الجزء الأول — المجلد السادس والسبعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

(مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً)

شوال ١٤٢١ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م	١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
	١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
	١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونَها بِها ويقصرونَها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابِها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الأول　　　　المجلد السادس والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

شوال ١٤٢١ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١

عادل زعيتر: مترجم ذو رسالة

وديع فلسطين

كان عادل زعيتر مترجماً – وصفه محمد عبد الغني حسن بحق بأنه «شيخُ المترجمين العرب وإمامُهم في عصرنا الحديث» – ولكنّه لم يكن مجرَّد مترجم، بل سلك في أداءِ عمله مسلك أصحاب الرسالات. ذلك لأنه لم يترجم اعتباطاً أيَّ كتاب، ولا راعى اعتباراتِ السوق عند اختياره لأي كتاب يترجمُهُ، ولا صاغَ ترجمته في أي أسلوب دارج، ولا جاءَهُ توجيهٌ من أي هيئة، وإنّما جعل من نفسه مؤسسةً قائمة بذاتها، فهو هو الذي ينتقي الكتب، وهو هو الذي يحملُ عبءَ الترجمة، وهو هو الذي يرسُمُ لنفسه المنهاجَ الذي يتّبعه في الترجمة، فلا يستهولُ المهمّة حتّى وإنْ وقع الكتابُ في مئاتٍ من الصفحات، ولا تخور عزائمه حتّى ولو واجهته صعابٌ مُقعدة. فهو صاحبُ رسالة، يقدّم للقارئ أنفع الكتب وأحسنها – حسب تقديره– تثقيفاً لذهنه وارتفاعاً بوعيه الحضاري، وتعريفاً له بكنوز من كتب الحضارات والسير والمذاهب الفلسفية والفكرية هي عنه بعيدةُ المنال. وهو في كلِّ هذا يتوسّلُ بأسلوبٍ من أنصع الأساليب العربية وأمتَنِها، ولو اقتضاه الأمرُ استخدام ألفاظٍ وعباراتٍ يراها البعضُ غير مأنوسةٍ في سوق التداول اليومي. ومَنْ كانت قامَتُهُ على هذا القدر من

الارتفاع، فلابدّ أن يُحسنَ الظّن بقارئه ويسمو به إلى مستواه وينأى بنفسه وبقارئه عن مستويات العوامّ. ولهذا وصفتُ عادل زعيتر بأنه كان «جامعةً ومجمعاً». فعنه تؤخذُ المعارفُ، وبه تؤصَّلُ اللغة وتؤثَّل.

وإن نظرةً عجلى إلى قوائم الكتب التي ترجمها عادل زعيتر تهول المرء بسبب ضخامةِ عددِها، وغزارةِ مادتِها وتنوّعِ موضوعاتِها وشُهرةِ مؤلّفيها وتناولها لمباحثَ في التاريخ والجغرافيا والتراث والسياسة والاجتماع والفلسفة وعلم النفس والتربية. وكلُّ فرعٍ من هذه الفروع يحتاج إلى تخصّصٍ أكاديميّ. ومع ذلك استطاع عادل زعيتر أن يجعل من نفسه- بعصاميته الثقافية الفذّة- هذا المتخصص الأكاديميَّ في جميع هذه الفروع. كما أن إعجابه بعددٍ من أساطين المؤلفين الفرنسيين مثل: غوستاف لوبون، وجان جاك روسو، وأناتول فرانس، ومونتسكيو، وإرنست رينان، ومن الألمانيين مثل إميل لودفيغ، ألهمه نقل كثير من آثارهم إلى العربية إلى جانب غيرهم من كبار مفكري الغرب. حتّى لقد قرَّر عادل زعيتر أن انصرافه إلى ترجمة كثير من كتب لوبون «قد أدخل كتبه المهمّة الآخذُ بعضُها برقاب بعض إلى العربية إدخالاً يُخيَّلُ إلى الباحث معه أن هذا الحكيم الجليل من العرب، ولا عجب فلوبون واضع سفر (حضارة العرب)».

ويمكن تصنيفُ الكتب التي ترجمها عادل زعيتر إلى أربعة أبواب. فهناك التراجم، ومنها «حياة محمد» لإميل درمنغم، و«كليوباترة» و«بسمارك» و«نابليون» لإميل لودفيغ، و«ابن رشد والرُّشدية» و«ابن

الإنسان» لإرنست رينان، و«الغزالي» و«ابن سينا» و«مفكرو الإسلام» وهو مازال مخطوطاً في جزءين للبارون كارادوفو، و«ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية» لبوتول، و«تلماك» لفنلون. وهناك الكتب التي تتناول الحضاراتِ والتاريخَ ومنها «حضارةُ العرب» و«حضاراتُ الهند» و«اليهودُ في تاريخ الحضارات» لغوستاف لوبون، و«النيلُ» و«البحرُ المتوسط» لإميل لودفيغ، و«تاريخ العرب العام» لسيديو، و«مجالي الإسلام» لحيدر بامّات. وهناك الكتب التي تتناول الشرائع والمذاهب السياسية والاجتماعية والعقائدية، ومنها «روح الشرائع» لمونتسكيو، و«العَقد الاجتماعي» و«إميل أو التربية» و«أصل التفاوت بين الناس» لجان جاك روسّو، و«روحُ الجماعات» و«السننُ النفسيةُ لتطور الأمم» و«فلسفة التاريخ» و«روح التربية» و«حياة الحقائق» و«الآراءُ والمعتقدات» و«روحُ الثورات والثورةُ الفرنسية» و«روح الاشتراكية» لغوستاف لوبون، و«حديقة أبيقور» و«الآلهة عِطاش» لأناتول فرانس، و«الرسائلُ الفلسفية» لفولتير. وهناك موضوعاتٌ أخرى تناولها عادل زعيتر في ترجماته مثلُ روايةِ «كَنديد أو التفاؤل» لفولتير، و«الحياة والحب» لإميل لودفيغ.

محصول ضخم أنجزه عادل زعيتر، ولو امتدّ به العمر لازداد المحصول وفرةً وغنىً، لأنه كان يخطّط لترجمات أخرى، لولا أن الموت فاجأه وهو عاكف على ترجمة كتاب «مفكرو الإسلام» للبارون كارادوفو، فوضعت المنون نقطة الختام لحياةٍ خِصبةٍ عامرةٍ بالعطاء.

كان عادل زعيتر يُجيدُ اللغةَ الفرنسية بفضل متابعته لدراسته العليا في الحقوق في باريس، ولا غَرْوَ إذنْ أن يكونَ احتفالُه بالمؤلفين الفرنسيين عظيماً، ولا سيما لأن اللغة تطاوعه، وهو من فنونها متضلّع متمكن. كما كان يُجيد اللغة التركية القديمة التي تعلّمها في إستنبول، ويلم إلماماً جيداً باللغة الإنكليزية التي كانت اللغة الأجنبية الأولى في فلسطين زمن الانتداب البريطاني. وإذا كان قد نَقَلَ إلى العربية كتب المؤلفين الفرنسيين من نصوصها الأصلية، فقد تعذر عليه ذلك عند ترجمة الكتب المؤلفةِ باللغةِ الألمانية ككتب إميل لودفيغ لاستعصاء هذه اللغة عليه، فاضطر إلى الترجمة عن ترجمة، مع الاستعانة بأي ترجمات أخرى بالإنكليزية أو التركية -إنْ وُجدت- للكتب التي ينشغل بترجمتها، كيما تتكاملُ لديه من هذه الترجمات المتعدّدة صورةٌ شبهُ دقيقةٍ للنصِّ الألماني البعيد عن متناوله. وهو قد عبّر عن ذلك بقوله: «إن مهمة المترجم ليست نقل العبارة الأجنبية إلى اللغة العربية، بل إن هناك ما هو أهمُّ وأعظمُ من هذا بمراحلَ كثيرةٍ، وهو أن يَنْفُذَ المترجمُ إلى روح الكاتب، وأنْ يفهمَ شخصية المؤلف تمام الفهم».

وبدافع من الأمانة تجاه القارئ، كان عادل زعيتر يحدّد في مقدمات كتبه اللغة التي نقل عنها، كقوله إنه اعتمد في نقل كتاب «النيل» على ترجمته إلى الفرنسية والإنكليزية. وهكذا، فإن عادل زعيتر لم يجعل من اللغة الألمانية سدّاً منيعاً يحول دون ترجمة الأسفارِ النفيسة، وإنما نفذ إلى تحقيق غايته من خلال اللغات الأخرى التي يحسنها.

ولئن عاب عليه بعض النقاد، ومنهم طه حسين، الترجمةَ عن ترجمة، فالأرجحُ أنه لولا اضطلاعُ عادل زعيتر بترجمةِ آثار الكتّاب الألمانيين عن ترجماتٍ بغير لغتهم لبقيت هذه الآثار غيرَ منقولة إلى الضاد حتّى يومنا هذا. يضاف إلى هذا أنه لو اضطلع مترجمان بنقل نفس النصّ من نفس اللغة الأجنبية، فمن المؤكّد أن الترجمتين ستجيئان مختلفتين جِدَّ الاختلاف غير متطابقتين، لأن لكل مترجم أسلوبَه الخاصَّ وذوقَه في اختيار العبارات والألفاظ. فهناك مَنْ يتمسّك بحرفية الترجمة، في حين يترجم غيرُه بالمعنى وليس باللفظ، مع ما قد يكون في هذا من تجاوز في النقل.

وأكبر ما يميّز ترجمات عادل زعيتر هو هذا الأسلوب العربي المشرق، الذي بلغَ من فرط احتفاله به استخدامه لكثير من الألفاظ القاموسية الصعبة المنال عِوضاً عن الألفاظ السهلة ذات المعاني التي تَبْدَهُ القارئ مباشرةً. وهو ما عرّضه لنقد النقّاد – ومنهم الدكتورة بنت الشاطئ –الذين ذهبوا إلى أن ترجماتِه إلى العربية تحتاج إلى ترجمة عربية بعبارات مفهومة. ولكن عادل زعيتر كان يعتقد –وهذا جزءٌ من الرسالة التي توخّاها وأخذ نفسه بها– أن عليه الارتفاعَ بمستوى القارئ عوضاً عن النزول إلى مستواه، وأن يعمل على زيادة حصيلته من المفردات اللغوية– وإنْ تكن ألفاظاً مهجورة– عِوضاً عن التقاط العبارات الدارجة التي تستخدم في الأساليب الصحفية استخداماً تساوت معه أساليبُ الكتّاب، وباتوا وكأنّهم نسخةٌ واحدةٌ متكررّةٌ، لا يتميّز أيٌّ منهم بأسلوب خاص يدل عليه ويُؤثر عنه.

ولابأس في هذا المقام من التمثيل على بعض الألفاظ القاموسية التي استخدمها عادل زعيتر في كتابٍ واحدٍ، هو كتاب «النيل»، هاجراً الألفاظ الأشدَّ منها وضوحاً. فهو يستخدم لفظتي «الإملاس» و«الطرفسةُ»[(١)] للدلالة على الظلام، ولفظةَ «اليَرَامع» بمعنى الدُّوَّامات، ولفظةَ «الخِثْي» عوضاً عن روث البهائم، ولفظة «الفحَّال» للدلالة على ذكر النخل، ولفظةَ «التِّمْراد» عوضاً عن بُرج الحمام، ولفظةَ «السِّرْجين» بدلاً من زبل الحمام، ولفظةَ «الحَثَر» بمعنى آثار الرمد في العين، ولفظةَ «المُبير» أي المهلك، ولفظةَ «المِسْعار» وهو ما تُشعل به النار، ولفظة «الخوادع» وهي الأبوابُ الصغيرة في الأبواب الكبيرة. ولولا أن عادل زعيتر شرح هذه الألفاظ المستعصيةَ بنفسه في هوامش الصفحات، لصار حتماً على القارئ أن يلتمس معانيها الدقيقة في المعاجم. ومع ذلك، لا أحسبُ أن إصرار عادل زعيتر على استخدام أمثال هذه الألفاظ العصيّة قد ساعد على ذيوعها وانتشارها، سواءٌ على أقلام كتّاب الصحف أو حتّى في مدوّنات الدراسات الأدبيةِ المتخصصةِ، إذْ بقيت مهجورةً معدودةً من حفريات اللغة.

وقد دافع عادل زعيتر عن هذا المنهاج في مقدمة كتاب «النيل» حيث قال: «إن من يطلع على كتب لودفيغ ومَنْ إليه من أساطين الأدب في الغرب، يَرُعْهُ ما بين الأدبيْن العربيِّ والغربي من بونٍ شاسع في الوقت الحاضر، مع ما كان من غِنَى لغة الأدب العربيّ في الزمن الغابر، ولابدّ لذلك من تطعيم لغتنا الراهنة مقداراً فمقداراً بما تحتويه معاجمنا من

[(١) جاء في القاموس والتاج: ((والطرفسانُ الظلمةُ، كالطرفساء والطرمساء)) /المجلة].

كلماتٍ غيرِ نابية، فلعلّها تصيرُ مألوفةً. وهذا ما سرتُ عليه بعضَ السَّيْر في كثيرٍ من الأسفار التي ترجمتها، ولكن مع تفسير هذه الكلمات في هامش الصفحات تسهيلاً للمطالعة».

وقد واجهتْ عادل زعيتر في ترجماته مشكلاتٌ حاول التغلبَ عليها، مرةً باستخدام «عبارتِهِ الخاصة لا عبارة المؤلف العربي القديم» - كما اعترف بذلك في ترجمته لكتاب «ابن رشد والرُّشدية»، ومرّةً «بالبتر والحذف وإهمال بعض العبارات كيلا يُؤذَى شعور القرّاء»- كما اعترف في ترجمته لكتاب «حضارة العرب». ومع ذلك لم يسلم عادل زعيتر من المطاعن التي وُجِّهت إليه بعد سنوات طويلة من وفاته في بعض الصحف السعودية التي نعت عليه نقل أوهام المستشرقين دون الردّ عليها.

وهذا ما حدا بمحمد عبد الغني حسن، الذي قدّم لكتابي «ابن سينا» و«الغزالي» اللذين نُشرا بعد وفاة عادل زعيتر، إلى أن يدافع عن مسلك المترجم، فسجّل ما لديه من تحفظات على الآراء التي أوردها المؤلف البارون كارادوفو حيث قال في مقدمة كتاب «ابن سينا»: «على أنه قد يكون هناك من آراء كارادوفو ما لا نقرُّهُ عليه، وما لا نُطيلُ الوقوفَ أمامه... ولكنْ حسبُ هذا الكتاب أن يقرأه العرب والمسلمون في ترجمته الدقيقة وأن يعرفوا آراءَ غيرهم ليناقشوها ويدفعوها في مَعْرِض المناقشة والدفاع وأن يأخذوا أطيب ما في الكتاب من بحث ودرس ومنهج. فنحن حين نكلّف القوم غير ما في طباعهم، نتطلبُ في الماء جُذوةَ نار». وقال في تقديم كتاب «الغزالي»: «إن البارون كارادوفو تغلبه نزعةٌ ليست غريبةً

على آذاننا ولا على أبصارنا، وهي نزعةُ فريقٍ من المستشرقين الذين لا يُخلصون لقضايا العلم. فلا يكادون يمضون في طريق البحث حتى تغلِبَهُم آراءٌ خاصة ليست علماً خالصاً ولا يُراد بها الوجهُ الصحيحُ للعلم، وإنّما قد تحملُ بين سطورها ما يشوِّه الصورةَ الصحيحةَ للإسلام بغمزةٍ هنا ولمزةٍ هناك... وإذا لم تكن ترجمة كتاب «الغزالي» ضروريةً لما بين دفتيه من بحثٍ أصيل، فإنها ضرورية ليعرف المسلمون ما يُقال في الإسلام وما يقال فيهم». وأضاف عبد الغني قوله عن ترجمة كتاب «ابن سينا»: «ولقد كاد يكون نقصاً في المكتبة العربية أن تخلوَ منها ترجمةٌ لهذا الكتاب الذي يُعَدُّ تقديراً من مفكرٍ أوربي مسيحيٍّ لفيلسوفٍ مسلم، وتوضيحاً لفلسفته، وتحليلاً جيداً لآثاره في التفكير الإسلامي».

كما أن عادل زعيتر كان يتغلّب على ما يصادفه من صعوبات أحياناً بالتعريب كقوله في مقدمة كتاب «النيل»: «وفي الكتاب كلماتٌ قليلة عرّبناها لما رأينا من عدم وجود ما يقابلها في كتب لغتنا، كما أننا اجتنبنا النسبةَ في الكلمات المعرّبة خلافاً لما اعتمده كُتّابنا».

وتغلّب على مشكلة كتابةِ الأعلام الفرنجية، ولا سيما في كتاب «حضارات الهند» بأن ردّها إلى صورتِها المستخدمةِ من جانب الهنود أنفسهم، فاستعمل لفظة «بودّهة» بدلاً من بوذا، ولفظة «همالية» بدلاً من هيمالايا، ولفظة «بمبي» بدلاً من بومباي، ولفظة «دهلي» بدلاً من لفظة دلهي، وهلم جرّا. بل لقد سعى في سبيل الحصول على جداول خاصة من الهند وغيرها لضبط هذه الأعلام.

ولعل ترجمته لكتاب «حضارات الهند» هي الترجمة الوحيدة التي اعترف فيها عادل زعيتر بالعناء في إنجازها، فقد سجّل في مقدمته قولَه: «وقضينا في سبيل ذلك كلِه أوقاتاً شديدة، ولاقينا مصاعب كثيرة يقدّرها القارئ... وإننا نطمع أن تمتاز هذه الترجمة، التي لم نتجوَّز فيها قط، بالصحةِ والوضوح والدقةِ، فلا يضيعُ فيها معنى، ولا يضطرب فيها لفظ».

وصادفت عادل زعيتر صعوبةٌ أخرى غيرُ هيّنة تتمثل في البحث عن النصوص العربية الأصلية التي نقلها المؤلفون الأجانب إلى لغتهم - ربّما بكثير من التصرف - ودون أن يشيروا إلى مصادرها. فهناك مثلاً استشهاداتٌ بأقوال لمفكرين أو باحثين عرب وردت مترجمةً في كتب مثل «ابن رشد والرُّشدية» و«الغزالي» و«ابن سينا»، وهناك كذلك أهازيجُ وأغنياتٌ شعبية وردت مترجمةً في كتاب «النيل»، والأرجح أن لودفيغ التقطها من أفواه الناس في تطوافه بحوض هذا النهر- الذي يسميه عادل زعيتر بالنهر الفحل - فاجتهد المترجمُ في البحث عن نصوصها العربية الأصلية في كتب مثل «هزّ القحوف» وغيرها، واستعان ببعض من أصدقائه مثل العلامة الدكتور جورج شحاته قنواتي والمجمعي محمد شوقي أمين، كما استعان بي في بعض الأحيان، ولم يكن يجد في هذا غضاضة حتّى وإنْ عدتُ إليه صِفْر اليديْن. فإنْ تعذّر عليه الاهتداءُ إلى النصوص المطلوبة، لم تكن هناك مندوحةٌ من الاجتهاد في ترجمتها بأسلوبه الخاص مع التنبيه على ذلك في مواضعه.

ففي مقدمة كتاب «حضارة العرب» سجَّل عادل زعيتر أن «العلامة

لوبون» اقتطف كثيراً من كتب الحديث والأدب والعلم والفلسفة والتاريخ...إلخ من غير أن يشير إلى المصادر، فعانينا كثيراً من المصاعبِ للعثور على النصوص العربية الأصلية، فَوُفِّقْنا لذلك خلا القليل، فنشرنا ما انتهيْنا إليه في الأصل العربي، وأما اليسيرُ من النصوص فلم نتوصَّل إليه، فَنعتقد أنه اقتطف في الغالب من ترجمة الكتب العربية إلى اللغات الأوربية في عصر النهضة وبعدَه، فضاع أصلُها العربي، فاضطررنا إلى ترجمته من الفرنسية مع وضع علامة (*) عليه في مواضعه تنبيهاً للقارئ.

ومثلُ هذا التنبيه ورد في مقدمة عادل زعيتر لكتاب «تاريخ العرب العام» حيث قال: «وفي الكتاب نصوصٌ مقتطفةٌ من الكتب العربية، فأعدنا أكثرها إلى أصلها العربي. وأما النصوص التي لم نعثر على أصلٍ عربيّ لها؛ وهي قليلة جداً، فقد ترجمناها من الأصل الفرنسي إلى العربية، فوضعنا عليها إشارة (*) تنبيهاً للقارئ، كما وضعنا علامة استفهام على بضعة الأسماء التي لم نجد لها أصلاً في الكتب العربية لشدّةِ تحريف رسمها في الأصل الفرنسي».

كما قال محمد عبد الغني حسن في تقديمه لكتاب «ابن سينا» الذي نُشر بعد وفاة عادل زعيتر: «وكل ما في هذه الترجمة من نصوصٍ عربيةٍ مردودٌ إلى أصله، إلاّ في ثلاثة مواضع اكتفى فيها المترجم –رحمه الله– بالترجمة عن الفرنسية مع الإشارة إليها بهذه السمة (*) تنبيهاً عليها».

وصفوة القول: إن عادل زعيتر كان ينشدُ الأمانةَ الكاملةَ في النقل، فلا يحيد عنها إلاّ مضطراً، سواءٌ لمراعاةِ المشاعرِ العربيةِ العامة التي قد تتأذى من عبارةٍ بعينها، أو لأن في النص الفرنجي اضطراباً يمكن الالتفاتُ عنه كما هو الشأن في جميع كتب إميل لودفيغ التي لاحظ فيها عادل زعيتر «غموضاً والتباساً في الفكر والتعبير».

وقد قلت عن عادل زعيتر في مقال منشور: «إن الرجل الذي يترجم لوبون ولودفيغ وروسو ومونتسكيو لا يمكن إلاّ أن يكون صنواً لهؤلاء جميعاً، يُحاكيهم في المعرفة ومحيط الفكر، ويَفْضُلُهُم في إتقانِ فنٍ لا يحسنونه هو الترجمة، ويتفوق عليهم بتبحّره في لغات متعددة كلها كالمحيط في انبساط أرجائه». ولا أظنني كنت مغالياً في هذا القول.

وفي تصوّري أن الخطّة التي كان عادل زعيتر يتّبعها في عمله تبدأ بالقراءة المستوعبة للآثار الفرنجية ذات القيمة الباقية كيما ينتقي الكتب التي ينبري لترجمتها. وهو قد يقرأ الكتاب مرّةً ومرتيْن للإحاطة بمادته إحاطةً وافيةً قبل أن يدرجه في برنامجه الموضوع لترجمة الآثار الفرنجية، إذْ كان يعمل بناءً على خطة موضوعةٍ سلفاً وبتوقيتٍ محدّد فرضته عليه رحلتهُ الشتويةُ السنويةُ إلى القاهرة لطبع كتبه إمّا في دار المعارف وإمّا في مطبعة عيسى البابي الحلبي. وكان يَعدُّ هذه القراءةَ الأوليةَ ضروريةً لأنها تُعينه على تكوين نظرةٍ كليّةٍ شاملةٍ عن الكتاب يتحقّقُ بفضلها الترابطُ والتناسقُ بين فصوله، فلا يتنافر أوله مع آخره، بل يتجانسُ الأسلوبُ والمصطلحاتُ في جميع أقسام الكتاب. فإذا قرّر أن يترجم كتاباً ما، حدّد

له الوقت المطلوب، وتوافر عليه توافراً تاماً، متفرِّغاً لهذا العمل يوماً بعد يوم دون كلال أو ملل، مُخلياً نفسَه من جميع الارتباطات الأخرى التي تشغله عن عمله في منسكه الخاص المغلق عليه. ولا تشاركه في خلوته إلاّ المعاجمُ وجمهرةٌ كبيرة من كتب المراجع التي لا محيص عن الاستعانة بها من جانب المترجمين.

ولا أعرف على وجه التحديد هل كان عادل زعيتر يعدّ مسوّدةً ثم يتعهدها بالتبييض، أو أن البديهة الحاضرة والخبرةَ الطويلةَ والكفاءةَ المعترفَ بها أغنته عن التسويد ثم التبييض. ومع أنني اقتربت من عادل زعيتر كثيراً، ولقيته مراراً في كل زيارة سنوية إلى القاهرة، واستوضحته في أمور غير قليلة، فلم أوجّه إليه سؤالاً بشأن هذه النقطة. والأرجح أنه كان يُراجع الترجمة بعد إنجازها، ويُدخل عليها من التنقيحات ما يستصوبُهُ قبل أن يدفع بها إلى المطبعة. كما أن الترجمة لا تسلم، حتّى عند مراجعة تجاربها في المطبعة بنفسه، من التحسينات التي يُصرّ على إدخالها على الرغم من تضرّر عمال المطبعة من ذلك.

وكان يقول لي إنني بهذه الترجمات أتحدّى غيري من المترجمين والنَّقَلة أن يأتوا بما هو أصحُّ منها أو أمتن سبكاً أو أبلغُ عبارةً أو أن يأتوا حتّى بمثلها. ومُرادي هو أن يجيءَ النصُّ العربيُّ محاكياً للنص الفرنجي. وهو ما عبّر عنه في تقديمه لكتاب «النيل» حيث قال: «لقد بذلنا جهداً كبيراً في تذليل ذلك (الأمر) لشوكةِ اللغة العربية مع حرفية النقل، وجعلِ أسلوب الترجمة مساوياً للأسلوب الأصلي جهدَ المستطيع».

ومن آيات تحدّيه أنــه قـام بترجمـة كتـاب «السُّنن النفسية لتطـوّر الأمـم» لغوستاف لوبون الذي سبق إلى ترجمته أحمد فتحـي زغلـول باشـا (شقيق الزعيم سعد زغلول باشـا) بعنـوان «سرّ تطـور الأمـم» وذلـك لأن ترجمة زغلول باشا «لم تخلُ من التجوّز والعُجمـة والغمـوض- وإنْ بـذل المترجم جهداً مشكوراً في المحافظة على المعاني». على أن عادل زعيـتر التمس لزغلول باشا الأعـذار - متوخيـاً فـي ذلـك منهـاج العـالم الأميـن- حيث قال: «إن الموضوعات الاجتماعية التي وردت في الكتاب كانت في ذلك الحين غيرَ مطروقةٍ كثـيراً كمـا هـي الآن، ولهـذا تعثّر المـترجمُ فـي نقلها». واستطرد زعيتر بقوله: «ولنفـاد مـا طبعـه زغلـول باشـا مـن نسـخ ترجمته، ولما وجدتُ من ضرورة ترجمـة كتـاب «السـنن النفسية لتطـور الأمم» ترجمةً تتساوق هي وما ترجمتُه من كتب لوبون في السنين الأخيرة على الخصـوص معتمـداً علـى النص الفرنسي ومعـوِّلاً عليـه، نقلـتُ هـذا الكتاب النفيسَ على الوجه الذي أعرضه به علـى القـرّاء». فهـو مـن ناحيـةٍ نعى على زغلول باشا قصورَه في الترجمة، ومن ناحيةٍ أخرى طمـأن القـراء على أن ترجمته هي الواضحةُ الصحيحة التي يُعوَّل عليها.

ولقد سئل عادل زعيتر غير مرّة: لِمَ لا تؤلّف عوضاً عـن أن تـترجم؟ فـأنت تملـك جميـع أدوات البحـث والـدرس والاسـتقصاء، ثـم إنـك فـي التأليف تُعفي نفسك من جريرةِ الآراء التي يذهب إليها المؤلفون الأجانب، ولا سيما حيـن يتصـدَّوْنَ لتـاريخ العـرب أو عقـائدهم أو فلسـفاتهم أو حضارتهم؟ وكان عادل زعيتر يقـول: -وبـروحٍ مـن التواضـع- لـو كنـتُ

أجيد التأليف بمثل ما أجاده هؤلاء المؤلفون الغربيون، لآثرت طريق التأليف. فالعبرة بالمادة النفيسة سواء أكانت مترجمةً أم مؤلَّفة. ثم إن الترجمة لا تقلّ إبداعاً عن التأليف، فهي عمل تحتشد له القريحةُ والموهبةُ والدرايةُ الموسوعيةُ، ومن الخطأ النظرُ إلى الترجمةِ باعتبارِها عملاً آلياً يُقدم عليه كل من عرف لغتين.

ويؤكّد عادل زعيتر في معظم ترجماته بأنها ترجمةٌ حرفيةٌ، إلاّ في حالات قليلة أشار فيها إلى أنه تجوّز تجوّزاً يسيراً في النقل لاعتبارات ارتآها وفرضت نفسها عليه فرضاً. وقد عَنَّ لي أن أقوم بمضاهاةِ بعضِ الفصول من ترجمة عادل زعيتر لكتاب «النيل» مع الترجمة الإنكليزية لهذا الكتاب عينه التي أعدّتها ماري لندزاي Mary H.Lindsay، وهي قطعاً مقارنةٌ ظالمةٌ، لأن عادل زعيتر نقل عن الفرنسية، في حين نقلت ماري لندزاي عن الألمانية. ولا مناص من وقوعِ تفاوتٍ في النقل بين النصين المترجمين، فألفيتُ أن عادل زعيتر يتصرّف في الترجمة تأخيراً وتقديماً، ويضيف من عنديّاته عباراتٍ وصفيةً أو شاعريةً تزيد الأسلوب حُسناً، كقوله عن النيل إنه «مباركُ الغدوات ميمونُ الرَّوْحَات» أو قوله عن مصر «فبينما مصرُ لؤلؤةٌ بيضاء، فإذا هي عنبرةٌ سوداء، فإذا هي زمرّدةٌ خضراء، فإذا هي ديباجةٌ رقشاء»، وهي محسّناتٌ لفظية تضيف إلى الترجمة بُعداً شاعرياً جمالياً وتجعلها قطعة من الأدب المصفّى.

والنصوص التي ترجمها عادل زعيتر تحتمل مثل هذا التصرّف المقبول، لأنها ليست من قبيل العقودِ القانونيةِ التي تقيّد المترجم بالحرفية

الباغية، ولا هي من شاكلةِ الاتفاقيات التي تبرم بين الدول والتي تُصاغ بعباراتٍ اصطلاحية ليس منها فكاك. فالمترجم الأدبيّ، كعادل زعيتر، يحتشد للترجمة بكل حصيلته الأدبية واللغوية والبلاغية، وليس عليه لوم أو تثريب إذا ما حوّل النصَّ الجافَّ المنقول من مادةٍ تاريخيةٍ أو جغرافيةٍ ثقيلةٍ إلى أثر أدبي رفيع يحكي كتاباتِ بُلغاءِ العرب. والمهم ألا يجور اللفظُ الإنشائيُّ على المعنى الدقيق، وأن تكون أمانةُ النقل هي ديدنُ الناقل في إنجاز عمله، ولا سيما لأن قارئ الترجمة باللغة العربية قد يقنع بها، إمّا لجهله اللغة الأجنبية المنقول عنها، أو لأن النصّ الفرنجي ليس في متناوله. فالترجمةُ بالنسبة للقارئ العربي هي إذن السبيلُ، وربما الوحيد إلى معرفة آراء المؤلف، أو إلى الاستشهاد بها اطمئناناً من القارئ إلى أن المترجم قد توخّى الأمانة الكاملة في النقل.

والذي يعمل بالترجمة لابدّ أن يتحلّى بما يمكن أن يُطلق عليه اسمُ «ضمير المترجم»، وهو الذي يجعله يبذل أقصى الجهد حتى لا يقع في ما يطلق عليه الإيطاليون عبارةَ «الترجمة خيانة». فالمترجم الأصيل ذو الرسالة كعادل زعيتر لا يخون القارئ الذي وثق به، ولا يخون النصّ الذي ينقل عنه، وإنّما يؤدي رسالته بأقصى قدرٍ من الأمانة ويقظة الضمير. وإذا كان هناك ناشرون لا يطمئنون إلى ترجمة نصٍ إلاّ بعد عرضه على مراجعٍ يسجَّلُ اسمه على غلاف الكتاب، فإن عادل زعيتر قد حمل عن نفسه عبء المراجعة وخرج إلى القارئ متحمّلاً بمفرده المسؤولية الكاملة عن عمله. بل لقد قال لي مرةً إن عبارة «مراجعة فلان» التي يُقصدُ بها طمأنةُ

القارئ على دقَّةِ الترجمة وصَّحتِها إنما تلقى بظلال كثيفةٍ من الشك على أهلية المترجم نفسِه، لأنها تعني أن عمله منقوص ولابدّ من استكماله بالمراجعة. ومَنْ يدري، فقد تحتاج هذه المراجعة إلى مراجعةٍ تالية للتثبتِ من أن المراجع لم يُفلتْ منه شيء.

وللمرء أن يسأل عن مكوّنات المترجم الكفء، وكيف استطاع عادل زعيتر أن يبلغ الشأوَ الذي بلغه في الترجمة، وهو أصلاً من رجال القانون، وصناعتُه المحاماةُ وتدريسُ الحقوق على المستوى الجامعي؟ وفي الردّ على هذا التساؤل نقول: إن الترجمة- حتّى وإن دُرست في معاهد متخصصة- لا تُسْلَس قيادَها للمترجم إلاّ إذا استكمل أدواته، وهي تتحصّل في الموهبة أولاً، ثم في رحابة الثقافة ثانياً، ثم في إتقان اللغات التي يشتغل بها ثالثاً، ثم في الممارسة العملية الدؤوبة مع الانتفاع بملاحظات النقّاد رابعاً، ثم في الاستمساك بمبدأ «ضمير المترجم» الذي يُلزِمُهُ الأمانة في العمل، والصرامةَ الجادة في أدائه خامساً، ثم في معرفته بفنون البلاغةِ الأسلوبيةِ التي تكفل للمترجم مستوى رفيعاً من حيث نصاعة اللغة سادساً، يضاف إلى هذا جميعه قدرةُ المترجم على سكِّ المصطلحاتِ بعبارةٍ سائغةٍ كلّما اعترضه شيء منها. وأشهد أن عادل زعيتر قد دانت له جميعُ هذه العناصر، فهانت عليه مُهمَّتُهُ على الرغم من صعوبتها، واستطاع بين عامي ١٩٢٤ و١٩٥٧ أن يترجم نحو أربعين كتاباً من أضخم الكتب حجماً وأغزرها مادةً، وما كان هذا ليتأتّى له لولا أنه ألزم نفسه بصرامةٍ منهجيةٍ، وتفرّغ لعمله الذي كان ينفق عليه أكثر مما

كان يكسبُ منه، تاركاً المحاماة –وهي عمل ربيح. كنتُ أراه يُقيم في فندق شبرد الشهير –قبل احتراقه– شهراً بعد شهر للإشراف على طبع كتبه، فأسأله: وهل تعوضك كتبك عن النفقات التي يتقاضاك الفندقُ إياها؟ فكان يقول: ومنذ متى كان المال رائدي وقائدي في الحياة؟ حسبي أن أخدمَ أمّتي بما أنقلُهُ من نفائسِ المدوّنات، وهذا هو الجزاءُ الأوفى للعمل الذي أضطلع به.

والأخطاءُ المطبعية هي آفةٌ فاشيةٌ قلّ أن يسلم منها كتابٌ عربيّ. ولكن عادل زعيتر كان ينبري بنفسه لمراجعة تجارب كتبه مرتين وثلاثاً اجتناباً للخطأ الذي كان يعدُّه جنايةً لا تُغتفر. شهدتُ مرّةً نقاشاً حاداً جرى بينه وبين شفيق متري صاحب دار المعارف. فقد اكتشف عادل زعيتر بعد طبعِ ملازمِ كتابِ «البحر المتوسط» –وهو في ٩٠٠ صفحة– أن هناك اثنتي عشرة غلطةً مطبعيةً أفلتت من المراجعات المتكررة، فأصرّ على إثبات لائحة بهذه الأخطاء في نهاية الكتاب. ولكن شفيق متري أصرّ بدوره على عدم إثبات هذه اللائحة قائلاً إن فيها ما يسيء إلى سمعة دار المعارف التي اشتُهرت بالدقةِ المطلقة في جميع كتبها. ولكن عادل زعيتر لم يقنع بهذه الحجة وأكّد أن تصحيح الخطأ المطبعي هو مسؤوليةٌ يتحمّلُها أمام القراء. وارتضى الطرفان بعد أخذٍ وردٍ طويلين أن تُنشر لائحةُ التصويبات مصدّرةً بعبارة تقول إن أغاليطَ قليلةً ظهرت في هذا الكتاب الضخم الذي طُبع بإشراف عادل زعيتر نفسه في خمسة أسابيع، والذي أبدى اعتذاره لدار المعارف وسجّل لها شكره: فتحمّل بذلك وِزْرَ

الأخطاءِ المطبعيةِ وأعفى الناشرَ من تبعاتِها.

وصفوةُ القول: إنَّ عادل زعيتر يمثّل ظاهرةً فريدةً في حركة الترجمة المعاصرة، وإنَّ أي تقييم مُنصف لدوره في الترجمة لابدّ أن ينوّلَهُ أعلى مراتبها، فهو في هذا الميدان قد انتبذ لنفسه مكاناً سامقاً يكادُ يتأبّى على المقارنة مع غيره من المترجمين. ولا غرو، فقد كان -كما قلتُ في بداية هذا الحديث- مترجماً ذا رسالة(*).

(*) لعادل زعيتر (١٨٩٧- ١٩٥٧) حياة خصبة قضاها في الجهاد الوطني والتعليم والمحاماة ثم تفرّغ للتأليف والترجمة. واختير عضواً مراسلاً في مجمع دمشق في عام ١٩٥٥ وسبق المجمع العلمي العراقي إلى اختياره عضواً في عام ١٩٥٣ (راجع سيرة حياته في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عدد كانون الثاني ١٩٥٨ ص١٦٥ – ١٦٦).

من مسائل العربية

هل ينصب ظرف الزمان على المصدر كما ينصب المصدر على الظرف ؟

د. محمد أحمد الدّالي

مما قرره النحويون[1]، في باب الظرف أن المصدر ينصب نصب الظرف على تقدير ظرف مضاف محذوف قبله، كقولك: جئت غروبَ الشمس، وتقديره: وقت غروب الشمس، فلما حذف الظرف المضاف نصب المصدر المضاف إليه على الظرفية لقيام المضاف إليه مقام المضاف. قال سيبويه[2]: «باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار. وذلك قولك: متى سير عليه؟ فيقول: مَقْدَمَ الحاج، وخفوقَ النجم، وخلافةَ فلان، وصلاةَ العصر. فإنما هو: زمنَ مقدمِ الحاج وحينَ خفوقِ النجم، ولكنه على سعة الكلام والاختصار» اهـ .

فإذا كان المصدر ينصب على الظرف لسعة الكلام والاختصار - وذلك مستفيض معروف في استعمال العرب في نثرها وشعرها - فهل ينصب الظرف على المصدر؟ وهل ذلك معروف مستفيض في كلام

---

(١) انظر الكتاب ١/١١٤، والمقتضب ٤/٣٤٣، والأصول ١/١٩٣، وارتشاف الضرب ٣/١٣٩٠، وهمع الهوامع ٣/١٧٠.

(٢) الكتاب ١/١١٤.

العرب؟ وهل قرره النحويون في باب المصدر كما قرروا نصب المصدر نصب الظرف في باب الظرف ؟.

أَقْدَمُ مَن أصبت له كلاماً في هذه المسألة من أئمة العربية أبو علي الفارسي، قال ذلك في كلامه على قول الأعشى:

ألم تغتمض عيناك ليلةَ أرمدا وبتَّ كما بات السَّليم مُسَهَّدا

ونقل كلامه فيه البغدادي، وحكاه بنحوه عنه تلميذه المُخِصّ به أبو الفتح بن جني، وتابع أبا علي مَن بعده من النحاة، وأخذوا من كلامه مصرحين بالنقل عنه أو غير مصرحين بذلك، ومنهم ابن الشجري وجامع العلوم الأصبهاني والسهيلي وابن هشام وغيرهم .

فجاء ابن مالك فقرَّر ذلك وهو يذكر في التسهيل[١]، ما يقوم مقام المصدر المبيِّن، فقال: «ومقام المبيّن نوع أو وصف. . أو **وقت** . . » اهـ.

فأرسل المسألة إرسالاً، وكذلك فعل مَن بعده، ومنهم ابن عقيل، وأبو حيان والسيوطي. ثم جاء في عصرنا الأستاذ عباس حسن فذكر في كتابه الضخم النحو الوافي[٢]، في نوائب المصدر وقته.

فمناقشة كلام أبي علي في بيت الأعشى مناقشة لجميع من جاء بعده من النحاة، لأنهم منه أخذوا، وليس لأحد منهم كلام في غير هذا

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٨٧.

(٢) النحو الوافي ٢/٢١٨.

البيت فيما أعلم، إلا أبا الفتح فقد تأول على هذا الوجه بيتاً آخر، وتابعه العيني.

وإبطال هذا الوجه الذي رآه أبو علي فمَن بعدَه في بيت الأعشى – وهو نصب الظرف نصب المصدر – إبطال للمسألة من أصلها، لأنها على هذا البيت وحده بنيت. وأما البيت الذي ذهب إلى ذلك فيه أبو الفتح = فلا يصح ذلك فيه أيضاً. وإليك البيان:

قال الأعشى(١):

(١) ديوانه ١٧١، والحجة ٢/٣٨٤، والمحتسب ٢/١٢١، والخصائص ٣/٣٢٢، ولحن العامة للزبيدي ٦٠، وشرح اللمع لابن برهان ١/٥٦، وسمط اللآلي ٤٤٠، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٢، وشرح اللمع لجامع العلوم الأصبهاني، اللوح ٢/٣٨، والروض الأنف ٢/١٣٢، ١٣٧، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٠٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/١٨٢ و٣/٢٦٨، وتفسير القرطبي ٣/٢٩٧، والمساعد ١/٤٦٩، وارتشاف الضرب ٣/١٣٥٧، ومغني اللبيب ٨١٣، وتلخيص الشواهد ٢٢٩، وحاشية الدسوقي على المغني ٢/٢٥٥، وحاشية الأمير عليه ٢/١٦٥، والدر المصون ٢/٥٧١، والمقاصد النحوية ٣/٥٧، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/١٨٨، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/١١٤، والأشباه والنظائر ٤/٣٦٧، وهمع الهوامع ٣/١٠٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ٧/٣٠١- ٣٠٢، وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٢/١١٩- ١٢٠. وفي لحن العامة: أرمد: مكان فيما زعموا. وفي الروض الأنف وتخليص الشواهد أنه يروى «ليلَك»، وأثبت هذه الرواية الأخفش في كتاب المعاياة، نص على ذلك البغدادي ثم قال: فيكون ليلك ظرفاً لتغتمض. وقال ابن هشام في هذه الرواية: فأرمد حال، وقال: «وفي كتاب مأدبة الأدباء أنه يروى: ليلة أرمُدا

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أَرْمَدا وعادَكَ ما عاد السَّليمَ المُسَهَّدا

قال فيه أبو علي الفارسي[1]: «ليلة منصوب نصب المصادر، أي: اغتماض ليلة أرمد، وليست ليلة ظرفاً لأن المعنى ليس على ذلك، إذ ليس التقدير ألم تغتمض عيناك في ليلة أرمد، وإنما أراد أن اغتماضه كان يسيراً[2]، كاغتماض الأرمد في ليلته» اهـ.

بضم الميم وأنه اسم» اهـ ؟

وأَرْمَد وصف على وزن أفعل من رَمِدَ كفرح، وهو مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة، والألف للإطلاق.

وأخطأ العيني في المقاصد النحوية ٣/٦٥ فقال: «أصله ليلة أرمدٍ، بجر الأرمد للإضافة، ولكن نصب للضرورة، ليوافق مسهداً في الشطر الثاني».

كما أخطأ الشيخ محيي الدين عبد الحميد فيما علقه على شرح الأشموني ٢/٣٢٢ فأجاز أن يكون أرمد منصوباً بنزع الخافض، وأن يكون فعلاً ماضياً مسنداً إلى ألف الاثنين. . . ! !.

(١) نقل كلامه البغدادي في شرح أبيات المغني ٧/٣٠١ ولم يسمّ الكتاب الذي نقل منه على خلاف المعهود منه. ولم أصب كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه وهي المسائل المنثورة والحلبيات والبصريات والعسكريات والبغداديات والإيضاح وكتاب الشعر والتعليقة والحجة.

وأنشد أبو علي صدر البيت في الحجة ٢/٣٨٤ شاهداً على أن الشاعر يخاطب نفسه، وعلى هذا الوجه استشهد به القرطبي في تفسيره ٣/٢٩٧ . ومخاطبة الإنسان نفسه تجريد، انظر شروح التلخيص ٤/٣٥٦، والدر المصون ٢/٥٧١ والبيت فيه شاهد على ذلك.

(٢) في شرح أبيات المغني: يسيراً عليه، وهي زيادة مخلة.

وقال أبو الفتح بن جني في الخصائص[١]، حاكياً قول شيخه أبي علي: «وذلك أن قوله (ليلة أرمدا) انتصب (ليلة) منه على المصدر، وتقديره: ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد، فلما حذف المضاف الذي هو (اغتماض) أقام ليلة مقامه، فنصبها على المصدر، كما كان الاغتماض منصوباً عليه. فالليلة إذاً ههنا منصوبة على المصدر لا على الظرف. كذا قال أبو علي لنا»اهـ.

وقال في المحتسب[٢] في تقدير الكلام - ولم يرد في الخصائص- :«..وإنما أراد: ألم تغتمض عيناك من الشوق والأسف اغتماضاً مثل اغتماض ليلة رمد العين»اهـ.

وبيَّن ابن الشجري وجه الإضافة في «اغتماض ليلة أرمد» فقال في أماليه[٣]: «وأضاف الاغتماض المقدّر إلى الليلة كما أضيف المكر إلى الليل والنهار في قوله جل وعز: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ﴾ [سورة سبأ: ٣٣] فانتصاب الليلة انتصاب المصدر لا انتصاب الظرف، وكيف يكون انتصابها انتصاب الظرف مع قوله بعد:

.... وبت كما بات السليم مسهَّدا»اهـ

وإنما ذهب أبو علي ومن تابعه إلى القول بانتصاب ليلة على المصدر لا على أن تكون ظرفاً، لأن قوله «ألم تغتمض» الهمزة فيه عندهم

(١) الخصائص ٣/٣٢٣.

(٢) المحتسب ٢/١٢١.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٢٢.

للتقرير بلفظ جماعة أو للإنكار الإبطالي بلفظ آخرين[١]. وهمزة التقرير إذا لحقت لفظ النفي عاد إيجاباً كما قال ابن جني في الخصائص[٢]. وهمزة الإنكار الإبطالي تقتضي أن ما بعدها غير واقع فلزم ثبوته إن كان منفياً لأن نفي النفي إثبات كما في مغني اللبيب[٣].

فمعنى «ألم تغتمض» على التقرير أو الإنكار الإبطالي: اغتمضتَ. وجعلُ الليلة ظرفاً للاغتماض فيه إثبات للاغتماض فيها، وهذا لا يصح لأنه عطف عليه قوله: «وعادك ما عاد السليم المسهدا» في رواية أو «وبت كما بات السليم مسهدا» في رواية أخرى، فأثبت له الاغتماض في الأول وعطف عليه ما فيه نفيٌ لما أثبته. وهذا لا يصح، كيف يثبت له الاغتماض في ليلة وينفيه عنه قوله وبت مسهّدا؟ هذا معنى كلام أبي علي في إنكاره أن تكون الليلة ظرفاً، ومنه أخذ الآخذون.

---

(١) انظر كلامهم في قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا … وأندى العالمين بطون راح

في مجاز القرآن ٣٦/١، ١٨٤ و١١٨/٢، ١٥٠، ومعاني القرآن للأخفش ٦٣، ١٩٩، ومعاني الحروف للرماني ٣٥، والخصائص ٤٦٣/٢ و٢٦٩/٣، وأمالي ابن الشجري ٤٠٥/١، والمحلى (وجوه النصب) لابن شقير ١٦، ٢٢٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٣/٨، والتبصرة والتذكرة ٤٧٤، ورصف المباني ٤٦، ومغني اللبيب ٢٥، وشرح أبيات المغني ٤٧/١، وعروس الأفراح (شروح التلخيص ٢٩٧/٢)، وغيرها.

(٢) الخصائص ٢٦٩/٣ و٤٦٣/٢.

(٣) مغني اللبيب ٢٥.

ولهذا ما ذهب أبو علي ومن تابعه إلى أن ليلة منصوبة نصب المصدر، والمعنى: ألم تغتمض عيناك اغتماضاً مثلَ اغتماضِ ليلةِ أرمد، أي مثل اغتماض يكون في ليلة أرمد، وعليه يكون قد اغتمض اغتماضاً يسيراً كاغتماض الأرمد في ليلته. والكلام عندهم مبني على أن التشبيه وقع بالمصدر وهو الاغتماض. فالتقدير: ألم تغتمض عيناك اغتماضاً مثل اغتماض ليلة أرمد، فحذف «اغتماضاً» ثم حذف صفته المضافة «مثل»، وأقام المضاف إليه مقام المضاف، فصار: ألم تغتمض عيناك اغتماضَ ليلةِ أرمد، ثم حذف المصدر المضاف «اغتماض» وأقام المضاف إليه - وهو ليلة - مقامه، فنصبت ليلة على المصدر.

كذا قالوا في معنى قول الأعشى وفي توجيه نصب ليلة فيه نصب المصدر. وظاهر معنى البيت على خلاف ما ذهبوا إليه، وليلة فيه على بابها وهي ظرف لعدم الاغتماض، والتشبيه وقع بالليلة لا بالاغتماض، وتقديره: ألم تغتمض عيناك في ليلة مثل ليلة الأرمد؟ وليلة الأرمد لا اغتماض فيها. وهم مما يعبرون عن هذا المعنى في كلامهم. من ذلك قولهم[1]: «بات بليلة سليم»، والسليم اللديغ، يريدون أنه بات ساهراً لا ينام بليلة مثل ليلة سليم.

ومن ذلك قول الأعشى[2]:

---

(١) أساس البلاغة (س ل م).

(٢) ديوانه ١٠٥.

أَجِـدَّكَ لـم تغتمِـضْ ليلـةً فَتَرقُدَهـا مَـعَ رُقَّادِهـا

وقوله أيضاً(١):

فبـتُّ بليلـة لا نـومَ فيهـا أُكابِدُهـا وأصحـابي رُقُـودُ

وقول امرئ القيس(٢):

وبـات وبـاتَتْ لـه ليلـةٌ كليلـة ذي العـائر الأرْمَـدِ

وقول المرقش الأصغر(٣):

وليلـةٍ بِتُّهـا مُسْـهِرَةٍ قد كَرَّرْتُها علـى عَيْنِـي الهُمُـومْ
لم أَغْتَمِضْ طولَها حتى انقضتْ أَكْلَؤُهـا بعدمـا نـامَ السَّـلِيمْ

وقول الشاعر(٤):

أَأَنْ شِمْتَ من نجدٍ بَرِيقـاً تأَلَّقـا تَبِيتُ بليلِ امـأَرْمَدِ اعتـاد أَوْلَقـا

فقول الأعشى «ألم» الهمزة للاستفهام، ومعناه التعجب(٥). فحال الشاعر في عدم اغتماضه وفي سهره لا تخفى عليه، فالاستفهام من الشاعر في مخاطبته نفسه خرج إلى معنى التعجب مما ذكره، فالمعتاد أن الإنسان

---

(١) ديوانه ٣٥٧.

(٢) ديوانه ١٨٥. وهو كلمة تنسب إلى غيره انظر الديوان ٤٢٩ وسمط اللآلي ٥٣٠.

(٣) المفضليات ٢٤٨ – ٢٤٩.

(٤) المقاصد النحوية ١/٢٢٢، وعزاه لبعض الطائيين. والأولق: الجنون، وقوله: امأرمد أراد الأرمد فأبدلت الميم من لام التعريف، وهي لغة أهل اليمن.

(٥) انظر معنى التعجب في الهمزة في شروح التلخيص ٢/٢٩١– ٢٩٢.

ينام، ولعدم نومه أسباب، والشاعر لا يجهل هذه الأسباب.

يقول الأعشى: (ألم تغتمض عيناك) أي ألم تنم (ليلةَ) أي ليلةً مثلَ ليلة (أرمدا) أي رجل أرمد، والرمد: وجع العين وانتفاخها (وعادك) أي وانتابك (ما عاد) أي ما انتاب (السليم) أي اللديغ الذي لدغته الأفعى قيل له ذلك تفاؤلاً بسلامته (المسهّدا) أي الذي سهَّده أي أرّقه الوجع ومنعه الرقاد.

وعدمُ نومه وعَوْدُه ما يعود اللديغ ليس من عشق النساء، وإنما كان سهره وسهاده لنوائب الدهر الغادر الذي يفسد ما يصلحه الإنسان. فالأعشى لشدة ما عاناه من نوائب الدهر وتقلبه في ليلة مثل ليلة الأرمد يخاطب نفسه متعجباً من حاله مستعظماً لها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيتَ قبل اليوم خلَّةَ مَهْددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خاتر ... إذا أصلحتْ كفاي عاد فأفسدا

فالاستفهام عن النفي ههنا الغرض منه التعجب. وقد يكون الاستفهام في الكلام محضاً على بابه، كقولك لصاحبك: ألم تقف في طريق سيرك الطويل وتابعتَ السير حتى بلغت غايتك؟ فالشك في هذا الفعل المنفي، والاستفهام عنه وقع.

والاستفهام المحض عن النفي قد وقع في كلامهم وإن كان غالب ما ورد من ذلك لم يأت على بابه بل جاء على التقرير أو التحقيق أو الإنكار الإبطالي إلخ. وحقق ذلك الإمام بهاء الدين السبكي في كتابه

«عروس الأفراح»[١]، قال: «يصح لك أن تقول: ألم يقم زيد [بوقوع الاستفهام المحض عن النفي وإن كان] ... غالب ما ورد من ذلك ليس على بابه بل التوبيخ أو التقرير، مثل: ﴿أليس الله بكافٍ عبدَه﴾ [سورة الزمر: ٣٦]، ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ [سورة الكهف: ٧٥]، ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرضَ﴾ [سورة الرعد: ٤١]، وقول الشاعر[٢]:

ألم يأتيك والأنباءُ تنمي ... بما لاقتْ لبونُ بني زياد

وقوله[٣]:

ألستم خيرَ من ركب المطايا ... وأنْدى العالمين بُطُونَ راحِ

ولكن يرد عليه قوله تعالى ﴿أفلا تبصرون﴾ [سورة الزخرف: ٥١]، فقد تقدم أن تقديره عند سيبويه: أم أبصرتم، وأنها متصلة، وإذا كانت متصلة **كان الاستفهام على بابه**، ويرد عليهم إجماعُهم على أقام زيد أم لم يقم، فإن «لم يقم» مستفهم عنه سواء كانت متصلة أم منقطعة. وقد صرح الجزولي وغيره **بوقوع الاستفهام المحض عن النفي**. وإنما خالف في ذلك أبو علي الشلوبين فمنعه، ورد عليه ابن مالك في باب «لا» بقوله[٤]:

---

(١) المطبوع في شروح التلخيص ٢/٢٥٠.

(٢) قيس بن زهير العبسي، وهو في ضرورة الشعر للسيرافي ٦١، وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٠٢ واستقصاء تخريجه فيه.

(٣) وهو جرير، وسلف تخريجه في الحاشية (١ص ٢٦).

(٤) ينسب البيت إلى قيس بن الملوح، وهو في شرح التسهيل لابن مالك ٢/٧٠، وارتشاف الضرب ٣/١٣١٦ واستقصاء تخريجه فيه. والهمزة فيه للاستفهام المحض عن النفي.

ألا اصطبارَ لسلمى أم لها جَلَـدٌ   إذا أُلاقي الذي لاقاه أَمثالي»اهـ

نخلص إلى القول: إن «ليلة» في قول الأعشى جاءت منصوبة على بابها من كونها ظرفاً للعامل قبلها «ألم تغتمض» والاستفهام فيه عن الفعل المنفي ومعناه التعجب، فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه التعجب من حال نفسه في عدم اغتماضه في ليلة مثل ليلة رمد العين لا يُنام فيها.

فإذا صح هذا – وهو صحيح إن شاء الله، وظاهر البيت عليه – سقط ما بناه جماعة من النحاة على هذا القول من شعر الأعشى من ذكر الظرف فيما ينتصب انتصاب المصدر، **فلا ينوب الظرف عن المصدر**.

وانفرد ابن جني[1]، ممن أصبت لهم كلاماً في نصب الظرف نصب المصدر، فحمل على هذا الوجه قول سبرة بن عمرو الفقعسي[2]:

وطعنـــةَ مستبســـلٍ ثـــائرٍ   يَــرُدُّ الكتيبــةَ نصــفَ النهــارِ

فقوله «نصف النهار» عنده منصوب على المصدر لا على الظرف، وتابعه العيني[3]، قال في المحتسب – وكلامه فيه أتم وأوفى مما في الخصائص-: «أي ردَّ نصفِ النهار. ألا ترى أن ابن الأعرابي فسره فقال: يرد الكتيبة مقدار نصف يوم. فهذا يدلك على أنه أراد: يرد الكتيبة رد نصف النهار، أي الرد الذي يمتد وقته بمقياس ما بين أول النهار إلى

(١) في الخصائص ٣/٣٢٢، والمحتسب ٢/١٢٢.

(٢) البيت من أبيات له في النوادر ٤٣٩، وهو في الخصائص والمحتسب، والمقاصد النحوية ٣/٦٦.

(٣) في المقاصد النحوية ٣/٦٦ عرضاً.

نصفه، وذلك نصف يوم. وليس يريد أنه يردها في هذا الوقت البتة، وإنما يريد أنه يردها مقدار نصف النهار، كان ابتداء ذلك في أول النهار أو غيره من نهار أو ليل. وكأنه قال: يرد الكتيبة ست ساعات، فهذا لا يخص نهاراً من ليل، فبهذا يعلم أنه لا يريد: يردها في وقت انتصاف النهار دون ما سواه من الأوقات» اهـ.

هذا كلام الإمام أبي الفتح، وهو فيما أرى كلام مضطرب فيه تقديران لمعنى البيت ينصب عليهما «نصف النهار» على وجهين لا على وجه واحد. فقول أبي الفتح في تقديره في صدر كلامه: «أي ردَّ نصفِ النهار» – ومعنى البيت لا يساعده – يقتضي أن يكون «نصف النهار» منصوباً على المصدر بعد حذف المصدر المضاف. وما حكاه عن ابن الأعرابي في تفسيره أن معناه: يرد الكتيبة مقدارَ نصفِ يوم، وما قاله هو بعدُ «وكأنه قال: يرد الكتيبة ستَّ ساعات»= قاطعان فيما أرى بأن «نصف النهار» منصوب على الظرف على تقدير مضاف محذوف قبله هو «مقدار». فقوله في تقديره «مقدارَ نصفِ النهار» انتصب مقدار فيه على الظرف، كقول ابن الدمينة(١):

فسايرته مقدارَ ميل وليتني بكرهي له مادام حيّاً أرافقُهْ

قال المرزوقي(٢): «انتصب مقدار على الظرف». وقوله «ست

(١) ديوانه ٥٣، ويروى: فسايرته ميلين، وينسب إلى غيره، انظر الديوان ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) في شرح ديوان الحماسة ١٢٦٣-١٢٦٤.

ساعات» ظرف أيضاً.

فظاهرٌ أن الشاعر لا يريد: يرد الكتيبة في نصف النهار، لما قاله أبو الفتح، وظاهر أنه يريد: مقدار نصف النهار، فلما حذف الظرف المضاف «مقدار» أقيم المضاف إليه «نصف النهار» مقامه فنصب نصب الظرف على تقدير مضاف قبله لا على أنه يرد الكتيبة في نصف النهار، ولا على تقدير رَدَّ نصف النهار.

وحاول الأستاذ عباس حسن في كتابه الضخم النحو الوافي(١) أن يمثل لنصب الظرف على أنه نائب عن المصدر فلم يستطع أن يمثل إلا بما يوافق قول الأعشى، قال: «وقته، نحو فلان يلهو ويمرح لأنه لم يحيَ ليلة المريض ولم يعشْ ساعةَ الجريح، أي لم يحي حياةَ ليلةِ المريض ولم يعش عيشةَ ساعةِ الجريح (تريد لم يحي في ليلة كليلة المريض ولم يعش في ساعة كساعة الجريح يذوق ما فيهما من آلام). ومن هذا كلمة ليلة في قول الشاعر:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهّدا »اهـ

فسَّر الأستاذ أولاً نصب ليلة وساعة على أنهما نصبتا نائبتين عن المصدر فقال: «حياةَ ليلة المريض» و«عيشةَ ساعة الجريح». وتقدير الكلام على ما قال: حياةً مثلَ حياةِ ليلةِ المريض، وعيشةً مثلَ عيشة ساعة الجريح على قياس قول أبي علي وغيره في قول الأعشى، فالتشبيه وقع بالمصدر، فحذف المصدر وصفته «حياة مثل» و«عيشة مثل»، فصار

(١) النحو الوافي ٢/٢١٨.

تقدير الكلام «حياةَ ليلـة» و«عيشة ساعة»، فحذف المصدر المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فانتصبت ليلـة وساعة على أنهما نائبتان عن المصدر، هذا مقتضى تقديره أولاً.

وبقي في نفس الأستاذ شيء من معنى «حياة ليلة المريض» و«عيشة ساعة الجريح» وإضافة الحياة إلى الليلة والعيشة إلى ساعة، ففسَّر الأستاذ ثانياً ما فسره أولاً تفسيراً يخالف ما قرره من نصب ليلة وساعة على أنهما نائبتان عن المصدر ويجعل انتصابهما على الظرف، قال: (تريد لم يحي في ليلة كليلة المريض ولم يعش في ساعة كساعة الجريح).

هذا – لعمري – معنى الكلام. وعليه يكون التشبيه وقع بالليلة والساعة، ويكون نصبهما على أنهما ظرفان، كما ذُكر في بيت الأعشى.

لا ينصب الظرف إذاً نصب المصدر، ويبطل ذكره فيما ينتصب انتصاب المصدر، ويجب أن ينفى عن هذا الباب فيما يؤلَّف من كتب يذكر هذا الباب فيها.

هذا ما انتهيت إليه في هذه المسألة، وعسى أن أكون قد أصبت فيما قلت، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٨.

أساس البلاغة، للزمخشري، دار صادر ببيروت.

الأشباه والنظائر، للسيوطي، تحقيق عبد الإله نبهان وغازي طليمات وإبراهيم عبد الله ومختار الشريف، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥-١٩٨٧.

الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥.

أمالي ابن الشجري، لابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.

التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق فتحي أحمد علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٢.

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام، تحقيق د. عباس الصالحي، دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٦.

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي بمصر ١٩٦٧.

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي)، دار الكتب المصرية ١٩٦٧.

حاشية الأمير على مغني اللبيب، دار إحياء الكتب العربية بمصر.

حاشية الخضري على ابن عقيل، دار إحياء الكتب العربية بمصر.

حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة.

حاشية على شرح بانت سعاد، للبغدادي، تحقيق نظيف محرم خواجه، دار

النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ١٩٨٠.

الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٤- ١٩٩٣.

الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ -١٩٩٤.

ديوان الأعشى، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، المكتب الشرقي ببيروت ١٩٦٨.

ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٩.

رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥.

الروض الأنف، للسهيلي (مع السيرة النبوية لابن هشام)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، طبعة مصورة، دار المعرفة ببيروت ١٩٧٨.

سمط اللآلي (اللآلي في شرح أمالي القالي)، تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦.

شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، دار هجر بالقاهرة ١٩٩٠.

شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون،

لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧.

شرح اللمع، لابن برهان العكبري، تحقيق د. فائز فارس، الكويت ١٩٨٤.

شرح اللمع، لجامع العلوم الأصبهاني، مخطوطة دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا.

شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية بمصر.

شروح التلخيص (شروح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، وهي مختصر سعد الدين التفتازاني، ومواهب الفتاح لأبي يعقوب المغربي، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٩٣٧.

ضرورة الشعر، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٥.

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي = شروح التلخيص.

الكتاب، لسيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.

لحن العامة، للزبيدي، تحقيق د. عبد العزيز مطر، دار المعارف بمصر ١٩٨١.

مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق د. فؤاد سزكين، ط٢، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٦هـ.

المحلى (وجوه النصب)، لابن شقير، تحقيق د. فائز فارس، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، بيروت ١٩٨٧.

المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق د. محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٢-١٩٨٤.

معاني الحروف، للرماني، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر بالقاهرة.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بدمشق، ط٥، ١٩٧٩.

المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٧٦.

المقاصد النحوية، للعيني (بهامش خزانة الأدب للبغدادي)، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ.

المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٦٣، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية ببيروت.

النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٧٣-١٩٧٦.

النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق ببيروت ١٩٨١.

همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٥.

جهاز النطق عند اللغويين العرب القدامى

د. أحمد محمد قدّور

1. تمهيد في أطوار الثقافة العربية ومعارفها:

يتطلب الحديث عن جهاز النطق عند اللغويين العرب القدامى المرور بالمعارف العربية من خلال الثقافة السائدة في المراحل الرئيسة للحضارة العربية الإسلامية. وليس مفيداً في هذا الصدد مجاراة الكثير من الباحثين المحدثين في الاقتصار على مرحلتين أو طورين من أطوار الثقافة العربية والإسلامية انطلاقاً من التدوين وظهور العلوم الدينية والأدبية. فالباحث مدعوّ إلى الوقوف على طور متقدّم سبق الإسلام حتى تسلم له النتائج التي يمكن الحصول عليها من الطورين الآخرين.

فالعرب قبل الإسلام لم يحقّقوا حضارة راقية لأسباب كثيرة تتصل بعناصر الزمان والمكان. فالحضارة التي هي مجموع العناصر المدنية والثقافية لم تُهيّأ لها الأسباب لكي تظهر على النحو المعروف، لأنّ الطبيعة البيئية المتمثلة في البوادي والصحارى والأراضي القاحلة لا تساعد على حياة الاستقرار والتمدّن، بل تفرض نمطاً آخر من حياة الناس هو التبدي والارتحال طلباً للماء والكلأ ومنافع التجارة والسفر. وهذا أمر لا جدال

فيه من هذه الجهة. لكنّ العرب كما أظنّ ما كانوا يختارون هذه الطبيعة البيئية القاسية طواعية، لأن في هذا الاختيار خروجاً على المعهود من حياة الناس الذين مازالوا يتزاحمون ويقتتلون على مراكز الزراعة والاستقرار المدني. وهكذا تكون حياة التبدي لدى العرب حياة اضطرار لا اختيار. أما الأسباب الداعية إلى هذا الاضطرار فتتمثّل في تداعي الأمم والقوى العظمى عليهم منذ خمسة قرون تقريباً أو أكثر قبل البعثة النبوية. إذ من المعروف ما قام به الفرس والروم والأحباش من غزو وتدمير للممالك العربية في أطراف الجزيرة المأهولة التي ورثت الحضارة العروبية القديمة في بلاد الرافدين والشام ومصر وما يتصل بها. ويكفي أن نذكر الأنباط والتدمريين واليمنيين وعرب الشام والعراق الذين لحقهم من أذى الغزاة ما دمّر حضارتهم وألجأ معظمهم إلى الاحتماء بالبوادي الشاسعة التي تضمّها أقاليم الجزيرة العربية.

لكنّ العناصر الثقافية المقصودة في هذا التمهيد ليست موافقة بالضرورة للعناصر المدنية التي لم يتحقق منها إلا النزر اليسير الذي لا يفي بظهور الحضارة المعهودة. وإذا استثنينا ما يتعلق بالسياسة ونظام الحكم والظلم الاجتماعي والتقهقر الأخلاقي ظهرت لدينا صورة أخرى تبرز عناصر ثقافية لا يستهان بها عامة. وأول هذه العناصر ما يتصل بالمستوى العقلي الذي مثّلته الحكم والأمثال والقصص التي تروى للاعتبار، وكذلك الأحاجي والألغاز، وما يروى على ألسنة الحيوان من كلام يساق للعبرة والعظة، وحبّ الجدال ورفض التسليم للخصم إلا بعد حجّة واقتناع. وقد

ظهرت صور لهذا المستوى في القرآن الكريم الذي ذكر ولع العرب بالجدل واعتدادهم بعقولهم واستخفافهم بكلّ ما يخالف معرفتهم وما علموه من آبائهم الأولين. أما المستوى الأدبي الذي مثّله الشعر واللغة فأمره واضح وضوحاً لا يحتاج إلى بيان. فالشعر حقاً ديوان العرب، بل هو عِلم العرب وسجل مآثرهم ومجلى عقولهم. وقد قيل: إنما سمّي الشاعر شاعراً، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره. والشاعر دأبه توليد المعاني وابتداع الصيغ وإبراز الإيقاع وإيحاء الصور. لذلك كان للشاعر مكانة الزعيم والرائد والمعلّم. ولم يكن مستغرباً أن يعتمد المفسرون الأوائل على الشعر لتفسير القرآن، وأن يكون الاهتمام بالشعر في عصر الرواية صناعة احترفها بعض أهل العلم كما تحترف الصناعات وأصناف العلوم[1]. أما اللغة فقد انطبعت بها شخصية الأمة، فصارت دليلاً يستدلّ به على حياة العرب ومعارفهم. وإذا ما تجاوزنا الخصائص الفنية للغة العربية لضيق المجال، فإنّ ما حفلت به هذه اللغة من معارف علمية متنوّعة يجعلها سبيلاً للوصول إلى المستوى العلمي الذي يتصل به بحثنا هذا اتصالاً وثيقاً.

ولعله من المفيد أن نشير قبل أن نعرض لعناصر المستوى العلمي إلى أنّ اللغة كانت تقتصر غالباً على خصائصها الشفهية لعدم الحاجة إلى الكتابة والتدوين دائماً. فالكتابة لم تكن مجهولة عند العرب في الجاهلية وإن لم تكن شائعة، ولو كانت مجهولة لما أُمر الناس بتدوين العقود والمداينات ولما دوّنت آيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول الكريم.

---

(١) انظر ابن رشيق، العمدة، ١/١١٦- ١١٩.

ولا يظننّ المرء أنّ غياب التدوين الواسع وعدم اللجوء إلى الكتابة يؤثر في الطبيعة الشفهية للغة، إذ كانت اللغة أصلاً أصواتاً يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم قبل أن يعرف الإنسان الكتابة بعصور لا ندري مداها في الزمن ابتداء. والمشافهة والمكاتبة في اللغة طاقتان تتبع إحداهما الأخرى أساساً. فالمشافهة ههنا أصل ثم تأتي المكاتبة محاولة تسجيل المشافهة وإعطائها أبعاداً مكانية وحياة زمانية. ولا يجادل أحد طبعاً في أهمية الكتابة وارتباطها بالحضارة الإنسانية من جوانبها كافة. ومن هنا نستطيع فهم «الأمية» التي غلبت على العرب قبل الإسلام. فالأمية عندي هي أمية الكتابة والقراءة في المدوّنات، وليست أميّة الكلام والجهل بالمعارف المرويّة. وتدخل هذه المسألة من هذه الجهة في الإعجاز القرآني وإثبات النبوة المحمدية. فالرسولﷺ كان أميّاً كسائر العرب إلا أقلّهم، ولم يكن قارئاً كاتباً، كما لم يكن كاهناً أو ساحراً أو شاعراً، لكنه أقرئ القرآن بلسانه وخزنه في قلبه وبلّغه قومه، وفيه من المعارف والعلوم والقصص وأخبار الكون والرسل والأمم ما لا يمكن لأحد جمعه إن كان يعرف القراءة والكتابة، فكيف بمن لا يعرف شيئاً من ذلك أبداً ولا ينبغي له أن يعرفه، لأنه لا ينطق عن الهوى، إنما هو وحي يوحى[1].

أما المستوى العلمي فتمثله معارف جمّة نقلتها اللغة كما أشرنا آنفاً. من ذلك معارف تتصل بوصف الأرض والآبار والشجر والنبات

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في تنزيه رسوله ﷺ عن الهوى: «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى» النجم (الآيتان ٣-٤).

والثمار وأحوالها وأنواعها ممّا أُلّفت فيه الكتب وحوته المعاجم التي ظهرت في عصر التدوين وما تلاه. وهناك معارف أخرى تتعلّق بالنجوم ومواقعها وما يكتنف السماء كما يراها العربي في البوادي. وقد جاء في المصادر العلمية أن أبا الحسين الصوفي أثبت نحواً من (٥٢٠) اسماً من أسماء النجوم عند العرب[1]. ومن هذه المعارف ما أطلقوا عليه اسم «الأنواء» المتعلق بالأزمنة والفصول وأحوال السحاب والمطر والرياح ونحوها ممّا دوّنه اللغويون في رسائل مفردة فيما بعد. وهناك معارف أخرى ربما كانت خاصة بالعرب لارتباطها بحياتهم كالأنساب والفِراسة والقيافة والريافة والعِيافة والعِرافة[2]. أما الطبّ والتداوي فله شأن كبير في حياة العرب. يدلّ على ذلك ما نجده في لغتهم من أسماء أعضاء الإنسان وأوصافها وما يعرض لها في المرض من أحوال، ومن أسماء العقاقير وطرق التداوي، ونصائح طبية تتعلق بالطعام والشراب والنوم والنكاح وغيرها ممّا يحفظ البدن ويبعده عن المرض. والطبّ وليد الحاجة إلى القوة التي تقوم عليها المجتمعات البدوية أساساً، لذلك اعتنى به العرب، وكان لهم أطباء مشهورون اكتسبوا معارفهم من التجارب والاقتباس من مراكز المدن في أطراف الجزيرة وما جاورها من الشعوب المتحضّرة. وعرف العرب نوعاً آخر من الطبّ يتصل بالحيوان والطير، وهو شيء لازم لحياتهم التي تتعلق بالحيوان تعلّقاً كبيراً. وقد دلت اللغة على عناصر

(١) انظر: تاريخ الحضارة العربية: الحياة الفكرية، ص ٩- ١٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٤- ١٥.

المعرفة الطبية ووسائلها من خلال مفردات جمعت فيما بعد في رسائل مفردة أو كتب جامعة اختصت بخلق الإنسان وخلق الحيوان على اختلاف أنواعه، والفرق بينهما ممّا ستأتي الإشارة إليه لاحقاً.

وتبدأ المرحلة الثانية أو الطور الثاني من الثقافة العربية حين بعث النبي محمد ﷺ ونزل القرآن الكريم. ومن الخطأ في هذا الشأن ما جرى عليه الكثير من الباحثين الأجانب ومن تبعهم من العرب والمسلمين من اتخاذ خروج المسلمين من جزيرتهم إلى الأمصار فاتحين بداية لهذه المرحلة، لأنّ أثر الإسلام ابتدأ مذ أمر الرسول الكريم بأن يقرأ ويبلّغ ثم يؤسس من قواعد الحياة ما يؤسّس. ولعلّ أبرز دليل على ما نرى هو أنّ الدين الجديد أتى بمفهوم للعلم لم يعهد له الناس مثيلاً من قبل. فالدين بدأ بـ «اقرأ» وثنّى بـ «ما يسطرون»، وحثّ في كلّ شأن على التفكر والتعلّم والإفادة من وسائل الحسّ التي أودعها الله تعالى في الإنسان للقيام بالخلافة في الأرض باستعمارها وإصلاح شأن أهلها. ومعروف أن الحضارات السابقة كانت تجعل العلم حكراً على فئة قليلة من الناس، فانتشر الجهل في العامّة ومال الناس إلى الكهّان والسحرة يطلبون حلولاً لمشكلاتهم. أما الكتب فكانت على قلّتها تودع في خزائن الملوك وعلية القوم من الأمراء والعلماء. لكن ذلك لم يكن له وجود لدى المسلمين أساساً، فالأمة الأميّة سرعان ما صارت أمة متعلّمة ومعلّمة، فانتشرت الكتابة وظهر نزوع إلى السؤال والاستفهام وجمع الآراء والشروع في التفسير. ولولا هذا المفهوم الشامل للعلم لما حدث ما هو معروف من

نهضة شاملة في ديار المسلمين. ويكفي أن نشير إلى أنّ العلم صار يشكل كلّ معرفة يستفيد منها الناس، وهو علم لا فرق فيه بين عربي وأعجمي، أو بين رجل وامرأة، أو بين كبير وصغير. ولا عجب إذن أن يطلب من المهد إلى اللحد، وأن تضرب إليه أكباد الإبل ولو كان في الصين، وأن يكون سبيلاً لبلوغ الجنة. لقد كانت هذه المرحلة مرحلة عربية إسلامية تحقّقت فيها المدنية واتسعت فيها الثقافة اتساعاً أخرجها من دائرة المعلومات العامة إلى دوائر العلوم والفنون والآثار المدوّنة. لكن الثقافة ههنا مازالت ثقافة العرب المسلمين قبل غيرهم. ولذلك امتازت هذه المرحلة بالاعتماد على النقل ووسائله من سماع ورواية وتحقيق للنصوص واحتجاج بما ثبت منها. أما الاجتهاد والتقعيد وتأسيس العلوم فكان محصلة للعناصر اللغوية والدينية والعقلية التي سيطرت على حياة الناس عصرئذٍ. وليس من المستطاع في هذا الصدد التعرّض تفصيلاً لخصائص المستوى الأدبي واللغوي، والمستوى العقلي، والمستوى العلمي لضيق المجال، ونجتزئ بما تقدّم من إشارات هنّ عنوانات لأبواب واسعة من أبواب القول.

أما المرحلة الثالثة من مراحل الثقافة العربية فهي إسلامية مولّدة ظهر فيها أثر الترجمة وعلوم الأجانب. وربّما كان مطلع القرن الثالث للهجرة بداية لها على وجه التقريب، أما نهايتها فتمتدّ إلى القرن الخامس للهجرة على أبعد تقدير. ومن الطبيعي أن تنتشر في هذه المرحلة علوم العجم - كما يقول الخوارزمي - كالمنطق والفلسفة والهندسة والحساب

والكيمياء. والموسيقا وغيرها[1]. أما الثقافة العقلية التي عمادها المنطق والفلسفة فقد أريد لها أن تستبد بكلّ شيء من مناحي اللغة والأدب والدين. وقد ولّد هذا نمطين متباينين متعاكسين من أنماط الثقافة في المرحلة نفسها مع تفوّق الثقافة الأجنبية غالباً. فالنمط الذي عماده النقل وانتحاء سمت العرب والاعتماد على النصوص والآثار الدينية الثابتة بالسماع زاحمه نمط جديد اشتدّ أثره باعتماده العقل وتحكيمه إياه في كلّ ما يعرض للعالم في أيّ ضرب من ضروب العلوم. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ بعض الباحثين المحدثين يميل إلى القول بأثر الثقافة المترجمة في نشأة العلوم العربية والدينية استناداً إلى بدء الترجمة في القرن الأول للهجرة، وإلى ظهور ثقافة عقلية منطقية على نحو من الأنحاء. والحقّ أن الترجمة لم تتسع اتساعاً يسمح لها بالتأثير إلا في القرن الثالث حين نظّمت في عهد المأمون وظهر ما يدعى بعصر تراجمة بغداد (٢٠٥-٢٥٤هـ). كما أنّ الثقافة العقلية المنطقية ليست مستمدة بالضرورة من المنطق الصوري، إذ تطوّر لدى الشعوب منطق إنساني «طبيعي» ترقّى به الإنسان ترقياً كبيراً. وليس هناك ما يمنع من دخول عناصر عقلية عفواً في المرحلة السابقة، أي المرحلة العربية الإسلامية بسبب المشاركة الإسلامية التي مثّلها الأعاجم على اختلاف أعراقهم وما انحدر إليهم من آثار الفكر وصوب العقول دون أن يكون ذلك عن طريق ترجمة الكتب المنطقية ضرورة.

(١) انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٤، ٧٩ وما يليها.

2. الدرس الصوتي: أصوله واتجاهاته:

تتصل معرفة جهاز النطق عند الإنسان بالدرس الصّوتي اتصالاً وثيقاً، لأنها منطلق هذا الدرس أصلاً. وإذا نظرنا إلى الدرس الصوتي عند العرب من الوجهة اللسانية الحديثة تبين لنا أنّ هذا الدّرس يقسم - كما يقسم علم الأصوات الحديث - على قسمين كبيرين، هما: الدرس الصوتي المعادل للفونتيك، والدرس الصوتي المعادل للفونولوجيا. أما الدرس الأول فمعنيّ بالأصوات من جهات متعددة، كالجهة النطقية والسمعية والفيزيائية والتجريبية. على حين يعنى الدرس الآخر بالتشكيل الصوتي في مقاطع وأبنية، ويعرض لما يأتلف من الأصوات وما يختلف. ويستطيع الدارس أن يلقي نظرة على «مقدمة كتاب العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي ليتبيَّن له وجود هذين القسمين من أقسام علم الأصوات على النحو الذي وصفنا[1]. ولن نستبق الحديث في هذا الجزء من البحث لتناول المعارف الصوتية عامة ومعرفة جهاز النطق خاصة، لأننا مدعوّون للنظر في نشأة الدرس الصوتي وأصوله واتجاهاته تأسيساً لما سيأتي لاحقاً.

لقد ظهر الدرس الصوتي عند العرب في القرن الثاني للهجرة، وهو قرن نشأة العلوم وتوطيد المعارف العربية الإسلامية ضمن جوّ علمي ناهض مبعثه أصلاً ذلك المفهوم الذي أشرنا إليه سابقاً، وهو مفهوم «العلم» الذي أتى به الدين الجديد وبثّه في العالمين. ولما كان الدرس

---

(١) انظر للتوسع: كتابنا، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين.

الصوتي جزءاً من علوم اللغة صحّ أن ينطبق عليه ما ينطبق عليها من أسباب دعت إلى نشأتها كالخوف على العربية من الاندثار، وخدمة القرآن الكريم، وتلبية الحاجات الجديدة في التعليم، والاستجابة لدواعي التمدّن، وانتشار الأدوات العلمية وما تحتاجه من أموال. واستجابة لما تقدّم تراجعت الخصائص الشفهية للعربية فصارت تخصّ الشعر بعد أن كانت تستبد باللغة كلّها. فاللغة صارت تدوّن وفق قواعد وأسس بعد أن طوّرت الكتابة العربية وصارت سهلة التعلّم كثيرة التداول. وقد أدخل هذا العربية في طور النثر المرسل الذي عماده الطول والتراخي والتشكيل المكاني البصري. على حين كان أقرب إلى الخصائص الشفهية باعتماده على الإيقاع والتصوير والتكثيف.

وهناك أصلان لهذا الدرس الصوتي انبثق منهما بعد أن توافرت له الأسباب المتقدّمة. هما اللغة ومعارفها، والقراءات القرآنية ووجوهها الصوتية. فاللغة التي رأينا فيما تقدّم أنها مظهر معارف العرب ومجلى حياتهم ومستودع تاريخهم دخلت مرحلة جديدة قوامها الجمع والتدوين والتصنيف والدراسة. ومن اللافت للنظر حقاً أن يبدأ جمع اللغة عن طريق تدوين المفردات بحسب مجالاتها الدلالية والمعرفية. وكان من هذا جمّ غفير من الرسائل في الموضوعات المعرفية المتعدّدة كخلق الإنسان وصفات النساء، والأخبية والبيوت وصفة الجبال والشعاب والأمتعة، والإبل والغنم والطير، والشمس والقمر، والليل والنهار، والحياض والأرشية والدلاء، والخمر، والزرع، والكرم والعنب، وأسماء البقول والأشجار،

والرياح والسحاب والمطر، والوحوش، والحشرات والسلاح، ونحو ذلك مما انحلّ في تضاعيف معاجم اللغة وكتبها الجامعة[1]. وقد برز من هذه الموضوعات التي جمعت في صعيد واحد موضوع التأليف في خلق الإنسان، وهو موضوع مثّل تياراً من تيارات التأليف في اللغة حتى القرن العاشر للهجرة لدى السيوطي (ت٩١١هـ). وللغويين العرب في هذا الصدد نحو من خمسين مصنفاً ابتدأت مع القرن الثاني للهجرة واستمرت إلى القرن العاشر كما تقدّم. وقد ظهر في هذا المصنفات من الدقة واستقصاء التفصيلات في تسمية كل ما يتعلق بخلق الإنسان ما يدعو إلى الإعجاب حقاً[2]. ويشير هذا إلى أنّ معرفة ما يتصل بالنطق - وهو ما يخصنّا في هذا المجال - أمر متداول لدى اللغويين الذين سجّلوا ما جاء عن العرب دون تصرّف. ولقد تبيّن لي حين عملت في مقدمة كتاب العين للخليل أنّ كلّ المصطلحات التي استعملها الخليل ترجع إلى أصول لغوية معروفة عند العرب ومدوّنة لدى اللغويين. وينطبق هذا على ما يتصل بجهاز النطق انطباقاً تاماً. وبإمكان الدارس إذا أراد التثبت من ذلك أن

---

(١) انظر حول هذه الرسائل الموضوعية: حسين نصّار، المعجم العربي، ١/١٢٣-١٧١، وهناك ذكر رسائل كثيرة من هذا النحو في: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد الثامن، الجزء الأول.

(٢) انظر للتوسع: وجيهة السطل، التأليف في خلق الإنسان من خلال معاجم المعاني. وإحسان النص «مصنفات اللغويين العرب في خلق الإنسان»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثالث والسبعون، الجزء الثاني، ص ٢١٩- ٢٣٦.

يعرض هذه المصطلحات أو المفردات على كتب خلق الإنسان نحو كتاب ثابت بن أبي ثابت (من علماء القرن الثالث) وكتاب الأصمعي (ت٢١٦هـ) وكتاب الزجّاج (ت٣١١هـ)، أو كتب الغريب والصفات والمعاني، كالتلخيص لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) وفقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي (ت٤٢٩هـ)، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، والمخصّص لابن سيده (ت٤٥٨هـ) وغيرها، فضلاً عن معاجم الألفاظ الكبرى والموسوعات اللغوية والأدبية.

أما القراءات القرآنية فهي وجوه للأداء الشفهي للمصحف الشريف الذي دوّن فيه القرآن الكريم. وطبيعي أن تعتمد الأمة التي كانت أمّية دأبها السماع والرواية على المشافهة أصلاً. ولذلك سعى الصحابة إلى حفظ القرآن في الصدور وإقرائه الناس من غير الرجوع إلى المدوّنات التي ثبّت فيها آي القرآن. ولم يغيّر جمع القرآن في المصاحف من أهمية القراءة الشفهية المعتمدة على الحفظ، فحين وضع القرّاء العلماء شروطاً للقراءة المقبولة (التي تعدّ قرآناً) جعلوا الرواية الشفهية عن الرسولﷺ بإجماع في المقدمة من هذه الشروط التي بها ضبط القرآن وحفظ من جهات النقل والكتابة واللغة[1]. أما الوجوه التي يشتمل عليها معنى القراءات فعديدة، وهي وجوه لغوية إعرابية أو صرفية أو دلالية أو صوتية. لكنّ القراءات تبقى وجوهاً صوتية كاملة لاعتمادها كما أسلفنا على النطق المجوّد والسماع الدقيق والتلقي الصحيح. وليس غريباً على أمة حفظت الشعر وما فيه من

(١) انظر: مكي بن أبي طالب القيسي، كتاب الإبانة عن معاني القراءات، ص ٣٩.

علوم رواية أن تحفظ القرآن الكريم وتتلوه قراءة لا تنقطع عنها الألسنة أبداً. وفي الوجوه الصوتية الخاصة للقراءات جمّ من الظواهر التي تحتاج إلى انتحاء سمت العرب الفصحاء في النطق الذين كانت لهم اختلافات جوّزها القرّاء حين تستوفي القراءة شروطها، على حين انفردت القراءات الشاذة بأمثلة من هذه الاختلافات وإن منع الناس من القراءة بها. ويشير هذا إلى أنّ القراءات صارت علماً له مسائل ومباحث تجمعها أسس وغايات واضحة. وليست الإمالة والإدغام والإظهار والهمز والمدّ والقصر والتشديد والتخفيف وحركات الأبنية إلا شواهد على ما تقدّم.

وهكذا تضافر هذان الأصلان: اللغة ومعارفها المتصلة بخلق الإنسان، والقراءات القرآنية ووجوهها الصوتية لابتعاث هذا الدرس الصوتي الذي لم يكن غريباً على تلك النهضة العلمية الشاملة. ويمكن أن نضيف إلى هذين الأصلين شيئاً من عناصر الثقافة التي سادت بعد ظهور الإسلام يتّصل بالمعلومات العلمية التي تخصّ خلق الإنسان، وأحواله في الصحة والمرض، وما يتعلّق بذلك من نصائح عبّر عنها القرآن الكريم والحديث الشريف ممّا يصحّ وصفه بالطبّ الإسلامي الذي كان الطبّ النبوي جزءاً منه. وقد عني أئمة الحديث بمعرفة ما روي عن الرسول ﷺ من أحاديث تحوي وصفاً للكثير من الأمراض والأدوية، وحكماً تضمّ نصائح طبية هدفها الوقاية والحفاظ على الصحة. من ذلك الإمام مالك (ت١٧٩هـ) في «الموطّأ» وأصحاب الكتب الستة ومن إليهم، إذ خصّصوا أبواباً (أو كتباً ضمن كتبهم الجامعة) لما صحّ عندهم من ذلك.

ثم وضعت رسائل مفردة وكتب جامعة وازن بعضها بين الطبّ النبوي والطبّ اليوناني في أمثلة كثيرة على النحو الذي فعله ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) في كتابه «الطب النبوي»(١).

أما اتجاهات الدرس الصَّوتي فقد تعدّدت بتعدّد مجالات التوظيف في العلوم العربية والإسلامية. وأول هذه الاتجاهات وأصلها الاتجاه اللغوي الذي ابتدأه الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة كتاب العين، وهو أول معجم في العربية أراد به الخليل جمع ما قيل وما يمكن أن يقال من الكلام العربي على سبيل من الابتداع النادر. ثمّ صار دأب اللغويين بعد الخليل الاستعانة بخلاصة للدرس الصوتي لتفسير وجوه صرفية ذات منشأ صوتي كالإدغام، وهو ما شرعه سيبويه (ت١٨٠هـ) في «الكتاب»، ووسّعه ابن جني (ت٣٩٢هـ) من بعده، وصار بعد ذلك دُولة في كتب أهل الصّرف خاصة. وثاني هذه الاتجاهات اتجاه مثّله دارسو الإعجاز والبلاغة والنقد ممّن عرضوا لفصاحة الكلمة بحسب المخارج وائتلاف الحروف وبيان حسن التأليف أو قبحه. نذكر من هؤلاء الرماني (ت٣٨٦هـ) وابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) وفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) والسكاكي (ت٦٢٦هـ) وبهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ) وغيرهم. أما ثالث هذه الاتجاهات وأهمّها وأكثرها مؤلفات فهو علم التجويد الذي ظهر في القرن الرابع نتيجة تضافر القراءات من جهة والدرس الصوتي من جهة أخرى.فالقراءات

---

(١) انظر: ابن قيّم الجوزية، الطبّ النبوي، ص (هـ – ز).

التي بعثت في اللغويين أنظاراً صوتية حرّضتهم على الدّرس المنظّم عادت، بعد أن تطاول العهد بالناس فابتعدوا عن السليقة وحسن التلقي، إلى اللغويّين لتستعين بدرسهم الصّوتي لتعليم تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. وترجع بداية علم التجويد من حيث المصطلح والتأليف إلى القرن الرابع للهجرة عند ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) والخاقاني (ت٣٢٥هـ). ثم ظهر بعد ذلك من المؤلفات حتى العصر الحاضر الشيء الكثير ممّا لا يزال معظمه مخطوطاً معروفاً أو تائهاً مجهولاً. وربّما كان مكي ابن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) رائد التأليف المنظّم في هذا المجال[1].

ويأتي الاتجاه الرابع، وهو اتجاه علمي، ثمرة للترجمة المباشرة عن الطبّ اليوناني، وقد مثل هذا ابن سينا (ت٤٢٨هـ) في رسالته «رسالة أسباب حدوث الحروف». وقد عرض فيها جوانب فيزيائية تتصل بالصوت، وجوانب تشريحية تتعلق بأعضاء النطق الرئيسة كاللسان والحنجرة، وجوانب ترتبط بآلية إصدار الأصوات. وفي الرسالة جوانب أخرى فيها موازنات بين الأصوات العربية وبعض الأصوات في اللغات الأعجمية التي عرفها ابن سينا. وتأتي الرسالة مخالفة لتطوّر الدرس الصوتي في اتجاهاته الثلاثة السابقة، إذْ بدت استجابة لنوع من التعالي بإظهار معرفة جديدة لا قبل للغويين ومن تقيّلهم من علماء التجويد والبلاغة بها. ومع أن الرسالة تمتاز بتطوّر في الأسلوب العلمي من خلال توليد

(١) انظر للتوسّع في جهود علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.

المصطلحات وضبط التعبير والابتعاد عن خصائص اللغة الأدبية، فإنها لم تضف شيئاً ذا بال إلى تلك الحصيلة التي توصّل إليها اللغويون ومن إليهم من أصحاب الثقافة العربية الإسلامية الخالصة. كما أنها مع ما فيها من إطناب في تشريح الحنجرة واللسان، لم تسدّ النقص في وصف اللغويين لأعضاء النطق الداخلية مما يعتمد على التشريح كالوترين الصوتيين اللذين ظلاّ مجهولين، وإن ظهر شيء من معرفة أثرهما في النطق وصفاته. فالرسالة التي لا تخلو من مصطلحات وفروق دقيقة بدت حقاً منبتة عن سياقها المعرفي من حيث الوجهة والأثر. فقد كانت وجهتها وجهة علمية نظرية اتكأت على علوم دخيلة، كما كان أثرها في الدراسات الصوتية التالية محدوداً جدّاً[١].

3. جهاز النطق: أعضاؤه وآليّاته:

جهاز النطق واحد من أجهزة الإنسان التي تتألف من جملة أعضاء تؤدي غرضاً حيوياً خاصّاً، مثله في ذلك مثل جهاز التنفس وجهاز الهضم. والجهاز عامة يطلق في المصطلحات العلمية على الأداة التي تؤدي عملاً معيناً كجهاز التقطير أو جهاز التبخير، كما يطلق على مجموعة من الناس تؤدي عملاً منظماً كجهاز الدعاية وجهاز الجاسوسية. وقد شاع في الاستعمال مؤخراً تراكيب وصفية أو إضافية يدخل الجهاز طرفاً فيها فيؤدي دلالة اصطلاحية محدثة، نحو: جهاز اللاسلكي، وجهاز التصوير، وجهاز التحكّم، وجهاز الاستقبال، والأجهزة الكهربية، ونحو ذلك مما

(١) انظر: الحمد، الدراسات الصوتية...، ص ٩٨.

يقصد به «الآلة». وأصل دلالة الجهاز هو كلّ ما يحتاج إليه في شأن من الشؤون كجهاز المسافر وجهاز العروس وجهاز الجيش[1]. أما المقصود بجهاز النطق هنا فهو جملة الأعضاء التي تشترك في النطق وإنتاج الأصوات، وآليات النطق وما ينطوي عليه من أوصاف حركية مساعدة، وما يلحق بذلك من وسائل إيضاحية. ومن المعروف أن النطق ليس الوظيفة الوحيدة لهذا الجهاز شأنه في ذلك شأن الكثير من أجهزة الإنسان، إذ له وظائف جمّة كالشمّ والذوق والتنفس وتقطيع الطعام وبلعه، ونحو ذلك ممّا تؤديه أعضاء ذلك الجهاز مجتمعة أو منفردة.

أما مادة هذا القسم من البحث فمستمدّة من آثار اللغويين المتقدّمين مع ملاحظة أن مفهوم اللغوي هنا يشمل كلّ من له تعلّق بصناعة النحو والصرف والمفردات ونحوها من علوم العربية كالبلاغة وما يضاف إليها كالإعجاز والنقد. أما ما خلّفه علماء التجويد فسيكون مادة للموازنة وتتبّع حلقات الدرس الصوتي. ولن يكون البحث معنيّاً بحال من الأحوال بأي مادة تستمدّ من كتب الطبّ والتشريح أو الفيزياء وما يضاف إليها من معارف الحكماء العرب القدامى.

ذكر اللغويون الذين عنوا بالدرس الصوتي على اختلاف اتجاهاتهم جملة صالحة من أعضاء النطق عند الإنسان في أثناء وصفهم للمخارج وتحديدهم للصفات. ويلاحظ أنّ إيرادهم هذه الأعضاء يأتي دون قصد معيّن للإلمام بجهاز النطق مستقلاً عن المادّة التي تكون موضوعاً للدرس.

(١) انظر: المعجم الوسيط، ١/١٤٣، والمصطلحات العلمية والفنية، ١/١٣٠.

وربما كان وراء ذلك إلفهم الحديث عن هذه الأعضاء من خلال ذلك الحقل الدلالي الواسع المتصل بخلق الإنسان. أما حديثهم عن آليات النطق وأوضاعه فربما كان ثمرة تجاربهم وملاحظتهم على نحو ما عرف عن رائدهم الخليل بن أحمد من «ذوق» للحروف وإنعام للنظر وتدبّر في مخرج الكلام كلِّه[1]. وليس بين أيدينا ما يشير إلى تحديد كلّي لجهاز النطق والتمثيل له إلا ما وقفنا عليه لدى ابن جني والسكاكي والأستراباذي ممّا سيرد في موضعه من هذا البحث.

وسنعرض في هذه الفقرة حصيلة ما جاء لدى جمّ غفير من اللغويين، وهم الخليل (ت١٧٥هـ)، وسيبويه (١٨٠هـ)، وابن دريد (ت٣٢١هـ)، والزجّاجي (ت٣٤٠هـ)، والأزهري (٣٧٠هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، والزمخشري (ت٥٣٨هـ)، والرازي (ت٦٠٦هـ)، والسكاكي (ت٦٢٦هـ)، وابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، وابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، وابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، والأستراباذي (ت٦٨٨هـ)، وأبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

١- الصّدر وما ينبعث منه: ذكر الخليل «مخرج الكلام كلِّه» دون تحديد (٤٧/١)، كما ذكر «الجوف»، وهو فراغ لا يحدّد بمخرج (٥٧/١)، كما ذكر «الهواء» (٥٧/١-٥٨). وذكر الأزهري «الجوف» و«الهواء» نقلاً عمّن سمع الخليل (٤٨/١-٥٠). وكذلك ذكر أبو حيان من روايات عن الخليل «الجوف» (ص٢٩). وكذلك ابن يعيش

(١) انظر: الخليل، كتاب العين، ٤٧/١.

(١٢٥/١٠) أما سيبويه فذكر «الهواء» (٤٣٥/٤)، وكذلك ابن دريد (٤٥/١) أما ابن يعيش فذكر «الهواء» (١٢٤/١٠)، و«هواء الصوت» (١٣٠/١٠). وذكر ابن الحاجب «هواء الصوت»، والأستراباذي «هواء الفم» (٢٥١/٣) و«هواء الصوت» (٢٦١/٣) و«ذات الهواء» (٢٦١/٣) و«ذو الهواء» (٢٦٣/٣)، وابن عصفور «هواء الصوت» (٦٧٤/٢). أما «الصدر» فذكره سيبويه (٥٤٨/٣) وهو يريد الحنجرة، لأنه وصف الهمزة بأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد. وكذلك ابن جني الذي ذكر «الصدى» المنبعث من الصدر (٨/١) و«صوت الصدر» (٦٣/١) و«من الصدر» (٤٣/١). والصدر عند ابن جني يشير إلى الحنجرة والوترين الصوتيين وإن لم يعرض لذكرهما، وذكر ابن يعيش «الصدر» وهو يحدّد أقصى الحلق (١٢٤/١٠)، وذكره أيضاً وهو يشرح الفرق بين الهمس والرخاوة (١٢٩/١٠). كما ذكر الأستراباذي «الصدر» (٢٥٨/٣)، (٢٥٩/٣)، (٢٦٣/٣). وهو يشير إلى أثر الوترين في الجهر، وإلى مجرى النفس الذي هو مركّب الصوت. وذكر سيبويه «النفس» (٤٣٤/٤)، وكذلك ابن دريد (٤٣/١)، وابن جني (٨/١، ٦٠، ٦٣)، وابن يعيش (١٢٨/١٠)، وابن الحاجب (٢٥٧/٣)، وابن عصفور (٦٧٢/٢) والأستراباذي (٢٥٩/٣). ويلاحظ أنّ معرفة الصدر وما ينبعث منه ليست متيسّرة مادامت تعتمد الملاحظة والنظر من الخارج، ولذلك اعتراها شيء من الغموض.

٢- الحلق وما يتصل به: عرف اللغويون الحلق وحدّدوا أجزاءه

معرفة شبه دقيقة. فقد ذكر الخليل «الحلـق» (١/٤٧،٤٨،٥٢،٥٨) وأراد به عموم الدلالة تارة، أي ما يعادل مخرج الكـلام كلّـه، وخصوصهـا تـارة أخرى، أي ما ينطبق على الحلق نفسه بوصفـه عضواً مـن أعضـاء النطـق. وذكر الخليل أيضاً «مدارج الحلق» (١/٥٧)، و«أقصى الحلق» (١/٥٢). وجاء في التهذيـب مـن روايات مختلفـة عـن الخليـل «الحلـق» (١/٤٤) و«أقصى الحلق» و«أدخلها في الحلق» و«أقصاها فـي الحلـق» (١/٤٤). وفـي تذكـرة النحـاة جـاء أيضـاً «أقصـى الحلـق» و«أدنـاه» و«الحلـق» (ص٢٥-٢٧). أما سيبويه فـأوضح أجـزاء الحلـق إيضاحـاً لا يحتـاج إلـى بيان. فقد ذكر «الحلق» و«أقصاها مخرجاً» في الحلق، و«وسط الحلـق» و«أدناها مخرجاً» (٤/٤٣٣). وذكر ابن دريد «الحلق» و«أقصى الحلق» و«أدناه» (١/٤٣-٤٥). أمـا ابـن جني فذكـر الحلـق و«أقصـى الحلـق» و«أسـفله وأقصـاه» و«وسـط الحلـق» (١/٦،٩،٤٦،٤٧). أمـا «أدنـى الحلـق» فعـبّر عنـه بـ «مـا فـوق ذلـك مـع أول الفـم» (١/٤٧) وذكـر الزمخشري «أقصى الحلق» و«أوسـطه» و«أدنـاه» (١٠/١٢٣). أمـا ابـن يعيش فذكر «أدنى الحلق» و«وسط الحلق»، و«أقصاه من أسـفله إلـى مـا يلي الصدر» (١٠/١٢٤). وذكر الرازي «أقصى الحلق»و«وسط الحلـق» و«أدناه إلى الفم» (ص١١٨)، وكذلك ابـن الحـاجب (٣/٢٥٠)، وتابعـه الأستراباذي مع زيادة وشيء من التصرّف، فـأدنى الحلـق عنـده هـو «رأس الحلق» (٣/٢٥١)، وهناك «مدارج الحلق» التـي ذكرهـا الخليـل. وليـس لدى ابن عصفور جديد، فقد ذكر «الحلق» و«أقصى الحلق»، و«وسطه» و«أدنى مخارج الحلـق» (٢/٦٦٨-٦٧٩). ويلاحـظ أنّ هـؤلاء اللغويـين

عبّروا بـ «أقصى الحلق» عن الحنجرة التي لم ترد عندهم مع أن كلمة الحنجرة معروفة في كتب خلق الإنسان، كما أنها وردت في القرآن الكريم بصيغة الجمع، أي «الحناجر». والدليل على ذلك أنهم نسبوا صوتي الهمزة والهاء إلى «أقصى الحلق»، وهما في الدراسات الحديثة، صوتان حنجريان. وكان ابن سينا ذكر ذلك في رسالته[1]. لكن هؤلاء جميعاً لم يعرفوا الوترين الصوتيين، لأنهم اعتمدوا الملاحظة وتتبّع الأثر والوصف الكلّي ولم يعتمدوا التشريح والوصف الطبيّ الدقيق مما كان بعيداً عن متناولهم. ولكنّ الغريب حقاً هو أنّ ابن سينا الذي وصف تشريح الحنجرة وصفاً مسهباً لم يعرض للوترين الصوتيين مطلقاً. ويبدو أن ملاحظتهم الدقيقة أوصلتهم إلى معرفة أثر الوترين في التصويت والجهر ممّا أشرنا إليه إشارات لدى سيبويه وابن جني والأستراباذي الذي توسّع في بيان دور الصدر وما ينبعث منه من أصداء، ممّا يدلّ على أثر الجهر دلالة قاطعة[2]. وتجدر الإشارة إلى أنّ الخوارزمي «ذكر الحنجرة» في «مفاتيح العلوم» معرّفاً إياها بأنها آلة الصوت، كما أنّ ابن البناء (ت٤٧١هـ) أورد في أحد كتبه عبارة «ترديد الحنجرة» التي ربما قصد بها المبالغة في الجهر[3].

---

(١) انظر: ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ٧٢.

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، ٥٤٨/٣، وابن جني، سرّ الصناعة، ٨/١، والأستراباذي، شرح الشافية، ٢٥٨/٣- ٢٥٩.

(٣) انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٤، وابن البناء، كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء، ص٣٢.

٣- اللهاة: ذكر بعض اللغويين «اللهاة» صراحة، وعرفوا أنها جزء من الحنك الأعلى، نجد ذلك عند الخليل الذي ذكر «اللهاة» و«مدرج اللهاة» (١/٥٢،٥٧،٥٨). كما نقل عنه ذكرها في «التهذيب» (١/٤٤) و«تذكرة النحاة» (ص٢٧). ووقف ابن دريد عليها أيضاً (١/٤٥). أما ابن يعيش فقد ذكر «اللهاة» وشرحها بقوله: «اللهاة أقصى سقف الفم المطبق على الفم، الجمع: اللها» (١٠/١٣١). واكتفى بعض اللغويين بذكر ما يرادفها كقول سيبويه: «من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى» (٤/٤٣٣)، وابن عصفور (٢/٦٦٩). أما الزمخشري (١٠/١٢٣)، والرازي (ص١١٨)، وابن الحاجب (٣/٢٥٠) فاكتفوا بـ «ما فوقه من الحنك» للدلالة على اللهاة.

٤- الحنك الأعلى وأجزاؤه: وقف اللغويون عند الحنك الأعلى كثيراً لما له من دور في التصويت. والحنك الأعلى عندهم هو سقف أعلى الفم، لكنهم نسبوا أجزاء من الحنك الأعلى إلى الفم عامة. فالخليل ذكر «شَجْر الفم» وشرحه بـ «مفرج الفم» (١/٥٨)، وكذلك نقل عنه في التهذيب (١/٥٠)، وتذكرة النحاة (ص٢٧،٢٨) وشرح المفصّل (١٠/١٢٨) وزاد ابن يعيش على ما تقدم قوله «...ما بين اللحيين» (١٠/١٣١). وذكر الخليل «أقصى الفم»، وهو يريد المكان الذي يجاور اللهاة. (١/٥٢)، وكذلك نقل عنه في التهذيب (١/٤٤). وجاء لدى ابن دريد «أقصى الفم» (١/٤٤)، وهو يشير إلى القاف والكاف اللذين وصفا بأنهما لهويان. كما جاء لديه «أدنى الفم» (١/٤٤)، وهو يريد موضع

الحروف النِّطعية واللثوية. أما ابن جني فذكر «أول الفم» (٤٧/١) مشيراً إلى أدنى الحلق عند مخرج العين والخاء. كما ذكر «مقدم الفم»، وهو يريد موضع الكاف، أي اللهاة (٤٧/١)، وكذلك فعل ابن يعيش (١٢٤/١٠)، مع أنه صرّح بأن الكاف والقاف لهويتان. ووصف الأستراباذي موضع الكاف بأنه قريب من «خارج الفم» (٥٢/٣).

أما الجزء الذي يلي اللهاة ويتجاوز مفرج الفم فهو الطبق الذي يكون عنده الإطباق، وليس ثمة إشارة إلى الطبق إلا ما جاء لدى الخليل من «الطبقتين» (٥٢/١)، و«الطبقين» كما في التهذيب (٤٤/١) نقلاً عنه. ولا ندري على وجه الدقة المقصود من كلام الخليل الذي افتقدنا أثره في المؤلفات التالية من غير سبب واضح. لكن اللغويين عبّروا عن الحنك الأعلى عامة بـ «الغار» أو «الغار الأعلى»، ثم فرّقوا بين «مقدم الغار الأعلى» القريب من المنطقة التي يلاحظ عليها التحزيز، و«نطع الغار الأعلى» الذي ربما قصدوا به الجزء الخلفي من الحنك الأعلى كلّه. ومع أنّ كلمة «النطع» لا تشير بالضرورة، كما جاء في معاجم اللغة، إلى الجزء الخلفي الذي ندعوه بالطبق، فإنّ في مادة «نطع» ما يشير إلى التعمّق باتجاه الحلق، مما يرجّح أن تكون دلالة النطع قريبة من دلالة «الطبق»، أي الحنك الرخو[1]. وجاء لدى الأستراباذي إشارة واضحة إلى هذا

---

(١) انظر: الصحاح، ٥٧٨/٢، واللسان، ٣٥٧/٨، والقاموس، ص ٩٩١، والتاج، ٢٦١/٢٢– ٢٦٥. وجاء في التاج: «المتنطعون وهم المتعمقون الغالون، والذين يتكلمون بأقصى حلوقهم تكبراً»، وجاء في الموضع نفسه عن ابن

الموضع حين تحدّث عن الحروف المطبقة، فقال: «لأنك ترفع لسانك إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان، فتكون الحروف التي تخرج بينهما مطبقاً عليها.» (٣/٢٦٢) وقد ذكر الخليل «نطع الغار الأعلى» حيث تحدّث عن الحروف النطعية. (١/٥٨)، وكذلك نقلت عنه في التهذيب. (١/٤٨)، وتذكرة النحاة (ص٢٨) وشرح المفصل (١٠/١٢٨). لكن ابن يعيش يجعل نطع الغار الأعلى كمقدمه أو وسطه. يقول: «وهي نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، وهو وسطه يظهر فيه كالتحزيز». (١٠/١٢٥)، وهي أيضاً نطعية، لأن مبدأها من «نطع الفم»، (١٠/١٣١). وذكر الخليل «الغار الأعلى» دون تحديد (١/٥٢)، ونقلت عنه في التهذيب (١/٥١). وكذلك ابن دريد (١/٤٤) قاصداً موضع الظاء والثاء والذال والضاد. وعبّر الخليل عن الجزء المتقدّم من الغار بـ «طرف غار الفم» مما يجاور ذلق اللسان (١/٥٢). ونقلت عنه في التهذيب (١/٥١)، وكذلك ابن دريد (١/٤٤) قاصداً موضع الظاء والثاء والذال والضاد. وعبّر الخليل عن الجزء المتقدّم من الغار بـ «طرف غار الفم» مما يجاور ذلق اللسان (١/٥١). وروي عنه في «التهذيب» (١/٥٠) «مقدم الغار الأعلى» للدلالة على موضع الحروف الذلقية (ل.ن.ر)، وكذلك في تذكرة النحاة (ص٢٦). وذكر ابن دريد الشيء نفسه (١/٤٥). وجاء في تذكرة النحاة عن الأخفش رواية عن الخليل «الشبك المثنى» (ص٣٠)

الأثير: «هو مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى في الفم، قال: ثم استعمل في كلّ تعمّق قولاً وفعلاً». أما الوسيط فذكر أنَّ النطع: ظهر الغار الأعلى. ٢/٩٣٠.

للدلالة على مواضع التحزيز من الغار.

وجاء لدى الكثير من اللغويين كلمة «الحنك» أو «الحنك الأعلى» للدلالة على سقف الفم عامة. ففي تذكرة النحاة برواية النضر بن شميل عن الخليل «حنكها»، وهو يريد حنك اللهاة (ص٢٧). وفي التذكرة أيضاً برواية الأخفش عن الخليل: «فويق الحنك» و«بين الحنك»، وهو يقصد موضع القاف أولاً، وموضع الشين ثانياً (ص٢٩). و«الحنك الأعلى» مما يقرب من الشبك المثنى (ص٣٠). وجاء لدى سيبويه «الحنك الأعلى» (٤٣٣/٤) مشيراً إلى موضع اللهاة، وإلى ما يوازي طرف اللسان في مخرج اللام، و«وسط الحنك الأعلى» دالاً على موضع الجيم والشين والياء (٤٣٣/٤). وجاء لدى سيبويه أيضاً «الحنك الأعلى» للدلالة على موضع الإطباق (٤٣٦/٤) كما جاء لديه «الحنك» (٤٣٦/٤) وهو يريد الحنك الأعلى من مقدّمه تارة، ومن مؤخره تارة أخرى. والدليل على ذلك ذكره له حين رفع اللسان حين النطق بالياء الصائتة، وهو موضع متقدّم، ورفع اللسان حين الإطباق، وهو موضع متأخر. وذكر ابن دريد «الحنك الأعلى» للدلالة على ما وازى وسط اللسان (٤٥/١). أما ابن جني فذكر «الحنك»، وهو يشرح الياء الصائتة (٨/١)، وذكر «الحنك الأعلى»، وهو يوضّح كيفية الاستعلاء (٦٢/١)، وذكر «وسط الحنك الأعلى» جرياً مع ما بيّنه سيبويه (٤٧/١). وجاء لدى الرازي «الحنك» في سياق الحديث عن القاف (ص١١٨) و«وسط الحنك» (ص١١٨) وهو يريد وسط الحنك الأعلى مقارنة بما جاء لدى سيبويه. و«الحنك الأعلى»

لشرح مخرج اللام على نحو ما تقدّم لدى سيبويه أيضاً (ص١١٩). وذكر الزمخشري «الحنك» حين الحديث عن القاف والكاف اللهويتين (١٢٣/١٠). وذكر «الحنك الأعلى» حين الحديث عن اللام (١٢٤/١٠) على نحو ما تقدم لدى سيبويه. و«وسط الحنك» وهو يريد وسط الحنك الأعلى مقارنة بما جاء لدى سيبويه أيضاً. (١٢٤/١٠). وليس لدى ابن عصفور ما يختلف به عن سيبويه (٦٦٩/٢-٦٧٨). أما ابن يعيش فذكر «الحنك» و«وسط الحنك» و«الحنك الأعلى» مقتفياً أثر سيبويه (١٢٣/١٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠). واكتفى ابن الحاجب بذكر «الحنك» دون وصف (٢٥٠/٣، ٢٥٨)، على حين اعتمد ابن يعيش شارحه على سيبويه، فذكر «الحنك الأعلى» و«وسط الحنك الأعلى» (٢٥٢/١٠، ٢٥٣).

أما «اللثة» فجاءت عن الخليل (٥٨/١) من دون شرح. وكذلك في التهذيب (٤٨/١) و«تذكرة النحاة» (ص٢٨). كما جاءت لدى ابن يعيش (١٢٥/١٠).

٥- اللسان وأجزاؤه: عرف اللغويون من دارسي الأصوات اللسان معرفة واسعة، إذ ذكروا أجزاءه، ووقفوا على أوصافه تفصيلاً. من ذلك «عكدة اللسان»، وهي الجزء الموافق لأقصى الفم. ذكر ذلك الخليل (٥٢/١)، كما نقل عنه في التهذيب (٤٤/١) و«العكد»، كما في تذكرة النحاة (ص٣٠) وذكر ابن دريد «عكدة اللسان» (٤٤/١). كما ذكروا «أصل اللسان» الذي عبّروا به عن جذر اللسان، كما في التهذيب

(٥١/١) عن الخليل، وكذلك في تذكرة النحاة (ص٢٦). وذكر ذلك سيبويه (٤٣٣/٤)، وابن جني (٤٧/١)، والرازي (ص١١٨)، والزمخشري (١٢٣/١٠)، وابن الحاجب (٢٥٠/٣)، وابن عصفور (٦٦٩/٢). وذكر اللغويون أيضاً «أقصى اللسان»، كما جاء لدى سيبويه (٤٣٣/٤)، وابن جني (٤٧/١)، والزمخشري (١٢٣/١٠)، والرازي (ص١١٨)، وابن الحاجب (٢٥٠/٣)، وابن عصفور (٦٦٩/٢). وانفرد ابن دريد بذكر «أسفل اللسان» (٤٤/١). وذكروا «ظهر اللسان» كما جاء لدى الخليل (٥٢/١)، وفي التهذيب (٥١/١)، وتذكرة النحاة (ص٢٨) نقلاً عنه. وكذلك لدى سيبويه (٤٣٣/٤)، وابن جني (٤٧/١)، والرازي (ص١١٩) وابن عصفور (٦٧٠/٢)، والزمخشري (١٢٤/١٠)، والأستراباذي (٢٥٣/٣). وجاء لدى بعض اللغويين «وسط اللسان»، كما في تذكرة النحاة (ص٢٧، ٢٩) نقلاً عن الخليل. وذكر ذلك سيبويه (٤٣٣/٤)، وابن دريد (٤٤/١)، وابن جني (٤٧/١)، والرازي (ص١١٨)، وابن الحاجب (٢٥٠/٣)، وابن عصفور (٦٦٩/٢)، والزمخشري (١٢٤/١٠). وذكر اللغويون «طرف اللسان»، وهم يريدون مقدّم اللسان. جاء ذلك في التهذيب (٥١/١) عن الخليل، كما جاء عنه أيضاً في تذكرة النحاة (ص٢٨، ٣٠). وذكر ذلك سيبويه (٤٣٣/٤)، وابن دريد (٤٥/١)، وابن جني (٦٣/١) والزمخشري (١٢٤/١٠)، والرازي (ص١١٩)، وابن الحاجب (٢٥٠/٣)، وابن عصفور (٦٧٠/١). وذكروا «أسلة اللسان» للدلالة على مستدقّ طرفه. وجاء ذلك عن الخليل (٥٨/١)، كما جاء عنه في التهذيب (٥٠/١). وفي تذكرة النحاة

(ص٢٨). وذكر ذلك ابن دريد (١/٤٥) وابن يعيش (١٢٥/١٠) وجاء لدى الرازي (ص١٢٠) «الأسلات». كما ذكروا «طرف أسلة اللسان»، كما جاء لدى الخليل (٥١/١)، من رواية التهذيب (٤٤/١) نقلاً عنه. وكذلك جاء لدى الرازي (ص١٢٠). وعبّروا عن ذلك باصطلاحات متقاربة، نحو «مستدق طرف اللسان»، كما جاء لدى الخليل (٥٨/١)، وفي التهذيب (٥٠/١)، وتذكرة النحاة (ص٢٨). و«مستدق اللسان»، كما جاء لدى سيبويه (٤٣٥/٤)، والأستراباذي (٢٦١/٣). و«ناحيتا مستدق اللسان» عند ابن جني (٦٣/١)، وابن عصفور (٦٧٣/٢). و«ذلق اللسان» كما عند الخليل (٥٨/١) أو «ذولق اللسان» كما في التهذيب (٤٨/١) ولدى ابن يعيش (١٢٥/١٠) و«ذلق اللسان» نفسه، كما في تذكرة النحاة (ص٢٧)، ولدى ابن دريد (٤٥/١)، وابن جني (٦٤/١)، والرازي (ص١٢٠)، وابن عصفور (٦٧٦/٢). أو «تحديد طرفي ذلق اللسان»، كما جاء لدى الخليل (٥٨/١). أو «منتهى طرف اللسان»، كما في تذكرة النحاة (ص٢٨)، ولدى سيبويه (٤٣٦/٤)، وابن جني (٤٧/١)، والزمخشري (١٢٤/١٠) والرازي (ص١١٩)، وابن الحاجب (٢٥٠/٣)، وابن عصفور (٦٦٩/٢).

وذكروا أيضاً «شباة اللسان» و«سراة اللسان»، كما جاء في تذكرة النحاة (ص٣٠) عن الخليل. و«طرف شباة اللسان»، لدى الرازي (ص١٢٠). أو «رأس اللسان» لدى الأستراباذي (٢٥٣/٣). وذكر اللغويون «حافة اللسان» و«حافات اللسان»، أي جوانبه، كما جاء عن

الخليل في تذكرة النحاة (ص٢٨)، ولدى سيبويه (٤/٤٣٢- ٤٣٣) الذي ذكر مع حافة اللسان أول الحافة، وابن دريد الذي حدّد الحافة بقوله «حافة اللسان اليمنى» (١/٤٥)، وابن جني (١/٤٧) الذي ذكر «حافة اللسان» و«أول حافة اللسان»، والزمخشري (١٠/ ١٢٤) «أول حافة اللسان»، والرازي (ص١١٩)، وابن الحاجب (٣/ ٢٥٠) «حافتا اللسان»، وابن عصفور (٢/ ٦٦٩) «أول حافة اللسان». وشرح الأستراباذي الحافة، فقال: «للسان حافتان من أصله إلى رأسه كحافتي الوادي. وأول الحافة: أصل اللسان، وآخر الحافة: ما يلي رأسه» (٣/ ٢٥٢)، كما زاد على ابن الحاجب «أقصى إحدى حافتي اللسان» (٣/ ٢٥٢)، و«أقصى الحافة» و«أدنى الحافة» و«أكثر الحافة» (٢/ ٢٥٣). وجاء لدى بعض اللغويين «حروف اللسان» بمعنى جوانب اللسان أو حافاته، على نحو ما جاء عن الخليل في تذكرة النحاة (ص٣٠)، ولدى سيبويه (٤/ ٤٣٢). وجاء لدى الرازي «العَذَبات» وهي جمع «عذبة» بمعنى طرف الشيء، وهي هنا أطراف اللسان (ص١١٩). وذكر بعض اللغويين «مدارج اللسان» بمعنى قريب من المخارج، كما لدى الخليل (١/٥٧)، والأستراباذي نقلاً عن الخليل (٣/٢٥١). وانفرد ابن دريد بتقسيم اللسان إلى لسانين، فقد ذكر «اللسان الأيمن» (١/ ٤٥).

٦- **الأسنان**: ذكر اللغويون الأسنان وأقسامها، ووقفوا على دورها في عملية التصويت وتحديد المخارج تحديداً دقيقاً. فالخليل ذكر «باطن الثنايا» (١/٥٢)، كما نقلها الأزهري (١/ ٥١)، وزاد على ذلك

«الأضراس» (١/٥١). وجاء في تذكرة النحاة «الأضراس» أيضاً عن الخليل (ص ٢٧، ٣٠)، كما ذكرت «أصول الثنايا» و«أطراف الثنايا العلا» و«الثنايا العلا» و«فويق الثنايا» (ص٢٨، ٣٠) وكل ذلك عن الخليل. وذكرت «الرباعيات» كذلك (ص٣٠). أما سيبويه ففصّل في الأسنان تفصيلاً دقيقاً صار مثلاً للّغويين اللاحقين. فقد ذكر «الأضراس» (٤/٤٣٣) و«الضاحك» و«الناب»، و«الرباعية»، و«الثنية»، و«فويق الثنايا»، و«أصول الثنايا»، و«أطراف الثنايا»، و«أطراف الثنايا العلا» (٤/٤٣٣). أما ابن دريد فاكتفى ببعض ما تقدّم، فأورد «أصول الأضراس»، و«أصول الثنايا العليا»، و«أطراف الثنايا العليا» و«الثنية اليمنى» (١/ ٤٥). وزاد ابن جني على ما تقدم «الأضراس سفلاً وعلواً» (١/ ٨) و«بين الثنايا» (١/ ٤٧)، و«الجانب الأيمن والجانب الأيسر» (١/ ٤٧) قاصداً جانبي الفك والأسنان. أما ماخلا ذلك فقد اعتمد على سيبويه (١/٤٧- ٤٨). كما اعتمد الرازي على ما جاء لدى سيبويه من دون زيادة (ص١١٩). واستعمل ابن الحاجب «طرف الثنايا» بدلاً من «أطراف» (٣/ ٢٥٠). ولم يخرج ابن عصفور على ما استنه سيبويه (٢/ ٦٧٠). وذكر الزمخشري ما جاء لدى سيبويه مع «بين الثنايا» التي رأيناها عند ابن جني (١٠/ ١٢٣).

وثمة إضافة لدى الزجاجي هي «السفلى» في قوله: «فويق الثنايا السفلى» (ص ٤١١). أما ماعدا ذلك فليس لديه زيادة.

لكنّ الأستراباذي خصّص للأسنان حيّزاً مستقلاً بعد أن كانت ترد

ضمن تحديد المخارج أو تعيين الصفات. فقد ذكر أنّ الأسنان اثنتان وثلاثون سناً، ست عشرة في الفكّ الأعلى ومثلها في الفك الأسفل. ثم شرح المقصود بالثنايا وحدّد عددها، وكذلك الشأن مع الرباعيات والأنياب والضواحك والأضراس والنواجذ (٣/ ٢٥٢). وزاد على ما تقدّم «الأضراس العليا» و«فوق الثنية» و«رؤوس الثنايا العليا» (٣/٢٥٣-٢٥٤).

٧- الشفتان: تعدّ الشفتان من أعضاء النطق البارزة، لذلك لم نجد لدى اللغويين تفصيلات تتعلّق بعملهما مادام واضحاً. فقد ذكر الخليل «الشفة» ليشير إلى مبدأ الحروف التي دعاها «شفهية» نسبة إلى الشفة. (١/ ٥٨)، كما ذكر «بين الشفتين» للدلالة على حروف «ف، ب، م» التي لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا فيها، فهي ذلقية، لأن الذلاقة تكون بطرف أسلة اللسان والشفتين. (١/ ٥١). وجاء ذكر «الشفتين» في التهذيب عن الخليل (١/٥٠- ٥١)، وكذلك في تذكرة النحاة (ص ٢٦)، مع زيادة هي «الشفة السفلى» (ص٢٨) في وصف مخرج الفاء. و«حروف الشفة» (ص٢٨) للدلالة على الحروف الشفهية. وفي روايات أخرى في التذكرة نفسها جاء ذكر «الشفتين» أيضاً، و«باطن الشفة السفلى» (ص٣٠). أما سيبويه فذكر «بين الشفتين»، و«باطن الشفة السفلى» (٤/ ٤٣٣). وجاء لدى ابن دريد: «الشفة» و«من الشفتين»، إضافة إلى ما تقدّم عند سيبويه. ولم يخرج ابن جني على ما جاء لدى سيبويه (٤٨/١)، وكذلك الزمخشري (١٠/ ١٢٣) وكذلك الرازي

(ص١١٩)، وابن الحاجب (٣/ ٢٥٠). أما ابن عصفور فترك صفة «السفلى»، واكتفى بـ «باطن الشفة» (٢/٦٧٠). وجاء في آليات نطق الواو عند سيبويه «تضمّ شفتيك» (٤/ ٤٣٦)، وكذلك لدى ابن عصفور (٢/٦٧٤)، والأستراباذي (٣/ ٢٦١).

٨– الأنف والخيشوم: جاء في تذكرة النحاة عن الخليل ذكر «للخياشيم» في أثناء وصف النون المخفية (ص٣١). وكذلك لدى سيبويه (٤/ ٤٣٤)، وابن دريد (١/٤٥)، وابن جني (١/٤٨)، والرازي (ص١١٩)، وابن عصفور (٢/ ٦٧٠) أما ابن يعيش فذكر الخيشوم والخياشيم (١٠/ ١٢٤، ١٢٦)، على حين أنّ الأستراباذي (٣/ ٢٥٥، ٢٦١) أورد «الخيشوم». وذكر سيبويه «الأنف» (٤/٤٣٤– ٤٣٥) وابن جني (١/ ٤٨) وابن يعيش (١٠/ ١٢٦)، وابن عصفور (٢/ ٦٧٢)، والأستراباذي (٣/ ٢٦١) للدلالة على «الغنة». وزاد ابن يعيش «المنخر» لبيان أنّ الغنّة تخرج من حرف الأنف الذي يحدث إلى داخل الفم لا من المنخر (١٠/ ١٢٦).

أما الزيادات التي جاء بها علماء التجويد فقليلة وغير مؤثّرة في تطوّر الدرس. فقد ذكروا «الرئة» و«القصبة»، وأشاروا إلى أثر «الحنجرة» في التصويت، وفصّلوا في الحديث عن «اللهاة»، ووضحوا المقصود بالخيشوم، وتنبّهوا إلى أثر الخلل الذي قد يصيب الأسنان في سلامة النطق. ويلاحظ أنّ بعض هؤلاء تطلّع إلى الاستعانة بعلم التشريح، وسعى

إلى بيان أعضاء النطق عن طريق الرسم التوضيحي[1]. ولم نقف على أثر محدّد للدرس العلمي الذي جاء به ابن سينا في رسالته «رسالة أسباب حدوث الحروف» في أيّ من الفريقين، فريق اللغويين وفريق علماء التجويد.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ بعض اللغويين تنبّه إلى آلية جهاز النطق فقارنه بما يشبهه، أو فصّل في شرح أوضاعه، أو استعان برسم يوضّح كلامه عن المخارج. فابن جنّي ينقل عن بعضهم تشبيه الحلق والفم بالناي «فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً، كما يجري الصوت في الألف غفلاً بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين عمله اختلفت الأصوات، وسمع لكلّ خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة». ثم يقول: «ونظير ذلك أيضاً وتر العود، فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتاً، فإن حصر آخر العود ببعض أصابع يسراه أدّى صوتاً آخر، فإن أدناها قليلاً سمعت غير الاثنين، ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكّلت لك أصداء مختلفة، إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور أملس مهتزّاً، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته، وضعفه ورخاوته. فالوتر في هذا التمثيل كالحلق، والخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت من أقصى

---

(١) انظر: الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية، ص ٩٧- ١١٠.

الحلق، وجريان الصوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الصوت من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا»[١]. وإنما نقلنا هذا النصّ على طوله ليظهر للقارئ مدى التوفيق الذي أحرزه ابن جني في فهم آلية جهاز النطق عند الإنسان اعتماداً على الملاحظة والتمثيل.

أما الأستراباذي فقد ذكر «آلة الحروف» قاصداً – كما يقول – مواضع تكونها في اللسان والحلق والنطع والشفة، وهي المسماة بالمخارج[٢]، وفصّل ابن يعيش في شرح الكثير من هيئات النطق، وصفاته ممّا يحتاج إلى درسٍ مفصّل. ويكفي أن نذكر هنا التفاته إلى «صوت الصّدر»، وتفريقه بين الأصوات المجهورة والشديدة تفريقاً فاق ما جاء به سيبويه، وكذلك الشأن في حديثه عن التي بين الرخوة والشديدة، أي المتوسطة، وأشياء أخر تطلب في مواضعها[٣]. وانفرد السكاكي بإثبات رسم توضيحي لمخارج الحروف من جهاز النطق. وإذا ثبت أنّ الرسم من إبداعه عدّ الأول في هذا المجال. (انظر صورة الرسم في ملحق البحث).

وتشير هذه الأمثلة القليلة إلى أنّ الدرس الصوتي تطوّر بعد سيبويه تطوّراً ملحوظاً، مع بقاء الأسس التي أرساها سيبويه وأستاذه الخليل من

---

(١) ابن جني، سرّ الصناعة، ١/٨-٩.

(٢) انظر: الأستراباذي، شرح الشافية، ٣/٢٥١.

(٣) انظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٠/١٢٩.

قبل. وينقض هذا مادرج عليه بعض الدارسين المحدثين الذين زعموا أنّ الدرس الصوتي اكتمل لدى سيبويه، وأن اللغويين اللاحقين احتذوا حذوه، ولم يخرجوا على شيء جاء به، إذ اكتفوا بترديد عباراته كما هي[١]. ويرى القارئ فيما تقدّم من وصف جهاز النطق ما ينقض هذا الزعم أيضاً، إذ فصّل اللغويون اللاحقون الكثير من المسائل تفصيلاً واسعاً.

4- خاتمة في التقويم والنقد:

رأينا في معرفة اللغويين - وهم الرواد في هذا المجال - لجهاز النطق تفصيلات كثيرة تربو على ما يستعمله المحدثون في مواضع كثيرة كاللسان والأسنان. أمّا النقص الملحوظ في هذه المعرفة فيكاد ينحصر في عدم التوصّل إلى الوترين الصوتيين، وعدم اعتبار الحنجرة جزءاً مستقلاً من أجزاء النطق. وقد أدى هذا كما أشرنا في موضع متقدّم إلى غموض في تعريف الجهر والهمس، وشيء من الخلط بين الجهر والشدّة ولا سيما لدى سيبويه. لكن الأمر سرعان ما توضح إلى حدّ بعيد لدى اللغويين اللاحقين اعتماداً على الملاحظة والدّربة.

وإذا نظرنا إلى هذه المعرفة من الجهة العلمية وجدنا أنها تمتاز بأنها وليدة الملاحظة، وهذا ما رأيناه عند الخليل بحسب رواية الليث الذي ذكر استقصاء النظر والتدبّر لدى الخليل. وليس هناك ما يمنع من افتراض

(١) انظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ١٠٦ - ١٠٧.

وجود الملاحظة لدى اللغويين التالين مع اعتمادهم على النقل والخبرة المتقدمة. وتمتاز هذه المعرفة أيضاً بأنها أثر من آثار التجربة والاختبار، وهذا ما توضّح لدى الخليل الذي وصفه الليث بأنه كان «يذوق» الحروف. وكذا الشأن لدى ابن جني الذي ذكر ذوق الحروف للتوصّل إلى المخارج الدقيقة. وممّا تمتاز به هذه المعرفة كذلك استنادها إلى الآليات الحركية التي تفوق ذوق الحروف من جهات عدة يحتاج رصدها إلى بحث مستقل. غير أننا نشير إلى أن اعتماد سيبويه على وصف الآليات لبيان بعض المخارج والصفات صار سنة متّبعة. ويطول بنا الحديث لو رحنا نتتبع أمثلة من ذلك كوصف حركات اللسان والحنك في الإطباق، أو حركات اللسان والشفتين في وصف الصوائت، أو حركات النطق في وصف مخرج الضاد وتكلّفها من الشدق الأيمن أو الأيسر، ونحو ذلك. لكنّ الذي يهمّنا في هذا الصدد هو أن اعتماد اللغويين على المعارف اللغوية في خلق الإنسان كان منطلقاً فقط نحو معرفة علمية متخصّصة رفدتها، بل بعثتها، أسس علمية لا مراء فيها كالملاحظة والتجريب والوصف والتمثيل. ويهمّنا أيضاً أن نصل إلى أنّ هذه المعرفة لم تكن مفردات مبعثرة أو ملحوظات جزئية، إنما كانت ضمن إطار من التصوّر لآلة حركية أو جهاز له صفة النظام الذي يعتمد على دور الأجزاء مجتمعة متآلفة تربطها علاقات، وتجري خلالها موادّ لا غنى عنها كالهواء والنفس والصّدى والرطوبة ونحو ذلك. وربما كان أوضح مثال على تصوّر أعضاء النطق وهي تؤلف جهازاً ما سبق ذكره لدى ابن جني من موازنة الحلق والفم – وهما جزءان جامعان – بالناي وصنعته وهيئاته وأصواته، والعود

ووتره ومضرابه. وما أشار إليه الأسترابإذي من آلة النطق التي تتكون في الحلق واللسان والنطع والشفة.

أما إذا نظرنا إلى هذه المعرفة من الجهة اللغوية فإننا نرى أنّ المفردات التي كانت تتبع رصيد اللغة المعجمي – الدلالي ومخزون الثقافة المعرفي صارت مصطلحات تتبع علماً أو معرفة منظمة. ولم يكن هذا الانتقال صعباً، بل لم يكن ملحوظاً غالباً لقرب علوم اللغة من اللغة نفسها. ولذلك لم نلحظ غرابة أو عجمة في المصطلحات الصوتية التي مررنا بالكثير منها، ممّا له تعلّق بجهاز النطق خاصة أو تعلّق بغيره من مجالات الدرس الصوتي عامة. أما طرق توليد المصطلحات فهي النقل الدلالي وهو أكثر الطرق وأيسرها، إذ يجري في العلم مجرى الدم في العروق. ولولا نظرة الباحث اللغوي المختصّ لما انكشف فرق من الفروق بين المصطلحات المولدة والمفردات اللغوية. وهناك من هذه الطرق التي تولّد المصطلحات التركيب الإضافي والتركيب الوصفي، وهما من التراكيب الشائعة، نحو «أقصى الفم» و«شجر الفم» و«أقصى الحلق» و«باطن الثنايا». ونحو «الغار الأعلى» و«اللسان الأيمن» و«الشبك المثنّى» و«الثنية اليمنى» و«الثنايا العليا»، وغير ذلك. وهناك أيضاً الاشتقاق الذي رأينا على صعيد الأسماء ندرته ما خلا مصطلحات صوتية عامة ذكرها الخليل، نحو «الجوفية» و«الشجرية» و«الذلقية» ونحوها، وهي من اشتقاق النسبة. أما اشتقاق الأفعال من المصادر، ممّا تداوله علماء هذا الدرس، نحو: «يفتح فاه»، و«مذل بهن اللسان» و«تطبق الفم» و«لانت

عن صلابة الطاء» وغيرها كثير، فليس ثمّ دليل على أن هؤلاء العلماء هم الذين اشتقوا هذه الأفعال ابتداء، لأنها من رصيد اللغة، والجديد فيها هو نقلها من اللغة إلى العلم فقط. ويقودنا هذا إلى استكمال الحديث عن الجهة اللغوية عامة، إذ ظهر نحو من اللغة الكتابية الموطأة الأكناف، بينها وبين اللغة الشفهية بون واسع. ويشير هذا إلى قابلية فذّة في العربية الفصحى التي ما اعتادت الدخول في مدائن العلم، وهي التي عاشت في بوادي الشعر. لكنها امتازت هنا بالتقسيم وطول الجمل والبعد عن المبالغة والخيال والميل إلى الواقعية القائمة على الوصف، وغلبة طرق الإيضاح والتفسير وصولاً إلى الدلالة العلمية الدقيقة.

وهكذا يتبيّن، ونحن نردّ أواخر هذا البحث على أوائله، أنّ معرفة اللغويين لجهاز النطق استمدت عناصرها من اللغة ورصيدها المعرفي ووجهها الشفهي مع ما كان يشيع في الناس من طرق التلاوة وتجويد القراءة. وأنّ هذه المعرفة سرعان ما انتقلت من حدودها الأولى التي تنتمي إلى المعارف العامة، إلى دوحة العلوم العربية والإسلامية ضمن الجوّ العلمي الناهض في القرن الثاني للهجرة. وأنّ عناصر الاستمرار والإضافة والتوظيف المتعدّد الوجوه حفظت للأجيال التالية ضرباً من ضروب العلوم التي كانت عربية اليد والوجه واللسان.

فهرس المصادر والمراجع

ابن البنّاء، «كتاب العيوب التي يجب أن يجتنبها القرّاء، وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء»، تحقيق غانم قدوري حمد، مجلة معهد

المخطوطات العربية، الكويت، المجلد (٢١)، الجزء الأول لعام ١٩٨٧م.

ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.

ابن دريد، كتاب جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. أولى ١٩٨٧م.

ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط. ثانية ١٩٥٥م.

ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيّان ويحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م.

ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب ١٩٧٠م.

ابن قيّم الجوزية، الطبّ النبوي، طبع بإشراف عبد الغني عبد الخالق وعادل الأزهري ومحمود فرج العقدة، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة (د.ت).

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت (د.ت).

ابن يعيش، شرح المفصّل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر (د.ت).

أبو حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٩٨٦م.

الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ١٩٦٤م.

الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٦هـ.

أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. رابعة ١٩٧١م.

ثابت بن أبي ثابت، كتاب خلق الإنسان، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإعلام، الكويت، ط. ثانية ١٩٨٥م.

الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، تجديد نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، ط. أولى ١٩٧٤م.

الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد ١٩٨٦م.

الخوارزمي، مفاتيح العلوم، إدارة الطباعة المنيرية بمصر ١٣٤٢هـ.

الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط. أولى ١٩٨٥م.

الرفاعي، أنور وزملاؤه، تاريخ الحضارة العربية، الحياة الفكرية، وزارة المعارف، دمشق (د.ت).

الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الثاني والعشرون، تحقيق مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت ١٩٨٥م.

الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الأمل بإربد، ط. رابعة ١٩٨٨م.

سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، المجلد الثامن، الجزء الأول «علم اللغة»، ترجمة عرفة مصطفى، مراجعة مازن عماوي، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ١٩٨٨م.

السطل، د. وجيهة، التأليف في خلق الإنسان من خلال معاجم المعاني، دار الحكمة، دمشق (د.ت).

السكاكي، كتاب مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧هـ.

سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران، قم، ط. أولى ١٤٠٥هـ.

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط. أولى ١٩٨٦م.

قدّور، أحمد محمد، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، د. ثانية (د.ت).

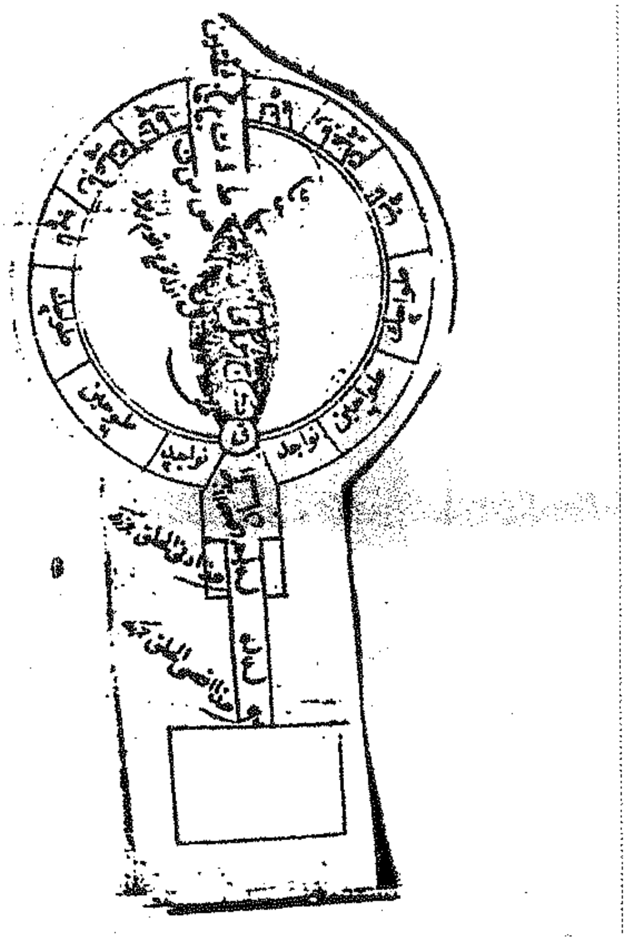
مرعشلي، نديم، ويوسف خياط، المصطلحات العلمية والفنية، مجلد ملحق بطبعة لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت ١٩٧٠م.

مكي بن أبي طالب القيسي، كتاب الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، ط. أولى ١٩٧٩.

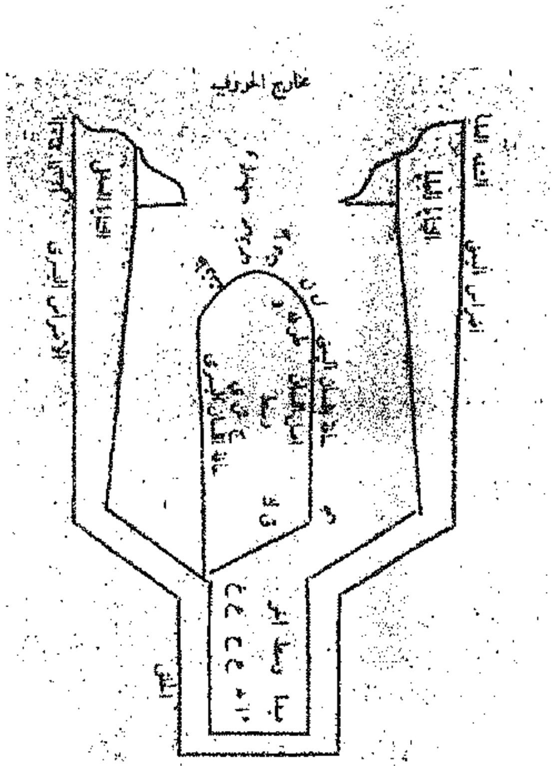
النصّ، إحسان، «مصنفات اللغويين العرب في خلق الإنسان»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثالث والسبعون، الجزء الثاني ١٩٩٨م.

نصّار، حسين، المعجم العربي، نشأته وتطوّره، مكتبة مصر، القاهرة، ط. ثانية ١٩٦٨م.

ملــــحق



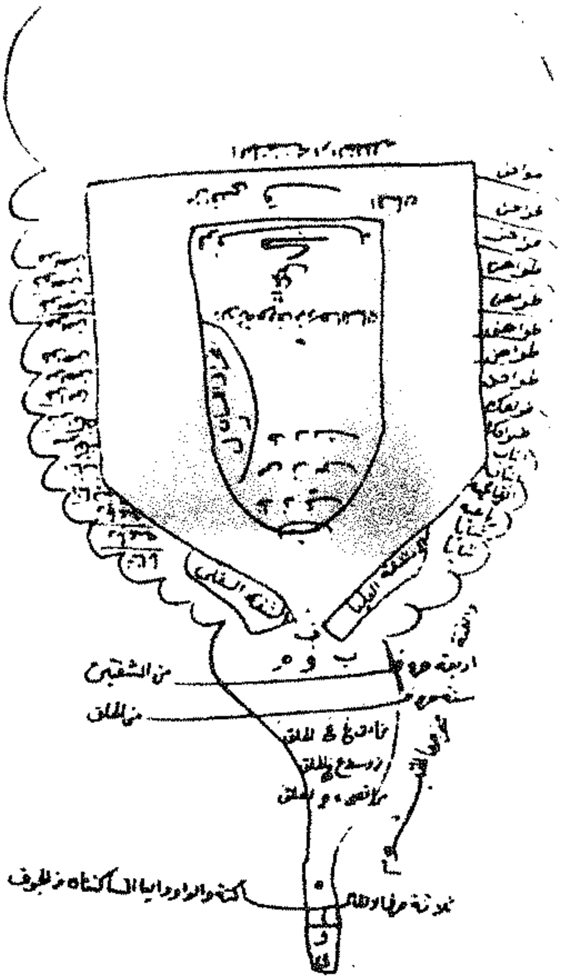
صورة آلة النطق عليها مخارج الحروف. جاءت في ورقة مفردة في آخر كتاب الطـرازات المعلمـة فـي شـرح المقدمـة لعبـد الدائـم بـن علـي الأزهري المتوفى سنة ٨٧٠هـ. وهو مخطوط بمكتبة المتحف ببغداد رقـم ٢٠١٦٥. (من كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ١١٢).



صورة مخارج الحروف ومواضعها جاءت في كتاب «مفتاح العلوم» للسكّاكي المتوفى سنة ٦٢٦ للهجرة، (ص ٦).



صورة آلة النطق عليها مخارج الحروف من كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف لابن وثيق الأندلسي المتوفى سنة ٦٥٤هـ. وقد كتبت مخطوطة الكتاب سنة ٦٩٤هـ. وهي محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بتركيا رقم (٣٩/ ٧). (من كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ١١١).



صورة آلة النطق عليها مخارج الحروف وردت في كتاب أرجوزة البيان في حكم تجويد القرآن لمحمد حسين الأصفهاني، الذي تحتفظ بمخطوطته مكتبة المتحف ببغداد رقم ١٠١٩. (من كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ١١٣).

الكَفُّ عَنِ العَمَلِ النَّحْوِيِّ

بينَ التَّعْليلاتِ الشَّكليةِ والمَعْنَويةَ

(القسم الأول)

د. عبد الكريم مجاهد

مقدِّمة:

لقد أسس النحاة أصول النحو العربي على نظرية العامل، لأنهم يروْن أن الحركات الإعرابية أو علامات الإعراب إنما هي من آثار هذه العوامل، التي اعتبرت أساساً في تحديد المواقع الإعرابية للألفاظ في الجملة العربية؛ إذ يقوم نظامها على الربط بين ألفاظها بعلاقات تركيبية تنبئ عنها العلامة الإعرابية التي أَسْنَدَ إليها أغلبُ النحاة بيان المعاني الوظيفية. وأصبح التحليل النحوي عندهم يقوم على فكرة مركزية هي الإعراب، والعوامل التي تقف وراءه، مع ملاحظة رفض بعض النحاة، نحو قطرب[1] (ت٢٠٦هـ) قديماً، وإبراهيم أنيس[2] حديثاً، أن يكون للإعراب دلالةٌ على أداء المعاني النحوية. وأما الدكتور تمّام حسان فيقف موقفاً وَسَطاً؛ إذ لم يعترض على إعطاء الحركة الإعرابية دوراً في بيان المعاني النحوية، وإنما رفض أن يكون الاعتماد عليها بشكل كامل في أداء هذا الدور، حين

(١) انظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي: ص ٧٠.

(٢) انظر: من أسرار اللغة، ص ٢٣٧.

يقول: «الحركات بمفردها قاصرة عن تفسير المعاني النحوية... وكان الاتكال على العلامة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوال على المعنى، ثم إعطاؤها من الاهتمام ما دعا النحاة إلى أن يبنوا نحوهم كله عليها، عملاً يتسم بالكثير من المبالغة، وعدم التمحيص»[1]، وهو رأي سديد في نظري؛ لأن العلامة الإعرابية في كثير من السياقات اللغوية تكون هي الحكم الفصل في التمييز بين المعاني، وأكثر ما نلحظ ذلك في القراءات القرآنية التي توجه معانيَها الحركات الإعرابية[2]. وهو لا ينكر هذا طبعاً، ولكنه يرى أن هناك قرائن تؤدي هذا الدور أيضاً في أداء المعاني التركيبية، وهي قرائن عقلية ومادية ولغوية، وقد سمى الأخيرة القرائن المقالية، وقسمها إلى قرائن معنوية كالإسناد والتخصيص والتَّبعِية، وقرائن لفظية وعلى رأسها الإعراب، ثم الرتبة والربط والمطابقة والتنغيم[3]. وما يمكن أن نفهمه مما سبق أن الدكتور حسّان يرفض فكرة العامل النحوي ويرى أنه يمكن الاستغناء عنه بالقرائن المقالية التي ذكرت آنفاً، ويمكننا بها أن نزيل اللبس ونصل إلى المعنى بوضوح، فالعامل في نظره «قاصر عن تفسير الظواهر النحوية والعلاقات السياقية جميعها، فإنّ فكرة القرائن توزع

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) ففي قوله تعالى: ﴿ولا تمننْ تستكثرْ﴾ تقرأ تستكثر بالجزم فيكون المعنى النهي عن المن والاستكثار معاً، وتقرأ بالرفع على معنى ولا تمنن بما تعطي مستكثراً له أو طالباً عليه الكثير من العوض، وقرئ بالنصب بإضمار أنْ على معنى ولا تمنُن بما تعطي لأنك تستكثره. انظر: الكشاف ٢/٥٠٢.

(٣) انظر: د. تمام حسان، المرجع السابق: ص ١٨٦-٢٦٠.

اهتمامها بالقسطاس بين قرائن التعليق النحوي معنويِّها ولفظيِّها، ولا تعطي للعلامة الإعرابية منها أكثر مما تعطيه لأية قرينة أخرى من الاهتمام، فالقرائن كلها مسؤولة عن أمن اللبس، وعن وضوح المعنى، ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما، وإنما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى النحوي وتنتجه...»[١].

وبهذا يكون قد قدَّم البديل المعقول للتحليل النحوي الإعرابي الذي يعتمد على العامل، ولم يقف عند حد الرفض لفكرة العامل التي راودت ابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي لمّح إلى إمكانية تجاوزها، ولم يتصدَّ لها بقوة، ولم يحاول البرهنة على فسادها، واكتفى بإيراد ملاحظة اعتراضية لم يتمادَ في تعمّقها، فبعد بيانه المقصود بالعاملين اللفظي والمعنوي، أردف قائلاً بأن: «هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول، فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره...، وإنما قالوا: لفظي ومعنوي، لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ»[٢].

أما الذي تصدى لها وأنكرها صراحة واجتهد في هدمها فكان ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) بقوله: «وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عامل. لا ألفاظها ولا معانيها؛ لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع»[٣]، ويرد

---

(١) السابق: ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) الخصائص: ١/١٠٩-١١٠.

(٣) الرد على النحاة، تحقيق د. البنا: ص٧٠، ولا بدّ لنا من الإشارة هنا إلى ما توصل=

عمل الرفع والنصب والجر والجزم إلى الله عز وجل، حين يقول: «وأما مذهب أهل الحق فإن هذه الأصوات (يقصد حركات الإعراب) إنما هي من فعل الله تعالى، وإنما تنسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية، وأما القول بأن الألفاظ يحدث بعضُها بعضاً، فباطل عقلاً وشرعاً، لا يقول به أحد من العقلاء»[1]. وقد فتح ثلاثة فصول في كتابه «الردّ على النحاة»، طبّق فيها نظريته من خلال ثلاثة أبواب نحوية ألغى فيها العامل والمعمول، اعتمد فيها، في رأيي على التعليلات المعنوية للأحكام النحوية والحركات الإعرابية، باعتبارها البديل العملي لنظرية العوامل اللفظية والمعنوية التي تبناها النحاة العرب؛ لما فيها، في رأيه، من تعسف في التقدير والتأويل؛ ففي فصل باب التنازع يرى أن اصطلاح التعليق أولى من اصطلاح الإعمال، أي إن الفاعل، في نظره، يتعلق بالفعل في مثل قام وقعد بدلاً من إعمال الفعل في الفاعل[2]، والتعلق رابط معنوي بين الفعل والفاعل وليس علاقة تأثير.

=إليه د. أحمد مكي الأنصاري من أن الفَرّاءَ كان الملهمَ الأول لابن مضاء في دعوته إلى إصلاح النحو... وأنه السابق إلى القول بإلغاء نظرية العامل... وإن معظم آراء ابن مضاء في كتابه منبعها الأصيل الفراء... وقد تتبع آراء ابن مضاء التي وردت في الرد على النحاة وأثبت أنها كذلك. انظر: أبو زكريا الفراء: ص٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣٠.

(١) المرجع السابق: ص ٦٩-٧٠.

(٢) السابق: ص ٨٥.

وأما في فصل «باب الاشتغال»[١]، فيحاول أن يبرهن على أن العرب لم تضمر شيئاً في قولهم: «أزيداً لم يضربه إلاّ هو، وأزيدٌ لم يضْرِبْ إلا إياه». وأنهم راعوا المعنى، وجعلوا اختلاف الألفاظ، في الغالب، دليلاً على اختلاف المعاني، وعليه يجوز النصب والرفع في «زيد» في الجملتين السابقتين، فهو فاعل بالرفع ومفعول بالنصب. وهكذا بينت عنده الحركة الإعرابية المعنى النحوي للفظ، وهو في رأيي ما تبناه الأستاذ إبراهيم مصطفى وعمّمه حين جعل الرفع عَلَماً على الإسناد.

وفي باب نصب المضارع ورفعه وجزمه بعد الفاء والواو يوجه الحالات الإعرابية توجيهاً معنوياً، أي ربط كل حركة إعرابية بمعنى خاص[٢].

وتابعه في تحامله على نظرية العامل، الأستاذ إبراهيم مصطفى الذي رأى أن «الإعراب لا يجلبه العامل كما توهم القدماء، بل مما يراعيه المتكلم بوحي من المعنى ويقوده هذا إلى أن يلتمس لحركات الإعراب معاني منوطة بها»[٣]، أي إنه تلقف رأي ابن مضاء وتبنّاه، وطوّره بتعميمه إياه حين يجعل علامات الإعراب دالة بذاتها على المعاني النحوية فيتوخاها المتكلم ليدل بها على هذه المعاني دون أن يكون وجودها بتأثير من العوامل، فجعل الضمة علامة الإسناد والكسرة علم الإضافة والفتحة بلا

(١) السابق: ص ١٠٢.

(٢) نفسه: ص ١١٩– ١٢٥.

(٣) الحلواني، أصول النحو العربي: ص ٢١٧.

دلالة[١]. وهذا هو التعميم والتطوير، ولكن ابن مضاء جعل لكل حركة معنى في سياقها، ولم يثبت معنى موحداً لكل حركة، كما فعل إبراهيم مصطفى الذي جعل الحركات الإعرابية أمارات ودلالات على المعاني النحوية.

والعمل النحوي اصطلاح يعني ارتباطاً بين العامل والمعمول يوجب فيه العامل وجهاً مخصوصاً من الإعراب على آخر الكلمة. ويُفْهَم ذلك من قول سيبويه «لكل عامل من العوامل ضرب من اللفظ الحرفي، وذلك الحرف، حرف الإعراب»[٢]، أي إن هناك تلازماً بين العوامل وظهور الحركات الإعرابية. والعلامة الإعرابية هي وراء البحث في نظرية العمل من أجل غرض تعليمي يفسر اطراد ظهور علامة إعرابية معينة على آخر المعمول عند وجود عامل معين. لذلك جعلوا لنظرية العمل ثلاثة أركان هي:

١ـ العامل.

٢ـ المعمول.

٣ـ الأثر الذي يتركه العامل على المعمول وهو العلامة الإعرابية التي هي بدورها تكون قرينة لفظية على المعاني النحوية بتحديدها المواقع الإعرابية للألفاظ.

وقسموا العوامل إلى عوامل لفظية وأخرى معنوية، واللفظي أقوى

(١) انظر: إحياء النحو: ص ٤٩-٥٠.

(٢) الكتاب: ١/١٣.

من المعنوي، «فالعامل المعنوي ضعيف، فلا يعمل في شيئين كالعامل اللفظي»[١]، الذي يرفع معمولاً وينصب آخر في وقت واحد، ويعمل متقدماً ومتأخراً، بعكس العامل المعنوي الذي لا يعمل إلا متقدماً ويؤثر في معمول واحد. ومن العوامل اللفظية: الفعل وهو الأصل في العمل. ومن الأسماء ما يكون عاملاً كالمشتقات، حملاً على الأفعال. وكذلك الحروف من العوامل اللفظية ومنها ما يعمل حملاً على الأفعال، ومنها ما يكون أصلاً في العمل غير محمول على الفعل كجوازم المضارع ونواصبه لاختصاصها بالدخول على المضارع. وما كان عمله حملاً على الفعل يكون نصيبه من العمل بمقدار شَبَهه بالفعل معنى ولفظاً. فإذا ضعف شَبَهُه قلّ حمله نحو إنْ المخففة من الثقيلة. والأصل ألاّ يُفْصَل العامل عن معموله إذا كان العامل حرفاً، ويمكن تجاوز ذلك في العوامل من الأفعال والأسماء. والعوامل في الأفعال أضعف من العوامل في الأسماء، فيجب إعمال عوامل الأسماء إذا توافرت شروطها كما في كان وأخواتها، أما العوامل في الأفعال فقد تُلْغَى وشروطها مستوفاة كأدوات الشرط. وللعوامل شروط أخرى، كان للأستاذ إبراهيم مصطفى قَصَب السبْق في تتبعها واستخراجها من كتب النحو القديمة[٢].

وقد يظهر بين العامل ومعموله ما ينقضُ شروط العمل أو يُلغِي

---

(١) الإنصاف: ٤٧/١.

(٢) انظر: إحياء النحو لإبراهيم مصطفى: ص ٢٣-٢٨ حيث ذكر أكثر من خمسة عشرَ حُكْماً للعوامل، ستكون نصب عيني عند الحاجة إليها.

العمل؛ بمعنى أنه يمنع العامل من التسلّط على المعمول فيزول الأثر الإعرابي الذي كان يتركه العامل على المعمول، وهذه هي الظاهرة النحوية التي يسميها النحاة إلغاء العمل أو إهمال العامل أو الكف عن العمل أو إبطاله، «ويبدو أن الإلغاء والإهمال والكف والإبطال ألفاظ مترادفة تعني شيئاً واحداً وهو إفادة سقوط الحكم وإزالته»(١). ولكن إذا تتبعناها تاريخيّاً فسنجد أن مصطلح الإلغاء أقدمها استعمالاً؛ ففي كتاب سيبويه «واعلم أن المصدر قد يُلْغَى كما يُلْغَى الفعل، وذلك قولك: متى زيد ظنُّك ذاهب»(٢)، وكذلك: «وإذا ألغيت فقلت: عبد الله أظن منطلق»(٣)، وكذلك «وقد تُلْغَى إِنَّ مع ما...»(٤). وقد ورد كذلك مصطلح المنع من العمل عند سيبويه إذ يقول: «وأما إِنَّ مع ما في لغة أهل الحجاز، فهي بمنزلة ما، في قولك: إنما الثقيلة، تجعلها من حروف الابتداء، وتمنعها أن تكون من حروف ليس»(٥). وقد ورد مثل هذه الاصطلاحات في المقتضب للمبرد (٢٨٥هـ) نحو: «اعلم أن «إذن» في عوامل الأفعال، كظننت في عوامل الأسماء، لأنها تعمل وتُلْغَى كظننت»(٦)، كذلك «تمتنع إنّ الثقيلة بـ (ما)

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ص ٢٣.

(٢) ١/١٢٤.

(٣) ١/١٢٥.

(٤) ٤/٢٢٢.

(٥) الكتاب: ٤/٢٢١.

(٦) ٢/١٠.

من النصب في قولك: إنما زيد أخوك»[١]. وقد ورد أن المبرد استعمل مصطلحاً آخر، وهو الإبطال، في قوله: «ولما بطل عملها (يقصد إنّ) عاد الكلام إلى الابتداء»[٢].

وإذا نظرنا إلى مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي المتوفّى في ٣٣٧ هـ أو ٣٤٠هـ فإننا نجد الاصطلاحات نفسها قد تكررت، خاصة الإلغاء[٣]. ويتكرر اصطلاح الإبطال في الإنصاف لابن الأنباري[٤]، (ت٥٧٧هـ).

ويبدو أن الكف عن العمل من الاصطلاحات المتأخرة[٥]؛ وهكذا تكون هذه الاصطلاحات ذات دلالة مشتركة؛ فاستعملتها بهذه الدلالات.

كذلك لا أقصد هنا التعليق الذي هو إبطال العمل لفظاً وليس محلاً، أي منع الفعل المتعدي من العمل الظاهر في لفظ المفعول به سواء أكان واحداً أم أكثر. وهو خاص بأفعال القلوب ومصادرها والمشتقات العاملة منها. ويكون هذا التعليق بما له الصدارة من الألفاظ كأدوات الاستفهام والنفي والشرط وإنّ ولعلّ وكم وما وغيرها نحو قولنا: ظننت ما للمجرمين من مهرب من العدالة. وعلمت إنك لمعترض، فجملتا: ما

---

(١) المقتضب: ١/٥١.

(٢) السابق: ١/٥٠.

(٣) انظر على سبيل المثال: ص ٢٣١، ص٢٤٢.

(٤) انظر: ج١/ص١٥٦، ص١٩٥.

(٥) انظر: شرح المفصل: ٨/١٣١-١٣٢ وما بعدهما. والتسهيل: ص ١٤٧- وشرح التسهيل: ٣/١٧١ وما بعدها، ومغني اللبيب ١/٣٣٩ وما بعدها.

للمجرمين من مهرب، وإنك لمعترض، سدتا مسد مفعولي ظن وعلم. وهكذا لم يُلْغ عمل هذه الأفعال بالكلية، وبقيت عاملة في المحل. كذلك لا أقصد هنا حروف الجر الزائدة التي تعمل لفظاً ويلغى عملها محلاً كقولنا: ما ربك بغافل عنهم، وما من قريب لنا هنا، فغافل مجرور لفظاً منصوب محلاً وقريب مجرور لفظاً مرفوع محلاً. كذلك لا أقصد الأفعال أو الحروف التي تقع زائدة، ولا تحوّل العامل من عمله إلى إعمال آخر.

والمقصود بالتعليل الشكلي، التحليل النحوي الذي يهتم بالصنعة النحوية أكثر من اهتمامه بالمعنى؛ كالترتيب بين العوامل والمعمولات أو الفصل بين العامل ومعموله، أو تقديم معمول المعمول على العامل، أو قياس صيغة نحوية على أخرى من أجل تحديد حكمها النحوي؛ كقياس ربّما على إنما في الكف عن العمل النحوي؛ بزيادة (ما) في كلٍّ، وما يترتب على هذه الزيادة من إلغاء العمل.

وقد يكون وراء الحكم النحوي تعليل يعود إلى المعنى كإلغاء العمل النحوي لبعض العوامل النحوية بسبب تغيّر دلالتها، كتحوّل إنّ من التوكيد إلى الحصر بزيادة (ما) عليها فيُلْغَى عملها، كذلك نقض نفي (ما) المشبهة بليس يُلغِي عملها، لإلغاء علة عملها وهو الشَّبَه بليس حين تكون نافية؛ أي انتقض هذا المعنى فبطل العمل.

وسأقوم في هذه الورقة، باستقراء المواضع التي صنّفها النحاة في كفِّ العوامل عن العمل ومناقشتها وبيان نوع التعليل الذي يرجع إليه إبطال العمل، إن كان شكلياً أو معنوياً:

أولاً: الكف عن العمل بزيادة حرف بعد العامل: ويمكن تفصيل القول فيها إلى:

أ ـ زيادة «ما» بعد إنّ وأخواتها: وهي حروف ناسخة تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالأفعال لفظاً ومعنى[١]، ويوجز ابن يعيش هذا الشَبَه في شرح المفصل[٢] بقوله: (فأمّا الذي من جهة اللفظ فبناؤها على الفتح كالأفعال الماضية، وأما الذي من جهة المعنى فمن قِبَل أن هذه الحروف تطلب الأسماء وتختص بها). وهي على حد قول المبرد[٣] (لا تقع إلاّ على الأسماء.. وهي تنصب الأسماء وترفع الأخبار فتشبهُ من الفعل ما قُدِّم مفعولُه نحو: «ضرب زيداً عمروٌ».

ولكن هذه الحروف قد يبطِلُ عملَها دخولُ (ما) عليها على حدّ قول ابن مالك في الألفية:

ووصلُ «ما» بذي الحروف مُبْطِلُ إِعْمالَها، وقد يُبَقّى العَمَل

---

(١) أوردها ابن الأنباري في الإنصاف: ١/٧٧-٧٨، بالتفصيل؛ حيث يحدد البصريون خمسة أوجه للشبه هي: الأول: إنها على وزن الفعل. الثاني: إنها مبنية على الفتح كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح. الثالث: إنها تقتضي الاسم كما أن الفعل يقتضي الاسم. الرابع: إنها تدخلها نون الوقاية نحو: إنني وكأنني كما تدخل على الفعل نحو: أعطاني وأمرني. والخامس: إن فيها معنى الفعل؛ فمعنى إن وأن حققت، وكأن شبهت.

(٢) ٨/٥٤.

(٣) المقتضب: ٤/١٠٨-١٠٩.

ونجد في كتاب سيبويه[1]، تفسيراً للإبطال حيث قال الخليل: «إنما لا تعمل فيما بعدها، كما أنّ أرى إذا كانت لغواً لم تعملْ فجعلوا نظيرها من الفعل، كما كان نظير إنّ من الفعل ما يعمل» وينقل عن الخليل في موضع آخر[2]، «أنها، أي إنما بمنزلة فعل مُلْغَى مثل: أَشْهَدُ لَزيدٌ خيرٌ مِنْك... ولا تكون إلاّ مبتدأة». ويقول سيبويه في موضع ثالث[3]، إنّ «ما» في قولك: «إنّما، وكأنّما ولعلما. جعلتهن بمنزلة حروف الابتداء». ويؤيد هذا الرأي المبرد[4]، بقوله: «تدخل ما على إنّ الثقيلة فتمنعها عملها، وتردها إلى الابتداء في قولك: إنما زيد أخوك ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾[5]. ولا يخرج رأي ابن السراج[6]، في مُجْمله عن رأي الخليل بقوله: «تدخل (أي ما) على إنّ كافة للعمل فتبنى معها فيبطل شَبَهُها بالفعل فتقول: إنما زيد منطلق، فإنما هنا بمنزلة فعل مُلْغَى مثل: أَشْهَدُ لَزيدٌ خيرٌ منك».

ويغلبُ على هذا الرأي القياسُ على الأنماط المسموعة؛ أي شُبِّهتْ إنَّ، في حالَيْ إعمالِها وإبطالِها، بالفعل؛ مع أنّ الفعل هنا لم يُلْغَ عملُه وإنما عُلِّق فقط. وقد اعتمد القياس على الشبه الشكلي بين النمطين (إنما زيدٌ منطلقٌ،

---

(١) الكتاب: ١٣٨/٢.

(٢) المرجع السابق: ١٣٠/٣.

(٣) السابق: ٢٢١/٤.

(٤) المقتضب: ٣٦٣/٢.

(٥) فاطر - ٢٨.

(٦) الأصول في النحو: ٢٣٢/١.

أشهدُ لَزيدٌ خيرٌ منك)، على اعتبار أن التعليقَ نوع من الإلغاء؛ فهو إبطال العمل لفظاً لا محلاً. وإنّ باتصال «ما» بها أُلْغِيَ عملُها لفظاً ومحلاً. وفي تقديري أن السبب الحقيقي لإلغاء عمل «إنّ» هو أنه بعد دخول «ما» عليها أصبحت «إنما» أداة حصر - أي كلمة مستقلة - بعد أن كانت «إنّ» تؤدي وحدها معنى الفعل، وهو أساس علة عملِها عملَ الفعل؛ فلما زال ذلك، أي نُقِضَتْ علةُ العمِل بدخول «ما» عليها؛ أُلْغِيَ عملُها شكلاً فلم تَعُدْ تأخذ اسمين أحدهما منصوب والآخر مرفوع، وهو ما يأخذه الفعل؛ وهو أمر قد يكون مقصوداً من قول ابن السراج الآنف الذكر وهو: «تدخل (أي ما)، على إنّ كافةً فتُبْنَى معها فيبطل شبهُها بالفعل». وقد ورد في المغني[1]، أن الزمخشري قال: «أنما بالفتح تفيد الحصر كإنما» وذكر كذلك ابن هشام[2]، أنه قد: «زعم جماعة من الأصوليين والبيانيين أنّ «ما» الكافة التي مع إنّ نافية وأن سبب ذلك إفادتها الحصر» وإنْ كنا لا نوافق على أن «ما» الكافة نافية، فإننا نوافق إفادتها، بدخولها على إنّ، الحصر؛ وهو في رأيي سبب الكف عن العمل، أي علة الكف هنا معنوية وليست شكلية، حيث إنما كلمة مستقلة تفيد الحصر واستعملتها العرب للحصر، أي حرف ابتداء غير عامل. ويمكننا أن نجد تعليلاً غير شكلي لإلغاء عمل «لعل» التي تفيد معنى الاستقبال فلما دخلت عليها «ما» أفادت الماضي كما في قول الشاعر:

أَعِدْ نظراً يا عبدَ قيسٍ لعلّما ... أَضاءَتْ لك النارُ الحِمارَ المُقَيَّدا

(١) ٣٩/١.

(٢) المرجع السابق: ٣٤١/١-٣٤٢.

ثم إن هناك أمراً يجب ألاّ يفوتنا وهو أن هذه الحروف مع «ما» تدخل على الأفعال فكيف ستعمل فيها؟! فالأصل فيها قبل دخول «ما» عليها أن تعمل في الأسماء؛ لأنها تدخل على الأسماء فقط، وما لم يَجُزْ منها أن يدخل على الفعل، ورد عن العرب إعمالُه؛ لأنه يدخل على الأسماء، وكذلك ورد إهماله، بعد دخول «ما» عليه كما في روايتي البيت التالي:

قالت ألا ليتما هذا الحَمامُ لنا إلى حَمامتِنا أو نصفُه فَقَدِ

حيث رُوِيت «الحمام» بالنصب على البدلية من «هذا» وهو «الأرجح عند النحويين» كما يصرح ابن هشام[1]، فتكون ليت عاملة لأنّ علة العمل، وهي أداء معنى الفعل، وهو التمني هنا، لم يَزُل بدخول «ما» عليها، وبقيت ليتما تؤدي معنى ليت فظلت عاملة. ومن ناحية أخرى دخول «ما» على ليت لم يؤهّل ليتما للدخول على الفعل ولكن الإهمال جاءها حملاً على أخواتها[2]. وعليه فلا ضرورة لما قرره النحاة المتأخرون أيضاً من تعليل شكلي لإهمال إنّ وأخواتها بعد دخول «ما» عليها، من أن سبب إلغاء العمل هو زوال اختصاصها بالجملة الاسمية، وهو ما يعبّر عنه الأشموني بقوله: «لأنها (أي ما) تزيل اختصاصها (أي الحروف الناسخة)

---

(١) للنابغة، من شواهد سيبويه ٢/١٣٧. وقد سجل رواية رؤبة بن العجاج وهي برفع الحمام إلغاء لعمل ليت التي دخلت عليها ما، وانظر كذلك شرح المفصل: ٨/٥٨، والمغني: ١/٦٦، ١/٣١٦، ١/٣٤١.

(٢) المغني: ١/٣٤١.

بالأسماء وتهيئها للدخول على الفعل، فوجب إهمالها لذلك[١]. لأن العربيَّ بحِسِّهِ اللغوي قد يدرك، بعد دخول «ما» على إنّ وأخواتها، أنه قد حصل تغير في معانيها التي أشبهت بها الأفعال التي من أجلها عملت عملها. وقد يدرك كذلك أنها أصبحت مع «ما» كلمات مستقلة مختلفة عنها دون «ما». وأما أنْ يدرك دخولها على جملة اسمية أو فعلية فيُهْمِل أو يُعْمِل فهو أمر مستبعَد في نظري؛ وعليه فالتفسير الشكلي الذي ذكره النحاة فيه نظر.

ب ـ زيادة «ما» بعد حروف الجر:

١ـ زيادة «ما» بعد «رُبَّ»: وهي على رأي الجمهور حرف جر معناه تقليل الشيء الواقع عليه، شبيه بالزائد لأنه لا يتعلق بشيء ولا يَجُرُّ إلا النكرة[٢]، ولا يأتي بعدها إلاّ الأسماء الظاهرة نحو قوله ﷺ : «يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامة»، وقول الشاعر (عمرو الجنبي):

ألا رُبَّ مولودٍ، وليس له أب وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوانِ

وقول الشاعر (ثابت قطنة):

إِنْ يقتلوك فإنّ قتلَكَ لم يَكُنْ عاراً عليك ورُبَّ قَتْلٍ عارُ

حيث جَرّت «رُبَّ» في البيتين السابقين وفي الحديث الشريف قبلهما، نكرات وهي: كاسية، ومولود، وقتل.

---

(١) شرح الأشموني على الألفية: ٥٦٩/١.

(٢) انظر: الكتاب: ٤٢٧/١، ٥٤/٢-٥٦.

ولما دخلت عليها «ما» جعلوا «رُبَّ» مع «ما» بمنزلة كلمة واحدة وهيؤوها ليذكرَ بعدَها الفعل؛ لأنهم لم يكنْ لهم سبيل إلى «رُبَّ يقول»، ولا إلى «قَلَّ يقول»، فألحقوهما (أي قَلَّ ورُبَّ) وأخلصوهما للفعل[١]، أي جاز أن تدخل قلّ مع «ما»، ورُبَّ مع «ما» على الفعل كقولنا: قلّما يدوم وصال، و﴿ربما يَوَدّ الذين كفروا﴾[٢]، وكقول أمية بن أبي الصلت:

ربّما تجزَعُ النفوسُ من الأمـ ـر له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقال

دخلت «رُبَّ» مع «ما» على الفعل «يجزع» والفعل «يود» قبله فكان أمراً طَبَعياً ألاّ تجُر، لأنّ الفعل لا يُجَر؛ أي خالفت الأصل في العمل وهو دخولها على الأسماء؛ لأن «ربما» أصبحت كلمة مستقلة عن «رُبّ»، وأصبح لها استعمالها المختلف عن «رُبّ» ولم تَعُدْ مؤهّلة للجر بدخولها على الفعل، وأصبحت مثل «إنما» كما يقرر ابن يعيش حين يقول: «فإذا دخلت عليها (أي على رُبّ) «ما» كفتها عن العمل كما تُكَفُّ «إنَّ» في قولك «إنما» ثم يذكر بعدها الفعل والجملة من المبتدأ والخبر نحو قولك: إنما ذَهَب زيد، وإنما زَيْدٌ ذاهب، فكذلك «رُبَّ» إذا كُفَّت بـ «ما» عن العمل صارت كحرف الابتداء يقع بعدها الجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر»[٣]، كقول الشاعر أبي دواد الإيادي:

---

(١) الكتاب: ٣/١١٥ ويؤيده في ذلك المبرد في المقتضب ٢/٥٥.

(٢) سورة الحجر: ٢.

(٣) شرح المفصل: ٨/٣٠.

ربّما الجامِلُ المؤبَّلُ فيهم وعناجيجُ بينهنَّ المِهارُ[١]

ففي الشاهد السابق دخلت «ربما» على «الجامل» ولم تجرها. وهكذا، كما قاس النحاة «إنما» على الفعل المُلْغَى، قاسوا «رُبّما» على «إنما»، وسيأتينا، فيما بعد، أن الخليل سيقيس «كما» على «قَلّما، وربما»، وكأنهم يدورون في فلك قياس الأنماط الذي لا يعتمد على التعليل، وهو قياس غير شامل أو مُحْكَم؛ بدليل أن النحاة يوردون الخروج على النمط المقيس عليه ولا يرمونه بالشذوذ، كقول عدي الغساني:

بما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ ين بُصرى وطعنةٍ نجلاء

فقد جَرّ ضربة برُبَّ مع اقترانها بما، بل إن النحاة يقعّدون لهذا الشذوذ، كقول صاحب الألفية عن زيادة «ما» بعد رُبَّ والكاف:

زِيدَ بَعْدَ رُبَّ والكاف فَكَفَّ قد تليهما وجَرّ لم يُكَفّ

أي وقد تلي «ما»، «رب» والكاف ولا تكفهما عن العمل.

٢ـ زيادة «ما» بعد الكاف الجارة: وبيت الألفية الآنف الذكر واضح في حديثه عن كفِّ الكاف عن العمل بـ «ما» على الأغلب، وقد علّل لذلك سيبويه بقوله: «وسألت الخليل عن قول العرب: انتظرني كما آتيك وارقبني كما أُلحقُك، فزعم أن «ما» والكاف جعلتا بمنزلة حرف

(١) الجامل: القطيع من الإبل، المؤبل: الإبل الكثيرة، العناجيج: جياد الخيل، المِهار: جمع مهر.

واحد، وصُيِّرتْ للفعل كما صُيِّرتْ للفعل ربما..»(١)، وهكذا قاس الخليل نمطاً على نمط، قاس «كما» على «ربما»، أي صارت «كما» كلمة واحدة غير عاملة كما أنّ «ربما» غير عاملة، كما في قول الشاعر نهشل ابن حري:

أخٌ ماجدٌ لم يَخزُني يومَ مَشْهَدٍ   كما سيفُ عَمْروٍ لم تَخُنْهُ مضارِبُه

وقول زياد الأعجم:

وأعْلَمُ أنني وأبا حُمَيْدٍ   كما النشوانُ والرجلُ الحليمُ

فكلمتا «سيف والنشوان» لم تعملْ فيهما الكاف بعد دخول «ما» عليها، وكأنّ «كما» أصبحت كلمة واحدة أو «بمنزلة حرف واحد» كما يذكر سيبويه، فاختلفت عن الكاف في وظيفتها النحوية.

٣- زيادة «ما» بعد الباء: فقد ورد في المغني(٢)، نقلاً عن ابن مالك كفُّ الباء عن الجَرِّ بعد دخول «ما» عليها كما في قول الشاعر مطيع بن إياس:

فلئن صِرْتَ لا تُحِيرُ جواباً   لبما قد تُرى وأنت خطيبُ

ويعلّل ذلك بـ «أن» «ما» الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل(٣)، وهو معنى جديد للباء لم يذكره ابن هشام مع معانيها التي بلغت أربعةَ

(١) الكتاب: ١/١١٦، وانظر المغني: ١/١٩٢-١٩٤.

(٢) ١/٣٤٣-٣٤٤.

(٣) المرجع السابق.

عشرَ معنى في كتابه المغني[١]، وهو تعليل معنوي معقول لإلغاء عمل الباء بعد دخول ما عليها. عدا ما يمكن أن نضيفه بأن «بما» دخلت على «قد» وهي حرف لا يعمل فيه حرف أو غيره؛ فلا يظهر أثر لأيِّ عمل. ومما يقوّي وجهة نظر التعليل المعنوي من ناحية، وأنها دخلت على حرف فلا عمل لها فيه، أنها في قوله تعالى: ﴿فبما رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم﴾[٢]، لم يُلْغَ عملها لإفادتها معنى من معانيها الأصلية وهو السببية، كما أنها دخلت على اسم فعملت فيه مع وجود «ما».

ج ـ زيادة «ما» بعد الأفعال: قلّ، وكثُر وطالَ وشَدَّ:

وهي كغيرها من الأفعال تحتاج إلى فاعل، أي يأتي بعدها أسماء تكون فواعل لها، ولكن العرب أدخلتها على الأفعال فألحقوا بها «ما» حيث يقول سيبويه في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلاّ الفعل[٣].

«ومن تلك الحروف: رُبّما وقلّما وأشباههما، جعلوا «رُبَّ» مع «ما» بمنزلة كلمة واحدة، وهيؤوها ليذكر بعدها الفعل، لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى «رُبّ يقول» ولا إلى «قَلّ يقول» فألحقوهما «ما» وأخلصوهما للفعل».

ويقصد سيبويه بالحروف هنا الألفاظ وليس المعنى الاصطلاحي للحرف، وهكذا دخلت «ما» على «قَلّ» فكفّتها عن العمل فلم تأخذ

(١) انظر فيه: ١/ص١٠٦- ص١١٩.

(٢) آل عمران - ١٩٥.

(٣) الكتاب: ٣/١١٤-١١٥.

فاعلاً كما كُفَّتْ «رُبَّ» بدخول «ما» عليها. وهكذا قاسوا نمط «قلّما» على نمط «ربّما» واكتسبت قلّما ما اكتسبته «ربما» من أنها أصبحت كلمة واحدة مستقلة غير عاملة، لأنها تدخل على الفعل الذي لا عمل لها فيه.

وقد كان ابن يعيش أكثر وضوحاً وكأنه يشرح مقولة سيبويه الآنفة حين قال[1]: «وأما دخولها (يقصد ما) على الفعل فإنها تدخل عليه فتجعله يلي ما لم يكن يليه قبل، ألا ترى أنها تُدْخِلُ الفعل على الفعل نحو: قلّما سرت وقلّما تقوم، ولم يكن الفعل قبل دخولها يلي الفعل، فقَلَّ فعلٌ كان حقّه أن يليه الاسم؛ لأنه فعل، فلما دخلت عليه «ما» كفته عن اقتضائه الفاعل وألحقته بالحروف وهيأته للدخول على الفعل كما تهيئ رُبَّ للدخول على الفعل وأخلصوها له». وهكذا يفسر ابن يعيش مقولة سيبويه السابقة حيث تلحق هذه الأفعال (قلّ وكثُر وطال) بالحروف بعد كفِّها عن أخذ فاعليها بدخول «ما» عليها.

وابن هشام في المغني يتابع سيبويه فيشبّههن برب بعد دخول «ما» عليهن ولا يدخلن بعدها إلاّ على الجملة الفعلية حيث يقول[2]: «ما الكافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلاّ بثلاثة أفعال: قلّ وكَثُر وطالَ، وعلة ذلك شبههن برب، ولا يدخلن حينئذ إلاّ على جملة فعلية صُرِّح بفعلها».

وأما الأزهريّ فيعلل دخولها على الجمل الفعلية لشبهها بعد دخول

(١) شرح المفصل: ١٣٢/٨.

(٢) المغني: ٣٣٩/١.

«ما» عليها بحروف النفي حيث يقول[١]: «الفعلُ المكفوفُ عن طلب الفاعل لا يدخل إلاّ على الجمل الفعلية، لأنه أجري مجرى حرف النفي فقولك: قلّما تقول بمعنى ما تقول، قاله ابن مالك في شرح التسهيل».

وهكذا يتفق الجميع على شبَهِها بالحروف بعد كفِّها عن العمل بدخول «ما»، وعلى أنها لا تدخل إلاّ على جملة فعلية، ويستشهدون لذلك بقول الشاعر: (مجهول).

قلّما يبرَحُ اللبيبُ إلى ما   يورِثُ المجدَ داعياً أو مجيباً

وإذا تلاها اسم فيقدّرون له فعلاً يفسره المذكور كما في قول المرار الفقعسي:

صَدَدْتِ فأَطْوَلْتِ الصدودَ، وقلما   وِصالٌ على طولِ الصدودِ يدومُ

أي إنهم، في هذا الموضع، يعكسون الأمر فيشبّهون الأفعال بالحروف في إلغاء العمل، مع أن الأصل في العمل أن يُشَبَّه الحرف بالفعل؛ وهذا دليل يكاد يقطع بأن الأنماط كانت محل نَظَرِهم ولم يحكمهم القياسُ المنطقيّ في مثل هذه المسائل.

ويبدو أن هذه الأفعال، بناء على ما تقدم، أشبهت الحروفَ فقط في دخولها على الجمل الفعلية وتبقى على فعليّتها ولا تحتاج إلى فاعل لذلك نجد الأزهريّ يتساءل عن فاعل قلّما، ويدلّل على أنه لا فاعل له كالفعل

---

(١) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ١٥٤–١٥٥، وانظر كذلك: شرح التسهيل: ٣/١٧٢–١٧٤.

المؤكّد إذ يقول[١]: «فإن قلت: أين فاعل قلّما؟ قلت: لا فاعل له. فإنْ قلت: الفعل لابد له من فاعل. قلت: أقول بموجبه ولكن في غير الفعل المكفوف. فإن قلت: هل لذلك نظير؟ قلت: نعم، الفعل المؤكد كقوله: أتاك، أتاك اللاحقون فاللاحقون[٢]، فاعل للأول، ولا فاعل للثاني». فأتاك الثانية لمجرد التقوية والتوكيد وليس من قبيل التنازع. ويزيد الصَّيمريّ على الأفعال السابقة فِعْلَي: نِعْمَ وبِئْسَ في إلغاء عملهما إذا زِيدَتْ بعدهما «ما» إذ يقول[٣]: «فإذا أدخلت «ما» على نِعْمَ وبِئْسَ بطل عملُهما وجاز أن يليهما ما لا يليهما قبل دخول «ما» تقول: نِعْمَ ما أنت وبِئْسَ ما صنعتن قال الله عز وجل: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾[٤]، ولم يَجُزْ قبل أن تدخل «ما» أن تقول: نِعْمَ أنت ولا بِئْس صنعت» ويؤيد مثل هذا الأمر، أي أن تأتي «ما» كافة مع «نِعْم» ما ذَكَرَه الأزهريُّ من أنه في «ما» بعد «نِعْم» التي تليها جملة فعلية أربعة أقوال أحدها: أنها كافة وزاد بقوله[٥]: «وأما القائل بأنها كافة (يقصد ما) فقال إن «ما» كفّت «نعْم» عن العمل، كما كُفَّتْ قَلَّ وطالَ عنه فصارت تدخل على الجملة الفعلية» وهكذا يتم قياس

---

(١) موصل الطلاب: ١٥٥، التصريح بمضمون التوضيح: ٣١٨/١.

(٢) يقصد بيت الشعر:

فأين إلى أين النجاة ببغلتي أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

(٣) التبصرة والتذكرة: ٢٧٩/١.

(٤) البقرة - ٩٠.

(٥) التصريح على التوضيح: ٩٦/٢.

نمط فعلي (نِعْمَ ما) على نمط فعلي «قَلّما» بعدما تم قياس نمط فعلي «قَلّما» على نمط حرفي أقصد «ربما» الذي قيس بدوره على نمط حرفي وهو إنما. وهكذا تدرّج قياس الأنماط الشكلي والغاية هي الوصول إلى علة إلغاء العمل النحوي للأدوات أو الأفعال المذكورة.

د ـ كفُّ بعض الظروف عن الإضافة بزيادة «ما» بعدها:

حيثُ: وهي ظرف مكان مبنيٌّ على الضم، ملازمٌ للإضافة إلى الجملة، فعليةً، وهو الأكثر، أو اسميةً نحو قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرةً لدى حيثُ أَلْقَتْ رحلَها أمُّ قَشْعَمِ

وقد ورد في المغني[١]: «وإذا اتصلت بها «ما» الكافة ضمنت معنى الشرط وجزمت فعلين» كقول الشاعر (مجهول):

حيثما تستقمْ يقدرْ لك اللـ ـهُ نجاحاً في غابرِ الأزمانِ

ويعلل المبرد الأمر تعليلاً شكلياً، بناء على قياس الأنماط بتشبيهها بـ «إذ» إذا اتصلت بها «ما» بقوله[٢]: «حيثُ اسم من أسماء المكان.. فلما وصلتها بـ «ما» امتنعت عن الإضافة فصارت كـ «إذْ» إذا وصلتها بـ «ما»».

إذ: وهي مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية وتلزم

(١) ١/١٤١.

(٢) المقتضب: ٢/٥٤.

الإضافة إلى الجمل. وقد تحذف الجملة ويعوّض عنها بتنوين إذْ، وهو تنوين التعويض كما في قوله تعالى: ﴿وأنتم حينئذٍ تنظرون(١)﴾. وقد تتغير وظيفتها اللغوية من الظرفية إلى الحرفية؛ وذلك حين تُضَمّ إليها «ما» فتكفها عن الإضافة فتنتقل معها من الظرفية إلى كونها أداة شرط تجزم الفعل المضارع، وقد قرر ذلك سيبويه وشبّه إذ ما بأنما، وهو من قياس الأنماط الشكلي، بقوله عنها وعن حيثُ(٢): «ولا يكون الجزاءُ في «حيثُ» ولا في «إذ» حتى يُضَمّ إلى كل واحد منهما «ما» فتصير «إذ» مع «ما» بمنزلة «إنّما» و«كأنما»... وكل واحد منهما مع «ما» بمنزلة حرف واحد» أي بمنزلة كلمة واحدة. ويستشهد سيبويه لإذما الشرطية بقول عباس بن مرداس:

إذ ما أتيتَ على الرسولِ فَقُلْ له ... حقاً عليك إذا اطمأنَّ المجلسُ
ياخَيْرَ من رَكِبَ المطيَّ ومن مشى ... فوقَ الترابِ إذا تُعَدُّ الأنْفُسُ

وكذلك قول عبد الله السلولي:

إذ ما تَرَيْني اليوم مُزْجي ظعينتي ... أُصَعِّدُ سيراً في البلاد وأفْرِعُ
فإنّي من قومٍ سواكم وإنما ... رجالي فَهُمُ بالحجاز وأشْجَعُ

(١) الواقعة – ٨٤.

(٢) الكتاب: ٣/٥٦–٥٧ وانظر كذلك المقتضب: ٢/٤٧، وشرح الرضي على الكافية ٢/٢٥٣–٢٥٤ وهو يرد على السيرافي في إنكاره على سيبويه أن تكون «إذما» شرطية بقوله: «ما علمت أحداً من النحاة ذكر إذما غير سيبويه».

وإذ ما في الشاهد الأول شرطه «أتيت» وجوابه جملة الطلب «قُلْ له» المقترنة بفاء الجزاء، وأمَّا في الشاهد الثاني فترينني هي فعل الشرط، وجوابه الجملة الاسمية المقترنة بالفاء وهي فإني من قوم سواكم.

وهكذا يقيس سيبويه نمطاً اسمياً (إذْ وحيثُ) على نمط حرفَيْ (إنّ وكأنَّ). وهو تعليل شكلي بحت لإلغاء عمل هذين الاسمين، أقصد إذ وحيث، بعد زيادة «ما»، بغض النظر عن وظائفهما أو معانيهما وتعليل ابن يعيش أكثر وضوحاً في كفِّ حيثُ وإذْ عن الإضافة، وتحوّلهما إلى الشرط بعد دخول «ما» عليهما حيث يقول[1]: «إنّ حيث وإذ، إذا كانا مضافين إلى ما بعدهما من الجمل لم تَجُز المجازاة بهما إلاّ بعد دخول «ما» عليهما نحو قولك: حيثما تجلسْ أجلسْ، وذلك من قبل أن «حيث» اسم وقد كان يضاف إلى ما بعده كما يضاف «بعد» إلى ما بعده فلما أُرِيدت المجازاةُ بهما (أي بحيثُ وإذ) أُزِيلَت الإضافةُ عنهما بأَنْ كُفَّت عنهما بما، فعملا حينئذٍ في الفعل الواقع بعدهما الجزم، والدليل على أنها كافة هنا وليست المؤكدة، لزومُها في الجزاء كما لزمت في الاسم لما صرف ما بعدها إلى الابتداء». وهكذا فإنّ «ما» بعد حيثُ وإذْ تؤدي وظيفتين: أولاهما: كفّ حيثُ وإذْ عن الإضافة. وثانيهما: اكتسابهما معنى الشرطية باتحادهما مع «ما» وكأنهما كلمة واحدة فيجزم الفعل بعدهما؛ بحيث لا يصح أن يكون جملة في موضع جر، إذ لا يصلح لهذا الموضع إلا المضارع المرفوع لأنه سيحل محل اسم مفرد مجرور بالإضافة «فلو

---

(١) شرح المفصل: ١٣٢/٨.

جُوزِي بحيثُ ولم ينضمّ إليها «ما» لم يَجُز، لأنك إذا جازيت بها جزمت وهذا موضع لا يكون الفعل إلاّ مرتفعاً لوقوعه موقع اسم»[1].

وفي تقديري أن التعليل المعقول هو أن العربيّ حين استعمل إذ ما شرطية لم يَدُرْ بخلده أنها إذ الظرفية التي زِيدت عليها ما، ومما يقوّي ذلك أن سيبويه قد قال عن إذ وما إنهما بمنزلة حرف واحد أي قصد أنهما معاً كلمة مستقلة عن إذ الظرفية وتؤدي بالتالي وظيفة مستقلة ومختلفة إذ تصبح حرف شرط؛ لذلك تصنّف إذ ما مع أدوات الشرط ولا تحتاج للإضافة. وأما إذْ فتُصنّف مع الظروف وتحتاج إلى الإضافة.

كذلك يمكننا أن نقول: إن الشرط الذي أصبحت تؤديه إذ ما، بزيادة «ما» على إذ، وهو الأمر الذي افترضه النحاة شكلاً، هو معنى طارئ عليها سببه دخول ما؛ وبناءً عليه يمكننا أن نقرر أنّ العلة الحقيقية لهذا التحوّل في الوظيفة النحوية هي علة معنوية، وإن كانت في ظاهرها شكلية أي زيادة ما. وكذلك الأمر مع حيثُ وحيثُما.

وهكذا يدور القياس النمطي الشكلي في حلقة مُفْرَغة أو تسلسلٍ دَوْري يبدأ بقياس نمط حرفي على نمط فعلي، يمكن إلغاء عمله بقياس إنما وما شابهها على الفعل المُلْغَى نحو: أرى وأشهد (عند الخليل وسيبويه والمبرد وابن السراج)، ثم قاسوا نمطاً حرفياً (ربّما) على نمط حرفيٍّ وهو (إنما) (عند ابن يعيش). وقاس الخليل «كما» على «ربما» وقاسوا أيضاً «قلّما» على «ربما»، أي عقدوا مشابهة شكلية بقياسهم

(١) المرجع السابق: ١٣٤/٨.

النمط الفعلي (قَلّما) على النمط الحرفي «ربما» (عند سيبويه وابن يعيش وابن هشام بل إن ابن مالك والأزهري يقيسان، كما مر، قلّما على ما النافية فقد ورد معنا «قَلّما تقول بمعنى ما تقول» ثم انتهى المطاف بالأزهري أن يقيس نمطاً فعلياً وهو «نِعْمَ ما» على نمط فعلي هو «قَلّما».

وقاس سيبويه كذلك النمط الاسمي (إذ وحيثُ مع ما) على النمط الحرفي (إنما وكأنما): والأمر الجامع لكل هذه الأنماط هو دخول «ما» عليها شكلاً، وأنها أصبحت كلمات مستقلة بوظائف نحوية مختلفة عما كانت تؤديه قبل دخول «ما» عليها؛ أي كفّتها «ما» عن العمل دون الوقوف على الأسباب أو التعليلات المعنوية التي قد تترتب على دخول «ما»؛ فتلغي العمل مما ذكرناه في مكانه.

هـ ـ جواز كفِّ «كي» عن النصب بزيادة «ما» بعدها: وذلك في مثل قول الشاعر عبد الأعلى بن عبد الله، أو قيس بن الخطيم:

إذا أنت لم تنفعْ فَضُرّ، فإنما يُرَجّى الفتى كيما يضرُّ وينفَعُ

إذ يذكر ابن هشام(١): «وقيل ما كافة» بدليل رفع الفعلين «يضرّ وينفع» بعدها؛ أي إنها بعد دخول «ما» عليها لم تنصبْهما مع أنّ معنى التعليل ظلَّ واضحاً فيها.

وهناك تخريج آخر يجعل ما مصدرية وكي حرف جر، يجر المصدر المؤول من «ما» وما بعدها(٢).

---

(١) المغني: ١/١٩٩.

(٢) المرجع السابق نفسه.

والمصدرية متحقِّقة بوجود «كي» المصدرية دون الحاجة إلى «ما» والتقدير: يرجّى الفتى للضرر والنفع؛ وعليه فالمصدر المؤول مجرور بلام مقدرة (لكي)، و«ما» كَفَّت «كي» عن النصب، ولكنها لم تكفها عن المصدرية. وعليه يكون السبب في إلغاء عمل كي، شكلياً، وهو عدم مباشرتها منصوبَها؛ بالفصلِ بينه وبينِها بـ «ما».

و - زيادة «إنْ» بعد «ما» النافية الداخلة على جملة اسمية:

حيث الأصل في «ما» النافية الحجازية أن تعمل عمل ليس في مثل قوله تعالى: ﴿ما هذا بشراً[(١)]﴾ ويبطل عملُها بعد دخول إنْ عليها، ويبين سيبويه سبب ذلك بقوله[(٢)]: «وأما «إنْ» مع «ما» في لغة أهل الحجاز، فهي بمنزلة «ما» في قولك: إنّما الثقيلة؛ تجعلها من حروف الابتداء؛ كفَّت «ما» المشبهة بليس عن العمل» كقول الشاعر فروة بن مسيك:

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانا ودَوْلَةُ آخرينا

هكذا شبه سيبويه دور «إنْ» مع «ما» بدور «ما» مع «إنَّ» وهو شَبَه شكلي مَحْض من قبيل القياس البسيط الذي لا تعليل معنوياً فيه. وهو تعليل ليس جديداً على سيبويه، فقد دَرَج كما سبق، على هذا النوع من التشبيه وقد سبقت تسميتُه بقياس الأنماط الذي لا يعتمد على تعليل منطقي ولا يُعَدُّ الخروجُ عليه شذوذاً؛ فنرى للشاهد الواحد منه روايتين نحو قول

(١) سورة يوسف: ٣١.

(٢) الكتاب: ٢٢١/٤، وانظر كذلك: المقتضب ٥١/١، ٣٦٤/٢، والمغني: ٢١/١، وموصل الطلاب: ١١٩.

الشاعر: (مجهول).

بني غدانةَ ما إنْ أنتمُ ذَهَبٌ ولا صريفٌ ولكنْ أَنْتُمُ الخَزَفُ[(١)]

ويرويه «الكوفيون وابن السِّكِّيت بنصب «ذَهَب» على أساس أَنَّ زيادةَ إِنْ لا يُبْطِل عمل «ما»[(٢)].

ثانياً: التقديم:

وهو على أشكال تجري في أساليب العربية منها ما يقوم بدور نحوي وهو الكف عن العمل نحو:

أ ـ تقديم خبر «ما» النافية المشبهة بليس على اسمها: لأنّ من شروط عملها ألاّ يتقدم خبرها على اسمها كقول الشاعر: (مجهول):

وما خُذَّلٌ قومي فأَخْضَعَ للعِدا ولكنْ إذا أدعوهُم فهمُ هُمُ

والأصل ما قومي خُذَّلاً، ولكن تَقَدّمَ الخبرُ على الاسم فأُلْغِيَ عملُ «ما».

ويعلل النحاة إلغاء عمل «ما» الحجازية بأنها حرف إذا جاز أن يعمل عمل الأفعال فإنه لا يجوز أن يتصرف تصرفها، وعلى حد قول سيبويه[(٣)]: «لأنها ليست بفعل وإنما جُعِلَتْ بمنزلته فكما لا تتصرف «أنَّ» كالفعل، كذلك لم يَجُزْ فيها كلّ ما يكون في الفعل، ولم تَقْوَ قوته

(١) شرح الأشموني: ٤٤٨/١.

(٢) انظر شرح ابن عقيل: ٣٠٣/١، الهامش، شرح الأشموني: ٤٤٩/١-٤٥٠.

(٣) الكتاب: ٥٩/١.

فكذلك «ما». ونجد تفسيراً أكثر بياناً لمقولة سيبويه هذه عند المبرد[١]: «وأهل الحجاز إذا... قدّموا خبرها عليها (يقصد «ما») ردّوها إلى أصلها فقالوا: ما منطلقٌ زيدٌ، لأنها حرفٌ لا يتصرفُ تصرفَ الأفعال... ألا ترى أنك تقول: إنّ زيداً منطلق، ولو قدَّمتَ الخبر لم تَقُلْ: إنَّ منطلقٌ زيداً لأنك لا تجعل الحروف غير المتصرفة كالأفعال المتصرفة ولو فعلت ذلك لَلَزِمَكَ أن تصرفها في أنفسها وهذا محال... ولو أردت التقديم على قولك: ما زيد منطلقاً، لم يَجُز، كما لا يجوز: إنّ منطلق زيد» أي «إنّ وما» حرفان مشبَّهان بالأفعال فعملا بناء على شروط فإذا اختل شرط منها بطل عملهما لأنهما خرجتا عن مجراهما. لذلك نجد المبرد يخرج بقاعدة عامة في العربية يقرر فيها أن ما كان متصرفاً من العوامل كالأفعال يعمل في المقدَّم والمُؤَخَّر من معمولاته، وأما الحروفُ التي تعمل تشبيهاً لها بالأفعال فلا يجوز أن تأخذ كل ميزات الأفعال التي أشبهتها إذ يقول ما نصه: «كلّ ما كان متصرفاً عَمِل في المقدَّم والمؤخَّر، وإن لم يكن متصرفاً لم يفارق موضعه لأنه مُدْخَل على غيره»[٢]. وهكذا يُلْغَى باتفاق

---

(١) المقتضب: ٤/١٨٩–١٩٠.

(٢) السابق: ٤/١٩٠ وهذا رأي الجمهور المعمول به، ولم يؤخذ برأي الفراء مثلاً الذي يجيز جوازاً مطلقاً أن تنصب «ما» الخبر تقدم على الاسم أو تأخر عنه معتمداً على بيت الفرزدق الذي يخرجه النحاة بالشذوذ أو الضرورة أو غير ذلك وهو:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلَهم بشر

وحكى الجرمي أن إعمال «ما» مع تقدم خبرها لغة قليلة لبعض العرب، انظر: شرح=

عمل «ما» المشبهة بليس إذا تقدّم خبرُها على اسمها، إذا كان الخبرُ غيرَ ظرف أو جار ومجرور.

أما إذا كان خبرُ «ما» المتقدِّمُ شِبْهَ جملة، ظرفاً أو جاراً ومجروراً فلم يتفق النحاة على إعمالها ويظهر ذلك من خلال ما يذكره الرضي في شرح الكافية[1]، ولكن الأشموني ينقل في شرحه على الألفية أن ابن عصفور يجيز عمل «ما» مع تقدم خبرها شبه الجملة بحجة التوسع فيهما أكثر من غيرهما، وقياساً على إنّ وأخواتها: «وقال ابن عصفور لا يبطل عملُها إذا كان الخبرُ المتقدِّم ظرفاً أو جاراً ومجروراً لكثرة التوسع فيه كما تعمل إنَّ وأخواتها». وذلك حين يتقدم خبر إِنَّ وأخواتها شبهُ الجملة على اسمِها فإنها تبقى عاملة، فتبقى «ما» عاملة قياساً على ذلك، في مثل قولنا: ما في الدار زيدٌ، ما عندك عمروٌ. ومع أنني مع مثل هذا التوسع بجواز تقديم خبر «ما» إذا كان شبهَ جملة لأن شرط إعمالها وهو النفي ما زال باقياً؛

فإنّ قياس هذا الأمر على جواز تقدم خبر إِنَّ وأخواتها إذا كان شبه جملة، ففيه نظر؛ لأن ما في عملها تُشبَّه بليس فقط وبشروط؛ أي بفعل واحد وهو ناقص. بينما إن وأخواتها مشبهة بالأفعال على الإطلاق، أي لها معنى الفعل؛ وبناء عليه تؤدي وظيفته شكلاً دون شروط. وهكذا إذا تأملنا

=الأشموني ١/٤٥٣ (الهامش)، انظر: شرح الأشموني: ١/٣٨٣، ٣٨٤، ٤٥٣، شرح ابن عقيل: ١/٣٠٤- الهامش.

(١) وشرح الأشموني: ١/٤٥٤ (الهامش).

المسألة سنرى أنها تبدأ بالقياس المنطقي المبنى على أسس وأركان في عمل إن وأخواتها عمل الفعل، وإعمال «ما» عمل «ليس» بشروط، وتنتهي بقياس الأنماط؛ أي تشبيه «ما» بإن وأخواتها، فإن وأخواتها أكثر أصالة في عملها وأكثر خصوصية واستقلالاً عن الأفعال، بينما ما في أحد استعمالاتها، تشبه فعلاً ناسخاً من النواسخ غير متصرف وهو «ليس» وقد شكك النحاة في فعليّته لأنه»[1]، غير متصرف في نفسه فينبغي أن لا يتصرف عمله... وأنّ من النحاة من يغلّب عليه الحرفية، كذلك «ليس من شرط القياس أن يكون المقيس مساوياً للمقيس عليه في جميع أحكامه»[2]، وإذا جاز تقديم خبر ليس على اسمها فإنه ليس بالضرورة أن يجوز تقديم خبر «ما» على اسمها. ثم إن قياس «ما» على إن وأخواتها ينقصه أن عملهما مختلف، وإن «ما» غير مختصة، بينما إن وأخواتها حروف مختصة، وليست مشبهة بليس في عملها حتى نقيس عليها «ما». نخلص من هذا إلى أن تشبيه ما بإن وأخواتها ببقاء عملهما، مع تقدم خبرهما شبه الجملة بحجة التوسع، الذي ينكره النحاة على الفروع في العمل، هو من قبيل قياس الأنماط الشكلي.

ب ـ تقديم معمول خبر «ما» إذا لم يكن ظرفاً أو جاراً ومجروراً:

وقد أشار صاحب الألفية ابن مالك إلى ذلك بقوله:

وسبقَ حرف جرٍّ او ظرف كـ «ما» بي أنت معنيّاً أجاز العُلَمَا

---

(١) الإنصاف: ١/١٦١.

(٢) السابق: ١/١٦٤.

أي يجوّز النحاة عمل «ما» إذا تقدم معمول خبرها؛ إذا كان هذا المعمول شبهَ جملة (ظرفاً أو جاراً ومجروراً) فيصح أن يقال: ما بي أنت معنياً، وما عندك زيدٌ قائماً. ولا يجيزون مثل: ما طعامَكَ زيدٌ آكِلٌ ومنه قول الشاعر: (مزاحم العقيلي):

وقالوا: تعرَّفْها المنازلَ من مِنىً ... وما كلَّ مَنْ وافى مِنىً أنا عارفُ

وهو رأي البصريين، وأما الكوفيون وابن كَيْسان فقد أجازوا بقاء النصب في خبر ما، مع تقدُّم معمول الخبر ظرفاً كان أم غيرَ ظرف؛ قياساً على لن ولم ولا لاشتراك «ما» معهن في النفي، فكما يجوز تقديم معمول الفعل المنفي بواحد من هذه الأحرف، عليه في نحو: عليّاً لم يضربْ محمدٌ، والدرسَ لن يفهمَ خالدٌ، وبكراً لا يعرف إبراهيم، فكذلك يجوز عند الأولين أن نقولَ: الدرسَ ما خالدٌ فاهماً بنصب الدرس على أنه مفعول لفاهم، وإذا جاز أن يتقدم على «ما» فإنه أحرى أن يجوز مع تأخره عنها[1].

ويبدو أن البصريين قد اعتمدوا على ما ذكره سيبويه من أنه[2]، «لايجوز أن تقول ما زيداً عبدُ الله ضارباً، وما زيداً أنا قاتلاً؛ لأنه لا يستقيم، كما لم يستقمْ في كان وليس، أن تقدم ما يعمل فيه الآخر».

وتعليل سيبويه يعتمد على قياس شكلي؛ حيث قاس نمطاً حرفياً (ما) على نمط فعلي (كان وليس)، فما دام تقديم معمول خبريْ كان وليس

(١) شرح الأشموني: ٤٥٦/١ - الهامش من تعليقات المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢) الكتاب: ٧١/١.

على اسمهما غير جائز، فلا يجوز كذلك هذا الأمر مع «ما»؛ فيبطل عملُها إذا تقدم معمول خبرها على اسمها؛ إذا كان هذا المعمول غيرَ ظرف.

كذلك من أجاز من الكوفيين ومَنْ وافقهم اعتمد على علة معنوية، وهي مجرد اتفاق «ما» مع «لن ولم ولا» في النفي؛ أي قاس «ما» على هذه الحروف لهذه العلة. وهو قياس غير مكتمل الأركان؛ لأن «ما» إذا صح أنها نافية، فإنها تختلف عن النافيات السابقات في أنها تدخل على الجملة الاسمية فترفع وتنصب. وهي غير مختصة كذلك، ويجوز فيها أن تكون نافية عاملة ونافية غير عاملة، بينما الحروف المشبه بها تعمل في الأفعال بين نصب وجزم، وهي مختصة ونافية، ويبقى عملها في الفعل الذي يليها ولا يتقدم عليها أبداً. ثم إن «ما» لا تعمل بالأصالة، وإنما لأنها مشبهة بليس، بينما تلك الحروف تعمل بالأصالة وما يعمل بالأصالة قد يتقدم عليه معمولُ معمولِه، وهو المفعول به، ولا يفسد المعنى؛ لأن العلاقة بين الفعل ومعموله تبقى قائمة لجواز تقدم المفعول على الفعل والفاعل، سواء أكان الفعل منفياً أم غير منفي. ومن ناحية أخرى فإن النحاة لم يقرروا بالإجماع تقدم خبر ليس عليها وقد منع ذلك الكوفيون والمبرد والزجاج وابن السراج وأكثر المتأخرين ومنهم ابن مالك»[1]. وترتب عليه كذلك الخلاف في تقديم معمول خبر ليس عليها بناء على القاعدة التي

(١) شرح ابن عقيل: ١/٢٧٧-٢٧٨.

تقول: «لا يتقدم المعمول إلاّ حيث يتقدم العامل»[1]، وبما أن «ما» تعمل مشبهة بليس فما لا يجوز في الأصل لا يجوز في الفرع المشبه به، وهو ما يقتضيه القياس المنطقي. ثم لا أدري كيف يجوّز الكوفيون تقديم معمول خبر «ما» المشبهة بليس عليها ويمنعون تقدم خبر ليس عليها وهي الأصل؟ لحجة عدم التصرف حيث الأفعال غير المتصرفة لا يجوز تقديم معمولها عليها. وهل «ما» النافية أكثر تصرفاً من «ليس»؟! وهي التي حرمها الكوفيون أنفسهم من أن تكون ناصبة للخبر، وأن المنصوب بعدها إنما نُصِب بحذف حرف الخفض؛ ولم تقوَ في نظرهم على عمل النصب؛ لأنها حرف غير مختص، ولأن «ليس» فعل و«ما» حرف، والحرف أضعف من الفعل[2]. أي إن الكوفيين يعطون «ما» القدرة على التصرف من ناحية؛ إذا أرادوا تقديم معمول خبرها؛ تشبيهاً لها بالنافيات، ويحجبون عنها هذه القدرة؛ أي يمنعونها من التشبه بليس، فلا تقوى على نصب الخبر، مع أن ليس نافية أيضاً، وأن التشبه بالأصل في العمل، وهو الفعل، أَوْلى من التشبه بالفرع، وهو الحرف؛ أي تشبيه «ما» الفعل ليس أوْلى من تشبيهها في العمل على النفي وكل ذلك يثبت تناقضات النحاة ولا تقوى أحياناً أدلتهم على الثبات.

ج ـ جواز إهمال «كي» بالفصل بينها وبين معمولها:

فقد جوز الكسائي الفصل بمعمول الفعل الذي دخلت عليه

(١) السابق نفسه.

(٢) انظر: الإنصاف: ١/١٦٥ وما بعدها.

وبالقسم وبالشرط فيبطل عملها[١]، فتقول: أزورك كي والله تزورُني، وأكرمك كي غلامي تكرمُ، وأزورك كي أن تكافئَ أكرمُك. وهكذا تقدم على معمولها ما يفصلها عنه فجُوِّز إلغاؤُها، مع أن هذا الفصل «لا يجوز عند البصريين وبعض الكوفيين».

وهكذا لم تباشر «كي» معمولَها فأُلْغِيَ عملُها فيه، وواضح أن السبب هنا شكلي. والمعنى الذي تؤديه كي، ظل قائماً مع إهمالها.

د - جواز إهمال «لن» إذا فُصِل بينها وبين معمولها بالشرط: فقد ذكر السيوطي «واختار الكسائي الفصل بالقَسَم بين لن ومعمولها ومعمول الفعل، ووافقه الفرّاء على القَسَم وزاد جواز الفصل بأظن.. والشرط نحو: لن إِن تزرني أزورَك بالنصب وجوز الإلغاء (أي أزورُك) والجزم جواباً»[٢]، أي أجاز الفراء في «أزورك» النصب على الإعمال مع الفصل، وجوز الجزم على إلغاء عمل لن؛ فتكون جواب شرط لأداة الشرط، وجوّز الرفع على إهمال لن عند الفصل. والتكلف واضح في الأمثلة فهي ليست شواهد وإنما أمثلة مفترضة من النحاة. وانقسم النحاة كذلك بين مؤيد ومعارض، إعمالاً وإهمالاً. وما يمكن الخروج به هو أن الإلغاء قد تم لسبب شكلي وهو الفصل بين العامل والمعمول؛ أي لم يباشر العامل معموله فأُلْغِيَ عَمَلُ العامل.

هـ - أن يتقدم على معمول «إذن» ما يفصلها عنه: إذ اشترط

(١) الهمع: ٢/٥، وانظر كذلك حاشية العليمي على التصريح: ٢/٢٣١-٢٣٢.
(٢) الهمع: ٢/٤.

النحاة لعمل إذن ثلاثة شروط أحدها[١] ألا يفصلَ بينها وبين معمولها، وبعبارة أخرى ألا يتقدم على معمولها ما يفصلها عنه فإذا لم يلِها معمولها مباشرة فإنها تُهْمَل؛ إلاّ إذا كان المتقدمُ أو الفاصلُ قسماً أو لا النافية؛ فإنّ تقدُّمهما يُغْتَفَر كما يصرح السيوطي[٢]، أي تبقى عاملة مع تقدُّمهما على معمولها، وتُهْمَل، أي يُرفَع ما بعدها، إذا كانت جواباً على مثل قول: أزورك؛ إذن يا عبد الله أكرمك، لأنه فصل بين «إذن» ومعمولها «أكرمك»، أي تقدم على المعمول ما فصل بينها وبينه وهذا الأمر محل خلاف بين النحاة، انظره في الهامش، وأميل إلى ما ذكره الأزهري في تعليل الإهمال «لضعفها مع الفصل عن العمل فيما بعدها»[٣]، أي إنها لا تقوى على العمل إلاّ إذا باشرت معمولَها وتضعف عن العمل فيه إذا فُصِلَت عنه، وهو أمر شكلي حيث حصل الإهمال بسبب الفصل، خاصة أنها بقيت (أي إذن) على معنى الجوابية مع إلغاء عملها.

أما تقدُّم معمولِ الفعل على إذن فإنه يبطل عملها عند الفراء؛ فقد

---

(١) والشرطان الآخران: تصدرها وأن يكون فعلها خالصاً للاستقبال، انظر: المغني ١٦١، ٢/٢٣٤، والهمع: ٢/٦. جامع الدروس العربية ٢/١٧٠-١٧١.

(٢) الهمع: ٢/٦، وزاد ابن بشاذ الفصل بالنداء والدعاء، وابن عصفور الفصل بالظرف وأجاز بعض الكوفيين الفصل بمعمول الفعل. الاختيار في مثل هذه عند هشام الكوفي، الإهمال أي رفع ما بعدها، انظر: التصريح ٢/٢٣٥، الهمع ٢/٧.

(٣) التصريح: ٢/٢٣٥.

ذكر السيوطي[١] «فلو قدمت معمول الفعل على «إذن» نحو: زيداً إذن أكرم، فذهب الفراء إلى أنه يبطل عملها، وأجاز الكسائي إذ ذاك الرفع والنصب» وعليه يكون إهمالها لسبب شكلي محض؛ فإنه قد تقدم معمول الفعل، لفظاً وليس رتبة.

و ـ تقدم خبر «لا» المشبهة بليس عليها: لأن من شروط عملها عملَ ليس أن يكون الاسم مقدَّماً على الخبر[٢]، وذلك في اللغةِ الحجازية فلا يجوز أن يُقال: لا قائماً رَجَلٌ. ولا باقياً شيءٌ على الأرض. وقد اتفق النحاة على وجوب الترتيب[٣]، بين الاسم والخبر. والترتيب أمر شكلي وإلغاء العمل لانعدامه علة شكلية.

ز ـ تقدم معمول خبر «لا» على اسمها يبطل عملها: فقد جاء في منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل قول المحقق: «من شروط إعمال «لا» عملَ ليس شرطان أولُهما: ألا تكونَ لنفي الجنس نصاً.. والشرط الثاني: ألا يتقدمَ معمولُ الخبر على اسمها، فإنْ تَقدَّم نحو «لا عندك رجلٌ مقيمٌ ولا امرأةٌ» أُهْمِلَت[٤]. ويلاحظ هنا أنه مَثّل معمول الخبر بالظرف، مما يدل على أن إهمالها واجبٌ سواء أكان المتقدم من معمول خبرها شبه الجملة أم غيره. ونجد في النحو الوافي ما يخالف هذا التوجه فقد

---

(١) الهمع: ٧/٢، وانظر كذلك: الموفي في النحو الكوفي: ص ١١٥.

(٢) شرح المفصل: ١٠٩/١، شرح ابن عقيل: ٣١٦/١.

(٣) شرح الأشموني: ٤٧٣/١.

(٤) شرح ابن عقيل: ٣١٣/١.

جاء[١]: « إن كان معمول الخبر شبه جملة فيجوز تقديمه وحده؛ نحو: لا في العمل حازِم مهمِلاً ولا ساعةَ الجدِ عاقلٌ متوانياً».

والإهمال مع التقديم التزام من النحـاة بمـا لا يجيزه البصريـون مـن إيلاء معمول الخبر للفعل الناسخ كما في قول الشاعر (حميد الأرقط):

فأصبحوا والنوى عـالي مُعَرَّسِـهم وليس كلَّ النوى تُلقِي المسـاكينُ

فقد خرَّجه البصريون على أن اسم ليس هـو ضمير الشـأن علـى اعتبار أن لفظ «كل» معمولاً للخبر «تلقي»، ويجعلون ما بعد ليس جملـة من مبتدأ وخبر في محل نصب خبر ليس؛ وذلك «لأن شرط العـامل أن لا يفصل بينه وبين معموله مما لم يعمل فيه (هـذا العـامل)، لئـلا يفصـلَ بينـه وبين معموله بأجنبي منـه»[٢]، ولابـد أن نثبـت أن الكوفييـن يجيزون هـذا الأمر، أي تقدّم معمولِ الخبر فـي الأفعـال الناسـخة علـى اسـمها، وخصَّـه بعضُهم بما إذا تقدّم الخبرُ على الاسم[٣]».

ولا، في هذا الموضوع، مشبهة بليس، والفرع ينحط عن الأصل في العمل؛ أي أضعف من الأصل؛ وعليه ما لم يجوِّزْه النحاة فـي الأصـل، فـي الاتساع، وأجيز فقط في الضرورة؛ فإنه من الأولى أنْ لا يجوَّز في الفرع.

وبناء علـى مـا تقـدم فـإنَّ إبطـالَ عمـل لا المشـبهة بليـس إذا تقـدَّم معمولُ خبرِها على اسمها، التزامٌ بتعليـل شـكلي قـرره النحـاة فـي أصـول

---

(١) عباس حسن: ٦٠٣/١ (الهامش).

(٢) انظر: شرح الأشموني ٤١٣/١ (الحاشية) نقلاً عن الأعلم الشنتمري.

(٣) المرجع السابق.

العمل النحوي وهو أن شرط العامل أن لا يفصل بينه وبين معموله بما لم يعمل فيه هذا العامل، وهو شرط يجب أن يطبق على العوامل الأصيلة، وما تفرع عنها من باب أَوْلى.

ح ـ تقدم معمولي ظن وأخواتها عليها:

فقد ذكر ابن عقيل[1] «يجوز إلغاء هذه الأفعال إذا وقعت في غير الابتداء» نحو: زيد قائم ظننت وكقول الشاعر (مجهول):

آتٍ الموتُ، تعلمونَ، فلا يرهِبْكمُ مِنْ لظى الحروبِ اضطرامُ

وجواز الأمرين، أي الإلغاء والإهمال مذهب البصريين، والإلغاء أرجح[2].

وأما «إذا توسطت فقيل: الإعمال والإلغاء سيّان، وقيل: الإعمال أحسن من الإلغاء» وعليه يكون الأمران جائزين وقد ورد الإلغاء في قول الشاعر (مجهول):

شَجَاكَ، أظنّ، رَبْعُ الظاعِنينَا فلم تَعْبَأْ بعذْلِ العاذِلينا

وهناك صورة ثالثة يجيزها الكوفيون والأخفش، والمشهور رفضها عند البصريين، خاصة سيبويه، وهي إلغاء العامل المتقدم على معموليه، كما ورد في قول الشاعر: (كعب بن زهير):

أَرجو وآمُلُ أن تدنو مودَّتُها وما إِخالُ لدينا مِنْكِ تنويلُ

---

(٣) شرح ابن عقيل: ٤٣٥/١.

(٢) شرح الأشموني: ٤٤/٢، ٤٥(الهامش).

ويبدو أن الرضي يرى أن الإعمال أَوْلى، وأمّا الإلغاء فجائز، على قبحه؛ إذ يعلل ذلك بقوله[١]: «ويقبح الإلغاء مع تأخر الجملة عن فعل القلب.. وإنما جاز مع ضعفه؛ لأن أفعال القلوب ضعيفة، إذ ليس تأثيرها بظاهر كالعلاج».

وأما إذا تقدم على ظن بحيث لا يبتدأ بها، والمتقدِّم اسم استفهام مثلاً «فالإعمال أرجح وقيل واجب»[٢]، وقوله أرجّح؛ يعني أن الإلغاء وارد، وهو ما ينطبق عليه قول ابن مالك في الألفية: وجوّز الإلغاء لا في الابتداء.

وأرى أن «تعلمون» في الشاهد الأول، و«أظن» في الشاهد الثاني، معترضتان؛ إذ التقدير في الشاهد الأول: الموت آتٍ فلا يرهبكم اضطرام الحروب»؛ وعليه جملة تعلمون، لا ضرورة لها من حيث المعنى، أي يمكن الاستغناء عنها من حيث المعنى، ومن حيث العمل النحوي. فإلغاء العمل، من وجهة نظري، علته معنوية ولا علاقة له بالتقديم أو التأخير. وهي هنا أشبه بكان حين تكون زائدة، أي حشواً، غير عاملة كقول الشاعر (مجهول):

سراةُ بني أبي بكرٍ تَسامَى   على كانَ المسوَّمةِ العرابِ

وكذلك الأمر مع أظن، فالجملة في الشاهد: شجاك ربعُ الظاعنين، فالمعنى تام، فلما داخل الشاعرَ شكٌّ بعد قوله شجاك، ذكر «أظن»،

(١) شرح الكافية: ٢/٢٨٠.

(٢) شرح الأشموني: ٢/٤٥.

فاعترضت بين الفعل والفاعل؛ أي إنّ الشاعر لم يكن يقصد أن يقول: أظن ربع الظاعنين شجاك مثلاً أو أية صيغة أخرى، وكل ما أراده الشاعر هو إظهار الشك وقد أدته جملة أظن دون أن تحتاج إلى مفعولين. وعليه يكون إلغاء عملها علته معنوية لأنها تؤدي معنى الظن، وهو المراد، دون معموليها اللذين أصبح وجودهما شكلياً، ولو أعملناها لاتخذ «ربعُ» فاعلُ شجاك مفعولاً وبقي الفعل دون فاعل. وقد وجدت أن السهيلي قد أدرك قديماً مثل هذا التوجيه لـ «ظننت» إذا أُلْغِي عملُها بقوله[1]: «إذا أَلْغَيْت علمت، وظننت نحو: زيد ظننت قائم»، كأنك قلت: ظننت هذا الحديث فلم تُعْمِلْها لفظاً، إنما أعملتها معنى. وأما إلغاء عمل «إخال» في الشاهد فهو من قبيل الشذوذ الذي قبله النحاة وأخذوا يبحثون له عن التخريجات[2].

ط ـ تقدم خبر إن وأخواتها على اسمها يبطل عملها:

إلاّ إذا كان شبه جملة (ظرفاً أو جاراً ومجروراً) فيجوز حينها أن يتوسط بينها وبين اسمها كقوله تعالى: ﴿إنَّ لدينا أنكالاً[3]﴾، و﴿إن في ذلك لعبرةً لمن يخشى[4]﴾، فلا يجوز أن تقول: إنَّ منطلقٌ زيداً[5]، وقد

(١) نتائج الفكر في النحو: ص٣٤١.

(٢) انظر: شرح الأشموني: ٢/٤٦-٥٠ (الهامش) لمعرفة هذه التخريجات.

(٣) المزمل-١٢.

(٤) النازعات-٢٦.

(٥) شرح المفصل: ١/١٠٣.

علّل ابن هشام ذلك، أي منع الخبر المفرد والجملة من التقدم على اسم إن وأخواتها، بقوله: «فإنّ الحروف محمولة في الإعمال على الأفعال، فلكونها فرعاً في العمل لا يليق التوسع في معمولاتها بالتقديم والتأخير، اللهم إنْ كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً»[١]، وقد عبّر عن ذلك ابن مالك في الألفية بقوله:

وراعِ ذا الترتيب، إلاّ في الذي كَلَيْتَ فيها، أو: هنا غيرَ البذي

ويقصد بـ «ذا الترتيب» بين معمولي إنَّ وأخواتها.

وأما الكوفيون فيرون أنها غير عاملة في الخبر لضعفها بدليل أنها «إذا اعترض عليها بأدنى شيء بطل عملها واكتفى به كقولهم: (إن بك يكفل زيدٌ) كأنها رضيت بالصفة لضعفها. وقد روي أن أناساً قالوا: «إن بك زيد مأخوذٌ» فلم تعمل لضعفها»[٢]، أي إنها قد بطل عملُها لمجرد أن تقدم خبرها ومعموله على اسمها في إن بك يكفل زيد، أو إن تقدم معمول خبرها على اسمها في: إن بك زيد مأخوذ. وهكذا علة الضعف عن العمل في الخبر مَنَعَتْ تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها، وذلك لأنها فرع على الفعل وليست أصلاً في عملها.

وأما رأي ابن هشام السابق الذكر فلا يخرج عن عباءة البصريين الذين يردون على رأي الكوفيين ويعلّلون عدم تقديم خبرها على اسمها بقولهم[٣]:

---

(١) شرح شذور الذهب: ٢٠٤.

(٢)الإنصاف: ١/ ١٧٧.

(٣) السابق: ١٧٩/١.

«وأَوْجَبْنا فيها تقديمَ المنصوب على المرفوع، ولم نجوِّز فيهـا الوجهين كما جوّزنا مع الفعل، لئلا يجري مجرى الفعل فَيُسَوّى بين الأصل والفرع، وكان تقديم المنصوب أَوْلى ليفرق بينها وبين الفعل؛ لأن الأصل أن يذكر الفاعل عقيب الفعل قبل ذكر المفعول، فلما قدّم ها هنا المنصوب وأخّر المرفوع حصلت مخالفة هذه الأحرف للفعل وانحطاطها عن رتبته».

وهكذا يكون التشبيه عند الكوفيين قد أورث إنّ وأخواتها ضعفاً في العمل فلم تقوَ على رفع الخبر وبالتالي لم يجوِّزوا تقديم خبرها على اسمها، وتكون العلل مركبة وهي أمر عقلي. أما من ينظر إلى رأي البصريين المذكور آنفاً فسيجد أنه محكوم بالتعليل المنطقي المركب أيضاً، لأن الجهتين بنيان رأييهما على علة أُولَى هي تشبيه إنّ وأخواتها بالأفعال.

ي - تقدم معمول خبر إن وأخواتها على اسمها: وقد صرح ابن عقيل بالمنع إذا كان معمول الخبر غير ظرف أو جار ومجرور بقوله: «ولا يجوز تقديم معمول الخبر على الاسم إذا كان غير ظرف ولا مجرور نحو «إن زيداً آكلٌ طعامَك» فلا يجوز «إنَّ طعامَك زيداً آكِلٌ»، وكذا إن كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو: «إن زيداً واثقٌ بك أو جالسٌ عندك»، فلا يجوز تقديم المعمول على الاسم؛ فلا تقل إن بك زيداً واثق أو إن عندك زيداً جالس»[1].

وهو في هذه الأمثلة يناقض عبارته التي وردت في أول تصريحه وهي: ولا يجوز تقديم معمول الخبر على الاسم «إذا كان غير ظرف ولا

(١) شرح ابن عقيل: ١/٣٤٩.

مجرور» وأظنه ذكرها لأنه سيقول بعد نهاية عبارة المنع». وأجازه بعضهم وجعل منه قول الشاعر: (مجهول):

فلا تَلْحَني فيها فإنَّ بحبها   أخاك مُصابُ القلبِ جَمٌّ بلابِلُه

ولعله يقصد ببعضهم صاحب الكتاب سيبويه حيث ورد قوله[1]: «وتقول: إن بك زيداً مأخوذ ومثل ذلك: إن فيك زيداً لراغب قال الشاعر:

فلا تَلْحَني فيها فإنّ بحبِّها   أخاك مُصَابُ القلبِ جَمٌّ بلابِلُه

كأنك أردت: إنَّ زيداً راغب، وإن زيداً مأخوذ ولم تذكر فيك ولا بك فألغيتا ههنا كما ألغيتا في الابتداء» أي لأنهما من صلة الخبر وتمامه من قبيل اللغو الذي يمكن الاستغناء عنه لذلك يمكن تقديمه. ويرى محقق الكتاب الأستاذ عبد السلام هارون[2]، جواز تقديم معمول خبر إنّ وأخواتها قياساً على جواز تقديمه على معمول ما، و«إنّ» أقوى في العمل من «ما» فهي أحق بالتصرف. وبذلك يكون قد عكس قياس القدماء حين أجازوا تقديم خبر «ما» المشبهة بليس إذا كان شبه جملة، على جواز تقدم خبر إنّ وأخواتها إذا كان شبه جملة، وقد مر ذلك معنا في مبحث تقديم خبر «ما» المشبهة بليس، على اسمها.

وفي تقديري أن عدم إجازتهم «إن طعامَك زيداً آكِلٌ» بسبب ما قد يقع من وهم من أن طعامَك هي اسم إن بسبب نصبها، بدليل أن الجار

(١) الكتاب: ١٣٢/٢.

(٢) السابق نفسه: الهامش.

والمجرور أو الظرف يجوز تقديمهما؛ لأنهما لا يوهمان بما يوهم به معمول الخبر إذا كان مفعولاً به. وعليه يرجع منع التقديم إلى تعليل شكلي. ويمكنني كذلك أن أضيف أن الأمثلة المضروبة نحو: «إنَّ طعامَك زيداً آكل» هي أمثلة مفترضة ونظرية من النحاة ولم تسمع عن العرب، وهي أشبه بنهج الفقهاء الذين يفترضون الأحداث ليبحثوا لها عن حلول فقهية.

ك ـ تقديم خبر لا النافية للجنس على اسمها: وهي التي تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب إنّ لما بعدها[1]، ومن شروط إعمالها عملَ إنّ ألاّ يُفْصَل بينها وبين اسمها بفاصل؛ وهذا يعني من باب أَوْلى ألا يتقدمَ خبرُها ومعموله على اسمها[2]، وقد ذكر هذا الشرط وعلّله أيضاً ابن هشام بقوله: «واعلم أنك لا تفصل بين لا وبين المنفي، كما لا تفصل بين مِن وبينَ ما تعمل فيه، وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول: لا فيها رجلٌ... وذلك أنهم جعلوا لا وما بعدها بمنزلة خمسةَ عشرَ، فقبح أن يفصلوا بينهما عندهم كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمسة وعشر بشيء من الكلام لأنها مشبهة بها[3].

وبناءً عليه فإن النحاة يعتبرون «لا» المشبهة بأنّ مركبة مع اسمها فكأنهما كلمة واحدة كالأعداد المركبة فكما لا يفصل بين جزئي العدد

(١) الكتاب: ٢/٢٧٤.

(٢) المغني: ١/٢٦٣.

(٣) السابق: ٢/٢٧٦.

المركب لا يفصل بين لا واسمها، وإذا فصل فإنها تكرر وتهمل نحو: لا في الدار رجلٌ ولا امرأةٌ، وعليه تُكَف عن العمل. ويمكنني كذلك أن أعتبر هذا الأمر من قياس الأنماط الشكلي أيضاً، أي قاس: لا رجلَ على خمسةَ عَشَرَ.

ل ـ اختلف النحاة في تقدم معمول خبر كان وأخواتها: ويبدو أن ابن مالك يؤيد البصريين في رفضهم تقدُّمَ معمول خبرها إذا لم يكن ظرفاً أو جاراً ومجروراً ويتضح ذلك من قوله في الألفية:

ولا يلي العاملَ معمولُ الخبر إلاّ إذا ظرفاً أتى أو حرفَ جر

فلا يجيز البصريون[١]، مثل: كان طعامَك زيدٌ آكلاً وقد بيّن المبرد وجه الفساد في مثل هذا المثال بقوله: «كان غلامَه زيدٌ ضارباً فهو على وجه خطأ، وعلى وجه صواب، فأما الوجه الفاسد فأن تجعل زيداً مرتفعاً بكان، وتجعل الغلام منتصباً بضارب فتكون قد فصلت بين كان وبين اسمها وخبرها بالغلام، وليس لها باسم ولا خبر، إنما هو مفعولُ مفعولِها.. فتقول على صحة المسألة كان غلامَه زيدٌ ضاربٌ». وخالفهم في ذلك ابن السرّاج والفارسي وابن عصفور[٢]. وأما الكوفيون فقد أجازوا تقدمَ معمولِ خبر كان وأخواتها على اسمها مطلقاً دون تقييد بالظرف أو الجار والمجرور، معتمدين على ما ورد في أشعار العرب مثل قول

---

(١) شرح الأشموني: ٤٠٤/١-٤١٤، شرح ابن عقيل: ٢٧٨/١-٢٨٨، مع الهوامش في كليهما.

(٢) المقتضب: ٩٨/٤-٩٩.

الشاعر: (الفرزدق):

قنافذُ هدّاجونَ حولَ بيوتِهم ... بما كان إياهُم عطيةُ عَوَّدا

وقول ثان: (مجهول):

باتت فؤاديَ ذاتُ الخالِ سالبةً ... فالعيشُ إن حُمَّ لي عَيْشٌ مِنَ العَجَب

وقول ثالث: (مجهول):

لئن كان سَلمى الشَّيْبُ بالصَّدِّ مُغْرِياً ... لقد هَوَّنَ السلوانَ عنها التحلُّمُ

وقول رابع: (وهو حميد الأرقط):

فأصبحوا والنوى عالي مُعرَّسِهِم ... وليس كلَّ النوى تُلْقِي المساكينُ

وقد خرّج البصريون هذه الأبيات بزيادة كان تارةً أو بنيَّة ضمير الشأن في كان تارة ثانية، وثالثة بالضرورة.

وفي اعتقادي أن ما ذهب إليه الكوفيون هو الصحيح؛ استناداً إلى ما ورد عن العرب الفصحاء؛ إذ الفصاحة مقدمة على القياس، حيث اعتمد الكوفيون على الفصيح، بينما اعتمد البصريون على قاعدة افترضوها وافترضوا لها المثال؛ وهو اشتراطهم أن لا يفصلَ بين العاملِ ومعمولهِ بما لم يعملْ فيه هذا العامل، ويفسّر هذا الشرطَ العكبريُّ بقوله[1]: «وإنما لم يَجُزِ الفصلُ بين (كان) وغيرها من العوامل بما لم تعمل فيه، لأنه أجنبي غيرُ مسند للكلام، والعامل يطلب معموله فالفصل بينهما يقطعه عنه».

وبناءً على ما سبق فإن المنع كان لعلة قياسية عقلية وهي في نهاية الأمر شكلية؛ فإن النحاة يقبلون مثل هذا الأسلوب ولكنهم يختلفون في

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب: ١٦٩/١.

تخريجه الإعرابي، فالكوفيون يجيزون كان طعامَك زيدٌ آكِلاً، ولكنَّ البصريين يقولون فيه: كان طعامَك زيدٌ آكِلٌ.

م ـ تقدم خبر إنْ المشبهة بليس على اسمها، فإنْ تقدم بطل عملُها[1]، فلا يقال: إنْ قائماً زيدٌ، بل: إنْ قائمٌ زيدٌ، لتقدم الخبر على الاسم ولم يضف النحاة تعليلاً آخر، وعليه يكون المنعُ قياساً على نمط آخر وهو «ما» أخت «إنْ» وهما مشبهتان بليس.

ن ـ أن يتقدم على أداة الاستثناء «إلاّ» نفي أو شبهه في الاستثناء المفرغ: ولا ضرورة لتفصيل خلاف النحاة في ناصب المستثنى بعد إلاّ[2]، فمِنَ النحاة مَنْ يرى الناصب هو إلاّ، ومنهم من يرى أنه الفعل المتعدي بإلاّ، ومنهم من يرى أن ما قبل إلاّ هو الناصب دون تحديده، ومنهم من يرى أن العاملَ فعلٌ مضمَر بعد إلاّ.

والاستثناء المُفَرَّغُ هو الذي حُذِف المستثنى منه، ويكون ما بعد إلاّ حسب ما يطلبه العامل؛ وعليه تكون إلاّ أداة ملغاة أو مهملة ولا عملَ لها فيما بعدها[3]. والنفي نحو: ما جاء إلاّ عليٌّ، لا يقع في الشر إلاّ مدبِّره. لا أقول إلا الحقَّ، ﴿ولا يحيق المكرُ السيئُ إلاّ بأهله﴾[4]. وأما النهيُ فقوله

(١) إذ يطبق النحاة عليها شروط عمل «ما»: انظر هذا الشرط في جامع الدروس العربية: ٢/٢٩٧، حيث نص عليه.

(٢) انظر: في تفصيلها شرح التسهيل لابن مالك: ٢/٢٧٣-٢٧٩.

(٣) انظر: شرح ابن عقيل: ١/٦٠٢، شرح الأشموني: ١/٤٢٠، التصريح على التوضيح: ١/٣٤٨، جامع الدروس: ٣/١٣٤.

(٤) فاطر – ٤٣.

أقول إلا الحقَّ، ﴿ولا يحيق المكرُ السيئُ إلاّ بأهله﴾[١]. وأما النهيُ فقوله تعالى: ﴿ولا تقولوا على الله إلا الحقّ[٢]﴾ والاستفهام نحو: ﴿فهل يهلك إلاّ القومُ الفاسقون[٣]﴾. وقد أشار صاحب الألفية إلى هذا الموضوع بقوله:

وإنْ يُفَرَّغ سابقٌ إلاّ لما بعد يكن كما لو إلاّ عُدِما

وفي تقديري أن السبب في الإلغاء هو أن الكلام في الاستثناء المفرّغ يخرج عن معنى الاستثناء ويُلْغَى النفي كذلك، وتُلْغَى الوظيفة النحوية الشكلية للفعل وقتها، وهذا يعضُد من قال إنّ إلاّ هي العاملُ في المستثنى... وهكذا تكون علةُ الإلغاء معنويةً وإن بدت شكليةً لوجود «لا» قبل «إلا».

وأما إجازة الإهمال والإعمال في الاستثناء التام المنفيّ أو شبه المنفي فيقف وراءه المعنى؛ لأنه لا يضار بقولنا إنّ ما بعد إلاّ مستثنى منصوب أو بدل في قوله تعالى مثلاً: ﴿ ما فعلوه إلاّ قليلاً منهم﴾[٤]، أو ﴿ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم﴾، أو في قوله تعالى: ﴿ولا يلتفت أحدٌ إلا امرأتك﴾[٥]، بنصب امرأتك ورفعها.

(للبحث صلة)

---

(١) فاطر – ٤٣.

(٢) النساء: ١٧٠.

(٣) الأحقاف –٣٥.

(٤) النساء: ٦٦.

(٥) هود – ٨١، وانظر في هذه المسألة: الأصول في النحو ١/٣٠٣، وشرح المفصل ٢/٨١ – ٨٢، التصريح ١/٣٥٠.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم الرابع عشر)(*)

وفاء تقي الدين

بِيلِيُون(*)

بيلون	١: **٢٧٥**
بزره	١ : ٢٧٥

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «بيلون، الماهية: هو هذا الفرفح[1] البري، وهو من اليَتُّوعات، وبزره ناري كاليتوعات.. يسهل البطن».

كذا وردت اللفظة في القانون طبعة بولاق (بيلون)، وهي في طبعة

(*) نشرت الأقسام الثلاثة عشر السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣ و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و -(مج ٧٥: ١٥٣).

(١) في القانون طبعة بولاق (العرفج)، وكذلك في برهان قاطع. وهي في طبعة رومة والمخطوطات وسائر المراجع الفرفح كما أثبتها أعلاه.

(*) الحاوي ٢٠: ١٦٠ (بيلين)، والصيدنة ١٠٧ (بيلمون)، ومختارات البغدادي ٢: ٤١ (بيلمون)، وما لايسع الطبيب جهله ١٠٨ (بلمون)، وبرهان قاطع ١: ٣٠٠ (بلمون)، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ٨٠ (٤) بيليون.

رومة (فيلمون) وفي المخطوطتين ١، ٢ (بابلون)، وفي حاشية المخطوطة ١ (بلمون)، وفي الصيدنة ومختارات البغدادي (بيلمون)، وفي الحاوي (ببلين)، وفي مالا يسع الطبيب جهله (بلمون)، وكلها أشكال من التعريب والتصحيف للكلمة اليونانية Piplion لأن هذا الاسم نقل عن جالينوس؛ جاء في الحاوي «ببلين وهو الفرفح البري. قال جالينوس إنه كاليتوع وبزره ناري مسهل» وفي مالا يسع.. «بلمون اسم فارسي لنوع من اليتوع يعرفه العرب بالفرفح». وهذا العقار نوع من النباتات الفربيونية التي يطلق عليها أيضاً اسم اليتوعات، وهي كل نبات له لبن يسيل إذا قُطع، واسمه العلمي. كما جاء في معجم الدكتور أحمد عيسى– هو Euph orbia peplis. ومن أسمائه العربية: بقلة حمقاء برية، فرفح بري، لبينة..

بخار

البخار [أي بخار الماء]	٢: ١٥٣
بخار حار	٣: ٦٢
بخار ماء حار	٣: ٢٥٦
بخار ماء طبخ فيه الحشائش المحللة الملطفة ٢: ١٤٨	
البخار من المطبوخات المحللة	٢: ١٥١
أبخرة مرطبة	٣: ٣١
بخار الأنيسون	١: ٢٤٤
بخار الثوم	٣: ٢٤٠
بخار جندبيدستر	١: ٢٨١
بخار الخشخاش	٣: ٣١
بخار الخل	انظر خل

بخار الخمر عن حجر الرحى	٢: ١٦٩
بخار الزفت	١: ٣٠٦
بخار الزئبق	١: ٣٠٣
بخار شراب مغلي	٢: ١٢٧
بخار الضماد والكماد الرطبين	٢: ٢٥٤
بخار طبيخ الأفسنتين	١: ٢٤٤
بخار طبيخ الزوفا	١: ٣٠٣
بخار العسل عن حجر الرحى	٢: ١٦٩
بخار الكبريت	٣: ٢٤٠، ٢٧٤
بخار ماء كبد الماعز	١: ٣٤٦
بخار ماء كبد المعزى	٢: ١٤١

بخار نبيذ مقطور على حجر رحى محماة ٢: ١٤٨

البخار معروف، وفي الطب القديم كثيراً ما استخدم البخار المتصاعد من الماء وحده أو من المطبوخات الأخرى المختلفة في علاج بعض الأوجاع، وبخاصة أوجاع الحلق والأذن والرحم. جاء في اللسان (بخر) «وبخار القدر ماارتفع منها، وكذلك بخار الدخان، وكل دخان يسطع من ماء حار فهو بخار، وكذلك من الندى وبخار الماء مايرتفع منه كالدخان..»، وهو في علم الفيزياء (vabaut) الحالة الغازية التي يصير إليها سائل ما في أية درجة من درجات الحرارة ويمكن رده إلى سائل مرة أخرى بالضغط وحده، وبخار الماء (steam) هو الحالة الغازية التي يصير إليها الماء عند رفع درجة حرارته إلى درجة الغليان. نقلته من المعجم الكبير لمجمع القاهرة ٢: ٢: ١٠٨

بخور(*)

بخور، بخورات	١: ١٨٢، ٢٦٦، ٢٨١، ٣١٠، ٣٤٠، ٣٦٣، ٤٤١/ ٢: ٨٤، ١٦٢، ١٦٩، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٧، ٢٣٢، ٢٥٩، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٥٢٨، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٤، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٩١، ٥٩٤، ٦٢١/ ٣: ٤٧، ٤٩، ٢٣٨، ٢٩٩
بخورات حابسة	٢: ١٦٩
بخور طيّب	٢: ٥٦٤
بخورات عطرة	٢: ٥٧٨
بخورات عنبرية	٢: ٣١٩
نسخة بخور مركَّب	٢: **٤٨٢**
بخور أظفار الطيب	١: ٢٤٩
بخور الصدف	١: ٤١٤
بخور القشر المسمى قوفى	٢: ١٦٩

أكثر القدماء من المداواة بالأبخرة والأدخنة، وخاصة لعلاج أمراض الأنف والصدر والرأس، ولم يذكر ابن سينا في القانون تعريفاً يحدد المراد بها، والظاهر أنه يستعمل اصطلاح بخور بمعناه اللغوي؛ جاء في لسان

(*) لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (بخر)، وأقرباذين القلانسي ٥٥، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ١٨ب، وقاموس الأطباء ١: ١٥٣. وانظر (دخان) و (دخنة).

العرب «البَخور .. مايُتَبَخر به، ويقال: بَخَّر علينا من بخور العود أي طيَّب» وأكثر ما يستعمل كلمة بخور أو بخورات لما تتصاعد منه رائحة طيبة، ولكن المعجمات الطبية فصلت الأمر؛ ففي تركيب مالا يسع الطبيب جهله يقول ابن جزلة: «البخور في اللغة وعند أهل الاستعمال يطلق على ما كان متصاعداً عن الأجزاء الرطبة بواسطة فعل النار.. والعرف الآن قد صار يطلقونه على ذلك وعلى ما كان متصاعداً من الأجزاء الجرامية ويسمى في الاصطلاح دُخَناً..» ويشبه هذا مانقله القوصوني في قاموس الأطباء عن السمرقندي: «البخور.. مايُتَبَخَّر به قال العلامة السمرقندي والأدوية التي تستعمل لتفتيح الخياشيم وتلطيف المواد وهي المتخذة من مثل المرزنجوش والنمام.. والبابونج .. تطبخ في قمقم ويحاذى بُبزالته الأنف والأذن أو ينكب عليها متزملاً.. وأما البخورات اليابسة فهي الدُّخَنُ التي يُتَدَخَّن بها..» أما القلانسي وهو أقرب إلى عصر ابن سينا فقد عرفها باختصار شديد فقال: «البخور مايلقى في النار». والذي يظهر من استعراض المواضع التي استخدم فيها ابن سينا هذه اللفظة أنها عنده ذات مدلول عام فهو يستعملها أحياناً لما وضع في النار من الأشياء اليابسة، وأحياناً لما يتصاعد من بخار الأشياء الرطبة.

ضبطت بَخُور في معجمات اللغة بالفتح كصبور تجمع على بخورات. وهو وزن قياسي.

بخور مريم(*)

بخور مريم ١: ١٥٤، ٣٩٦، ٤١٢، ٤٣٦/ ٢:
٣٤، ٣٥، ٤٦١، ٤٧٨، ٥٧٥، ٥٧٦،

(*) كتاب ديسقوريدس ٢١٧ (كوقلامينوس)، والملكي ٢: ١٠٢، ومفاتيح العلوم ١٧٤، ومنهاج البيان ٤٢ أ، ١٨٨ ب (عصارة بخور مريم)، وشرح أسماء العقار ٩، والمختارات ٢: ٤٨، والمنتخب لابن العبري ٦٥، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٤، ومفيد العلوم ١٩، والمعتمد ١٨، =

٥٨٤/ ٣: ٢٥٤، ٤١٣

عصارة بخور مريم ٢: ٤٦١، ٤٦٢، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٧٥

لم يذكر ابن سينا بخور مريم في الأدوية المفردة في حرف الباء، بل ذكر (عرطنيثا) ١: ٣٦٩ وقال: «قيل إنه هو بخور مريم»، وذكر فقلامينوس[1] في باب الفاء ١: ٤١٢ فقال: «قيل هو بخور مريم. وهو من جنس العرطنيثا»، وذكر شجرة مريم ١: ٤٣٦ فقال: «هو بخور مريم وقد قيل فيه في فصل الميم عند ذكرنا مقلامينوس[1]».

وصف ديسقوريدس في كتابه هذا النبات بقوله: «كوقلامينوس له ورق شبيه بورق النبات الذي يقال له قسوس، وفي الورق آثار لونها إلى البياض، وساق طوله أربعة أصابع، عليه زهر شبيه بالورد الأحمر في لونه فرفيرية، وله أصل أسود شبيه في شكله بالسلجم إلى العرض منه وإذا شرب الأصل.. أسهل.. وقد يقطع هذا النبات ويخزن مثل بصل الفار وينبت في مواضع ظليلة وأفياء وخاصة في ظلال الشجر» وقد نقلت أكثر المراجع العربية هذا الوصف، وذكرت بعض الفوائد الطبية لأصله. ولخص المعجم الكبير تعريفه فقال: «بخور مريم Cyclamen نبات عشبي معمر ينبت في غربي آسيا وشمالي افريقية وفي المناطق الجبلية من أواسط أوربا وجنوبها، له درنات وأوراق كبيرة، وأزهاره حمر، يزرع للزينة، وتستعمل درناته في مداواة الحيوان».

تعددت أسماء هذا النبات في المراجع العربية فهو يدعى كف مريم،

= والشامل ٧٢، وما لا يسع الطبيب جهله ٧٩، وتاج العروس (كفف)، وقاموس الأطباء ١: ١٥٣، وتذكرة داودا: ٦٦، ومعجم أحمد عيسى ٦٣ (١٢، ١٣)، والمساعد ٢: ١٦٣، ومعجم الشهابي ٢٠٦، والمعجم الكبير ٢: ١٠٨، والمعجم الموحّد ١٨٥، وانظر (فقلامينوس) و (عرطنيثا).

(١) كذا بالفاء مرة وبالميم أخرى، والصواب قفلامينوس بالقاف معرب من اليونانية. انظر مادة (فقلامينوس).

وشجرة مريم، وبخور مريم[١]، والعرطنيثا، والرَّكْفه (ذكرها صاحب التاج)، «ويعرف بإفريقية باسم خبز المشايخ، وأهل الشام يعرفونه بالرَّكَف» قاله ابن البيطار، و «هو السكَوْكَع، ودُوَيْك الجبل في بعض أنحاء الشام» قاله الشهابي.

بَدَاسْفان(*)

بداسفان	١: ٢٨٠
بداشفان	٣: ٣٢٠
بدشكان	١: ٣٤٠

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة برسم (بداسفان) بالسين المهملة والفاء فقال: «الماهية: هو بدل كشت بركشت تتخذ الزنج منها أسورة وهي خشبية»، وحين تكلم على كشت بركشت ١: ٣٤٠ قال: «قال بعضهم إنه البدشكان، وقال بعضهم قوته قوة البدشكان وهذا أصح».

ذكرت المراجع هذا العقار بألفاظ عديدة متشابهة مثل: بدسكان وبداسقان، وبداسكان وبداشقان، وبذاشقان، وبدشفان.. ووصفته بأنه دواء محلِّل ملطِّف، وهو خشب تتخذ منه القبط الأساور. وجاء في منهاج البيان، وبرهان قاطع أنه يسمى أيضاً قاتل أبية.

الاسم العلمي لهذا النبات هو Spartium junceum ذكره الدكتور أحمد عيسى وكذلك الأمير مصطفى الشهابي الذي قال في ترجمته: «بَدَسْكان، وَزّال. الأولى في المفردات، والثانية شامية لم أجدها وهي

---

(١) في مفاتيح العلوم ١٧٤ أن بخور مريم نبات آخر غير شجرة مريم.

(*) الحاوي ٢٠: ١٣٢ (بدسكان)/ ٢٢: ١٦ (بداشقان)، والمختارات ٢: ٤٦ (بديشعان يقال هي بدشكان)، والمنتخب ٦٨، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٥ (بدسكان)، ومنهاج البيان ٤٢ أ (بَراسفَان)، والشامل ١٢٦ (بدسكان)، وما لايسع الطبيب جهله ٨١ (بدسكان و..)، وبرهان قاطع ٢٤٤، ومعجم عيسى ١٧٣ (٢) ، ومعجم الأمير الشهابي ٣٠١ .

مشهورة يفيد إقرارها. نبات له قضبان خضر وزهر أصفر لذيذ الرائحة. وهو كثير في جبال الشام الساحلية».

جاء في مالايسع الطبيب جهله أن بدسكان وغيرها من الألفاظ المشابهة معرَّبة من الفارسية. وقد وجدت هذا اللفظ في برهان قاطع بالأشكال التالية: بدسغان بالغين المعجمة، وبدسكَان وبدشكَان بالسين مهملة ومعجمة مع كاف فارسية.

بدل ، أبدال

يكثر استعمال هذا المصطلح في الكلام على الأدوية المفردة سواء في هذا كتاب القانون وغيره من كتب المفردات، ويراد به مايمكن أن يحل محل الدواء المترجم إن تعذر الحصول عليه وكثيراً مايحدث هذا عندما يتعلق الأمر بدواء ذكره اليونان أو الهنود القدامى لعله كان متوفراً في زمانهم ومكانهم ثم فقد أو غدا نادراً عند العرب. ولهذا اهتم الأطباء العرب بأمر الأبدال حتى ألف بعضهم كتاباً خاصاً بهذه الغاية كالرازي الذي ألف كتاباً في أبدال الأدوية(١) أما ابن سينا فقد عرض كل مادة من مواد أدويته المفردة عرضاً

(١) ذكره ابن أبي أصيبعة في ترجمته للرازي (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١: ٣٢١) وسماه «مقالة في أبدال الأدوية المستعملة في الطب والعلاج وقوانينها وجهة استعمالها».

يسير وفق ترتيب معين يبدأ بالماهية حيث يعرف بالدواء، فالطبع، فالاختيار، فأعضاء الرأس حيث يبين تأثير الدواء فيها، فأعضاء الصدر... ثم أعضاء النفض، فالسموم. وأخيراً يذكر الأبدال إن وُجدت، كما أنه قد يبين بدل الدواء إذا عرض ذكره في دواء مركَّب.

لم يخرج الأطباء في اصطلاحهم هذا عن المعنى اللغوي. جاء في القاموس المحيط: «بدل الشيء محركة وبالكسر وكأمير الخَلَف منه جمع أبدال..».

بَذْرَقَة

انظر مُبَذْرِق

بُرّ(*)

دقيق البر ٣: ٣٠٢

البُرّ معروف ذكرته معجمات اللغة وكتب الطب فقالت: البر هو الحنطة، ولكن الأب الكرملي قال في معجمه المساعد: «البر هو والحنطة والقمح بمعنى واحد من باب التساهل والتسامح.. أما الحقيقة فهي أن البر هو الحنطة المنقاة من كل خليط..» ثم يعرض رأياً له في أن هذه الكلمة قد تكون معربة من اليونانية، وهذا مالم أجده عند غيره! جاء في تاج العروس: «البر بالضم الحنطة. قال المصنف في البصائر: تسميته بذلك لكونه أوسع مايُحتاج إليه في الغذاء. انتهى. قال المتنخل الهذلي:

لا دَرَّ دَرِّيَ إن أطعمتُ نازلكم قِرْفَ الحِتِيّ(١) وعندي البُرُّ مكنوزُ

(*) لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (برر)، ومنهاج البيان ٤٤ أ، وقاموس الأطباء ١: ١٥٣، والمعجم الكبير ٢: ٢١٦. وانظر (حنطة) و (قمح).

(١) قِرْف الحتّي أي قشر المُقْل وهو الدَّوْم.

قال ابن دريد: البر أفصح من قولهم القمح والحنطة. واحدته برة..»

بُرَادة ، بُرَادات

البُرَادات	٣: ٢٧٤
برادة الإِبَر	٣: ٣٥٣، ٤٢٠
برادة الأُسْرب	٢: ٦٢٦ / ٣: ٢٧٤
برادة الحجرَ اليهودي	٢: ٥٠٥
برادة الحديد	انظر مادة (حديد)
برادة الذهب	٣: ١٧٧
برادة الرَّصاص	٣: ٢٢١
برادة الشَّبه	٣: ٢٨٦
برادة العاج	٣: ١٤٤، ٣٠٦
برادة مِسَنّ	٣: ٤٢١
برادة ناب الفيل	انظر مادة (فيل)
برادة النحاس	انظر مادة (نحاس)

البُرَادة مايتساقط من الأجسام الصلبة عند بردها بالمبرد كالسُّحالة، وكلاً استخدم ابن سينا في كتاب القانون. ووزن فُعالة وزن قياسي معروف في الدلالة على معنى مايتخلّف عن الفعل، مثل البُرَادة مما يُبْرَد، والنُّشَارة مما يُنْشَر، والسُّحاقة مما يُسحق وغير ذلك.

بربهم

بربهم	١: ٤٠٣

ووردت هذه اللفظة في أثناء كلام ابن سينا على (عالوسيس[1]) في الأدوية المفردة حيث قال: «زعم قوم أن عالوسيس يسميه أهل طبرستان بربهم. وهو نبات يشبه القُرَّيْص في جميع الأشياء، إلا أن ورقه أشد ملاسة..»

لم أجد هذا الاسم الطبري في المراجع التي ذكرت عالوسيس، ولم أعثر عليه في باب الباء من المراجع المبوبة، ولا في باب الراء إذ من المحتمل أن لاتكون الباء من أصل الكلمة . انظر مادة (عالوسيس).

برد نقياس

برد نقياس ٢: ٢٨٢

وردت هذه اللفظة في صفة ضمادات تنفع من جمود اللبن في الثدي وعفونته حيث قال ابن سينا: «علاج ذلك أن.. يضمد بالخبز وحشيشة تسمى بردنقياس الرطبة مع الشمع ودهن الورد..»

كذا في القانون طبعة رومة وطبعة بولاق، وفي المخطوطة ١: «.. تسمى بردها من والرطبة مع الشمع..» . ولم أتوصل بعد طول البحث إلى معرفة حقيقة هذه اللفظة.

بَرْدِيٌّ(*)

بردي ١: **٢٧٨**، ٣٠٠/ ٢: ١٥٩

---

(١) كذا في القانون. والصواب غالِبسيس من اليونانية. ومعناه المنتن الرائحة.

(*) كتاب ديسقوريدس ٨٦ (فافوروس وهو البردي)، وكتاب النبات ١: ه، والحاوي ٢٠: ١٧٠، والملكي ٢: ١٠٧، ومنهاج البيان ٤٣ ب والمختارات ٢: ٤٩، والمنتخب ٧٥، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٦، والشامل ٧٨، والمعتمد ٢٠، وتذكرة داود ١: ٦٧، ومعجم أحمد عيسى ٦٦ (٩)، ومعجم الشهابي ٢٠٩، والمعجم الكبير ٢: ٢٠٨، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (برد). وانظر (قرطاس) و (كاغد) في كتابنا هذا.

بردي محرق	١: ٢٧٨/ ٣: ١٦٧
رماده	١: ٢٧٨
قطن البردي	٢: ١٦٥/ ٣: ٢٨

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «هو معروف، ومنه يتّخذ القرطاس..» ثم ذكر فوائده في منع النزف والمساعدة على برء الجراح والقروح وغير ذلك.

البردي نبات مائي ينمو في المستنقعات، تعلو سيقانه وتطول، في قمتها نَوْرة ذات خيوط دقيقة خضراء متدلية لها منظر بهيج، عرفه المصريون القدماء لأن منابته الأصلية في دلتا النيل، ثم انتقل إلى بلاد الشام حيث ينبت في مناقع بحيرة الحولة. كان لهذا النبات خطر تجاري لأن الفراعنة صنعوا منه الورق الذي يسمى قرطاساً فضلاً عن الحصر والسلال.. وللقرطاس استخدامات طبية هامة، «ومتى قيل في الطب قرطاس فإنما يراد به القرطاس الذي يكون من البردي» نبه على هذا ابن البيطار. الاسم العلمي لهذا النبات Cuyperus pa-pyrus ومن أسمائه في المراجع العربية حصير، وحفاء، وخُوص، وبابير، وفافير، وبابورس وهو يوناني، وغيرها. وقد استعمل ابن سينا للدلالة عليه ألفاظ البردي، والقرطاس، والكاغد وهذا الأخير من الفارسية.

دوَّنته معجمات اللغة وضبطته بالفتح؛ جاء في تاج العروس: «البَرديّ بالفتح نبات معروف، واحدته برديّة قال الأعشى:

كبردية الغيل وسط الغريـــف قد خالط الماء منها السريرا[1]»

برسيان دارو	**انظر برشيان دارو**
برسياوشان	**انظر برشيا وشان**

(١) الغيل: الغيضة وهو مغيض ماء يجتمع، ينبت فيه الشجر، والغريف: نبت معروف. والسرير ساق البردي (اللسان برد)

برشاوشان انظر برشيا وشان

بُرْشوم(*)

برشوم ١: ٤١٩

جاء في الأدوية المفردة من كتاب القانون طبعة بولاق مادة (قسب) قول ابن سينا: «الماهية: تمر الأدقال، وهو القسب عند أهل الحجاز وأهل نجد يسمونه العرق واليرسوم» ثم ذكر أنه قابض ومفيد للمعدة..

هذه المادة ليست في طبعة رومة ولا في أي من المخطوطتين ١ و ٢، ولعلها إضافة طرأت على بعض النسخ وفيها تصحيفات، إذ لا وجود لمادة اسمها يرسوم بالياء المنقوطة باثنتين من أسفل، أما البرسوم بواحدة فهو القصب كما في تذكرة داود ومعجم أحمد عيسى. ولعل الصواب هو ماأثبته في العنوان لأن البرشوم نوع من التمر معروف بالعراق. قال أبو حنيفة في كتاب النبات «بُرشوم، ويقال بَرْشوم بالفتح، وهي أبكر نخلة بالبصرة، والواحدة برشومة» وجاء في تاج العروس. «والبُرشوم ضرب من النخل واحدته بُرشومة بالضم لاغير. قال ابن دريد لا أدري ماصحته. وقال أبو حنيفة: البرشوم يتقدم عند أهل البصرة على رُطَب الشهريز(١) ويقطع عِذْقه قبله». أما القسب فقد ذكر في مفردات ابن البيطار ونسب إليه من الفوائد مثل الذي في القانون. ولم أجد لفظة (العرق) في أي من المراجع التي اعتمدتها وعلى هذا استرجح أن الصواب في هذه العبارة المصحفة هو: «.. وهو القسب عند أهل الحجاز وأهل نجد. ويسمونه بالعراق البرشوم».

(*) كتاب النبات ١: ٦٦ (برشوم)، ومنهاج البيان ٤٣ أ (برسوم)، وتاج العروس (برشم)، وتذكرة داود ١: ٦٨، ومعجم أحمد عيسى ١٣٨ (١٩)، والمعجم الكبير ٢: ٢٢٨.

(١) هو خير أنواع التمر.

برشِيان دارو(*)

برسيان دارو	١: ٣٧٧
نرسياندارو	١: **٣٧٧**

أورد ابن سينا هذا العقار في أدويته المفردة في باب النون فقال: «نرسياندارو، الماهية: أظن أن فيه تصحيفاً للعرب، وهو برشيان دارو بالباء لابالنون، وهو عصا الراعي ونتكلم فيه فيما بعد» أي عندما يتكلم على عصا الراعي، وباب العين في مفردات القانون بعد النون لأن المؤلف رتبها على حروف (أبجد).

جاء هذا اللفظ برسوم عديدة متشابهة في المراجع، أقدمها كتاب ديسقوريدس الذي قال في ترجمة (فلوغونن): «عصا الراعي، ويسميه الفُرْس برسيا ندارو..» ومنها الحاوي ورسمه فيه (برستان دارو) بغير إعجام، و (برشيان دارو)، والصيدنة ورسمه (برسبان دارون)، ومفردات ابن البيطار (برسيان دارو).. وهكذا كتب بالباء في أوله فيها جميعاً مع الاختلاف في إعجام السين أو إهمالها. ولم أعثر على الذي سمّاه (نرسيان دارو) بالنون فخطّأه ابن سينا، والاسم العلمي لهذا النبات هو Polygonum avicular.

لفظة برشيان دارو فارسية ضُبطت في برهان قاطع بكسر ثالثها

بَرْشِياوُشان(*)

برسياوشان	٢: ٣٥٧/ ٣: ٣٩٠

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١١ (فلوغونن)، والحاوي ٢٢: ٢٠٤ (برسنان دارو)، ٢٤٦ (برشيان دارو)، والصيدنة ٢٦٩ (عصا الراعي.. برسبان دارون)، ومنهاج البيان ٤٣ أ (برسيا ندارو)، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٩ (برشيان دارو)، والشامل ١٢٧ (برسيان دارو)، وتذكرة داود ١: ٦٨ (برسنبدار)، ٢٢٧ (بيرشبدار)، وبرهان قاطع ١: ٢٥٧، ومعجم أحمد عيسى ١٤٥ (٦). وانظر (بطباط) و (عصا الراعي).

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٥٣ (اديا نطن وهو البرشياوشان)، والحاوي ٢٢: ١٧ (برسياوشان)، والملكي ٢: ١٠١ (البرشاوشان)، والصيدنة ٤٠٠ (شعر الجبّار هو پرْسياوَشَان) =

= ومنهاج البيان ٤٢ ب (برشياوشان)، ومختارات البغدادي ٢: ٣٨، والمنتخب ٧٨ (برسيا وشان)، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٦ (برشاوشان)، ومفيد العلوم ١٦ (بَرْشياوَشان)، والمعتمد ١٩ (بَرْشاوْشان)، والشامل ٧٦ (البَرْشِيَاوَشان)، وما لايسع الطبيب جهله ٨٢ (برشياوشان)، وحديقة الأزهار ٥٠ (٤٤)، وتذكرة داود ١: ٦٧ (برشاوشان)، ومعجم أحمد عيسى ٦ (١)، ومعجم الشهابي ١٤ (كزبرة البئر)، وبرهان قاطع ١: ٣٨٥ (پَرْسِياوُش، پرسياوشان) .

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة فقال في ماهيته: «حشيشة دقيقة منبتها حياض المياه والشطوط والأنهار وفي داخل الآبار، يشبه الكزبرة الرطبة، لكن قضبانها حمر إلى السواد، بلا ساق، ولا زهر، ولا نَوْر، تذهب قوتها بسرعة» ثم ذكر طبع هذه الحشيشة وفوائدها في علاج أمراض الجلد وعلاج السعال وعلاج الحصاة وغير ذلك.. وصفت المراجع هذا العقار بمثل ماوصفه به ابن سينا، وذكرت من فوائده قريباً مما ذكر، وعددت من أسمائه الكثير، منها على سبيل المثال: كزبرة البئر، وشعر الجن، ولحية الحمار، وشعر الخنازير، وشعر الجبار، وشعر الماء، وساق الغول، والساق الرضيف، وقال الغسّاني في حديقة الأزهار: «ويسمى عندنا [أي في المغرب أو الأندلس] بقسيبرة البير»، وقال صاحب الشامل: «ويسمى بدمشق جعدة القناة».

هذا العقار هو نوع من السراخس اسمه العلمي Adiantum capilus veneris.

ولفظة برشياوشان فارسية الأصل، ومعناها دواء الصدر. قاله ابن الكتبي والدكتور أحمد عيسى. ولا يصح ماقاله داود الأنطاكي في تذكرته: «برشاوشان يوناني معناه دواء الصدر» لأن اسمه اليوناني هو اديانطن كما في كتاب ديسقوريدس. وقد كتب الاسم الفارسي لهذا العقار في المراجع العربية بالأشكال الثلاثة التي وردت في القانون وضبط في بعضها ضبط قلم. أما في برهان قاطع فقد ضبط ضبط ألفاظ بفتح أوله، وهو باء فارسية، وسكون ثانيه، وكسر ثالثه، ثم بياء معجمة باثنتين من تحتها، فألف، فواو مضمومة، فشين..

(للبحث صلة)

(التعريف والنقد)

«المسالك والممالك»

لابن خرداذبه (نحو ٢٠٥ / ٣٠٠ هـ)

أعده للنشر: خير الدين محمود قبلاوي

الأستاذ حمد الجاسر

لعل الفضل الأول في نشر هذا الكتاب يعود للمستشرق الهولندي (دي غويهDEGOEJE) (١٨٣٦ / ١٩٠٩م) الذي نشره مضيفاً إليه كتباً أخرى في موضوعه ضمن مجموعة (المكتبة الجغرافية العربية)، نشره مع مقدمة وترجمة باللغة الفرنسية في ليدن سنة ١٣٠٦ (١٨٨٩م).

ثم نُشرت كتبُ هذه المجموعة على عِلاَّتِها، وممن تولى نشرها (دار إحياء التراث العربي في بيروت)، فقام الدكتور محمد مخزوم بنشر الكتاب ووضع له هوامش وفهارس.

وفي هذه الأيام قدم لي الابن الكريم الأستاذ خالد بن خنين، الملحق الثقافي لبلادنا في بلاد الشام نسخة نشرتها (وزارة الثقافة) في سورية، في سلسلة تصدرها الوزارة تحت عنوان (المختار من التراث العربي) وجاء الحلقة الـ (٨١).

لقد سررت من اتجاه هذه الوزارة الكريمة لنشرها هذا الكتاب وأمثاله، ولكنني بعد أن تصفحته، وهو من إعداد وتقديم الأستاذ خير الدين محمود قبلاوي، لم أجد فيه ما كنت أتطلع إليه، مما كان مؤملاً ومعهوداً، من مثل وزارة جليلة تعد حارسة لتراث الأمة، مما يستلزم أن تبذل العناية الوافية في

تحقيق المنشور من ذلك التراث.

لعل قلة المعنيين بالدراسات الجغرافية القديمة كان من الأسباب التي حالت دون إبراز هذا الكتاب بالصورة المتوخاة، وإن بذل المُعِدُّ لنشره جهدَهُ، فوضع مقدمة للكتاب، استقى أكثر ما فيها من كتاب (بروكلمان) و «تاريخ الأدب الجغرافي» وغيرهما.

وتحدث الأستاذ محمود عن الكتاب فنقل عن (دي غويه): لا توجد له نسخة خطية كاملة. ونقل عنه أشياء مهمة تتعلق بالكتاب ومؤلفه، وقال: بأن مادته المجموعة كانت مصدراً لكثير من الجغرافيين المتأخرين كابن الفقيه، وابن حوقل والمقدسي والجيهاني والمسعودي واليعقوبي.

وأشار إلى أنه اعتمد على طبعة المستشرق (دي غويه)، وهي تشتمل على كتابي «المسالك و الممالك» لابن خرداذبه، ونبذ من كتاب «الخراج» لقدامة بن جعفر، وقال: بأن الغاية التي دفعته لإعادة طبع الكتاب والعناية به، تعريف القارئ العربي على المكتبة الجغرافية العربية وغناها، فاختار هذا الكتاب الرائد، بتوجيه من أستاذه الدكتور عدنان درويش، الذي يحرص - دائماً - على تقديم التراث العربي بالصورة المُثْلَى.

ثم وصف الخطوات التي قام بها لإخراج الكتاب، ولا جديد فيها.

ومن المعروف أن أسماء المواضع عرضة للتصحيف والتحريف، ولهذا كان نصيب هذه الطبعة وما تقدمها من ذلك وافراً.

والأدهى من هذا الأمر وقوع أخطاء في ترتيب المنازل، كما وقع في هذا الكتاب في وصف طريق الجادة من معدن النَّقرة إلى مكة فقد ورد ماملخصه: (من معدن النقرة إلى مغيثة ماوان ثلاثة وثلاثون ميلاً، ثم إلى الربذة أربعة وعشرون ميلاً، ثم إلى معدن بني سليم أربعة وعشرون ميلاً،

والمتعشى شَرَوْرَى على اثني عشر ميلاً، ثم إلى السَّلِيلة ستة وعشرون ميلاً، ثم إلى العُمَق أحد وعشرون ميلاً، ثم إلى الأفيعية اثنان وثلاثون ميلاً، ثم إلى المِسْلح وهو ميقات أهل العراق أربعة وثلاثون ميلاً)[١].

وترتيب المنازل على هذه الصفة خطأ، لعله نشأ من كون أحد نساخ الكتاب قفز نظره من منزلة إلى أخرى، ثم حاول استدراك ذلك، فوضع الصواب في الهامش، وعند النقل جهل الناقل موضع ما أُلحق بهامش الكتاب.

وهذا الخطأ في الكتاب قديم، يدل على هذا أن بعض من أتى بعد ابن خرداذبه لم يدركه، ومنهم قدامة بن جعفر (المتوفى سنة ٣٢٠)، فقد ورد في كتابه «الخراج» ما ملخصه[٢]: (من النقرة إلى مغيثة ماوان سبعة وعشرون ميلاً، ومن مغيثة إلى الربذة أربعة وعشرون ميلاً، ومن الربذة إلى معدن بني سليم تسعة عشر ميلاً، ومن معدن بني سليم إلى العُمَق ستة وعشرون ميلاً، ومن العمق إلى أفيعية اثنان وثلاثون ميلاً، ومن أفيعية إلى المِسْلح أربعة وثلاثون ميلاً).

ويوضح الخطأ في هذا الترتيب أمور:

أولها: أن كل هذه المواضع لا تزال معروفة، ولكنها لا تتفق مع هذا الترتيب، فالربذة تقع بعد مغيثة الماوان ثم من بعد الربذة السَّليلة، ثم من بعد السليلة العُمَق، ثم من العمق إلى معدن بني سليم، ثم من المعدن إلى أفيعية.

وعلى هذا جاء وصف هذا الطريق عند متقدمي العلماء، ممن عاصر ابن خرداذبه، كما في الكتاب المنسوب للحربي وهو مؤلف في القرن

---

(١) ص ١٨٣.

(٢) ص ١٣ طبعة دار إحياء التراث العربي.

الثالث[٣]، وفي كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني - وهو من أهل القرن الرابع الهجري - [٤]،حيث عد مناهل الطريق للمتوجه من مكة إلى النقرة.

ولا أطيل بذكر ما ورد عن هذين الكتابين وعن غيرهما من المصادر القديمة فهي بين أيدي القراء.

الأمر الثاني: أن مواقع تلك المواضع مرسومة في المصورات الجغرافية، وقد وضعت خطوط أطوالها وأعراضها على النحو الآتي كما في كتاب «معجم الأسماء الجغرافية» للأستاذ الدكتور أسعد سليمان عبده:

(ماوان) على خط الطول: (٠٠/٤٧ْ) وخط العرض: (٥٢/٢٣ْ).

(الربذة) على خط الطول: (١٧/٤١ْ) وخط العرض: (٣٩/٢٤ْ).

(السليلة) على خط الطول: (٣٧/٣٨ْ) وخط العرض: (٣٠/٢٥ْ).

(العمق) على خط الطول: (٥٩/٤٠ْ) وخط العرض: (٥٨/٢٣ْ).

(معدن بني سليم) على خط الطول: (٥٢/٤٠ْ) وخط العرض: (٣٠/٢٣ْ).

(أفيعية) على خط الطول: (٢٢/٤١ْ) وخط العرض: (٢٧/٢٥ْ).

(المسلح) على خط الطول: (٤٣/٤٠ْ) وخط العرض: (٣٧/٢٢ْ).

(شروری) على خط الطول: (٥٩/٤٠ْ) وخط العرض: (٤٧/٢٣ْ).

ومن هذا يتضح ماوقع في الكتاب من خطأ.

ولمزيد من الإيضاح يحسن مراجعة معجمات تحديد الأمكنة المعروفة.

---

(٣) «المناسك» ص٣٣٣ ولعله كتاب «الطريق» لتلميذه القاضي وكيع محمد بن خلف ابن حيان.

(٤) ص ٣٣٨ طبعة دار اليمامة.

أما ما وقع في الأسماء من الأخطاء، فليس في استطاعتي الحديث عنها كلها إلا أنني سأذكر بعض كلمات اعترضتني أثناء المطالعة:

١ ـ ص ١٧٦: في الكلام على وادي السباع الواقع بين المغيثة والكراع في طريق الحج الكوفي أورد قول جرير:

إنَّ الرَّزيةَ مَنْ تضمَّنَ قبرَهُ ... وادي السِّباعِ لكل جنبٍ مصرعُ

وادي السباع المذكور هنا هو الوادي الذي تقع فيه بلدة (الزبير) في العراق، بعيد عن هذا الموضع، وأسماء المواضع تتكرر مع تباعدها.

٢ ـ ص ١٧٨: (وصدقات بكر بن وائل إلى صاحب طريق مدة).

والصواب: صاحب طريق مكة.

٣ ـ ص ١٧٩: (وكان عليها وعلى تهامة في الجاهلية عامل من قبل مرزبان البادية يجبي خراجها).

ولعل الصواب ماورد في «معجم البلدان» في الكلام على الزارة ونصه: (وكان على المدينة وتهامة في الجاهلية عامل من قبل مرزبان الزارة يجبي خراجها) انتهى، وانظر عن الزارة (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي».

٤ ـ ص ١٨٢: في وصف طريق هجرة المصطفى ﷺ: (ثم استبطن به مدلجة مجاج، ثم سلك مرجح من مجاج، ثم بطن مرجح ذي الغضوين).

فصواب مجاج (مجاح) وهو اسم واد لا يزال معروفاً، يقع في طريق الهجرة النبوية، ووقع في بعض كتب السيرة (مجاج) كما هنا و (محاج) وصوابه (مجاح) كما أوضح هذا السهيلي في حاشيته على السيرة واستشهد بقول محمد بن عروة بن الزبير:

لَعَنَ اللهُ بطنَ لِقْفٍ، مَسيلاً و (مجاحاً) وما أحب (مجاحَا)!!
لقيتُ ناقتي به، وبـ (لقفٍ) بلداً مجدباً، وأرضاً شَحَاحَا!

إن وادي (مجاح) لا يزال معروفاً، وهو من فروع وادي النخل، يصب فيه قبل اجتماعه بوادي (القاحة) بما يقرب من خمسة أكيال قبل (بئر مبيريك).

وقد رسم في المصور الجغرافي رقم (B ١١٠ - أبحاث جيولوجية مختلفة (نجاح) والصواب ما ذكرنا.

و (مرجح) رافد من روافد مجاح، و (الغضوين) صواب الاسم كما يعرف الآن عند أهل هذه الجهة (العَصَوين) تثنية عصا، وهما تلعتان كبيرتان، كل واحدة منهما تسمى (العصا) تلتقيان ثم تصبان في وادي مجاح بقرب اجتماعه بوادي النخل.

٥ - ص ١٨٦: في ذكر طريق مكة إلى الطائف: ثم بطن نعمان، ثم يصعد عقبة جراء، ثم يشرف على الطائف.

(جراء) هذا صوابه (كَرَاء) جبل لا يزال معروفاً وعقبته كانت من أشهر عقبات الطريق، وقد سهلت في العهد الحاضر.

وأكتفي بهذه الملاحظات لأن الموضوع أوسع من أن أستطيع استيعاب الكلام فيه، وكان الأولى بمعد الكتاب للنشر أن يراجع أسماء المواضع على ما ورد في «معجم البلدان» لياقوت و «معجم ما استعجم» للبكري، وما ألف عن البلاد الإسلامية خارج بلاد العرب ككتاب «بلدان الخلافة الشرقية» وكتاب «تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي» وغيرهما.

نَظَراتٌ في سِيرة كَشَاجِمَ وآثارِه

(القسم الثاني)(*)

الأشعار المدسوسة

الدكتور محمد بن عبد الله العزّام

هذه القضية فجَّرها الثعالبي قبل ألف عام، إذ قال في اليتيمة ٢/١١٨، بعد أن ذكر العداوةَ بين السَّريّ والخالديين، ما مختصره (وجعل يُوَرِّق وينسخ ديوانَ كَشاجم، وهو إذ ذاك [أي الديوان] ريحانُ أهل الأدب بتلك الديار، والسَّريّ في طريقه يذهبُ وعلى قالبه يضربُ. وكان يَدُسُّ فيما يكتبه من شعره **أحسنَ شعر الخالدين** ليزيدَ في حجم ما ينسخه وينفّق سوقَه ويَغْلو سعرُه، ويُشَنِّعَ في ذلك على الخالدين ويغضَّ منهما ويَظْهَرَ مصداقُ قوله في سرقتهما. فمن هذه الجهة وقعت في بعض النُّسخ زياداتٌ ليست في الأصول المشهورة).

وأوضح منهجه في تحقيق هذه المسألة الدقيقة، فقال (وقد وجدتُها كلها للخالديين بخطٍّ أحدهما وهو أبو عُثمان، في مُجَلَّدة أتحف بها الورّاقُ المعروفُ بالطرَسوسي ببغداد أبا نصر سهلَ بن المرزُبان، وأنفذها إلى نيسابور في جملة ما حصل عليه من طرائف الكتب باسمه، وفيها وجدتُ الضالَّة المنشودة)، وضرب أمثلة وافية على تلك الأشعار. فلقد نظر في المُجَلَّدة،

(*) نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٧٥، ج٢، ص ٤١٣– ٤٣٦) .

وانتهى إلى تصحيح الأشعار للخالديين، ونظر في سقوطها جملةً من بعض نُسخ ديوان كَشاجم، فاستنتج من ذلك أن السَّريّ هو الذي دسَّها فيه لأنه يشتغل بالتوريق فيه ولأن عداوته لهما مشهورة.

وهذه النتيجة التي انتهى إليها **لم ينقضها أحد طيلة ألف سنة**. وحظي كلامه بالقبول على مرّ العصور، ولم يرتفع صوت لإثبات بطلانه وتبرئة السَّريّ من هذه التهمة الشنيعة. وردَّده كبار العلماء والمؤرخين من أمثال ياقوت وابن خِلّكان والصفَدي وغيرهم، ولم يعترضوا عليه.

ثمَّ أثار الثعالبي قضية أخرى مختلفة بالكلية فقال (ورأيت فيها أبياتاً كتبها أبو عُثمان لنفسه وأخرى كتبها لأخيه، وهي بأعيانها للسَّريّ بخطّه في المُجَلَّدة المذكورة)، وهو يشير إلى مُجَلَّدة أخرى بخطّ السَّريّ رآها أيضاً عند أبي نصر سهل بن المرزُبان. فقد رأى أشعاراً بعينها للخالديين بخطّ أبي عثمان في إحدى المجلَّدتين وللسَّريّ بخطّه في المجلَّدة الأخرى! وذكر قطعتين منها ثمَّ قال (ولستُ أدري أأنسبُ هذه الحال إلى التوارد أم المُصالتة وكيف جرى الأمر، فبينهم مناسبة عجيبة ومماثلة قريبة في تصريف أعنَّة القوافي وصياغة حُلل المعاني). وهذه غاية ما يكون التحقيق والتوثيق والإنصاف.

وهذه المسألة الثانية تتعلَّق بدعوى السَّريّ أنهما كانا يسرقان شعره، وهي دعوى مشهورة، وقد كسر جانباً من شعره للكلام عليها. وقد توقَّف فيها الثعالبي ولم يقطع فيها بشيء كما ترى، وليس لها علاقة من حيث الصحَّة والبطلان بالدعوى الأولى حول ديوان كشاجم، ولا يَصِحّ الخلط بينهما. فيجوز أن يسرقا من أشعاره، ويجوز أن يكون ظالماً مفترياً عليهما. وهو على أية حال خصمٌ لا يُقبل كلامه إلا ببرهان، ومن أسهل الأشياء عليه أن ينسخ أشعارهما بخطّه ويزعم أنَّها من شعره! فهذا لا علاقة له بالمسألة المُهِمّة ههنا، وهي دعوى دسّ شعرهما في ديوان كَشاجم.

وكلام الثعالبي كلام رجل عاقل جادّ منصف، ولعلّه كان أعرف الناس في عصره بهذه الأمور، فهو مؤرخ القرن الرابع، وقد تهيّأت له وسائل التحقيق كما ترى، ولا يُنبئك مثل خبير. وليس يخفى على مثله أشعار هؤلاء، ولا يعقل أن يسرق الخالديان أحسنَ أشعارهما من ديوان كَشاجم فلا يدرك الثعالبي ذلك. ولقد سمّى الورّاقَ الذي اشترى المُجَلَّدتين من بغداد، وسمَّى صاحبه النيسابوري الذي اشتراهما. وقد أشار في مواضع أخرى من كتاب اليتيمة إلى حرص أبي نصر على جمع نوادر الكتب وإتاحتها لصاحبه الثعالبي. وليس لأبي منصور مصلحة في التحيُّز لأحد الطرفين لأنهما صارا في عداد الأموات، وهو بعيد عنهما زماناً ومكاناً، ولا يُعقل أن يُجازف بأمانته وصدقه ويجور في الحكم من غير مسوِّغ واضح. بل إنه لم يحكم بشيء في المسألة الثانية، التي كان سيظهر فيها تحيُّزه لأحد الطرفين! أما في المسألة الأولى فلقد اتّهم السَّريّ بتهمة واضحة، بعبارة صريحة لا تترك مجالاً للالتباس، بناء على فحص النُّسخ والخطوط، فيجب أن يكون الردّ عليه واضحاً صريحاً بناءً على فحص شامل لنسخ ديوان كَشاجم وما بقي من أشعار الخالديين. أمّا الجدل اللفظي ـ كما فعل الدكتور شعلان ـ ومحاولة البحث عن بعض جوانب الضعف في كلامه لإسقاطه كلِّه، والادّعاء بأنه متحيِّز متآمر كذّاب منافق، وأنّه لا يعرف الخطوط ولا يميِّز الأشعار، فلا جدوى منها.

والحقّ أن توقُّف الثعالبي في المسألة الثانية لا وجه له. فإن القرائن تشير إلى أن القطعتين ليستا من شعر السري، بل من شعر أبي بكر الخالدي: فالقطعة الأولى (**يا مَن أنامله كالعارض السَّاري**) موجودة في ديوان السري ١٨٣/٢ عن ثماني نسخ **وسقطت من نسختين**، وهي بخطِّه في المجلَّدة التي وقف عليها الثعالبي، والخالدي يدَّعيها لنفسه في المجلَّدة الأخرى. ومن

الغريب أنها موجودة في زيادات ديوان كَشاجم ٤٢٩، وزعم الحمدوني راوي الديوان أن ابنه أبا الفرج أنشدها إيّاه منسوبة لأبيه! فهي حائرة بين هؤلاء الشعراء الثلاثة! والحقّ أن تنازع السري والخالدي عليها مفهوم لما بينهما من العداوة، ولكنَّ ذلك يستلزم بطلان كونها لكَشاجم وبطلان زعم الحمدوني أن أبا الفرج أنشدها إيّاه له ! ومن غير المعقول أن تتصادف إغارة السري والخالدي على قطعة بعينها من شعر شاعر ميِّت، ثمَّ يتصادف سقوطها من أصل ديوان ذلك الشاعر! وإذا نزَّهنا أبا الفرج عن الكذب فلا مفرَّ من اتِّهام الحمدوني بذلك، أو الظنّ بأنه شخص من نسج الخيال، وسيأتي ما يؤيد هذه النتيجة الغريبة! ثمَّ إنَّ السري أوردها في كتاب المحبّ والمحبوب ٣٢٦/٤ غير منسوبة لأحد، ولعلَّه صنَّفه قبل أن يخطر بباله محاربتهما بدعوى السرقة! وفي ذلك دليل كافٍ على أنها ليست من شعره ولا من شعر كَشاجم، فلم يبقَ إلا أن تكون للخالدي.

أما القطعة الأخرى (**ألذُّ العيش إتيانُ الصَّبيح**)، فلا توجد في ديوان السري، ولا في النُّسخ العتيقة من ديوان كشاجم، بل في نسخة بطرسبرغ ومطبوعة بيروت فقط (انظر الديوان ٤٣٩). ومن الواضح - مرَّة ثانية - أن تنازُع السري والخالدي عليها يدلّ على بطلان نسبتها إلى كشاجم. ولكنَّها لا توجد في ديوان السري أيضاً، مع كثرة نُسخه واضطرابها وكثرة الزيادات فيها! فلم يبقَ إلا أن تكون للخالدي. وقد نصّ الثعالبي - تأكيداً لوجودها في المجلَّدتين المشار إليهما - على اختلافهما في كلمة واحدة، إذ كتب السري بخطه (**وبرقٍ مثل حاشيتي رداءٍ**)، وكتب الخالدي بخطه (**وبرقٍ مثل حاشيتي لواءٍ**)، فمن الغريب أنها في تلك النُّسخ من ديوان كشاجم بالرواية التي اختارها السري! وهذه قرينة أخرى على إفساده للديوان!

ولا تناقض بين خلوّ ديوان السري منها وبين وجودها بخطِّه في تلك

المجلَّدة ثمَّ إدخاله إيّاها في ديوان كشاجم؛ لأنه كان يستصحب أوراقاً من شعره للاستدلال على سرقة الخالديين منه، وقد جاء بها إلى أبي إسحاق الصابي لهذا الغرض. فمن الممكن أن تكون هي الأوراق التي رآها الثعالبي أو شيئاً مثلها، ولا يلزم أن ينقل أشعارهما الموجودة في هذه الأوراق إلى ديوانه، ولا يمتنع أن يضعها في بعض نُسخ ديوان كشاجم وهو ينسخه المرَّة بعد المرَّة.

فلا تطمئنّ النفس إلى نسبة هاتين القطعتين لا إلى السري ولا إلى كشاجم، بينما لا يظهر أي إشكال في كونهما من شعر الخالدي. ولم يشتغل الخالديان ـ على العكس من السري ـ بالوراقة ولا بنسخ ديوان كشاجم خاصة، ولم يتّهما السريَّ بسرقة أشعارهما، فلا حاجة بهما إلى التزوير والتزييف والدسّ في الدواوين. أما هو فكان يتّهمهما بادِّعاء قصائد كثيرة من شعره بتمامها، لا بمجرَّد الأخذ من معانيه كما يفعل الشعراء. فيقول مثلاً على رأس إحدى القصائد (وقال **وقد ادَّعيا كثيراً من شعره ببغداد** ومدحا به المهلَّبي وغيره)، فهذا اتِّهام منه لهما بالسطو على قصائده لا على أفكاره وألفاظه ومعانيه.

ولقد بذل غاية جهده لإقناع أعيان بغداد بذلك فلم يُفلح، ولم يستطع تقديم برهان قاطع على دعواه، مع أن له يداً باسطة في التصنيف. لقد كان من اليسير عليه ـ بدلاً من اللجاجة والتهويل وقرض الأعراض ـ أن يصنِّف للأجيال كتاباً يتضمَّن أشعارهما الصحيحة المعروفة المأخوذة من أشعاره الصحيحة المعروفة، بالتفصيل اللازم وذكر الوقائع الثابتة والشواهد والشهود، فيقول مثلاً: قصيدتهما هذه مسروقة من قصيدتي التي قلتُها في مدح فلان في سنة كذا وسمعها منِّي في المجلس فلان وفلان. وكان يكفيه أن يُثبت عليهما بالدليل الدامغ سرقةَ قصيدة واحدة بتمامها، أو حتّى بضعة

أبيات بحروفها. أما إذا كان يتّهمهما بالإغارة على قصائد غير منشورة فلا بدَّ له من تفسير حصولهما على مسوَّدات شعره في بغداد، مع أن العداوة قديمة عندما كانوا في الموصل ثمَّ في حلب، وقد قطعا رسمه عند سيف الدولة وانحدرا وراءه إلى بغداد لإيذائه كما يدَّعي؟ فهل كانا يكسران باب بيته؟ وهل كان يُطلعهما على شعره الجديد في مدح المهلَّبي وغيره؟ ولا سيما مع علمه بخيانتهما للأمانة؟

لقد كان في ميسوره إثبات التُّهمة عليهما لو أنها كانت صحيحة، لأنه لا بدَّ أن يوجد دليل على وقوع السرقة ولو في قصيدة واحدة. ولكنَّ الإثبات عسير جداً أو مستحيل إذا كانت التُّهمة باطلة لأنه لا يستطيع إثبات وقوع شيء لم يقع أصلاً. وواقع الأمر أنه كان عاجزاً عن الإثبات، فاكتفى بالوقوف عند العموميات والدعاوى المجرَّدة من الدليل كما يفعل أصحاب الباطل، وإيغار الصدور عليهما حسداً منه لهما ولقطع أرزاقهما، وأردف ذلك بالهجاء الفاحش لهما ولمن يأنس إليهما من أعيان الناس.

أما السرقات المعتادة فليست المقصودة بكلامه، ولقد اتَّهموا المتنبِّي بالسرقة من الشعراء وبالغوا في ذلك أعظم المبالغة، فلم يزعموا أنه أغار على قصيدة بتمامها ولا على بيت واحد بحروفه. ومن الجائز أن يكون الخالديان قد اقتبسا من معانيه واقتبس منهما، وعقد الثعالبي فصولاً لهذا الجانب، وقال ابن النديم عن السَّريّ نفسه (شاعر مطبوع كثير السرقة). فليس اتّهام الشعراء بهذه السرقات شيئاً بالغ الأهمية، وهي كثيرة بين المتعاصرين، ويصعب تحقيقها إلا بعد إثبات السابق واللاحق.

أما إغارتهما المزعومة على ديوان كَشاجم: فلقد كان المنتظر أن يكون السَّريّ أعلم الناس بها، **وأن يسبق الثعالبي إلى إعلانها؛** لأنه يعرف الديوان غاية المعرفة ويعرف الخالديين غاية المعرفة، وكان عدواً لهما حريصاً على

كشف عوراتهما. فكانت أمامه فرصة ذهبية نادرة للطعن أولاً في صدقهما وأمانتهما وشاعريتهما، ولإثبات دعوى سرقتهما لأشعاره ثانياً، بدليل أنهما يسرقان من ديوان كَشاجم سرقةً لا جدال فيها! لقد كان في وُسعه إحضار نسخة من الديوان عمرها عشر سنوات مثلاً وفيها هذه الأشعار المسروقة، ولا سلطان لهما على النُّسخ القديمة التي بأيدي الناس!

ولكنه لم يفعل ذلك لأنه لا يستطيع إيجاد شيء لا وجود له، وكان من المستحيل عليه إحضار نسخة قديمة فيها أشعارهما الجديدة! فلا يبقى أمامنا إلا تكذيبه في هذه الدعوى الثانية وفي الدعوى الأولى أيضاً، وتصديق كلمة الثعالبي ـ الذي وقف على النُّسخ والخطوط ـ بأنه هو الذي دسَّ أشعارهما في الديوان.

بل يتَّضح للمنصف بُطلان هذه التّهمة الثانية من وجه آخر، إذا اعتبر حقيقة أن السَّريّ ـ على قدر علمنا ـ لم يجهر بها أصلاً! ولقد كان يكفيه أن يُعلنها على ملأٍ من أهل العلم والفضل، ويتحمَّل المسؤولية الأدبية عنها، أو يصنِّف رسالة باسمه تتضمن هذه الأشعار، وما أسهل أن يعرف العلماء والأدباء والورّاقون حظَّ كلامه من الصحَّة أو البُطلان لأن نسخ ديوان كشاجم منتشرة في الآفاق. ولكنَّنا لا نَجِد للتّهمة صدىً، لا في ديوانه ولا في مصنَّفاته الباقية ولا في كلام العلماء والرواة والأدباء من معاصريه، وبقيت مطويَّة إلى أن اكتشفها الثعالبي، على الضدِّ من الدعوى الأولى بأنهما كانا يسرقان من أشعاره. ولم ينكرها الخالديان فيما نعلم، وأحسن تفسير لذلك أنهما لم يسمعا بها، ولو سمعا بها لكان من أسهل الأمور عليهما قطع لسان هذا المفتري بالحجَّة الباهرة وهي إحضار نسخة قديمة من ديوان كشاجم.

فمن المفارقات العجيبة البالغة الدلالة: أن يسكت السَّريّ عن التهمة

التي يسهل إثباتها بالدليل القاطع - أعني السرقة من شاعر قديم - ويشتغل بالمزاعم التي لا طائل من ورائها، أي السرقة منه هو! لقد ترك فضل هذا الاكتشاف، وهو الخبير بأشعار الجميع، لأبي منصور الثعالبي! فلا أرى تفسيراً لهذه الثغرة الواضحة - أعني وجود دعوى من غير مُدَّعٍ! - إلا أن **يداً خبيثة امتدَّت سراً إلى ديوان كشاجم** فدسَّت فيه أحسن أشعار الخالديين، من غير أن يتجرأ ذلك المفتري على الخروج إلى النور ومواجهة خصمه بالحقائق. ومَن تأمَّل أشعار السَّريّ وأقوال الناس فيه، وشدَّة فجوره في الخصومة وتمزيق الأعراض، ورغبة الأمراء والوزراء ورجال الدولة في الشام والعراق عنه مع أنه من فحول شعراء العصر، وإقبالهم على الخالديين وثنائهم عليهما، لا يكاد يرتاب في أن هذا الصنيع أقرب إلى أخلاقه منه إلى أخلاقهما. والحقّ أنه من أشنع أعمال التدليس والتزوير والخيانة، لأن الإساءة تتجاوز الخصم إلى كشاجم الذي اختلَّ ديوانه وصار ساحة للصراع.

نعم، قال ابن النديم في الفهرست ١٩٥ (وكانا إذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه حيّاً كان أو ميتاً،لا عجزاً عن قول الشعر ولكن كذا كان طبعهما). ومن الواضح أن المقصود بالحي والميت: السَّريّ وكشاجم، لأن الخالديين لم يتَّهما باغتصاب أشعار امرئ القيس والفرزدق وأبي تمّام والبحتري والمتنبي، وإنما اتَّهمهما السَّريّ بالاغتصاب منه ومن كشاجم فقط.

ولا يهولنَّك قولُ ابن النديم؛ لأنه في واقع الأمر مجرد تلخيص لمزاعم السري لا غير، ولم يُشفع بالبراهين اللازمة، ومن الواضح أنه لم يقف على الحقائق ولم ينظر في النُّسخ والخطوط، ولم يذكر حتَّى أسماء الشعراء المسروقة أشعارهم. ولقد عجز السَّريّ نفسه عن إثبات مزاعمه مع اجتهاده وشدَّة عداوته لهما، فما بالك بابن النديم! وهو أيضاً كلام سابق على اكتشاف الثعالبي لتلك الفضيحة، فليس رداً عليها ولا إبطالاً لها. ولعلَّ ابن

النديم لو قرأ كلام الثعالبي ووقف على ما وقف عليه لأعاد النظر في كلامه.

على أن ياقوتاً رحمه الله ـ وحسبك به من خرِّيت كتب ـ لم يتركه يمرّ من غير تعليق، فقال (وكلام ابن النديم هذا فيه موافقةٌ للسَّريّ الرَّفّاء أو مُجاراةٌ له، والله أعلم)، وقال عن السَّريّ (ويدسّ شعرهما في شعر كشاجم ليُثبت مُدَّعاه)، فأيَّد قول الثعالبي ولم يَجِد شيئاً ملموساً يُدافع به عن السَّريّ، وكذلك غيره من المؤرخين.

ومن الطريف أن يقول ابن النديم نفسه في الفهرست ١٩٥ (أبو منصور بن أبي براك: هذا أستاذ السري، شاعر مجوِّد، **ويقال إنَّ السري سرق شعره وانتحله**)، ثمَّ قال عن السري (شاعر مطبوع كثير السرقة،لم يكن له رواء ولا منظر، لا يحسن من العلوم غير قول الشعر). وليس من الممكن تحقيق هذه التهمة الجديدة، ولكنَّ الشاهد فيها اتِّهامه للسري بالإغارة على شعر أستاذه!

لا يخفى على القارئ الكريم أن بُطلان قول الثعالبي معناه أن تكون هذه الأشعار الكثيرة قد نسخها الخالديان «بالكربون» من ديوانٍ معروف مشهور. ولا يتجرأ على هذه الأكاذيب البلقاء إنسان لديه قليل من العقل والحزم والتفكير في العواقب، ولا يُعقل أن تبلغ الوقاحةُ والغباء والطمع وصفاقة الوجه وجفاف القريحة بهما إلى هذا المبلغ، وإنَّ لهما في شعرهما وأدبهما وتصانيفهما وتقدير الملوك والسلاطين والأدباء لهما لمندوحةً عن هذا العمل الشائن الخسيس. ولا يُعقل أن يُنشداها في المجالس ويصطادا بها دراهم الأمراء، وكثير من السامعين يعرفون شعر كَشاجم ويحفظون عيونه، فلا ينبري أديب أو حاسد أو منافس ـ السَّريّ مثلاً ـ فيقول: هذه القصيدة لكَشاجم وها هي في نسخة الديوان!

ولقد كانت النُّسخ الصحيحة موجودة بين أيدي العلماء والنقّاد في

القرون التالية، ومع ذلك لا نَجِد أحداً يصرِّح ببطلان كلام الثعالبي. حتّى جاء الدكتور شعلان في سنة ١٤١٧ = ١٩٨٧ فزعم - ظناً وتخيُّلاً بصيغة التأكيد من غير دليل على الإطلاق - أن الخالديين **طلبا من السَّريّ بيعَ شعره عليهما فأبى،** وأن الثعالبي مُغْرِض وشريك في المؤامرة، وأنه كاذب في خبر المجلَّدتين! وقال في مقدِّمة ديوان كشاجم ٣٩ (ومن المعروف أنه كان صديقاً للوزير المُهلَّبي والصابي وغيرهما من أصدقاء الخالديين)، وهذا من عجائب التحقيق التاريخي لأن الثعالبي - وهو خراساني - كان رضيعاً عندما مات المُهلَّبي في سنة ٣٥٢! وكان صبيّاً عندما مات السَّريّ في بغداد سنة ٣٦٢، وشابّاً عندما نُكب أبو إسحاق الصابي وسُجن في سنة ٣٦٧. ولقد عاش الصابي إلى سنة ٣٨٤، سجيناً أو شبه سجين، لا حول له ولا قوّة، فلماذا يُنافقه الثعالبي؟ وأين الدليل على أنّه كان صديقه أو أنَّه لقيَه أصلاً، ولا سيما مع اختلاف السن وتباعد الدار بين بغداد ونيسابور؟ ومضى بيانُ أنه لم يتحيَّز للخالديين أصلاً، بل توقَّف في الحكم على المسألة الثانية مع ظهور براءتهما لو دقّق النظر، فهذه عجيبة ثانية! وزعم شعلان أن الخطيب البغدادي كان معاصراً لتلك الأحداث، وهذه ثالثة العجائب لأنَّه وُلد بعد موت السَّريّ بثلاثين سنة ومات بعده بمئة سنة، ولم يعاصر أحداً من هؤلاء الرجال ولا يوماً واحداً (إلا أبا عثمان الذي مات والخطيب طفل صغير). فلا أدري كيف يُقدم هذا المحقق على بحث دقائق المسائل والفصل في الخصومات العلمية والخوض في أعراض الرجال وتسفيه الدكتور الدهان وغيره، وعلى تحقيق النصوص أيضاً، وهو يجهل مثل هذه الأمور الظاهرة.

أما دعوى أنهما كانا يسرقان أشعاره فالحكم فيها ليس للسري، بل لأدباء العصر وشعرائه، ومن الواضح أنهم قد كذَّبوه وصدَّقوا الخالديين! ولا شكّ في أنهم قد جرَّبوهما مراراً وتكراراً، فرأوا أنهما شاعران مُجيدان،

ورأوا أن هذا الشعر الذي يأتي منهما لا يخرق العقول ولا يخرج عن المعتاد منهما، ووجدوا من السري كثرة التهويل وقلّة الدليل!

لقد كان أبو إسحاق الصابي صديقاً لهما، ولكنّه لم يكن عدواً لكَشاجم ولا معاصراً له، ولا يعقل أن تدفعه الصداقة إلى شهادة الزور فيتسترّ عليها ويسعى لتزييف التاريخ وتصحيح أشعار كَشاجم لهما! ولا علاقة لهذه المسألة بنظرته إلى السَّريّ، فلو كان أعدى أعدائه فإن الانتقام منه بهذه الطريقة لا وجه له، ولا سيَّما أن السري لم يضع توقيعه على هذه التهمة أصلاً!

وصرَّح أبو إسحاق في رسالته إليهما بأنه فتح بابه للسَّريّ، فأحضر قطعة من شعره فيها أشعار لهما، فأخرج الصابي ما عنده من نُسخها، وطفقا يتناظران ويردُّ أحدهما على الآخر، إلى أن ضجر أبو إسحاق وانتهره لإخلاله بالشرط بينهما لأنه كان قد اشترط عليه ألا يخوض في هذا الأمر. فهذا جدال بينهما حول المسألة الثانية، ومن الواضح أن السَّريّ لم يتطرَّق إلى سرقتهما المزعومة من ديوان كشاجم، ولعلَّ أبا إسحاق قد مات وهو يجهل هذه الدعوى.

فكيف عجز السَّريّ - وقد فتح له هذا الرجل الخطير الخبير داره وأصغى إلى كلامه - عن إثبات حقِّه في قصيدة واحدة منها، أو في بيت واحد، **بالدليل التاريخي القاطع؟** وكيف غفل عن الاستشهاد بسرقتهما الهائلة من ديوان كشاجم؟ ولا بدَّ أن الصابي يعرف ديوانه وكثيراً من شعره! فلذلك لا يخفى على المنصف أن رأي أبي إسحاق، مع موضعه المشهور من العلم والفضل والأدب، له قيمته ودلالته على براءتهما.

وهذا الخبر يشهد لصدق الثعالبي رحمه الله من جهة أخرى، فقد

صرَّح الصابي بأن السري **أحضر قطعة من شعره فيها أشعار لهما**، فينبغي أن تكون هذه هي المجلَّدة التي وقف عليها الثعالبي بخط السري أو أختاً لها. وقول أبي إسحاق (فأخرجت ما عندي من نُسخها): لا أظنّ أنه يريد نُسخاً من أشعار السري، بل من أشعار الخالديين! فلو أخرج من خزانته نسخة قديمة من ديوان السري - إذا كان موجوداً لديه أصلاً - لانقطع الجدل بوجود الأشعار المتنازع عليها أو عدم وجودها فيها، ولكنَّه أخرج ديوان الخالديين - وهما صاحباه فلا بدَّ أن يكونا قد أتحفاه بأشعارهما بخَطِّ أحدهما - فوجد فيه هذه الأشعار المكتوبة بخطِّ السري في الأوراق التي معه! كما وقع للثعالبي سواءً بسواء! فهذا موضع الجدل والمناظرة والضجر من أبي إسحاق لأن الأدلَّة متكافئة على أقلّ تقدير.

ومما يُستطرف أن السري زعم أن الخالديين سرقا قصيدتين له في هجاء بعضهم وأن أبا إسحاق حدَّثه بأن كلّ واحد منهما أخذ إحداهما وسافر بها إليه، أي إلى الصابي لإتحافه بهما كما يظهر من السياق، وقال له (الكلام واحد والمعاني قريبة بعضها من بعض، وكأنها مِن كلام رجل واحد)، يعني أنه وافقه على دعاويه! (انظر ديوانه طبعة القدسي ٢٢٦).

لقد ابتُلي عصرُنا مع الأسف بهذه «الدراسات» الأدبية والتاريخية التي تقوم على فكرة المؤامرة المعروفة في الروايات والمسلسلات وصحف الإثارة، وافتراض أسوأ الاحتمالات في سير الرجال. فيدَّعي الدارس مثلاً أن الخالديين والوزير المُهلَّبي والصّابي والثعالبي اجتمعوا ودرسوا هذه المسألة ووزَّعوا الأدوار، وقرَّروا أن أحسن طريقة لتمكين الخالديين من شعر كَشاجم وشعر السَّريّ المسكين، أن يدَّعي الثعالبي أنه وقف على النُّسخ والخطوط، ويدَّعي الصابي نحو ذلك، والنفقة على المهلبي! أمّا النظر في تواريخ الرجال وأحوالهم واعتبار ميلادهم ووفياتهم وبلدانهم، وأمّا إحسان الظنّ بهم

وتنزيههم عن التآمر الخسيس وشهادات الزور، وأمّا استشكال غفلة العلماء عبر القرون عن اكتشاف هذه الدسائس والمؤامرات، فلا مكان له في هذه الدراسات، وإنَّما هي خطرات ووساوس تُنشر على الناس عارية من الدليل كاسية من عبارات الجزم والتأكيد. ومن المهازل أن يُظنَّ أن المُهلَّبي، وهو من هو جاهاً وشرفاً وسلطاناً، يستغلُّ نفوذه لسلخ جزء من شعر كَشاجم ومنحه إلى صديق له! ومن الغريب أن تُكتشف هذه المؤمرات بعد مرور العصور والأحقاب من غير وثائق ولا شهادة شهود، على يد أناس يخفى عليهم حتَّى تاريخ مولد الثعالبي وموت المهلبي والخطيب البغدادي، كأنَّ المؤامرة من الوضوح بحيث يكفي النظر في كتاب أو كتابين!

فهذا مظهر من مظاهر الضعف والفساد لا زال يستشري في كثير من الدراسات الأدبية والرسائل الجامعية، فتجد الدارسين حراصاً على تصحيح التاريخ واكتشاف المؤامرات! ولا يقيمون وزناً لأقوال العلماء عبر القرون ولا يعتبرون سكوتهم عن بيان هذه الحقائق المزعومة، بل ربّما قيل إنهم شركاء في المؤامرة! ولو ذهبتُ أضرب الأمثال لطال الخطب وتشعَّب الكلام، وأخشى أن أقول: إن الدكتور طه حسين فتح هذا الباب بدعوى انتحال الشعر الجاهلي.

ولستُ أرتاب في وقوع العداوة بين الطرفين، وفي سعي كلّ منهما للانتقاص من الآخر، ولا غرابة في وقوع هذه الأمور بين المتعاصرين. والنصوص صريحة بأنها عداوة قديمة، نشبت بينهم في الموصل ثمَّ انتقلت إلى الشام فالعراق، فكيف يكون للمهلبي علاقة بها؟

يقول الثعالبي في اليتيمة ١١٩/٢ - ونقله ياقوت في الأدباء ١٣٤٣/٣ وابن خلّكان في وفيات الأعيان ٣٥٩/٢ - ما مختصره (لم يزل السَّريّ في ضنك من العيش، إلى أن خرج إلى حلب واتّصل بسيف الدولة، فطلع سعدُه

بعد الأفول ... ولـمّا توفي سيف الدولة ورد بغداد ومدح الوزير المُهلَّبي وغيره من الصدور، فارتفق بهم وارتزق معهم، وحسنت حاله، وسار شعره في الآفاق)، وهذا كلام معقول، ولكنَّ قوله: **بعد موت سيف الدولة،** غير صحيح؛ لأن المُهلَّبي مات قبله بأربع سنين. والصحيح أن السَّريّ ترك حلب إلى بغداد قبل موتهما، وقد صرَّح بذلك بقوله في الديوان ٢٤٤ (وقال يمدح سيف الدولة ويعتذر إليه من انصرافه من حلب بغير إذنه)، وقال في الديوان ٤١ (كان سمع أن الخالديين يريدان الرجوع إلى بغداد قبل وفاة الوزير المُهلَّبي)، وقال في مدح المُهلَّبي:

تركتُ رحابَ الشام وهي أنيقةٌ تقول لطلاب المكارم مرحبا

وقال الخطيب في تاريخ بغداد ١٩٤/٩ (فآذاه الخالديان أذىً شديداً وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره. فانحدر إلى بغداد ومدح بها الوزير أبا محمَّد المُهلَّبي، فانحدر الخالديان وراءه، ودخلا إلى المُهلَّبي، وثلبَا سَريًا عنده. فلم يحظ منه بطائل. وحصلا في جملة المُهلَّبي ينادمانه، وجعلا هجِّيراهما ثلبَ سريّ والوقيعة فيه. ودخلا إلى الرؤساء والأكابر ببغداد ففعلا به مثل ذلك عندهم. وأقام ببغداد يتظلم منهما ويهجوهما، ويقال إنه عدم القوت فضلاً عن غيره. ودُفع إلى الوراقة، فجلس يورِّق شعره ويبيعه. ثمَّ نسخ لغيره بالأجرة، وركبه الدَّين ومات ببغداد على تلك الحال). وقرأت في بعض المطالعات أنه ترك حلب في سنة ٣٤٩، وهو قول حريّ بالصحة والقبول - إن لم يكن قبل ذلك بعام أو عامين - لأن المُهلَّبي مات سنة ٣٥٢. أمّا دعوى الجوع والدَّين بسبب الخالديين فما كلّ ما يقوله الخصم يؤخذ بحروفه، والمبالغة فيه واردة بل متوقَّعة.

ولقد ترك الخالديان سيف الدولة أيضاً، بدليل قول أبي العَلاء في الغُفران ٤٢٤ (وقد كانا عند سيف الدولة،وانصرفا على حدّ مغاضبة)،

ووجدت إشارات إلى أنهما خرجا من عنده إلى بلدهما الموصل، وأنهما كانا يَرِدان على بغداد في حياة الوزير المهلبي وبعد ذلك من غير استقرار فيها. ولا نَجِد لهما أخباراً مع أبي الطيّب المتنبي عندما كان في العراق، بل صرَّحا بأنه كان يكاتبهما بأخباره، واستفسرا عن خبر مقتله بالمراسلة. ويستفاد من النصوص المذكورة أنهما خرجا بُعيد خروج السري، أي في حدود سنة ٣٤٩. يقول أبو الطيّب في الكافوريات:

وما شِئْتُ إلا أنْ أُدلَّ عَوَاذِلي ... على أنَّ رأيي في هَوَاكَ صَوَابُ
وأُعْلِمَ قَوْماً خَالَفُوني فَشَرَّقُوا ... وَغَرَّبْتُ أنّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا

فقال الأستاذ محمود شاكر في كتاب المتنبِّي ٣٦٢ إن المراد بالذين شرَّقوا الخالديان، وهذا رأي تلوح عليه لوائح التوفيق. وتاريخ هذه القصيدة في شَوَّال من سنة تسع وأربعين وثلاث مئة، فلعلَّ أبا الطيّب بلغه خبرهما فأشار إليه في أوَّل مناسبة.

وديوان السري حافل بأسماء الأعيان والأدباء والعلماء في الموصل وبغداد الذين هجاهم ومزَّق أعراضهم لأنهم كانوا يميلون إلى جانب الخالديين، وأسماء الشعراء الذين زعم أنهم يغيرون على شعره كالنامي والتَّلَّعفَريّ والشَّمْشاطي والمِلْحِيّ وغيرهم. ومن الواضح أنه - على الضدّ من الخالديين - لم يكن قريباً إلى قلوب الناس ومجالسهم وجوائزهم، ولم يَجِد قبولاً من أمثال سيف الدولة والمهلبي والصابي وكثير غيرهم، وأنه كان يحسد غيره من الشعراء ويدَّعي عليهم دعاوى لا حقيقة لها ولا دليل عليها. ولا أعني تبرئتهما من مُحاربته في رزقه، ولكنَّهما كانا يكيلان له صاعاً بصاع، ولا حاجة بهما إلى مبادأة مثله بالعداوة.

القول في هذه الأشعار:

لقد بذل الدكتور سامي الدهّان رحمه الله جهداً كبيراً في جمع نسخ ديوان كشاجم وفهرستها واستخراج بعض الزيادات المدسوسة فيها، ونشرها في ديوان الخالديين الذي صنعه ونشره في سنة ١٩٦٩. وذكر أنَّه وقف على كثير من النُّسخ، وأنَّها تشهد لكلام الثعالبي لأن الأشعار التي ذكر أنَّها مدسوسة توجد فيها ملحقة بأصل الديوان.

ووجد في مسالك الأبصار لابن فضل الله العُمَري أشعاراً غير قليلة لهما، فصرَّح بأن المصنِّف نقلها من ديوانهما رأساً لا من اليتيمة، ولكنَّه قصَّر في إيضاح ذلك بالتفصيل اللازم مع أنه مهمّ جدّاً، ولعلّه لم يخطر بباله أن أحداً سيشكّك في كلام الثعالبي! وتجاهل الدكتور شعلان تحقيق هذه المسألة، مؤكداً المرَّة بعد المرّة أن العمري كان يدور في فلك اليتيمة. والحقّ مع الدكتور الدهان من غير شكّ، لأن في كلّ من الكتابين مالا يوجد في الآخر، في القصائد وفي الرواية وترتيب الأبيات وزيادة أبيات ونقص أبيات، ويوجد في المسالك من حكايات بعض القصائد بالتفصيل على لسان الخالديين مالا يوجد في اليتيمة. وينطبق ذلك على عدد من الكتب الأخرى غير مسالك الأبصار، فالقول بأن الناس كانوا يدورون في فلك الثعالبي باطل قولاً واحداً.

ولا شكّ في أن العمري قد وقف على كتاب الديارات للخالديين، ومن الجائز أن يكون قد وقف على الديوان أيضاً، ولكنني لا أجزم بذلك. وهذا لا يؤثر في النتيجة بشيء؛ لأن الثقة في الأشعار التي ينسبها الرجل إلى نفسه في كتابه أقوى من الثقة في نُسخ ديوانه التي قد يتلاعب فيها النساخ أو غيرهم.

على أن الدكتور الدهان لم يحسم المسألة بالاستقصاء اللازم، وإنَّما جمع شعر الخالديين من المصادر، ثمَّ عاج على نُسخ الديوان فوجد في بعضها ما قد يدلّ على أنها مدسوسة فيها، كأن تكون القصيدة ساقطة من

بعض النُّسخ، **ولكنَّه لم يستخرج من النُّسخ شيئاً لم يُنسب إليهما في المصادر.** وهذا المنهج ناقص، بل لا بدَّ من الحصول على نسخة من الديوان تخلو من هذه الأشعار وتشهد لكلام الثعالبي، وبيان مواضع الأشعار في النُّسخ، وتفصيل القرائن الدالة على أنها مدسوسة فيها (فاختلاف الترتيب مثلاً أو كتابتها في الحاشية قد يَدُلُّ على أن القصيدة مدسوسة).

يقول أبو بكر الحمدوني (هذا آخر ما وقع إلينا من شعر أبي الفتح محمود بن الحُسين الكاتب المعروف بكَشاجم، **وما صحَّ عنه،** قد جمعتُه وألَّفتُه على حروف المعجم، ليكون أقرب مأخذاً وأنجح مطلباً لمن رامَهُ. وبعد ما اتَّفق تأليفُه على هذا الحدّ: لقيتُ أبا الفرج بن كَشاجم بالرَّيّ، فأنشدني لوالده ...)، ثمَّ ساقَ ستّ عشرة قطعةً وقصيدة، ونصَّ على رأس كلّ واحدة منها أنها من إنشاد أبي الفرج. ولم يذكر في كلامه هذا شيئاً عن تاريخ الجمع الأول ولا عن تاريخ لقائه بأبي الفرج في الرَّيّ. ويدلّ كلام الثعالبي والخطيب البغدادي على أن السريّ اشتغل بالوراقة ونَسْخ ديوان كشاجم وهو يعيش سنواته الأخيرة في بغداد، أي ما بين سنتي ٣٤٩و ٣٦٢ تقريباً. ولا بدَّ أن تكون هذه الزيادات ثابتة في النسخة التي كانت بين يديه **لأن أشعار الخالدين مدسوسة في متن الديوان وفي التكملة.** ويجوز أن يكون الحمدوني لم يُخرج الديوان إلا مرَّة واحدة، بأن يكون التقى بأبي الفرج قديماً والديوان لا يزال في المسوَّدة، فأضاف هذه الأشعار في آخره ليتَّضح إسنادُها وتتميَّز عمّا صحّ لديه أولاً ولئلا يحتاج إلى نَسْخه من جديد.

ويزداد الإشكال إذا اعتبرنا أن بعض الأشعار المشكوك فيها يوجد في بعض النُّسخ دون بعض، وأن النُّسخ التي أسقطت بعضها تشتمل على زيادات لا توجد إلا فيها! بل إن في اليتيمة من شعرهما المنسوب إلى كشاجم مالا يوجد في جميع نُسخ الديوان الباقية. **هذا مع أن أصل جميع**

النُّسخ - فيما ظهر لي - من رواية الحمدوني! وليس هناك ما يدلّ على أن الديوان له رواية أخرى.

فمن الممكن أن يقال في تفسير لذلك: أن التكملة صحيحة من حيث الأصل، وقد جمعها الحمدوني كما جمع أصل الديوان، ثمَّ جاء السَّريّ فدسَّ أشياء من شعر الخالديين في أصل الديوان وأشياء في التكملة على لسان أبي الفرج! ثمَّ نَسَخَ الديوانَ مراراً فدسَّ أشياء جديدة في كلّ مرَّة وربَّما أسقط بعض ما كان أضافه أولاً. وبذلك اطلع الناس عبر العصور على نسخ مختلفة يوجد في بعضها مالا يوجد في البعض الآخر، فاندثر بعضها وبقي بعضها إلى عصرنا. ويمكن أن يقال أيضاً: إنَّ التكملة منحولة كلها، وأن هذا اللقاء بين الحمدوني وأبي الفرج لم يقع أصلاً وإنَّما أنشأ السَّريّ هذا الكلام تمهيداً لدسٍّ هذه القصائد الستّ عشرة. فالحاصل أن التكملة إما أن تكون صحيحة كلها أو منحولة كلها.

وظهر لي من كلام الدكتور الدهان أنه يرى أنها مزيدة على الديوان بواسطة السَّريّ أو غيره، وأن وجود بعض أشعار الخالديين فيها يدلّ على ذلك. ولكنَّه لم يبحث هذه المسألة المهمّة بالتفصيل اللازم، بل لم يصرِّح برأيه فيها وإنَّما فهمتُ ذلك من جملة إشارته، ولعلَّه لم يفطن إلى وجود بعض أشعارهما في أصل الديوان أيضاً.

وحاولت السيدة خيرية محفوظ أن تُشير إلى القطع المشكوك في نسبتها إلى كشاجم، فوضعت نجماً على عشرين قطعة من غير شرح ولا تفصيل. وبدا لي أنها اكتفت بالإشارة إلى بعض القطع التي صرَّح الثعالبي بأنها من شعرهما، وإلى بعض القطع المزيدة من المصادر التي شكّ أصحابها في كونها من شعره. وهذا المنهج يشبه - إلى حدٍّ ما - منهج الدكتور الدهان، وهو منهج قاصر لا يكفي للوصول إلى المطلوب وهو تخليص الديوان من جميع الأشعار المدسوسة؛ **لأنه يقف عند الأشعار المعلوم سلفاً أنها مدسوسة.**

والحقّ أنَّ الخلل كبير وأنَّ التداخل شديد بين هذه الدواوين الثلاثة: ديوان كَشاجم وديوان السَّريّ وديوان الخالديين، ولا يستطيع البتّ فيها مَنْ يحقِّق واحداً منها على انفراد، بل لا بُدَّ من نظرة شاملة ودراسة جميع النُّسخ والقصائد والنصوص الباقية في كتب القدماء جملة واحدة، وما ورد في الباقي من مصنَّفات هؤلاء الشعراء الأربعة. وأهمّ من ذلك **الوقوف على نسخة من ديوان كشاجم سليمة من الزيادات.**

ويوجد في النُّسخ التي وقف عليها المحقِّقون الثلاثة ما يثير الاستغراب ويشهد لكلام الثعالبي على وجه الإجمال: فطبعة بيروت القديمة تشبه كثيراً نسخةَ بطرسبرغ ونسخةَ دار الكتب ذات الرقم ٧٩م (التي لم يقف عليها شعلان ولا خيرية محفوظ ووقف عليها الدكتور الدهّان). ومع ذلك فإن بينها من الفروق المُهِمّة ما يسوِّغ القول بأنَّها ثلاث نسخ مستقلَّة. وتتَّفق هذه النُّسخ على إسقاط عدد كبير جداً من القطع والأبيات الموجودة في نسخة الأصل المصرية وفي غيرها، وبعضها ممَّا يُشَكُّ في كونه من شعر كَشاجم، وبعضها مقطوع بأنه من شعر الخالديين. كما تتَّفق على زيادة قطع غير قليلة، وعلى ترتيب بعض الأبيات ورواية بعض الألفاظ بشكل مُخالف. ولقد أوضح محقّقا ديوان كشاجم بعض هذه الأمور بالتفصيل، ولكنَّهما لم يستشكلاها ولم يُشيرا إليها بشيء في مقدِّمات التحقيق والقصائد، ولم يبحثا عن تفسير مفيد لها.

فلنفرض جدلاً أن الخالديين سرقا أحسن أشعارهما من ديوان كشاجم، فكيف اتَّفق لهما سقوطُ هذه الأشعار بعينها من بعض نسخ الديوان، أو وجودها مُلحقة ببعضها، بحيث يستطيعان هما ومن يحطب في حبلهما الزعمَ بأنها مدسوسة فيه؟ فكأنهما محَّصا النُّسخ وقالا: هذه القصائد يمكن الإغارة عليها لأنها توجد في بعض النُّسخ دون بعض! هذه واحدة. ثمَّ إننا لا نَجِد في كتب القرن الرابع شيئاً منها منسوباً إلى كشاجم، فكيف اتّفق لهما سكوتُ هذه المصادر عن

إيضاح الحقيقة ولو في بيت واحد؟ فهذه مصادفة ثانية لا بدَّ منها! ثمَّ إن هذه الأشعار هي أحسن شعرهما كما قال الثعالبي، وهي من أحسن شعر كشاجم إذا كانت له، ولا بدَّ أن يُغير المُغير على محاسن الشعر، فكيف اتَّفق لهما أن تكون هذه الأشعار المنسيَّة من أحسن الشعر؟ فهذه مصادفة ثالثة! ولقد كان كثير من أهل الأدب في بغداد وغيرها سيعرفون أنها من شعر كشاجم بمجرَّد سماع أول بيتٍ منها، ويطير خبر هذه الفضيحة في الآفاق ويخلَّد في الكتب. كما لو أخذ إبراهيم ناجي عشر قصائد من أحسن أشعار أحمد شوقي! ولكنَّنا لا نجد خبراً ولا أثراً فهذه مصادفة خامسة! فلا بدَّ أن تجتمع هذه الشروط والمصادفات لإبطال كلام الثعالبي، ولا أرى سبيلاً إلى ذلك.

وإذا اعتبرنا هذه القصائد وأخضعناها للنقد الداخلي، ونظرنا إليها نظرة تحليلية فاحصة، فهل سنجد عليها توقيع كشاجم أم توقيع الخالديين؟ هذا سؤال مهمّ لم يتعرض له الباحثون بالوضوح والتفصيل اللازم، مع أن الدكتور الدهان أشار في بعض حواشيه إلى ما يرجّح كون بعضها للخالديين، ولكنّه لم يستقص هذه المسألة ولم يحدِّد حدودها في مقدِّمة التحقيق. **وأرى أنها كافية للقطع بصحَّة أصل دعوى الثعالبي**. وإليك شرحها بالتفصيل، وسوف أشير إلى نسخة بطرسبرغ ونسخة الدار الثانية وطبعة بيروت القديمة بعبارة (النُّسخ الثلاث) لما أشرتُ إليه من التشابه بينها:

• فالقصيدة التي مطلعها **(رقَّ ثوبُ الدجى وطاب الهواءُ)** صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي بكر الخالدي المنسوب في بعض النُّسخ إلى كشاجم. وهي موجودة في جمهور النُّسخ **في أصل الديوان** ولكنها ساقطة من النُّسخ الثلاث (انظر ديوان كشاجم ٨ وديوان الخالديين ٩). وسقوطها منها يفتح الباب لقبول الدعوى، فكيف صارت بعض نُسخ الديوان عوناً لهما على السرقة بحيث يستطيعان أن يقولا مثلاً: هذه القصيدة من شعرنا

وهي مدسوسة في ديوان كشاجم؟ الجواب المعقول: أنها مدسوسة فيه حقًّا! (ومن الغريب أن الدكتور شعلان يكذِّب الدكتور الدهان في قوله إنها ساقطة من نسخة الدار الثانية مع أنه لم يرجع إليها).

* ومثلها القصيدة التي مطلعها **(لا تُطنبنْ في بكاء النُّؤْيِ والطُّنُبِ)**، وقد عزاها كثير من اللاحقين إلى أبي بكر إما استقلالاً وإما نقلاً عن اليتيمة. فاتَّضح أنها ساقطة من النُّسخ الثلاث (انظر ديوان كشاجم ٢٥ وديوان الخالديين ٢٣). ومثلها القطعة التي مطلعها **(يانفسُ مُوتي فقد جدَّ الأسى مُوتي)** (انظر ديوانه ٥٦ وديوانهما ٣٠). فكيف تهيَّأ لهما المرَّة بعد المرَّة أن يجدا قصائد تستحقّ الإغارة عليها ولا توجد في بعض النُّسخ من ديوان صاحبها؟

* وكذلك القصيدة التي مطلعها **(محاسنُ الدَّيرِ تَسْبيحي ومِسباحي)**، وهي أيضاً في مسالك الأبصار للعمري ٢٩٦/١ و ١٥ / ٩٠ بعبارة لا تترك مجالاً للشك بأنها من شعر أبي بكر لأنه يقول (قال الخالدي: كان جحظة قد أنشدني لنفسه في دير العَلْث قوله:

سَقْياً ورَعْياً لدير العَلْثِ من [وطنٍ][1] لا ديرِ حنَّة من ذات الأُكَيْراحِ

فاستحسنتُها، وذكرت قول أبي نواس في دير حنَّة وهي في عروضها وقافيتها، فقلت «**محاسنُ الدَّير تَسْبيحي ومِسباحي**» إلخ). وهذا الكلام المفصَّل منقول من كتاب الدِّيارات للخالديين، **وهو مستقلٌّ عن كلام الثعالبي** ويشهد له لأنه لا يوجد في اليتيمة. وفي القصيدة مصداقُ قول أبي بكر

[(١) سقطت الكلمة من أصل المقال، فأتممناها من كتاب الخزل والدأل ٢: ١٣٢، وقد أشار محققا الكتاب أن أبيات جحظة قد وردت في ديوانه، وفي معجم البلدان، والديارات للشابشتي/ المجلة].

لأنها معارضة واضحة لأبيات جحظة، وفيها إشارة إلى قول أبي نواس. ونقل الدكتور الدهان هذا الكلام في ديوان الخالديين ٣٧، فتغافل عنه شعلان لأنه لا يتناسب مع مزاعمه! وزاد العُمري هذا البيت الذي لا يوجد في اليتيمة، **مؤكداً بذلك استقلاله عنها:**

بُسْطُ البنفسج والمنثور تُبسطُ في صُحونِ آسٍ وخَيريّاتِ تُفاحِ

ولكنَّ غلط الدكتور الدهان بتأخيره إلى الحاشية مع أنه من أقوى الدلائل على عدم التناقل، لأن هذا البيت لا يوجد في جمهور النُّسخ ولا في اليتيمة، والظاهر أنه إنَّما يوجد في النُّسخ الثلاث. وغلط في ضبط كلمة «عَدَّلوا» في البيت الرابع فجعلها بالبناء على المجهول، فتابعه شعلان مع شدّة هجومه عليه!

أما القصيدة نفسها فموجودة في جميع النّسخ - حتّى في النُّسخ الثلاث - من غير تفصيل ولا ذكر مُناسبة. ولكن النظر يدلّ على أنها مدسوسة؛ لأن ناسخ نسخة بطرسبرغ وضعها في حرف الدال **وأشار إلى أنها مما يُلحق بحرف الحاء،** فالإلحاق معناه الواضح أنها مزيدة. ومن أغرب الغرائب أن «ديربامخايل» المذكور فيها في رواية مسالك الأبصار - وهو من أديرة الموصل، وللخالديين والسري أشعار فيه - تغيَّر في ديوان كشاجم إلى «دير مُرّان» وهو من أديرة دمشق! فقال الدكتور الدهان إن السري فعل ذلك ليستقيم الشعر لكشاجم الشامي، وهذا عين الصواب فيما أرى وسيأتي له نظائر. وقد نقل ياقوت صفة دير مُرّان في معجم البلدان ١٧٢/٣ **من كتاب الديارات للخالديين،** فلم يتضمن أن لهما شعراً فيه، وتفسير ذلك ظاهر لأنهما موصليان يقولان الشعر في المواضع الواقعة في بلدهما. وسيأتي من الشواهد ما يدلّ على أن كشاجم لم يقُل شيئاً في دير مُرّان، وإنَّما هو تلفيق للإيهام بأن القصيدة من شعره. وترجم ابن عساكر لأبي بكر في

مختصر تاريخ دمشق ٣٢٤/٢٣ فقال (فمن شعره في دير مُرَّان، وزعم السري أن الشعر لكَشاجم وأن الخالدي سرقه منه: **محاسنُ الدَّيرِ** إلخ)، فأثبت الشعر للخالدي، ولكنَّه لم يفطن إلى التغيير فيه.

* والقصيدة التي مطلعها (**ألستَ ترى الظلامَ وقد تولَّى**) صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي بكر المنسوب في بعض النُّسخ إلى كشاجم، ونسبها السري إلى كشاجم في المحب والمحبوب ١٣٧/٤، وكذلك الرقيق في قطب السرور ٤٠٠ (نقلاً عن كتاب السري بلا شكّ). وهي موجودة في جمهور النُّسخ ضمن الزيادات التي أنشدها أبو الفرج، ولكنَّها ساقطة من النُّسخ الثلاث! (انظر ديوان كشاجم ٤٢٨ وديوان الخالديين ٨١). ومن الغريب أن تُنسب إلى السري في نسخة من ديوانه ٦٢٠/٢ (وليست في طبعة القدسي).

* والقصيدة التي مطلعها **(قامرَ بالنفس في هوى قمر)** صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي بكر المنسوب في بعض النُّسخ إلى كشاجم، واستشهد بأبيات منها في كتبه الأخرى، **وهي موجودة في متن جميع النسخ**. ثمَّ ساقها العمري في مسالك الأبصار ٢٩١/١ منسوبة إلى الخالدي (انظر ديوان كشاجم ١٧٠ وديوان الخالديين ٥٨). وساق فيها هذا البيت الذي لا يوجد في اليتيمة:

مَنْ لم يُدِرْ في ريِّ الحدائق من **دَيْرِ سعيدٍ** رَحاهُ لم يُدِرِ

فهذا البيت يدلّ على ثلاثة أمور في غاية الأهمية: أن العُمري كان ينقل من كتاب الديارات للخالديين لا من كتاب الثعالبي فهو مستقلّ عنه ويشهد له، وأن القصيدة موصلية لأن دير سعيد من أديرة الموصل بلا نزاع، وأن السري أسقطه من ديوان كشاجم (ربَّما لأن دير مُرّان لا يصلح للوزن ههنا!). ومن الغريب أن يؤخره الدكتور الدهان إلى الحاشية أيضاً ولا يستشهد به على

دسّ القصيدة في ديوان كشاجم، وتكرّر منه ذلك، ثمَّ يأتي الدكتور شعلان فينتقد تأخيره البيت إلى الحاشية، ولكنّه يتغافل عن إثباته ولو في الحاشية، ويتجاهل دلالته الواضحة على أن القصيدة للخالدي الموصلي كما قال الثعالبي! ثمَّ يزعم أن المصادر (لم تذكر بيتاً واحداً يزيد على الكمّ الذي ذكره الثعالبي)، وهكذا يكون التحقيق وتصحيح التاريخ! **والحقّ أن هذا البيت وحده يكفي لتصديق أبي منصور رحمه الله.**

* والقصيدة التي مطلعها(**هو يومٌ شكٌ يا عليٌ**) صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي عثمان المنسوب في بعض النُّسخ إلى كشاجم. وهي موجودة في جمهور النُّسخ ضمن الزيادات التي أنشدها أبو الفرج (انظر ديوان كشاجم ٤٢٦ وديوان الخالديين ١٣٢). وسقط من الديوان هذا البيت الموجود في اليتيمة:

وحديثُنا ما قد علمـ ـتَ وشعرُنا ما أنت أبْصَرْ

والقول فيه كالقول في سابقه، فقد أُسقط منها هذا البيت ـ فيما أرى ـ لأنه يشير إلى الخالديين بقوله (**حديثُنا وشعرُنا**).

* والقصيدة التي مطلعها (**أدْنُ من الدّنِّ فداك أبي**) صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي عثمان المنسوب في بعض النُّسخ إلى كشاجم، ونسبها له كثير من المصنِّفين عبر العصور ومنهم ياقوت والعمري والعباسي باختلافات **تدلّ على أنهم لم يكونوا ينقلون عن اليتيمة.** وهذه القصيدة موجودة في جمهور النُّسخ ضمن الزيادات التي أنشدها أبو الفرج، ولكنها ساقطة من نسخة بطرسبرغ وربَّما من نسخة الدار أيضاً، ووردت في ذيل طبعة بيروت بعبارة: ومما يُنسب لكشاجم **خارجاً عن الديوان** (انظر ديوان كشاجم ٤٢٧ وديوان الخالديين ١١٠)، فهذه براهين ساطعة على أنها مدسوسة. ومن عجبٍ أن يتجاهل الدكتور شعلان استكمال تخريجها من المصادر وهي

مبسوطة أمامه في ديوان الخالديين، ثمَّ يزعم أن جميع المصادر كانت تتابع الثعالبي!

* والقطعة التي مطلعها **(صَدَّتْ مُجانبةً نوارُ)**، والقطعة التي مطلعها **(كأن الرعودَ خلال البروق)**، والقطعة التي مطلعها **(شعرُ عبد السلام)**، صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي عثمان، ونُسبت إليه في مسالك الأبصار أيضاً. ولم تَرِد في أية نسخة من نسخ ديوان كشاجم، بلى في طبعة بيروت تحت عنوان (ممّا أُلحق بشعر كشاجم وليس له)، فنقلها شعلان في الملاحق وكتم هذا العنوان! (انظر ديوانه ٣٦٣ ـ ٤٦٤ وديوان الخالديين ١١٠ و ١٣٨ ـ ١٣٩).

* والقصيدة التي مطلعها **(وَقَفَتْني ما بين همٍّ وبُوسِ)** صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي عثمان المنسوب في بعض النُّسخ إلى كشاجم، ونُسبت إليه في كتب كثيرة. وهي ساقطة من جمهور النسخ، ولكنها موجودة في النُّسخ الثلاث! (انظر ديوان كشاجم ٤٥٢ وديوان الخالديين ١٣٦).

* والقصيدة التي مطلعها **(الليلُ يا صاحبيَّ منطلقُ)** صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي عثمان، وهي موجودة في متن جميع النُّسخ (انظر ديوان كشاجم ٢٩٢ وديوان الخالديين ١٤١). ومن الغريب أن يوجد منها بيتان في إحدى نسخ ديوان السري ٢/٥١٦.

* والقصيدة التي مطلعها **(هتفَ الصبحُ بالدُّجى فاسقنيها)** صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي عثمان، ونسبها إليه كثير من أثبات المؤلفين، ولم يذكروا أنها تُنسب إلى كشاجم، إلا النواجي في حلبة الكميت، وهو في قوله هذا مستقلّ عن الثعالبي. فمن الغريب أن توجد في الزيادات التي أنشدها أبو الفرج، ولكن في بعض النُّسخ دون بعض! (انظر ديوان كشاجم ٤٣٠ وديوان الخالديين ١٥٠).

* والقصيدة التي مطلعها (**لا وجفونٍ ينفُثنَ في العُقَدِ**) لم يَعْرِض لها الثعالبي، وأورد العمري في مسالك الأبصار ٢٩٦/١ عشرة أبيات منها ونسبها إلى أبي بكر، وساق حكايتها وافية من لفظه في كتاب الديارات، وفيها ذكر «دير مار مخايل» الموصلي المُشار إليه فيما مضى، فلا شكّ البتة في أنها من شعره. فمن الغريب أن تَرِد في متن ديوان كشاجم عن جميع النُّسخ المحقَّق عليها، مع تغيير دير مخايل إلى «دير مُرّان» لنفس السبب المذكور أعلاه! (انظر ديوانه ١٤٢ وديوان الخالديين ٤٩). وهذه القصيدة بهذا التغيير تشهد لأصل دعوى الثعالبي.

* ومن الغريب أيضاً أن «دير مُرّان» مذكور في قصيدة ثالثة من الزيادات التي أنشدها أبو الفرج (انظر ديوان كشاجم ٤٢٤). هذا مع أن ذكرَ دمشق ورجالها ومواضعها قليل أو معدوم في ديوانه، وأن شعره في الأديرة قليل جداً مع أنه موجود. فمن المفارقات الغريبة أن يَذكر ديرَ مُرّان ثلاث مرات، مع أن الذين صنَّفوا في الأديرة لم يذكروا له شعراً فيه مع شهرته وشهرة الدَّير! فلذلك أشكّ في هذه القصيدة، **وأكاد أجزم بأنها من شعر الخالديين أيضاً**. ولا شكّ أن الثعالبي لم يستوعب جميع الأشعار المدسوسة.

* والقصيدة التي مطلعها (**لا وعينٍ تُديرُ باللحظِ خمرا**) ذكر الثعالبي بأنها من شعر أبي بكر، وكذلك الحصري في زهر الآداب ٤١٨/١ والعاملي في الكشكول ٨٦/٢، ولم يذكر أحد أنها تنسب إلى كشاجم. وهي موجودة في زيادات النُّسخ الثلاث فقط (انظر ديوان كشاجم ٤٤١ وديوان الخالديين ٥٤).

* والقطعة التي مطلعها (**وكنتُ أرى في النوم هجرَك ساعةً**) صرَّح الثعالبي بأنها من شعر أبي عثمان. وهي في نسخة بطرسبرغ وطبعة بيروت

ولعلَّها في نسخة الدار أيضاً، ولكنَّها ساقطة من نسخة الأصل (انظر ديوان كشاجم ٤٤٩ وديوان الخالديين ١٢٧).

ولا أعني أنه يجب التسليم بكلّ كلمة قالها الثعالبي، فإنَّ له أوهاماً كثيرة، ولعلّه كان يكتب بعض الأشياء من الذاكرة. فإذا اتضح من التحقيق أنه واهم في بعض هذه الأشعار وأنها من شعر كشاجم الصحيح فلا بأس، ولا يؤثّر ذلك في قبول عمود كلامه. ولا ينبغي الخلط بين الأمور، فإن إصابته تُحسب له وخطأه يُحسب عليه، ولا أثر لذلك في صحَّة أصل الدعوى ولا ذنبَ للخالديين فيه. ولكن إذا ثبت أن بعض هذه الأشعار مدسوس في الديوان فقد صحَّت مقولته إجمالاً، وقد ثبت ذلك فعلاً.

ولقد نظرتُ ملياً في ديوان كشاجم، فوجدتُ حظَّه قليلاً من شعر المجون والخمور والديارات والمجاهرة بالمعاصي، أما الخالديان فحدِّث ولا حرج! وفي المقابل فليس لهما شيء يُذكر في شعر الصيد والطرد، وكشاجم من فحول الشعراء في هذا الباب. فإذا نظرنا نظرة عامة في هذه الأشعار المتنازع عليها فسوف نجدها مما يناسب الخالديين، وهذه قرينة أخرى تشهد لقول الثعالبي.

نسخة برنستون:

لا يخفى أن ما مضى إنَّما يدلّ على صحَّة دعوى الثعالبي على وجه الإجمال، ويقف عند الأشعار التي وقف عندها. وهذا لا يكفي لأنَّه لم يشترط على نفسه استخراج جميع الأشعار المدسوسة. ومن الواضح أن ديوان كَشاجم قد أصابه الفساد على يد السري، ولا يجوز الاطمئنان إلى صحَّة ما يَرِد فيه لأنه قد يكون من شعر الخالديين، كما قال ابن خلّكان (فمن هذه الجهة وقعت في بعض النُّسخ من ديوان كَشاجم زيادات ليست في الأصول المشهورة)، وكما قال العمري (ولهذا اختلفت نسخُ هذا الديوان

واختلَّت إلى هذا الأوان). وأعتقد أنه لا يزال يحتوي على أشعار للخالديين ينبغي التعرّف عليها، فهل من سبيل إلى استخراجها الآن؟

لا بدَّ من العثور على نسخة سليمة لمواصلة عمل الثعالبي من جهتين: استخراج أشعار أخرى لهما، وتصحيح ما قد يكون أخطأ فيه الثعالبي فنسبه لهما وهو من شعر كشاجم الصحيح. وهذا الأمر ممكن لكثرة النُّسخ الباقية من الديوان، **وهذه النسخة موجودة** لحسن الحظّ، وهي نسخة برنستون وقد أشار الدكتور الدهان إلى معرفته بها من غير تصريح، ولكنَّه لم يستفد منها بشيء. و استخدمتها السيدة خيرية محفوظ في تحقيق نصّ الديوان، ولكنَّها لم تستفد منها فيما هو أهم وهو تخليص الديوان من الشوائب. أما الدكتور شعلان فلم يطَّلع عليها ولم يُشر إليها أصلاً.

وهذه النسخة تامّة لم يسقط منها شيء فيما ظهر لي، وقد كتبها ناسخ ضابط متقن يقال له «ابنُ المقرون» لرجل من الأعيان يسمَّى محمَّد بن الحسن الكاتب. وهذه خاتمتُها (تمَّ جميع شعر كشاجم، والحمد لله وصلواته على سيدنا محمَّد النبي وآله الطاهرين الأخيار. وقع الفراغ منه في يوم السبت تاسع عشرين صفر من **أربع عشرة وخمس مئة.** كتبه ابن المقرون). فهي بذلك أقدم النُّسخ المعروفة، وهي أقدم بنحو مئة سنة من النُّسخة المصرية، ويظهر عليها الضبط والإتقان وحُسن الخطّ. ولكنَّ المحقِّقة أعرضت عن اتخاذها أصلاً بحجَّة أنها دون النسخة المصرية وأنها عسرة القراءة في كثير من المواطن، وأنها غير مرتَّبة على الحروف، **وأن النقص فيها كثير!** وهذه الحجج مردودة كلها؛ لأن المهمّ ليس وضوح الكتابة، بل تخليص الديوان من الشوائب. على أنها في واقع الأمر لم تتخذ النُّسخة المصرية أصلاً، لأنها أخرجت نسخة ملفَّقة من مجموع النُّسخ والمصادر في ترتيب واحد، حتَّى الشعر المقطوع بأنه لغير كشاجم ولم يَرِد في أية نسخة.

وبين النسختين أربعة فروق مهمَّة إلى الغاية، أرجو أن ينظر فيها القارئ الكريم بصبرٍ وحرصٍ وعنايةٍ ليكون على بصيرة مما سأقوله في تفسيرها:

* فإن نسخة برنستون غير مرتَّبة على الحروف، وقد رأيتَ قول الحمدوني في خاتمة النسخة المصرية (هذا آخر ما وقع إلينا من شعر أبي الفتح محمود بن الحُسين الكاتب المعروف بكَشاجم، وما صحَّ عنه، **قد جمعتُه وألَّفتُه على حروف المعجم، ليكون أقرب مأخذاً وأنجح مطلباً لمن رامَهُ. وبعد ما اتَّفق تأليفُه على هذا الحدّ:** لقيتُ أبا الفرج بن كَشاجم بالرَّيّ، فأنشدني لوالده ...)، فهذا قول صريح بأن الديوان كان مرتَّباً على الحروف ومختوماً بهذه الخاتمة قبل لقائه بأبي الفرج وزيادة الجملة الأخيرة وما بعدها من الزيادات.

* أن النسخة المصرية تزيد عليها بعشرات القصائد والقطع، أحصيتُها فبلغت خمساً وسبعين، لو أفردت لخرجت في ديوان لطيف! ولم أجد في نسخة برنستون زيادة على النسخة المصرية إلا قطعتين مجموعهما خمسة أبيات لا غير! ومن المستحيل في علم الإحصاء ونظرية الاحتمالات الرياضية أن يقع ذلك لولا أن النسختين أصلهما واحد، فلو أن نسخة برنستون قد جمعها رجل آخر غير الحمدوني لاشتملت على قطع كثيرة لا توجد في نسخته، كبعض القطع الموجودة في النُّسخ الثلاث وفي كتاب المصايد وسائر كتب الأدب، أو بعض القطع التي استدركها أبو الفرج. **ولكنَّ وجود مادَّتها بأكملها تقريباً في النسخة المصرية يقطع بأن جامع النُّسختين رجل واحد.** ولا مجال للظن بأن إحداهما مستقلَّة عن الأخرى ولا أن الديوان له روايتان. فإما أن تكون نسخة برنستون مختصرة، وإما أن تكون النسخة المصرية مزيدة، احتمالان لا ثالث لهما. ولا وجه للاحتمال الأول كما سيأتي، فلم

يبقَ إلا الاحتمال الثاني وهو أن الجامع لهما رجل واحد.

• أن جميع القصائد التي شكّ فيها الثعالبي، **لا وجود لها في نسخة برنستون.**

• أن اسم الحمدوني وكلامه في الخاتمة وإشارته إلى جمع الديوان وترتيبه على حروف المعجم، ثمَّ لقاءه بأبي الفرج والزيادات التي زعم على رأس كلّ واحدة منها أنه أنشده إيّاها، وجميع ما اشتملت عليه التكملة مما شكّ فيها الثعالبي أو لم يشكّ، **لا وجود لشيء منه في نسخة برنستون!**

فهذه أربع غرائب لا أرتاب في أنها لم تقع بالمصادفة، بل وقعت جملة واحدة. فكيف عمد ابن المقرون - وهو الناسخ المُتقن - إلى ديوان مرتَّب فنثر نظامه واستخرج منه نسخة غير مرتَّبة؟! هذا لا يكون أبداً، بل إن الناس يرتِّبون الدواوين المنثورة كديوان المتنبي والبحتري. ثمَّ كيف أسقط خمساً وسبعين قطعةً وقصيدةمن غير سبب واضح ولا إشارة إلى اختصاره لها؟! **وكيف اتَّفق له إسقاطُ جميع القصائد التي شكَّ فيها الثعالبي، وجميع زيادات أبي الفرج؟** وكيف يرضى صاحبُ النسخة - محمَّد بن الحسن الكاتب - بهذا النقص البليغ والفساد واضطراب الترتيب وصعوبة المراجعة؟ ولو أن هذه القطع الزوائد كانت جميعاً موجودة في تكملة النسخة المصرية لساغ الظنّ بأنه كان ينقل من نسخة قديمة تخلو من الزيادات، ولكنَّ أربعة أخماس الزيادات المشكوك فيها موجودة في متن النسخة المصرية فلم يكتب ابن المقرون شيئاً منها!

فالتفسير الواضح لهذه الغرائب أن الديوان لم يكن مرتَّباً على الحروف ولم يكن فيه شيء من هذه الزوائد ولا القطع المشكوك فيها، وأن ابن المقرون قد نقل نسخته نقلاً أميناً من نسخة سليمة غير مرتَّبة، ثمَّ جاء هذا الذي صنع أصل النسخة المصرية فرتَّبها على الحروف **لغرض** ما وزاد هذه

الزوائد في أصله وتكملته. **ولا أرتاب في أن الترتيب مرتبط بالزيادة، وأن الفاعل واحد، وأن الغرض منه طمس معالم النسخة القديمة لتمرير الزيادات والحيلولة دون اكتشافها!** كما قال تعالى **﴿قال نَكِّروا لها عَرْشَها ننظرْ أتهتدي أم تكونُ من الذين لا يَهْتدون﴾**. فإن النُّسخة الجديدة صارت مختلفة عن القديمة، ومن الصعب المقارنة بينهما لأن المقابلة والمقارنة إنَّما تكون بين النُّسخ المتشابهة. وسوف ينصرف الناسخ أو القارئ سريعاً عن المقابلة؛ لأن عدد القصائد والقطع يقارب الخمس مئة، ولا بدَّ له أن يفتِّش عنها واحدة فواحدة في جميع أرجاء النُّسخة الأخرى، وإذا لم يَجِد القطعة فسوف يتَّهم نفسه ويبحث عنها مرَّة ثانية وثالثة ثمَّ يصيبه الملل! ثمَّ إنه لا غرابة في وجود بعض الزيادات ما دام أن الرواية غير الرواية! حتَّى الرجلُ من أهل العلم قد يقرأ النُّسخة المزيدة من أولها إلى آخرها فلا يفطن إلى أن فيها أشعاراً مدسوسة، إلا أن يكون خبيراً بأشعار الخالديين حافظاً لها. وتذكَّر ههنا أن السَّرِّي لم يجهر باتهامهما بالسطو على ديوان كشاجم، مع معرفته التامّة بشعره و شعرهما ! فلا يوجد ما يدعو الناس إلى مقابلة النسختين والشكّ في السبب الذي جعل إحداهما تزيد على الأخرى بهذا المقدار الكبير، ونحن إنَّما ننظر فيهما اليوم بعد قيام الشكّ في المسألة بفضل كلام الثعالبي.

فلا أرى مناصاً من اتِّهام السَّرِيِّ بتغيير معالم الديوان ودسّ هذه الجرثومة الخبيثة فيه وتَرْكها تترعرع عبر الأجيال والعصور، فإذا تناسخَه الناس ثبتت نسبةُ تلك الأشعار إلى كشاجم أو صارت مسألة فيها نظر، حتَّى لقد احتفل المحقِّقون في عصرنا بالنسخة الملفَّقة وقدَّموها على النسخة الصحيحة لأنها أوفى منها! وخرج السَّرِيُّ من المسألة خروجَ الشعرة من العجين، ولعلَّه لم يكن يكتب اسمه على تلك النُّسخ أصلاً! وربَّما مات

الخالديان وهما يجهلان وجود أشعارهما في ديوان كشاجم، إلا أن يتَّفق لهما أو لبعض أصحابهما شراءُ نسخة من منشورات السَّرِيّ! وحيّا الله أبا منصور، فإنه كشف هذا الدسّ قبل أن تندثر معالمه ووقف على النُّسخ بخطوط أصحابها.

ومن غرائب تصاريف الأقدار: أن أبا الحسن العدوي الشَّمشاطي - وهو عصريُّ السري الموصلي ومؤدِّب أولاد ناصر الدولة الحمداني أمير الموصل - يُورد أشعاراً كثيرة في كتاب الأنوار منسوبة لأبي طالب الحُسين بن عليّ الأنطاكي، وقال إن أبا القاسم عليّ بن الحُسين بن جعفر العلوي أنشده إيّاها. ولكنَّ هذه الأشعار كلها موجودة في ديوان السَّريّ، وقد ردَّها محقِّق الأنوار إلى مواضعها من ديوانه!

وبحثتُ عن تفسير لهذا الأمر العجيب في ديوان السري، فوجدته يمدح الشَّمشاطي بغير قصيدة، ويعاتبه ويحذِّره من الخالديين، ويشير إلى انحرافه عنه إليهما! ثمَّ هجاه بقصيدة قبيحة ورماه فيها بجميع المخازي من غير كناية، وادَّعى في قصيدة ثانية أنه كان يسرق شعره أيضاً! (انظر طبعة القدسي ١٥٦و ١٥٨و ١٧٤). فأخشى أن يكون الشَّمشاطي قد كافأه على إقذاعه بصرف أشعاره إلى غيره من الناس، كما فعل هو مع الخالديين!

وفي النسخة المصرية أمر آخر غريب مُريب، فإن كثيراً من القطع جاءت مكتوبة على هامشها، أحصيتها فبلغت نحو ثلاثين قطعة! فزعم الدكتور شعلان أن الناسخ قد نسيها ثمَّ استدركها في الحاشية. وهذا غير معقول بطبيعة الحال؛ لأن النسيان لا يصل بالناس إلى هذا الحدّ. ويزيد في غرابته أن هذه الزيادات لا توجد في نسخة برنستون! فكيف اتَّفق له نسيانُ تلك القطع بعينها؟!

وفي النسخة إشارات عند كثير من القطع إلى المكان الصحيح

لترتيبها، فقد تأتي القطعة في حرف الهاء مثلاً فيشير الناسخ إلى أن مكانها الصحيح في حرف الميم. ولا أرتاب في أن الناسخ كان يتابع النسخة التي كانت بين يديه، وأظنّ أن السري ـ بعد أن رتّب نسخته على الحروف ـ كان يزيد قطعاً جديدة على أطرافها وينقل بعض القطع من موضع إلى موضع!

وفي النُّسخ الثلاث المشار إليها اضطراب ظاهر في الترتيب الهجائي، واختلاف ملموس عن النسخة المصرية في الترتيب والزيادة والنقص، وإشارات إلى المكان الصحيح لبعض القطع، واختلافات أخرى غريبة مهمّة. فهذا يدلّ بوضوح على حداثة الترتيب، وعلى أن ترتيبها ليس منقولاً من ترتيب النسخة المصرية، وأخشى أن تكون فروعاً من نسخة فاسدة غير النُّسخة الفاسدة التي انحدرت منها النسخة المصرية.

وإذا ترجَّح بطلان قول الحمدوني (قد جمعتُه وألَّفتُه على حروف المعجم، ليكون أقرب مأخذاً وأنجح مطلباً لمن رامَهُ)، واتَّضح أن الترتيب يُفيد في الغشّ، فهذا يجرُّ تفكيرنا إلى اتجاه آخر. فالحمدوني مجهول العين، والديوان غير مسموع عليه، والنُّسخ غير مسندة إليه، ولم يذكر القدماء أنه جامع الديوان، وليس فيه ولا في غيره من مصنَّفات كَشاجم ما يدلّ على أنه كان صاحبه أو راويته، ولا نجد أثراً لاسمه ولا لكلامه هذا في خاتمة نسخة برنستون المتقنة، مع القَطْع بأن النسختين أصلهما واحد كما مضى. والظن بكَشاجم أن لا يضيِّع شعره بحيث يحتاج تأليفه إلى مثل الحمدوني، وأبناؤه من أهل العلم والأدب والوجاهة ولديهم المقدرة العلمية والمادية على جمع شعر أبيهم. والنصوص تدلّ على أن أبا الفرج كان له شأن في مصر، فكيف انتقل إلى الرَّيّ؟ وهذه القِطَع الست عشرة التي زعم الحمدوني أنه أنشده إياها وعزاها إلى أبيه واحدةً فواحدةً، **مقطوعٌ بأن نصفها على الأقل للخالديين**، ولم يُنسب أيٌّ منها إلى كَشاجم في أي كتاب من كتب القرن

الرابع. وإذا اقتنع الباحث بأن بعضها ـ ولو قطعة واحدة ـ من شعرهما الصحيح فإن الشكّ يسري إلى جميعها؛ لأنه لا يُعقل أن يصرف أبو الفرج شيئاً من شعرهما إلى أبيه، ولا يظهر مسوِّغ لوقوع ذلك منه على وجه الخطأ. فهذه أسئلة معضلة وإشكالات مُريبة وظلمات متراكبة.

والذي أميل إليه لجلاء هذه الظلمات بالمرّة: أن هذا الكلام كله منحول على لسان الحمدوني وأبي الفرج، ولا أستبعد أن يكون الحمدوني رجلاً من نسج الخيال جيء به للإيهام بأن الديوان له رواية أخرى مرتَّبة على الحروف غير الرواية التي بأيدي بعض الناس، واختلاق سندٍ لهذه النسخة الفاسدة، ولتصحيح الشعر المدسوس بزعم أن ابن الشاعر قد أنشده لراويته.

وتخلو نسخة برنستون خلواً تاماً من جميع القصائد التي ذكر الثعالبي أنها من شعر الخالديين. ولعمري إن هذا لمستمسك متين يدلّ على دسِّها في الديوان؛ لأن هذه الأشعار حسنة مُختارة، فكيف اتَّفق سقوطها من هذه النسخة المتقنة؟ لا أظنّ أن أحداً يذهب إلى أنه أمر وقع بالمصادفة! إلا أن يزعم زاعم أن الناسخ قد طالع كلام الثعالبي فحذف الأشعار التي أشار إليها! وهذا الاحتمال لا دليل عليه، وليس في النسخة ما يشير إليه، وليس التحقيق من وظيفة الناسخ الذي يكتب للناس لا لنفسه. ويحول دونه أيضاً أنها أخلَّت بعشرات القِطَع الأخرى التي لم يتطرّق إليها الثعالبي من قريب ولا بعيد.

وبدا لي أن أختبر متانتها وفساد غيرها من طريق أخرى، فاستخرجت من الديوان قصيدتين فيهما ذكرُ دير مُرّان ـ غير القصيدتين اللتين شهد أهل العلم بأنهما من شعر الخالديين ـ ومطلع أولاهما:

سَقْياً لليلٍ قَصُرَتْ مُدّتُهُ ... بديرِ مُرّانَ مَرَّ مشكورا

وهي لا توجد في النسخة المصرية، بل في نسخة بطرسبرغ وطبعة بيروت. ومطلع الأخرى:

داوِ خُـمـاري بكـأسِ خمـرٍ   وأحـي سكـرَ الـهـوى بـسُكْرِ

وهذه الثانية تشبه أشعار الخالديين غاية الشبه، ولم تُنسب هاتان القصيدتان إليهما في أي مصدر فيما أعلم. فقلتُ في نفسي: إذا صحَّ أن كشاجم قد ذكر دير مُرّان في شعره الصحيح فيجوز أن تكون القصيدتان الأُوليان من شعره الصحيح أيضاً. فمن العجيب أن القصائد الأربع كلها لا وجود لها في نسخة برنستون! ومعنى ذلك أن دير مُرّان ـ المذكور ثلاث مرات في نسخة الأصل وأربع مرات في نسخة بطرسبرغ وطبعة بيروت ـ لم يُذكر ألبتة في هذه النسخة المتقنة التي هي أقدم النسخ! ولعمري إن ذلك لدليل ملموس على دسّ أشعار الخالديين في أكثر نُسخ الديوان.

نحن إذن بحاجة إلى عدد هائل من غرائب المصادفات لتفسير هذه الغرائب المتراكبة، وأهون من ذلك وأصحّ في حكم العقل أن نقبل كلام الثعالبي رحمه الله، ولا ينبِّئك مثل خبير. ولا أجد مناصاً من الدعوة إلى **إعادة تحقيق الديوان** اعتماداً على نسخة برنستون، وزحزحة جميع ما تنفرد به النُّسخ الأخرى إلى ذيل الديوان، وكذلك إعادة تحقيق ديوان الخالديين والنظر فيما يصلح لأن يكون لهما من هذه الزيادات. ولو أُلحقت جميع الزيادات بديوانهما لكان لذلك وجه ظاهر من الصحَّة.

هذا ويوجد في ديوان السَّريّ نفسه قطع غير قليلة تُنسب إلى كَشاجم إما في بعض نسخ ديوانه وإما في المصادر، وهذه القطع توجد في بعض نسخ ديوان السَّريّ دون بعض، ومعلوم أن أكثرها نسخ مُتأخِّرة. وقد أشار إليها محقّقه في الحواشي، ولكن محقق ديوان كَشاجم لم يلتفت إليها! وإليك بيان بعضها:

* ففي زيادات ديوان كَشاجم ٤٥٩ أرجوزة لاميَّة مطلعها (**مُقبلةٌ والخصبُ في إقبالها**)، وتوجد في نسخة بطرسبرغ وطبعة بيروت فقط، ولا

توجد في نسخة الأصل ولا نسخة برنستون، ومن الغريب أنها في الوساطة للجُرجاني٣٨ منسوبة إليه. وتكاد أن تكون مطابقة لأرجوزة في ديوان السَّريّ ٦١٩/٢ (وليست في طبعة القدسي).

* وفي ديوان السَّريّ ٢٦/٢ (طبعة القدسي ٦٨) قطعة واردة في أكثر النسخ، ولكنها في جمع الجواهر ٢٢٦ منسوبة لكشاجم وعنه في ملاحق ديوانه ٤٧٧، ولا توجد في أية نسخة.

* وفي ديوان السَّريّ ٤٤٩/١ بيتان من قصيدة معروفة لكشاجم في مدح الحُسين بن عليّ التَّنوخي ولعلَّه مات قبل أن يولد السَّريّ!

* وفي ديوان السَّريّ ٥٢٧/٢ قطعة أولها (**رضا المُتجنِّي غايةٌ ليس تُدرَكُ**)، وهي في متن ديوان كشاجم ٣٠٦ عن جميع النسخ، ولكنَّها لا توجد في نسخة برنستون!

* وفي ديوان المعاني ٢٩٠/١ بيتان للسَّريّ على الدال في وصف الكانون، وعنه فقط في ملاحق الديوان ٧٤٩/٢، وهما من قصيدة في ديوان كشاجم ١٢٩ عن جميع النسخ.

* وفي ديوان السَّريّ ١٣١/٢ (طبعة القدسي ٩٥) أرجوزة على الدال في وصف دجاجة حماضيَّة، وهي آخر قصيدة في زيادات أبي الفرج (ديوان كشاجم ٤٣٣)، ولكنَّها لا توجد في نسخة برنستون!

(للبحث صلة)

(آراء وأنباء)

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والستين

اجتمع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والستين في المدة (٣/٤ - ١٧/ ٤/ ٢٠٠٠م) برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع، الرئيس العام للمؤتمر وعقد سبع عشرة جلسة، درس فيها الأساتذة المشاركون مجموعة كبيرة من المصطلحات التي أعدتها لجان المجمع المتخصصة في الفيزياء والنفط، وعلوم الأحياء، وألفاظ الحضارة، والتربية الرياضية، والطب، والأدب، والحاسبات، والجيولوجيا، والهندسة، والرياضيات، وناقشوا أعمال لجنة الألفاظ والأساليب، وأعمال لجنة الأصول، وطائفة من المواد اللغوية مما أعدته لجنة المعجم الكبير من حرف الخاء (من أول مادة خلخل إلى نهاية الخاء والميم ومايليهما).

كما ألقى الأساتذة أعضاء المؤتمر بحوثاً ودراسات عرضت لجوانب مختلفة لغوية وتراثية وأدبية.

واختتم المؤتمر أعماله بإقرار التوصيات التالية:

١ ـ أن يعمل وزراء الإعلام في مصر والبلاد العربية على أن تكون الفصحى لغة جميع وسائل الإعلام وخاصة في الإذاعتين المسموعة والمرئية، مع تعميمها في مسلسلات الإذاعة والتلفزيون ومسارح الدولة.

٢ ـ أن تهيأ للعاملين في مختلف وسائل الإعلام دورات تدريبية على قواعد الفصحى والنطق السليم لها مع بيان مايشيع على ألسنة المذيعين من أخطاء لغوية.

٣ ـ أن تعمل مجامع اللغة العربية والهيئات العلمية على وضع معجمات للعلوم المستحدثة ـ بجانب معاجمها العلمية ـ كعلوم التكنولوجيا الحيوية والإليكترونيات وعلوم البيئة، وعلوم الفضاء والفلك، وعلوم الهندسة الوراثية، وعلوم الحاسب الآلي.

٤ ـ أن يعمل وزراء التعليم في مصر والبلاد العربية على تعريب التعليم الجامعي والعالي، حتى يتخلص شباب الأمة من التبعية العلمية للغرب كما تخلصت الأمة من التبعية السياسية له.

٥ ـ أن تعمل وزارة التعليم العالي على إنشاء مؤسسة كبرى للترجمة توضع لها خطة محكمة تحدد فيها الأولويات لترجمة العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية مع ملاحظة تطوراتها، خدمة للتعليم الجامعي. ويلحق بها معهد لتدريب طبقة من المترجمين يختارون من المتفوقين من أقسام اللغات الأجنبية، ومن نظرائهم في الكليات العلمية.

٦ ـ أن يعنى عناية كاملة بتعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية في

التعليم الجامعي والعالي وفي مراحل التعليم مع العمل على رفع مستوى المعلمين بحيث يُحسن الطلاب اللغة الأجنبية التي يختارونها حديثاً وكتابة حتى يواكبوا التطور العلمي المعاصر.

٧ ـ يرحب المؤتمر بالمنهجية التي أعدها اتحاد المجامع اللغوية لصوغ المصطلحات العلمية بالفصحى، ويوصي بتعميمها في المجامع اللغوية والهيئات العلمية.

٨ ـ أن تضبط كتب التعليم جميعاً بالشكل الدقيق حتى ترسخ الفصحى ونطقها السليم في نفوس الطلاب رسوخاً قويماً سديداً.

٩ ـ يحيي المؤتمر التعاون بين مجمع اللغة العربية والمكتب الإقليمي للبحر المتوسط لهيئة الصحة العالمية في جمع كل ما أقره المجمع منذ إنشائه من مصطلحات علمية وفنية في قرص إلكتروني مُدْمَج.

١٠ ـ أن يستحدث المجمع لجنة للغة والإعلام، تكون مهمتها الأساسية متابعة ما يذاع من البرامج والمسلسلات والنشرات وتسجيل أخطائها وتصحيحها والتعليق اللغوي عليها، حفاظاً على الفصحى في ألسنة الإذاعتين، وحماية لها من التحريفات.

١١ ـ حفاظاً على هويتنا العربية تصدر الحكومات العربية تشريعاً يحرم كتابة اللافتات بلغات أجنبية على المحال التجارية والفنادق والشركات وغيرها، كما تحرم كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية.

١٢ ـ أن توزع هذه التوصيات إلى جميع وزارات التعليم العالي والتربية والتعليم والثقافة، وعلى وزارات الإعلام، والمجامع، والجامعات، والهيئات العلمية والثقافية.

رئيس المجمع ورئيس المؤتمر

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

قرارات و توصيات مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقد في القاهرة يوم الثلاثاء ١٣ محرم ١٤٢١ هـ الموافق ١٨ أبريل ٢٠٠٠م

١ ـ قرر مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالإجماع تجديد انتخاب الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيساً للاتحاد، مدة رئاسة قادمة تنتهي في سنة ٢٠٠٤م.

٢ ـ قرر مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالإجماع تجديد انتخاب الأستاذ إبراهيم الترزي أميناً عاماً للاتحاد، مدة أمانة قادمة تنتهي في سنة ٢٠٠٤م.

٣ ـ قرر مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالإجماع تجديد انتخاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة أمينين عامين مساعدين للاتحاد، مدة قادمة تنتهي في سنة ٢٠٠٤م.

٤ ـ أوصى مجلس اتحاد المجامع بالكتابة إلى المجامع العربية للتذكير بمشروع الذخيرة اللغوية ودعوتها إلى إرسال آرائها مفصلة للخروج بنتيجة وقرار.

٥ ـ أوصى مجلس اتحاد المجامع بأن يظل مشروع المعجم الموحَّد

لألفاظ الحياة العامة قائماً وتظل المجامع تدرسه وتتعهد به بقدر إمكانية كل مجمع.

٦ ـ أوصى مجلس اتحاد المجامع بأن يكون كل رئيس مجمع أو من يفوضه لحضور مجلس الاتحاد مسؤولاً عن تنفيذ ما يتخذه مجلس الاتحاد من قرارات.

٧ ـ أوصى مجلس اتحاد المجامع بتأليف لجنة من الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي، والأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي ـ عضوي مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ لوضع كتاب مرشد يتضمن شرح منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي.

٨ ـ أوصى مجلس اتحاد المجامع بوضع مبلغ ٢٠.٠٠٠ جنيه إسترليني كوديعة في المصرف العربي بالقاهرة إلحاقاً بالودائع السابقة.

٩ ـ أوصى مجلس الاتحاد بوضع المقابلات الفرنسية لمعجم الأحياء والزراعة بجزأيه بعد أخذ رأي كل من الدكتور محمود حافظ، مقرر اللجنة، والدكتور عبد الحافظ حلمي، عضو اللجنة ـ على أن يقوم بذلك المجمع السوري مقابل مكافأة تحدد فيما بعد.

يعتمد،

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

القاهرة في ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٠م

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

انتخاب

الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ

عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٨/١١/١٩٩٨ (من الدورة المجمعية لعام ١٩٩٩- ٢٠٠٠) الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية، وقد صدر بتعيينها المرسوم الجمهوري ذو الرقم (١٥٤) التالي:

المرسوم رقم/١٥٤/

رئيس الجمهورية يرسم مايلي:

المادة ١- تعين الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢- ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٠/٥/١٤٢١ هـ	**رئيس الجمهورية**
١٠/٨/٢٠٠٠م	**بشار الأسد**

انتخاب

الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي

عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥/١/١٩٩٨ (من الدورة المجمعية لعام ١٩٩٧- ١٩٩٨) الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية، وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (١٥٥) التالي:

المرسوم رقم/١٥٥/

رئيس الجمهورية يرسم مايلي:

المادة ١- يعين الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢- ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٠/٥/١٤٢١ هـ	**رئيس الجمهورية**
١٠/٨/٢٠٠٠م	**بشار الأسد**

انتخاب

أعضاء مراسلين

وافــق مجــلس المجمع في جلسته الثانية عشرة المنعقدة في (١٥/١١/٢٠٠٠م) على انتخاب السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين في المجمع:

١- من المملكة العربية السعودية:

الدكتور أحمد محمد الضبيب

الدكتور عبد الله صالح العثيمين

الدكتور عبد الله الغذامي

الدكتور عوض القوزي

٢- من الجمهورية العراقية:

الدكتور ناجح الراوي

الدكتور أحمد مطلوب

٣- من الجمهورية التونسية:

الدكتور عبد الوهاب بوحديبة

الدكتور صالح الجابري

٤- من المملكة المغربية:

الدكتور عبد اللطيف بربيش

٥- من الجمهورية اللبنانية:

الدكتور عز الدين النجار

٦- من دولة الكويت:

الدكتور علي الشملان | الدكتور سليمان العسكري

الدكتور سليمان الشطي

٧- من الجمهورية اليمنية:

الدكتور عبد العزيز مقالح

٨- من جمهورية مصر العربية:

الدكتور محمود حافظ | الدكتور عبد الحافظ حلمي

الدكتور عز الدين إسماعيل | الدكتور جابر عصفور

الأستاذ إبراهيم الترزي

٩- من الجمهورية العربية السورية:

قداسة البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول عيواص

الدكتور محمود فاخوري | الدكتور محمد مرايايتي

الدكتور عدنان تكريتي | الدكتور موفق دعبول

الدكتور عدنان درويش | الأستاذ مدحة عكاش

الدكتور عدنان حموي | الدكتور عبد السلام الترمانيني

الدكتور عمر موسى باشا | الدكتور أحمد دهمان

وقد صدر عن الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ٣٥/ ت. ع في ٢٥/٩/١٤٢١هـ - ٢١/١٢/٢٠٠٠م).

تصحيح

في الجزء الثاني من المجلد ٧٥

إلى أمانة التحرير في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق:

تحية وسلاماً. وبعد فقد ورد في الجزء الثاني من المجلد الخامس والسبعين من مجلة المجمع الغراء في مقال الدكتور عبد الهادي التازي الذي عنوانه «الطرثوث في خبر البرغوث» بيتان لمجد الدين المبارك بن كامل بن منقذ، الأول منهما هو التالي:

ومعشر يستحل الناس قتلهم كما استحلوا دم الحجاج في الحرم

وقد فسر الدكتور التازي هذا البيت في مقدمة المقال بقوله: «وفيهم من لمح إلى الموقف الفقهي من استباحة قتل البراغيث وهو في هذا الصدد يشير لمصرع الحجاج بن يوسف الثقفي في الحرم، وكأنه برغوث كان هدر دمه من الحلال الطيب». وغريب من الدكتور عبد الهادي التازي وقوعه في هذا الوهم. فالمعروف أن الحجاج بن يوسف الثقفي مات حتف أنفه في واسط في العراق ولم يلق مصرعه في الحرم، وإن كان هو حارب عبد الله بن الزبير في البلد الحرام وقتله وصلبه فيه.

والتفسير الصحيح للبيت الوارد هو أن معشر البراغيث استحلوا دم الحُجّاج (جمع حاج بيت الله، بضم الحاء) في الحرم فاستحل الناس بهذا قتل أولئك المعشر من البراغيث.

وفي الجزء نفسه من المجلة، في الصفحة ٢٧٦ منها، في مقال

الدكتور أحمد فوزي الهيب ورد بيتان من الشعر في مطلع ثانيهما تصحيف لا يستقيم به المعنى. والبيتان هما:

الخمر يا إبليس إن لم تقم وتوسع الحيلة في ردها

لأنفقت سوق المعاصي ولا أفلحت يا إبليس من بعدها

والصواب أن يكون مطلع البيت الثاني (لا نَفَقَتْ) كي يستقيم المعنى بتهديد إبليس بأن سوق المعاصي لن تنفق إذا لم يوسع الحيلة في ردّ الخمر!.

قارئ

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠١م (شوال ١٤٢١هـ)

أ ــ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الدكتور شاكر الفحام «رئيس المجمع»	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور محمد إحسان النص «نائب رئيس المجمع»	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الله واثق شهيد «أمين المجمع»	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الدكتور عادل العوا	١٩٩١
الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٩١
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١
الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠٠٠
الدكتور محمد الدالي	٢٠٠٠

* * *

ب- الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الأردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور سليم عمار	١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة	٢٠٠٠
الدكتور صالح الجابري	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله ين خميس	١٩٩٢
الدكتور أحمد محمد الضبيب	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي	٢٠٠٠
الدكتور عوض القوزي	٢٠٠٠
جمهورية السودان	
الدكتور محيي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥
الأستاذ سر الختم الخليفة	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول المجمع

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص	٢٠٠٠
الدكتور محمود فاخوري	٢٠٠٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠٠٠
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور عدنان حموي	٢٠٠٠
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠٠٠
الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٠
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٠
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠

الجمهورية العراقية

الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣

تاريخ دخول المجمع

الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الدكتور إبراهيم السامرائي	١٩٩٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠
الدكتور أحمد مطلوب	٢٠٠٠

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	١٩٩٣
الدكتور إدوارد سعيد	١٩٩٣

الكويت

الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الجماهيرية الليبية	
الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣
جمهورية مصر العربية	
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣
الدكتور محمود حافظ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٠
المملكة المغربية	
الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الدكتور عبد اللطيف بربيش	٢٠٠٠
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣
الجمهورية العربية اليمنية	
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥
الدكتور عبد العزيز مقالح	٢٠٠٠

* * *

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي «سابقاً»	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
ازبكستان	
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣
إسبانية	
الدكتور خيسوس ريو ساليدو	١٩٩٢
ألمانية	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٢
إيران	
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
باكستان	
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس	١٩٩٣
الأستاذ جيرار تروبو	١٩٩٣
الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٣
الهند	
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

* * *

رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بكْ	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

* * *

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- الأعضاء العاملون

الاسم	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل «أمين المجمع»	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح «رئيس المجمع	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الدكتور عدنان الخطيب «أمين المجمع»	١٩٩٥
الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٩
الدكتور محمد بديع الكسم	٢٠٠٠

* * *

ب- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠

	تاريخ الوفاة
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور خالد الماغوط	٢٠٠٠

الجمهورية العراقية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨

فلسطين

	تاريخ الوفاة
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري	
«الأخطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١

* * *

جـ- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة

الاتحاد السوفييتي

«سابقاً»

الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوارد دو فيتش)	١٩٥٧

إسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٩٥

ألمانية

الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريتشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

تاريخ الوفاة

إيران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥

إيطالية

الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو (كارلو)	١٩٣٨
الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو)	١٩٩٦

باكستان

الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٩٦

البرازيل

الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

البرتغال

الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتة (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيليسيف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	

تاريخ الوفاة

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النروج

الأستاذ موبرج

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الأستاذ جير (رودلف) ١٩٢٩

الدكتور موجيك (هانز) ١٩٦١

الهند

الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧

تاريخ الوفاة

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ١٩٩٩

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

الأستاذ هوتسما ١٩٤٣
(مارتينوس تيودوروس)

الأستاذ اراندونك (ك. فان) ١٩٤٧

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الأمريكية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

* * *

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الرابع من عام ٢٠٠٠م

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **أخر أسراب العصافير: شعر/** طالب هماش- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (من الشعر العربي؛ ٧٢).
- **الآلات الكهربائية والميكروية/** ترجمة د. عبد المطلب أبو سيف- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٥.
- **الاتصالات بالألياف البصرية/**ترجمة د. جورج صنيج- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٢.
- **الاتصالات الراديوية المتنقلة: أسس التصميم** /ترجمة د. زياد سيد سليمان- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٣.
- **أحلام شجرة التوت: شعر ونثر**/سليمان العيسى- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- **إدارة نظم التعليم عن بعد** /ترجمة د. فاطمة الجيوشي- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.
- **الأدب البلغاري المعاصر: شيء من التاريخ ونصوص شعرية/**ترجمة ميخائيل عيد- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (دراسات أدبية عربية؛ ٢٥).

- **أسئلة للرياح: شعر** /علي كنعان– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (من الشعر العربي؛ ٧٠).

- **الإشعاع النووي والوقاية من الإشعاع والتلوث**/تأليف د. مطاوع الأشهب– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩١.

- **أطياف السواد: مجموعة شعرية** /فاضل الخياط– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (من الشعر العربي؛ ٧٤).

- **إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين** /ترجمة د.محمد نبيل نوفل– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **الأمير والفقير: قصة عالمية** / مارك توين؛ ترجمة موسى عاصي– دمشق: وزارة الثقافة؛ ١٩٩٩.

- **أنشودة للموت.. أنشودة للحياة: قصص للفتيان** /ليلى صايا سالم– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **الانطباعيون** /ترجمة د. خليل الصيادي الرفاعي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **أنظمة الاتصالات الالكترونية المتقدمة** /ترجمة د. عمر باشا بسيغ– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٤.

- **تتبع خريجي الكليات الزراعية في مجالات عملهم في ثلاثة أقطار عربية**/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٧.

- **التجاوب المغنطيسي النووي** /إعداد د. سهام طرابيشي– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٥.

- **تحليل الأفلام** /ترجمة أنطون حمصي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (الفن السابع؛ ٢٦).

- **تدخلات الصحة النفسية في أطفال ماقبل المدرسة** /ترجمة د. سليمان الريحاني وآخرين– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف

والنشر، ١٩٩٨.

- **التربية الأساسية النخبة: تطوير الكفاءات/** ترجمة د. صالحة سنقر– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **التصميم المنظم للتعليم/** ترجمة د. محمد ذبيان غزاوي– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **تطوير نظم الجودة في التربية/**ترجمة د. عدنان الأحمد وآخرين– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٩.

- **تعليم العلوم لجميع الأطفال /** ترجمة د. غدير إبراهيم زيزفون، هاشم إبراهيم إبراهيم، د. عبد الله خطابية– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **تقنية الليزر وتقانته: الأسس الفيزيائية لليزرات التقانية/**ترجمة د. محمد غانم– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٢.

- **تقنية الليزر وتقانته: الأسس الهندسية لإنشاء الليزرات التقانية/** ترجمة د. محمد غانم– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٢.

- **تقنية الليزر وتقانته: طرائق المعالجة السطحية بالليزر/** ترجمة د. محمد غانم– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٢.

- **تقنية الليزر وتقانته: معالجة المواد غير المعدنية بالليزر /** ترجمة د. محمد غانم– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٣.

- **تكوين معلمين مهنيين: الاستراتيجيات والكفايات/**ترجمة د. نور الدين ساسي– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **االجواهري وسيمفونية الرحيل/** د. خيال محمد مهدي

الجواهري- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **الجيوفيزياء التطبيقية: الطرائق العلمية في استكشاف باطن الأرض**/نقله إلى العربية د. فارس سلوم شقير- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٢- الجزء الأول.

- **الحديقة السرية: قصص عالمية** /ترجمة نعمت توفيق صناديقي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **حسرة الظل: قصائد** / رولا حسن- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **الحفرة** / ترجمة عدنان جاموس- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **حفظ اللحوم بالتبريد والتجميد** /إعداد د. عبد العزيز عراونه- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٥.

- **حكايا الذئب: قصص للأطفال**/ ترجمة معن أحمد عاقل- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **حكايا شهرزاد الحمصية: شعر** /دعد طويل قنواتي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (من الشعر العربي ؛ ٧٥).

- **الحياة على الطريق الروماني القديم: رواية أرمينية** / ترجمة د. بوغوص سراجيان- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (روايات عالمية؛ ٦٨).

- **دفاع لوجين**/فلاديمير نابوكوف؛ ترجمة يوسف حلاق- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (روايات عالمية؛ ٧٢).

- **دليل التنمية المائية في الوطن العربي** /إعداد د. محمد شفيق الصفدي- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٢.

- **دليل خطط الدراسة في الجامعات العربية** /المركز العربي لبحوث التعليم العالي- دمشق: ١٩٨٦- ١٩٩٠- ثلاثة أجزاء.

- **دليل رسائل الدكتوراه والماجستير في الجامعات العربية ابتداءً من عام ١٩٧٥**/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، [١٩٨٧]- جزءان.

- **ذات وطن: شعر** /ركان الصفدي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (من الشعر العربي؛ ٦٩).

- **رحلة السهم الأزرق**/تعريب عيّاد عيد– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **روسيا بين ١٨١٥– ١٩٩١** / ترجمة د. أنطون حمصي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– جزءان: كل جزء في قسمين، (دراسات فكرية؛ ٤٩).

- **الشيطان مرةً أخرى** /ترجمة علي إبراهيم أشقر– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (مسرحيات عالمية؛ ٥٣).

- **صعوبات القراءة: منظور لغوي تطوري** / ترجمة د.حمدان علي نصر، شفيق فلاح علاونة– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **الصمت ومسرحيات أخرى** /ترجمة ريم منصور الأطرش– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **صوفيا: مجموعة قصصية** /ترجمة محمد حبيب– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **طب الأمراض المعدية والتغذوية** /ترجمة مدني الخيمي وآخرين– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٥.

- **الطب في الفكر الصيني** /ترجمة د. إلياس خاجوج– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **الظروف الملائمة لاستقرار أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية** /د. عبد الله زيد الكيلاني، د. عبد الرحمن عدس– دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٤.

- **في ارتباك الأقحوان: شعر**/فواز عيد– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (من الشعر العربي؛ ٦٨).

- **في السلطة: التاريخ الطبيعي لنموها** /ترجمة محمد عرب صاصيلا– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (دراسات فكرية وسياسية؛ ٤٨).

- **الفيزياء المتقدمة**/ترجمة د. توفيق قسام وآخرين– دمشق: المركز

العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **فيينا أواخر القرن التاسع عشر**/ترجمة كمال فوزي الشرابي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (دراسات فكرية؛ ٤٦).

- **قصائد الحب والورد: شعر**/كمال فوزي الشرابي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **قصائد زنجية إفريقية «الزنوجية»**/ترجمة موريس جلال- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **قصة عادية**/ترجمة يوسف سلمان- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (روايات عالمية؛ ٦٩).

- **كهربة الريف**/ترجمة د. عبد الله سعيد- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٤.

- **الكيماويات الزراعية والبيئة**/ترجمة د. محمد سليمان عبيدو، د. محمد جمال حجار- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **كيمياء تحليل الأغذية**/ترجمة د. كرم العودة، د. غياث سمينة- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **الكيمياء الحيوية المصورة**/ترجمة د. رويدة أبو سمرة، د. نزار شفيق حمود- ط٣- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، ١٩٩٦.

- **المبنى الجامعي ومواءمته لأهداف التعليم العالي**/إعداد مكتب الاستشارات الهندسية، جامعة بغداد- دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٧.

- **المتمرد هوك: أقاصيص وحكايات للأطفال**/ترجمة ميخائيل عيد- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **محمود درويش بين الزعتر والصبار: دراسة نقدية**/د. محمد إبراهيم الحاج صالح- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **المدخل إلى ميكانيك الكم/**ترجمة د. آحو يوسف– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٣.

- **مذكرات بقرة/**ترجمة رفعت عطفة– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (روايات عالمية؛ ٧١).

- **المرجع في جهود محو الأمية من منظور القاعدة الميدانية/**ترجمة د.صالح عزب– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٨.

- **مشروع الأنموذج المقترح لخطة تدريس اللغة العربية وآدابها** .../د. مازن مبارك، د. حسام الخطيب، د. عبد النبي اصطيف– دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، [١٩٨٩].

- **مصادفات: شعر/**فايز خضور– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (من الشعر العربي؛ ٧٣).

- **المعادلات التفاضلية/**د. قيصر فيازمينسكي– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٥– قسمان.

- **المعالجات الراهنة في الممارسة السنية/**نقله إلى العربية د. محمد عدنان مصاصاتي وآخرون– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٥.

- **معالجة الاضطرابات الفكية والإطباق/**ترجمة د. مصباح دياب وآخرين– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٩.

- **معالجة الصور الرقمية/**ترجمة د. معن عمار– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٢.

- **معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء.../**د. قتيبة الشهابي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– ثلاثة أجزاء.

- **مناهج العلوم الاجتماعية/**ترجمة د. سام عمار– دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٣– جزءان.

- **المؤتمر الرابع للوزراء والمسؤولين عن التعليم العالي**

والبحث العلمي في الوطن العربي/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٩.

- **ندوة التربية البيئية في التعليم العالي في الوطن العربي (دمشق: ايلول: ١٩٨٩)**/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٩.

- **ندوة سياسة تطوير التعليم العالي في الوطن العربي (دمشق: تشرين الثاني: ١٩٨٥)**/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٥.

- **ندوة المسؤولين عن التعليم العالي المتوسط في الوطن العربي (تونس: ايلول- تشرين الأول: ١٩٨٥)**/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٥.

- **نزوة النفس المباركة**/ترجمة صالح علماني- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩-- (الفن السابع؛ ٢٧).

- **نظام الساعات المعتمدة والإرشاد الأكاديمي في التعليم العالي**/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٤.

- **نظم التصوير الطبي**/ترجمة د. محمد موسى- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩٣.

- **نون النسوة: قصص وروايات عربية**/نجم الدين سمان- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **هندسة الفيزياء النووية**/تأليف د. مطاوع الأشهب- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩١.

- **هندسة المفاعلات النووية**/د. مطاوع الأشهب- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩١.

- **الوحل: قصص قصيرة**/غسان الجباعي- دمشق: وزارة الثقافة ١٩٩٩.

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	٧٠٨، ٧١٣، ٧١٦، ٧١٧	٢٠٠٠	سورية
التراث العربي	٧٩	٢٠٠٠	سورية
التعريب	١٩	٢٠٠٠	سورية
دراسات تاريخية	٣ (١٩٨٠)، (٦٧- ٦٨) / ١٩٩٩		سورية
صوت فلسطين	٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠	٢٠٠٠	سورية
الضاد	٣، ٤	٢٠٠٠	سورية
عالم الذرة	٦٧، ٦٨	٢٠٠٠	سورية
المجلة البطريركية	(١٩٤و ١٩٥و ١٩٦)	٢٠٠٠	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢١ (العلوم الهندسية: ٤) ١٩٩٩م		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٦ (الآداب والعلوم الانسانية والتربوية: ١) ٢٠٠٠		سورية
	مج ١٥ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ٢) ١٩٩٩		
	مج ١٤ (العلوم الزراعية) ١٩٩٨		
	مج ١٥ (العلوم الهندسية: ٢) ١٩٩٩		
مجلة طب الفم السورية	٤ (١٩٩٩)، ٢ (عدد خاص)/ ٢٠٠٠		سورية
المجلة العربية للعلوم الصيدلية	مج ١ (١، ٢، ٣، ٤/١٩٩٨- ١٩٩٩)	٢٠٠٠	سورية
	مج ١ (٦، ٧/ ٢٠٠٠)		
مجلة المعلومات	١٣٩، من ١٤١- ١٥٧	٢٠٠٠	سورية
المعرفة	٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢	٢٠٠٠	سورية
المعلم العربي	١	٢٠٠٠	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
معلومات دولية	٦٢	١٩٩٩	سورية
الموقف الأدبي	٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١	٢٠٠٠م	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٢	٢٠٠٠	سورية
نضال الفلاحين	١٦	٢٠٠٠	سورية
الأنباء	٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣	٢٠٠٠م	الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	مج ٤٣	١٩٩٩	الأردن
دراسات	مج ٢٦ (علوم الشريعة والقانون: ٢، ملحق ١٩٩٩ (العلوم الإنسانية والاجتماعية: ملحق ١٩٩٩		الأردن
الشريعة	٤١٣، ٤١٤، ٤١٥	٢٠٠٠	الأردن
اليرموك	٦٧	٢٠٠٠	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	١٣، ١٥ (١٩٩٦م)، ٢٤، (٢٥- ٢٦)/ ١٩٩٩م		الإمارات
الإذاعات العربية	١	٢٠٠٠	تونس
الدارة	٤	١٤٢٠هـ	السعودية
الراوي	٥	٢٠٠٠	السعودية
عالم الكتب	(٤و ٥) عدد مزدوج	٢٠٠٠م	السعودية
علامات في النقد	مج ٨ (ج ٣٠/ ١٩٩٨م) مج ٩ (ج ٣٦/ ٢٠٠٠م)		السعودية
مجلة جامعة الملك سعود	مج ١٢ (اللغات والترجمة) ٢٠٠٠م		السعودية
المجلة العربية	٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩	٢٠٠٠م	السعودية
نوافذ	٦ (١٩٩٨)، ١٢ (٢٠٠٠)		السعودية
مجلة مجمع اللغة العربية	٣	١٩٩٩م	السودان
المؤرخ العربي	٥٨	٢٠٠٠م	العراق

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة جامعة النجاح للأبحاث	مج ١٣ (العلوم الطبيعية: ١٣) ١٩٩٩م		فلسطين
البيان	(٣٥٨– ٣٥٩)، (٣٦٠– ٣٦١)	٢٠٠٠م	الكويت
تعريب الطب	١٠	٢٠٠٠	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٠ (١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨)	١٩٩٩– ٢٠٠٠م	الكويت
الدراسات الفلسطينية	٤٢	٢٠٠٠	لبنان
الفخار	٢، ٣	٢٠٠٠م	لبنان
الشراع	من ٩٢٩– ٩٤٤	٢٠٠٠	لبنان
النشرة السكانية	٤٦	١٩٩٨	لبنان
أخبار التراث العربي	١٤٦ (١٩٨١)، مج ٧ (٨٣– ٨٤) عدد خاص/ ١٩٩٩		مصر
الإنساني	١١	٢٠٠٠	مصر
التمويل والتنمية	١ (مج ٣٧)	٢٠٠٠	مصر
رسالة اليونسكو	كانون الثاني، شباط	٢٠٠٠	مصر
مجلة معهد المخطوطات العربية	مج ٣٨ (ج١، ج٢) ١٩٩٤م مج ٣٩ (ج١، ج٢/ ١٩٩٥– ١٩٩٦م) مج ٤٠ (ج١ عدد خاص، ج٢/ ١٩٩٦م) مج ٤١ (ج١، ج٢/ ١٩٩٧م) مج ٤٢ (ج١، ج٢/ ١٩٩٨م) مج ٤٣ (ج١، ج٢/ ١٩٩٩م)		مصر
نشرة الإيداع	كانون الأول (١٩٩٩)، كانون الثاني (٢٠٠٠)		مصر
استعراض الصناعة في بلدان الإسكوا	١	١٩٩٨	الإسكوا
نشرة النقل	١٠	١٩٩٩	الإسكوا
التوحيد	١٠٣، ١٠٤	٢٠٠٠م	إيران

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الدراسات الإسلامية	مج ٣٤ (٤)	١٩٩٩م	باكستان
	مج ٣٥ (١)	٢٠٠٠م	
الرابطة	مج ١٤ (٣)	١٩٩٩	فرنسا
إسلامية المعرفة	٢٠	٢٠٠٠	ماليزيا
التجديد	٦ (١٩٩٩م)، ٧ (٢٠٠٠م)		ماليزيا
الصحوة الاسلامية	٣٦ (عدد ممتاز)	٢٠٠٠م	الهند
صوت الأمة	مج ٣٢ (٥)	٢٠٠٠م	الهند

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

-AppLication Conventions internationales Du Travail/ Bureau International Du Travail, Genève .- 2000.

-Art et Science/ Par ELiane Strosberg .- Paris : Unesco, 2000.- illustrated .

-Bilingual Catalogue of Arabic publications from India/ Law Publishers .- Allahabad, India .

- Consultations Tripartites , Normes Internationales Du Travil/ BIT .- Genève , 2000.

-Demographic And Related Socio- Economic Data Sheets/ Escwa (UN) .- Beirut , 1999.

- Frontiers of Population Forecasting/ ed. by: Wolfgang Lutz and others .- Newyork , 1999.

- L'impact dans le domaine Social et du Travail de la mondialisation dans le Secteur de la fabrication du matériel de transport/ BIT.- Genève, 2000.

-EL Nino, Réalité et fiction/ par Bruno Voituriez and Guy Jacques .- Paris : Unesco , 1999 .- illustrated .

- Preliminary overview of Economic Developments in The Escwa Region in 1999/ Escwa (UN) .- New york , 1999.

- Progromnes d'Infrastructures a Haute Intensité de Main - d'oevre - HIMO : PoLitiques et Pratiques du Travail/ Par David Tajgman et Jan de Veen .- BIT (Genève) , 2000.

- Poverty Reduction Policies in Egypt : An Overview/ by Heba EL- Laithy .- New York , 1999.

publ. BY : Escwa (United Nations.

Rapport Mondial Sur la Communication E L'Information, 1999- 2000.- Paris : Unesco , 2000.

- Répertoire Des Instruments Internationaux De Sé-

curité Sociale/ BIT , Genève .- 2000.

- Trade Efficiency in Escwa Member Countries : A Comprehensive Study / Escwa (UN) .- Newyork, 1999.

- Science and Techndogy Policies in The Twenty - First Century / Escwa (UN) .- Newyork , 1999.

- Social Impact of Restructuring With Special Reference to EmpLoyment / Escwa (UN) :- Newyork, 1999.

- Sustainable Human DeveLopment Under GLobalization : the Arab ChaLLenge / byA .A. Kubrusi .- New york , 1999.

PubL . by : Escwa (UN) .

- Textiles mayas / Par Danielle Dupiech- Cavaleri .- Paris : Unesco , 1999.-

- Women and Men in The Arab Region : A Statistical Portrait / Escwa (un) .- New york, 2000 .

- Women in Contemporary Democratization / by Shahra Razavi .- Geneva , 2000.

Publ . by : UNRISD (UN) .

- World Directory of Peace research and Training institutions / Unesco .- Paris , 1998.

....

2 - Periodicals :

- Ars orientalis .

Vol . XXIX , 1999.

Publ . by : The Department of The History of Art , University of Michigan , U . S . A .

- AwraQ , Estudios Sobre el mundo arabe e islamico Contemporaneo .

vol . XIX , 1998.

Publ . by : Instituto De Cooperacion Con EL Mundo Arabe Mediterraneo y Paises En Desarrollo , Agencia Espanola De Cooperaccion Internacional .

- Beigjing Review .

Vol . 42 , Nos . : 40 , 41 , 42 , 43 , 44 , 45 , 46 , 47 , 48 , 49 , 50 , 51 , 52 .

- Boletin De la Academia Argentina De Letras , Buenos Aires .

Tomo LXIII , No . (249 - 250).

- Boletin De La Asociacion Espanola De Orientalistas , Madrid .

Ano XXXIV - 1998 .

Ano XXXV - 1999.

- Bulletin on Vital Statistics inThe Escwa Region .

No . (2) , 1999.

Publ . by : Escwa (United Nations).

- Le Courrier , Unesco .

Nov . 1999, Jan , Avril , mai.

- Deutschland , Magazine on Politics , Culture , Business and Science , Frankfurt .

No . 6 , 1999.

- Dirasat , An International Refereed Research Journal , Univ . of Jordan , Amman .

Vol . 26 , Pure Sciences , No . 2 , 1999.

- Dirasat , An International Refereed Research Journal , Univ . of Jordan , Amman .

Special Issue , August , 1999 (Prooceedings of The First Internat ional Conference on Arabic - English Contrastive and Comparative Studies, edited by Lewis Mukattash .

- East Asian Review .

Nos . : 3, 4, 1999.

Publ. by: The Institute For East Asian Studies , Seoul , Korea .

- EAA 2000 , Unesco .

No . 38 , 2000.

- Geologica Belgica .

Vol . 1 , fasc . 1, 1998 .

- Journal of Asian and African Studies .

No. 58 , Sept . 1999.

Publ . by: Institute for The Study of Languages and Cultures of Asia and Africa , Japan .

- Museum international , Unesco .

No . 2 , jun , 1999.

- Patrimoine Mondial , Unesco .

No . 13 , 1999.

-Population and Development Review .

No . (4) , Vol . 25 , 1999.

Publ . by: Population Council , Newyork , U . S . A.

- Review of International Affairs .

Vol . L - LI , No . 1087 - 88 , 1999 - 2000

Publ . by: The FPI RTY International Politics , Belgrade , Yugoslavia .

- Revue International Du Travail .

No . (4) , Vol . 138 , 1999.

Publ. by : Bureau International du Travail , Genève .

- Review of Science and Technology in Escwa Member Countries .

No . 1, 1999.

Publ . by: Escwa (United nations).

- Studia arabistyczne i islamistyezne

مجلة الدراسات العربية والإسلامية

No . 7 , 1999

Publ . by : Oriental Institute , Warsaw University , Poland .

- Sources , Uneso .

No . 117 , 1999

Nos : 120 , 121 / 1999

- The Toyoshi - Kenkyu , The Journal of Oriental researches .

No . 2 , 1999

Publ . by : The Society of Oriental Researches , Kyoto , Japan .

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الجزء الثاني المجلد السادس والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

المحرم ١٤٢٢ هـ

نيسان (ابريل) ٢٠٠١

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاًمن مطلع العام ١٩٩٦م:

- ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
- ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
- ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابِها المقالات التي يخصّونَها بِها ويقصرونَها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها. ١
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابةَ في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

المحرم ١٤٢٢ هـ

نيسان (ابريل) ٢٠٠١

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدّقني

الدكتورة ليلى الصباغ

أمين المجلة

الأستاذ مأمون الصاغرجي

تجلّيات الدهر العربي

د. مسعود بوبو

ليس للدهر صورة واحدة في الذهن العربي، ولا تسعف المعاجم العربية بما يؤمِّله المنقِّب فيها ملتمساً معنى الدهر، وإنما تُماطل إذ تقدِّم دلالته في احتمالات ووجوه مختلفة تدخله في المتخيَّل، وفي المعقول واللامعقول، وتسلكه في المؤتلف والمختلف والمتداخل والمشترك اللفظي من كلام العرب.. تبديه شيئاً لا يُدْرَك ولا يمسك به، ولا يتشكل فتحدّه الأبعاد والأقيسة... أجل، إن النصوص القديمة والحديثة تمكّنك من تخيّله، ولكن وفق هوى مبدعيها، أو وفق عُقَدهم، أو موروثاتهم..

وقد يكون من الممتع والمفيد أن يتتبّع المرء «تجليات» هذا الدهر، أو يترصّده وهو يغيّر زيّه من نصٍّ إلى آخر، أو من مرأى إلى آخر، على نحو لا تجد له نظيراً عند غير العرب. ونتوقّى ادّعاء الإحاطة بشعاب هذا الموضوع، فذلك أمر غير مقدور عليه، وإنما بني هذا البحث على استقراء ناقص اقتصر على ما توافر بين أيدينا من المصادر والنصوص.

الدهر لغة:

الدهر في اللغة العربية مفهوم زمني ذو بعدين، أو وجهين، الأول: يعني مدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، أو هو مدة بقاء الدنيا إلى

انقضائها، وعند بعضهم هو الأمد الممدود من الأزلية إلى الأبدية. أو هو مضيّ الليل والنهار[١]، من غير تحديد بتوقيت أو دورة أو عدد مّا من السنين أو القرون، أي بغير صفة دقيقة مقنّنة، مع أنه لا حيلة لنا في تعريفه سوى الاعتماد على الوصف، أو التجربة والشعور الشخصيين.

أما البعد الثاني أو الوجه الثاني فيعني «الزمان» قلَّ أو كَثُر؛ أي إن الدهر بدا لهم زماناً طويلاً حدّدوه بقرن أو بألف سنة، فكان محدوداً لا مطلقاً.

وأحياناً رأوه رديف الزمان، فقد جاء في «تهذيب اللغة» للأزهري، وفي «لسان العرب» لابن منظور: «قال شمر: الزمان والدهر واحد»[٢]، وألمح بعض اللغويين إلى أن مجيء الدهر بمعنى الزمان في بعض كلام العرب يكون على الاتساع الذي يقصد به «بعض الدهر». قال الأزهري: «الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول، ويقع على مدة الدنيا كلها»[٢].

ويؤيد هذا ما جاء في «اللسان» تعقيباً على قول شمر «إن الزمان والدهر واحد»، من قول خالد بن يزيد: «أخطأ شمر، الزمان زمان الرُّطب والفاكهة وزمان الحر والبرد. قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع»[٣].

وجاء في اللسان: «وقد سمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا على ماء كذا وكذا دهراً، ودارنا التي حللنا بها دهراً، وإذا كان هذا هكذا جاز أن يقال الزمان والدهر واحد في معنى دون معنى»[٤].

يضاف إلى هذا قول أبي منصور الأزهري: «الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة، وعلى جميع الدهر وبعضه»(٤). ولعله من هنا سمي الحَرْس والسَّبْت، وهما تسميتان تتجهان إلى الدلالة على وقت من الدهر أو برهة منه(٤). وفي اللسان أيضاً:

«والزمان يقع على الفصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وعلى الحين»(٤). والحين (في اللسان): الدهر. وقيل: وقت من الدهر مبهم يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أو قصرت(٤). كأن الأزهري وابن منظور أرادا أن يقولا: إننا في الاستعمال لا نقول كان ذلك في دهر فلان، أو على دهر فلان، أو حين فلان، إنما نقول: كان ذلك في زمن فلان، وزَمَن فلان، وعلى زمنه، أو فبي حياته. «وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال لعجوز تحفّى (احتفل) بها في السؤال وقال: كانت تأتينا أزمان خديجة؛ أراد حياتها»(٤).

وهكذا يبدو أن ما يجمع بين الدهر والزمن كلمة «العمر» أو «معظمه» على ما يستخلص من النصوص ومن الاستعمال الذي هو في العُرْف أدْوَرُ على الألسنة وأشيع بين الناس، وقد يظهر هذا أكثر وضوحاً في إطار الحديث الفردي، كما في قول أبي عبيد الله وزير المهدي(٥):

لله دهر أضعنا فيه أنفسنا ... بالجهل لو أنه بعد النُّهى عادا
أفسدت ديني بإصلاحي خلافتكم ... وكان إصلاحها في الدين إفسادا

وقال المزرّد(٦):

ما أنا الدهر بناس ذكرها ... ما غدت ورقاء تدعو ساق حُرْ

وقول شاعر آخر(٧):

لا تطلبِ الحُسْنَ إن الحسن آفتهُ ... أن لا يزال طوال الدهر مطلوبا

ويقول الأخنس بن شهاب(٨):

وقد عشتُ دهراً والغواة صحابتي ... أولئك خلصائي الذين أصاحبُ

ومن مثل ذلك قول أمية بن أبي الصلت(٩):

كلُّ عيش وإن تطاول دهراً ... صائرٌ مرَّةً إلى أن يزولا

وقول جميل بن معمر(١٠):

إذا جئتها يوماً من الدهر زائراً ... تعرّض منفوض اليدين صدود

(منفوض اليدين: مرتجفهما)، وقيل: (منقوص اليدين، أي بخيل بالمعروف، يعني زوجها).

وأفنيت عمري بانتظاري وعدها ... وأبليت فيها الدهر وهو جديد

وقول بشار بن برد(١١):

قد زُرْتنا مرة في الدهر واحدة ... ثنّي ولا تجعليها بيضة الديكِ

وقول جميل بن معمر(١٢):

فما سرتُ من ميْلٍ ولا سرتُ ليلةً ... من الدهر إلا اعتادني منك طائف

وقالت ترفّق في مقالة ناصح ... عسى الدهر يوماً بعد نأي يساعف

وقوله(١٣):

وما ذكرتكِ النفس يابثنَ مرة ... من الدهر إلا كادت النفس تَتْلَف

وكتب أبو العيناء إلى أبي الوليد بن أبي داود: مسّنا وأهلنا الضر، وبضاعتنا المودة والشكر، فإن تُعْطِ أكن كما قال الشاعر[١٤]:

أنا الشهاب الذي يحمي ذماركمُ لا يخمد الدهرَ إلا ضوؤه يَقِدُ

وقال ابن ميادة في الحنين إلى الوطن[١٥]:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بحرّة ليلى حيث ربّتني أهلي

وهل أسمعنَّ الدهر أصوات هجمةٍ تطالع من هجل بعيد إلى هجل

(الهجمة: القطعة من الإبل. والهَجْل: المطمئنّ من الأرض).

وقال شاعر:

وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربُّه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتّقي

وجاء في «محاضرات» الراغب الأصفهاني: «وعاش دريد بن الصمة دهراً طويلاً حتى سقط حاجباه على عينيه»[١٦].

وقال عمرو بن معدِ يكرب:

تراها الدهر مُقْتِرةً كِباءً وتقدح صفحة فيها نقيع

(مقترةً: من القُتار، وهو ريح البَخُور، واقترت: تبخّرت. والكِبَاء: العود، تقدح: تغرف ما في القدر أو الصحفة. والنقيع: ما ينقع من الماء)[١٧].

ومن مثل ذلك قول ابن الرومي[١٨]:

ولي وطن آليت ألاّ أبيعه وألاّ أرى غيري له الدهر مالكا

وقول المتنبي[١٩]:

لكل امرئ من دهره ما تعوّدا وعادةُ سيف الدولة الطعن في العدا

وبقليل من التأمل في هذه الشواهد نجد أن الشعراء توسلوا بلفظة الدهر للتعبير عما عرض لهم أو ألم بهم. أو لخصوا في بعضها تجاربهم في حيواتهم وأعمارهم، حتى لو أن أحداً وضع مكان الدهر كلمة «العمر» لما وجد كبير اختلاف في فهم المراد وإدراك المقصد. وبموازنة الدهر (بمفهومه الزمني الصرف) بالعمر يتبدى لنا الزمان أمداً له أول وآخر. والدهر زمان لا أول له ولا آخر على هذه الصورة. وأما صورته التي حملوها لفظتي الأول والآخر فهي على المجاز والخيال، لا على الحقيقة اللغوية الوضعية التي قيدتها المعجمات، أو نصت عليها صراحة. وربما ارتضيت هذه الصورة ذات البدء والنهاية إذا خلعت على العمر وبدت من لوازمه، كقول جميل بن معمر العذري[٢٠]:

مضى لي زمان لو أخير بينه وبين حياتي خالدا آخر الدهر
لقلت: ذروني ساعة وبثينة على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري

فجميل تصور للدهر «آخراً»، وغيره تصور له «سالفاً» كما في قول مالك الهمداني[٢١]:

أهيم بها ما لم أقض منها لبانة وكنت بها في سالف الدهر موزعا

أي كان بها مولعاً. وكما في قول المرقش الأصغر[٢٢]:

أضحت قفارا وقد كان بها في سالف الدهر أرباب الهجوم

(والهجوم: قطع الإبل. يعني كان مغرى بها).

وقول جميل بن معمر(٢٣):

فإن لم تكن تقطع قوى الود بيننا ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر

وممن ذكر عبارة «آخر الدهر» في شعرهم دريد بن الصمة، قال(٢٤):

فأما ترينا لا تزال دماؤنا لدى واتر يسعى بها آخر الدهر

وقال كثير عزة(٢٥):

وإن كان لاسعدى أطالت سكونه ولا أهل سعدى آخر الدهر نازلُهْ

وقول العباس بن الأحنف(٢٦):

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تُقْبِلُ

ومن المنتظر، بعد هذا، أن يكون للدهر أوّل أو ابتداء، وفي ذلك يقول الفرزدق:

تعالوا، فعدّوا تعلم الناس أينا لصاحبه في أول الدهر تابعُ

ويقول حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد حضرته الوفاة(٢٧):

والدهر آخره شبه لأوّله قومٌ كقوم وأيام لأيامِ

ويجمل أحدهم طرفي الدهر ومداه في كرّ الأيام والليالي وحركة الكون، يقول(٢٨):

ألم تر أن الدهر يوم وليلة يكرّان من سبْتٍ عليك إلى سَبْتِ
فقل لجديد الدهر لابدّ من بلى وقل لاجتماع الشمل لابد من شتِ

وإذا أردنا أن نصطلح على معنى الدهر، بعد هذا، يمكن أن نقول إن

الدهر «تتابعيّ» يتأبّى على التقييد بنقطة بدء أو انتهاء. ويفرقون هنا بين مدلولي الدهر والزمن في اللغة الإنكليزية بتسمية الدهر، أو الأبدية Eternity، وبتسمية الزمن Time. وقد ذكر «التتابع» في تصورهم للدهر بألفاظ أخرى مشابهة من مثل «مرور» و«تعاقب» و«مضي».. قال ابن جني من ذلك[٢٩]: «اعلم أن الزمان مرور الليل والنهار، نحو اليوم، والليلة، والساعة، والشهر، والسنة. قال الشاعرالهذلي:

هل الدهر إلا ليلة ونهارها ... وإلا طلوع الشمس ثم غيارُها؟

(غيارها: غورها).

ومن مثل ذلك قول سَلْم الخاسر[٣٠]:

حزن كطول الدهر باق إذا مضتْ ... أوائلُه عادت إلينا الأواخر

وقول آخر[٣١]:

هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضي ... بما كان فيها من بلاء ومن خفضِ

وقال سيبويه[٣٢]:

«والأماكن لها جثة، وإنما الدهر مضي الليل والنهار، فهو إلى الفعل أقرب» وقيل لأحد المعمرين: صف الدنيا وأوجز. قال[٣٣]: سنيّات رخاء وسنيّات بلاء، يولد مولود ويهلك هالك، ولولا المولود لباد الخلق، ولولا الهالك لضاقت الأرض ثم أنشد:

وما الدهر إلا صدر يوم وليلة ... ويولدُ مولود ويُفْقدُ فاقد

وساع لرزق ليس يدرك قوته ... ومهدٍ إليه رزقه وهو قاعد

وقال حارثة بن بدر التميمي[٣٤]:

وما الدهر إلا مثل أمس الذي مضى ومثل الغد الجائي وكلٌّ سيذهب

وإذا كان للدهر أول وآخر وتعاقب في دورة الأفلاك ومضيّ وعودة، فلا يبعد أن يكون له مقدرة، وأن يكون «إلى الفعل أقرب»، ولعل اللغويين العرب، بناء على هذا التصور، وجدوا أن من معاني الدهر في اللغة أيضاً:

– الغَلَبَة، والقهر، والنازلة والمنون.. وقد أصَّل هذا المعنى ابن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ) في معجمه «مقاييس اللغة» فقال: «الدال والهاء والراء واحد (أي: أصل واحد) وهو الغلبة والقهر، وسمّي الدهر دهراً لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه»[٣٥].

وهنا يمكن القول إن الدهر تجلّى للعربي «محيطاً» أو دهراً دائرياً Cyclic في مقابل صورته التتابعية، أو نموذجه الخطي Linear[٣٦]. وبدا وكأنه يحيط بالإنسان بعد أن كان يجري أمامه أو من خلفه ويتركه مستكيناً حبيس ذاته إلى أن يفنى هو، ويظل الدهر يجري بغير فناء.. أو بدا «كالليل الذي هو مدركي» على حد تعبير النابغة الذبياني، يطوّق الإنسان ويسد عليه المنافذ والمفارق والمخارج، يحاصره ثم يقيده كالأخيذ الأسير لا حول له ولا قوة.

وهذا المفهوم للدهر أو الأصل الحسي لجملة المعاني التي تجلّى بها في المعجمات، هو الطاغي في النصوص الشعرية والنثرية في التراث العربي. ومما يعزز هذا التصور إضفاء تسميات متشابهة على الدهر هي

أقرب إلى وصفه والتعريف به من كونها مرادفات لمعناه. فقد قالوا من ذلك:

«الدهر: النازلة تنزل بالقوم. تقول: دَهَرَهم أمر، أي نزلت بهم نازلة»[٣٧]. «والنازلة: الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، نسأل الله العافية»[٣٧].

ومما يشبه القصر في البلاغة تحديد ماهية الدهر بالمصيبة أو النازلة، كما في قول زياد بن زيد[٣٨]:

وما الدهر والأيام إلا كما تَرَى رزيَّةُ مال أو فراق حبيبِ

ومن أقوالهم التي صورت الدهر كالنازلة[٣٩]:

لِنْ إذا ما نِلْتَ عزّاً فأخو العز يلين
فإذا نابك دهرٌ فكما كنت تكون

أي تظل في عز يوفّره لك من لنت لهم.

ومن معاني الغلبة التي قرنت مع أصل معنى الدهر قول صاحب اللسان[٤٠]: «وفي حديث أبي طالب: لولا أن قريشاً تقول: دَهَرَه الجزع لفعلتُ يقال: دهر فلاناً أمر إذا أصابه مكروه ودَهَرَهُم أمر نزل بهم مكروه، ودَهَرَ بهم أمر: نزل بهم».

ومن الدهر أُخذ معنى التقحّم والدفع والصلابة. قال في اللسان: «ودَهْوَرَ كلامه: قحّم بعضه في إثر بعض. ودَهْوَرَ الحائط» دفعه فسقط.. والدَّهْوَري من الرجال: الصلب الضرب»[٤٠].

– ومن أسماء الدهر: الأزْلَمُ والجَذَع لجدَّته، أو لأنه لا يفنى. وهذه التسمية لا تخلو من البطش والإهلاك، وعلى ذلك قول الأخطل:

يا بِشْرُ لو لم أكن منكم بمنزلة ... ألقى عليَّ يديه الأزْلمُ الجَذَعُ

أي لولاكم لأهلكني الدهر[٤١]. وقول لقيط بن يعمر الإيادي[٤٢]:

يا قوم بيضَتَكم لا تفضَحُنَّ بها ... إني أخاف عليها الأزلم الجذعا

يقول: احفظوا عقر داركم. والأزلم الجَذَع: الدهر لأنه لا يهرم أبداً.

– ومن أسمائه: المَنُوْن، أي الموت، لأنه يَمُنّ كل شيء، يضعفه وينقصه ويقطعه، وقيل: المَنُوْن: الدهر... وفي «التهذيب»: «من ذكر المنون أراد به الدهر»[٤٣]. وأضاف صاحب اللسان: «قال ابن بَرِّي: المَنُوْن: الدهر، وهو اسم مفرد، وعليه قوله تعالى: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُوْنِ﴾ [٤٤]، أي حوادث الدهر، ومنه قول أبي ذؤيب:

أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِهِ تَتَوجَّع

قال: أي الدهر وريبه، ويدل على صحة ذلك قوله:

والدهر ليس بمُعْتِبٍ من يَجْزَع

فأما من قال: وريبها، فإنه أنّث على معنى الدهور[٤٤]. ومثله ما أنشده عبد الرحمن عن عمه الأصمعي:

غلامُ وغًى تقحمها فأبلى ... فخان بلاءه الدهر الخؤونُ

فإنّ على الفتى الإقدام فيها ... وليس عليه ما جَنَتِ المنون

قال: المَنُون يريد بها الدهور بدليل ما قيل في البيت السابق[٤٤].

- ومن أسماء الدهر: أبو زيد، وأبو البشر، وأبو سعد، وأبو العجب، لإتيانه بما لم تجر عادة بمشاهدته. وجاء في اللسان من ذلك: «وجمع العَجَب: أعجاب، قال(٤٥):

يا عجباً للدهر ذي الأعجاب الأحْدَبِ البُرْغُوث ذي الأنياب

استعار له الأنياب ليبقي دلالة البطش والافتراس ملازمة له.

وقال أبو النشناش النهشلي الصعلوك(٤٦):

وداويةٍ يهماءَ يُخْشَى بها الردى سرتْ بأبي النشناش فيها ركائبه

ليدركَ ثاراً أو ليدرك مغنماً جزيلاً، وهذا الدهر جمٌّ عجائبه

وهذا المفهوم العام الذي يصف الدهر بالقوة والغلبة والبطش هو الذي سنتسع في عرضه قليلاً، بعد أن نشير إلى أن للدهر معاني أخرى نسبت إليه على المجاز و«الانزياح» كما يعبر بعض النقاد المحدثين. من هذه المعاني التي نقف عليها في المعاجم: الغاية والهمّ والعادة.. كقول العرب «وما دهري بكذا، أي ما همّي وغايتي قال: وفي حديث أم سليم: ما ذاك دَهْرُكِ. يقال: ما ذاك دهري، وما دهري بكذا أي: همي وإرادتي. قال متمم بن نويرة(٤٧):

لعمري! وما دهري بتأبين هالك ولا جزعاً مما أصاب فأوجعا

وماذاك بدهري أي عادتي» (٤٠):

ومنه قول سوّار بن المضرِّب:

أحب عُمان من حبي سليمى وما طِبّي بحب قرى عُمان

أي لا عادتي ولا اهتمامي أو شأني.

ووجه المجاز هنا أنهم أخذوا ما في مدلول الدهر من الاستمرار والديمومة والديدن فاستعاروا هذه المعاني لمسلكهم في الحياة ودأبهم وعاداتهم. وللعرب من مثل ذلك أقوال مشابهة، فقد قالوا مثلاً. وعهدي به قريب، وعهدي بفلان وهو شاب.. قال أبو خراش الهذلي:

«فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

أي ليس الأمر كما عهدت، ولكن جاء الإسلام فهدم ذلك، وأراد بالسلاسل الإسلام، وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئاً مكروهاً»[٤٨]. ومن ذلك قولنا: هذا غير معهود، أو غير مألوف، وما هذا من طبع فلان، أي من سجيته ونحيزته.

– ومن معاني الدهر وأسمائه: المسند. جاء في اللسان: «والمسند: الدهر. ابن الأعرابي: يقال: لا آتيه يد الدهر ويد المسند، أي: لا آتيه أبداً»[٤٩]. ومن أسمائه: لبد. قال وهب بن منبه لمعاوية: اللبد في لغة العرب: الدهر[٤٩]. وفي المثل: طال الأبد على لبد.

– ومن معانيه: عوض، قال ابن جني: «العوض من لفظ (عوض) وهو الدهر.. والتقاؤهما أن الدهر إنما هو مرور الليل والنهار وتصرم أجزائهما، فكلما مضى جزء منه خلفه جزء آخر يكون عوضاً منه..»[٥٠].

وهذه التسمية تبدو كاللقب الذي يرتبط منشؤه بطبيعة العمل، ودلالته على التعاقب أو التناوب، على ما يفيد أصل الوضع في الجذر

اللغوي «عوض».

- بقي أن نقف على مفهوم الدهر من وجهة نظر المسلمين، أو نتتبع هذا المفهوم برؤية إسلامية. وأول ما يذكر في هذا الصدد الآية الكريمة: ﴿وَقَالُوْا ما هي إلاَّ حَيَاتُنا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيا ومَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ، ومَا لَهُمْ بِذَلِكَ منْ عِلْمٍ إنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّوْن﴾ (٥١).

قال القرطبي(٥٢): «هذا إنكار منهم للآخرة وتكذيب للبعث وإبطال للجزاء.. وفي قوله تعالى: ﴿وما يُهْلِكنا إلاّ الدَّهْرُ﴾ قال مجاهد: يعني السنين والأيام. وقال قتادة: إلا العمر، والمعنى واحد.. وقال ابن عيينة: كان أهل الجاهلية يقولون: الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا، فنزلت هذه الآية..

وقال عكرمة: أي وما يهلكنا إلاّ الله. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: (كان أهل الجاهلية يقولون: ما يهلكنا إلا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فيسبون الدهر). قال تعالى: «يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلّب الليل والنهار».. وفي الموطّأ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر. وقد استدل بهذا الحديث من قال: «إن الدهر من أسماء الله».

وقال الفخر الرازي(٥٣):

«يريدون أن الموجب للحياة والموت تأثيرات الطبائع وحركات الأفلاك، ولا حاجة إلى إثبات الخالق المختار، فهذه طائفة جمعوا بين

إنكار الإله وإنكار البعث والقيامة، وليس لهم مستند من عقل أو نقل، ولذلك أنكروا وجود الله من غير حجة ولا بينة، وما هم إلا قوم يتوهمون ويتخيلون، يتكلمون بالظن من غير يقين. وهذا قول الدهرية من الكفّار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد والقيامة».

اختلف القوم إذن في معنى الدهر، وانقسموا قسمين على طرفي نقيض، مثلما هم منقسمون في المعتقد: هؤلاء مسلمون، وأولئك مشركون من «الدَّهْرية والكفار»، وجاء الرد والإيضاح في قول النبي ﷺ: «لا تسبّوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر»، وفي قوله ﷺ: «يقول تعالى: يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلّب ليله ونهاره»(٥٤).

ويصنّف عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) هذه الفكرة في جملة المجاز فيقول معلقاً على بيت ذي الإصبع العدواني(٥٥):

أهلكنا الدهر والنهار معاً ... والدهر يعدو مصمّماً جَذَعا

فيقول: «كان طريق الحكم عليه بالمجاز أن تعلم اعتقادهم التوحيد، إما بمعرفة أحوالهم السابقة، أو بأن تجد في كلامهم من بَعْدِ إطلاق هذا النحو ما يكشف عن قصد المجاز فيه». وهو يقصد إن ثبت اعتقاد المخاطبين بالدين الإسلامي فإن نسبة هذه الأفعال إلى الدهر على سبيل المجاز.

وجاء في اللسان: «قال أبو عبيد: قوله فإن الله هو الدهر مما لا ينبغي لأحد من أهل الإسلام أن يجهل وجهه، وذلك أن المُعَطِّلة يحتجون

به على المسلمين. قال: ورأيت بعض من يتّهم بالزندقة والدَّهْرية يحتج بهذا الحديث ويقول: ألا تراه يقول فإن الله هو الدهر؟ قال: فقلت وهل كان أحد يسب الله في آباد الدهر؟ وقد قال الأعشى في الجاهلية:

استأثر الله بالوفاء وبالْـ ـحَمْد وولّى الملامة الرجلا

قال: وتأويله عندي أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبّه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هرم فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه، وأبادهم الدهر، فيجعلون الدهر الذي يفعل ذلك فيذمونه»(٥٦).

ويتضح من مجمل هذه الأقوال أن صورة الدهر تغيّرت عما كانت عليه قبل الإسلام، وكأن تطور الحياة الاجتماعية والعقلية للعرب اعْتَوَر المفهوم القديم للدهر ورأى تغييره تمشياً مع القيم الإسلامية مثلما كان الأمر في تغيير كثير من المفهومات والمعتقدات الخرافية و«الميثولوجيّة» المغلوطة، أو التي كانت مزيجاً من الوهم والجهل والاعتقاد. وإن ذلك التوضيح التربوي والأخلاقي من الرسول الكريم في حديثيه الشريفين كان توجيهاً نحو الفهم وحفزاً على التأمل في مدلول «الدهر» وما ينسب إليه مجازاً أو توهّماً بغير وجه حق أو دليل يرتضى.

وعلى هذه الصورة تقوّى أو ترسخ مفهوم الدهر عند المسلمين وانشعب الموقف منه عند عامة الناس «بين ثلاث شعاب: شعبة تراه مخلوقاً كغيره من المخلوقات لا حول له ولا قوة إلا بسبب من الله. وشعبة ثانية تشاطر عرب الجاهلية آراءهم وتنسب إلى الدهر الفاعلية

والخلق دون الله، ولكنها تزيد عليهم في أنها خرجت بالأمر من إطار الوعي الساذج إلى محاولة البرهنة والاستدلال. وشعبة أخيرة تظنه اسماً من أسماء الله الحسنى.. ويبدو من هذا التقسيم أن القضية التي اختلف فيها إنما هي الفاعلية؛ فمن سلبه إياها رآه مخلوقاً، ومن ألصقها به جعله إلهاً»(٥٧).

وكان من مظاهر التأثر بالرؤية الإسلامية للدهر ما عبّر عنه بعضهم في معرض ذكرهم له واستشرافهم أو استبطانهم لما وراءه من قوة تخضعه لمشيئتها، فقد روي أن سالم بن عبد الله بن عمر كان كثيراً ما يذكر الدهر، فزجره أبوه وقال: إياك يا بني وذكر الدهر! وأنشد(٥٨):

فما الدهر بالجاني لشيء لحَيْنه ... ولا جالبَ البلوى فلا تشتم الدهرا
ولكن متى ما يبعث الله باعثاً ... على مَعْشرٍ يجعل مياسِرَهم عُسرا

وقال أبو علي الثقفي(٥٨):

يا عاتبَ الدهر إذا نابه ... لا تلُمِ الدهر على غدره
الدهر مأمور، له آمرٌ ... وينتهي الدهر إلى أمره

وملخص هذا التصور الإسلامي الدعوة إلى محايدة الدهر كفّاً عن خصومته إذ ليس في مقدوره إحداث النوائب، ولا من صفاته الوفاء أو الغدر، فإن شئتم قبول شيء من مثل هذا فاعلموا أنه يجري بأمر الله، لا بقرار الدهر.

تلك هي معاني الدهر في اللغة العربية. وإذا كان تصوّر العرب له، مادياً أو ذهنياً، قد اتسع بالمعنى اللغوي ليبدو وصفاً لذلك الشيء المجسَّم

أو المتخيَّل، فإن هذا التصوّر لم يُبِنَ بمعزل عن اللغة، أو بقطيعة صارمة تباعد بينه وبين الأصل، إنما أبقى رابطاً خفياً يربط الدهر الموصوف وأوصافه المستجدة بأصل الوضع اللغوي، إذ ما من مفهوم يتنامى ويتبدل وتطرأ عليه الطوارئ اجتماعياً من غير مصاحبة اللغة له وإعادة النظر والتعديل في «ماهيته» وتجلياته، تفعل ذلك بظلالها وبألفاظها التي تعيد إنباته في مرونة وطواعية. وهذا هو جوهر فلسفة مفهوم الدهر هنا، إذا أخذنا بالتعريف الذي يقول إن الفلسفة هي الجهد المبذول لمعرفة ما يجري الحديث عنه.

ومما يجدر الاستطراد إليه أن نفراً من المتكلمة وأصحاب المعجمات المتخصصة الاصطلاحية، وبعض الفلاسفة نظروا إلى الدهر في ماهيته نظرات متأثرة بما وقفوا عليه من أحاديث وآراء مترجمة، أو من آراء كانت وليدة التأمل الخاص والتجربة الشخصية مازجين بين مفهومي الدهر والزمن. ومن المعروف في الثقافات الإنسانية أن الزمن كان من الموضوعات التي شغلت المفكرين منذ القدم، من أرسطو، وزينون، وهرقليطس، وبارمنيدس، وأفلاطون.. وصولاً إلى جون لوك، وبرغسون، وجورج بوليه، وجان بياجيه، وهيدجر.. فضلاً عن الروائيين الذين شغلتهم أيضاً فكرة الزمن واستقلّت بقدر من إبداعهم الروائي كفرجينيا وولف، وجيمس جويس، ومارسيل بروست الذي اتخذ من الزمن بطلاً لروايته «البحث عن الزمن المفقود» (٥٩). ومن غير المتوقع أن يكون أهل المنطق والفلسفة وعلماء الكلام من أجدادنا العرب والمسلمين في مبعدة عن التأثر

بهذا التراث الإنساني بعد ذلك النشاط الواسع والمبكّر في ميدان الترجمة، من بغداد إلى الأندلس. ومن البديهي أن يفندوا في جزئياته ويضيفوا إليها أو يعدّلوا في صوغها ومعطياتها وشرحها. ولعله من هنا نشأ النظر إلى الدهر مقروناً مع الزمن من جهة، ومع الخبرة والرؤية الشخصية من جهة أخرى. أو نشأ النظر إليه دالاً على الديمومة والثبات، في حين دلّ الزمن عندهم على الوجود والتتابع وكأنه تيار مستمر وحدُّه مدّة أقل كما سبق القول: زمن فلان، وزمن الرُّطّب.

وتداخل في هذا الإطار مفهوم الدهر ومفهومات أخرى، مثل: الأبد، والأمد، والسَّرمد.. فلم يكن من السهل تخليص كل منها من الآخر. قال صاحب «التعريفات» في بعض ذلك:

«الدهر: هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الزمان وبه يتّحد الأزل والأبد»(٦٠).

وقال: «السَّرْمَد ما لا أول له ولا آخر»(٦١).

فبدا كتعريف الدهر في معاجم أخرى، ولكنه أكثر وضوحاً وبياناً عندما لخص تصوّره للدهر وما يتصف به من القدم والدوام حين قال: «الأزلي: ما لا يكون مسبوقاً بالعدم. اعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا رابع لها، فإنه إمّا أزلي أبدي وهو الله سبحانه وتعالى، أو لا أزلي ولا أبدي وهو الدنيا، أو أبدي غير أزلي وهو الآخرة، وعكسه محال، فإن ثبت قِدَمُه امتنع عدمه»(٦٢).

صفوة القول إن الدهر في التصوّر الذهني التجريدي، أو الدهر الفلسفي ضربٌ من البحث عن متخيَّل، أو بحث عما يمكن أن يصلح، للحد والاصطلاح والإفهام، أو هو بحث عن تجلٍّ آخر يوفّق بين الآونة (جمع آن)، والآماد، والديمومة، والغلبة، والقدسية، والعادة.. أو ينتصر لأحد هذه التصورات. فأين الإنسان من هذا؟ أيصطفّ كالأشجار على الضفاف والدهر يجري؟ أم هو جزيرة والدهر يُحْدِق به؟! أم أن الدهر مجموعة من الإدراكات المختلفة المتباينة، أو الإسقاطات الصُّورية العُقدية التي أرّقت يقين الذات وتركت في طفولتها أو صباها ندوباً وتصدّعات؟!.

فلنستفتِ النصوص لعلها تضيء لنا بعض ما أظلم أو غَوَّر من معاني الدهر، مع الإشارة إلى أن ما سنتخيَّر من شواهد هنا ينعقد على تتبّع «تجليات» الدهر، أو على عرض ملامح صورته هيكلاً، وخصماً، وذا وظيفة ومواصفات وفِعل.. إلى ما هنالك مما يضفيه عليه الإنسان المبدع من سمات تثير الدهشة، وتوقع في الحيرة والاضطراب.

- الدهر في هيئة إنسان:

كان من مظاهر إنسانيته تصوُّره أباً بكنية. جاء في لسان العرب: «ولا آتيك أَلْوَةَ أبي هبيرة؛ أبو هبيرة هذا هو: سعد بن زيد مناة بن تميم، وقال ثعلب: لا آتيك أَلْوة بن هبيرة، نصب ألوة نصب الظروف، وهذا من اتساعهم لأنهم أقاموا اسم الرجل مُقام الدهر»[٦٣].

وجاء في «مقامات» الحريري[٦٤]:

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده

تعاميت حتى قيل إني أخو عَمَى ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ومن أبرز الصور الشعرية التي رسمها شاعر يشبه الدهر بالإنسان قول أحد الشعراء(٦٥):

إني رأيتك سيدي في مجلس قعد الملوك بحافتيه وقاموا
فكأنك الدهر الصؤول عليهم وكأنهم من حولك الأيامُ

وممن شبهوا الدهر بالإنسان الشاعر شَمْعَلة بن فائد التغلبي في قوله(٦٦):

وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر، لا عارٌ بما فعل الدهر

وشبيه بهذا قول سَلْم الخاسر للمهدي وكان قد توعّده(٦٧):

وأنت كالدهر مبثوثاً حبائله والدهر لا ملجأ منه ولا هربُ
ولو ملكتُ عِنانَ الريح أصرفه في كل ناحية ما فاتك الطلبُ

وخلع العرب على الدهر بعضاً من صفات الإنسان ولوازمه أو خصائصه فنسبوا إليه التناسل والتكاثر والولادة والأبوة (كما ذكر قبل قليل)؟ ولعل من أبرز التعابير التي تضمنت بعض هذا قولهم: «بنات الدهر» أي بلاياه وحوادثه. قال عمرو بن قميئة(٦٨):

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرْمى وليس برامِ
فلو أنها نَبْلٌ إذاً لاتّقيتها ولكنني أُرمى بغير سهامِ

وقال قيس بن الخطيم(٦٩):

تناوَلَه بنات الدهر حتى تَثَلَّمَه كما انثلم الإناءُ

وقال الممزق العبدي[٧٠]:

هل للفتى من بنات الدهر من واقِ ... أم هل له من حمام الموت من راقِ؟

قد رجّلوني وما رُجِّلت من شَعَثٍ ... وألبسوني ثياباً غير أخلاقِ

والدهر عندهم يضحك ويبتسم، كما في قول أبي تمام[٧١]:

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة ... كأن أيامهم من أُنْسها جُمَعُ

وفي قول أبي الطيب المتنبي[٧٢]:

لقد حَسُنَت بك الأوقات حتى ... كأنك في فم الدهر ابتسام

والدهر يأكل، كما يرى تميم بن مقبل[٧٣]:

فأخْلِفْ وأتْلِفْ إنما المال عارةٌ ... وكُلْه مع الدهر الذي هو آكله

ولا يُغْفِل المرء الاستعارة هنا أو يغفل عنها، وإنما يجعل مدار القول على اللفظ وتوجيه الذهن إليه.

والدهر يلعب، ولكن لعبه قاتل كما أورد صاحب اللسان في قول الشاعر[٧٤]:

ثم أضحوا لعب الدهر بهم ... وكذاك الدهر يودي بالرجالْ

جعل إهلاكه إياهم لعباً.

وأنشد ابن بري لأبي دواد يعاتب امرأته في سماحته بماله[٧٥]:

والدهر يلعب بالفتى ... والدهر أروغ من ثعالـه

وقال يزيد بن مفرّغ الحميري[٧٦]:

لو بغيري من معشر لعب الدهـ ـرُ لما ذمّ نصرتي واحتيالي

والدهر «يسطو» وله، «كالإنسان» كفّ وشعر أشيب، ويمكن أن يكون أمرد، ويصوّر ذلك قول ابن سناء الملك مفتخراً[٧٧]:

ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا
ولو مدّ نحوي حادث الدهر كفّه لحدّثتُ نفسي أن أمدَّ له يدا
وقدماً بغيري أصبح الدهر أشيباً وبي وبفضلي أصبح الدهر أمردا

وللدهر أطراف وجوارح، على ما يرى الراعي النميري في قوله[٧٨]:

هم كاهل الدهر الذي يتّقى به ومَنْكِبُه إن كان للدهر مَنْكِبُ

أو كقول الآخر:

هم ساعد الدهر الذي يتّقى به وما خير كفٍّ لا تنوء بساعد

وللدهر يدان كما في قول أحد الحكماء: «يسار الدهر في الأخذ أسرع من يمينه في البذل. لا يعطي بهذه إلا ارتجع بتلك»[٧٩].

أو يد واحدة كما في قول أبي فراس الحمداني[٨٠]:

وما هو إلا أن جرت بفراقنا يد الدهر حتى قيل: من هو حارث؟

وهذا من كلام العرب وتعابيرهم المشهورة، يقال: لا أفعله يدَ الدهر أي أبداً، ولا آتيه يَدَ الدهر أي الدَّهْرَ، أو الدهر كله[٨١].

والدهر عند أبي فراس الحمداني كالخياط أو الرفّاء، يقول[٨٢]:

ولا وأبي ما يفتُق الدهر جانباً فيرتقه إلا بأمر مسدّدِ

والدهر يَطْبُل ويَزْمُر، وشاهد ذلك أنّ ضيفاً نزل بأعرابية فقدمت له خبزاً يابساً ولبناً حامضاً، فذمّها وقال[٨٣]:

ألم تَرَ أن المرء من ضيق عيشه ... يلام على أخلاقه وهو مُعْذَرُ
وما ذاك من لؤم ولامن ضراعةٍ ... ولكنه إن يَطْبُلِ الدهرُ يزمُر

والدهر يكسو ويُلْبس كما عبَّر المرّار بن منقذ في هذه الأبيات، قال[٨٤]:

عجبٌ خولة إذ تنكرني ... أم رأت خولةُ شيخاً قد كَبِرَ
وكساه الدهر سِبّاً ناصعاً ... وتحنّى الظهر منه فأُطِرْ
قد لبستُ الدهر من أفنانه ... كلّ فنٍّ حَسَنٍ منه حَبِرْ

كأن الدهر خليفة أو أمير خلع عليه ثوباً أبيض تمهيداً لرحلة ما بعد الكبر، أو كأن الشاعر اتخذ من الدهر أثواباً مشى فيها الحُسْن والتزيين والتلوين ! ...

وللدهر عمر كالإنسان، وهو مثله يكتهل، على حد تعبير الشاعر في قوله[٨٥]:

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهـ ... ـرُ وأثواب عمره جُدُدُ

والدهر صاحب كتاب كتبه بخطه، كما في قول الشاعر[٨٦]:

تلاحظني المنية من قريب ... وتلحظني ملاحظة الرقيبِ
وتنشر لي كتاباً فيه طيٌّ ... بخط الدهر أسطره مشيبي

وهو طالب بثأر كالجاهليين في نظر سعيد بن حميد، قال[٨٧]:

فما أعرف الأيام إلا ذميمة ولا الدهر إلا وهو بالثأر طالب

وتثقل الخنساء صورة الدهر بأسلحة الفتك والافتراس حتى ليبدو مزيجاً من صورة الوحش الضاري والشيطان والإنسان وهو يصيب ببطشه الجن والإنس. تقول(٨٨):

تعرقني الدهر نهسا وحزا وأوجعني الدهر قرعا وغمزا

ثم تقول(٨٩):

فلم أر مثله رزءا لجن ولم أر مثله رزءا لأنس

نهش لحمها بأسنانه الحادة فعرى لحمها عن عظمها عضاً وقطعاً بغير ما هوادة.

والدهر يرى ويعض كما يتخيله أبو فراس الحمداني في قوله(٩٠):

وهل نافعي أن عضني الدهر مفرداً إذا كان لي قوم طوال السواعدِ؟

ولكن هذا «العض» يبدو أقل إيجاعاً وأخف وطأة على جميل بثينة إذ يقول(٩١):

ولست كمن إن سيم ضيماً أطاعه ولا كامرئ إن عضه الدهر ينكل

ومن لا يذكر الشاهد المشهور على الطباق في كتب البلاغة مقروناً مع عضّ الدهر في قول الشاعر:

عضّنا الدهر بنابِهِ ليت ما حلَّ بنا به

وقد يدفع الدهر الإنسانَ في طريق المهالك، ويجور بغير ما إنصاف، يقول من ذلك صاحب المقامات(٩٢):

وألجأني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصَهْ
ولو أنصف الدهر في حكمه لما ملّك الحكمَ أهل النقيصهْ

ويلح الدهر أحياناً مبالغاً في محاصرة الإنسان، ويُنْحي بكلكله كما في قول أعرابي لعمر بن هبيرة الفزاري(٩٣):

أصلحك الله قلّ ما بيدي فما أطيق العيال إذ كثروا
ألحّ دهر أنحى بكلكله فأرسلوني إليك وانتظروا
رجوك للدهر أنْ تكون لهم غيثَ سحاب إن خانهم مطرُ

والدهر يلاحق ابن آدم بالإتلاف والإفناء، كما في قول ابن أبي فنن(٩٤):

أرى الدهر يخلقني كلما لبست من الدهر ثوباً جديدا

وقد يجرّد الشاعر الدهر من صفات الإنسان وأفعاله وجوارحه ويلصق به مزية الضرر العام بالبشر كقول يزيد بن مفرّغ الحميري(٩٥):

يا بُرْدُ ما مسّنا دهر أضرّ بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

وهو ذو عَرَامة (شراسة وأذى) كما قال ابن مفرّغٍ نفسه(٩٥):

كانوا صديقاً قبل ذا فألمَّ دهر ذو عَرَامه

والدهر كاللص يترقب غفلة الناس ليختلس أغلى ما عندهم. وتستوقف هذه اللصوصية أحد الدارسين المحدثين فيرى فيها ضرباً من العلاقات الاجتماعية التي يبدو الدهر طرفاً غير محايد فيها، يقول(٩٦):

«فحين يتأمل ديك الجن يرصد علاقته بالناس، ويخرج علينا بصورة

تتفلت فيها الأطراف من أشكالها الظاهرية وعلاقاتها اليومية، وتتلاقى في علاقات جديدة تنبع من مخيلة الشاعر فيستعين بصورة اللص في حياتنا العادية، ويسمو على حقيقته في الصورة الفنية فيقول:

يرقد الناس آمنين وريبُ الد ... هر يرعاهم بمقلة لصّ

والدهر خبيث كما يتراءى لثابت بن هارون الرَّقي حين قال يرثي أبا الطيب المتنبي(٩٧):

والدهر أخبث والليالي أنكدُ ... من أن تعيش لأهلها يا أحمد

والدهر غدّار لا يؤتمن. وهذه الصورة له تعاورها الشعراء فصاغوها في قوالب مختلف لتؤدي معنى واحداً. من ذلك قول الخليفة المعتضد لما حضرته الوفاة(٩٨):

ولا تأْمَنَنَّ الدهر إني أَمِنْتُهَ ... فلم يُبْقِ لي خِلاً ولم يرْعَ لي حقا

ومن مثل ذلك ما نقل الزمخشري في أساس البلاغة عن أحد الشعراء، قال(٩٩):

لا يأمَنَنَّ قويٌّ نقض مِرَّته ... إني أرى الدهر ذا نقض وإمرار

(المِرَّة: الشدة وقوة الفتل والإحكام، وإنّ الدهر لينقض ذلك فهو أقوى).

وقال زياد بن زيد من مثل هذا(١٠٠):

وإنَّ امرءاً قد جرّب الدهر لم يخف ... تقلُّب عصريه لغير لبيب

فلا تيأسنَّ الدهر من حبّ كاشح ... ولا تأمننَّ الدهرَ صرمَ حبيب

ولما اعتل سيبويه ووضع رأسه في حجر أخيه فبكى هذا، قال[١٠١]:

أخيين كنا فرّق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومن يأمنِ الدهرا؟

وعلى ذلك قول أحدهم: «الدهر لا يُؤْمَن يومُه، ويُخاف غدُه. يُرضع ثديه وتجرح يده»[١٠٢]. وقال البحتري[١٠٣]:

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمَنُ الدهر أن يُدْعى على عجلِ

وعن خيانة الدهر والأصادق يقول أبو فراس الحمداني[١٠٤]:

يا دهر خنتَ مع الأصادق خُلّتي وغدرت بي في جملة الإخوان

والدهر كالصياد المخاتل يرمي الناس بسهامه ونَبْله فيصيب منها مقتلاً، ونقف على مثل هذه الصورة عند أبي فراس الحمداني في قوله[١٠٥]:

أقِلْني! أقلني عثرة الدهر إنه رماني بسهم صائب النصل مُقْصِدِ

وعند عمرو بن قميئة في قوله[١٠٦]:

فوّق الدهر إلينا نَبْلَه عَلَلاً يقصدنا بعد نَهَلْ

فهو رامينا ولا نُبصره مثل رامٍ رامَ صيداً فختلْ

وعند أبي الطيب المتنبي في قوله[١٠٧]:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال

وعند القاضي أبي الفضل اللوكري في قوله[١٠٨]:

الدهر يلعب بالفتى لعب الصوالج بالكره

الدهر قنّاص وما الـ إنسان إلا قنبره

وقبل هؤلاء عبر زهير بن أبي سلمى عن هذه الفكرة بقوله[١٠٩]:

فاستأثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما أرمي

يا دهر قد أكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما ليس معقبه يا دهر ما أنصفت في الحكم

واصطياد الدهر بني البشر لا يخلو من مجابهة ومراماة أحياناً، كما في قول يزيد بن مفرغ الحميري[١١٠]:

عالجت أياماً أشبن ذوائبي ورميت دهراً عارماً ورماني

ومن سمات الإنسان في الدهر أنه يمكن أن يؤمر، ويكلف عملاً، ويوظف لأغراض يتخيلها القوم، من ذلك على سبيل التمثيل قول سبط ابن التعاويذي يمدح الخليفة المستضيء (٥٦٦– ٥٧٥هـ) [١١١]:

ولولاك ما صحت عقيدة مؤمن تقي، ولم يقبل دعاء ولا نذر

مر الدهر يفعل ما تشاء فإنه بأمرك يجري في تصرفه الدهر

ومن مثله مشوبا بالفخر قول المتنبي [١١٢]:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

وقول آخر[١١٣]:

وقال: اغتنم من دهرنا غفلاته فعقدُ وداد الدهر غير وثيق

وإني من لذاتِ دهري لقانع بحلو حديث أم بمرّ عتيق

والدهر يروع الإنسان الآمن القرير حتى ليكاد ذلك الإنسان يحسد الوحش غير المروع في مثل قول أبي صخر الهذلي[١١٤]:

قد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منهـا لا يروعهمـا الدهـر

ويتبدى الدهر للإنسان كالغول يأخذه من حيث لا يدري فيهلكه، يقول أمية بن أبي الصلت في ذلك(١١٥):

فاجعل الموت نصب عينيك واحذرْ غولة الدهر إن للدهر غَولا

وعن غول الدهر يقول حِطّان بن المُعَلّى(١١٦):

أنزلني الدهر على حكمه من شاهق عالٍ إلى خفضِ

وغالني الدهر بوفر الغنى فليس لي مال سوى عرضي

والدهر مُبْكٍ كما يفهم من قول المرقش الأصغر(١١٧):

تبكي على الدهر والدهر الذي أبكاك، فالدمع كالشَّنِّ الهزيم

(والشَنُّ: القربة الخَلَق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها. والهزيم: صوت الرعد).

وينيخ على نفس الإنسان كما جاء في هذا الشعر المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إني أقول لنفسي وهي ضيقة وقد أناخ عليها الدهر بالعجب

صبراً على شدة الأيام إنّ لها عُقبى، وما الصبر إلاّ عند ذي الحسب

ويثلم العرض على ما جاء في الشاهد الآتي(١١٨):

وإنّ امرءاً لم يثلم الدهر عرضه على طول تعنيف لموضع مُدَّخر

والدهر مهدِّم العروش والبيوت كما في قول يزيد بن مفرِّغ الحميري(١١٩):

هـدم الدهـــر عرشـــنا فتداعـــى فبَلِينـــا إذ كـــل شـــيء بـــالِ

والدهر يفجع كما يعبر لبيد بن ربيعة في قوله(١٢٠):

فلا جـزع إن فـرق الدهـر بيننـا فكل فتى يوما بـه الدهـر فـاجع

والدهر ذو لون يوحي للإنسان بالرهبة والفرق، علـى وفـق مـا يـرى بشار بن برد في قوله:

خليلي ما بال الدجـى ليـس يبـرح ومـا بـال ضـوء الصبـح لا يتوضـح

أضـلَّ الصبـــاح المستنيـــر طريقـــه أم الدهـر ليـل كلـه ليـس يبـــرح

ويقول الدكتور شوقي ضيف معلقاً على هـذه الصـورة: «وهوخيـال زاخر بالحركة، وفيه تعميم، فقد تحول الدهر ليلاً مظلماً لا آخر له»(١٢١).

والدهر يغمز العظم على ما جاء في اللسان(١٢٢):

ومن يلق خيرا يغمز الدهر عظمـه علـى ضَعَـفٍ مـن حالـه وفتـور

وقد يُرْجى للعون والمساعفة كما في قول جميل بن معمر(١٢٣):

وقالت: ترفّق فـي مقالـة نـاصح عسى الدهر يوماً بعد نأي يساعف

أو قد يتخذ خليلاً في علاقة إنسانية كالأحياء، على ما جاء في قـول الخنساء(١٢٤):

لـو انّ الدهـــر متّخـذٌ خليـــلاً لكـان خليلـه صخـرَ بـن عمـرو

والدهر قد يحنو كما يبدو في قول أمية بن أبي الصلت (١٢٥):

وراكعهم يعنو له الدهر خاشـعا يـــردد آلاء الإلـــه ويحمـــد

أفاعيل الدهر:

تحت هذا المفهوم العام حول فِعال الدهر وأفاعيله وضع المبدعون العرب، قدماء ومحدثين، في الشعر والنثر مجموعة من الكلمات وظفوها للتعبير عما يلم بهم من كوارث ونكبات وبلواء، وعما يعرض لهم من محن ومعاناة ومآس، حتى شاعت في كتاباتهم وصورهم الشعرية بتسميات باتت مقرونة مع الدهر وكأنها من لوازمه، من مثل: صروف الدهر، وقوارعه، وحدثانه، ونائباته، وخطوبه، وجرائره، ومكارهه، وأحواله، وأرزاؤه، وتقلّبه.. إلى ما يشبه ذلك أو يرادفه من الألفاظ. ونورد منها هنا أمثلة قليلة آملين أن تقدّم فكرة مقبولة، أو انطباعاً وافياً عن تجلّي الدهر للعربي.. انطباعاً كان بعضه وليد الضيق والغيظ الحقين والمرارة، وكان بعضه الآخر وليد التأمُّل والعبرة والاتعاظ، فمن ذلك قول أبي تمام (١٢٦):

إن كان بين صروف الدهر من رحم　　　موصولة أو زمام غير منقضب

(ويروى: بين مرور الدهر، وهو أجود).

فبين أيامك اللاتي ظفرت بها　　　وبين أيام بدر أقرب النسب

وقول المتنبي (١٢٧):

لما رأيت صروف الدهر تغدرُ بي　　　وفَيْنَ لي ووفت صمُّ الأنابيب

وقول أبي فراس الحمداني(١٢٨):

لا رعى الله يا خليليَّ دهراً　　　فرقتنا صروفه تفريقا

ومن الحديث عن صروف الدهر ما أورده المبرّد في «الكامل»: قال: «نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة مونقة ليلهو النعمان هناك. فقال له عدي بن زيد: أيها الملك! أبيت اللعن، أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: وما الذي تقول؟ قال: تقول:

من رآنا فليحدِّثْ نفسه   أنه موفٍ على قرن زوالْ
وصروف الدهر لا يبقى لها   ولما نأتي به صمُّ الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا   يمزجون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها فُدُمٌ   وجياد الخيل تردي في الجلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم   وكذاك الدهر حالاً بعد حال

قال: فتنغّص النعمان»[١٢٩].

ومن ذلك قول أحد الشعراء[١٣٠]:

والدهر في صروفه ذو عَجَبٍ   يدني بها كلَّ جديد للبِلى

وقال أبو نصر العتبي[١٣١]:

لما سئلت عن المشيب أجبتهم   قول امرئ في وده لم يمذقِ
طَحَنَ الزمان بريبه وصروفه   عمري فصار طحينه في مفرقي

وقال شمس المعالي قابوس بن وشمكير[١٣٢]:

قل للذي بصروف الدهر عيَّرنا   هل حارب الدهر إلا من له خطر

وقالت الخنساء في أخيها صخر[١٣٣]:

فلم أر مثله رزءاً لجنٍّ   ولم أرَ مثله رزءاً لأنس

أشدَّ على صروف الدهر أيْداً   وأفصل في الخطوب بغير لبس

وعبّروا أحياناً بالمفرد «صرف» عن الصورة نفسها. قال الشيخ السيد أبو الحسن مسافر بن الحسن يمدح(١٣٤):

ظفرت بما تشاء من الأماني   وأغمد عنك صرف الدهر ظِفْره

ويقول متمم بن نويرة جامعاً بين النكبة والرزء المنسوبين إلى الدهر(١٣٥):

ولست إذا ما الدهر أحدث نكبة   ورزءاً بزوّار القرائب أخضعا
ولا فرحاً إن كنت يوماً بغبطة   ولا جزعاً إن ناب دهر فأضلعا

(وأضلع: أمال الشيء وحناه).

ويقول الشيخ مسافر بن الحسن في «حادثات» الدهر(١٣٦):

إليك المشتكى لا منك ربي   وأنت لحادثات الدهر حسبي

ويقول أبو ذؤيب الهذلي في «حَدَثانه» من أبيات متباعدة في قصيدة واحدة(١٣٧):

والدهر لا يبقى على حدثانه   جون السراة له جدائد أربع

(وجون السراة: عنى حماراً، والسراة: أعلى الظهر. والجون: الأسود إلى حمرة، والجدائد: الأُتُن اللواتي خفّت ألبانهنّ، واحدتهن جدود).

والدهر لا يبقى على حدثانه   شَبَبٌ أفزّته الكلاب مروَّع

(الشبب: المسنّ من الثيران. أفزّته: طردته وأفزعته).

والدهر لا يبقى على حدثانه مُسْتَشعرٌ حَلَقَ الحديد مقنَّعُ

(مستشعر: متّخذ شعاراً، أي ثوباً يلي البدن. حلق الحديد: الدروع. مقنّع: لابس المغفر).

ويقول جميل بن معمر(١٣٨):

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمةً على حدثان الدهر مني ومن جُملِ

وقالت امرأة الأحنف بن قيس في رثائه وذكرت «جرائر الدهر»(١٣٩).

للـه درُّك أي حشو ثرى أصبحت من عُرْفٍ ومن نُكْرِ
إن كان دهر فيك جرَّ لنا حَدَثاً به وَهَنَتْ قوى الصبرِ
فلكم يدٍ أسديتها ويدٍ كانت تردُّ جرائر الدهر

وللدهر «قوارع» عند لبيد العامري في قوله(١٤٠):

فلا جزع إن فرّق الدهر بيننا فكل امرئ يوماً به الدهر فاجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى وأي كريم لم تصبْه القوارع

وللدهر «حانيات» تحدِّب ظهر الإنسان وتحنيه كما يرى أبو الطمحان القيني في قوله(١٤١):

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل أدنو لصيد

وحَوَال الدهر: تغيُّرُه وصرفه. التهذيب: ويقال: إن هذا لمن حُوْلة الدهر وحُوَلاء الدهر وحَوَلان الدهر وحِوَل الدهر، وأنشد(١٤٢):

ومن حِوَلِ الأيام والدهر أنه حَصِينٌ يحيّا بالسلام ويحجب

وقال قطري بن الفجاءة لزوجه أم حكيم وذكر نائبات الدهر[١٤٣]:

لعمرك إنـي يـوم ألطـم وجههـا ... علـى نائبـات الدهـر جـدٌّ لئيـم

ومثل هذا قول ضابئ البُرْجمي[١٤٤]:

فلا خير فيمن لا يوطّن نفسه ... على نائبات الدهر حيـن تنـوب

وقول آخر[١٤٥]:

ومـن يبتليـه الدهـر منـه بعـثرة ... سـيكبو لهـا والنائبـات تـردد

فلم تسلم الدنيا وإن ظـن أهلها ... بصحتها والدهـر قـد يتجـدّد

ويقول محمد بن كعب الغنوي[١٤٦]:

أخي كان يكفيني وكـان يعيننـي ... علـى نائبـات الدهـر حيـن تنـوب

وفي «ريب الدهر» يقول عبد قيس بن خفاف[١٤٧]:

أوصيك إيصاء امرئ لك ناصح ... طَبِنٍ بريـب الدهـر غيـر مغَفَّـل

وفي ذكر «خطوب» الدهر أنشد بعضهم يرثي الأصمعي فقال[١٤٨]:

لا دَرَّ درُّ خطـوب الدهـر إذ فجعـت ... بـالأصمعي لقـد أبقـت لنـا أسـفا

عش ما بدا لك في الدنيا فلست تـرى ... مـا عشـت منـه ومـن آثـاره خلفـا

وقال أبو تمام[١٤٩]:

لقد ساسنا هـذا الزمـان سياسةً ... سدى لم يسسها قط عبد مجدَّعُ

تروح علينـا كـل يـوم وتغتـدي ... خطوب كأنّ الدهر منهنّ يُصْـرَعُ

وللدهـر عنـد الخنسـاء «إخْـلاء وإمـرار» فـي قولهـا ترثـي أخاهـا صخراً[١٥٠]:

فما عجول لدى بوٍّ تطيف به — قد ساعدتها على التحنان أظْآرُ
أودى به الدهر عنها فهي مُرْزِمةٌ — لها حنينان إصغار وإكبار
يوماً بأوجع مني يوم فارقني — صخرٌ، وللدهر إحلاءٌ وإمرار

وللدهر عوائق وطرائق في ما هو عليه من تقلّبه كما في قول الراعي النميري(١٥١):

يا عجباً للدهر شتّى طرائقهْ — وللمرء يبلوه بما شاء خالقُهْ

والدهر قُلّب سريع التغيُّر مثلما عبر محمد بن عباد بن حبيب بن المهلّبي، قال(١٥٢):

إذا عثرة نابت صديقَك فاغْتنمْ — مرمتها فالدهر بالناس قُلّبُ
وبادرْ بمعروف إذا كنت قادراً — زوالَ اقتدار أو غنىً عنك يذهب

وقال يزيد بن مفرِّغ الحميري(١٥٣):

وولّى وماء العين يغسل وجهها — كأن لم يكن، والدهر بالناس قُلّبُ

ويقولون على غرار ذلك: الدهر ذو غِيَر، يعنون أحواله المتغيِّرة. وورد في حديث الاستسقاء:

من يكفُرِ الله يلقَ الغِيَرَ، أي تغيُّرَ الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد(١٥٤).

وإذا كان الدهر ذا غِيَرٍ وقلّباً لا يستقرُّ على حال، فإنه لكذلك يفعل بالناس؛ يقلّبهم في سرر النعمة وخفض العيش من جهة، وفي النوائب والحرائق من جهة أخرى، يقول محمد بن وهيب في ذلك(١٥٥):

وما زلتُ مذ كنت في نعمةٍ يقلّبني الدهر في خفضه
وأنزل من ملك قادرٍ بمنزلة البعض من بعضه

ومن مثل هذا قول الهمذاني(١٥٦): «قد جرّبني الدهر في زمنيْ رخائه وبوسه، ولقيني بوجهي بشره وعبوسه».. وأنشد:

وإن كان صرف الدهر قدماً أضرَّ بي وحمَّلني من ريبه ما يُحمِّلُ
فقد جاء بالإحسان حيث أحلّني مَحَلَّةَ صدق ليس عنها مُحَوَّلُ

وللدهر تجليات وصور غريبة تدعو إلى التأمل، وتثير العجب، أو تلخّص أنماطاً من التجارب الإنسانية على مر العصور وتفاوت بديع الصنع وشطحات الخيال، من ذلك مثلاً قول قابوس بن وشمكير: «الدهر شرّ كله، مفصّله ومجمله، إن أضحك ساعة أبكى سنة، وإن أتى بسيِّئة جعلها سُنّة»(١٥٧).

وهذه المبالغة في تصويره على الضدية والتكلّف اللفظي تنمُّ على الموقف من الدهر، وعلى المعاداة والاتّهام وتَلَبُّس الشرّ..

ومن الاستعمالات النادرة في تصوير الدهر أن يكون له «صائح»، و«شهاب»؛ ذلك ينعب بالشؤم والبين والفراق، وهذا يصيب بسهمه الناري مَقَاتِل البشر. تقول الحُرَقة، أو هند بنت النعمان بن المنذر لسعد بن أبي وقّاص لما قدم الحيرة: «إنّا كنا ملوك هذا المصر من قبلك، يجيء إلينا خراجه، ويطيعنا أهله زمان الدولة، فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت جمعنا، وكذلك الدهر يا سعد؛ إنه ليس من قوم بسرور وحَبْرَة إلا والدهر مُعقبُهم حسرة، ثم أنشأت تقول(١٥٨):

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا   إذا نحن فيهم سوقة نَتنصَّف
فأُفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها   تقلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ

وقال الناجم(١٥٩):

هل موئل من شهاب الدهر ينجينا   أيٌّ وما تّقيه كامنٌ فينا

وللدهر أجنحة كالنسور والعقبان على ما يحكى من أنه قيل لقتيبة بن مسلم الباهلي لما بلغ حدّ الصين(١٦٠): «قد أوغلت في بلاد الترك، والحوادث بين أجنحة الدهر تُقبل وتُدبر، فقال: بثقتي بنصر الله توغّلت، وإذا انقضت المُدَّة لم تنفع العُدَّة، فقال الرجل: اسلك حيث شئتَ فهذا عزم لا يفلّه إلا الله».

– والدهر «متعدِّد» وهذا من أغرب ما قيل فيه إذا ما تأمّلت معانيه في المعجمات العربية. وقد جاء من ذلك على لسان أبي فراس الحمداني قوله(١٦١):

ولم أدر أن الدهر في عدد العدا   وأن المنايا السود يرمين عن يد

أي أن اليد لا تخطئ الإصابة.

ومن ذلك قول المتنبي (١٦٢):

تدمي خدودهم الدموع وتنقضي   ساعات ليلهم وهن دهور

وقوله(١٦٣):

وقلة ناصر جوزيت عني   بشر منك يا شر الدهور

وقوله(١٦٤):

غدا الناس مثليهم بـه لا عدمتـه وأصبح دهري فـي ذراه دهـورا

وهذا اللون من التصور يقوم على المبالغة والتنـوع أو التفـاوت فـي الضـرر والأذى.

- والدهر شبيه بالأخ الشقيق في الملازمة والعلاقة، على وفق قول إبراهيـم ابن العباس[١٦٥]:

وكنت أخي كـالدهر حتى إذا نبـا نبوت، فلما عاد عـدت مـع الدهـر

والدهر يؤثر في الحجارة الصلبة على حد قول غريقـة بـن مسـافع (وقيـل: البيت لمحمد بن كعب بن سعد الغنوي)[١٦٦]:

تقول سليمى ما لجسمك شـاحبا كـأنك يحميك الشـراب طبيـب

فقلت ولم أعي الجواب ولم ألـح وللدهر فـي صـم السـلام نصيـب

وللدهر همة أو همم، ولكنها دون همة ممدوح المتنبي في قوله[١٦٧]:

لـه همـم لا منتهـى لكبارهـا وهمته الصغرى أجل من الدهـر

ويقول ابن حزم الأندلسي شاكياً الدهر متشائماً منه[١٦٨]:

هل الدهر إلا ما رأينا وأدركنـا؟ فجائعـه تبقـى ولذاتـه تفنـى

إذا أمكنـت فيـه مسـرة سـاعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا

ويقول يزيد بن معاوية من مثل ذلك في ما يشبه الحكمة التي تلخص حيـاة الإنسان[١٦٩]:

أموالنا لذوي الميراث نجمعهـا ودورنـا لخـراب الدهـر نبنيهـا

وربما جاء الدهر من مكمّلات الصورة الشعرية من غير أن يراد جوهره في

السياق العام، كقول أبي بكر الدهّان[١٧٠]:

قد سرّني دهري وما ساءني   بفقد عينيَّ بلى أنعما
لو كنت ذا عين وعاينتهم   لكان أشهى ما إليَّ العمى

ويشبه هذا قول العباس بن المشوّق[١٧١]:

واعجبْ من الدهر وأوغاده   فإنهم قد فضحوا الدهرا
لا ذنب للدهر ولكنهم   يستحسنون الغدر والمكرا

وقريب من ذلك قول المتنبي[١٧٢]:

يُغيِّر مني الدهر ما شاء غيرها   وأبلغ أقصى العمر وهي كَعابُ

(أي: وهي صبية نهد ثدياها).

ويقول أبو تمام الطائي[١٧٣]:

يومي من الدهر مثل الدهر مُشتهرٌ   عزماً وحزماً وساعي منه

(والساع: جمع ساعة من الزمن).

وممّن امتدَّ بهم الأسى واستبدّ بهم الحزن حتى بدا في طول الدهر الشاعر سَلْم الخاسر، قال[١٧٤]:

حزن كطول الدهر باقٍ إذا مضت   .أوائله عادت إلينا الأواخرُ

ومن الصور الطريفة التي لم تشع في الشعر العربي قول أبي منصور الثعالبي في شكوى الدهر[١٧٥]:

حتى متى أنا يُدْمي العض أنْمُلَتي   غيظاً على زمن قد رام أزماني
في كل يوم أراني في نوائبه   كأنني أصبعي والدهر أسناني

لكأن الدهر أسنان الشاعر يعضّ بها على إصبعه كل يوم ندماً وحسرة؟!.

وحكم الدهر قبيح حين يحكم على الإنسان، أو يتحكّم في مصيره. وعن هذا المعنى يعبّر أبو الفتح بي أبي حصين وقد اضطر إلى النزول ضيفاً(١٧٦):

وأخٍ مسّه نزولي بقُرْحٍ مثل ما مسّني من الجوع قرحُ
بتّ ضيفاً له كما حكم الدهـ ـرُ وفي حكمه على الحرّ قبح

وقلّما يشيد الشعر بإنصاف الدهر، أو يتغنّى بحسنه ونعيمه. بل يُعزى إليه شموله الأنام جميعاً بالشر والأذى والظلم، حتى إنه يظلم النخبة من ذوي الفضل والرفعة، على ما يرى الحسين بن علي البغوي في قوله(١٧٧):

إن كان يظلمني دهري فإنّ له سجيّةً ظلْمُ أهل الفضل والشرف

وثمة شكوى أخرى من سلب الدهر أغلى ما للإنسان، ومن إزعاجه إياه حتى الإتلاف والإفناء. يقول المتنبي في ذكر شيء من ذلك(١٧٨):

لم يترك الدهر في قلبي ولا كبدي شيئاً تتيّمه عين ولا جيدُ

ويقول أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني(١٧٩):

يا دهر إنك لا محالة مزعجي عن خطتي ولكل دهر شان

(مزعجه: أي مُقْلِعُه من مكانه). ولا يخفى تصوّر الهمداني وجود مجموعة من الدهور، على غرار ما تقدم من صور له عند المتنبي.

ويغالي ابن المعتزّ في شكوى الدهر والتبرّم بفِعاله حتى ليحسد من مات فاستراح منه، يقول(١٨٠):

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا فذمّاً لـه لكـن للخـالق الشـكرا
لقد حبّـب المـوت البقـاء الـذي أرى فيا حسداً مني لمن سكن القبرا

وقريب من ذلك قول عبد الله بن طاهر(١٨١):

ألـم تَـرَ أن الدهـر يهـدم مـا بنـى ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى
فمـن سـرَّ أن لا يـرى مـا يسـوؤه فـلا يتخـذ شـيئاً يخـاف لـه فقـدا

وقول أبي الفتح البستي(١٨٢):

صبراً على الدهر الخؤون وريبه يـا نفـس كيـلا نبتلـي بكلابـه
وإذا صبرت علـى إسـاءة ظـالم لا تندمـي فثوابـه بـك لا بـه

ومن قلائد ابن الرومي في هذا المعنى(١٨٣):

دهـرٌ عــلا قــدْرُ الوضيـع بــه وتـرى الشـريف يحطـه شـرفُهْ
كــالبحر يرســب فيــه لؤلــؤه سـفلاً، وتعلـو فوقــه جيفــه

وللدهرِ «أسْرٌ» أي حبل يُربط بـه كمـا يربـط الأسير أو الحيـوان بإسـاره، ويعبر عن ذلك علي بن الجهم بقوله(١٨٤):

الدهــر أنــت بأســره قمــرٌ ولــذاك ليلتــه مــن الشــهرِ

ويدخل الدهـر فـي الملاحـم والمعـارك فيصـوَّر محفوفـاً بهالـة مـن الغبـار المبيضّ، ويستعير بعض الشعراء هذا المرأى لوصـف الشـيب، كقـول ابـن المعتزّ(١٨٥):

قالت كبرتَ وشبتَ قلـت لهـا هــذا غبــار وقــائع الدهــر

وقريب منه قول الموسوي(١٨٦):

وما شبت من طـول السنين وإنمـا غبار حروب الدهـر غطّى سـواديا

وشر الدهر وأذاه أضعاف خيره أو مسرته، فهو لا يُعفي أحداً من شره على ما يؤخذ من قول الأحوص الأنصاري(١٨٧):

الدهـر إن سـرَّ لا قِـوَام لـه أحداثه تصدع الراسي من العلم
يستنزل الطير كرهاً من منازلها إلى المنيـة والآسادَ فـي الأجـم
ويسـلب الآمـن المغـترّ نعمتـه ويلحـق المـوت بالهَيّابـة الـبَرَمِ

ولا يفلت أحد من قضاء الدهر وبطشه مثلمـا يـرى وضـاح اليمـن مسـايراً قول الأحوص في تصوير غطرسة الدهر، يقول(١٨٨):

يـا دهـرُ مـا إن تـزال معترضـاً لآمـلٍ قبـل منتهـى الأمـل
تنـال كفّـاكَ كـلَّ مسـهلةٍ وحـوتَ بحـرٍ ومعقـلَ الوعـل

كأن بيده مصائر المخلوقـات طـرّاً: البحـر بمـا فيه والسـهل والجبـل بمـا تضمّنا؟!

ويقول غيره عن أذى الدهر(١٨٩):

لطيٌّ ثلاثٍ واصطبار علـى أذى من الدهر خيرٌ مـن سؤال لئيـم

ويقول آخر(١٩٠):

ألا خلّنـي أمضـي لشـأني ولا أكـنْ علـى الدهـر كَـلاًّ إن ذا لشـديد

وأي شيء أشدّ مضاضة على الإنسان من الدهر مادام لا يحمل غير الضغينة والأذى؟! ولكن ماذا يملك الإنسان لمواجهة تلك القـوة الغاشـمة الطاغيـة إلا الصبر؟! كما يقول شاعر آخر(١٩١):

جُرْ ما بدا لك أيها الدهر لك أن تجور وعندي الصبر

ومن الصور الطريفة المغايرة تصوّر الدهر قابلاً للانقسام كأي شيء مجسّم، أو كبيت من الشعر؟ يقول دريد بن الصمة(١٩٢):

يُغار علينا واترين فيُشْتَفَى بنا إن أصبنا أو نغير على وِتْر

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فلا ينقضي إلا ونحن على شَطر

وللدهر عرض، أو هو عريض صراحة كما في الخبر الآتي: «قيل لخالد بن صفوان (من فصحاء العرب المشهورين): مالك لا تُنْفقُ ومالُك عريض؟ قال: الدهر أعرض منه»(١٩٣). وذمَّ أعرابيّ رجلاً فقال: هو أكثر ذنوباً من الدهر.

– الدهر والرثاء:

بتأمل ما تقدّم من صور للدهر، وتعابير عن أفعاله بالناس، وصفات له وللوازمه يخلص المتأمل إلى أنه دهر «يَغُرُّ ويُمرّ، ويسوء من حيث يسرّ»، وأنه «لا تنتهي فيه المواهب حتى تتخللها المصائب، ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب»، و«حشو هذا الدهر أحزان وهموم، وصفوه من غير كدر معدوم». يبتلي الناس بالنوازل والخطوب والمحن فيهزّ مشاعرهم ويطبق على صدورهم حتى الاختناق.. وأشد ما يكون الفجع بين الناس يكون في الفقد، في فقد غال أو أخ حميم، أو مال عميم فهاهنا يجد المفجوع محرِّضاً على الشكوى من الدهر، والبكاء على من يحب.. أو لا يجد قبل الدهر من ينسب إليه الظلم وإنزال المصائب

والبلوى، ويصبح القول هنا ضرباً من التنفيس عن المفجوع، أو نوعاً من التفريغ النفسي باللجوء إلى القول والتذكر والترجيع، ويصبح الدهر وحده المسؤول عما جرى، أو يصبح وحده الظنين؟.

ولعل أقدم من كثر ذكر الدهر في مراثيهم الخنساء (تماضر بنت عمرو بن الشريد). ومما قالته من ذلك على سبيل التمثيل لا التعداد أو الإحصاء(١٩٤):

كل ابن أنثى بريب الدهر مرجوم ... وكل بيت طويل السمك مهدوم

(ويروى الشطر الأول: كل امرئ بأثافي الدهر مرجوم). وقالت(١٩٥):

أرى الدهر أفنى معشري وبني أبـي ... فأمسيت عَبْرَى لا يجف بكائيـا

وقالت(١٩٦):

تبكي خناسٌ على صخر وحق لها ... إذ رابها الدهر إن الدهـر ضـرارُ

لابـد مـن ميتـة فـي صرفهـا غِـيَرٌ ... والدهر في صرفه حَوْل وأطـوار

[حَوْل: أي تحوُّل وتقلُّب وتصرف/ الأغاني ١٥: ٨٢]. وقالت(١٩٧):

لا أجـزع الدهـر علـى هـالكٍ ... بعدك ما حنّت هـوادي العِشارْ

إن يـك هـذا الدهـر أودى بـه ... وصار مَسْحاً لمجـاري القِطار

فكـل حـي صـائرٌ للبلـى ... وكـل حَبْـلٍ مـرُّه لانبتـارْ

ومن هذا اللون الرثائي قول سعدى بنت الشمردل(١٩٨):

هذا اليقين فكيـف أنسى فقده ... إن راب دهرٌ أو نبا بيَ مَضْجَـعُ

وقول حماد عجرد في رثاء محمد ابن أخي السفاح:

صرتَ للدهر خاشعاً مستكينا   بعدما كنت قد قهرتَ الدهورا
ليتني متُّ حين موتك لا بلْ   ليتني كنت قبلك المقبورا

وقال العكوَّك يرثي محمد بن حميد الطوسي(١٩٩):

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزعُ   وما صاحب الأيام إلاّ مفجَّع
أصبنا بيوم في حميد لوانّه   أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع

وقال حريث بن جَبَلة العُذري، (وقيل: عِثْيَر بن لبيد العذري)(٢٠٠):

وبينما المرءُ في الأحياء مغتبط   إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
حتى كأن لم يكن إلا توهّمه   والدهر في كلّ حاليه دهاريرُ

(أي مختلفة تصاريفه ونوائبه).

وهذا باب لا يغلق في بيت أو قبيل حتى يُفْتح في آخر، ولا في زمن حتى يُفتح في تاليه، كأن الرثاء تقليد شعري بكى فيه الشعراء قبل وقوفهم أو بكائهم على الأطلال، أو كان البكاءُ فيه ضرباً من رثاء الإنسان والأماكن، وسيبقى الرثاء تبيع الدهر ما حنّت النوق وشُيِّعت الجنائز.

ومما ارتبط بالدهر من ألوان الرثاء «رثاء الممالك والأقوام» الذي يصوِّر الدهر فيه كالإعصار أو الوباء، يعصف بكل ما فيه طريقه ويقوّضه ويَذرُه «قاعاً صفصفاً». ومن أمثلة ما قيل في هذا الموضوع نقتطف هذه الأبيات لأبي البقاء صالح بن شريف الرُّندي (نهاية ق٤هـ). قال من قصيدة طويلة(٢٠١):

فجـائع الدهـر أنـواع منوّعـة ... وللزمـان مسـرّات وأحـزان
يـا غـافلاً ولـه فـي الدهـر موعظـة ... إن كنـت فـي سنةٍ فـالدهر يقظـان
تلـك المصيبـة أنسـت مـا تقدمهـا ... وما لهـا، مـع طـول الدهـر، نسـيان

ونظير هذا قول أبي الفتح البستي في نونيته(٢٠٢):

يا عامراً لخـراب الدهـر مجتهـداً ... بالله هل لخراب الدهـر عمـران
وكن على الدهر معواناً لذي أمل ... يرجـو نـداك فـإن الحـرّ معـوان
من استشار صروف الدهر قام لـه ... على حقيقة طبـع الدهـر برهـان

وعبارة «طبع الدهر» في قصيدة البستي تلخّص ما قيل من أوصـاف الدهـر وأفعاله في الأبيات الآنفة الذكر، كما تلخص نظرة العربي القديم إليه رمـزاً للجور والطغيان والإخافة، كأنه طاعون هذا الكون!.

ويشاكل تصور البستي قول القاضي أبي بكر اللابسي(٢٠٣):

تخيَّـلْ شـدّة الأيـام لينـا ... وكن بصروف دهـرك مستهينا
ألـم تَـرَ دورهـم تبكـي عليهـم ... وكـانت مَأْلفـاً للعِـزّ حينـا
وقفنـا معجبيـن بهـا إلـى أن ... وقفنـا عندهـا متعجِّبينـا

وقريب مما سبق قـول الخنسـاء فـي معـرض رثـاء أخيهـا صخـر وتأمّلها لقصص الماضين(٢٠٤):

جليـدٍ حـازمٍ قِدْمـاً أتـاه ... صروف الدهـر بعـد بني ثمـود
وعـاداً قـد علاهـا الدهـر قسـراً ... وحِمْيَرَ والجنـود مـع الجنـود

وفي موضع آخر تُحمل القول فـي رثـاء الأفـراد والممـالك والأمـم وصلة

الدهر بكل ذلك، تقول[٢٠٥]:

لا شيء يبقى غير وجـه مليكنـا ... ولست أرى شيئاً على الدهر خالدا

كأنها أفادت من الآيتين الكريمتين: ﴿كُلُّ منْ عَلَيْها فَانٍ ويَبْقَى وَجْـهُ رَبِّـكَ ذو الجلال والإكرام﴾[٢٠٦].

وقريب من ذلك قول طرفة بن العبد[٢٠٧]:

أرى العيش كـنزاً ناقصـاً كـلَّ ليلة ... ومـا تنقُـصِ الأيـام والدهـــر يَنفـدِ

لعمرك إن الموت مـــا أخطأ الفتى ... لكـالطِوَل المُرْخَـــى وثنيـــاه بـــاليدِ

ومن درر ما قيل في هذا السياق قول الأحوص الأنصاري[٢٠٨]:

من يَأمَنُ الدهر أو يرجو الخلود بـه ... بعد الذين مضوا فـي سـالف الأمـم

ليس امرؤٌ كان في عيش يُسَـرُّ بـه ... يومـاً بـأخلدَ مـن عـادٍ ومـن إرَمِ

لابــدّ أن المنايـا سـوف تدركـه ... ومـن يُعمَّـر فلـن ينجـو مـن الهـرم

أيـن ابـن حـرب وقـوم لا أُحِسُّـهمُ ... كانوا قريباً علينـا مـن بنـي الحَكَـمِ

بـادوا وآثـارهم فـي الأرض باقيـة ... تلكُمْ معـالمهم فـي النـاس لـم تَـرِمِ

(وابن حرب: أبو سفيان، من بني أمية، وكذلك الحكم بـن أبـي العـاص.. يعني الماضين). وهذا الشعور الدفين بالخوف يستبد بمن لديهـم حساسـية مرهفة، ويظل هاجسهم الداخلي على مرّ العصور.. من الخنساء وطرفة بن العبد إلى نازك الملائكة التي «ترى في الزمن قوة جبارة مطـاردة والإنسـان يحـاول أن يهـرب منهـا، ولكنـه لا يملـك أن ينجـو، أو لا يكـــاد يملـــك ذلك[٢٠٩]».

وبعد، فهل استطاعت الشواهد والنصوص، بدلالاتها المركزية والهامشية وبإيحاءاتها، أن تجلو مفهوم الدهر، أو تخفف من غموضه؟! وهل كان الدهر زمناً ذا حضور داخلي، أو كان قوة خارجية تتسرّب التجربة الإنسانية وتعيد قصها حتى تغتني تجلياتها بإضافات ترفدها بها مسيرة العقل، وسبحات الخيال، وتطور المفهومات الاجتماعية؟!

قد يكون الدهر في نظر المتحضّرين أو الفلاسفة أو العلماء مرتبطاً بالتاريخ وبحركته المتعاقبة وبالتغيير، أما في نظر الكتاب المبدعين العرب فالدهر زمن وكينونة، وأنصع ما يتجلّى في النصوص التراثية أنه حيٌّ، أو أن النصوص والصور الشعرية تخلع عليه صفة «الإحيائية»، فيبدو كالإنسان، أو كالحيوان الضاري المفترس، له أنياب وأظفار، يعض وينهش ويبطش، يطعن بالرمح ويبتر بالسيف، وحين يوقع بالإنسان يصير كالهاوية، أو كالمصيدة فيها الأحبولة والتهلكة، وحين يغدر بالبشر يتجسّم خصماً يخلو بهم ساخراً مخادعاً، أو يدير ظهره لهم فيتراءى خؤوناً لا يُؤْتمن. وحين يُدبر مبتعداً يخلّف ظلال مباهج ولّت، أو شمساً أَفَلَت فساد الظلام وعمّت البرودة.

ولكن الصور التي ترسم الدهر مستعينة بالجوارح والأبعاد والأفعال والألوان، أو مستعينة بالمظاهر الحسية، قد تتعرّى من كل هذا وتعمد إلى التجريد والذهنية، وعندئذٍ يلوح الدهر حالة عصية على الإدراك والتصور، أو يصبح تصوُّره مقصوراً على أصحاب النصوص، وعلى مفرزات معاناتهم الشخصية وإيقاع حياتهم الداخلية الخاصة.

الحواشي والإحالات:

١- انظر: تهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، والمخصص لابن سيده، ولسان العرب لابن منظور: مادة (دهر).

٢- اللسان: دهر، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/٢٧٤ تحقيق لطفي عبد البديع – ط. القاهرة (١٩٦٣).

٣- تهذيب اللغة: دهر، وكشّاف التهانوي ٢/٢٧٤، واللسان: دهر، زمن.

٤- اللسان: دهر، زمن، حرس، سبت، حين.

٥- المصون في الأدب ١٠٣ للحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٨٢هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٢. القاهرة ١٩٨٢.

٦- المفضليات ٩٣ للمفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون. ط٥. دار المعارف بمصر ١٩٧٦.

٧- المختار من «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» للراغب الأصفهاني ص ٥١٨ سفر٣. (اختار النصوص وعلق عليها محمد أحمد درويش) منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٠.

٨- المفضليات ٢٠٤.

٩- الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٤٦١، تحقيق أحمد محمد شاكر. دار المعارف بمصر ١٩٦٦.

١٠- ديوان جميل بن معمر العذري ٦٦ جمع وتحقيق د. حسين نصار. مكتبة مصر، ١٩٦٧ ط٢.

١١- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٣/ ٢٣٣.

١٢- ديوانه ١٢٦- ١٢٨.

١٣- الديوان نفسه ١٣١.

١٤- المصون في الأدب ١٨١.

١٥- نفسه ص ٢٠٠.

١٦- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٤/٢٤.

١٧- الأصمعيات ١٧٣ للأصمعي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. ط٤. دار المعارف بمصر ١٩٧٦.

١٨- المصون في الأدب ٢٠٠.

١٩- شرح ديوان المتنبي ج٢/٣. وضعه عبد الرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ١٩٨٦.
٢٠- ديوانه ١٠٥.
٢١- الأصمعيات ٦٣.
٢٢- المفضليات ٢٤٨.
٢٣- ديوانه ١٠٤.
٢٤- شرح الخطيب التبريزي على ديوان أشعار الحماسة لأبي تمام. ج٢/ ١٦٠ طبعة القاهرة ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م (في أربعة أجزاء).
٢٥- اللسان: سكن.
٢٦- المختار من محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني٣/٣٩٩.
٢٧- المصون في الأدب ١٤٠.
٢٨- اللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي ص ٢٣. دار المناهل. لبنان ١٩٩٢.
٢٩- اللمع في العربية ص ٤٩ تحقيق سميح أبو مغلي. دار مجدلاوي. عمان – الأردن ١٩٨٨.
٣٠- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٤/ ٢٥٥.
٣١- نفسه ٤/ ١٣٠.
٣٢- سيبويه، الكتاب ١/ ١٣٦-١٣٧، طبعة بولاق، وانظر الصفحات ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٨، ٤١٨، ٤١٩ من ط. عبد السلام هارون ١٩٦٦.
٣٣- انظر: المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٤/ ١٢٩.
٣٤- نفسه ٤/ ١٣٠.
٣٥- معجم «مقاييس اللغة»: دهر. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٢. مصر ١٩٦٩.
٣٦- انظر نشرة «أوراق مجمعية» ص٥. يصدرها المجمع العلمي العراقي. العدد (٧)، السنة الأولى. تشرين الأول ١٩٩٨.
٣٧- تهذيب اللغة، واللسان: نزل، دهر.
٣٨- انظر: نهاية الأرب للنويري ٣/٧٣. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. طبعة القاهرة ١٩٧٦. وموسوعة أمثال العرب ٦/٦١، إعداد: د. أميل بديع يعقوب. دار الجليل – بيروت ١٩٩٥.
٣٩- مجاني الأدب في حدائق العرب ٤/٧٣ للأب لويس شيخو. دار المشرق. بيروت ١٩٩٢.

٤٠- اللسان: دهر.
٤١- اللسان: جذع.
٤٢- اللسان: بيض.
٤٣- التهذيب واللسان: منن.
٤٤- سورة الطور: ٣٠. واللسان: دهر.
٤٥- اللسان: عجب. والمختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٤/ ١٢٢١، ٤٥٠/٤.
٤٦- الأصمعيات ١١٨.
٤٧- الأصمعيات ٢٤٠.
٤٨- اللسان: عهد.
٤٩- اللسان: سند. وكتاب «التيجان في ملوك حمير» ص٣٧٨. تحقيق مركز الدراسات والبحوث اليمنية. صنعاء ١٩٧٩ ط ثانية.
٥٠- الخصائص لابن جني ٢٦٥/١. تحقيق محمد علي النجار. دار الهدى للطباعة والنشر. بيروت ط٢.
٥١- سورة الجاثية: ٤٤.
٥٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ١٧٠- ١٧١ط مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٧. وانظر أيسر التفاسير ١٥٠٢/٢ تأليف الدكتور أسعد حومد، مع ترجمة إلى الفرنسية. ط١، دمشق ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. وصفوة التفاسير ١٨٧/٣ تأليف محمد علي الصابوني. الطبعة الرابعة. دار القرآن الكريم- بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م. والتفسير الكبير ٢٧/ ٢٧٥ لفخر الدين الرازي. المطبعة البهية بمصر.
٥٣- التفسير الكبير ٢٧/ ٢٧٥.
٥٤- أخرجه البخاري ومسلم.
٥٥- انظر: أسرار البلاغة ٣٨٩. قرأه وشرحه محمود محمد شاكر. ط١، القاهرة ١٩٩١. واللسان: صمم، جذع.
٥٦- اللسان: دهر. وانظر: أمالي الشريف المرتضى المسماة «غرر الفوائد ودرر القلائد» ص٤٥- ٤٦ ج١. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت ١٩٦٧.
٥٧- لؤي علي خليل: مدخل إلى معاني الدهر. ص ١٤٤ من مجلة- المعرفة -

دمشق ١٩٩٨.

٥٨- انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٧١.

٥٩- ترجمة إلياس بديوي، في قسمين. منشورات وزارة الثقافة. دمشق ٧٧-١٩٧٨.

٦٠- التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ص ١١١، مكتبة لبنان – بيروت ١٩٧٨.

٦١- نفسه ١٢٣.

٦٢- التعريفات ١٧.

٦٣- اللسان: ألا.

٦٤- مقامات الحريري ص ٢١، ط: بيروت ١٩٨٠.

٦٥- مجاني الأدب ٤/ ١٨٧.

٦٦- انظر: المصون في الأدب ص ٦٨ – ٦٩، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ص ٢٩٣. تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ط٣ – البابي الحلبي وشركاه. ونسب البيت في الأغاني إلى أعشى بني تغلب..

٦٧- انظر: المصون في الأدب ص ٦٧، وحاشيتي المحقق (٢) و(٣).

٦٨- انظر الشعر والشعر لابن قتيبة ٣٧٧/١.

٦٩- ديوان قيس بن الخطيم ص ٩٩ تحقيق د. ناصر الدين الأسد. دار العروبة – القاهرة ١٩٦٢.

٧٠- المفضليات ٣٠٠.

٧١- الوساطة ص ٣٧.

٧٢- الوساطة ص ٣١٦.

٧٣- اللسان: خلف.

٧٤- اللسان: ملل، حول.

٧٥- ديوانه ١٨٩. جمعه وحققه د. عبد القدوس أبو صالح. مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٧٥.

٧٦- انظر: مجاني الأدب ٤/٢٠٢.

٧٧- ديوانه ٢٢ وروايته فيه :

هم كاهل الدهر الذي نتقي به ومَنْكِبُهُ المرجوّ أكرم منْكِبِ

وقد جمع الديوان وقدم له وعلق عليه ناصر العاني. وراجعه وجمع شواهده عز الدين التنوخي. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤. وانظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤/٢٧٢، ط٢. بيروت ١٩٩٥.
٧٨- مجاني الأدب ٤/٣٠.
٧٩- ديوانه ٤٢، شرح وتقديم عباس عبد الساتر. دار الكتب العلمية ط٣ – بيروت ١٩٩٣.
٨٠- اللسان: يدي.
٨١- ديوانه: ٥٢.
٨٢- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٣/٥٦.
٨٣- المفضليات ٨٢.
٨٤- البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ص ٢٥٩. تحقيق محمد المصري. وزارة الثقافة – دمشق ١٩٧٢.
٨٥- مجاني الأدب ٤/٣٢.
٨٦- نفسه ٤/٤٧.
٨٧- ديوانه ٨١. دار صادر. بيروت (دت).
٨٨- نفسه ٨٤.
٨٩- ديوانه ٥٣.
٩٠- ديوان جميل ١٦٢.
٩١- مقامات الحريري ص ٢١. دار صادر. بيروت ١٩٨٠.
٩٢- الكامل للمبرد ١/١١٠ نشر مكتبة المعارف – بيروت (ب.ت).
٩٣- الشعراء السود ص ٢٠١ تأليف الدكتور عبده بدوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣.
٩٤- ديوانه ٩٧.
٩٥- نفسه ٢١١.
٩٦- ديوان ديك الجن لأنطوان القوال ص ٩٠. دار الكتاب العربي ١٩٩٢ ط١.
٩٧- مجاني الأدب ٤/٥٨.
٩٨- نفسه ٤/٤٣.
٩٩- أساس البلاغة للزمخشري: مسرر. تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٩٧٩.
١٠٠- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٣/ ٢١٦.

١٠١- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي ص ٧٢. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر ١٩٧٣.
١٠٢- مجاني الأدب ٣/ ٣١.
١٠٣- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٣/ ٤٥٦.
١٠٤- ديوانه ١٧٥.
١٠٥- نفسه ٥٢.
١٠٦- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٤/ ١٢٤.
١٠٧- ديوان المتنبي ج١/٩ بشرح أبي البقاء العكبري. ضبطه وصححه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي. دار المعرفة – بيروت (ب.ت).
١٠٨- خاص الخاص للثعالبي ص ١٢٢. مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٦.
١٠٩- أمالي الشريف المرتضى ١/٤٥- ٤٦.
١١٠- ديوانه ٢٣٣.
١١١- انظر: عصر الدول والإمارات للدكتور شوقي ضيف ص ٣٥٣. دار المعارف بمصر ١٩٨٠.
١١٢- شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ج٢/ ١٤ (م.س).
١١٣- انظر فوات الوفيات للكتبي ج٤/٣٣٢. تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت – لبنان ١٩٧٤.
١١٤- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٣/٢٩٨.
١١٥- ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٤٥١، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي. دمشق ١٩٧٤.
١١٦- شرح ديوان الحماسة ١/١٠١.
١١٧- المفضليات ٢٤٩.
١١٨- كتاب الآمل والمأمول المنسوب إلى الجاحظ، ص ٥٥. تحقيق رمضان شِشِن. دار الكتاب الجديد ١٩٨٣ ط٢.
١١٩- ديوانه ١٨٦.
١٢٠- الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٢٧٨.
١٢١- انظر: العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص ١٥٤. دار المعارف بمصر، ط١.
١٢٢- اللسان: ضعف.

١٢٣- ديوانه ١٢٨.

١٢٤- ديوانه ٤٦.

١٢٥- ديوانه ٣٧٠.

١٢٦- ديوانه بشرح الخطيب التبريزي: المجلد الأول ص ٧٣، تحقيق محمد عبده عزّام. (ذخائر العرب)، مكتبة العازرية ١٩٦٨ ط٤. وطبعة الديوان الكامل بشرح شاهين عطية، ومراجعة الأب بولس الموصلي.

١٢٧- ديوانه ج١/ ١٧٤.

١٢٨- ديوان أبي فراس ص ١١٧.

١٢٩- الكامل للمبرد ١/ ٢٩٤.

١٣٠- انظر: نثير الجمان لابن الأحمر ص ٣٧٣، تحقيق محمد رضوان الداية. بيروت ١٩٧٦.

١٣١- خاص الخاص للثعالبي ٢٠٠.

١٣٢- مجاني الأدب ١٥٨/٣.

١٣٣- ديوانها ٨٤.

١٣٤- خاص الخاص ٢٣٩.

١٣٥- المفضليات ٢٦٩.

١٣٦- خاص الخاص ٢٤٥.

١٣٧- المفضليات، الصفحات: ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٧.

١٣٨- ديوانه ١٨٢، واللسان: ثني.

١٣٩- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ) ج٧٠٢/٣ بعناية الدكتور زكي مبارك. دار الجيل. بيروت – لبنان ١٩٧٢ ط٤.

١٤٠- مجاني الأدب ٤٦/٤- ٤٧.

١٤١- المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٦٩/٤.

١٤٢- اللسان: حول.

١٤٣- الكامل للمبرد ٢١٧/٢.

١٤٤- الأصمعيات ١٨٤.

١٤٥- مجاني الأدب ١٢/٥.

١٤٦- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ص ١٣٣. دار المسيرة – بيروت ط ١٩٧٨.

١٤٧– الأصمعيات ٢٢٩.
١٤٨– طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي الأندلسي ص ١٧٤.
١٤٩– ديوان أبي تمام ٢/٤٢٤.
١٥٠– ديوانها ٤٧، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٣٤٧.
١٥١– اللسان: طرق.
١٥٢– الكامل للمبرد ١/٣٢١، والمصون في الأدب ٢٠٢.
١٥٣– ديوانه ٦٧.
١٥٤– اللسان: غير.
١٥٥– المصون في الأدب ١٦٥.
١٥٦– مقامات الهمذاني ١٩٣.
١٥٧– مجاني الأدب ٣/٣١.
١٥٨– اللسان: نصف. وشرح ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ج٣/ ١٠٩. عالم الكتب، بيروت (ب.ت).
١٥٩– المصون في الأدب ١٤٧.
١٦٠– المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٣/٤١٤.
١٦١– ديوانه ٥٢.
١٦٢– شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ج٢/ ٢٣٨.
١٦٣– الموضع السابق ج٢/ ٢٤٧.
١٦٤– نفسه ج٢/ ٢٤٩.
١٦٥– المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٣/ ٢١٣.
١٦٦– جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ١٣٣.
١٦٧– المختار من محاضرات الراغب ٢/١٨١.
١٦٨– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام القسم الأول –المجلد الأول ص ١٧٢ تحقيق د. إحسان عباس. ط. الدار العربية للتاب – ليبيا – تونس ١٩٧٨.
١٦٩– مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر برواية ابن منظور ج٩/ ١٨٠، تحقيق نسيب نشاوي. دار الفكر. دمشق ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م، ط١.
١٧٠– البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ١٩٨.
١٧١– مجالس العلماء للزجاجي ص ٣١١. تحقيق عبد السلام محمد هارون – الكويت ١٩٦٢.

١٧٢– ديوان المتنبي ج١/٣١٦. المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٤/٥٨.
١٧٣– ديوانه ٢٠.
١٧٤– المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٤/ ٢٥٥.
١٧٥– خاص الخاص ٢٤٣– ٢٤٤. وفي اللطائف والظرائف للثعالبي نفسه (ص٢٥) «كأنني إصبع».
١٧٦– خاص الخاص ٢٠٤.
١٧٧– نفسه ٢١٦.
١٧٨– ديوانه ج٢/ ١٤١.
١٧٩– خاص الخاص ١٩٣.
١٨٠– اللطائف والظرائف ٢٢.
١٨١– اللطائف والظرائف ٢٣.
١٨٢– نفسه ٢٣– ٢٤.
١٨٣– نفسه ٢٤.
١٨٤– ؟
١٨٥– المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٤/ ٥٥.
١٨٦– نفسه، والصفحة نفسها.
١٨٧– شعر الأحوص الأنصاري ص ٢٠٠، جمعه وحققه عادل سليمان جمال. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٠.
١٨٨– حماسة البحتري تحقيق لويس شيخو، بيروت ١٩١٠م، أو ١٩٦٧. شعر الأحوص؟!.
١٨٩– كتاب الآمل والمأمول المنسوب إلى الجاحظ ص ١٥.
١٩٠– نفسه ٥٧.
١٩١– السابق نفسه ١٥.
١٩٢– ديوان دريد بن الصمة الجشمي ص ٦٤– ٦٥ جمع وتحقيق محمد خير البقاعي. دار قتيبة. دمشق ١٩٨١.
١٩٣– المختار من محاضرات الراغب الأصفهاني ٢/ ٤١٨.
١٩٤– ديوانها ١٢٧.
١٩٥– نفسه ١٤٤.
١٩٦– ديوان الخنساء ٤٧.
١٩٧– نفسه ٧٠.

١٩٨- الأصمعيات ١٠٤.

١٩٩- الشعراء السود ١٧٨.

٢٠٠- مجاني الأدب ٤/٣٦.

٢٠١- انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقّري التلمساني، مجلد ٤ ص ٤٨٧- ٤٨٨.

٢٠٢- ديوان أبي الفتح البستي ص ١٨٧- ١٨٨ تحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقال. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٠٣- خاص الخاص ٢١١.

٢٠٤- ديوانها ٣٩.

٢٠٥- نفسه ٣٢.

٢٠٦- سورة الرحمن: ٢٦- ٢٧.

٢٠٧- انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٨٧.

٢٠٨- شعر الأحوص الأنصاري ٢٠٠.

٢٠٩- انظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر ص ٩٣. عالم المعرفة. الكويت ١٩٧٨.

أبان اللاحقي

سيرته – شاعريته

د. أحمد علي محمد

مقدمة:

عُرف أبان اللاحقي شاعراً ونظاماً في آن واحد، فكان في زمانه يسعى إلى رفع النظم إلى رتبة الشعر، حتّى بلغ غايته لمّا نظم كتاب «كليلة ودمنة» شعراً لبني برمك، فقيل: «كل كلام نقل إلى شعر فالكلام أفصح منه إلا كتاب كليلة ودمنة»(1).

وقد اشتهر أبان بنظمه فقدمه ابن المعتز على أبي نواس، وهو من تسنم ذروة الشعر في القرن الهجري الثاني، ومع هذه المكانة التي بلغها أبان عند القدماء فإنّه لم يحظَ باهتمام يذكر عند الباحثين المحدثين. من أجل ذلك أردت في هذا البحث تسليط الضوء على جوانب من سيرة أبان، وأتكلم على ما تبقى من شعره في المصادر كلاماً مجملاً، وأما نظمه فسوف أتركه إلى بحث آخر إن شاء الله.

١. مصادر سيرته:

لم تكن في مصادر الأدب إشارات مهمة تتصل بسيرة أبان

---

(١) الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد) ص: ٧/٤٤.

اللاحقي، المتوفى نحو سنة مئتين للهجرة، قبل التي أوردها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في (الحيوان) حيث ذكره مع عصابة المجان[1]، وفي (البيان والتبيين) عندما تكلم على طبعه فجعل له مزية على يحيى بن نوفل وسلم الخاسر وخلف بن خليفة، كمزية بشار بن برد في الطبع على سائر المحدثين[2].

وبعد الجاحظ ترجم له ابن المعتز (٢٩٦هـ) في كتابه (طبقات الشعراء)، وكان التابعون من الأدباء قد اعتمدوا على هذه الترجمة لاشتمالها على شذرات طيبة من أخباره مع أبي نواس خاصة. وبهذه الترجمة يُطوى ذكره في مصنفات القرن الثالث الهجري.

وفي القرن الرابع تردد ذكر أَبان في خمسة مصادر رئيسية:

١. كتاب (العِقد الفريد) لابن عبد ربه (٣٢٨هـ) وقد جمع طائفة مختصرة من أخباره، وقطعة يسيرة من شعره.

٢. كتاب (الوزراء والكُتّاب) للجهشياري (٣٣٠هـ) وقد اقتصر على ذكر بعض أخباره.

٣. كتاب (الأوراق) للصولي (٣٥٥هـ)، وهذا الكتاب يُعَدّ مصدراً أساسياً في دراسة شعر أبان، إذ أحاط بمعظم ما بقي من شعره، إضافة لاشتماله على ترجمةٍ له وقعتَ في نحو خمسين صفحة.

---

(١) الخبر في كتاب (الحيوان) ص: ٤/٤٥١، وسبب التسمية سيأتي لاحقاً.

(٢) الجاحظ (البيان والتبيين) تح: عبد السلام هارون ص: ١/٥١.

٤. كتاب (الأغاني) للأصفهاني (٣٥٦هـ)، وأكثر ما جاء فيه مذكور في كتاب الصولي الآنف ذكره، ولكنه انفرد بقطع من شعر أبان، وهي قليلة.

٥. كتاب (الفهرست) للنديم (٣٨٠هـ) وقد تكلم على منظوماته والمؤلفات النثرية التي نقلها أبان إلى الشعر.

وفي القرن الخامس انتبه اثنان من الأعلام إلى ذكر أبان: الأول: ابن رشيق (٤٥٦هـ) في كتابه (العمدة)، والآخر: الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) في (تاريخ بغداد).

أما في مصنفات القرن السادس فلم نجدْ لَهُ فيها ذكراً يستحق التنويه. في حين وقف عند سيرته في القرن السابع ابن الأبار (٦٥٨هـ) في كتابه (اعتاب الكُتّاب). وفي القرن الثامن ذكره الصفدي (٧٦٤هـ) في (الوافي بالوفيات)، وفي القرن التاسع تعرض له ابن تغري بردي (٨١٣هـ) في كتابه (النجوم الزاهرة). وأخيراً وقف على أخباره من المتقدمين في القرن الحادي عشر الهجري حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) في (كشف الظنون) وعبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) في (خزانة الأدب).

فهذه أهم المؤلفات التي انطوت على ذكر أبان اللاحقي، وواضح أنّ ما أورده الصولي عنه اتسم بالإحاطة والشمول، في حين حاز الجاحظ في ذكرِهِ طرفاً من سيرته فضل السبق.

٢. مصادرُ شعره:

لا نستطيع القول: إنّ ما وصل إلينا من شعر أبان اللاحقي بطريق

الصولي أو غيره، جزءٌ من شعر ضاع كثيرٌ منه أو قليل؛ ذلك أننا لم نتبينْ، في مصنفات المتقدمين والمحدثين التي عنيت بآثار الأدباء من الكتب والأشعار، أنّ له ديوان شعر اطلع عليه الناس.

وأكبر الظن أنّ أبانا قد عُرف نظاماً أكثر منه شاعراً، لقولٍ أشاعه النديم عندما ذكر: «إنّ أكثر شعره من المزدوج والمسمط»[1].

وما يؤكد ذلك أنّ له في قصيدته التي نظم فيها كتاب (كليلة ودمنة) أربعة عشر ألف بيت[2]، ويضاف إلى ذلك قصيدة سماها بذات الحلل، وهي التي نسبت خطأً لأبي العتاهية[3]، وقصيدة في الصوم، وله شعرٌ آخرُ نظم فيه سيرة أنوشروان، وسيرة أردشير، وكتاب بلوهر، وبراداسف وكتاب الرسائل وكتاب حكم الهند...[4].

وفي ذلك كله مؤشر على كثرة نظمه، ولكن أكثر هذا النظم قد ضاع، فنحن لا نجد من منظومته (كليلة ودمنة) سوى (٧٦) بيتاً، ومن ذات الحلل (٥) أبيات، ومن قصيدته في الصوم (٢٧) بيتاً، وأما منظوماته الأخرى فلم نعثر على أثر لها.

---

(١) النديم (الفهرست) ص: ٣٠٠.

(٢) الصولي (الأوراق) تح: هيوارث دن ص: ١. وقال ابن المعتز: «وهي قريبة من خمسة آلاف بيت. انظر: (طبقات الشعراء) ص: ٢٤٠.

(٣) المصدر السابق، ومن الغريب أن د. شكري فيصل في أثناء تحقيقه ديوان أبي العتاهية لم يشر إلى هذه القضية.

(٤) النديم (الفهرست) ص: ٣٠٠.

وأما شعره فقليل بقيت منه شذرات في كتاب (الأوراق) على نحو خاص، وقد طبع الكتاب المستشرق ج. هيوارث دن، وظهرت منه طبعات كثيرة في بيروت لكنها تفتقر إلى الدقة. في حين طبعت أشعاره حديثاً بطريق نازك سابايارد في كتاب سمته (في فلك أبي نواس) غير أنّ هذا الجهد منقوصٌ لضعف وسيلته في استقصاء أشعار أبان في المصادر.

٣.التعريف بأبان:

أ) اسمه:

ذكر الصولي أنّه أبانُ بنُ عبد الحميد بن لاحق بن عُفَر مولى بني رقاش من أهل البصرة[١]. وخالفه الأصفهاني عندما قال: «ابن عفير مولى رقاش» ومن جاء بعدهما أكد ما ذهب إليه الأصفهاني[٢]، مما يدل على خطأ وقع في المطبوع من (الأوراق) تحولت بموجبه عُفير إلى عُفر.

ومن العجب أن يذكر صاحب كشف الظنون أنه «اللاحقي البغدادي المعروف بالرقاشي الشاعر»[٣]، وقد نبه المتقدمون إلى أنه بصري المولد، وكان أَلِفَ بغدادَ بعدئذٍ، وأنه مولى لبني رقاش، ولم يكن رقاشياً صلبياً.

---

(١) الصولي (الأوراق) ص: ١.

(٢) الأصفهاني (الأغاني) ص: ٩٣٠٤/٢٧. وانظر مثلاً (الفهرست) و(تاريخ بغداد)...

(٣) حاجي خليفة (كشف الظنون) ص: ١/٥.

ب) أُسرته:

ليس هنالك من الأخبار حول أُسرته ما يغني، ولكنّ ابن رشيق ذكر أنّ جدَّهُ لاحقاً وأباه عبدَ الحميد وابنَه حمدانَ وحفيدَهُ كانوا جميعاً من الشعراء[1]، وكان الصولي ترجم لبعضهم في أوراقه.

ج) مولده ووفاته:

لا تُعيّن المصادر سنةَ ولادة أَبان، ولا تحدد الزمن الذي برز فيه على مسرح الأحداث، وكل ما نعرفه إزاء هذه المسألة أنّه ولد بالبصرة وقضى فيها شطراً من زمانه، وكان حينئذٍ يواصل أصحاب المجانة واللهو، ولما خرج إلى بغداد اتصل بيحيى [بن خالد] بن برمك الذي تولى الوزارة في زمن الرشيد سنة سبعين ومئة[2]، وقيل إنّه نظم له كتاب (كليلة ودمنة) شعراً ليسهل عليه حفظه، فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار[3]، ثم قلده ديوان الشعراء ليرفع إلى بني برمك من المديح الذي يدبجه الشعراء فيهم ما يراه صالحاً، ويسقط ما يراه فاسداً[4]. ومع ذلك لا نجد فيما بقي من شعر أبان ما يحمد ليحيى هذا الصنيع إذْ كان سبباً في رفعته، ولكنه خص الفضل بن يحيى بأروع مدائحه، وزعم الجهشياري أنّ أبانا قدم قصيدته التي نظم فيها (كليلة ودمنة)

---

(١) ابن رشيق (العمدة) ص: ١٠٧٩/٢.

(٢) ابن الطقطقى (الفخري) ص: ١٩٥.

(٣) الصولي (الأوراق) ص:١.

(٤) الجهشياري (الوزراء) ص: ١٩٢.

إلى جعفر بن يحيى[١]،لا إلى أبيه كما تقدم.

وأما وفاة أبان فكانت كما ذكر ابن تغري بَردي نحو سنة مئتين للهجرة[٢]، في حين قال حاجي خليفة: إنّها سنة عشرين ومئتين للهجرة[٣].

د) علاقته بشعراء عصره:

كان أبان اللاحقي في بادئ أمره ينقطع إلى فئةٍ من الشعراء سماهم أبو نواس عصابة المجان منهم: حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان، ويونس بن هارون، وعلي بن الخليل، ويزيد بن الفيض، وجميل بن محفوض ومطيع بن إياس، ووالبة بن الحباب... وكان يونس، كما ذكر حماد عجرد، أكثر هؤلاء مجانةً وعبثاً، فكتب كتاباً لملك الروم في ذم العرب والقدح في دينهم[٤]. ومع أنّ صحبة أبان لهذه العصابة لم تدم طويلاً، فإنها أضرت به فيما بعد، ولا سيما عند توليه ديوان الشعراء.

واتصل أبان وهو بالبصرة بشعراء آخرين كان منهم المعذل بن غيلان، وهو شاعر كوفي، قدم البصرة مع عيسى بن جعفر بن المنصور لما تولاها[٥]. وقد نشأت بينهما علاقة صورت ما كانت تنطوي عليه شخصية كل منهما من التعابث والهزل، ويبدو لنا ذلك في المهاجاة التي دارت

(١) المصدر السابق.

(٢) ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة) ص: ٢/٢١١.

(٣) حاجي خليفة (كشف الظنون) ص: ١/٥.

(٤) الجاحظ (الحيوان): ٤/٤٥٠.

(٥) الأصفهاني (الأغاني).

بينهما طويلاً، ولعل أخطر صور ذلك الهجاء ما قاله المعذل في أُبان[١]:

رأيت أبانـاً يـوم فطـر مصليـاً ... فقسم فكري واستفزنيَ الطربْ
وكيف يصلي مظلم القلـب دينـه ... على دين مان إنَّ ذاك من العجب

ووجه الخطورة في هذا الشعر أنه يوجه سهام الشك إلى عقيدته من جهة انتسابه إلى المانوية، ومن العجب أنّ المتقدمين لم يروا فيه سوى صورةٍ من صور التعابث بين الشاعرين[٢].

وهنالك شاعر آخر عاشره أبان يكنى بأبي النضير[٣]، وكانا اجتمعا على الهجاء أيضاً، غير أنّ المصادر لم تحفظ من هجاء أبي النضير ما حفظته من هجاء أبان فيه حيث يقول[٤]:

إذا قـامتْ بواكيـك ... وقـد هتّكـن أستـارك
أيثنيـن علـى قـبْرِ ... ك أَمْ يلعـنَّ أحجـارك
ومـا تـترك فـي الدنيـا ... إذا زرت غـداً نـارك
تـرى فـي سـقر المثـوى ... وإبليـس غـدا جـارك

ولأبان أخبار مع شعراء كثر، فقيل إنه كان مولعاً بابن مناذر وكان يمازحه قائلاً: «إنّما أنت شاعر في المراثي، فإذا مت فلا ترثني»[٥]، وروي

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٧.

(٢) انظر ما قاله الصولي في (الأوراق) ص: ٧.

(٣) هو عمر بن عبد الملك مولى بني جمح. (الأوراق) ص:٨.

(٤) الصولي (الأوراق) ص:٩.

(٥) الأصفهاني (الأغاني) ص: ٩٣٢٢. [الأوراق: ص٣٢ - ٣٣]

أن مروان بن أبي حفصة كان يحسده، فذكر أن مروان «شكا إلى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه وإمساكه يده عنه، فقال له: ويحك أتشكو الرشيد بعدما أعطاك؟ قال: أوتعجب من ذلك؟ هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد في دهري كله»[١]، وكان أبان اللاحقي يذهب في بعض شعره مذهب مروان فقيل: «عاتب أبانُ البرامكة في إعطاء الرشيد الأموال للشعراء وفقره مع ذلك، مع خدمته لهم، وموضعه منهم، فقال له الفضل: إن سلكت مذهب مروان أوصلت شعرك، وبلّغتك إرادتك، قال: والله ما استحل ذلك...»[٢]، ومذهب مروان مشهورٌ في دفاعه عن حق العباسيين في الخلافة، على اعتباره شاعرَ الرشيد، وعبارة أبان في هذا الخبر (واللهِ ما استحلُّ ذلك) تشي بأنَّه يخالف موقف مروان بن أبي حفصة، ولكننا نجدُ له شعراً يناقض ما ترمي إليه العبارة الآنفة جاء فيه[٣]:

نشدتُ بحقِّ اللهِ من كانَ مسلماً ... أَعُمُّ بما قد قلتُه العُجْمَ والعَرَبْ
أَعَمُّ نبيِّ اللهِ أقربُ زلفةً ... إليه أم ابن العم في رتبة النسبْ
وأيُّهما أولى به وبعهدِهِ ... ومن ذا له حقُّ التراث بما وجب
فإن كان عباسٌ أحقَّ بتلكم ... وكان عليٌّ بعد ذاك على سبب
فأبناءُ عباسٍ هُمُ يرثونَهُ ... كما العم لابن العم في الإرث قد حجب

(١) الصولي (الأوراق) ص:٦.

(٢) الصولي (الأوراق) ص: ١٤.

(٣) المصدر نفسه.

وقد تكون هذه القصيدة، التي ذكر منها الصولي (١٤) بيتاً، فريدة من حيثُ موضوعُها، فليس في شعره الآخر ما يدل على أنّه كان ينحاز إلى بني العباس في أمر الخلافة. وربما كان يبطن موقفاً مخالفاً لما أثبته في هذه القصيدة، ويبدو أنّ الفضل بن يحيى هنا اضطره إلى إظهار عكس ما يبطن، فدعاه إلى احتذاء نهج مروان، فتظاهر أنّه لا يستحل ذلك، ولكنه في قرارة نفسه لم يجد بُدّاً من مجاراة ابن أبي حفصة، لا ليكسبَ مالاً من العباسيين، إذ البرامكة أَغدقوا عليه المال حتى بات محسوداً من الشعراء جميعاً بمن فيهم ابن أبي حفصة شاعر الرشيد. وإنّما خاف أن ينكشف أَمره لبني العباس فَيُنَكل به أو يُسْتَغْنَى عنه.

وبقي جانبٌ مهم يتصل بعلاقات أبان مع معاصريه، وهو علاقته بأبي نواس. إذ المصادر لا تذكر متى بدأت هذه العلاقة، ونظنّ أنها قديمة، وقد ترجع إلى الزمن الذي كانا فيه بالبصرة، فقد سبقتِ الإشارة إلى أن أبا نواس هو الذي أطلق على أبان وأصحابه من ذوي العبث والاستهتار تسمية عصابة المجان في شعر هجا فيه أباناً قال فيه[1]:

يريد أن يتسوى	بالعصبة المجّان
بعجردٍ وعبادٍ	والوالبيّ الهجانِ
وابن الإياس الذي	ناح نحلتيْ حلوان
وقاسم ومطيع	ريحانة الندمان

(١) الصولي (الأوراق) ص:١١-١٢، وفي ديوان أبي نواس بتحقيق الغزالي ص: ٣٧٠.

واستمرت هذه العلاقة بعد أن انتقلا إلى بغداد، ويروي ابن المعتز أنّ أبا نواس كان سبباً في الحظوة التي نالها أبان عند البرامكة، ويذكر أن يحيى ابن خالد اختار في البدء أبا نواس لينظم له كتاب (كليلة ودمنة) فلما سمع أبان بذلك صار إليه فقال له ناصحاً: «أنت رجلٌ مغرم بهذا الشراب، لا تصبر عنه وعن الاجتماع مع أخوتك عليه، وهو لذتك من الدنيا ومتعتك. وهذا الكتاب كتاب مشهور لم ينقل إلى هذا الوقت من المنثور إلى الشعر، وإذا فُعل ذلك تداوله الناس وطلبوه ونظروا فيه، فإن أنت توليته مع تشاغلك بلهوك ولذتك لم يتوفر عليه فكرك وخاطرك، ولم يخرج بالغاً في الجودة والحسن، وإن توفرت عليه واهتممت به قطعك ذلك عن لهوك ومتعتك، فلا تقدم عليه إلا بعد إنعام النظر. فظن أبو نواس أنّه قد نصح له، واستقال الأمر فيه فاستعفى عنه»[1]. ثم تلقفه أبان فلم يبرح داره حتى قلبه من المنثور إلى المنظوم، وكان كما ذكر ابنه «يصلي ولوح موضوع بين يديه، فإذا صلى أخذ اللّوح فملأه من الشعر الذي صنعه ثم يعود إلى صلاته»[2]، حتى قضى في نظمه أربعة أشهر[3]، ثم قدمه ليحيى بن خالد فأعطاه عشرة آلاف دينار، وأعطاه الفضل بن يحيى خمسة آلاف، وقيل إنّ أبانا تصدق بثلث المال الذي أخذه.

وبعد ذلك استحكمت عداوة بين الشاعرين، فقيل إن أباناً لمّا تسلم

---

(١) ابن المعتز (طبقات الشعراء) ص: ٢٠٢.

(٢) الصولي (الأوراق) ص:١٢.

(٣) ابن المعتز (طبقات الشعراء) ص: ٢٠٣.

ديوان الشعراء لم ينصف أبا نواس، بل كان يسخر منه وينتقص من قدره، وحكى أنه أمر له مرة بدرهم زائف وقال:

«إني أعطيت كل شاعر على مقدار شعره، وكان هذا أوفى نصيبك عندي فهجاه»[١]، وذكر أيضاً أنّ أبا نواس كان ظئر ابنه حمدان ومعه نشأ وتأدب، فلما استقر أمر ديوان الشعراء لأبان في زمن البرامكة، جعل ينهاه عن مجونه، فقال يهجوه[٢]:

جالستُ يوماً أباناً لا دَرَّ دَرُّ أبان
ونحنُ حُضَّرُ رِوَاق الْـ أمير بالنَّهْرَوَان
حتّى إذا ما صلاةُ الْـ أُولى أتت لأوان
فقام ثم بها ذو فصاحةٍ وبيان
فكلّ ما قال قلنا إلى انقضاء الأذان
فقال: كيف شهدْتُمْ بذا بغير عِيَان
لا أشْهَدُ الدَّهْرَ حتّى تُعاين العينان
فقلتُ سبحانَ ربي فقال سبحان ماني

وكان أبان يرد على هجائه بهجاء كقوله في قصيدة أولها[٣]:

إن يكن هذا النوا سي بلا ذنب هجانا

ثم يذكر فيها:

(١) ابن عبد ربه (العقد الفريد) ص: ٤/١٨٨.

(٢) الصولي (الأوراق) ص:١١-١٢. وفي ديوانه ص: ٥٤٣.

(٣) المصدر السابق ص١٢.

هـانئُ الجـون أبـوهُ زاده اللـهُ هوانـا

وهكذا احتدم الهجاء بينهما حتى أذهب هجاءُ أبي نواس هيبة أبان عند البرامكة، فذكر ابن عبد ربه أنه لما هجا أبو نواس أباناً في قصيدة مطلعها:

أنت أولى بقلة الحظ مني يا مُسمى بالبلبل الصداح

بعث إليه أبان بأن لا يذيعها ويأخذ منه ألف ألف درهم، فقال له أبو نواس: «لو أعطيتني مئة ألف ألف درهم لم أجد بُداً من إذاعتها» فيقال إن الفضل لما سمع القصيدة قال: «لا حاجة لي في أبان، لقد رمي بخمسٍ لا يقبله على واحدة منهن إلاّ جاهل»[1].

هـ) عقيدته:

كان أبان اللاحقي محسوداً كما صورنا آنفاً، لأنّه كان يشغل مكانة رفيعة عند البرامكة، مثل توليه ديوان الشعراء، وتحكمه بأعطيات الشعراء، ومن الطبيعي أن يكثر منافسوه، ولعل أبا نواس كان أخطر هؤلاء المنافسين، لظنه أنّ أباناً كأنما اغتصب حقه في نظم كتاب (كليلة ودمنة) لمّا صرفه عنه بالحيلة، ثم ظلمه بعد ذلك، ولسنا نعجب بعد الذي صورته المصادر إزاء هذه العداوة بينهما أن يرمي النواسي أباناً بالزندقة في شعر كثير منه[2]:

---

(١) ابن عبد ربه (العقد الفريد) ص: ١٨٨/٤.

(٢) الصولي (الأوراق) ص: ١١.

لا أشهد الدّهر حتّى تعاين العينانِ

وكان النواسي قد نسبه في هذه القصيدة إلى المانوية، وشبهه بعصبة المجان، وقدْ دافع عنه الجاحظ بقوله: «والعجب أنّه يقول في أبان: إنّه ممن يتشبه بعجرد ومطيع ووالبة... وأبان فوق ملء الأرض من هؤلاء، ولقد كان أبان وهو سكرانٌ أصحّ عقلاً من هؤلاء وهم صحاة»[1]، وعندما انتهى به القول إلى عقيدته ذكر: «فأما اعتقاده فلا أدري ما أقول لك فيه»[2]. وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنف عبارة الجاحظ الخاصة بعقيدة أبان، فإن الناس قديماً وحديثاً قد وقفوا موقفين متعارضين من عقيدة أبان: موقف سلبي مثله خصومه من الشعراء والأدباء في عصره أمثال المعذل بن غيلان وأبي نواس وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وقد نحا بعض المتأخرين نحوهم كعبد القادر البغدادي الذي ذكر إنه «شاعر مطبوع بصري ولكنه مطعون في دينه»[3]، وكذلك آثر نفر من المحدثين اعتباره ماجناً أمثال د. شوقي ضيف وعبد الرحمن بدوي[4]، فهؤلاء جميعاً وجهوا سهام الشك إلى عقيدته، فنسبوه إلى المانوية، وهذا الموقف عند

---

(١) الجاحظ (الحيوان) ص: ٤/ ١٤٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) البغدادي (خزانة الأدب) ص: ١٧٣/٨.

(٤) انظر مثلاً إلى ما كتبه د. شوقي ضيف عن أبان في (العصر العباسي الأول) ص: ٩٠ وإلى كتاب د. عبد الرحمن بدوي (من تاريخ الإلحاد في الإسلام) ص: ٤١.

معاصريه خاصة، ينطوي على عداوة وتنافس. وأما أبو عبيدة فكانت بينه وبين أبان عداوة أيضاً، إذْ كان أبان كما تذكر بعض المصادر يثلبه ويقدح في نسبه في مجالسه وكان أبو عبيدة يتهمه في عقيدته[١].

وموقف إيجابي أثنى فيه المتقدمون على خلقه ومعتقده، فذكر أبو زيد الأنصاري: «كان جاري فما فقدت قراءته في ليلة قط»[٢]، وقال مهدي بن سابق: «كان أبان جاراً لي وكان باطنه خيراً من ظاهره، وكان يصلي بالليل»[٣]، وقال الصولي: «وكان أبان حسن السريرة حافظاً للقرآن عالماً بالفقه»[٤]، وقال أبان عن نفسه: «أنا أرجو الله وأسأله رحمته، ما مضت عليّ ليلة قط لم أُصلِّ فيها تطوعاً كثيراً»[٥].

وإذا انتهى بنا الأمر إلى آثاره وجدنا فيما بقي من شعره عاطفة لديه موصولة بالإيمان حيث يقول[٦]:

قلت للحواري قد طولت إتعابي ... مالي وللشعر والقرآنُ أولى بي

ويقول أيضاً[٧]:

---

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٣٦-٣٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الصولي (الأوراق) ص: ٣٨.

أشـــــهد أن لا إلـــــه إلاّ   إلهنـــا الخـــالق الكبـــيرُ
محمـــــدٌ عبـــده رســـولٌ   جـــاء بحـــق عليـــه نـــور

وله قصيدة في الصيام أولها[1]:

هذا كتاب الصوم وهو جامع   لكـل مـا قـامت بـه الشـرائع
مـن ذلـك المنُزل فـي القـرآن   فضـلاً علـى مـا كـان ذا بيـان

وبالمقابل يجد الباحث مفـرداتٍ أو تعـابيرَ فـي شـعره تثير اللبس، كقوله وهو يذكر طائر التدرج في بعض شعره[2]:

وأتـى تـدرجٌ وبيـع كثـير   ونعـال سـندية صـراره

وقد يكون ذكـره طـائر التـدرج من بـاب التعـابث، أو يكون وقـع مصادفة هنا، غير أنّ لطائر التدرج جانبـاً مـن القداسـة عنـد المانويـة، فقـد كان مماَ يمتحن به الزنادقة، ففي عهد المأمون كان إذا أُلقي القبـض علـى زنديق من أتباع ماني خُيِّر بين الرجوع عما هو فيـه، أو القتـل، فـإذا رجـع امتُحِن بالبصق على صورة ماني، وقتل طائر التدرج[3].

ومن ذلك أيضاً قوله يصف مدينته فَسَا[4]:

وخصلـة خصـت بهـا أنّـه   خـير بني الكفـار كفارهـا

---

(١) المصدر نفسه ص: ٥١.
(٢) المصدر نفسه ص: ٢٧
(٣) بدوي، عبد الرحمن (من تاريخ الإلحاد) ص: ٤١.
(٤) الصولي (الأوراق) ص: ٤٢.

ففي قوله: (خير بني الكفار كفارها) ما يثير الشك، فكيف يصح التفاضل في الكفر، فيكون بعض الكفار خيراً من بعض؟!

وأمر آخر يبعث على الحيرة في أمر عقيدته وهو نظمه كتاب مزدك شعراً بعدما ترجمه ابن المقفع من الفارسية إلى العربية، ومزدك صاحب عقيدة تممت عقيدة ماني، وكان قد دعا إلى تغليب النور على الظلمة، والدعوة إلى شيوع المال والنساء... ويذكر بعض المستشرقين أنّ الكتاب لا يعدو كونه كتاب متعة[1]، ولكنه في ضوء ما اتهم به أبان قد يتحول من صورة إلى صورة أخرى.

٤ . شاعريته:

إنّ ما تبقى من شعر أبان قد يعطي صورة دقيقة عن أسلوبه وشاعريته، خصوصاً أن ما وصل إلينا من شعره لا يصعد إلى الأفق الذي وصلت إليه شهرة أبان عند أدباء عصره من جهة اقتران ذكره بأبي نواس، وتفوقه عليه في رأي بعض النقاد كما أشرنا آنفاً.

أ) مكانته:

شغل أبان مكانة أدبية رفيعة عند المتقدمين، فقد بينا فيما سبق كيف ميزه الجاحظ عن ذوي المجانة بصحة العقل، ثم جعله على رأس

---

(١) بلاّ، شارل (الجاحظ) تر: إبراهيم كيلاني ط. دار الفكر بيروت ص: ٩٦.

المحدثين في الطبع فلم يقدم عليه إلاّ بشار بن برد[١]، أما ابن المعتز فقد فضله على أبي نواس في باب الهجاء خاصة، فقال: «وقد هجاه أبو نواس بشعر كثير فما سار له فيه شيء على شهرة شعره، ولم يقل في أبي نواس غير ثلاثة أبيات وقد سارت في الدنيا وهي[٢]:

أبو نواس بن هاني وأُمه جُلَّبان
والنّاس أفطن شيء إلى دقيق المعاني
إن زدت حرفاً على ذا يا صاح فاقطع لساني

ولم يكتف ابن المعتز بذلك وإنما جعل أباناً في طبقة أسمى من طبقة أبي نواس فقال: «وكان في جميع أحواله أرفع طبقة من أبي نواس»[٣]، وواضح أنّ ابن المعتز كان معجباً بأبان وبشعره ونظمه أيضاً، وقد بالغ في الثناء على أُرجوزته في نظم كليلة ودمنة بقوله: «لم يتعلق عليه بخطأ في نظمه»[٤]، مع أنّه انفرد من بين الأدباء بذكر ما جرى بين أبي نواس وأبان بشأن نظم كليلة ودمنة، إذ أظهرت روايته أباناً ماكراً مخادعاً كأنما استلب من أبي نواس الكتاب فارتفع بنظمه عند البرامكة.

والحق أنّ أباناً لم يتفوق على أبي نواس، لا في الهجاء ولا في

---

(١) الجاحظ (الحيوان)، ص: ٤/٢٤١.
(٢) ابن المعتز (طبقات الشعراء)، ص: ٢٤٢.
(٣) المصدر نفسه، ص: ٢٤١-٢٤٢.
(٤) المصدر نفسه، ص: ٢٤١.

غيره، فالأبيات التي بالغ ابن المعتز في الثناء عليها إن سلمت من الضعف لا تسلم من الشك، إذْ نسبها بعض الأدباء لابنه حمدان[١]. وكذلك لا أرى فيما بقي من شعر الرجل ما يرفعه إلى طبقة أبي نواس، وأظن أنّ ابن رشيق قد بالغ في حكمه عندما قال: «ومن طبقة أبي نواس العباسُ بن الأحنف ومسلمُ ابن الوليد والفضلُ الرياشي وأبانُ اللاحقي وأبو الشيص والحسين بن الضحاك ونظراء هؤلاء ساقتهم دعبل...»[٢]. إلاّ إذا كان له شعر لم نطلع عليه نحن يوازي في جودته ما وصل إلينا من شعر أبي نواس ومسلم بن الوليد، وهذا احتمال ضعيف لظني أنّ الدّهر إنما يبقي النماذج القوية المكتملة، ويهمل التجارب الوليدة الضعيفة.

ب) آثاره:

سبقت الإشارة أن أبانا ترك شعراً ونظماً لا نعرف مقدارهما، ذلك أنّ آثاره لم تحظ بكتاب مدون، وإنما تناثرت صور منها في كتب الأقدمين.

١ . شعره:

اشتهر أبان اللاحقي بهجائه، إذ الهجاء ذهب بباب واسع من شعره، وإلى جانب الهجاء قال شعراً في المدح والرثاء والغزل.

---

(١) أورد الصولي أن الحسين [بن علي المهدي] رواها عن شاكر [بن عبد الله بن عبد الحميد بن لاحق] لحمدان بن أبان (الأوراق) ص: ٣٣.

(٢) ابن رشيق (العمدة) ص: ٢١٣/١.

أ - هجاؤه:

لم يعمد أبان في هجائه إلى التعابث والفحش إلا في مقطعة واحدة ذم فيها أبا نواس بعدما آلمه وأوجعه أولها(١):

إن يكـــن هــــذا النــــوا ... ســـي بــلا ذنــب هجانــا

وما عدا هذه المقطعة ابتعد في هجائه عن القذف والفحش على كثرة ما هجاه منافسوه بمعان وألفاظ يترفع الذوق عن ذكرها، إضافة إلى طعنهم عليه عقيدته، ومع ذلك لم يستسغ أبان الشتم والسب، وآثر اللّطف في الهجاء مثل أن يعيب على المهجو وقوعه في التصحيف كقوله في أبي العتبي(٢):

فلـو كـان مـا قـد روى عنهمـا ... سـماعا ولكنـه مـن كتـاب
رأى أحرفا شبهت فـي الهجـاء ... سـواء إذا عدهـا فـي الحسـاب
فقـال أبـي الضيـم يكنـى أبـاً ... وليست أبـي إنمـا هـي آبـي

وأحياناً يعرّض بنسب منافسيه كقوله في المعذل بن غيلان(٣):

أحاجيكم ما قوس لحم سهامها ... من الريح لم توصل بقدٍ ولا عقب
ألا تلك قوس الدّحدحي معـذل ... بها صـار عبديّـا وتـمَّ لـه النسـب

---

(١) الصولي (الأوراق) ص: ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٧.

وأحياناً أخرى ينعت مهجوه بالحمق كقوله في أبي النضير[١]:

غضب الأحمق إذْ مازحته كيف لو كنا ذكرنا المردغه
سوّد الله بخمس وجهه دكن أمثال طين الردغه

فهذا الهجاء له نظائر عند أبان، وهو من حيثُ موضوعُهُ، كما ترى، يسيرٌ من جهة شدة وقعه على نفس المهجو؛ ذلك أنّه هجاءٌ نفسي بعيدٌ عن القدح في الأعراض، أو الشك في العقائد، رفيعٌ عن البذاءة. إنّه باختصار لا يتناول أكثر من الإشارة إلى العيوب النفسية والمساوئ الخلقية الناجمة عن صفات المهجو وأقواله وأفعاله. هذا من جهة معنى الهجاء عنده.

وأما أسلوبه فتغلب عليه اللغة اللينة التي تجنح إلى التعابث والهزل، ويرجع السبب في ذلك أنّه أراد أن يجعل من مهجوه أُضحوكة، ومن شعره فيه نادرة يتداولها الناس بيسر وسهولة، ولهذا لم يكلف نفسه جهداً كبيراً في تخير الألفاظ التي أخرج بها ذلك الهجاء. فلهذا لا تجد في أهاجيه أثراً لرصانة التعبير أو قوة التركيب، أو تماسك النسج، مثلما تجد هذه الصفات عند أبي نواس ومسلم، وإذا أردنا أن نعرض جانباً من الهجاء اللين الذي نتكلم عليه من شعر أبان نجد قصيدته في هجاء رجل من ثقيف تصور ما أشرنا إليه بوضوح، يقول[٢]:

---

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٩.

(٢) المصدر السابق ص: ٢٤.

لمـا رأيـت الـبز والشـاره والفرش قد ضاقت بـه الحـاره
واللـوز والسـكر يُرمـى بـه من فـوق ذي الـدار وذي الـداره
وأحضروا الملهين لـم يـتركوا طبـلاً ولا صـاحب زُمّـاره
قلـت لمـاذا قيـل أعجوبـة محمّـد زوج عمّـاره
لا عمـر اللـه بهـا ربعـه ولا رأتـه مدركـا ثـاره

لا شك أنك تلحظ أنّ في هذا الشعر ليونةً وتلقائية تضر بأسلوبه حقاً. إذ الليونة المحمودة تلك التي تتصل بالطبع والبديهة، لكنها هنا جازت الحد المستجاد فتحولت لغة الشعر في ضوئها إلى لفظية مغرقة نفت عن الشعر شعريته، وغسلته من ضروب التصوير التي من شأنها أن تصدم إحساس القارئ فتعمق وعيه بالجمال.

إنّ اللغة في مثل هذا الهجاء مباشرة، أو قل إنها عادية لا تعتمد كثيراً على الإيماءات والتصاوير، لذا فقد تقرأ قصيدة كاملة في الهجاء أو جزءاً من قصيدة دون أن تقع على استعارة أو تشبيه من مثل قوله في هجاء عسكر(١):

أَتـاني عسـكرٌ أخـزا ةُ مـن إيـاي قـد أخـزى
وقـد ألبسـتُ مـن شـقو ةِ جـدّي جبتـي الخـزّا
وكـانت مـن تـلادٍ مـو دع مـن شـفق حِـرزا
حـذار أن يراهـا طـا مـع يومـاً فتبـتزّا

---

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٢٥.

فجـــاء القـــدر الجالِـــ ـــبُ بـي يحفزنـي حفـزا

إلـى مسـتكتب يدعـى بفضـل حـافظِ المعـزى

فقـال اكـسُ فتـىً يمنـ ـحـك الـودّ تـزد عـزا

وإذا ما استعرضنا صور هجائه كافة فقد لا نجد قصيدة أو حتّى مقطعة تخرج على تلك الملاحظات النقدية التي أشرنا إليها، وتبقى بعض القضايا الأسلوبية التي تخص الهجاء وغيره من موضوعات شعر أبان سنشير إليها في خاتمة هذا البحث.

ب – مدحه:

قيل إنّ أباناً لما خرج من البصرة إلى بغداد، كان دبّج قصيدةً في مديح الفضل بن يحيى، لكنه لم يجده حين قصده، فوقف ببابه إلى أن جاء، فتوسل إلى رجل هاشمي كان في موكب الفضل فقال له[1]:

يا عزيز النّدى ويا جوهر الجوْ هـر من آل هاشم بالبطـاح

إنّ ظنّي وليس يخلف ظنّي بك في حاجتي سبيل النجاح

إنّ من دونها لمصمتُ باب أنت من دون قفله مفتاحي

تاقت النفس يا خليل السماح نحو بحر الندى مجاري الرِّياح

ثمّ فكرت كيف لي واستخرت اللـ ـه عند الإمساء والإصباح

وامتدحت الأميرَ أصلحه اللـ ـه بشعرٍ مشهّر الأوضاح

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٣.

فقال له الهاشمي: هاتِ مدحك، فقال(١):

أنا من بغية الأمير وكنز … من كنوز الأمير ذو أرباح
كاتب حاسب خطيب أديب … ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريـ … ـشةِ مما يكون عند الجناح

وهي طويلة تداول الناس بعض أبياتها، وروي أنها لمّا بلغت أبا نواس نقضها بقوله(٢):

إنّ أولى بقلة الحظّ مني … المسمى بالبلبل الصياح
لم يكن فيك من صفاتك شيءٌ … غير خلق مدحدح دحداح
لحية ثطة وأنف قصيرٌ … وانثناء عن التقى والصلاح

ولأبان قصيدة أخرى مهمة مدح فيها الفضل أولها(٣):

أأحزنك الأولى ردّوا … جمال الحي وادلجوا

وقد تكون من أطول مدائحه الباقية وأجودها، وأكثر ما يشد القارئ فيها مزاوجته بين ذكر الطلل والنسيب ثم مقابلته بين هذا الموضوع وإيثاره الاستماع إلى الغناء وميله إلى اللهو، وهذا جانب مستحدث في فواتح الأشعار عرفه الشعراء العباسيون دون من تقدمهم، ويجوز أن يكون أبان اللاحقي في أثناء مقابلته بين ذكر الطلل والغناء قد نزع إلى تجديد في

---

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٤.
(٢) المصدر نفسه ص: ٢٢.
(٣) المصدر نفسه ص: ١٥.

الشعر احتذاء بصنيع النواسي الذي كان يقابل بين الطلل والخمرة في كثير من أشعاره، ويبقى هنالك فارق كبير بينهما وهو أنّ أبا نواس قد حول هذا المعنى الشعري بطريق تكراره في شعره إلى ظاهرة فنية، في حين لم يترك أبان شعراً كثيراً في هذا الجانب غير الأبيات التي اشتملت عليها قصيدته الآنفة ومنها قوله:

ومنزلـــة وقفـــت بهـــا لأدنـى عهدهـا حجـــج
محتها الرّيـح يغشـى التر ب مغناهـــا وينتســـج
نعمنـــا ليلـــة الأنعـــا م حيث العرج ينعـرج
بناعمـــة كمثـــل البـــدْ ر شـاب دلالهـا غنـــج
تغـاديني المعـازف عـو دها والصنـج والرنـج
بكفـي شـادن لـم أنـــ ـسَهُ في طرفـه غنـج
لـه نغمـــات قينـــات بهـا الأرواح تختلـــج
أحـبٌّ مـن الغنـاء مليـ ـح ما إيقاعـه الهـزج

وأما موضوع هذه القصيدة فليس فيه دلالة على نهج خاص تبعه أبان في مديحه، إذ ردد فيه صفاتٍ طالما تعاورها سابقوه كالشجاعة والجود والتقى...

ونجد إلى جانب هاتين المدحتين مقطعات أُخر في مديح الفضل بن يحيى كالتي يبدؤها بقوله(١):

---

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٢٠.

إن شمل الشيبُ قناع البلى مفارقاً مني وأصداغا

والتي يقول فيها أيضاً[١]:

بالفضل يحسن لفظ كل مقال وبه تسير غرائب الأمثال

وهذا معناه أن الفضل كان ممدوحه الأول، فإذا ما دعته الظروف إلى مدح الخليفة مثلاً تمثلت له خلائق الفضل ومآثره فلم يجد بُدّاً من ذكره، والإشادة بأعماله التي أسهمت في تثبيت أركان الخلافة، يقول مخاطباً الرشيد[٢]:

هنيئاً أمير المؤمنين لك الظفر فقد تمت النُّعمى وقد ساعد القدر

ويخلص فيها إلى الإشادة بالفضل:

فكان هو الكنز الذي أُيدت به خلافة هارون الإمام وما شعر

ويردد هذا الصنيع في مقطعة أخرى أيضاً[٣]:

أطال الله في عز ونصرٍ بقاءك يا أمير المؤمنينا

إذا ما الحرب شبّ لها ضرام تقلب فيه أيدي الناكبينا

فولِّ مهمها الفضل بن يحيى وقد رجّمت في يحيى الظنونا

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٢١.

(٢) المصدر نفسه ص: ١٩.

(٣) المصدر نفسه ص: ٢١-٢٢.

لئن خصتكَ نعمتها بفضلٍ لقد عمت جميع المسلمينا

وهكذا نرى أن مديحه يكاد يقتصر على الفضل بن يحيى، ونعجب أننا لم نعثر على مدحٍ ليحيى بن خالد بين قصائده ومقطعاته الباقيات، إذْ كان يحيى قد بوأه مكانةً رفيعة عند البرامكة.

وفحوى القول في مديحه إنه تقليدي في أغلبه، وليس فيه معنى متميزٌ سوى مديحه نفسه الذي يطالعنا في بعض مدائحه في الفضل كقوله(١):

فبمثلي تخلو الملوك وتلهو وتناجى في المشكل الفداح
أيمن الناس طائراً يوم صيد في غدو خرجت أم في رواح
أبصر الناس بالجوارح والخيـ ـل وبالخرّد الحسان الملاح

وهذا مديح للنفس لم يتوسع فيه شاعر في تاريخ العربية بعد أبان مثلما توسع به أبو الطيب المتنبي.

ج – رثاؤه:

إنّ أهمَّ صور الرثاء الباقية لأبان قصيدته في رثاء قاضي البصرة سوار ابن عبد الله، وهي قصيدة طويلة بلغت (٦٦) بيتاً يذكر في بدايتها(٢):

نفر نومي الخبر الساري إذ صرخ النعيُّ بسوار
هُدّ له ركني وآض الحشا كأنما سعّر بالنار

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٥.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٢-٤٦.

يا عين فابكيه ولا تقصري ... فليس هذا حين إقصار

لقد جمع أبان في هذه القصيدة مواقف الرثاء الثلاثة المتمثلة بالندب والتأبين والتعزية، ولكنّ ندبه هنا لم يكن مؤثراً، إذ الندب الذي يفي بالغرض يكون مثيراً للحزن، مبيناً مقدار المصاب، قادراً على تعميق إحساس السامع بالفاجعة. حتى إذا ما انتقل إلى التأبين انصرف إلى تعداد مآثر الفقيد، ثم يعمد إلى التعزية بعد هدوء وتيرة الانفعال بالمصاب فيستشف من المصاب ما يدعو إلى الاعتبار بالموت. من أجل ذلك نشعر وكأنّ أباناً هنا لم يفِ بما يلزم الندب من العواطف، وليس ذلك فحسب وإنما نجد في اعتماده على وزن البحر السريع ما يثير الإيقاع ويخفف من وطأة الحزن وتوتر الانفعال.

ويبدو أنّ رثاء أبان عامة يمضي على هذه الوتيرة، ففي مقطعاته الأربع التي تركها في رثاء هيلانة جارية الرشيد دلالة على برودة عواطفه إزاء موضوع الرثاء، حتى لكأن هذا الموضوع استحال عنده ضرباً من المصانعة، يقول مواسياً الرشيد في موت هيلانة[1]:

يا أمير المؤمنين المرتضى ... إحمد الله على ما قد مضى
إن تكن هيلان وافت قدراً ... فاسلُ يعقبك به الله الرّضا
إنما يحزن من ليس له ... خلف يسليه عما قد مضى

ويقول أيضاً[2]:

(١) الصولي (الأوراق) ص: ١٨.

(٢) المصدر نفسه ص١٩.

أديل من السرور الحزن لما ... ثوت هيلان في جدث ورمس
وأصبحت البلاد غداة ولّت ... عليها وحشة من بعد أُنس

وهنالك أمثلة باقية من شعره تدل على أنه كان يميل في بعض مراثيه إلى الحكمة، وهذا سببٌ في برودة عواطفه إزاء هذا الموضوع، يقول[1]:

مضى أنسٌ وقفاه حسين ... ومات أخوهما عبد السلام
ثلاثة أنجم أفلوا جميعاً ... دراري تضيء دُجى الظلام
وعاش مذمم لفساد دهر ... خؤون العهد يلعب بالأنام
كذاك الخيل يبقى الدون منها ... فأما السابقات فللحمام

وواضح هنا كيف انتقل بالرثاء من مجال تصوير الانفعالات المباشرة بالموت إلى فضاء رحب يستوعب التأمل والتفكير، ليخلص في النهاية إلى الوعظ، والاعتبار، وهذه النّزْعة الحكمية قد تطول عموم مراثيه الباقية.

د - موضوعاته الأخرى:

بقيت لأبان، إضافة لماذكرناه آنفاً من موضوعات الشعر، بعض مقطعات في الغزل والمجون، وذكر له الصولي مقطعة يشكو فيها على لسان أهل البصرة من ظلم عمال الرشيد، خصوصاً عندما أرادوا أن يجعلوا بعض ضياع البصرة خراجاً، فاجتمع إليه الناس على نحو ما يروي الصولي

(١) الصولي (الأوراق) ص: ٣٦.

وسألوه أن يعمل أبياتاً إلى يحيى بن خالد فقال[(١)]:

أشـــــهد أن لا إلـــــه إلاّ إلهنـــا الخـــالق الكبـــير
محمـــدٌ عبـــده رســـول جـــاء بحـــقّ عليـــه نـــور
وأنّ هـــارون خـــير وال فـي العـدل مـا إن لـه نظـير
خليفـــة اللـــه قـــد رضينـــا مـــا ســـار فينـــا ومـــا يسـير
وأنّـــه خـــير مـــا إمـــام وأنّ يحيـــى لـــه وزيـــر
أبـــا علـــي إليـــك نشـــكو ظلمـــاً عرانـــا بـــه مغـــير
تزعـــم أموالنـــا خراجـــاً وهـي كمـا لـم تـزل عشـور
وشـــرطنا أنّ كـــل محيـــي فهـــي لـــه ملكهـــا يصـــير
حكـــم نبـــيّ الهـــدى أتتنـــا ســـنته وهـــو لا يجـــور

وأبان هنا يصور جانباً من حياة النـاس[(٢)]، وقـد اعتراهـا ظلـم عمـال الخلافة، وهو جانب قلما احتفلت به المصادر التي أرخـت الشـعر، لا بـل قلما التفت إليه الشعراء في مختلف عصورهـم، ذلـك أنهـم انحـازوا إلـى الفئات الغالبة طمعاً بالعطاء، فسكتوا في أغلب الأحيان عـن حيـاة الرعيـة، من أجل ذلـك تكتسـب هـذه القصيـدة مـن جهـة موضوعهـا أهميـة بالغة

---

(١) المصدر نفسه ص: ٣٨.

(٢) ذكر شارل بلاّ في كتابه (الجاحظ) أنّه لما عزم الرشيد على تحويل الأراضي فـي البصرة أراضي خراج لتخضع إلى ضريبة العشر لجأ أصحابها - ولعلهم كـانوا من الفرس - إلىَ أبان طالبين منه التوسط لدى يحيى بن خالدٍ، فنظم أبان هذه الأبيات لشرح هذه القضية. انظر الكتاب المذكور آنفاً ص: ٣٠٥.

لكونها تضيء جانباً من حياة العامة في العصر العباسي.

وفحوى القول: كان أبان ممن احترف النظم دون الشعر، فقد قيل له: «قُلْ في الغزل كما يقول فيه أبو نواس. قال: فأبو نواس لم ينقل الكتب للشعر كما نقلت، وإنما أعمل الشعر فيما ينفعني»[١]، فهو إذن كان ينتفع بالنظم فأكثر منه وأجاد فَذُكر أنّه لما عمل «كتاب كليلة ودمنة شعراً في قصيدته المزدوجة... قيل له بعد ذلك: ألا تعمل شعراً في الزهد، فعمل قصيدةً مزدوجة في الصيام والزكاة يوائم بها تلك»[٢].

وأما الشعر فليس بذي نفع عنده فنظمه تلبية لدواعي الوجدان ليس غير، فلهذا لم يبرع فيه كما برع في النظم، فكان شعره من الناحية النقدية وسطاً بين الجيد والرديء.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ - ١٢٦٩م (إعتاب الكتاب) تح: صالح الأشتر، ط. مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦١م.

(١) الصولي، (الأوراق) ص: ٣٩.

(٢) المصدر نفسه ص: ٥١-٥٢.

٢. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن ت ٣٥٦هـ – ٩٦٧م: (الأغاني) ط. دار الشعب – القاهرة ١٩٦٩م.

٣. البغدادي، عبد القادر ت ١٠٩٣هـ – ١٦٨٢م: (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) تح: عبد السلام هارون ط. مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨١م.

٤. ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكي ت ٨٥٢هـ – ١٤٧٠م: (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) مط. دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.

٥. الجاحظ، عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ – ٧٦٩م: (الحيوان) تح: عبد السلام هارون ط القاهرة ١٩٦٥م. (البيان والتبيين) تح: عبد السلام هارون ط. دار الفكر ١٩٦٩م.

٦. الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ت ٣٣١هـ – ٩٤٣م: (الوزراء والكتاب) ط١. مط مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٣٨م.

٧. الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر بن علي ت ٤٦٣هـ – ١٠٧١م: (تاريخ بغداد) ط. دار الكتاب العربي – بيروت.

٨. حاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ – ١٦٧٩م: (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) ط. دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ.

٩. ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني ت ٤٥٦هـ – ١٠٧١م: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) تح: قرقزان ط. بيروت ١٩٨٨م.

١٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ – ١٣٦٤م: (الوافي بالوفيات) ط. القسطنطينية ١٩٣٩م.

١١. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى ت ٣٣٥هـ – ٩٤٦م: (أخبار الشعراء – الأوراق) تح: ج. هيوارث دن.

١٢. ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٣٢٧هـ – ٩٣٨م: (العقد الفريد) مط. الأزهرية القاهرة ١٩٢٨م.

١٣. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم ت ٢١٠هـ – ٨٢٣م: (أشعاره وأخباره) تح: شكري فيصل ط. بدمشق ١٩٦٥م.

١٤. ابن المعتز، عبد الله ت ٢٩٦هـ – ٨٧٧م: (طبقات الشعراء) تح: عبد الستار أحمد فراج ط٢. دار المعارف ١٩٨٦م.

١٥. النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق ت ٣٨٠هـ – ١٠٤٧م: (الفهرست) تح: ناهدة عباس ط. دار قطري بن الفجاءة – قطر ١٩٨٥م.

١٦. أبو نواس، الحسن بن هانئ ت ١٩٦هـ – ٨١٢م: (ديوانه) تح: أحمد عبد المجيد الغزالي ط. دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٨٤م.

ثانياً: المراجع:

١٧. بدوي، عبد الرحمن (من تاريخ الإلحاد في الإسلام) ط. بمصر ١٩٤٥م.

١٨. بلاّ، شارل (الجاحظ) تر: د. إبراهيم كيلاني ط١. دار الفكر بيروت ١٩٨٥م.

١٩. ضيف، شوقي (تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي) ط٢. دار المعارف ١٩٧٣.

العربية لغة العلم

أ. شحادة الخوري

قال العرب قديماً: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، وقال شاعرهم: لسان الفتى نصف ونصف فؤاده... وهذان القولان المعبِّران بداهة عن الحقيقة يعنيان أمرين هما أن قوام الإنسان جنان ولسان، وأن العقل والنطق مترابطان، لأن الفكر بلا لغة تصوراتٍ حبيسة، واللغة بلا فكر لغو باطل.

ولئن كانت العربية، وهي أعظم وأروع ما ابتدعه العرب في جاهليتهم، لغة دين وفقه وتشريع، ولغة أدب وابتداءً لغة شعر، والشعر ديوان العرب، فقد كانت وستبقى لغة العلوم بكل أصنافها وتفرعاتها. ونحكي في ما يأتي قصة العربية مع العلم .

أ . المواجهة الحضارية الأولى :

اتصل العرب، بعد الفتوح، أيام الراشدين والأمويين، بشعوب وأمم أخرى ذات لغات خاصة بها، فانحسرت هذه اللغات أمام اللغة العربية التي صارت لغة الدين والحكم والسياسة والإدارة، ناهيك عن الأدب، ولاسيما الشعر. ولبَّت العربية مطلب توافقها مع حياة العرب الجديدة الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية، فاتسعت من الداخل بالتوالد، ومن الخارج بالاقتراض كيما تفي بالدلالة على كل مدلول وبالتعبير عن كل ما يحتاج إليه الإنسان العربي آنذاك .

وجد العرب في بلاد الرافدين والشام ومصر وفارس واليونان والهند علوماً لم يكن لهم عهد بها، فرغبوا في نقلها إلى لغتهم العربية التي يعتزون بها للإفادة منها .

بدأت الترجمة في أيام بني أمية وخطت أولى خطواتها ولكنها ظلت محدودة الأفق لانشغال الأمويين بالفتوحات وتنظيم شؤون الدولة. وفي زمن العباسيين نشطتِ الترجمة العلمية، ولاسيما في عهد الخليفة المأمون، من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وشملت مختلف المعارف: الفلسفة والطب والهندسة والفلك والرياضيات والكيمياء. وخلال هذا العمل الكبير الذي امتد نحو مئتي عام وشمل نحو أربعمئة كتاب علمي، كان على المترجمين أن يستوعبوا المعارف العلمية التي تضمنتها تلك الكتب وأن يؤدوها باللغة العربية في ألفاظ وعبارات ملائمة ليتمكن القارئ من فهمها بيسر. ولم تكن الترجمة بالأمر السهل إذ بدأت من غير سابقة وفي جو من التهيب والحذر. فكانت طريقة يوحنا بن البطريق وابن ناعمة الحمصي أن ينظر الناقل إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من معنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى ثم ينتقل إلى غيرها حتى يأتي على جملة ما يريد ترجمته. ونظراً لعقم هذه الطريقة ظهرت طريقة ثانية اتبعها حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي المترجم إلى الجملة فيحصِّل معناها في ذهنه ويعبر عنها بجملة تطابقها سواء أساوتها في الألفاظ أم خالفتها. وهذه الطريقة أصوب وأجود.

وأما المقابلات العربية للمصطلحات العلمية فقد استنبطها المترجمون بفطنة واجتهاد من اللغة العربية متبعين طرائق محدَّدة أدرجها العلاّمة مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات العلمية» الصادر عام ١٩٦٥ كما يلي:

١- ترجمة كلمات أجنبية بمعانيها .

٢- اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية أو معرَّبة للدلالة على المعاني الجديدة .

٣- تحوير المعنى اللغوي الأصلي للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد.

٤- تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة .

وعلى سبيل المثال لا الحصر وضعت في مجال الفلسفة ألفاظ اصطلاحية معظمها عربي وبعضها معرَّب. كلمة «فلسفة» نفسها معرَّبة عن اليونانية ومعناها «محبة الحكمة»، ثم اشتق العرب منها فعل «فلسف». واستخدمت الكلمات العربية التالية للدلالة على معانٍ محدَّدة: الأزل والأبد، القديم والحديث، العلّة والمعلول، الوجود والعدم، الصورة والجوهر والعرض، الموضوع والمحمول، الكلّي والجزئي، والقياس والاستنتاج والمقولات وغيرها كثير.

وفي مجال الطب وُضعت أسماء عربية عديدة: الجِراحة والتشريح والكحالة. وسُمِّيت بعض الأمراض: كالربو والاستسقاء والذبحة والخانوق

وذات الجنب والسرطان، وعُرِّبت بعض الألفاظ عن اللغات الأخرى فقيل: التِرياق والأقرباذين والبنج والكافور والسِّرسام والقولنج وغيرها .

وفي الرياضيات وُضعت أسماء عربية: الدائرة والقطر والمثلث والمربع والمخروط والجيب والمماس وغيرها، وفي الفلك وضعوا: العُناق والبغاث والجبار والغول والغراب والطير والثور والذنب والعيوق والخابور والتنين والليث ورأس الجدي ورأس الجوزاء والفرقدين وغيرها.

وكذلك وضعت لأعيان المواليد من نبات وحيوان وجماد مفردات عربية مثل: لسان الثور وآذان الفأر وكثيرة الأرجل وآذان العنز وأنف العجل ولسان الكلب. ووضعت ألفاظ معرَّبة: الخِيار والباذنجان والبابونج والليمون والأُتْرُجّ والافسنتين واللوبياء والمقدونس والسَّوسن والنَّيْلُوفَر...

ولكن إذا كان المترجمون قد وفقوا في كثير من الأحيان إلى إيجاد المصطلح الملائم فلا يعني أن ذلك تم من الوهلة الأولى أو بالسهولة التي نتصور، بل لقد عجزوا في بعض الأحيان عن العثور على لفظ عربي يؤدّي المعنى، ثم جاء من تجاوز الصعوبة بعد ذلك. فقد استخدم الأوائل من المترجمين ألفاظ الأريتماطيقي وفيزيقا وقاطيخوراس واسطقس، ثم أوجدوا ما يقابلها بالعربية: الحساب والطبيعة والمقولات والعنصر. وقالوا: الِاسِه لوجسموس والريطوريقي والبيوطيقي ثم استعاضوا عنها بالقياس والخطابة والشعر.

وهكذا كان العمل يجري دون هوادة أو توقُّف في الترجمة ووضع المصطلح وكان يتمّم بصورة تصحيح أو معاودة، ابتغاء الأفضل والأكمل.

وبعد فماذا كان حصاد تلك الترجمة وذلك الجِدّ في التماس المصطلح الملائم؟ لقد اطلع العرب على علوم من سبقهم من الأمم والشعوب فلم يكرِّروا الجهود التي بذلها هؤلاء السابقون، بحثاً وتجريباً وتأليفاً، بل ابتدؤوا من حيث انتهى هؤلاء. وأثار ذلك هممهم، فقرؤوا «المعارف العلمية» بلغتهم العربية التي ألفوها وخالطت أفكارهم ومشاعرهم، فحفظوها وتمثَّلوها تمثُّلاً سليماً، ثم دخلوا ميدان البحث والتجريب والتأليف فكان لهم في كل علم سَبْقٌ وفي كل ميدان جَوْلة.

وحسبنا في هذا المجال أن نذكر بعض الأسماء فتوحي إلينا بما قدَّم علماؤنا العرب من إضافات جليلة الشأن للمعرفة الإنسانية. نذكر الكندي وابن يونس والبيروني وابن الهيثم في الفيزياء والبصريات، وجابر بن حيان في الكيمياء والخوارزمي والكاشي والطوسي في الرياضيات، وأبناء موسى ابن شاكر في الفلك وابن البيطار في الزراعة والرازي وابن سينا في الطب وياقوت الحموي وأبا الفداء والإدريسي في الجغرافيا وابن خلدون في التاريخ وعلم العمران، وغيرهم كثير.

لقد أتيح للعرب أن يحققوا نهضة علمية امتدت زمانياً ما لا يقل عن خمسة قرون ابتداءً من مطلع القرن الثامن الميلادي، ومكانياً من تخوم الصين إلى سواحل الأطلنطي وبلاد الأندلس وجزر المتوسط ومن أقاصي طشقند وبخارى إلى منابع النيل في أواسط أفريقيا.

وكان المعين الذي استقت منه هذه النهضة هو العقل، والسبيل الذي سلكته هو سبيل التجريب والاختبار وعدم اتباع الأولين دون تحقق.

وعبّر عن ذلك ابن البيطار بما يلي: «فما ثبت لديهم بالخبرة لا الخَبَر، وصحَّ عندهم بالمشاهدة والنظر ادخروه كنزاً سرِيًّاً، وما كان مخالفاً في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق، نبذوه ظهرياً وهجروه ملياً وقالوا لناقله أو لقائله: لقد جئت أمراً فرياً». ويقول الكاشي: «واختصرت الطرق اختصاراً مهتدياً بنور الخاطر لا مقتدياً بمسطور الدفاتر». وبهذه الطريقة حققوا للمعرفة البشرية إضافات مهمة ولم يكونوا نَقَلةً أو مقلّدين، بل مجتهدين ومبدعين.

ولعل أصدق ما قيل في فضل العرب في ميدان العلوم ما قاله جورج سارطون في كتابه الشهير «تاريخ العلوم»: «لقد كان العرب أعظم معلّمين في العالم، وقد زادوا على العلوم التي أخذوها، ولم يكتفوا بذلك بل أوصلوها إلى درجة جديرة بالاعتبار من حيث النمو والارتقاء».

ودار الزمن دورته، وهبَّت على البلاد العربية أعاصير من محن وحروب، وأتاها غزاة عتاة من الغرب والشرق، وتسلّم مقاليد حكمها جهلة أعاجم، فركدت فيها الحياة العقلية وخمد النشاط العلمي مدة ليست بقصيرة. وفي هذا الوقت تنبّهت شعوب الغرب الأوربي إلى أهمية العلم، بعد أن كانت غارقة في لجّة الجهالة وعَتَمة الخرافة، فعكف العديد من أبنائها على المؤلفات العلمية العربية يترجمونها إلى لغات الغرب في مدن إسبانيا وإيطاليا وبعض مدن فرنسا، ومن هنا بدأت نهضة الغرب التي نهلت من علوم العرب وثقافتهم ثم نمت واتسعت ومازالت حتى اليوم في نمو واتساع.

ب. المواجهة الحضارية الثانية:

وبعد قرون من الركود والخمود، تنبّه العرب في مطلع القرن الماضي إلى أن العلم مصدر القوة، وأن الجهل هو سبب الضعف، وقرَّ في أذهانهم أن يستأنفوا السير في طريق التقدُّم العلمي، مجاراةً للعصر وحمايةً للوطن والتماساً للمَنَعَة والقوَّة، وذلك في نطاق المشروع الحضاري العربي الذي بدأت ملامحه بالظهور وصار مناط الأمل وغاية الطموح عند بناة النهضة العربية الحديثة.

وبدأ السعي في مطلع القرن التاسع عشر لتحقيق الأهداف القومية الحضارية، في جانبها العلمي بمصر. فأُرسِلت البعثات لتحصيل العلوم العصرية إلى الغرب، وافتتِحت كليات ومعاهد لتدريس الطب والهندسة والزراعة والعلوم العسكرية والصناعات والفنون والإدارة واللغات، وجعل التدريس في هذه الكليات والمعاهد باللغة العربية، ونشطت حركة الترجمة لنقل العلوم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية. وهكذا كان على اللغة العربية أن تعود ثانية إلى معانقة العلم فهو غِذاؤها وثَراؤها وهي سبيله إلى الأذهان وأداة أهله في الإفصاح والبيان.

وفي هذه الأثناء حصل إقبال شديد على تحصيل العلوم واهتمام شديد بالترجمة والتأليف ووضع المصطلحات العلمية باللغة العربية، وشارك العديد من أبناء الشام إخوانهم المصريين في هذه الجهود الخيِّرة وسارت الأمور في الطريق السوية نحواً من ثمانين عاماً على تباين في مستوى النشاط وجدِّية العمل، حتى كان الاحتلال البريطاني لمصر عام

١٨٨٢، وكان من آثاره تحويل التدريس العلمي في الجامعات والمعاهد إلى اللغة الإنكليزية، فكان هذا الإجراء نكسة للّغة العربية وللعلم معاً وضربة شديدة أصابت مشروع النهضة العربية.

وبعد هذا الحدث بسنوات قليلة قامت حملة على اللغة العربية اشترك فيها أجانب وعرب، زاعمة أن العربية لا تصلح لهذا العصر وعلومه وأنها السبب في تأخر العرب وتخلّفهم عن ركب الابتكار والاختراع. ووجد من دعا إلى ترك العربية الفصحى والأخذ بالعامية، ومن دعا إلى كتابة العربية بحروف لاتينية ومن دعا إلى هجر العربية واعتماد لغة أخرى بدلاً منها. وكان هؤلاء الدعاة أجانب موالين للاستعمار (وليم سبيتا الألماني وويلكوكس الإنجليزي) وشايعهم في حملتهم المضلّلة عرب من أصحاب النزعات المعادية للقومية العربية: الفرعونية والفينيقية (عبد العزيز فهمي وأحمد لطفي السيد وسلامة موسى وسعيد عقل).

وطبيعي أن ينبري للردّ على هذه الحملة وتفنيد حججها الزائفة عدد كبير من المفكرين والأدباء، فبينوا مزايا اللغة العربية وقدرتها على أن تستوعب العلوم الحديثة وتكون لغة علم كما هي لغة أدب بما لها من قابلية لتوليد المصطلحات العلمية وتراث علمي غني يبعث على الثقة والاطمئنان، وكشفوا ما يختبئ وراء هذه الحملة، التي تبدو في الظاهر قضية علمية ولغوية، من دوافع سياسية لا تخفى على العين البصيرة. ولكن الأمر المؤسف أن هذه المؤامرة التي أخفقت في النيل من اللغة العربية الفصيحة من حيث هي لغة حيّة متطوِّرة صالحة لكل نشاط ذهني أدبياً

كان أم علمياً، قد نجحت في تحويل التدريس العلمي في جامعات مصر ومعاهدها عام ١٨٨٧، بعد أن أُدِّي بالعربية أكثر من ستين عاماً، وتحويله في الكلية الإنجيلية السورية «الجامعة الأميركية» في لبنان عام ١٨٨٤، بعد أن أُدِّي بالعربية ثمانية عشر عاماً، إلى تدريسٍ باللغة الإنكليزية.

وهكذا وضع حاجز كثيف بين اللغة العربية والعلم في مصر ثم في سائر الأقطار العربية، حاجز لم يزل قائماً حتى الآن على الرغم من الدعوات والجهود التي توجه وتبذل لتعريب التعليم بكل أنواعه ومستوياته.

ولم ينجُ من هذا الخطأ التاريخي سوى القطر العربي السوري الذي بدأ بتدريس الحقوق والطب بالعربية بداية من عام ١٩١٩ ثم تابعه بالنسبة لكل العلوم الأساسية والتطبيقية والاجتماعية والإنسانية في جامعات القطر ومعاهده وبنجاح ظاهر ومؤكد.

جـ. الحال الراهنة:

يلاحظ في العقود الخمسة الأخيرة من هذا القرن زوال دعوة العرب إلى هجر العربية لأنها دعوة مثيرة للسخرية والهزء، وعلى عكس ذلك بيَّنت الدراسات الموضوعية العديدة التي وضعها علماء اللغات أن العربية ذات خصائص فريدة تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وتنوُّع أساليبها، وقدرتها على التعبير عن كل ما يحتاج إليه الإنسان.

وعلى نقيض ما زعم المفترون قدَّر العالم بأسره أهميَّتها لما تتصف

به من مرونة وغنىً وما تحمله من إرث علمي إنساني كبير، وما تتميَّز به من قدرة على مواجهة المستقبل والوفاء بسائر الأغراض، فاعترفت منظمة الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الأخرى بأن العربية لغة عالمية حيَّة واعتمدتها لغة رسمية إلى جانب اللغات الإنكليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية.

ويلاحظ كذلك انحسار الدعوة إلى إحلال العامية محل اللغة الفصحى وذلك بسبب ازدياد الوعي القومي لدى الجمهور العربي وانتشار التعليم انتشاراً واسعاً في المدن والقرى والبوادي، وما لحق اللغة العربية الفصيحة من تهذيب وما اتُّبع في تعليمها من تيسير، وما قامت به وسائل الإعلام المقروءة والمرئية من تقريب لها إلى أفهام الناس، عدا أنه ليس هناك عامية واحدة بل عاميات لا حصر لها، وأن الأخذ بالعامية خطر كل الخطر من الوجهة القومية لما يؤدّي إليه من تفكيك العرى بين العرب وفصم الروابط بينهم. أما المشكلة الشائكة الباقية فهي مزاحمة اللغات الأجنبية للّغة العربية في مجال التعليم العلمي وبعض المجالات الأخرى.

١ – مواطن الخلل:

ففي دراسة تحليلية وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم شملت خمسة عشر قطراً عربياً ظهرت مواطن الخلل كما يلي:

آ – **مرحلة التعليم الابتدائي والإعدادي:** ثمة مدارس خاصة وتجريبية في قطرين تعلّم فيها المواد الاجتماعية والعلمية بلغة أجنبية.

ب – مرحلة التعليم الثانوي: ثمة مدارس رسمية وخاصة وتجريبية في ثلاثة أقطار تعلّم المواد العلمية بلغة أجنبية.

جـ – مرحلة التعليم العالي: العلوم الأساسية تدرَّس بلغة أجنبية كلياً في ست دول عربية وجزئياً في خمس دول والعلوم الطبية تدرَّس بلغة أجنبية كلياً في سبع دول عربية وجزئياً في ثلاث دول، والعلوم الهندسية تدرَّس بلغة أجنبية كلياً في عشر دول عربية وجزئياً في ثلاث دول، والعلوم الاجتماعية والإنسانية تدرَّس جزئياً بلغة أجنبية في سبع دول.

ملاحظة: ثَمَّةَ جهود تبذل لتعريب هذا التعليم في العراق والجزائر وليبيا والسودان واليمن.

أما في المجالات غير العلمية كمجالات الثقافة والإعلام والسياسة والإدارة والقضاء والجيش والاقتصاد والمال والمجالات الاجتماعية والعامة فإن في كل منها حيِّزاً تحتلُّه اللغة الأجنبية في هذا البلد العربي أو ذاك على حساب اللغة العربية، وحيِّزاً أكبر تحتلُّه اللهجات العامية على حساب اللغة العربية الفصيحة.

ومن هنا نرى أن التعريب أي إحلالَ اللغة العربية السليمة محلَّها الطبيعي لتكون الأداة التعبيرية في كل مجالات الحياة في الوطن العربي، قد أصبح ضرورة لا تدانيها ضرورة وهو الرد على الامحاء القومي والاستلاب الثقافي والاغتراب اللغوي وضياع هوية حضارية عربية تكوَّنت خلال ألوف السنين.

٢- دواعي التعريب وفوائده:

ثمة دواعٍ تدعو إلى التعريب وتلحُّ على إنجازه أهمُّها:

١- العامل النفسي التربوي: فالعربية هي لغة الطفولة وتخالط الشعور والفكر وهي جزء من كياننا النفسي. إنها سبيل العربي إلى الفهم والاستيعاب والتمثُّل الصحيح بل سبيله إلى الكشف والإبداع.

٢- العامل الاجتماعي المهني: المتخصص واحد من أفراد المجتمع والعربيّة واسطته للتفاهم معهم.

٣- العامل القومي والحضاري: إن العربية مستودع ثقافتنا ووعاء تراثنا والسمة الحضارية لنا.

وأما **الفوائد** فجمَّة منها أنه:

١- يحقِّق الانسجام والتفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع بكل فئاتهم.

٢- يحقِّق علمية اللغة العربية بعد أن تحققت عالميَّتها، ويساعد على توطين العلم في بلادنا.

٣- يقوّي الرابطة بين أبناء الأمة العربية في أقطارهم المختلفة.

٤-يحقِّق التوازن الطبيعي بين الفكر واللسان وبين المعرفة واللغة.

ومهم أن نقول إن تعريب التعليم بخاصة لا يتعارض البتة مع تعلُّم الطالب لغة أجنبية، أو أكثر، تكون عوناً له في بحوثه ودراساته، وسبيله إلى المراجع الموسَّعة والبحوث الجديدة ونافذة يطلّ منها على الثقافات

العالمية. شرط واحد هو أن تكون العربية القاعدة والأساس، والأجنبية تكون المعين والرديف.

٣- أهمية التعريب:

إن التعريب ليس أحد الخيارات بل هو الخيار الوحيد، ومن هذا المنطلق لا نناقش فيه من حيث المبدأ والأساس، بل نناقش فيه من حيث الوسيلة والتطبيق.

إن خطر الحال الراهنة يزداد يوماً بعد يوم، ذلك أن التعليم العالي في البلدان العربية ينمو باطراد، فالجامعات تقارب المئة والمعاهد المتوسطة والعليا بالمئات، وبالتالي فإن عدد من يدرسون العلوم الأساسية والتطبيقية والعلوم المستجدّة مثل علمِ المعلوماتية وعلم الهندسة الوراثية وبعض أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية باللغات الأجنبية يزداد كذلك باطراد. وليس يخفى أن الإنسان يميل بطبعه إلى إيثار اللغة التي يدرس بها وقد يُحِلُّها في نفسه وفي عمله المحلّ الأول ويقدِّمها على لغته الأم. أضف إلى ذلك أننا نقف على عتبة البحث العلمي الذي هو امتداد للتعليم الجامعي، فهل ندخل هذا الميدان بلغة أجنبية، ونهجر لغتنا العربية للاستخدامات الأدنى كأنها غة قاصرة عاجزة ؟.

ثم إننا نعيش عصراً فريداً، ليس كالعصور السابقة، يدعى عصر التفجر العلمي» أو عصر «الثورة العلمية والتّقانية»، هذه الثورة التي شملت الحياة كلها، وعلى الأخص مجالات الاتصال والمعلوماتية وعلم لحياة «البيولوجيا» والمكوِّنات الوراثية، ومجال جيولوجيا الأرض

والمحيطات لمعرفة ما تختزن من مواد ونباتات وكائنات حيّة، وفي مجال الحاسبات الإلكترونية والإنسان الآلي وعلم الفضاء، وكل هذا سيفتح أمام الإنسان آفاقاً رحبة ويضع بين يديه طاقات هائلة، ويجعله أمام قدرات ومسؤوليات ضخمة ويطرح عليه موضوعات جديدة تحتاج إلى دراسات وحلول.

٤– ماذا نفعل ؟

في مثل هذه الظروف المعقَّدة والمتغيِّرة باستمرار والمتسارعة والضاغطة التي تشكل صورة الحضارة المعاصرة في جانبها المعرفي، ماذا علينا أن نفعل؟

هل نقف على رصيف العصر والآخرون يسيرون؟ هل نكتفي بخطواتنا الوئيدة والآخرون يجارون الريح؟ هل نبقى مستهلكين لمنتجات العلم والتقانة التي ينتجها الآخرون ؟

لماذا لا نصنع بأيدينا ما يكفينا من الغذاء والكساء والدواء؟ لماذا أطلقت عدة دول آسيوية وأفريقية أقماراً صناعية وصواريخ فضائية ولم تفعل ذلك أية دولة من الدول العربية الاثنتين والعشرين؟

لماذا تدرس اليابان واليونان وفيتنام وهنغاريا – وإسرائيل الدولة المصنوعة صنعاً والمحدَثة بقرار دولي – جميع العلوم بلغاتها القومية ونحن لا نفعل؟ وكيف تدبَّر الناس المصطلحات العلمية بلغاتهم القومية ونحن نتخاصم حول تسمية «الكمبيوتر» ونضع له اثني عشر اسماً ؟

أسئلة كثيرة تنثال على الذهن فتفعم القلب أسىً والعقل حيرةً. هل

ينقصنا مال وهو مكدَّس في مصارف الغرب، أم يعوزنا رجال وألوف من الاختصاصيين والعلماء العرب منتشرون تحت كل كوكب ؟ إن ما ينقصنا هو إرادة التغيير فحسب. إن الاستعمار وإسرائيل عدوان لدودان ومعوِّقان خطران ولكن أليس الأصح والأصوب أن نبدأ بمحاسبة النفس ؟

ولكن حرصاً على أن تكون اللوحة معبِّرة قدر الإمكان عن الحقيقة، وتمسكاً بالإنصاف الذي ينحو إلى إعطاء كل ذي حق حقه، وخشية الوقوع في السلبية والتشاؤم اللذين يفسدان التفكير، سأشير دون تفصيل إلى الجهود التي بذلت خلال هذين القرنين من أجل تنمية اللغة العربية وتأهيلها لتكون لغة علم .

٥- التنمية اللغوية :

لقد بدأ العمل في المرحلة الأولى بجهود أفراد أفذاذ منهم من نقل الكتب العلمية القيِّمة إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية ومنهم من ألَّف المعاجم العامة والمتخصصة، ومنهم من درَّس العلوم المختلفة بالعربية في المعاهد والجامعات.

وفي مصر نجد في هذه الحقبة ممن ألّف وترجم في العلوم الأساتذة الكبار محمد علي البقلي ومحمد الشافعي وعلي رياض ومحمد الدري ورفاعة الطهطاوي في الطب، ومحمد ندى في النبات والحيوان، ومحمد الفلكي ومحمد البيومي في الفلك والهندسة والرياضيات. ومن مشاهير المصحِّحين والمراجعين والمترجمين إذ ذاك محمد عمر التونسي وإبراهيم الدسوقي ويوحنا عنحوري ويوسف فرعون .

ومن الرعيل المؤسس لكلية الطب بدمشق الذين أرسوا تدريس الطب بالعربية بما ترجموا وألفوا واشتغلوا بالمصطلح، نذكر الدكاترة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي وميشيل الخوري والعلامة مصطفى الشهابي والدكتور حسني سبح، والأخيران رأسا مجمع اللغة العربية بدمشق مدة من الزمن .

٦- وضع المصطلحات :

أما وضع المصطلحات فقد قام به من كان قادراً عليه من رجال العلم والثقافة واللغة العربية وكان ذا دراية باللغات الأجنبية فاجتهد في ذلك ما وسعه الاجتهاد فنجح بعضهم في وضع مصطلحات شاعت وبقيت متداولة حتى اليوم، ومصطلحات لم يكتب لها البقاء لحلول أخرى محلها آنس إلى النفس وأجرى على اللسان .

فمما وضعه أحمد فارس الشدياق: المؤتمر والحافلة والمنطاد والمطعم، ومما وضعه خليل اليازجي: الجواز والردهة والقفاز، ومما وضعه يعقوب صروف: المصح والتلفزة والصلب (الفولاذ) والنشوء والارتقاء، ومما وضعه إبراهيم اليازجي: المجلة والبيئة والدراجة والحاكي واللولب والشعار والمقصف والحوذي .

إن وضع المصطلح اجتهاد، وقد قيل من اجتهد فأصاب له أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر، فالاجتهاد مشكور وإن كان ينجم عنه أكثر من رأي وأكثر من مصطلح.

وإذا أضفنا إلى ذلك تعدُّد المراكز والمجامع العلمية واللغوية والجامعات في البلدان العربية، وعدم وجود مرجعية واحدة في هذا الشأن، وتعدُّد اللغات التي تؤخذ مصطلحاتها لتوضع لها مقابلات، أدركنا سبب تعدُّد المقابلات للمصطلح الواحد . مثال ذلك كلمة **pendulum** ترجمها العراق برقّاص وسورية بنوّاس والأردن بخطّار وعربتها مصر ببندول، وكلمة Frein الفرنسية وضعت لها المقابلات: مكبح وكابحة وماسك ولجام وفرملة وفران. إن تعدد المقابلات للمصطلح العلمي الواحد اقتضى عمليتي التنسيق والتوحيد، وهما أصعب من الوضع لأن كل مقابل يضعه واضع تتمسك به فئة من الناس وقلّما يردها عنه حجاج أو قرار .

قلنا إن وضع المصطلح اجتهاد، ولكن ينبغي أن يقوم على مبادئ محدَّدة. ونجد نواة هذه المبادئ عند أبي الريحان البيروني وابن البيطار في القديم، ونجدها عند الطهطاوي وشرف والشهابي حديثاً. بيد أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد اتخذ قرارات عديدة تصلح قاعدة لمنهجية موسَّعة لاختيار المصطلح. وقد عقد مكتب تنسيق التعريب بالرباط عام ١٩٨١ ندوة لتوحيد منهجيات وضع المصطلح، فأقرت مبادئ أساسية صاغتها في ثماني عشرة مادة نذكر منها:

١- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

٢- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد .

٣- استقراء التراث العربي ولاسيما ما استقرّ فيه من مصطلحات تصلح للاستعمال الحديث .

ومن الحق أنه ينبغي جمع هذه الأسس جميعها في منهجية واحدة توضع في متناول أيدي الدارسين والمدرِّسين والمترجمين والمؤلِّفين، ولعل اتحاد مجامع اللغة العربية يتولّى هذا الأمر الخطير(١). أما الطرائق التي اتُّبعت وتُتبَّع في هذا الوضع فهي الطرائق التي تنسجم مع طبيعة اللغة العربية وهي: الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب، والتفصيل بشأنها يحتاج إلى دراسة مستقلة. ومن الجلي الواضح أن وضع المصطلح العلمي ليس عملاً علمياً فحسب بل هو عمل لغوي كذلك، ولذا يحسن أن ينهض به علمي متمكن لغوياً أو يشترك أهل الاختصاص العلمي وأهل اللغة العربية بهذا المجهود.

لقد بدأ العمل، كما أشرنا بجهود فردية بذلها أشخاص نابغون، ولكنه تَحوَّل إلى جهد جماعي دون أن يُلغى الجهد الفردي، فأسهمت فيه منظمات عربية متخصصة كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة العربية للتنمية الزراعية، واتحادات مهنية عربية كاتحاد الأطباء العرب واتحاد المهندسين العرب، كما أسهمت فيه هيئات وطنية مثل مجامع اللغة العربية والجامعات، بل شاركت فيه بعض المؤسسات والهيئات الدولية والأجنبية. وتدل إحصائية للأعمال المصطلحية التي

(١) [من الواضح أن هذا البحث أُعِدَّ قبل أن يعقد اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ندوة «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته» في المدة من ٢٥ حتى ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٩ في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق /المجلة].

أنجزت خلال مئة سنة، أي من عام ١٨٨٣ حتى عام ١٩٨٣ على اختلاف أنواعها: معاجم، قوائم، مسارد، أن هذه الأعمال بلغت /٥٤١/ عملاً، وليس هذا بالجهد القليل(١).

إن العمل في وضع المصطلح عمل لا ينتهي في موعد معيَّن، بل هو عمل مستمر مرافق لتطور العلم والتقانة في العالم، وهذا التطور مستمر دون توقف، بل هو يزداد تسارعاً في المرحلة الحاضرة من هذا العصر الحافل بالكشوف والإنجازات العلمية. وإنه لجدير بالذكر أن الجهود التي بذلت لوضع المصطلح وتنسيقه وتوحيده كثيرة، ولكن هذا العمل شابته نقائص جمة منها:

١- **الاختلاف في المقصد والمنهج**: فالمقصد متباين إذ يكون علمياً أو تعليمياً تارةً، أو يكون بغرض تحقيق ربح مادي أو إرضاء هواية فردية تارة أخرى . وأما المنهج فمختلف إذ بالغ بعض في وضع المصطلحات بمعطيات التراث العربي اللغوي فتشدد تجاه المعرَّب والدخيل والعامي، ومنهم من أشاح بوجهه عن التراث فتساهل بشأن المعرَّب وأكثر منه دون وجه ضرورة.

٢- **التخلف الزمني**: يدخل المصطلح العلمي الأجنبي الاستعمال في البلاد العربية بلفظه أو بلفظ عربي مرتجل، ثم يُفكر في وضع مقابل عربي له من قبل لغوي قدير أو مؤسسة مؤهلة، وهكذا يصبح للمصطلح مقابلان بل أكثر. يقول الأخضر غزال مدير معهد الأبحاث والدراسات للتعريب في المغرب: (يطرح كل سنة ما يربو على ٧٣٠٠ مصطلح جديد

(١) انظر الجداول ذوات الأرقام ١ و٢ و٣.

في جميع العلوم كل سنة، أي بمعدل /٢٠/ مصطلحاً كل يوم، ونضع نحن العرب ما يقارب (٢٥٠٠) مصطلح في السنة، إذن نتخلف كل سنة بمقدار (٥٠٠٠) مصطلح. فكم من مصطلحات لم نضع لها مقابلات، وكم سيتراكم في السنوات المقبلة!؟

وإنني لأقترح بعض الأمور لمعالجة هذا الوضع:

١- تولّي اتحاد مجامع اللغة العربية قيادة العملية وتحمُّل مسؤوليتها، بحكم اختصاصه، وفي هذه الحال يكون مكتب التنسيق بالرباط جهازاً تابعاً له.

٢- دعوة المنظمات والاتحادات النوعية العربية إلى المشاركة في هذا الجهد العلمي بالخبرات والمال.

٣- إنشاء بنك المصطلحات العلمية، وإحداث مركز إعلام مصطلحي، والاستفادة من المكننة الحديثة في الخزن والمعالجة والاسترجاع.

٤- الربط المحكم بين المصطلح وتوحيده من جهة واستخدامه في التدريس والتأليف والترجمة من جهة أخرى.

٧- المستوى القومي:

وإنه لجدير بالذكر أن العمل على تنمية اللغة العربية لتكون لغة العلم في هذا العصر مثلما هي لغة أدب وثقافة، لم يكن إلا تعبيراً عن إرادة الأمة العربية الطامحة إلى معاودة دورها الحضاري الرائد. وقد تجلّت هذه الإرادة على المستوى القومي في ميثاق جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥

بروحه ونصه، والمعاهدة الثقافية العربية التي أبرمت في العام نفسه، وفي ميثاق الوحدة الثقافية ودستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المبرمين عام ١٩٦٤، وفي مقرَّرات المؤتمرات الوزارية، وعلى الأخص مؤتمرات وزراء المعارف والتعليم والتربية العرب والوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية والوزراء المسؤولين عن شؤون التعليم العالي والبحث العلمي، وفي نصوص استراتيجية تطوير التربية العربية والخطة الشاملة للثقافة العربية واستراتيجية العلوم والتقانة، هذه الاستراتيجيات التي تَمَّ وضعها بقرار من الدول العربية واشترك في إعدادها المئات من المفكرين والتربويين والمثقفين العرب .

وقطع السعي القومي شوطاً عملياً إذ أحدث جهاز يعمل على تنسيق المصطلح وتوحيده: مكتب تنسيق بالرباط (١٩٦١)[(١)] ، الذي يُعِدّ المعاجم المتخصصة بمساعدة الخبراء واللجان ثم يعرضها على مؤتمرات التعريب التي يحضرها ممثلون عن كل الجهات المعنيَّة لدراستها وإقرارها. وأحدث جهاز آخر يعمل لتأمين الكتاب العلمي المرجعي ترجمةً وتأليفاً، هو المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق (١٩٩٠)[(٢)]. وهذان الجهازان يتبعان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أما المركز العربي للمطبوعات والوثائق الصحية بالكويت فهو يعمل برعاية مؤتمر وزراء الصحة العرب في خدمة تعريب العلوم الطبية. ويلتقي عمل هذه

(١) انظر الجدول رقم (٤).

٢) انظر الجدول رقم (٥).

الأجهزة مع عمل بعض الأجهزة القطرية مثل مديرية الترجمة والنشر بوزارة التعليم العالي السورية التي تعنى بترجمة المراجع العلمية الجامعية[١].

وقد وضعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خطة قومية للترجمة عام ١٩٨٥ وحدثتها عام ١٩٩٧ ووضعت خطة قومية للتعريب عام ١٩٩٦ وهي تتولى العمل على تنفيذهما.

٨- الكتابة العلمية:

ربما يتساءل البعض عما تختلف الكتابة العلمية عن الكتابة الأدبية. إن الكتابة الأدبية تفسح صدرها للمشاعر والأحاسيس والعواطف، فتلمس فيها ذات الأديب وتتقرّى فرحه أو حزنه، رضاه أو غضبه حتى إنه يبث هذه المشاعر في الجمادات من حوله فيجعلها تشاركه بها، كذلك تفسح صدرها للخيال فيأتي الأديب بصور شائقة وتشابيه مبتكرة ومقارنات لا تخطر على بال. وإلى ذلك يختار اللفظة الرقيقة الرشيقة أو الشديدة الصاخبة حسبما يوافق غرضه، ويصوغ العبارات التي يسبغ عليها البيان جماله.

وأما الكتابة العلمية فهي عصارة الفكر ونتاج العقل ونسيج المنطق، فالعلم ينأى عن الذاتية ويترسَّم قول الحقيقة دون زخرفة أو تزيين، فليس للعاطفة دور في النص العلمي ولا للخيال. أما الثوب الذي يلبسه خطاب العلماء فهو ثوب بعيد عن الصنعة: لفظة دقيقة وعبارة واضحة تنفذ إلى مسامع القارئ لتقنعه بصدقها وصحتها.

---

(١) انظر الجدول رقم (٦).

إن أهل كل لغة يملكون الفكر والعاطفة والخيال ويحتاجون للإفصاح والبيان في صورة كتابة أدبية ابتداءً من الشعر وفي صورة كتابة علمية ابتداءً بالرياضيات وبصورة كتابة تجمع بين طلاوة الأدب ودقة العلم ومنطقه في علوم المجتمع والإنسان.

إذن يمكننا القول انه ليس ثمة لغة بين اللغات تختص بالتعبير عن الأدب وأخرى تختص بالتعبير عن العلم، فتكون هذه صالحة للأدب وتلك صالحة للعلم، وكل ادعاء من هذا القبيل هراء .

لقد كانت اليونانية القديمة لغة الإغريق لغة علم وأدب، لغة جالينوس وهوميروس، ومثلها اللاتينية. وكانت العربية الضادية لغة علم وأدب طليعيين مدة خمسة قرون، ومثل ذلك اللغة الإنكليزية والفرنسية والألمانية في هذا العصر . أما العربية اليوم فمن شأنها أن تستعيد قدرتها وغناها فتفي بأغراض العلم والأدب على السواء وتحقيق علميّتها إلى جانب عالميّتها إذا ما أخلص لها ذووها فأخذت أُهْبَتها واستكملت عدَّتها[1].

الخاتمة:

هل العربية لغة علم؟ أجل ولكن شريطة أن تنال من أهلها الاهتمام الذي تستحق. إن العربية لم تخدم في هذا العصر بالقدر اللازم ولا بذلت لها العناية اللازمة. لقد وضعت دراسات عديدة في نصف القرن الأخير بغرض تيسير النحو العربي وتبسيط الإملاء وتطوير رسم الحرف، والتقريب

(١) انظر الجداول ذوات الأرقام: ٧ و٨ و٩ و١٠.

بين الفصحى والعامية، ووضعت دراسات عديدة أخرى حول تحسين طرائق تعليمها وتعلُّمها، ولكن ثمرات هذه الدراسات كانت أقل من القليل. والسؤال الملح هو التالي: ماذا أعددنا وماذا علينا أن نُعِدَّ للألفية الثالثة التي نحن على موعد قريب منها ؟

إنني أعتقد أننا مطالبون بعمل كبير في مضمار اللغة والعلم، وأؤكد على الأمور التالية:

١- متابعة السير في تعريب التعليم في الوطن العربي، بكل درجاته، ولاسيما التعليم العالي، مع العمل على تعريب جميع المجالات الأخرى، كالإدارة والقضاء والإعلام وغيرها، وفق خطط مدروسة، مع إعداد جميع مستلزمات النجاح.

٢-العمل الجاد على تيسير طرائق تعليم اللغة العربية، واستخدام التقنيات الجديدة كالحاسوب والانترنت في ذلك، وتنشيط أعمال التأليف والترجمة والنشر، ودعوة اتحاد مجامع اللغة العربية إلى وضع خطة تكفل مواكبة وضع المصطلحات العلمية بالعربية مقابل المصطلحات العلمية في العالم، وإصدارها في معاجم متخصصة.

٣- الارتقاء بالعامية أو العاميّات باتجاه الفصحى الميسَّرة، والعناية بتعليم الناشئة لغة أجنبية حيَّة أو أكثر لتكون نافذة على العلوم والثقافات المتقدِّمة لدى الآخرين، مع مراعاة الخصوصيات اللغوية المحلية لما في ذلك من ثراء ثقافي واحترام لتراث لغوي ممتد في الزمان.

٤- إبراز الجهود التي بذلت في السابق للحفاظ على اللغة العربية

وخدمتها وتنميتها في المشرق: بغداد، دمشق، القاهرة. وفي المغرب: فاس، الجزائر، تونس، والقيام بحملة توعية لإبراز أهمية اللغة القومية في بناء مستقبل عربي زاهر.

٥- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية للإسراع في تنفيذ الخطة القومية للتعريب والخطة القومية للترجمة المتممتين للخطة الشاملة للثقافة العربية، وحشد الجهود والقدرات والخبرات العربية لإنجاح هاتين الخطتين، وفق برامج قومية وقطرية مدروسة.

* * *

أن نجعل لغتنا العربية لغة حيّة في المنزل والسوق، وفي قاعة الدرس والمخبر، وفي منابر السياسة ومجالات الاقتصاد، ووسائل الإعلام والاتصال، ليس شأناً لغوياً فحسب، بل هو يعني الحفاظ على هويتنا وأصالتنا وتراثنا، وامتلاك حاضرنا ومستقبلنا، واستئناف دورنا الحضاري في رفد الحضارة الإنسانية، والمشاركة في صنع المستقبل للبشرية جمعاء.

نص علمي (قديم مؤلّف)

كتب **حنين بن اسحق** في كتابه «العشر مقالات في العين»:

اعلم أن كل عضو من الأعضاء المركبة له فعل خاص أُعدَّ وهيِّئ، وله أجزاء كثيرة مختلفة في حالاتها وليس يفعل ذلك الفعل بجميع أجزائه بل بواحد منها، وأما سائر الأجزاء فإنما أعدت لذلك الجزء الذي به يكون الفعل.

أما طبقات العين فهي ثلاث طبقات خلف الجليدية وثلاث طبقات أمامها. أما الخلفية فهي الطبقة الشبكية والطبقة المشيمية والطبقة الصلبة ويفصل هذه الطبقات عن الرطوبة الجليدية الرطوبة الزجاجية- المائع الزجاجي.

أما الطبقات التي أمام الجليدية فهي: العنبية- القزحية- ونباتها (منشؤها) من الغشاء الرقيق الشبيه بالمشيمة الذي ذكرنا أنه يلتحم بالشبكية والحجاب الشبيه بالقرن – القرنية.

ثم يقول:

إعلم أن الدماغ عين كل حسٍ وكل حركة ومنه تجري قوة الحس وقوة الحركة في العصب إلى جميع الأعضاء الحساسة والمتحركة، فالعين عضو حساس متحرك فلذا يجيئها من الدماغ عصبتان: أما الواحدة فصلبة بها تكون حركتها، وأما العصبة الثانية فلينة مجوفة وليس في البدن عصبة مجوفة، سواها، وذلك لما احتاجت إليه العين من الروح النفساني ليكون به البصر، وعلى الدماغ حجابان أحدهما رقيق لين والآخر غليظ صلب.. وكل عصبة تخرج من الدماغ فإنها مغشاة بكلا الغشائين... .

الشيخ الرئيس ابن سينا

(نص مؤلّف قديم)

١– حصى المثانة السريرية:

قال في كتاب «القانون»:

قد علمت الفرق بين حصاة المثانة وحصاة الكلية في الكيفية والمقدار، وبالفرق بين الحصاتين كانت الكلوية ألين يسيراً وأصغر وأقرب إلى الحمرة، والمثانة أصلب وأكبر جداً وأقرب إلى الدكنة والرمادية والبياض وإن كان قد يتولد فيها حصاة متفتتة. والثانية تتميز في الأكثر بعد الانفصال وأكثر من تصيبه حصاة المثانة ينحف، وفي الكلية بالعكس.

والصبيان ومن يليهم تصيبهم حصاة المثانة.

ونقول ههنا أيضاً إن البول في حصاة المثانة إلى بياض ورسوب ليس بأحمر بل إلى بياض أو رمادية وربما كان بولاً غليظاً زيتي الثفل وأكثره يكون رقيقاً وخصوصاً في الابتداء.

٢– النفس:

قال ابن سينا إن النفس حقيقة مغايرة للجسم ومتميزة عنه كل التميز، لذلك لا يصح أن نقول إن النفس صورة الجسم بل هي تختلف عن جوهر الجسم ومزاجه، وهي مبدأ الأفعال والحركات ونستدل على

وجودها بالأفعال والحركات الصادرة عنها. قال في النفس:

هَبَطَتْ إليك من المحل الأرفعِ ورقاء ذات تعززٍ وتمنُّعِ
محجوبة عن كل مقلة عارفٍ وهي التي سَفَرَتَ ولم تتبرقعِ
وصلت على كرهٍ إليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجُّعِ
فكأنما برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمعِ

الكتابة العلمية (نص مؤلّف حديث)

كتب الدكتور أحمد زكي يصف الحيوانات الفقارية واللافقارية:

أول صفات الحيوان الفقارية أن لها سلسلة من الفقرات تمتد بطول جسمها تعرف بالعمود الفقري، هي عماده وهي قوامه وهي حافظة شكله. وهذه الفقرات المتسلسلة تعمل هيكلاً باطناً، أي أنه يقع في باطن الحيوان، والفقرات تتكون من عظم أو من غضروف.

وأولى صفات الحيوانات اللافقارية هي بالطبع أنه ليس لها فقرات في جسمها، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون لها هيكل في ظاهر جسمها يحميها. وهذا الهيكل الظاهر يتكون من مادة صلبة يفرزها جلد هذه الحيوانات اللافقارية، ومنها المفصليات كسرطان البحر ومنها الرخويات كالحلزون.

وفي الفقاريات جهاز عصبي، هو عبارة عن أنبوبة جوفاء تمتد على طول الجسم، وتمر بداخل الفقرات، غضروفية كانت أو عظمية لتحميها،

وهي تنتهي في منطقة الرأس بأن تتضخم لتصبح ما يعرف بالمخ وتحميه الجمجمة، ويسمى هذا الجهاز أحياناً بالسلسلة الظهرية لوقوعه عند الظهر، والقناة التي تمر بها الأنبوبية العصبية الجوفاء تعرف بالقناة العصبية، ومن هذه القناة تخرج فروع من أعصاب لتمتد في الجسم على اختلاف أرجائه.

وفي اللافقريات المتقدمة الأعصاب، وهي عندئذ عقد عصبية تربط بينها ألياف عصبية وأغلبها واقع من جسم الحيوان في ناحية البطن لا الظهر، وهي أقرب إلى البطن من الجهاز الهضمي، على خلاف ما في الفقريات...

والخلاصة أن الانتقال من الحيوانات اللافقارية إلى الحيوانات الفقارية إنما هو انتقال في وظائف الحياة إلى تخصص في الأداء أشد وصعود في فن الحياة متدرج إلى أعلى.

الكتابة العلمية (نص مترجم حديث)

بحث اللانظميات وضع بورتون سويل ويوجين برونوالد في كتاب مبادئ الطب الباطني (هاريسون) ترجمة الدكتور طليع بشور.

١- اللانظميات:

تميل بعض اللانظميات، وهي عدم انتظام الدقة القلبية وتبدل سرعة

النظم واضطرابات النقل، للحدوث دون أي مرض قلبي بنيوي قابل للكشف.

وهي تشمل اللاانظمية الجيبية والبطء الجيبي والتسرع الجيبي وخوارج الانقباض الأذينية والبطينية، والأشكال الطفيفة من حصار الدرجة الأولى الأذيني البطيني.

أما اللاانظميات الأخرى فتميل للحدوث بشكل خاص في الأشخاص المصابين بمرض قلبي عضوي وتشمل التسرع البطيني الانتيابي والرجفان البطيني والهزهزة والرجفان الأذينيين والحصار الأذيني البطيني من الدرجتين الأولى والثانية، إلا أن اضطرابات معينة في النظم كثيراً ما تترافق بأمراض نوعية.

٢- ناظم القلب Pacemaker:

هناك نوعان شائعان من نواظم القلب الكهربائية وأكثرها استعمالاً النوع المباشر الذي تكون فيه المسراة ملامسةً للعضلة القلبية، والنوع الآخر يستعمل عبر الصور، وتصدر عنه تنبيهات تتراوح شدتها بين ٢٥- ١٥٠ فولت تستمر ٢ مللي ثانية، عبر جدار الصدر الأمامي بواسطة مسراة مسطحة صغيرة أو عبر إبر مغروزة تحت الجلد.

وأكثر أنواع التنبيه المباشر استعمالاً هو النوع الذي تنبه فيه المنطقة الشغافية، حيث يوضع قثطار ذو مسراة في البطين الأيمن عبر السبيل الوريدي ويجهز بمصدر خارجي للطاقة في حالة التنبيه المؤقت، أو بآخر يزرع تحت الجلد في حالة التنبيه الدائم.

أما تنبيه شغاف الأذينة لمدى طويل فهو أصعب تحقيقاً بسبب عدم ثبات المسراة.

الجدول رقم (١)

المعاجم المتخصصة في مصطلحات العلوم والآداب والفنون(١)

(معجم، قائمة، مسرد)

١٨٨٣- ١٩٨٣

الحقل المعرفي	العدد	الحقل المعرفي	العدد	الحقل المعرفي	العدد
المعارف العامة	٤	التربية والتعليم	٩	ع. تطبيقية	١
المكتبات	٦	التربية الرياضية	٩	الطب	٥٣
الإعلام	٢	التجارة	٢٥	الهندسة العامة	٥
الفلسفة	١٣	المحاسبة والمالية	٢	إلكترونية	١٠
علم النفس	١٥	المواصلات	١١	ميكانيكية	١٥
علم الاجتماع	١٧	الفولكلور	١	مدنية	٧
الديانات	٧	اللغات	١١	كهربائية	٨
الإحصاء	٤	التقنيات	١٦	الصناعات	٧
السياسة	٢١	الرياضيات	١٠	الزراعة	٨
الاقتصاد	٢٦	الفلك	٩	ع. منزلية	٥
القانون	٣٨	الفيزياء	١٦	البناء	٣
ع. عسكرية	١٢	الكيمياء	١٥	الحرف والمهن	٤
الإدارة	١٢	الجيولوجيا والنفط	١٩	الفنون الجميلة	١٢
الخدمة الاجتماعية	٦	الأحياء	١	الآداب	٩
المجموع	**١٨٣**	الحيوان	٢٠	التاريخ	٩
		النبات	١٥	الجغرافيا	١٣
		المجموع	**١٨٩**	**المجموع**	**١٦٩**
المجموع العام ٥٤١ معجماً					

(١) المرجع: بيبليوغرافيا المعاجم المتخصصة إعداد الدكتور علي القاسمي والأستاذ جواد عبد الرحيم، منشورة في مجلة «اللسان العربي»، العددين ٢٠ و٢١ لعام ١٩٨٣.

الجدول رقم (٢)

المعاجم المتخصصة في مصطلحات العلوم والآداب والفنون[١]

(معجم، قائمة، مسرد)

١٨٨٣- ١٩٨٣

الجهات الواضعة	عدد المعاجم
١- الجامعة العربية (الإدارات في الأمانة العامة)	٦
٢- المنظمات العربية المتخصصة	٩
٣- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب بالرباط)	٥٥
٤- الاتحادات المهنية العربية	٧
٥- الهيئات والمؤسسات الوطنية (المجامع العلمية واللغوية والجامعات والمجالس العلمية والأدبية)	١٥٠
٦- الهيئات والمؤسسات العالمية والأجنبية وأفراد أجانب.	٢٠
٧- الأفراد العرب .	٢٩٤
المجموع	٥٤١

(١) المرجع: بيبليوغرافيا المعاجم المتخصصة إعداد الدكتور علي القاسمي والأستاذ جواد عبد الرحيم، منشورة في مجلة «اللسان العربي»، العددين ٢٠، ٢١ لعام ١٩٨٣.

الجدول رقم (٣)

أوسع الأعمال المعجمية المتخصصة

اسم المعجم	عدد المصطلحات	سنة الصدور
١– معجم كلير فيل الكثير اللغات	١٤٥٠٠م	عام ١٩٥٦
٢– المعجم الطبي الموحد	٢٥٠٠٠م	١٩٨٣
٣– معجم العلوم الطبية	١٥٢٢٨م	١٩٧٤
٤– قاموس حتي الطبي	٤٥٠٠٠م	١٩٧٢
٥– المعجم العسكري	٤٠٠٠٠م	١٩٦٨
٦– معجم الاتصالات (مشروع راب)	١٥٢٥٠م	١٩٨٧
٧– معجم مصطلحات العلوم والتكنولوجيا ترجمة (معجم ماكروهيل)	١٠٨٠٠٠م	١٩٧٨
٨– معجم السكك الحديدية	١١٧٠٠	١٩٨٥
٩– معجم البترول	١٠٢٦٥	١٩٧٣
١٠– المعاجم التي أقرتها مؤتمرات التعريب الأربعة الأولى (الكسو)	١١٢٥٦٣م	١٩٧٣–١٩٨٥
١١– المصطلحات العلمية التي أقرتها مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد وعمّان.		
١٢– المصطلحات العلمية التي أصدرتها جامعة الدول العربية والمنظمات العربية المتخصصة، وفي مقدمتها المنظمة العربية للتنمية الزراعية .		

الجدول رقم (٤)

المعاجم المتخصصة

التي أقرتها مؤتمرات التعريب

المؤتمر الثاني – الجزائر ١٩٧٣ (التعليم العام)

١- معجم الرياضيات	١٨٤٠م
٢- معجم الفيزياء	٢٨٢٠م
٣- معجم الحيوان	٢٨٩٩م
٤- معجم الكيمياء	١٩٢٠م
٥- معجم الجيولوجيا	١٧٩٧م
٦- معجم النبات	٤١٤١م
المجموع:	**١٥٤٩٧**

المؤتمر الثالث – طرابلس ١٩٧٧ (التعليم العام):

١- معجم الجغرافيا والفلك	١٧١٣م
٢- معجم التاريخ	٨٢٣م
٣- معجم الفلسفة والمنطق وعلمي الاجتماع والنفس	١٣٥٨م
٤- معجم الصحة وجسم الإنسان	٢١١٠م
٥- معجم الرياضيات	١٦١٣م
٦- معجم الإحصاء	٥٥٦م
٧- معجم الفلك	٤٧٩م
٨- معجم الرياضيات	١٩١٣م
المجموع	**١٠٥٨٣**

المؤتمر الرابع – طنجة ١٩٨١ التعليم التقني والمهني والعالي

١- معجم الكهرباء	١٣٨٤م
٢- معجم هندسة البناء	١٤٤٩م
٣- معجم المحاسبة	١٢٢٦م
٤- معجم التجارة	٤٥٣٨م
٥- معجم الطباعة	٢١٧٢م
٦- معجم التجارة	٩٤٩م
٧- معجم الميكانيك	٥٣٠٣م
٨- البترول	١٠٢٦٥م
٩- الحاسبات الإلكترونية	٣٤١٤م
١٠- الجيولوجيا	٣٢٩٤م
المجموع :	**٣٣٩٩٤**

المؤتمر الخامس – عمان ١٩٨٥ (التعليم العام)

١- معجم الفيزياء النووية	١٤٧٢
٢- معجم التربية	١٧٦٣
٣- معجم الاجتماع والانتربولوجيا	١٠٩٦
٤- معجم الفيزياء العامة	٥٤٣٨

٥- معجم الألعاب الرياضية	٢٦٢٧
٦- معجم الكيمياء العامة	٢٨٧٥
٧- معجم اللسانيات	٣٢٦٢
٨- معجم الزراعي	٢٠٠٠٠
٩- معجم الإحصاء والديموغرافيا	٢٣٥٧
١٠- معجم السكك الحديدية	١١٦٧٩
المجموع	**٥٢٥٦٩**

ملاحظة: المجموع العام لأعمال أربعة مؤتمرات: ١١٢,٥٦٣م

المؤتمر السادس – الرباط ١٩٨٨:

١- معجم مصطلحات الآثار

٢- معجم مصطلحات القانون

٣- معجم مصطلحات الاقتصاد

٤- معجم مصطلحات الجغرافيا

٥- معجم مصطلحات الموسيقا

المؤتمر السابع – الخرطوم ١٩٩٤:

١- معجم العلوم السياحية

٢- معجم الزلازل

٣- معجم الطاقات المتجددة

٤- معجم البيئة

معاجم في الإعداد :

١- معجم المياه

٢- معجم الاستشعار عن بعد

٣- معجم التقنيات التربوية

٤- معجم مصطلحات الإعلام

٥- معجم الفنون التشكيلية

الجدول رقم (٥)
قائمة الكتب الصادرة عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر حتى غاية ١٩٩٧

اسم الكتاب	تاريخ الإصدار	عدد الصفحات
١- هندسة الفيزياء النووية	١٩٩١	٢٣٢
٢- هندسة المفاعلات النووية - الجزء الأول	١٩٩١	٢٠٨
٣- هندسة المفاعلات النووية - الجزء الثاني	١٩٩١	١٨٦
٤- الإشعاع النووي والوقاية من الإشعاع والتلوث	١٩٩١	٤٤٨
٥- دليل التنمية المائية في الوطن العربي	١٩٩٢	٧٨
٦- الاتصالات بالألياف البصرية	١٩٩٢	٦٠٨
٧- معالجة الصور الرقمية	١٩٩٢	٧٢٨
٨- الجيوفيزياء التطبيقية	١٩٩٢	٣٨٤
٩- عروبة البربر	١٩٩٢	٢٤٠
١٠- الأسس الفيزيائية لليزرات التقانية	١٩٩٢	٢٢٤
١١- الأسس الهندسية لإنشاء الليزرات التقانية	١٩٩٢	٢٤٠
١٢- طرائق المعالجة السطحية بالليزر	١٩٩٢	٢٦٤
١٣- معالجة المواد غير المعدنية بالليزر	١٩٩٣	٢٥٦
١٤- مناهج العلوم الاجتماعية - الكتاب الأول	١٩٩٣	٤٥٤
١٥- مناهج العلوم الاجتماعية - الكتاب الثاني	١٩٩٣	٢٠٠
١٦- نظم التطوير الطبي	١٩٩٣	٣٣٦
١٧- المدخل إلى ميكانيك الكم	١٩٩٣	٤٧٤
١٨- الاتصالات الراديوية المتنقلة - أسس التصميم	١٩٩٣	٤٨٠

١٩- أنظمة الاتصالات الإلكترونية المتقدمة	١٩٩٤	٤٤٨
٢٠- كهربة الريف	١٩٩٤	٥٧٦
٢١- الاستشعار عن بعد وتفسير المرئيات	١٩٩٤	٩٨٤
٢٢- طب الأمراض المُعْدية والتغذوية	١٩٩٥	١٢٠٠
٢٣- المعالجات الراهنة في الممارسة السنية	١٩٩٥	٦٢٤
٢٤- الآلات الكهربائية والميكروية	١٩٩٥	٤٨٠
٢٥- التجاوب المغنطيسي النووي	١٩٩٥	٢٣٢
٢٦- حفظ اللحوم بالتبريد والتجميد	١٩٩٥	١٢٨
٢٧- المعادلات التفاضلية - الكتاب الأول	١٩٩٥	٢٨٨
٢٨- المعادلات التفاضلية - الكتاب الثاني	١٩٩٥	١٧٦
٢٩- الكيمياء التحليلية - الكتاب الأول	١٩٩٦	٢٤٨
٣٠- الكيمياء التحليلية - الكتاب الثاني	١٩٩٦	٢٤٠
٣١- الكيمياء التحليلية - الكتاب الثالث	١٩٩٦	٢٨٠
٣٢- الكيمياء الفيزيائية - الكتاب الأول	١٩٩٦	٣٨٤
٣٣- الكيمياء الفيزيائية - الكتاب الثاني	١٩٩٦	٣٦٠
٣٤- الكيمياء الفيزيائية - الكتاب الثالث	١٩٩٦	٣٩٢
٣٥- الكيمياء الحيوية المصورة	١٩٩٦	٣٠٤
٣٦- علم البيولوجيا - الجزء الأول	١٩٩٧	٦٢٤
٣٧- علم البيولوجيا - الجزء الثاني	١٩٩٧	٧٠٤
٣٨- الفيزياء المتقدمة	١٩٩٧	٤٨٨
٣٩- بحوث العمليات	١٩٩٧	٦٠٠
٤٠- كيمياء تحليل الأغذية	١٩٩٨	٢٠٨
٤١- الكيمياويات الزراعية والبيئة	١٩٩٨	١٨٤
٤٢- معالجة الاضطرابات الفكية والإطباق	١٩٩٩	٦١٦
٤٣- ٥٢- عشر كتب بالتعاون مع إدارة التربية في المنظمة.	١٩٩٩	-

الجدول رقم (٦)

المراجع الجامعية بوزارة التعليم العالي في سورية

اسم المرجع	اسم المؤلف	عدد الصفحات	تاريخ الصدور
١- الكيمياء العامة	ن. غلينكا	جزء ١ (٥٧٦) جزء ٢ (٥٣٠)	١٩٦٩
٢- الكيمياء الفيزيائية	ي. غير اسيموف	ج ١ (٥٦٨) ج ٢ (٤٤٨)	١٩٦٩
٣- الفيزياء النظرية	أ. كومبانييتس	ج ١ (٣٤٨) ج ٢ (٦٢٠)	١٩٦٩ ١٩٧١
٤- الرياضيات العالية	ف. ي. سميرنوف	خمسة أجزاء : (٥٤٢٨)	١٩٦٩ ١٩٧٤
٥- الاتجاهات الجديدة في تدريس الكيمياء	اليونسكو	ج ١ (٨٢٤) ج٢ (٧٤٤)	١٩٧١ ١٩٧٣
٦- دليل مركب التدفئة	ر. مولي ور. غافيل	(٣٨٨)	١٩٧٢
٧- دليل مهندس التدفئة	مارتن غارمز	(٤١٢)	١٩٧٢
٨- تاريخ علم اللغة	جورج مونين	(٢٤٤)	١٩٧٢
٩- تصميم الجسور	ن. باليفانوف	(٤٧٠)	١٩٧٢

١٠- الباهر في الجبر	د. صلاح الأحمد د. رشدي الراشد	(٣٥٤)	١٩٧٢
١١- علم الطفيليات	جاي. جيورجي	(٣٨٢)	١٩٧٣
١٢- مقاومة المواد	ف. فيودوسيف	(٨٠٠)	١٩٧٣
١٣- محاضرات في الفيزياء	ر. فانيمان	(١٥٤٤)	١٩٧٤
١٤- معجم العلوم الطبية	أ. حمدي الخياط ومرشد خاطر	(٦١٤)	١٩٧٤
١٥- مبادئ الطب الباطني	هاريسون	(٣٨٤٠)	١٩٧٨ ١٩٨٠

ملاحظة: بلغ العدد الآن نحو مئة عنوان.

المراجع

١- كتاب «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» بقلم مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية سابقاً، طبعة ١٩٦٥/٢.

٢- كتاب «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، إصدار المجمع المذكور، عمان ١٩٨٧.

٣- كتاب «التعريب والتنمية اللغوية» للدكتور ممدوح خسارة، إصدار دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، ١٩٩٤ .

٤- كتاب «الترجمة قديماً وحديثاً» تأليف شحادة الخوري، إصدار دار

المعارف بسوسة في تونس، ١٩٨٨.

٥- كتاب «دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب» تأليف شحادة الخوري، إصدار دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق، ط٢/ ١٩٩٢.

٦- كتاب «اللغة والتعريب ودور الإعلام» تأليف الدكتور فائز الصائغ، إصدار دار مجلة الثقافة بدمشق، ١٩٩٢.

٧- دراسات ومقالات عديدة حول التعريب والترجمة والمعاجم منشورة في مجلات عربية عديدة وأهمها مجلة «اللسان العربي» الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

* * *

(التعريف والنقد)

نَظَراتٌ في سِيرة كَشَاجِمَ وآثارِه

(القسم الثالث)(*)

كتاب المصايد والمطارد

الدكتور محمد بن عبد الله العزَّام

هذا باب لم يكن في الحسبان! فلقد وقف الدكتور محمَّد أسعد طلس رحمه الله على كتاب اسمه المصايد والمطارد منسوبٍ إلى كَشاجم، ونسخته في طهران مكتوبة في سنة ٦١٣، فنشرها في بغداد سنة ١٩٥٤، وجزم بأنه من تصنيفه. كما جزم بذلك أستاذنا الدكتور عبد الرّحمن رأفت الباشا رحمه الله (في كتاب الصيد عند العرب، ٢٥٨) بناء على أنه مذكور في كشف الظنون وشذرات الذهب وغيرها. وفي إستانبول نسخة أخرى قديمة لم يطلع عليها المحقّق، وهي غير مؤرخة، وهو فيها منسوب إلى كَشاجم أيضاً (انظر مقالة المستشرق ولفنسون في مجلة المجمع العلمي العربي ١٨/٢١٠). وفي وفيات الأعيان والكتاب المنصوري في البيزرة ونهاية الأرب وحياة الحيوان ومطالع البدور وغيرها نصوص منه غير قليلة، وهي موجودةٌ في النسخة المطبوعة. فلا شكّ في نسبة الكتاب إليه ابتداء من القرن السابع، إن لم يكن قبل ذلك.

ولكنَّ ذكر الكتاب في مصنَّفات المتأخِّرين لا يكفي لحسم الأمور،

(*) نشر القسم الأول والثاني في: مج ٧٥ ج٢ ص ٤١٣- ٤٣٦/ مج ٧٦ ج١ ص ١٥٧-١٩٢.

وغاية ما يَدُلُّ عليه أنه كان موجوداً في عصورهم، إلا إذا رووه بالإسناد المتَّصل إلى المصنِّف أو صرَّحوا بما يَدُلُّ على تصحيح نسبته إليه فيؤخذ رأيهم بعين الاعتبار (وهذا غيرّ موجود). وقد ثبت من تاريخ النسخة أن الكتاب كان موجوداً في أوائل القرن السابع، فلا نستفيد كثيراً من ذكره في الكتب المذكورة. ولم يخلُ عصر من العصور من تزوير الكتب واغترار أهل العلم والفضل بها، حتَّى عصرنا لم يسلم من ذلك، وحسبك دليلاً تزوير مذكّرات هتلر في ألمانيا قبل بضع عشرة سنة.

ولا غرابة في أن يصنف كشاجم كتاباً كهذا لو أنه كتاب شعر وأدب مع شيء من أمور الصيد. ولكن الأمر فيه على العكس، فهو شديد التعمّق في دقائق الصيد وأحوال الطيور والطرائد وأعراضها وأمراضها، ويأتي الشعر والأدب تبعاً لذلك. فلمّا نظرتُ فيه وجدت من الغرائب ما يدفع إلى الظنّ القويّ بأنه منحول أو ملفّق! فرأيت بسط الأمر لأهل العلم **لأنني لا أقطع فيه بشيء**، ولعلَّهم يجدون في نسخ الكتاب الأخرى أو في دواوين العلم ما يجلو حقيقة الحال.

وأوَّل ما يجب بيانه أن الكتاب مخروم خرماً بليغاً عند بدايته، وأظنّ أن الضائع منه مقدار كرّاسة، وأول الموجود منه تتمَّة حكاية بين الرشيد ورجل يكنى أبا عبد الرحمن. فاتَّخذ بعضهم ورقة ألزقها به، وكتب على وجهها اسم الكتاب والمصنِّف، وعلى ظهرها مقدِّمة قصيرة، ولم يعقد باباً ولا شرحَ مطالبَ الكتاب والغرضَ منه وسبب تصنيفه لأن الصفحة الواحدة لا تتسع لذلك! واخترع كلاماً لترميم الحكاية للإيهام بأن الكتاب تامّ! فجاء الكلام ركيكاً مضطرباً لا يُفهم، لأن الباقي من الحكاية لا يدلّ على الضائع منها وليس فيه اسم أبي عبد الرحمن! وهذه الحكاية موجودة بلفظ مشرق في كتاب البيزرة ٤١ ـ المجهول مصنِّفه ـ بهذا الإسناد (**أخبرني** بعض ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي عن أبيه عن جدّه قال: كنتُ أحضر مع الرشيد

الطردَ كثيراً ... إلخ)، و عبد الملك هذا هو أبو عبد الرحمن. وهذا الكلام يشبه أن يكون من قول كشاجم لأنه قريب من أحفاد عبد الملك زماناً ومكاناً.

وهذه الحكاية وما بعدها من حكايات الخلفاء العباسيين، إلى نهاية الباب في الصفحة الثامنة من كتاب المصايد، تتطابق حرفياً مع كتاب البيزرة، وهو هناك تحت عنوان (باب من كان مستهتراً بالصيد من الأشراف)، وهذا الباب يطابق مضمون الحكايات الموجودة في كتاب المصايد، ولا شكّ في أن العنوان والحكايات الأولى الموجودة في كتاب البيزرة كانت موجودة في كتاب المصايد أيضاً. بل لقد ورد قبله باب طويل في كتاب البيزرة تحت عنوان (باب فضائل الصيد)، وفيه حكايات ونصوص نادرة، منها قول المصنِّف المجهول (ومن فضائل العلم بالصيد والعادة له: **ما حكاه أبي عن إسحاق بن إبراهيم السندي** عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن برمك ... إلخ)، وهذا كلام يشبه أن يكون من كلام كَشاجم، لأن إبراهيم ابن السندي عمّه، ولا أرتاب في أن هذا الباب بتمامه كان موجوداً في كتاب المصايد قبل وقوع الخرم. ومن المعلوم أن صاحب كتاب البيزرة قد ذكر عن نفسه أنه كان بازيار العزيز الفاطمي المتوفّى سنة ٣٨٦، وقد ذكر حكايات كثيرة تدلّ على صحّة قوله، فإن صحّ قوله هذا فلا بدّ أن يكون قد وُلد بعد موت كَشاجم - أو بعد تصنيفه لكتابه - وأن يكون قد أغار عليه ونقل منه أبواباً بتمامها وكثيراً من الموادّ والحكايات والأشعار في أثناء الأبواب الأخرى. وقد أشار محققه الأستاذ محمَّد كرد عليّ رحمه الله إلى بعض ذلك في مقدِّمته، وذكر أنه انتحل فيما انتحل أبيات كَشاجم المشهورة التي ذكر فيها دَيْر القصير بالمقطَّم، وعزاها إلى نفسه بصريح العبارة كما هي الحال في كتاب المصايد ! ولا يشكّ مَنْ يقارن بين نصوص الكتابين في أن كتاب البيزرة هو الآخذ من كتاب المصايد وليس العكس.

ولقد كان الدكتور طلس رحمه الله حرياً باكتشاف هذا التلفيق، ولاسيَّما أن كتاب البيزرة كان بين يديه. وقد ذكر المصنِّف في الصفحة ٤١ شيئاً من خصائص الحيوان ثمَّ قال (وقد قدَّمنا في الرسالة أن الإنسان جامع لذلك كله). ولم يتقدَّم شيء من ذلك، **وفيه دلالة على نقص الكتاب.** ولكنَّه أحسن الظنّ بنسخته كما يفعل كثير من المحقّقين مع الأسف.

وإنني لأدعو المحقّقين إلى ضرورة التأكد من أوراق العناوين؛ لأن كثيراً من المخطوطات قد ضاعت أوراقها الأولى بسبب التلف، أو أُتلفت عمداً لأنها تتضمن عبارات الوقف. وكثيراً ما يَجِد الوراق أن لا يلتفتوا إلى هذه النسخة المنقطعة المجهولة، فيغريه الطمع باختلاق هويَّة للكتاب وينسبه إلى بعض المشاهير. وقد اتَّضح لي هذا الأمر في كتابين: معجز أحمد المنسوب زوراً إلى المعرِّي، ومختصر الممتع لعبد الكريم النهشلي الذي جعله أحدهم نسخة من كتاب الكامل للمبرِّد واختلق له مقدِّمة وخاتمة وحاول ترميم الحكاية المخرومة في أوَّل الكتاب، وهذا هو الكتاب الثالث!

ومع ذلك فالكتاب مليء بالمشكلات! ولنبدأ أولاً بما يدلّ على أنه من تصنيف كشاجم، غير الخبر الذي مرَّ آنفاً:

* فالأبيات التي أنشدها المصنِّف لنفسه في دَيْر القصير بالمقطَّم ثابتة لكَشاجم في الديوان وفي معجم البلدان، وسيأتي الكلام عليها مبسوطاً.

* وذكر خبراً عن الخليفة المكتفي، ثم قال: أخبرني بمثله أبو بكر الصولي، وأخبرني مَنْ رآه بظاهر أنطاكية منصرفَه مع المعتضد بالله (كتاب المصايد ٧). وهذا يصلح لكَشاجم مكاناً وزماناً، وصلتُه بالصولي ثابتة ومضت الإشارة إليها.

* وأنشد أبياتاً بلفظ «وكتبتُ إلى بعض الرؤساء وهو أحمد بن

إسماعيل» (كتاب المصايد ١٢)، وهي في أصل الديوان ٣٣٥ مكتوبة لأبي الحسن الإسكافي. وهو نفس الرجل من غير شكّ كما يَدُلُّ عليه ديوان الصَّنَوبريّ ١٦٢.

* وقال عن محرَّمات الصيد (وكلّ ما أذكره من ذلك سماعي من إبراهيم بن جابر بحلب ـ بإسقاط الإسناد ـ سنة أربع وثلاث مئة). وهذا تاريخ يصلح لكَشاجم من جهة الزمان والمكان. وأظن أنه يعني إبراهيم بن جعفر بن جابر قاضي حلب المذكور في بغية الطلب ٢/٢١٨.

ولكنَّ فيه كثيراً من النصوص **التي تنفي نسبته إليه**، ومنها:

* أن المصنِّف أنشد قطعتين على الكاف وأخرى على الصاد، ونسبهما إلى نفسه بلفظ المتكلم (كتاب المصايد ١٠ و ١١)، ولا توجدان في أصل ديوانه ولا في زياداته.

* ويورد أرجوزة على الزاي بلفظ: قال محمود بن الحُسين الكاتب (المصايد ٦٩). وهي لا توجد في أصل ديوانه ولا في زياداته ولم تُنسب إليه في كتاب ما، ولكنَّها في ديوان السَّريّ الرَّفّاء ١٥١ منسوبة له! ثمَّ يورد أرجوزة على الألف المقصورة عطفاً على الأرجوزة السابقة بلفظ «وله أيضاً» (كتاب المصايد ٧٠)، وليست في أصل الديوان ولا في زياداته أيضاً.

* ثمَّ يعقّب على هاتين الأرجوزتين بقوله (وكتبتُ إلى صديق لي من الكتّاب أصفُ بازياً له حضرتُ معه الصيدَ به)، وأنشد قصيدة لا وجود لها في الديوان. فهذا المتكلِّم يجب أن يكون كَشاجم، ولكنَّ المصنِّف يذكر كَشاجم في المواضع الأخرى بضمير الغائب! والغريب أن هذا الكلام بنصِّه وفصِّه موجود في كتاب البيزرة، ولكن القصيدة غير القصيدة! وهي أيضاً ليست في الديوان! **فالتلفيق والاضطراب واضحان.**

* ثمَّ يعود المصنِّف إلى ذكر كَشاجم بضمير الغائب، فيورد قطعة على القاف بلفظ: قال محمود بن الحُسين الكاتب (المصايد ٧٦) - وليست في أصل الديوان ولا في زياداته - وأرجوزةً على القاف بلفظ «وقال بعض مَنْ حضر، وهو محمود بن الحُسين الكاتب» (المصايد ٧٧)، وليست في أصل الديوان بل في زيادات إحدى النُّسخ المُتأخِّرة (الديوان ٤٥٨). ويورد أرجوزة على الهمزة بلفظ «وقال محمود بن الحُسين» (المصايد ٢٣٤). وليست في أصل الديوان بل في الزيادات المنسوبة إلى أبي الفرج (الديوان ٢٣٤).

* وينشد شعراً للصَّنَوبريّ من غير إشارة إلى معرفة أو صداقة بينهما، ويذكر اسمه مجرداً من الثناء والتكنية (المصايد ٢٣١).

* **ثمَّ يتعاظم الإشكال،** فينشد أربع عشرة قصيدة وأرجوزة ينسبها إلى نفسه بصريح العبارة وبلفظ المتكلِّم (المصايد ٧١ و ٨١ و ٨٧ و ٨٨ و ١٠٠ و ١٥٨ و ١٥٥ و ١٦٧ و ١٧٦ و ٢١٢ و ٢٦٢). وليس لها جميعاً وجود في أصل الديوان، ولكن وردت إحداها في زيادات أبي الفرج (الديوان ٤٣٢)، وهذه القطعة لا وجود لها في النُّسخ الثلاث ولا في نسخة برنستون.

فهذه قرائن متعارضة، أقلُّها يشهد بأن الكتاب له، وأكثرها يشهد بأنه ليس له ! ونحن نستطيع أن نخرج من بعضها بدعوى أن الحمدوني - على فرض وجوده - لم يقف على جميع شعر كشاجم. ولكنَّ هذه الأشعار موجودة في كتاب يُفترَض أنَّه من أشهر كتبه، فكيف يخفى أمرُه وأمرُ الأشعار الواردة فيه على مَن يتصدَّى لجمع ديوانه ويعرفُ أبناءَه؟ وكيف يخفى ذلك على ابنه أبي الفرج وهو يستدرك على الديوان؟ ولماذا لم يقل

لهذا الحمدوني: إن في كتاب المصايد كثيراً من شعر أبي ؟ **فإذا كانت من شعره حقاً فينبغي أن يكون الكتاب لغيره، وإن كانت مدسوسة عليه فالكتاب كله مدسوس عليه.**

ومن أغرب الغرائب أن ينسب إلى نفسه قِطَعاً كثيرة بلفظ المتكلم وقطعاً كثيرة بلفظ: قال كَشاجم! فهذا الأسلوب غريب جداً ولا أعرف له مثيلاً، والعادة أن الإنسان إنَّما يقول عن نفسه «قال فلان» في معرض التعقيب على كلام سابق لغيره، كما يتضح من أسلوب الجاحظ وابن حزم وياقوت وغيرهم، وإذا أراد إنشاد شعر نفسه بلفظ الغائب فالوجه أن يقول : (قال فلان: وقلتُ في هذا المعنى كذا وكذا). وفي المسألة إشكال آخر وهو أن الإنسان لا يذكر نفسه باللقب الذي يشعر بالمدح أو الذم، بل بالاسم أو الكنية كما هو معلوم. ولا حاجة للإطالة في هذا المعنى الواضح، ولعلّي أستشهد بكتاب معجز أحمد المنسوب زوراً إلى أبي العَلاء المعرِّي، فقد أنشد المصنِّف فيه شعراً لأبي العَلاء في ثلاثة مواضع بلفظ «قال المعرِّي»، فزعم محقّق الكتاب أن هذا غير مستنكر ولا يقدح في نسبة الكتاب إليه! ولكن اتضح لي ولغيري أن الأدلة على تزويره لا نهاية لها ولا شكّ فيها البتَّة، وأن هذه العبارة كان ينبغي أن تثير قلق المحقّق بدلاً من التماس تخريجات واهية لها على عادة بعض المحقّقين في التعصّب للكتب التي ينشرونها.

وأشار محقّق الديوان إلى وجود بعض هذه الأشعار منسوباً إلى كَشاجم في نهاية الأرب للنويري المتوفَّى سنة ٧٣٣ (الديوان ٤٧٧، ٤٨٣، ٤٩٣، ٤٩٤). ولا عبرة بذلك كما أوضحتُ فيما مضى؛ لأن النويري له عناية واضحة بأدب الصيد والطرد واطلاعٌ على المصادر، فلا غرابة في أن

يقف على نسخة مماثلة للنسخة التي لدينا، ولقد نُسب الكتاب إليه قبل عصر النويري بمئة سنة أو أكثر كما يتضح من تاريخ نسخة طهران.

أمّا الأرجوزة الموجودة في ديوان السَّريّ ـ وهي معزوّة في الكتاب إلى كَشاجم بضمير الغائب «قال» لا بضمير المتكلم «قلتُ» ـ فهي تثير إشكالاً بالغاً. فالسَّريّ مُتأخِّر عن عصر كَشاجم من غير شكّ، ولم يتَّهمه أحد باختلاس شعره. فإذا كانت من شعره ففيها دليل قوي **على أن الكتاب أو بعضه مُتأخِّر عن عصر السَّريّ أيضاً.** ولا أرى مجالاً لأن يكون الكتاب بتمامه صحيح النسبة إلى كَشاجم ـ إذا طرحنا جميع الإشكالات الأخرى ـ إلا بثلاثة شروط: أن تكون الأرجوزة من شعره، وأن يكون السَّريّ اختلسها أو أُلصقت به، وأن يكون كَشاجم يتلوَّن ويخرق القاعدة في التعبير عن نفسه فيتحدَّث بلفظ المتكلم أحياناً وبلفظ الغائب أحياناً. ولَعَمْري إنها لظُلُمات متراكبة لا أدري كيف يخرج الكتاب منها سليماً مُعافى!

وأمّا الأبيات التي قالها المصنِّف في دَيْر القُصَير فهي ثابتة في ديوان كشاجم، ونُسبت إليه في معجم البلدان. ولكن من الغريب أن صاحب كتاب البيزرة ـ المفترض أنه عاش في مصر الفاطمية بعد عصر كَشاجم بعشرات السنين ـ نسبها إلى نفسه بهذه العبارة (ولي في نحو هذا المعنى، وكنّا نخرج للصيد بمصر في موضع يُعرف بدَيْر القُصَير). ومضى بيان أن في الكتاب أبواباً ومواد غير قليلة توجد بحروفها في كتاب المصايد!

وقد اكتفى الدكتور طلس بهذه الأبيات لتوثيق نسبة الكتاب، وجزم بأن صاحب البيزرة هو الذي أغار عليه. بينما ظنّ الدكتور يوسف العش رحمه الله أن الأبيات من شعر الخالديين المدسوس في ديوان كَشاجم وأنَّه

يجوز أن يكون الكتاب من تصنيفهما (مجلة المجمع العلمي العربي ١٨ / ١٨٥). وهو ظنّ غير صحيح قطعاً، لأن الخالديّين لهما كتاب في الأديرة وقف عليه ياقوت ونقل منه أن دَيْر القُصَير هذا من أديرة العراق، فنفى ياقوت ذلك واستشهد عليه بشعر كَشاجم هذا وبقول الشابشتي أنَّه من أديرة مصر. وأضاف ياقوت أن الخالديين اغترّا بذكر حُلوان في هذه الأبيات فظنّا بأنها حُلوان العراق، وحقّق أنها حُلوان مصر بدليل ذكر السفن وصيد السمك مما لا ينطبق على حُلوان العراق، وهي حجَّة ساطعة وتحقيق نفيس. فهذا الغلط منهما يمنع أن تكون الأبيات من شعرهما، ولا أرى حتَّى الآن مجالاً للشك في أنها من شعر كشاجم الصحيح. فالحاصل أن الأبيات مُتنازعٌ عليها بين ثلاثة مصنِّفين (١) كَشاجم في الديوان (٢) مصنِّف كتاب المصايد (٣) مصنِّف كتاب البيزرة. ولا يظهر مُوجب للشكّ في أنها من شعر كشاجم، فلا بدَّ أن يكون مصنِّفُ كتاب المصايد أو مصنِّف كتاب البيزرة، أو كلاهما، كاذب في دعواه بأنها من شعره، أو أن يكون الكتابان معاً من تصنيف كشاجم!

ولقد كان أبو الحسن العدوي الشّمشاطي معاصراً لكَشاجم، وكان مؤدباً لأولاد ناصر الدولة الحمداني أمير الموصل. وفي كتابه الأنوار قطعة لبعض الأعراب أنشده إيّاها «محمَّد بن الحسن» (الأنوار ٢٥٠، وهي موجودة في كتاب المصايد ١٥٠)، فالظاهر أن الصواب «محمود بن الحُسين» أي كَشاجم، وأن الشمشاطي قد لقيه في شبابه. فهذا قد يشهد لصحَّة الكتاب من حيث الجملة. ولكنَّه يثير إشكالاً من جنس الإشكالات السابقة: فكتاب الأنوار يعتبر من كتب الصيد والطرد، ويشترك مع كتاب

كَشاجم في نصوص كثيرة جداً، وإذا صحَّت الأشعار المنسوبة إلى كَشاجم في كتاب المصايد فهو يُعدّ من كبار شعراء هذا الفنّ، فكيف يغفل الشمشاطي ـ سواء أكان تلميذه أم زميله أم عصريّه ـ عن الاستشهاد بشيء من شعره إلا بيتين في صفة البواشق لا أهمية لهما؟ (انظرهما في الأنوار ٢١٣). وهذان البيتان ثابتان لكَشاجم ولكن لا وجود لهما في كتاب المصايد! والموجود فيه في ذلك الموضع ـ وفي كتاب البيزرة أيضاً ـ قطعة أخرى نسبها المصنِّف إلى محمود بن الحُسين الكاتب، وهي موجودة في بعض نسخ الديوان دون بعض! (المصايد ٧٦).

ولا يخفى أنّ كتب الصيد والطرد تروق للملوك والأمراء وأثرياء الناس، فلا يُستغرب أن يجمع بعضهم كتاباً في هذا الفنّ وينحله إلى رجل مشهور مثل كَشاجم ويُهديه إلى بعض كبار القوم. وقد نُشر بالتصوير كتاب «ضواري الطير» منسوباً للغطريف بن قدامة الغسّاني صاحب ضواري هشام بن عبد الملك، وفيه أن الحجاج بن خيثمة استخرجه من خزانة الرشيد وعُرض على الغطريف، وأن معاذ بن مسلم الهرّاء زاد فيه أشياء من كلام الملوك والأكاسرة، وأن مَلِك الروم أهدى للمَهْديّ كتاباً من كتب اليونان، فأمر المهدي بإحضار أدهم بن محرز الباهلي العارف بنوادر العرب فألَّف هذا الكتاب. وهذه دعاوى أقرب إلى الأساطير فيما أرى، فلا تطمئن النفس إلى تصنيف كتاب للصيد في عصر هشام، ولا إلى بقاء الغطريف إلى عصر هارون، ولا إلى معرفة معاذ بن مسلم بعلوم الأكاسرة. أمّا أدهم بن محرز الباهلي فرجل معروف، ولكنّه عاش في القرن الأول وشهد صفّين مع معاوية! وترتيب الكتاب يَدلُّ على أنَّه من صنيع بعض المتأخرين لأنه كما يظهر خلاصة مركَّزة لكتب هذا الفنّ.

فالحاصل أن كتاب المصايد مصابٌ بانفصام الشخصيَّة! والأقرب في ظني أن كَشاجم كان له نبذة أو رسالة صغيرة في الموضوع، ولعلَّها هي رسالة البيزرة المذكورة في بعض المصادر. فتعرَّض للدس والتلفيق مرَّتين وخرجت منه نسختان: النسخة المطبوعة باسم كتاب البيزرة التي ينسبها بازيار العزيز الفاطمي إلى نفسه، والنسخة التي لاتزال منسوبة إلى كشاجم باسم كتاب المصايد والمطارد. وتشترك النسختان في نصوص كثيرة، والله أعلم.

ثلاث فوائد عزيزة:

لقد نُشر كتاب بُغية الطلب لابن العديم بالتصوير عن النسخة الأم بخطِّه رحمه الله. وهذا الكتاب من أنفس النفائس، ولا يعيبه إلا ضياع جزء كبير من أجزائه، ومن ذلك ترجمة أبي الفتح كَشاجم. ولقد ترجم في الأجزاء الباقية لابنه أبي نصر، وضاعت ترجمة ابنه أبي الفرج وترجمة أبيهما كَشاجم. ولكن بقيت ترجمة صغيرة لكَشاجم في باب الألقاب ١٠/٤٧٤ وهذا نصّها (كَشاجم: هو أبو الفتح محمود بن الحُسين، ولُقِّب كَشاجم لأنه كان كاتباً شاعراً مُنَجِّماً، وكان بحلب، وقد قدَّمنا ذكره).

إنَّ أهمَّ ما يميِّز بُغية الطلب عن غيره أن ابن العديم كان محقّقاً مدقِّقاً واسع الاطِّلاع على أوثق المصادر، بخطوط أصحابها في كثير من الأحيان، وكان خطّاطاً مبدعاً. فكتب الكتاب بخطِّه الجميل، وضبط الكلمات المشكلة بحيث أصبح من أهم المصادر لحسم كثير من الإشكالات. وقد جرَّبته في كثير من الأمور فوجدته معيناً لا ينضب. وهذه الترجمة على إيجازها تتضمن ثلاث فوائد مُهِمّة:

* فذكر أن كلمة كَشاجم منحوتة من ثلاث كلمات: كاتب وشاعر ومُنجِّم. وقد خبط بعضهم في ذلك على غير هُدى، فقالوا إنها منحوتة من خمس كلمات: كاتب وشاعر وأديب وجواد - أو جَدلي - ومُنَجِّم. والتكلّف في هذا التخريج واضح جداً.

* وضبط كلمة كَشاجم بفتحة واضحة على الكاف، وهذا يكفي لحسم هذه المسألة التي غمض أمرها على كثير من القدماء بين فتح الكاف وضمِّها. وذكر المجد في القاموس ١٧٣/٢ أنها بضمّ الكاف كعُلابط، وأشارَ الزبيدي في التاج ٤٦/٩ إلى القول الآخر. والقياس يقوِّي فتح الكاف، لأن الكاف إذا كانت من كلمة كاتب فهي مفتوحة الكاف.

* وصرَّح بأنه كان يعيش في حلب، وهذه فائدة مُهِمّة جداً يشهد لها ديوانه وديوان صديقه الصَّنَوبريّ.

هذا كله في سطرين، فكيف لو بقيت الترجمة المطوَّلة!

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ

عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٨/١١/١٩٩٨ (من الدورة المجمعية لعام ١٩٩٩- ٢٠٠٠) الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور حسني سبح. وقد صدر بتعيينها المرسوم الجمهوري ذو الرقم (١٥٤) في ١٠/٥/١٤٢١ هـ - ١٠/٨/٢٠٠٠م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميلة الأستاذة الدكتورة الصباغ في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء الثامن ٢٨/١١/١٤٢١هـ - ٢١/٢/٢٠٠١) في قاعة المحاضرات في بناء المجمع؛ حضرها نخبة من رجال العلم والأدب وأصدقاء المحتفى بها.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهنّئاً زميلته المجمعية، مباركاً انضمامها إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو المجمع كلمته التي

تحدث فيها عن الزميلة المحتفى بها، وذكر طرفاً من سيرتها، ونوّه فيها بمكانتها العلمية والخلقية.

تقدمت بعد ذلك الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ وألقت كلمتها التي تحدثت فيها عن سلفها الراحل الأستاذ الدكتور حسني سبح الرئيس السابق للمجمع.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

السادة العلماء – أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأكرمها، وأرحّبُ بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، لنحتفي جميعاً باستقبال الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ عضواً عاملاً في مجمع الخالدين.

وإنها لمناسبة طيبة نجدّدُ فيها العزم والتصميم أن نؤديَ حقَّ العربية علينا، فنعمل جاهدين لتصبح العربيةُ لغة العلم والحياة، وتضييق الهوة بين الفصحى والعامية، ويعودَ للعربية ألقُها وازدهارها.

ولابدّ من وقفة حازمة تجاه هذه الهجمة من العاميات التي أخذت تزاحم الفصحى، تروم أن تنازعها سلطانها.

لقد بينّا في ندوة «اللغة العربية والإعلام» التي عقدها المجمع بالتعاون مع وزارة الإعلام (٢١-٢٣/١١/١٩٩٨م) ما للمؤسسة الإعلامية من أثر بعيد في تقويم ألسنةِ المستمعين، ولاسيما الناشئة، إذا التزمت المؤسسةُ في إذاعاتها المرئية والمسموعة العربيةَ الفصحى السهلة المحبَّبة إلى النفوس.

كما بيّنا في ندوة «اللغة العربية والتعليم» التي عقدها المجمع بالتعاون مع وزارتي التربية والتعليم العالي (٢٢-٢٥/١٠/٢٠٠٠م) ما للمدرسة والمؤسسات التعليمية من شأن بعيد في تعويد الأجيال الناشئة التكلمَ بالعربية السليمة إذا التزم المعلمون والمدرسون التعليم بالفصحى في قاعات الدرس ومحاورة الطلاب.

وإنما نتعلّم اللغة بالسماع والمحاكاة.

هذا هو الطريق الصحيح لابدّ من سلوكه، وليس لنا خيار، وإننا لا نأتي في هذا أمراً بِدْعاً، ففي تجارب الأمم التي استعادت لغاتها بعد أن كادت تطمس، ما يهوّن علينا مطلبنا، ويسهّل بلوغنا الغاية التي نسعى إليها. وهي منا جِدُّ قريب.

وإنه ليسعدنا اليوم أن نستقبل الدكتورة ليلى الصباغ التي انتخبها مجلسُ المجمع في جلسته الخامسة المنعقدة في (١٤١٩/٧/٢٩هـ = ١٩٩٨/١١/١٨م) عضواً عاملاً في المجمع، وقد صدر بتعيينها المرسوم الجمهوري ذو الرقم ١٥٤ في (١٤٢١/٥/١٠هـ = ٢٠٠٠/٨/١٠م).

وإنني لأهنئ الأستاذة الصباغ بثقة زملائها المجمعيين بها، واختيارهم لها، تشدُّ أزرهم في مسيرتهم، وتعضد مسعاهم، فيتعاونون معاً صفاً واحداً، ويمضون بالعربية المبينة صعداً، حتى تبلغ مكانتها الرفيعة.

فأهلاً بكِ، في رحاب مجمع الخالدين، نعمل وندأب معاً، يملؤنا التفاؤل والأمل، هدفنا جميعاً أن نبلغ اليوم الذي تبسط فيه العربية سلطانها

دون مزاحم.

لقد أمضت الأستاذة الصباغ حياة ملؤها الجدُّ والعمل، فكانت المبرّزة أبداً في دراستها، ونالت درجتي الماجستير (١٩٦١) والدكتوراه (١٩٦٦) بتاريخ العرب الحديث من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى.

وكانت المتفوّقة أبداً فيما أسند إليها من أعمال نهضت بأعبائها على خير وجه.

وقامت بالتدريس الجامعي زهاء خمس وعشرين سنة، فكانت الأستاذة المثالية التي أفادت طلابها وخرّجتهم فأحسنت تخريجهم.

وأذكر أنها حين أُعيرت إلى الجزائر الشقيقة للعمل في الجامعة، وقضت سنتين فيها (١٩٦٦-١٩٦٨م) وعزمت على العودة تعلق بها طلابها، وزملاؤها الأساتذة، وتسارع كثيرون إلى السفارة السورية، يرغبون إليّ أن أقنعها بالبقاء.

وإلى جانب نشاطها التدريسي المتميز فقد شاركت المشاركات الفعالة في الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية. كما قامت بإعداد الكثير من البحوث التاريخية التي نشرتها في المجلات العربية والأجنبية والتي جاوزت الثلاثين بحثاً.

وألّفت كتباً كثيرة نَشَرت تسعة منها، وحققت كتاب «المنح الرحمانية». ونرجو أن تكمل الشوط، وتنشر بقية مؤلفاتها التي لم تنشر. وهي تبلغ ستة عشر مؤلفاً.

وبعدُ

فإن الأعراف المجمعية تقتضي أن أكتفي بكلمة قصيرة أفتتح بها جلسة المجمع العلنية المخصصة لاستقبال العضو المنتخب، مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعيين، مُمَهّداً للاحتفاء به.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الكريم الدكتور عبد الحليم سويدان ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميلة الكريمة، ويتحدث عن سيرتها العلمية.

ثم تتلوه الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ فتتحدث إلينا عن سلفها الأستاذ الدكتور حسني سبح الرئيس السابق لمجمع اللغة العربية (١٩٦٨-١٩٨٦)، رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

في حفل استقبال الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي رئيس المجمع

سادتي أعضاء المجمع

أيها السيدات والسادة

يشرفني أن أرحب اليوم باسم مجمع اللغة العربية بالأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ عضواً عاملاً جديداً في هذا المجمع. ويسعد مجمع اللغة العربية أن تكون الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ أول سيدة تنتظم جوهرة ثمينة في عقده.

ولدت الأستاذة الدكتورة ليلى في دمشق عام ١٩٢٤ وحصلت على القسم الأول من بكالوريا التعليم الثانوي عام ١٩٤٢، وعلى القسم الثاني منها (فرع الفلسفة) عام ١٩٤٣ وحصلت على الليسانس بالتاريخ بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة عام ١٩٤٧.

وعلى - الماجستير بتاريخ العرب الحديث بمرتبة الشرف الأولى

من جامعة القاهرة عام ١٩٦١.

وعلى – الدكتوراه بتاريخ العرب الحديث بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة عام ١٩٦٦.

وكانت رسالة الماجستير عن الفتح العثماني لبلاد الشام ومطلع العهد العثماني فيها عام ١٩٦١.

ورسالة الدكتوراه عن الجاليات الأوربية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر نشرت بجزئين في مؤسسة الرسالة بيروت عام ١٩٨٩.

ولقد وسدت إلى الأستاذة الدكتورة ليلى الأعمال الآتية:

– مدرسة للتاريخ في المدارس الثانوية ودور المعلمات بدمشق عام (١٩٤٧ حتى عام ١٩٥٤).

– مديرة في المدارس الثانوية بدمشق من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٣. أوفدت إبانها إلى القاهرة للاطلاع مدة سنة.

– مفتشة أولى للتاريخ والجغرافية في وزارة التربية العربية السورية من عام ١٩٦٣حتى عام ١٩٦٦.

– أستاذة للتاريخ معارة إلى جامعة الجزائر من عام ١٩٦٦ حتى عام ١٩٦٨.

– عضو في مديرية البحوث في وزارة التربية العربية السورية من عام

١٩٦٨حتى عام ١٩٧١.

- مدرسة في وزارة التعليم العالي في كلية الآداب في جامعة دمشق من عام ١٩٧١حتى عام ١٩٧٦.

- أستاذة مساعدة في قسم التاريخ في كلية الآداب في جامعة دمشق من عام ١٩٧٦حتى عام ١٩٧٨.

- أستاذة في قسم التاريخ في كلية الآداب في جامعة دمشق من عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٩٣.

- أستاذة زائرة في قسم التاريخ في جامعة الإمارات العربية المتحدة في «العين» في الفصل الأول من عام ١٩٩٣.

وأما كتبها المؤلفة والمنشورة فهي:

- المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني - دمشق عام ١٩٧٣.

- المرأة في التاريخ العربي (في العصر الجاهلي) - دمشق عام ١٩٧٥.

- دراسة في منهجية البحث التاريخي. مطبوعات جامعة دمشق ١٩٧٩-١٩٨٠.

- تاريخ العرب الحديث والمعاصر. مطبوعات جامعة دمشق ١٩٨٠-١٩٨١.

– معالم تاريخ أوربة في العصر الحديث. مطبوعات جامعة دمشق ١٩٨٠-١٩٨١.

– من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول. المؤرخ المُحِبّي وكتابه خلاصة الأثر– الشركة المتحدة للتوزيع. دمشق عام ١٩٨٦.

– تقديم وتعليق وتحقيق لكتاب «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» للمؤرخ المصري محمد بن أبي السرور البكري الصديقي. دار البشائر – دمشق ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

– نساء ورجال في الأدب والسياسة وإصلاح المجتمع – دمشق عام ١٩٩٥.

– من الأدب النسائي المعاصر العربي والغربي – دمشق عام ١٩٩٦.

– فلسطين في مذكّرات الفارس دارفيو – بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

وأما بحوثها المنشورة فهي:

– **الدور التاريخي للجامعة.** مجلة المجاهد الثقافي – الجزائر. مارس عام ١٩٦٨.

– **عبد الملك بن مروان أصالة عربية إسلامية** – مجلة «الأصالة»

– الجزائر. السنة الرابعة مارس عام ١٩٧٥.

– **الجاليات الأوربية في العالم العربي في العصر العثماني** – مجلة «الأصالة»– الجزائر. السنة الرابعة ماي عام ١٩٧٥.

– **عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقتها مع العالم المتوسطي** – مجلة «الأصالة» – الجزائر. السنة الخامسة يونيو – يوليو عام ١٩٧٦.

– **الجديد في «العسكر الجديد»**

– مجلة «الفكر العسكري» دمشق العددان الثالث والرابع عام ١٩٧٦.

– **الوجود المغربي في المشرق العربي في العصر الحديث**

– «المجلة التاريخية المغربية» – تونس – يناير عام ١٩٧٧.

– **ثورة مسلمي غرناطة عام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م والدولة العثمانية**

مجموعة «ملتقى الفكر الإسلامي» – تلمسان – ١٩٧٥، وفي مجلة «الأصالة» الجزائر. العدد ٢٧، ١٩٧٥.

– **ساطع الحُصْري المؤرّخ**

مجلة «المعلم العربي» – دمشق – العددان الثاني والثالث – شباط وآذار عام ١٩٧٧.

–**الوثائق الإيطالية والإسبانية في تاريخ العرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**

- ندوة الدراسات العليا في جامعة عين شمس - القاهرة - أيار عام ١٩٧٧.

- **ست سنوات من كفاح ساطع الحصري في العراق**

- في كتاب «ساطع الحصري في كفاحه القومي والتربوي» - دمشق - المجلس الأعلى للعلوم ١٩٧٧.

- **إفريقية الشرقية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي** في مجموعة «ملتقى الفكر الإسلامي» في تامنراسيت - الجزائر. عام ١٩٧٩.

- **وثيقة عربية شامية من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي عن الصناعة النسيجية والنساج، لمحمد بن طولون الدمشقي**

في كتاب المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام. جزءان - دمشق - عام ١٩٧٩. ج١- ص٣٥-٩٤.

- **بين جامع الزيتونة في تونس وجامع بني أمية في دمشق**

«ملتقى جامع الزيتونة» - تونس - ١٥ كانون الأول عام ١٩٧٩.

- **فلسطين في مذكّرات الفارس دارفيو**

بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام - عمان - نيسان عام ١٩٨٠.

- **نحو تقويم جديد للحياة الفكرية في البلاد العربية في المرحلة**

الأولى من الحكم العثماني

مجلة «أوراق» المعهد العربي الإسباني للثقافة - مدريد - عام ١٩٨٠.

- دين الغرباء (الموريسكوس)

بحث قدم بالفرنسية إلى ندوة الموريسكوس وعصرهم في مونبليه - فرنسة - تموز عام ١٩٨١. نشر في كتاب: Les Morisques et leur temps. Paris ١٩٩٣ pp: ٤٥-٥٦

- الحضارة العربية الإسلامية والتاريخ في كتاب

- «وقائع ومحاضرات المؤتمر العالمي للحضارة العربية الإسلامية» - دمشق - عام - ١٩٨٣. ص ٢٨١-٣٠٨.

- الفعاليات الاقتصادية في فلسطين في أواخر العقد السابع وحتى منتصف الثامن من القرن الحادي عشر الهجري/ أواخر العقد السادس وحتى منتصف السابع من القرن السابع عشر الميلادي. من خلال مذكّرات الفارس دارفيو

في كتاب «الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني» - تونس عام ١٩٨٤ ص ٢٥٥-٣٢٣.

- ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني

المجلة التاريخية المغربية - العدد ٣٧-٣٨ جوان عام ١٩٨٥.

– **صور من الحياة الاجتماعية في فلسطين في النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة/ النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد** في كتاب «الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني» زغوان عام ١٩٨٨.

– **الغزو البرتغالي للبلاد العربية وموقف الدولة العثمانية في القرن السادس عشر**

في كتاب «ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي» – العين – عام ١٩٩١.

– **التجار الدمشقيون الأخيار بين العلم والإعمار**

النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق – العدد الثاني عام ١٩٩٢.

– **بين ماضٍ وحاضر** في مجلة «**آفاق الثقافة والتراث**» – السنة الأولى – العدد الأول. المحرم ١٤١٤هـ/ يونيو حزيران عام ١٩٩٣.

– **علم الوثائق**

في مجلة «آفاق الثقافة والتراث» – السنة الأولى – العدد الثاني – ربيع الثاني ١٤١٤هـ/ سبتمبر أيلول عام ١٩٩٣.

– **الأدب العربي في المرحلة ما بعد التقليدية** (من القرن السادس إلى الثاني عشر الهجري) نشر في الكتاب الثاني (١٠٢) (c)من المجلد الخامس (الثقافة والتعلم في الإسلام) من المؤلَّف عن «مختلف مظاهر

الثقافة الإسلامية». الذي أشرفت عليه منظمة اليونسكو نيسان عام ١٩٩٠ وترجم إلى الإنكليزية في الكتاب:

Volume V. Work on the Various Aspects of Islamic Culture

– **جولة في موسوعة عربية إسلامية من العصر العثماني (لطاشكبري زاده).**

بحث ألقي في كلية الإلهيات في جامعة مرمرة بتركية في ٦ تشرين الثاني ١٩٩٧.

– **معالم الحياة الفكرية في الولايات العربية في العصر العثماني –** (في طريق النشر).

– **عدة بحوث في الموسوعة الفلسطينية.**

– **عدة بحوث في الموسوعة العربية التي تصدرها الجمهورية العربية السورية.**

وللأستاذة الدكتورة ليلى إنتاج علمي غير منشور هو:

– **موجز لتاريخ العالم على شكل فقرات وعناوين رئيسة منذ بداياته حتى ١٩٩٠.** أُعد لصالح مركز جمعة بن ماجد في دبي في الإمارات العربية المتحدة. وهو مخطوط ولديها صورة منه.

– **ملامح التاريخ الإسلامي.** مذكرات أعدت للسنة الثانية من قسم الآثار في كلية الآداب جامعة دمشق (١٩٧٢-١٩٧٣م) وهو مرقون على

الآلة الكاتبة.

– **عصر الرسول والخلفاء الراشدين، والعصر الأموي.** مذكرات لطلاب السنة الثانية من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق (مرقون على الآلة الكاتبة).

– **معالم عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي.** لطلاب السنة الثانية من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق (١٩٧٤-١٩٧٥) (مرقون على الآلة الكاتبة).

– **معالم العصر العباسي.** مذكرات لطلاب السنة الثالثة من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق (مرقون على الآلة الكاتبة).

– **عصر الثورات في أوربا (تاريخ العالم المعاصر) (١٧٧٠-١٨٧٠).** (مرقون على الآلة الكاتبة). وهو مذكرات لطلاب السنة الرابعة من قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة دمشق. (١٩٧١-١٩٧٢).

– **العلاقات الدولية:** معالم العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية وتطورها في العصور الحديثة. مذكرات لشعبة الصحافة – الإجازة العامة. السنة الثالثة (١٩٧٢-١٩٧٣). (مرقون على الآلة الكاتبة).

– **الطرائق الخاصة لتدريس التاريخ** – مذكرات لطلاب الدبلوم العام في التربية. كلية التربية (مرقون على الآلة الكاتبة).

– **موجز تاريخ أوربة في الحقبة المعاصرة (مرحلة السلم المسلّح والتوسع الاستعماري الأوربي وما رافقها من تطور حضاري).** مذكرات

أعدت لطلاب السنة الرابعة من قسم التاريخ في كلية الاداب بجامعة دمشق. (مرقون على الآلة الكاتبة).

- **مسرد تاريخ الحضارة العربية الإسلامية (المداخل)** وهو (مخطوط) لديها وأتى على شكل بطاقات في أرشيف الموسوعة العربية بدمشق.

- **الدولة العثمانية والنفوذ البرتغالي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**. (مخطوط).

- **ست سنوات من كفاح ساطع الحصري في العراق (١٩٢١-١٩٢٧م)**. بحث طويل بمناسبة مرور مئة عام هجري على ميلاد المربي العربي الكبير ساطع الحصري، واحتفال المجلس الأعلى للعلوم بذلك.

نشر مقتطف منه في الكتيب الذي أصدره «المجلس الأعلى للعلوم» تحت عنوان: «**ساطع الحصري في كفاحه القومي والتربوي**»، في مجلة «الفكر العربي» السنة الثلاثون، العدد الثاني عشر. كانون الأول عام ١٩٧٧.

- **تاريخ الأتراك العثمانيين**. تعريب لكتاب المؤرخ الإنكليزي «كريزي Creasy» "The ottoman Turks" . (مخطوط).

- **بعض أحاديث ألقيت في الإذاعة** في المرحلة ١٩٥٠-١٩٧١ (مخطوطة) متنوعة الموضوعات.

- **في «فلسفة التاريخ»**، مذكرات ألقيت على طلاب دبلوم

الدراسات العليا – قسم التاريخ – جامعة دمشق.

– **المدرسة الفارسية بدمشق.**

ولقد شاركت الأستاذة الدكتورة ليلى في المؤتمرات والملتقيات الآتية:

– مؤتمر (سيقر) في فرنسا للمدارس المشتركة. (ديسمبر عام ١٩٦٣).

– ملتقى الفكر الإسلامي في بجاية – الجزائر – شباط عام ١٩٧٤.

– ملتقى الفكر الإسلامي في تلمسان –الجزائر – تلمسان تموز ١٩٧٥.

– ندوة الدراسات العليا – في جامعة عين شمس – القاهرة أيار ١٩٧٧.

– المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام – دمشق – عام ١٩٧٨.

– ملتقى الفكر الإسلامي في تامنراسيت – الجزائر. أيلول عام ١٩٧٩.

– ملتقى جامع الزيتونة – تونس – ديسمبر عام ١٩٧٩.

– مؤتمر الحضارة العربية الإسلامية – دمشق عام ١٩٨١.

– ندوة: «الموريسكيون وعصرُهم» – مونبليه (فرنسة) –تموز عام ١٩٨١.

- المؤتمر الخامس للجنة العالمية للدراسات ما قبل العهد العثماني والعهد العثماني - تونس - أيلول عام ١٩٨٢.

- المؤتمر العالمي الأول للّجنة العليا للدراسات العثمانية - تونس - يناير عام ١٩٨٤.

- المؤتمر العالمي الثاني للّجنة العليا للدراسات العثمانية - تونس - عام ١٩٨٦.

- ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي - في العين - (الإمارات العربية المتحدة) شباط (فبراير) عام ١٩٩٠.

- ندوة توزيع الجوائز على المتفوقين بالبحث في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إستامبول وهو تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي: ٤-٨ تشرين الثاني ١٩٩٧ وتسلمت الأستاذة الدكتورة ليلى إبانها من ذلك المركز الجائزة التقديرية «التميز في البحث» "Excellence in Research"

ولقد زارت الأستاذة الدكتورة ليلى البلاد الآتية:

من البلاد العربية: - مصر وشرقي الأردن ولبنان وفلسطين والعراق والكويت والجزائر والمغرب وتونس والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.

وفي أوربة - فرنسة وإسبانية وإيطالية والنمسا ويوغسلافية وهنغارية ورومانية وبلغارية واليونان والاتحاد السوفييتي سابقاً وسويسرة.

وفي آسيا – تركية وقبرص.

وفي أمريكة – أجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية.

وأما اللغات الأجنبية التي تتقنها الأستاذة الدكتورة ليلى فهي:

الفرنسية والإنكليزية.

أيها السيدات والسادة

إنني أهنئ الاتحاد العام النسائي وأهنئ النادي الأدبي النسائي وجمعية الندوة الثقافية النسائية بانضمام الأستاذة الدكتورة ليلى إلى المجمع العريق عضواً عزيزاً مكرماً.

أيها الأخت الكريمة

ستجدين في هذا المجمع إخوة يحترمونك ويجلونك وهم واثقون من أن المجمع سيفيد كثيراً في تحقيق أغراضه مما أوتيت من ثقافة عالية وحصافة بالغة وعلم غزير وخلق رفيع.

كلمة الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ

عند استقبالها عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

السيد رئيس مجمع اللغة العربية

السادة الأخوة الأعضاء العاملون فيه

أيها الحفل الكريم

أبدأ قولي بأن أحمد الله على نعمائه، وأستهل لقائي معكم بتوجيه شكري الجزيل لرئيس المجمع وأعضائه الخالدين، للثقة التي أولَوْني إياها، باختياري عضواً عاملاً في هذه المؤسسة العلمية الموقرة، رصيفة لهم؛ وبذلك أكون أول امرأة تلج بابها العلمي. والله أسأل أن أكون على قدر المسؤولية الجسيمة التي حُمِّلتها منهم ومعهم، في السعي الدؤوب للتمكين للغتنا العربية الفصيحة في كل مجال، ولتنميتها وإغنائها بالجديد المفيد من الألفاظ، والمصطلحات، والتراكيب السليمة، في هذا العصر المائج بالتطورات المختلفة والسريعة في جميع الميادين، ولاسيما منها الميادين العلمية والتقنية؛ وفي الوقت ذاته في الحفاظ عليها أصيلة، وقوية، وصامدة وسط أعاصير «العولمة» الهوجاء. وإنني لأسأل الله أيضاً أن أوفق فأسهم معهم بفاعلية في العمل الحثيث لإحياء تراثنا العربي المشرِّف، ونشره، والتعريف به. وبكلمة جامعة وموجزة، لتحقيق جميع الأهداف التي وضعها مجمعنا اللغوي العربي لنفسه، وذلك على أسس من الجهاد في العلم، والصبر في البحث، والإخلاص في العمل.

وليُسمح لي في مطلع لقائنا هذا أيضاً، أن أنحني إكباراً، وأنا أتوجه بتحايا إعزاز وتجلّة، إلى أرواح السلف الخالدين من أعضاء هذا المجمع، الذين غرسوا نبتته في ديارنا السورية قبل غيرها من البلاد العربية، والذين سقوها، ورعوها بجهودهم، منذ عام تسع عشرة وتسعمئة بعد الألف وحتى الآن، فربت واخضوضرت وآتت أكلها، ثم رحلوا عن هذه الدنيا بعد أن أدوا بحب وإخلاص الأمانة التي أوكلت إليهم.

وأخيراً، فإنني أتوجه بباقة من الشكر والامتنان إلى رصيفي الأستاذ الدكتور «عبد الحليم سويدان» الذي قدمني إليكم، بما عُرف عنه من العلم الوفير، والبحث الدقيق، بأجمل عبارة وأطيب ذكر، وإنني لأرجو الله أن أكون حاملة مما أفاض به عليّ، بعض نثرات، ليستقيم أمري وعملي عند الله والناس.

أيها الحفل الكريم

لقد جرى العرف المحبب في مجمعنا اللغوي العربي هذا، أن يلقي العضو العامل الجديد عند استقباله، كلمة يترجم فيها سلفه الذي شغر مكانه بالوفاة، وفاءً له وتقديراً، وتذكيراً للعضو الجديد بما أداه سلفه من خدمات لأهداف هذا المجمع. وإنه ليشرفني جداً، أن يكون السلف الذي عليّ الحلول محله، عضواً عمل بتفانٍ وإخلاص، أربعين سنة في تحقيق الغايات العلمية الشريفة لهذه المؤسسة، وكان رئيساً لها لثمانية عشر عاماً، وملأ اسمه طبيباً ناجحاً، الساحة الدمشقية لنصف قرن مضى أو يزيد، وترجمه قبلي ترجمة إكبار وتقدير، أدباء، وأطباء كبار، وهو الأستاذ

المرحوم الخالد، الطبيب الدكتور «حسني سبح».

لقد كان من الرواد الأول الأفذاذ في بلاد الشام، بل في بلاد العروبة، الذين حملوا مشعل النهضة العربية العلمية بالذات، بعد أن تخلصت البلاد من الحكم التركي العثماني، وشرعت تلملم شعث ذاتها العربية، وتعمل بصبر ودأب حثيثين لإعادة الوجه النقي والسليم للغتنا العربية، وترسيخ قدمها في ميادين الحياة المختلفة، وعلى صعيد المعرفة بصفة خاصة، بعد أن أصابها الهوان، ولاسيما خلال المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني، إذ حلَّت محلها اللغة التركية في الدوائر الحكومية، والمدارس.

رأى أستاذنا الكبير الراحل، طيَّب الله ثراه، نور الحياة، وسط أسرة دمشقية متوسطة الحال، سنة ١٣١٨هـ ثماني عشرة وثلاثمئة بعد الألف للهجرة، أي نحو سنة تسعمئة بعد الألف للميلاد (١٩٠٠)، أي أنه ولد مع ميلاد القرن العشرين الذي ودعناه العام الفائت. وكان أحد توأمين ولدا لوالده «يحيى»، الذي كان يعمل آنذاك في الجيش العثماني؛ إلا أن التوأم الثاني قضى نحبه. وكانت الأسرة بمجموعها تضم إلى جانب الأبوين سبعة أولاد، أربعة من الذكور وثلاثة من الإناث. وكانت الأسرة تقيم في حي سوق ساروجة المعروف في دمشق، وفي منزل أصبح اليوم جزءاً من شارع الثورة(١). وعندما بلغ السادسة من عمره، أُدخل المدرسة: وكانت

(١) تلك المعلومات الخاصة أوردها الأستاذ الطبيب الدكتور «أنس سبح» ابن الأستاذ الراحل، في مقابلة أجريت معه، في الساعة التاسعة من يوم الأربعاء في ٤ تشرين=

الدولة العثمانية الحاكمة لبلاد الشام آنذاك، قد أوجدت منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر تقريباً ما يسمى بـ «التعليم العصري»، متمشية مع نهضتها المتوخاة، وحركة إصلاحها المقلّدة لأوربة ولمصر. أي أنها أسست في أنحاء امبراطوريتها مدارس على النمط الحديث، تعلّم إلى جانب بعض من التعليم الديني، المعارف الحديثة، وشيئاً من اللغات الأوربية، وإن كان هذا لا يعني إلغاء المدارس الدينية التقليدية. وكان التعليم في هذه المدارس باللغة التركية، ما عدا بعض دروس قليلة للعربية وللّغة الأجنبية. ويبدو أن المدرسة التي انتسب إليها الطفل كانت «مكتب عنبر» الشهير؛ وهذا ما يؤكده الأستاذ الدكتور «أنس سبح»، علماً بأن الأستاذ الراحل، أشار في بعض ما كتب، أنه درس في مدارس خاصة، ودون تحديد لها، كانت النزعة التركية غالبة عليها(٢). وقد لا يكون في هذا الخلاف تناقض، إذ يمكن أن يكون قد ألحق في بادئ الأمر بمدرسة أولية خاصة، ثم نقل إلى «مكتب عنبر». ومن المعروف أن «مكتب عنبر» أو «مدرسة عنبر»، كانت المدرسة الإعدادية الوحيدة في دمشق من سنة (١٣٠٤)هـ، أربع وثلاث مئة بعد الألف للهجرة أي (١٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمئة بعد الألف للميلاد). وكانت الدراسة فيها سبع سنوات: ثلاث رشدية (أي ابتدائية)، وأربع إعدادية، وكانت مدرسة حكومية(٣). وسميت

= الأول ٢٠٠٠م/ ٦رجب ١٤٢١هـ، وبحضور ابنته.

(٢) الدكتور حسني سبح: «مجمعنا بعد نصف قرن من تأسيسه»، في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد ٤٤، سنة ١٩٦٩ ج١ ص(١-١٣)، ج٦/١.

(٣) محمد كرد علي، خطط الشام، ٦أجزاء، بيروت ١٩٦٩، ج٦/١٠٠.

بهذا الاسم، نسبة إلى المالك السابق للمدرسة، وهو ثري يهودي استملكت الدولة العثمانية داره هذه، لدَيْن كان لها على صاحبه[٤]. وقد خرَّجتْ هذه المدرسة، ولاسيما بعدما عُرِّبت في العهد العربي الفيصلي، الرعيل الأول من كبار الأدباء والمثقفين الذين زيَّنوا وجه سورية[٥].

وقد يتراءى لمتتبع سيرة طفولة أستاذنا الراحل أنه لم تُتح له فرصة تعلم اللغة العربية تعلماً مكيناً، لغلبة اللغة التركية في المدرسة. ولكن الله حباه معلماً متقناً للعربية، بل من أقطابها وشعرائها، ومن المؤمنين بالقومية العربية والعاملين لها، والمنادين بالثورة على الحكم التركي العثماني، الذي كان خلال هذه المرحلة، قد اتخذ كما هو معروف، سياسة التتريك وصهر جميع القوميات بالبوتقة التركية الطورانية. وكان هذا المعلم الوافد إلى مدرسة الأستاذ الطفل، هو الشاب المجاهد الأمير «عارف الشهابي[٦]»، (١٣٠٦-١٣٣٤هـ/ ١٨٨٩-١٩١٦م)، شقيق الأستاذ الجليل المرحوم «مصطفى الشهابي[٧]»، الذي غدا أحد خالدي هذا

(٤) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٥) انظر: ظافر القاسمي: مكتب عنبر، صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية. بيروت، د.ت.

(٦) انظر حوله: خير الدين الزركلي: الأعلام، ١٣ جزءاً، الطبعة الثالثة، بيروت. د.ت ج٤/ ٩-١٠.

(٧) انظر ترجمته المفصلة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد (٥٠)، الجزء الرابع، ٨٩٩-٩٢٨. وهي بقلم الدكتور شاكر الفحام وقد قدمها في حفل استقباله عضواً عاملاً في المجمع سنة ١٩٧٥م.

المجمع، ومن أساطينه، ومن الوالهين باللغة العربية، حتى إنه أوصى أن يُنقش على قبره البيت التالي[٨](البحر البسيط):

أمُّ اللغات قَضَيْتُ العمرَ أخدِمُها فهي الشفيعةُ في غُفران زلاَّتي

وكان الأمير«عارف الشهابي»، قد درس اللغة العربية، هو وشقيقه في بعض المدارس التبشيرية والأهلية العربية. وكانت هذه المدارس التبشيرية بالذات، إلى جانب اهتمامها باللغات الأجنبية، تعنى عناية خاصة باللغة العربية، لجذب الطلاب العرب إليها. وكان المعلم الجديد من أولئك الشباب الذين نذروا أنفسهم لتعليم اللغة العربية، والتاريخ العربي حيثما تسنح لهم الفرصة، وفي المدارس بصفة خاصة، تطوعاً ودون أجر، خدمةً للغة العربية أولاً، وثانياً لإيجاد منفذ يتسربون منه إلى الطلاب العرب، لبث مفهوم القومية العربية في نفوسهم وبين صفوفهم، وحثهم على العمل للتخلص من الحكم التركي العثماني. وكان الأمير «عارف الشهابي» عضواً في «الجمعية العربية الفتاة» السرية، ومن المحررين النشيطين في «جريدة المفيد» التي كانت تصدر آنذاك في بيروت.

وقد عمل هذا المعلم الفذ مع أستاذنا الراحل بضع سنوات على ما يبدو[٩]. ويعترف الأستاذ بأنه كان له عليه فضل كبير، إذ حبب إليه اللغة العربية، وفتح له بعض مغاليقها، وشجعه على متابعة القراءة بها، وأنه قام بإهدائه ساعة ذهبية في حفل مشهود لتفوقه في ميدانها. والأهم من ذلك،

(٨) المصدر نفسه، ج٤/٩٢٧.

(٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٤٤، ج٦/١، حاشية (٢).

أهداه اشتراكاً في «جريدة المفيد». ومن المؤكد أن هذا قد حفز الفتى للاستزادة من القراءة بالعربية، حتى إنه تابع بجد ولهفة تعلمه هذه اللغة، أثناء إتمام تحصيله حتى العالي منه، وعلى يد أستاذ خاص(١٠). بل إنها غدت هاجساً من هواجسه، فعمل على تعليم والده المتقن للتركية، مبادئ العربية، عندما عُيِّن هذا الوالد في دائرة التجنيد أثناء الحكم العربي الفيصلي، حتى يتمكن من متابعة عمله الرسمي، بعد أن بدئ بتعريب الدواوين(١١).

وكان إنشاء الدولة العثمانية «المكتب الطبي(١٢)» في دمشق سنة

(١٠) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٤٤، ج١/٦-٧.

(١١) المصدر نفسه/٧.

(١٢) كان مقر هذا المكتب بناء «زيور باشا» في الصالحية، بناء «تجهيز البنات» سابقاً، ومدرسة «جول جمّال» وقد هدم الآن، وحلّ محله بناء جديد. وقد أعدت له مخابر الكيمياء، والطبيعة، والتشريح والغرائز. وكان يستخدم «المستشفى العام» أو ما كان يسمى بـ «مستشفى الغرباء»، ثم «المستشفى الوطني»، للدروس السريرية. وكانت تطبق بعض الدروس العملية في «مخبر الجراثيم» الملحق بالمستشفى حتى ١٩١٣. ثم شيد سنة ١٩١٢ لهذا المعهد مبنى خاص في الساحة الجنوبية من المستشفى، يتألف من طابق أرضي يضم المخابر، وآخر علوي لقاعات تدريس الطب والصيدلة، فانتقل المعهد إليه عام ١٩١٣.

انظر: – خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق (١٩١٨-١٩٢٠)، القاهرة، د.ت/٢٣٧، هامش(١).

– د. حسني سبح: تصدير وذكريات. في المجلة الطبية العربية، العدد (٩٠)، آذار ١٩٨٦/٨.

ثلاث بعد التسعمئة والألف، مشجعاً لعدد من الشباب العربي للالتحاق به، لدراسة علم الطب على النمط الحديث. وكان أستاذنا الفتى من هؤلاء؛ فبعد أن انتهى من دراسته الابتدائية والإعدادية المشار إليها، ومدتها سبع سنوات، تقدم إلى المسابقة التي تؤهله، إذا ما نجح فيها، للانتساب إلى هذا «المكتب الطبي». وكان من الناجحين، ولمّا يزد عمره على الثالثة عشرة تقريباً. وكان هذا «المكتب الطبي»، والدراسة فيه ست سنوات، يُدرّس باللغة التركية، شأنه شأن المدارس العثمانية، وكان جلّ أساتذته من الترك، عدا أستاذين من البلاد العربية، وعدد من أبناء سورية كانوا مساعدين للأساتذة الأتراك، وقد خلف هؤلاء أساتذتهم عندما أعيد تأسيس هذا المعهد على أساس عربي أثناء الحكم الفيصلي العربي(١٣). وَيؤكد أستاذنا الراحل أنه على الرغم من أن التدريس كان باللغة التركية، إلا أن معظم المصطلحات الطبية المستخدمة كانت في الواقع عربية الأصول مع بعض تشويه في النطق، ولم يكن من الصعب ردّ تلك الألفاظ المشوهة إلى وضعها العربي الصحيح(١٤).

ومن المعروف أن هذا «المكتب الطبي» نقل أثناء الحرب العالمية الأولى إلى «بيروت» ليحلّ محل «المعهد الطبي الفرنسي» في «الجامعة

---

(١٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٣٤، ج١/٨٨ من مقالة للدكتور حسني سبح بعنوان «معجم المصطلحات الطبية»، (٨٨-٩٩).

(١٤) المصدر نفسه/٨٩. وقد وردت العبارة ذاتها على لسان «د. ميشيل خوري» في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٤٦، ج٣/٥٨٥.

اليسوعية»، وظل كذلك حتى نهاية الحرب. وانتقل بانتقاله الطلاب أنفسهم، ومنهم أستاذنا. ولعلّه في بيروت ازداد تعرفاً بالحركة القومية العربية، وبالنشاط الصحافي الكبير فيها. ويظهر أن الشعور القومي العربي قد أخذ يفعل فعله في الشاب، ولاسيما بعد أن قام الحاكم العثماني «جمال باشا» بإصدار أحكام الإعدام المتتالية على الوطنيين العرب، سنتي خمس عشرة وتسعمئة بعد الألف (١٩١٥)، وست عشرة وتسعمئة بعد الألف (١٩١٦). وكان بين هؤلاء الشهداء أستاذه الأمير «عارف الشهابي». ومن ثمَّ فعندما قام ذاك الحاكم بزيارة تفقدية للمعهد، فإن أستاذنا الشاب، أبت عليه مشاعره المتأججة، والمستنكرة لعمل ذلك الحاكم، أن يقف له. ومن المصادفات الحسنة أن الحاكم لم يلاحظ فعلته تلك(١٥).

وفي المدة التي أغلق المعهد فيها أبوابه موقتاً بعد إعلان الحرب العالمية مباشرة سنة (١٩١٤)، فإن أستاذنا لم يخلد للراحة، وإنما بحث عن فعاليات تملأ وقت فراغه، فاشتغل متطوعاً ولعدة أشهر، عاملاً في معمل لتحضير القطن الطبي. ولم يتورع عن العمل أيضاً حارساً لشحنات من القمح كانت ترسل آنذاك إلى أرض فلسطين(١٦).

---

(١٥) د. شاكر الفحام: فقيد المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبح مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٦٢/ (١٦١-١٧٥) ص ١٦٣. من كلمة التأبين الذي أقامته نقابة الأطباء بدمشق ظهر يوم الأحد في ١٩٨٧/٢/٢٢.

(١٦) من أقوال الدكتور «أنس سبح» في المقابلة المشار إليها سابقاً. وأكد الأولى =

ولما وضعت الحرب العالمية الأولى، أوزارها سنة ثماني عشرة وتسعمئة بعد الألف، وأُخرج العثمانيون من بلاد الشام، وقام في سورية أول حكم عربي بعد أربعة قرون من السيطرة التركية، لم يكن أستاذنا الشاب قد أنهى بعد دراسته في «المكتب الطبي». ولذلك فإنه بعد أن أعادت حكومة الملك فيصل فتح «المكتب الطبي» في دمشق على أساس عربي تحت اسم «المدرسة الطبية العربية»[١٧] سنة تسع عشرة وتسعمئة بعد الألف، فإن أستاذنا عاد إلى إتمام دراسته فيها، وكان ضمن الفوج الأول من الأطباء الذين خرّجتهم تلك المدرسة في ذاك العام، وكان عددهم ثمانية وأربعين(٤٨) طبيباً، مُنح كل واحد منهم لقب «عليم»[١٨].

وافتتح الشاب الطبيب بعد تخرجه عيادة له في حيّ «مئذنة الشحم»[١٩]؛ وفي الوقت ذاته، بدا أنه يود أن يبقى على صلة مع الناشطين

= منها الأستاذ الراحل نفسه في مقالته: تصدير وذكريات، في «المجلة الطبية العربية» العدد (٩٠) آذار ١٩٨٦/٩، هامش(٢).

(١٧) أخذت هذا الاسم في البدء، ثم بدل الاسم إلى «المعهد الطبي»، فـ«المعهد الطبي العربي»، فـ «كلية الطب»

د. عدنان التكريتي: «في ذمة الله الأستاذ الدكتور حسني سبح»، في «المجلة الطبية العربية»، العدد(٩٣)، كانون الأول ١٩٨٦/ ٦، هامش (١).

(١٨) انظر أسماء المتخرجين في: د. عدنان التكريتي: المصدر نفسه/٦، هامش (٢).

(١٩) نقلت العيادة بعد ذلك إلى «حي الدرويشية»، «فشارع بغداد». من حديث الدكتور «أنس سبح» في المقابلة المذكورة آنفاً.

في مجال الحركة الثقافية العربية فانتسب إلى «النادي العربي»، الذي تأسس في دمشق آنذاك[٢٠]. ومع أن أهداف النادي كانت في ظاهرها أهدافاً علمية اجتماعية، إلا أنه في واقعه كان نادياً قومياً، سياسياً، وثقافياً. وكان معظم المنتسبين إليه ينتمون إلى أحزاب سياسية، ومن ثم كان مركز نشاط كبير للحركة الوطنية في سورية، ولاسيما أنه كان له امتداد إلى حلب وحمص، وقد عملت فرنسة على إغلاقه بعد «معركة ميسلون». ومع أن أستاذنا الطبيب الشاب لم ينتم إلى حزب سياسي ما، وما عرف عنه ذلك طيلة حياته، إلا أنه لابد عاش في لقاءات الشباب في «النادي العربي» من أمثاله، جواً ثقافياً وسياسياً وطنياً.

ومن الطبيعي أن تتأجج في نفسه مشاعر الغضب والنقمة تجاه موقف فرنسة المخادع والغادر من حكومة الملك فيصل العربية، وأن يرفض بثورة

(٢٠) انظر حول «النادي العربي»: - خيرية قاسمية: مصدر سابق/ ٦٩- ٧٠.

-يوسف الحكيم: سورية في العهد الفيصلي، بيروت ١٩٦٦، ج٣/٥٦- ٥٧.

- أسعد داغر: مذكرات على هامش القضية العربية، القاهرة ١٩٥٩/١٠٧.

-وقد تأسس «النادي العربي» في ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ ٢٠ تشرين الأول ١٩١٨م.

-انتسب المرحوم الدكتور حسني سبح للنادي في ١٠ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/ ١٠ شباط ١٩١٩م.

- وانظر وثيقة انتسابه في بحث د. شاكر الفحام، مصدر سابق/ ١٦٥.

انتدابها واحتلالها للبلاد. ففي «معركة ميسلون» في الرابع والعشرين من تموز سنة عشرين وتسعمئة بعد الألف، التي اصطدم فيها الجيش العربي الوليد مع القوات الفرنسية، كان أستاذنا الشاب، أحد الأطباء السوريين الذين التحقوا بميدان المعركة لإسعاف المصابين. وكان من الذين عاينوا جثمان البطل الشهيد «يوسف العظمة[٢١]»، وهو مضرج بدمه، وأكد أن البطل قد استشهد بشظية مدفع فرنسية، أصابت الطِحال فمزقته، لا كما تقوّل بعض المتقولين من الفرنسيين بأنه قتل على يد أحد العربان[٢٢]. ويؤكد الدكتور «أنس سبح»، أن هذه الروح الوطنية ظلت نامية في ذات أبيه، وتوجه خطواته، حتى إنه رفض أن يتسلم منصب وزير في عهد الانتداب، علماً أن والد زوجه، وهو السيد «أحمد حمدي نصر» كان وزيراً للمالية آنذاك. وكان يأنف دوماً من الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لموقفها المعادي من العرب، وانحيازها للصهاينة في

---

(٢١) هو يوسف بن إبراهيم (١٣٠١-١٣٣٨هـ/١٨٨٤- ١٩٢٠م). شهيد ميسلون، ومن الوزراء. درس الشؤون العسكرية في دمشق وفي المدرسة الحربية بالآستانة، ومكث سنتين في ألمانية للتمرن على الفنون العسكرية وتنقل بعدة مناصب عسكرية عالية في «الدولة العثمانية». واختاره الأمير فيصل مرافقاً له، وولي وزارة الحربية سنة ١٩٢٠ في حكومة فيصل العربية، واستشهد في معركة ميسلون. انظر: الزركلي: الأعلام ج٩/٢٨٢- ٢٨٣.

(٢٢) من مقابلة الدكتور أنس سبح المذكورة آنفاً – وأكدها الدكتور حسني سبح نفسه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد (٥٩) ج٤/٦٩٠، هامش (٩)، ضمن موضوعه: «خواطر وسوانح وعبر في ذكرى مستشرق».

فلسطين[٢٣].

وفي سنة عشرين وتسعمئة وألف عُيِّن معيداً في «المدرسة الطبية العربية» التي تخرج منها، وفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمئة بعد الألف أصبح «مساعد مخبر» فيها. إلا أنه كان طموحاً علمياً، فلم يكتف بما حصل عليه من علم الطب في «المكتب الطبي»، بل أراد أن يطّلع على الطب الغربي من منابعه. فغادر دمشق إلى فرنسة فسويسرة سنة أربع وعشرين وتسعمئة بعد الألف، وعلى حسابه الخاص. وتمكن من أن ينال إجازة الدكتوراه في الطب (الإجمالي) أو ما يسمى بـ «الكولوكيوم» من «جامعة لوزان» في سويسرة سنة خمس وعشرين وتسعمئة بعد الألف، وكان موضوع رسالته «نمو الغشاء المشيمي في الإنسان». وقد طبعت في باريس سنة خمس وعشرين وتسعمئة بعد الألف. ويذكر الدكتور الأستاذ «عدنان التكريتي» وهو من الأطباء الفضلاء المرموقين اليوم، ومن الذين عرفوه عن كثب، بأنه كان يفخر دوماً بأنه حائز على شهادتين في الطب، واحدة من دمشق وأخرى من لوزان[٢٤]. وبذلك قوّى إجادته للغة الفرنسية، إلى جانب اللغات الأجنبية الأخرى التي كان يعرفها ويعمل على دعمها، وهي التركية، والألمانية، والإنكليزية[٢٥].

(٢٣) من أقوال ابنه في المقابلة التي جرت معه، والمشار إليها آنفاً.

(٢٤) المجلة الطبية العربية العدد ٦/٩٣، من موضوعه: «في ذمة الله الدكتور حسني سبح».

(٢٥) من مقابلة الدكتور أنس سبح ومن أقواله - ومن مقابلة مع الدكتور عدنان =

وعند عودته إلى دمشق، عاد إلى عيادته ومرضاه، إلا أنه تم تعيينه في مطلع ست وعشرين وتسعمئة وألف، «رئيساً للمخبر» في «المعهد الطبي العربي». وشرع يرتقي بمعرفته، ومثابرته على حسن العمل، وإخلاصه لمهنته في سلّم الهيئة التدريسية، درجة درجة: فكان محاضراً في المعهد، فوكيل أستاذ، فأستاذاً للأمراض الباطنة وسريرياتها سنة اثنتين وثلاثين وتسعمئة بعد الألف. وفي سنة ثمان وثلاثين وتسعمئة بعد الألف، انتخب رئيساً لـ «المعهد الطبي العربي»، الذي أصبح فيما بعد «كلية الطب»، فرئيساً للجامعة السورية سنة ثلاث وأربعين وتسعمئة بعد الألف، مع احتفاظه بعمادة «كلية الطب». وبقي فيها حتى ست وأربعين وتسعمئة وألف، وعاد إليها ثانية سنة سبع وأربعين وتسعمئة بعد الألف، ليبقى فيها سنتين. وقد عُرف عنه في جميع المناصب الإدارية – العلمية، الحزم، والدأب على العمل، والحُنكة، والاستقامة، والسعي للارتقاء بالإدارة الموكلة إليه، والبعد عن التحيز والمجاملة؛ فأفضل العاملين هم أكثرهم علماً وعطاءً، وأصدقهم قولاً وفعلاً، وأشدهم التزاماً.

ولم تبعده تلك المناصب عن ممارسته لمهنته الطبية، ولا عن التدريس في ميدانها. فاشتهر في فنه، وبخاصة في قدرته على «تشخيص المرض تشخيصاً صحيحاً»(٢٦)، ووصف العلاج اللازم. وفي الوقت ذاته

= التكريتي نفسه.

(٢٦) عارف النكدي، في تقديمه للدكتور «حسني سبح» أثناء استقباله عضواً عاملاً في المجمع. المجلد ٢١، الجزء السابع والثامن ص ٣٧٦– و ع. التكريتي=

عكف على تدريس الطب. وقد بدأ عمله التدريسي الطويل الذي استمر فيه أربعين عاماً تقريباً، في إلقاء محاضرات على تلميذات مدرسة القبالة والتمريض، فطلاب فرع طب الأسنان، فطلاب الطب البشري. وكان يتنقل بين قاعات التدريس في الثكنة الحميدية حيث يلقي محاضراته النظرية، التي اتسمت كما تذكر أجيال الطلبة الذين تلقوا العلم منه، بفكر علمي مطلع على كل جديد، وبتعمق وجدية وحزم[٢٧]، وبين قاعات «مستشفى الغرباء» أي «المستشفى الوطني»، حيث كان يرافق طلابه في الدروس العملية السريرية، مشخصاً المرض، وشارحاً، ومفسراً، ومداوياً، ومدرباً.

وكان حريصاً جداً على أن يعلّمهم الدقة في التشخيص، والأسلوب الصحيح الذي يجب أن يُتبع في هذا المجال[٢٨]. ومع أن معظم دروسه السريرية كانت في الأمراض العصبية، إلا أنها كانت في الواقع دروساً جامعة شاملة[٢٩]. وهكذا، ولأربعين عاماً، كان يقدم لطلاب الطب، العلم والخبرة، بنهج علمي، ووجدان حي. ولا يُشك أبداً بأنه قد ترك أثراً كبيراً في نفوس الأطباء الذين درسوا عليه، وأثمر عمله معهم، حباً لمهنتهم، وحفزاً لهم للبحث في مجالها، والسعي إلى الاختصاص في حقلها،

= «في ذمة الله»، مصدر سابق/٩.

(٢٧) د. عدنان التكريتي، مصدر سابق/٩.

(٢٨) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٢٩) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

«الاختصاص» الذي كان يقول عنه بأنه «سر النجاح»[٣٠]. وفي الوقت نفسه أثمر ذلك التدريس لدى المعلم ذاته، علماً معمّقاً، واتجاهاً قوياً نحو التعلم المستمر، ومتابعة كل ما يستجد في حقول الطب المتنوعة. وبذلك كان أستاذنا الطبيب الراحل، يعلّم ويتعلم، وفي آن واحد يربي ويرشد. فهو لم يفصل بين تعليم العلم الطبي البحت وبين متابعة تربية تلك الأجيال التي يعلمها ذلك العلم، وتوجيهها السليم نحو الحياة المتشعبة التي تنتظرها بعد تخرجها. فكان لا يني عن تذكير طلابه بأنهم يخطئون إذا ظنوا أن باب الدرس والتحصيل قد أغلق بمجرد تخرجهم، وأن الفحوص التي أجروها لنيل الإجازة في الطب هي نهاية المطاف، لأن هناك مدرسة أكبر هي «مدرسة الحياة» التي سيلجونها بعد التخرج والتي ستدوم مادامت الحياة. ففي هذه المدرسة سيكونون في امتحان دائم أمام كل مريض يأتيهم مستشفياً؛ وأن عليهم أن يتحلوا في مواجهة تلك الحياة بأمرين لا انفصام بينهما، وهما الأخلاق الفاضلة والعلم الصحيح المكين. وتُقدَّم الأخلاق على العلم، لأن هذا الأخير لا يجدي الطبيب نفعاً إذا كان مفتقداً للأخلاق الإنسانية الحميدة. وكان يلحّ عليهم بألا يكون هدفهم السعي نحو المادة، بل عليهم أن يمدوا يد العون دوماً للضعيف والبائس، والفقير والمحتاج، ودون تمييز بين الأجناس والأديان، إذ المطلوب منهم هو خدمة الإنسانية المتألمة. وأكد بأن عليهم أن يتابعوا القراءة، والتعلم،

---

(٣٠) مجلة المعهد الطبي العربي، مجلد ٤٩٢/٧؛ من خطاب له في توزيع الشهادات على طلاب «المعهد الطبي العربي بدمشق» في تموز سنة ١٩٣٠/صفر ١٣٤٩هـ.

والمثابرة على الاطلاع وإلا نضب معين علمهم. ويجب ألا تأخذهم الخيلاء لما وصلوا إليه من مرتبة، فحياة العمل تتطلب جهداً متواصلاً وإقداماً، وإن ثمار جهودهم لا تعود عليهم وعلى أسرهم فحسب، وإنما يجب أن تعود أيضاً، وهذا الأهم، على الوطن والأمة، اللذين يتطلعان إليهم بعين ملؤها الأمل والرجاء. فليسع كل منهم أن يكون عضواً عاملاً لا عضواً مؤازراً، وأن يكون شيئاً مذكوراً لا أن يبقى على هامش الكتاب بل في متنه(٣١).

وإذا كان أستاذنا الراحل، طيّب الله ثراه، قد نجح في نقل العلم الطبي المتطور إلى طلابه بأسلوب جاد وحازم، وممزوج بالحث على الأخلاق الفاضلة، والاستمرار في التعلّم، فإنه قام بمهمة أكبر متضافرة مع ذلك التعليم، وهي السعي لتثبيت هذا العلم الطبي في أذهانهم، بتوفير مؤلفات طبية عربية يرجعون إليها ليستذكروا ما تعلموه في يومهم، ولتكون مصدراً دائماً بين أيديهم وحتى بعد تخرجهم. لقد اصطدم أستاذنا أثناء تدريسه، كما اصطدم جميع الذين علّموا في تلك المرحلة، بعدم وجود كتب أو مؤلفات عربية في أيدي الطلاب، ومن ثم فإن المعلومات كانت تملى عليهم إملاءً، مع ما في ذلك من معايب كثيرة للطالب والمعلم. فخطا خطوة هامة وشجاعة في مجال التعليم الطبي العربي، كان لها نتائجها الخصبية، لا في ميدان الطب فحسب، وإنما في ميادين جميع

---

(٣١) مجلة المعهد الطبي العربي، مجلد ١٨/١٣٢. من خطاب له في حفل توزيع الشهادات في الجامعة السورية سنة ١٩٤٣.

العلوم: فقد انكب بحماسة ولهفة على وضع تلك المؤلفات الطبية العربية، وابتدأها سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة وألف(١٩٣٣) بكتاب «موجز مبادئ علم الأمراض»، وكان لتلميذات القبالة والتمريض. وأتبعه بطبعة ثانية أضاف إليها ما هو ملائم لطلاب طب الأسنان، وفي العام ذاته أصدر كتاب «مبحث الأعراض والتشخيص» لطلاب الطب البشري. لقد آمن ومنذ عودته من أوربة وانخراطه في سلك التدريس، بأنه لابد من نقل علم الطب الغربي، بكل تطوراته الحديثة، إلى الطلاب العرب، وباللغة العربية. وآمن بعمق أن النضال في هذا السبيل هو النضال الحق، لأن العلم الحديث هو القادر على الارتقاء بالوطن السوري والوطن العربي إلى مراقي التقدم والازدهار، واستعادة أمجاد الحضارة العربية الإسلامية السابقة، ومواكبة الحضارة العالمية الحاضرة، ومواجهة تحديات العصر الصعبة. وهكذا انصرف، وخلال القسم الأعظم من حياته، لنقل علم الطب الغربي المتقدم إلى اللغة العربية. وسعى بدأب عجيب لتطويع اللغة العربية لمصطلحات ذلك العلم الغربي. وكان يقول بأن «اللغة العربية مع الاعتراف بأن ثمة اتجاهاً جديداً إلى إعادة المكان اللائق بها في الأبحاث العلمية الطبية، أرى أن يكون الاهتمام بها أكبر من ذلك، فالثقافة المراد تصديرها، ينبغي لها أن تُطبع بطابع البلاد، الذي يتجلى باللغة وحدها. وكل بلاد لا تماشي لغتها العلوم في ارتقائها لا تصلح لأن تكون مصدراً لتلك الثقافة؛ واللغة العربية لا ينقصها شرط من الشروط الواجب توافرها في اللغات

العلمية»[٣٢].

ولم يكن العمل سهلاً، إلا أنه بصبر وجلد يحسد عليهما، وبإرادته الصلبة التي تميز بها، تغلب على الصعاب. وكان أكثر ما اصطدم به أثناء تأليفه، هو المصطلحات الطبية الغربية، الجديدة بالطبع على اللغة العربية. فكان عليه أن يأخذ من اللغة العربية ما يقابلها معنى بالضبط والدقة، مع توخي ملاءمة تلك الألفاظ العربية لروح العصر، وأن تكون سهلة النطق، ولا يمجّها السمع، أو تثقل على الفهم. وكان عليه أن يبحث أيضاً في المفردات الطبية العربية السابقة، وأن ينتقي منها ما يراه منسجماً مع المصطلحات الجديدة. وفي الواقع «كان ما ثبَّت من تلك المصطلحات، ما نقله من غيره، ومنها ما اهتدى إليه باجتهاده، ومنها ما وضعه من ذات نفسه. وكان عمله هذا خدمة جلّى للعربية، ولعلم الطب، بل للعلوم عامة»[٣٣].

ولابد من الإشارة في هذا المجال، أن باب العمل في ميدان المصطلح العلمي العربي الطبي، قد سبق أستاذنا إليه عدد من المؤمنين باللغة العربية، وضرورة تمشيها مع علوم العصر، أكان ذلك في القاهرة، أم

(٣٢) من خطاب للأستاذ الراحل في مؤتمر القاهرة الطبي الثاني، نشر في مجلة «المعهد الطبي العربي» العدد ١٤، كانون الثاني سنة ١٩٣٩/ ٥٣.

(٣٣) من قول للأستاذ «عارف النكدي» في تقديمه للدكتور المرحوم «حسني سبح»، عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٦. مجلة المجمع، المجلد (٢١)، الجزء السابع والثامن/ ٣٧٥.

في دمشق، أم في بيروت أو بغداد[٣٤]. وفي دمشق بالذات، كان في الطليعة ثلاثة أساتيذ من كلية الطب[٣٥]. وهم الأساتيذ الدكاترة، «أحمد حمدي الخياط»[٣٦]، و«مرشد

---

(٣٤) د. حسني سبح: المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. مجلد ٥٩ ج٢/ ٢٣٠.

(٣٥) المصدر نفسه، ووردت هذه الحقيقة منسوبة إلى الدكتور سبح، على لسان رصيفه الدكتور ميشيل خوري في مجلة المجمع، المجلد ٤٦، ج٣/٥٨٥.

(٣٦) من أوائل الأطباء في دمشق ومن رؤسائهم. ولد في دمشق وتوفي فيها (١٣١٧-١٤٠١هـ/ ١٨٩٩-١٩٨١م)، تابع تخصصه في علم الجراثيم في فرنسة وألمانية، وكان يلم بعدة لغات. أنشأ أول مخبر للجراثيم بدمشق، ودرّس في المعهد الطبي العربي وكلية الطب لأكثر من أربعين عاماً. وكان نقيباً للأطباء. له عدة مؤلفات طبية عربية، وعمل في المصطلحات الطبية العربية. وضع مع الدكتور «مرشد خاطر» معجماً تابعه من بعده ابنه الدكتور «محمد هيثم الخياط». اشترك مع الدكتورين «مرشد خاطر» و«محمد صلاح الدين الكواكبي» في ترجمة معجم «كلير فيل» الفرنسي. كان عالماً بالتفسير والحديث، والفقه، واللغة العربية. انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق لكنه اعتذر.

– مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٥١/٦٥١-٦٥٩، حفل استقبال ابنه الدكتور هيثم الخياط عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٧٦.

– محمد عبد اللطيف صالح فرفور: أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري. دمشق ١٤٠٨هـ/١٩٨٧/١٠.

– عبد القادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين. دمشق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥/١٧٩ والمستدرك عليه/ ٤٨.

– عبد الغني العطري: حديث العبقريات. دمشق ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م/ ١٩٦-٢٠١. =

خاطر»[٣٧]، و«جميل الخاني»[٣٨].

– د. نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام، بيروت ١٩٩٩ /٢٥.

– محمد خير رمضان يوسف: تتمة أعلام الزركلي مجلدان– بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨، المستدرك في المجلد الثاني/ ٢٤٨.

(٣٧) ولد من أسرة لبنانية سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٨، ودرس الطب في الجامعة اليسوعية، انتقل إلى دمشق ودرَّس في «المعهد الطبي العربي»، وكان أستاذاً للجراحة. وقد أولع باللغة العربية. له أكثر من (١٥) خمسة عشر مؤلفاً في الطب. اشترك مع الدكتور «أحمد حمدي الخياط» بإنشاء معجم للمصطلحات الطبية، ولكنه توفي قبل إنجازه وذلك سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، فقام الدكتور أحمد حمدي الخياط وابنه الدكتور هيثم الخياط بإكماله. أسند إليه إنشاء «مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق»، وكان عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

– انظر ترجمته بقلم الدكتور «ميشيل خوري» في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٤٦، ج٣/ ٥٨١–٥٩٢.

(٣٨) محمد جميل الخاني، من أوائل الأطباء في دمشق، في الحقبة المعاصرة. مولده ووفاته بدمشق (١٣١٠–١٣٧١هـ/ ١٨٩٢–١٩٥٢م). درس في باريس العلوم الطبيعية والطب والرياضيات. كان طبيباً في الجيش العربي، وأستاذاً في المعهد الطبي العربي في دمشق. وانتخب رئيساً لنقابة الأطباء. كان له ولع باللغة العربية. صنف عدة مؤلفات في الطب، والطبيعة واللغة العربية، منها: «القطوف الينيعة في علم الطبيعة»، ثلاثة أجزاء، «والدر المتراصف في متن اللغة والمترادف». وكتب أبحاثاً في المجلات العربية والفرنسية. انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٠، وثُبِّت فيه في ٢٨ شباط ١٩٤٢، واستقبل في ١٩٤٢/٨/٢٦، ولكنه استقال لأسباب خاصة في أيار ١٩٤٦، وصدر مرسوم بقبول استقالته تحت الرقم (٩٣) بتاريخ ١٩٤٩/٧/١٦.

–الزركلي، الأعلام، ٨ مجلدات (بيروت ١٩٧٩) ج١٣٨/٢.

ولقد استفاد أستاذنا من أبحاثهم، وأدلى بدلوه إلى جانبهم، وبقي مثابراً على العمل في هذا الحقل طيلة حياته، دون كلال أو ملل، حتى غدا مرجعاً رئيساً فيه، لا في سورية فحسب، وإنما في البلاد العربية الأخرى.

لقد قدم أستاذنا الراحل لعلم الطب العربي من المؤلفات ما يمكن أن يكون شبه موسوعة طبية عربية: ففي سنة خمس وثلاثين وتسعمئة وألف (١٩٣٥)، باشر بإصدار مجموعته الكبيرة لطلاب الطب البشري بعنوان «علم الأمراض الباطنة»، وتضمنت سبع مجلدات ضخمة، خصَّ كل واحد منها بشعبة من شعب «الطب الباطني». وقضى في تأليفها اثنين وعشرين عاماً، من عام خمسة وثلاثين وتسعمئة وألف إلى سنة ست وخمسين وتسعمئة وألف (١٩٣٥-١٩٥٦). وبدأها بأمراض الجملة العصبية، وأنهاها بأمراض الغدد الصم والتغذية والتسممات. وأضاف إلى هذه السلسلة، كتاب «فلسفة الطب أو علم الأمراض الباطنة». وشجع عمله هذا مدرسي كلية الطب وأساتذتها، ومدرسي وأساتذة العلوم الأخرى في الجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) على الاقتداء به. بل إنه هو نفسه عمل على دفع بعضهم في هذا الطريق عن طريق مشاركتهم التأليف. ولقد أطرى الطبيب الأستاذ «مرشد خاطر» هذا الاتجاه، أثناء تقريظه كتاب «موجز علم الأمراض الباطنة»، الذي ألفه أستاذنا الدكتور سبح مع

= – بعض الوثائق من محفوظات أمانة سر المجمع العلمي العربي بدمشق في ملف الدكتور جميل الخاني.

المرحوم الدكتور «بشير العظمة»[٣٩](وهو من جزئين)، حيث قال: «لم يكتف الدكتور سبح بوقف نفسه على إعلاء شأن الطب، وتزيين خزائن الكتب العربية بمؤلفاته النفيسة، بل أراد أن ينفخ روح الجدّ والعمل والتأليف في زملائه ومساعديه، فوقع اختياره على شاب من أحدّ الشباب ذكاءً، وأشدهم جَلَداً، وأوسعهم علماً، وهو الدكتور «بشير العظمة»، الأستاذ المرشح للأمراض الباطنة في كلية الطب، ويد الأستاذ اليمنى في هذه الشعبة، فأدخله هذا المعترك، وشجعه على المضي في شق هذا الطريق الوعر، فكان هذا الكتاب. ويكفي القول عن هذا الكتاب بأنه تحفة نادرة سواء بإتقان اللغة، أو بجمال أبحاثه، أو بجودة طباعته ورسومه»[٤٠].

وفي نقد لبعض مؤلفات أستاذنا الراحل، علّق الدكتور الطبيب

(٣٩) من أطباء دمشق النابهين: وكان طبيباً للأمراض الصدرية، وسياسياً، وأديباً، وأستاذاً في كلية الطب. مولده ووفاته بدمشق (١٣٣١-١٤١٣هـ/١٩١٢-١٩٩٢م). له عدة مؤلفات في فنه ومنه «السل ومكافحته» و«أمراض جهاز التنفس». عيّن وزيراً للصحة أيام الوحدة السورية - المصرية، وألف الوزارة بعد الانفصال سنة ١٩٦٢. أسس «جمعية مكافحة السل». نال جائزة «توفيق شوشة» التقديرية سنة ١٩٩٢ بعد وفاته، وتسلمها ابنه نيابة عنه. له بعض مؤلفات أدبية، منها «مذكرات» و«جبل الهزيمة».

-عبد الغني العطري. مصدر سابق/ ١١٠-١١٧.

-أباظة ومالح: إتمام الإعلام، مصدر سابق/ ٥٣.

(٤٠) مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٢٣، ج٢/ ٢٨٦-٢٨٧.

«أسعد الحكيم»[٤١] وهو من كبار الأطباء آنذاك بقوله: «فيه سهولة العبارة، وخيرة المصطلحات... وهو جامع لكل ما يحتاجه الطبيب الممارس، والطالب من المعلومات في هذا الفرع الطبي الحديث العهد باللغة العربية. وقد نهج فيه المؤلف نهج المؤلفات الفرنسية الحديثة: فبحث أولاً في كليات الأمراض العصبية من حيث الأسباب، والأعراض، والتشريح المرضي، والمداواة، وفحص المريض، ثم أتى على الجزئيات... وألمَّ بها إلماماً كافياً، ليس بالمطوّل ولا بالمقتضب، واختتم الكتاب بفهرسين: أحدهما للأبحاث والآخر للمواد، وبمعجمين للمصطلحات العلمية التي وردت في الكتاب، أحدهما من العربية إلى الفرنسية والثاني من الفرنسية إلى العربية، مما يسهل على المطالع سبيل البحث والمراجعة[٤٢]».

---

(٤١) من كبار أطباء دمشق في حقل الأمراض النفسية. كان أستاذاً في كلية الطب، وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعضواً سابقاً في الجمعية العربية الفتاة. له مقالات ومحاضرات منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد في دمشق وتوفي فيها (١٣٠٤-١٣٩٩هـ/ ١٨٨٦-١٩٧٩م) وكان إلى جانب كونه طبيباً، أديباً وله عدة روايات.

-محمد خير رمضان يوسف: تتمة أعلام الزركلي، مصدر سابق ج١/ ٧٠.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد ٨/ ٤٢٠ والترجمة بقلم الأستاذ سليم الجندي. والمجلد ٥٤، ج٤/ ٦٩٥-٧١٩ وفيه كلمة الأستاذ المرحوم عدنان الخطيب في تأبينه، وكذلك مجلد ٦٥/ ١٧٧-١٧٩ ترجمته بقلم الدكتور محمد مروان محاسني عند استقباله عضواً عاملاً في المجمع في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩.

(٤٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ١٤، الجزءان الثالث والرابع/ ١٦١-١٦٢.

وأضاف في مجال آخر قوله عن تلك المؤلفات بأنه «يتمشى فيها مع سير العلم ورقيه، كما أنه يراعي مقتضيات مصلحة الطالب والمراجع»(٤٣).

ولقد توّج مؤلفاته الطبية العربية تلك بحقل تأليفي جديد، قاده إليه عمله العلمي - اللغوي في تأليفه، وهو إنشاء معاجم طبية متخصصة كان يفتقد إليها الوطن العربي آنذاك، ومنها «معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض الجملة العصبية»، «ومعجم الأمراض الإنتانية والطفيلية»، «ومعجم أمراض التنفس». وعمل جاهداً في مراجعة «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» ونقده للدكتور الفرنسي «كليرفيل»، الذي قام بترجمته إلى العربية لجنة أخذت على عاتقها وضع معجم طبي شامل، يرمي إلى توحيد المصطلحات الطبية، ويكون مرجعاً يعتمد عليه؛ وتتألف من الأساتيذ الأطباء: الدكتور «مرشد خاطر» و«محمد صلاح الدين الكواكبي»(٤٤)، و«أحمد حمدي الخياط». وقد عمل أستاذنا بدأب على

(٤٣) المصدر نفسه، المجلد ٣٠/ ج٤/ ٦٥٤.

(٤٤) حلبي المولد والوفاة (١٣١٩-١٣٩٢هـ/١٩٠١-١٩٧٢م)، عالم في الكيمياء. تعلم بحلب ودمشق والآستانة، تخصص بالكيمياء الحيوية، وكان رئيس المخبر الكيميائي في «المعهد الطبي» بدمشق. انتقل إلى بغداد، وتولى التدريس في كلية الصيدلة فيها. وتابع عمله التدريسي في كلية الصيدلة بدمشق. له أكثر من عشرين مؤلفاً، منها «الدروس الكيمياوية» و«موجز الكيمياء الحيوية الطبية العملية» في ثلاثة أجزاء. وفي ميدان المصطلحات، له مؤلف «مصطلحات علمية». وانتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٣.

-الزركلي الأعلام (الطبعة الجديدة ١٩٧٩) ج٧/٩٧.

=

مراجعة المصطلحات العربية التي استخدمت في هذا المعجم، مصطلحاً مصطلحاً، مع التدقيق في معناه، واشتقاقه، وما تقوله المعاجم اللغوية العربية فيه، والمعجمات الطبية الأجنبية المختلفة في فحواه، ثم موازنته مع ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة بشأنه، وما سبق أن شاع استعماله في كلية الطب بدمشق[٤٥]. وبلغ عدد تلك المصطلحات (١٤٥٣٤) أربعة وثلاثين وخمس مئةٍ وأربعة عشر ألف مصطلح. وأصدر دراسته المعمقة تلك في (٦٧) سبع وستين مقالة نشرت في مجلة «المجمع العلمي العربي بدمشق» خلال ثلاثة وعشرين عاماً، ابتداءً بالمجلد الرابع والثلاثين سنة تسع وخمسين وتسعمئة وألف (١٩٥٩) وانتهاءً بالمجلد السابع والخمسين سنة اثنتين وثمانين وألف (١٩٨٢). ثم جمعها في العام الأخير في كتاب بلغ عدد صفحاته خمسين ومئة وألفاً(١١٥٠)، تحت عنوان «نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات». ومع كل الجهد الذي بذله في هذا المضمار، فإنه نظر إلى عمله نظرة العالم الحق، عندما قال في آخره: «ولست أدَّعي أني جئت فيما عرضت له بالقول الفصل، بل بأكبر ظني أني لو أتيح لي معاودة النظر بعد طول هذه المدة في هذا الذي

= – مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٤٧، ج٤/٧٠٣-٧١٢ من ترجمة أعدها ابنه «نزيه الكواكبي».

– علي حيدر النجاري: الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي (١٩٠١-١٩٧٢) من بناة لغة العلوم. في مجلة العربي العدد ١٥٢/١٨٠.

(٤٥) د. حسني سبح: المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. مجلد ٥٩، ج٢/٢٣٨-٢٣٩.

كتبت، لزدت أشياء واستدركت أشياء. إلا أني أرجو أن أكون بما صنعت، قد أسهمت إسهاماً ضئيلاً في وضع مصطلحات الطب، وأن أكون قد ذللت بعض المصاعب، لأن الطريق طويل، والحاجة إلى متابعة العمل، وتضافر الجهود فيه ستظل قائمة مادام العلم في تطور ونمو»[٤٦].

ولقد أسهم أستاذنا الراحل أيضاً، عضواً رئيساً في وضع «المعجم الطبي الموحد» الأخير، الذي أقرته «منظمة الصحة العالمية»، وأسهم فيه «مجلس وزراء الصحة العرب»، و«اتحاد الأطباء العرب»، و«منظمة الأليسكو». وبذلك يكون قد حقق قسطاً مما هدف إليه في حياته، وعمل له بشغف وعزم، وهو توحيد المصطلحات الطبية وانتقاؤها على أسس صحيحة.

وإلى جانب هذه التآليف الطبية الكثيرة، واللغوية الطبية الكبيرة، قدّم الأستاذ الراحل، طيّب الله ثراه، مقالات متعددة، نشر بعضها في مجلات فرنسية، وأكثرها في مجلات علمية عربية، كمجلة «المعهد الطبي العربي» التي غدت «المجلة الطبية العربية»، ومجلة «المجمع العلمي العربي بدمشق». وقد بلغ عددها (١٥٧) سبعاً وخمسين ومئة مقالة، كان نصيب «مجلة المعهد الطبي العربي» منها، (٤٨) ثماني وأربعين مقالة[٤٧]، ومجلة «المجمع العلمي العربي» (١٠٩) تسعاً ومئة مقالة. ولم تقتصر تلك

(٤٦) المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي. مصدر سابق/ ٢٣٩.

(٤٧) د: عدنان التكريتي، المصدر السابق/٧، هامش (٩)، ومنها (٣٢) اثنتان وثلاثون مقالة طبية.

المقالات على النواحي الطبية، وقضايا المصطلحات واللغة العربية، والتعريب فحسب، وإنما تجاوزتها إلى أمور ثقافية أخرى، تدل على مثابرة على المطالعة المتنوعة، ومتابعة كل جديد في مختلف حقول المعرفة، كما تظهر منهجية علمية في معالجة الموضوعات المختارة وفكراً نقدياً. وقد ساعده على ذلك أسفاره إلى أوربة والبلاد العربية، واحتكاكه المباشر بالعالم الخارجي. ومن أبرز المقالات في هذا الميدان الثقافي العام، مقالته المطوّلة التي دوّن فيها ملاحظاته الدقيقة والقيّمة عن «الاتحاد السوفيتي»، عندما قام بزيارته له مرتين: الأولى سنة أربع وخمسين وتسعمئة بعد الألف، ولمدة شهر كامل، إثر دعوة «مجمع العلوم السوفيتي» للمجمع العلمي العربي بدمشق، للاطلاع على النشاط العلمي السوفيتي ومؤسساته العلمية والثقافية، وعلى حياة الشعب السوفيتي، وكانت من ٣١ تشرين الأول حتى الثلاثين من شهر تشرين الثاني ١٩٥٤؛ والثانية سنة ست وخمسين وتسعمئة وألف، وفي الثلاثين من شهر تشرين الثاني، مرافقاً لسيادة رئيس الجمهورية السورية آنذاك، المرحوم «شكري القوتلي»(٤٨)

---

(٤٨) أول زعيم وطني سوري تولى رئاسة الجمهورية السورية. دمشقي المولد والأسرة (١٣٠٨-١٣٨٧هـ/ ١٨٩١-١٩٦٧م). عمل بنشاط في الحركة القومية العربية أيام الحكم العثماني، وفي الحركة الوطنية السورية تجاه الانتداب الفرنسي. انتخب في ١٩٤٣/٨/١٧ رئيساً للجمهورية، وفي عهده جلت فرنسة عن سورية سنة ١٩٤٥م. ثار عليه «حسني الزعيم»، وأكره على الاستقالة واعتقل، ثم انتخب رئيساً للجمهورية سنة ١٩٥٥م، وتنحى عن الرئاسة بعد إعلان الوحدة السورية – المصرية سنة ١٩٥٨م، وغادر دمشق بعد الانفصال ١٩٦١، واستقر =

بصفته طبيبه الخاص، وقضى خلالها أسبوعين فيه. وكانت تلك المقالة بعنوان «ما سمعت ورأيت في بلاد السوفييت»، ونشرت مسلسلة في مجلة «المجمع العلمي العربي بدمشق»(٤٩). وكأني به قد أراد أن يدرج على خطى علمائنا الرحالة العرب السابقين، الذين كانوا يدونون كل ما يرونه في رحلاتهم التي يقومون بها، ليثبتوا لأنفسهم ما رأوه، وما سمعوه، ومن التقوا به من العلماء، والأدباء والساسة، وليفيدوا قارئيهم بما تزودوا به من معلومات. فلم يرد أن يحتفظ لنفسه فقط بالمعرفة التي حصل عليها من زيارتيه، بل أراد أن يُشرك بها كلَّ من يقرأ، وفي الوقت نفسه تبقى مصدراً هاماً مباشراً وموثوقاً للأجيال، عملاً بقول الشاعر: (البسيط)

وإنما العالمُ المِفضالُ عن ثقةٍ ... مَنْ علَّم الناسَ لا مَنْ وحدَه عَلِما

ومن المقالات الأخرى التي تدل على تحليل موضوعي نقدي، ونهج علمي موثق، مقالته عن المستشرق الفرنسي، وكبير مستعربي القرن العشرين، «لويس ما سينيون» الفرنسي، بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده (١٨٨٢)، وذلك سنة اثنتين وثمانين وتسعمئة بعد الألف، تحت عنوان:

= في بيروت، وتوفي فيها، ودفن في دمشق.

الزركلي: الأعلام الطبعة الأخيرة - دار العلم للملايين. بيروت ١٩٧٩، ٨أجزاء، ج٣/١٧٢-١٧٣.

(٤٩) مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد (٣١)، ج٣/ ٤١٦-٤٢٦ - ج٤/٥٨٦-٦٠١. المجلد (٣٢)، ج٣/٤٧٨-٤٩١ والمجلد (٣٣)، ج١/٨٠-٩٥، وج٢/٢٧٠-٢٧٧، وج٣/٤١٩-٤٢٣.

«خواطر وسوانح وعِبَر في إحياء ذكرى مستشرق»[٥٠]. وكان فيها تنبيه خفي إلى الدور الذي كان يؤديه بعض المستشرقين المتقربين من علماء العرب والمقربين منهم، لصالح دولهم الأوربية، على حساب الأوطان العربية.

وفي سنة (١٩٤٦) ست وأربعين وتسعمئة بعد الألف، ومع رحلته عبر الإدارة، والتدريس، والتأليف، والتطبيب، اختير عضواً عاملاً في «المجمع العلمي العربي بدمشق» وتم انتخابه في الثالث من كانون الثاني ١٩٤٦، وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٨١) بتاريخ ١٩ كانون الثاني من العام نفسه بتثبيته. وكان آنذاك رئيساً للجامعة السورية، ليحل محل المرحوم الأستاذ «أديب التقي»[٥١]. وقد قدمه الأستاذ «عارف النكدي»[٥٢]، العضو العامل في المجمع، عند استقباله، بقوله: «خليق

---

(٥٠) المصدر نفسه، المجلد(٥٩)، ج٣/ ٤٤٧-٤٦٢، وج٤/٦٧٧-٦٩١.

(٥١) أديب وشاعر سوري (١٣١١-١٣٦٥ هـ/١٨٩٣-١٩٤٥م). نال إجازة الحقوق من الجامعة السورية. له عدة مؤلفات منها: سير العظماء، ونهضة اليابان السياسية والاجتماعية. وألف كتاباً عن «الشريف الرضي» كان يود أن ينال عليه درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة. عمل في تدريس اللغة العربية وآدابها في ثانويات دمشق.

– **انظر ترجمته في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد (٢١)، الجزءان السابع والثامن/ ٣٦٩-٣٧٢، والترجمة بقلم الدكتور «حسني سبح».**

(٥٢) ولد في عبيَّة في لبنان، ودرس في بيروت (١٣٠٤-١٣٩٥هـ/١٨٨٧-١٩٧٥م). وهو من كبار الأسر الدرزية في لبنان (آل نكد). نال ما يعادل إجازة =

بصاحب هذا المنصب العلمي الخطير، وهو يشرف على تثقيف أبناء الأجيال القادمة في دراستهم العليا، أن يكون في جملة أعضاء المجمع العلمي، ولاسيما متى اجتمع فيه من مزايا العلم وخدمته، والعمل في التأليف والتعليم ما اجتمع فيه»[٥٣].

وكما نذر نفسه للعمل الجاد في المجالات التي دخلها، فإنه اتبع النهج ذاته في المجمع مع أخوانه. فسعى بكل أمانة وإخلاص إلى تحقيق أهداف هذا المجمع. ولم يتوقف خلال أربعين عاماً عن متابعة قضية المصطلحات العلمية ولاسيما الطبية منها. وازداد إيمانه عمقاً باللغة العربية ودورها الفاعل في حياة كل العرب، وبمهام المجمع في الحفاظ عليها وتنميتها، والارتقاء بها، وصدّ كل هجوم مغرض عليها، وما أكثره! وكان في كل حفل يلقي كلمة فيه، وفي كل مناسبة علمية يدعى إليها، يؤكد

= المحاماة. عمل في عدة مناصب قضائية في لبنان وسورية. وفي سورية بالذات كان رئيساً لمجلس الشورى، ومحافظاً لجبل العرب. كان يتقن العربية والفرنسية. أصدر في دمشق جريدة «الأيام». له مواقف سياسية عربية قومية مشرّفة. له عدة مؤلفات، منها «القضاء في الإسلام» و«بنو معروف في لبنان». اختير عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

- **انظر ترجمته في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد (٥٠)، ج٢/٢٥٣-٣٠٢- والمجلد (٦٤)/ ٤٧٨-٥٢٦ بقلم الدكتور «إحسان النص» عند استقباله عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، خلفاً للأستاذ «النكدي».**

(٥٣) مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد (٢١)، الجزءان السابع والثامن/ ٣٧٤.

هذا الإيمان. وقد تبدى هذا واضحاً في كلمته التي ألقاها بمناسبة الاحتفال الخمسيني لمجمع اللغة، حيث قال: «لقد أثبت هذا المجمع خلال رحلته الطويلة والصعبة، بأنه ظل ملتزماً بالأهداف التي رسمها لنفسه. وأنه أكد في أذهان الناس وقلوبهم على السواء، أن اللغة العربية ليست شيئاً من الأشياء التي يمكن أن تؤخذ أو أن تُترك، ليست هي البِدْعَ الذي يمكن أن تُقبل عليه أو تنصرف عنه. ليست هي بقية من الماضي، ولا أطلالاً من أطلاله، وإنما هي هذا الجوهر الخالص الذي يصون حياة هذا المجتمع العربي من أن يذوب، والذي يحفظ وجوده من أن يتبدد، والذي يمد هذا الوجود بأسباب أصالته وتميزه... لقد أقر المجمع في أذهان الناس وقلوبهم، وسط كل العواصف السياسية والاجتماعية التي مرّ بها الوطن، وبعيداً عن التلون بها، أن العربية هي طريق هذا الجيل من الناس إلى وجوده السليم والصحيح المتفرد»[٥٤]... «لقد نمت هذه اللغة، ووضعت فيها أسماء لمسميات حديثة العهد في حياتنا الحضارية، ومصطلحات في شتى الشؤون العلمية والفنية، وبذلك تجاوز عمل المجمع لغة الدولة إلى لغة الحياة والعلم... واجتازت هذه المسميات والمصطلحات امتحان الزمن، ومرت من مصفاته الدقيقة التي أكسبتها الطلاوة والذوق، وحسن الجَرْس في السمع، والوقع في الأذن، لتبقى بعد ذلك أبداً، ينتفع بها الناس ويتفاهمون. لقد كان المجمعيون، ومن حولهم

---

(٥٤) مجلة المجمع، المجلد ٤٥، ج١/٤-٥. من كلمة للدكتور حسني سبح في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

من أخواننا الجامعيين، هم الذين وضعوا كل هذه الآلاف من المصطلحات، في نطاق الطب، والصيدلة، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والحقوق، أو أحيوها، وأتاحوا بذلك للّغة العربية أن تكون لغة العلم والمعرفة... لقد طارد المجمعيون وأخوانهم من الجامعيين خرافة ضعف اللغة العربية عن أن تكون لغة العلم، وظهروا على الناس بطوائف ضخمة من الكتب العلمية في كل ضرب من ضروب المعرفة، وكانوا على سباق مع الزمن، فنجحوا في هذا السباق، وأكدوا عن هذا الطريق، أن لغة الثقافة لا يمكن أن تكون اللغة المفروضة من خارج الحياة العربية؛ فاللغة المفروضة كالأعضاء المزروعة مرفوضة، ومنتهية إلى الرفض، وما لم تكن لنا لغتنا، فلن تكون لنا ثقافتنا الأصيلة»(٥٥).

وفي سنة (١٩٦٨) ثمان وستين وتسعمئة وألف، انتخب رئيساً للمجمع وثُبِّت(٥٦)، تقديراً لخدماته الجلّى للعلم، واللغة العربية، ولسجاياه الفاضلة. وأعيد انتخابه مرة بعد مرة، وكل أربع سنوات، اعتزازاً بإدارته الحكيمة، وحافظ على منصبه المشرِّف هذا، حتى وافته المنية في آخر يوم من سنة (١٩٨٦) ست وثمانين وتسعمئة وألف، وهو في نشاطه المعتاد.

لقد ناضل وهو رئيس للمجمع، كما ناضل وهو عضو عامل، ومع إخوانه، لتكوين «اتحاد المجامع العربية»، ولتوحيد الجهود في صيانة اللغة

(٥٥) المصدر نفسه/ ١٠.

(٥٦) رقم المرسوم وتاريخه: ١٤٠٦، ١٣٨٨/٣/٣٠هـ/ ١٩٦٨/٦/٢٦. ونشر في الجريدة الرسمية في العدد(٣٣) تاريخ ١٩٦٨/٧/٣١/ ص ١١٠٨١.

والذبّ عنها. كما جهد لإقناع أعضاء تلك المجامع بضرورة اتخاذ العربية «لغة التعليم العالي» كما هو الحال في سورية. وعمل بكل طاقاته مع تلك المجامع لتوحيد المصطلحات العلمية، ومواكبة التطورات العلمية الغربية في كل مجال، وكان واعياً تماماً سرعة التطورات العلمية في كل باب، وكيف أن على المجامع اللغوية العربية مجابهتها بما تحتاجه من مصطلحات، وبصفة خاصة في حقل المعلوماتية والاتصالات. ونبّه أن عليها أن تستفيد منه أيضاً، وما يمكن للحاسوب أن يقدمه في هذا المجال(٥٧). وكان يؤكد أن تعريب العلوم الغربية «ليس طفرة أو عداء للغات الأجنبية، فليس هناك من ينكر ضرورة الاتصال، أقوى الاتصال، باللغات الأجنبية، ولكن ليكن اتصال الأقوياء بالأقوياء، لا اتصال الضعفاء بالأقوياء...» وأضاف: «ليس ما نقوله بدعاً من الأمر، وإذا كنا نتنكر للتاريخ ونتجاهل الماضي، فإننا لا نستطيع أن ننكر الحاضر وأن نجهله. ففي الحاضر الواقع أمثلة حية في الشرق الناهض: في اليابان وفي الصين، وفي الغرب الناهض، تعطي مثل هذا القرار كل مؤيداته السليمة الحقة، بل إن في جوارنا، في المنطقة المحتلة من فلسطين مثلاً آخر... إذ يعمل المحتلون على إحياء اللغة العبرية التي أوشكت أن تندثر، ليجعلوا منها لغة الحياة والعلم»(٥٨).

---

(٥٧) مجلة المجمع، المجلد ٥٩، ج٢/٢٤٢-٢٤٤ من مقال «المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي».

(٥٨) المصدر نفسه، المجلد (٤٥)، ج١/١٢.

وأبدى اهتماماً واضحاً بـ «مجلة المجمع» التي هي صوت علمي من أصواته الهامة، وإحدى صلات الوصل بينه وبين الجماهير العربية المثقفة والعالمة، وبينه وبين العالم الخارجي الذي يقرأ العربية ويفهمها، لتبقى محافظة على مستواها العلمي الرصين، الذي قدره حق قدره العلماء العرب، والمستعربون، والمستشرقون بصفة خاصة. فتم رفدها بالدراسات والبحوث العلمية، واللغوية الجديدة، والأدبية، الوافدة من الأقطار العربية والبلاد الأجنبية. وظل باب النقد، والرأي العلمي مفتوحاً فيها، لما كان ينشر من نتاج لغوي وأدبي وتراثي وغيره في العالم العربي وخارجه.

ومنح المهمة الرئيسة من مهام المجمع، وهي «إحياء التراث»، ونشر الكنوز الثمينة من المخطوطات العربية والتعريف بها، بعد أن يتم تحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً، حقّها من العناية والرعاية، فنُشر من تلك المخطوطات ما يغني الثقافة اللغوية، وما يمد الدراسات الأدبية والتاريخية بمصادرها الأولى والرئيسة؛ ويمكن الرجوع إلى مجلة المجمع لتعرف ما نشر في كل سنة من السنوات. وعلى هذا الصعيد، استئنف العمل في نشر مخطوط «تاريخ دمشق» «لابن عساكر»، بعد أن كان قد توقف[٥٩].

---

(٥٩) المصدر نفسه، المجلد (٤٩)، ٢٢٤-٢٣٠. ورد هذا ضمن التقرير السنوي للأمانة العامة للمجمع، عن أعمال المجمع، دورة ١٩٧٢-١٩٧٣، وفي مشروعاته لعام ١٩٧٣-١٩٧٤. ولقد أسهمت المرأة بجد ونشاط وإخلاص في هذا السبيل، إذ قامت الأستاذة «سكينة الشهابي» بالانكباب على تحقيق هذا السفر الكبير. فمن ثلاثة وعشرين مجلداً صدرت محققة من تاريخ العودة للنشر وحتى الوقت الحاضر (٢٠٠١م)، كانت حصة الأستاذة شهابي من ذلك التحقيق (١٥) خمسة عشر مجلداً.

ونالت «المكتبة الظاهرية» المرتبطة بالمجمع، قسطها هي الأخرى من الرعاية، فزودت بالجديد من المؤلفات لإفادة الباحثين والقراء من الجمهور.

ولم يُبْعِد عن ناظره الآثار والمؤتمرات الأثرية في العواصم العربية، لأنه من المعروف أن الانطلاقة الأولى لجمع الآثار والعناية بها في سورية، كانت من المجمع عند تأسيسه، وبقي أمر الاهتمام بها حتى استقل هذا الحقل في مؤسسة خاصة به(٦٠).

وبكلمة جامعة، سعى الأستاذ الراحل، وهو عضو عامل في هذا المجمع الموقر، وهو رئيس له، لتحقيق أهداف المجمع، بالتعاون مع أعضائه العاملين، وموظفيه، وفي تطويره ليستجيب للمتطلبات المتجددة. وبذل معهم جهداً كبيراً لإنشاء البناء الحديث الحالي له، بعد أن كان مقره في «المدرسة العادلية». ونجح مع أخوانه في توسيع ملاكه، ورفع سقوف الوظائف العلمية - الإدارية فيه، ووضع وإياهم مشروع «نظام أساسي جديد» يلبي الحاجات الجديدة للمجمع، ويعينه على تأدية مهماته بشكل أفضل. ولم يتوان عبر الندوات والمؤتمرات، والاتصالات المتنوعة التي قام بها، عن التواصل والتعاون الوثيق بينه وبين مختلف المؤسسات العلمية، والثقافية واللغوية، في سورية، والبلاد العربية، والإسلامية، والعالمية، حتى اكتسب المجمع سمعة زكية الأريج، في جميع الأوساط التي تم الاحتكاك بها.

(٦٠) مجلة المجمع، مجلد(٤٥)، ج١/٧.

وقد يكون من أعمال الأستاذ الراحل، التي تمجده، الجهود الشاقة التي بذلها ليتم إنشاء «مستشفى المواساة» في دمشق، متعاوناً مع ثلّة طيبة وخيّرة من أبناء دمشق. فقد جدّ بكل طاقاته ليجعل هذا المشروع الكبير يرى النور، في وقت كانت فيه دمشق تفتقر إلى وجود مثل تلك المؤسسات الصحية الكبيرة، التي يمكنها أن تهيئ للمواطنين سبل العلاج الطبي السليم والمتقدم. ويذكر الأستاذ الدكتور «أنس سبح»، أن والده كان يردد دوماً: «لو أردت أن أكتب ما قاسيته في سبيل إنشاء هذا المستشفى لكتبت مجلدات». وتقديراً لجهوده تلك انتخب ومن الجلسة الأولى للهيئة التأسيسية، سنة ثلاث وأربعين وتسعمئة وألف، رئيساً للهيئة الإدارية، وبقي قائماً عليها حتى الثاني عشر من شهر آب (أغسطس) سنة (١٩٧٥) خمس وسبعين وتسعمئة بعد الألف. وسعى خلال تلك المرحلة لضم ذلك المستشفى إلى الجامعة السورية، ونجح في ذلك سنة (١٩٥٦) ست وخمسين وتسعمئة وألف(٦١).

ومن الطبيعي أن يحمل الأستاذ الراحل، وتلك أعماله المشرِّفة، الصفات الخلقية المتناغمة مع تلك الأعمال. فمن المعروف عنه أنه كان عظيم الثقة بنفسه، دؤوباً على العمل، لم يصرف نفسه عنه مهما كانت الظروف، وحتى الساعات الأخيرة من حياته. وكان شديد العقلانية، صلب

(٦١) انظر مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد (٢١)/٨٩-٩٥ حفل وضع الحجر الأساسي لمستشفى المواساة بدمشق - د. تكريتي: مصدر سابق/٩ ود. شاكر الفحام، مصدر سابق/ ١٦٩.

الإرادة، يعمل بصمت، وهمة، وعزم، وجَلَد. وقد أكد من عرفه وزامله أنه كان بسيطاً في حياته، بعيداً عن التكلف والتصنع، ينبذ المظاهر ويتعلق بالجوهر. وقد وصفه الأستاذ المرحوم «عارف النكدي»، عندما قدمه عضواً عاملاً في المجمع، بقوله: «لقد اشتهر بإخلاصه لفنه الطبي إخلاصاً يسمو به عن روح المتاجرة، وبالصراحة التي تبعده عما يقع فيه كثيرون من الرغبة في التبجج ومن الميل إلى الظهور. فأخلاقه أخلاق العلماء، وتواضعه تواضع من يعرف قدر نفسه وقيمتها، فلا يبالي بمظهر كاذب ولا دعوى فارغة»[٦٢].

ويؤكد ابنه أنه كان يخفي وراء وقاره وصرامته، عاطفة قوية، كانت تتجلى بصفة خاصة في محيط أسرته، ولاسيما مع أحفاده. ومع كل عقلانيته العلمية، كان متذوقاً للأدب والشعر، وكان يردد الكثير مما حفظه منه في المناسبات التي تستدعي ذلك. كما كان بحسب شهادة ابنه أيضاً، حاضر البديهة والنكتة، وتتبدى هذه في جلساته الخاصة مع أصدقائه، الذين عُرف بوفائه لهم.

وقد يعجب من يتتبع ما قام به الأستاذ الراحل من جلائل الأعمال، التي تخللتها وكانت منها أسفار كثيرة، لحضور المؤتمرات، والندوات المحلية والعربية والعالمية، والتي زخرت بكلمات ألقاها في كثير من المناسبات العلمية، والأدبية المتنوعة، كيف تسنى له أن ينجزها كلها على أحسن وجه. ولكن قد يبطل العجب، إذا تتبع دقائق حياته. فقد قال عنه

(٦٢) مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد (٢١)، الجزء السابع والثامن/ ٣٧٦.

زميله الدكتور «مرشد خاطر» عندما كان الأستاذ الراحل رئيساً للجامعة السورية: «بأنه كان لا يُضيع دقيقة واحدة من يومه إلا في العمل النافع المجدي، فهو ينظم ساعات عمله تنظيماً دقيقاً: فيقوم برئاسة الجامعة السورية، وما تتطلبه إدارتها الواسعة من الوقت بعد أن افتتحت فيها كليات أربع جديدة، ويرأس الدروس السريرية الباطنة في كلية الطب، ويلبي طلبات مرضاه الكثيرين، الذين يتهافتون على عيادته للاستفادة من علمه الوافر. ويصرف ساعات ليله وصباحه الباكر في التأليف والمطالعة، وهو يقوم بهذه الأعمال المرهقة مثابراً عليها منذ عدة سنوات وبدون ملل ولا كلال، فلا عجب إذا أتحفنا في كل مدة بثمرة يانعة من ثمار جده»[٦٣].

ويؤكد ابنه الدكتور الطبيب «أنس سبح»، هذا النهج الحياتي الدقيق والمنظم الذي استنه والده لحياته. وقد هيأت له الأجواء الأسرية هذا الانكباب النادر على العمل والانصراف الكلي له. إذ تقبلت أسرته المؤلفة من الزوجة وأربعة أولاد: اثنين من الذكور واثنين من الإناث، هذا النسق من الحياة، الذي تستند إلى مبدأ: لكل وقت عمل، ولكل عمل وقت. وبذلك توافر للأولاد بصفة خاصة الجو الملائم للنمو السوي، والنجاح في الدراسة والحياة. فابنه الكبير برع في الهندسة وتخرج دكتوراً فيها، وغدا أستاذاً مرموقاً في الجامعة الأمريكية ببيروت، وابنه الثاني اتبع خطوات أبيه في ميدان الطب، وغدا الأستاذ الطبيب اللامع في كلية الطب بدمشق، والفتاتان تابعتا دراستهما العالية، ووفقتا في العمل والحياة.

---

(٦٣) المصدر نفسه، المجلد (٢٣)، ج٢/٢٨٥.

إن تلك الجدية المنظمة في الحياة والعمل، التي قد تبدو قاسية ومتعبة، لم تمنع الأستاذ الراحل من الاستمتاع ببعض الراحة المنسقة أيضاً: فقد رتب زمناً للترويح عن النفس، ولقاء الأصدقاء: ففي كل يوم جمعة، كان يلتقي أخواناً له يشاركونه القنص، ويؤكد ابنه أنه كان صياداً ماهراً. وفي كل أسبوعين مرة، وفي يوم الخميس بالذات، ومساءً بعد الانتهاء من عيادته، كان يلتقي حلقة أخرى من الخلاّن، يتسامر وإياهم، ويقرؤون في سمرهم كتاباً، قد يكون تراثياً، ويحمل بصفة خاصة الدعابة والسرور. ومن المؤلفات المحببة إليه وإليهم كان كتاب «البخلاء» للجاحظ. وكان ضمن أفراد هذه الحلقة، «آل عبيد»، أصحاب المكتبة المشهورة بدمشق، ولعلهم كانوا يزودونه بالجديد من المطبوعات المفيدة وأخبارها. وقد نظم أحدهم قصيدة شعر في مدح الأستاذ الراحل، يحتفظ بها ابنه الدكتور «أنس» مؤطرة في عيادته. وهناك حلقة ثالثة من الرفاق، كان يلتقيها رحمه الله، وتضم بعض زملائه من الأطباء، وتنعقد بين الفينة والفينة، ويتداولون فيها همومهم المهنية، واهتماماتهم العامة(٦٤).

ولقد نال أستاذنا العليم، تقدير جميع الهيئات العربية والأجنبية التي اتصل بها عبر أعماله، وكوفئ على إنجازاته وجهوده الكبيرة بوفرة من الأوسمة: فقد منح «نوط الشرف السوري» (سنة ١٩٤٠)، و«وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى الممتازة» (سنة ١٩٥٥) و«نيشان

---

(٦٤) مقتبس من أقوال ابنه الدكتور «أنس سبح» في المقابلة التي جرت معه وأشير إليها سابقاً.

المعارف المصري من الطبقة الثانية» (سنة ١٩٣٩)، و«وسام المعارف الإيراني من الدرجة الأولى» (سنة ١٩٤٥)، و«وسام الجمهورية المصري من المرتبة الثانية» (سنة ١٩٥٨)، و«وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية» (١٩٥٦) (٦٥).

ومن مظاهر التشريف الأخرى التي حظي بها، اعترافاً بجميل صنعه وعلمه، اختياره عضواً في عدد من المؤسسات العلمية واللغوية: فكان عضواً مراسلاً في «مجمع اللغة العربية في القاهرة» (سنة ١٩٥٦)، فعضواً عاملاً فيه (سنة ١٩٨٦)، وضُمَّ عضواً في «المجمع العلمي الهندي» (سنة ١٩٨٦)، وعضواً مؤازراً في (المجمع العلمي العراقي» (١٩٦٩)، وعضو شرف في «مجمع اللغة العربية الأردني» (سنة ١٩٨٥)، وعضواً في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت في الأردن» (سنة ١٩٨٤)، وعضواً في الاتحاد الدولي لداء السكري (١٩٨٠)، وعضواً في «أكاديمية نيويورك للعلوم» (سنة ١٩٨٢)، وعضواً في «مجلس الأمناء لجهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية في تونس» (سنة ١٩٨٣)، وعضو شرف في «الجمعية السورية لتاريخ العلوم» (معهد التراث العلمي العربي – جامعة حلب) (١٩٨٤) (٦٦).

---

(٦٥) من ترجمة مكتوبة لحياة الدكتور حسني سبح قدمها موجزة ابنه الدكتور أنس سبح، وبخطه وحصلتُ على نسخة منها وهي واردة في نهاية هذه الدراسة.

(٦٦) د. شاكر الفحام. فقيد المجمع. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، العدد (٦٢)/ ص١٧٤.

تلك شذرات من سيرة سلفي، أحد كبار شيوخ الطب والتعريب في عصره. وإنها لسيرة حافلة بالعلم، والعمل، والعطاء، والإيمان اللامحدود بلغتنا العربية ودورها في حياتنا القومية، وفي صيرورتنا المستقبلية. وإنني لأعترف أن ما طرحته فيها، هو كما قال أحد كبار أدبائنا القدماء «نقطة من يمّ، وحصاة من ثَبير، وقليل من كثير، والنبيل من قاس الشيء بنظيره، واستدل على الكثير بيسيره». واسمح لي أيها الحفل الكريم أن أختم هذه السيرة العطرة، بثلاثة أبيات من عشرة، أبَّن بها الرصيف الأستاذ الجليل الدكتور «عبد الكريم اليافي»، أستاذنا الكبير، عندما رحل عن هذه الدنيا في الواحد والثلاثين من شهر كانون الأول سنة ست وثمانين وتسعمئة وألف (١٩٨٦)، قائلاً: (الوافر)

نُؤبِّنه (وأقول نُترجمه) ونُكْملُ ما بناه ... ويَعْصِرُ حبَّةَ القلبِ الخُشوعُ
مضى عَبقَ الشمائلِ والمزايا ... طَوالَ العُمْرِ يَحْمَدُه الجميعُ
مآثرُه كثيرٌ ليس تُحصى ... ففي الجنَّاتِ مَنزلُه رفيعُ

وأجمل التحايا لكم، والسلام عليكم.

ود. أنس سبح: ترجمة حياة الأستاذ الدكتور حسني سبح (بخط يده، غير مطبوعة ولا منشورة).

ترجمة حياة المرحوم الأستاذ الدكتور حسني سبح في سطور

بقلم ابنه الدكتور «أنس سبح»:

-ميلاده في دمشق سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م

- وفاته في دمشق في ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ/ ٣١ كانون الأول ١٩٨٦م.

الدراسة:

-تلقى تعليمه في مدرسة خاصة وفي «مكتب عنبر» بدمشق.

-١٩١٣ انتسب بعد مسابقة إلى «المكتب الطبي العثماني» في دمشق.

-١٩١٩ تخرج طبيباً من «المكتب الطبي العثماني» في دمشق وبيروت، ومن «المدرسة الطبية العربية» في دمشق.

-١٩٢٥ حاز على شهادة الدكتوراه في الطب (الإجمالي - الكولكيوم) من جامعة لوزان في سويسرة.

- سافر عدة مرات إلى أوربة للاطلاع، فزار باريس في السنوات ١٩٢٤ و١٩٢٩، و١٩٣٢، ١٩٣٧، و١٩٤٧، وبرلين في السنتين ١٩٢٨ و١٩٣٨، ولندن ١٩٤٧.

المناصب التي شغلها في كلية الطب والجامعة:

-١٩٢٠ «عيّن معاوداً في «المعهد الطبي العربي» (كلية الطب فيما بعد).

-١٩٢٣ عيّن مساعداً في «المعهد الطبي العربي»، ودخل في عداد الهيئة التدريسية.

-١٩٣٢ أصبح أستاذاً للأمراض الباطنة وسريرياتها في «المعهد الطبي العربي».

-١٩٣٨ انتخب عميداً لكلية الطب.

-١٩٤٣ عيّن رئيساً للجامعة السورية (جامعة دمشق) للمرة الأولى مع احتفاظه بكرسي التدريس في كلية الطب.

-١٩٤٦ سُرِّح من رئاسة الجامعة وعمادة كلية الطب والتدريس.

-١٩٤٧ أعيد تعيينه رئيساً للجامعة السورية للمرة الثانية.

-١٩٤٩ استقال من رئاسة الجامعة ومن التدريس.

-١٩٥١ عُيِّن أستاذاً للأمراض الباطنة وسريرياتها في كلية الطب.

-١٩٦٠ أحيل على التقاعد ومددت خدمته حتى آخر السنة.

-١٩٦١ مددت خدمته التدريسية خمس سنوات متتابعة.

-١٩٦٦ عُيِّن أستاذاً لأمراض الغدد الصم والسريريات الطبية بالتعاقد سنتين متتاليتين.

-١٩٦٧ انقطع عن التدريس في كلية الطب في ١٩٦٧/٧/١.

خدماته في مجمع اللغة العربية:

-١٩٤٦ انتخب عضواً عاملاً في «المجمع العلمي العربي» بدمشق (مجمع اللغة العربية اليوم).

-١٩٦٨ انتخب رئيساً لمجمع اللغة العربية لأربع سنوات، وأعيد انتخابه مرة بعد مرة حتى وفاته في ١٩٨٦/١٢/٣١.

نشاطاته الأخرى:

-رأس «جمعية المواساة السورية» (٢٠ أيار ١٩٤٣)، التي بنت مستشفى المواساة، وبقي رئيساً لها حتى ١٩٧٥/٨/١٢.

المناصب العلمية التي شُرّف بها:

-١٩٥٦ انتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

-١٩٦٩ اختير عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي.

-١٩٨٠ انتخب عضواً في الاتحاد الدولي لداء السكري.

-١٩٨٢ انتخب عضواً في أكاديمية نيويورك للعلوم.

-١٩٨٣ انتخب عضواً في مجلس الأمناء لجهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية (الكسو) (تونس).

-١٩٨٤ انتخب عضواً في «المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية» (مؤسسة آل البيت) – الأردن.

-١٩٨٤ منح عضوية الشرف في الجمعية السورية لتاريخ العلوم (معهد التراث العلمي العربي – جامعة حلب).

-١٩٨٥ انتخب عضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني.

-١٩٨٦ انتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة.

-١٩٨٦ انتخب عضواً في المجمع العلمي الهندي.

الأوسمة التي كوفئ بها:

-١٩٣٩ نيشان المعارف المصري من الطبقة الثانية.

-١٩٤٠ نوط الشرف السوري.

-؟ وسام الاستقلال. (نقلاً عن ابنه الدكتور أنس سبح).

-١٩٤٥ وسام المعارف الإيراني من الدرجة الأولى.

-١٩٥٥ وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة.

-١٩٥٦ وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية.

-١٩٥٨ وسام الجمهورية المصري من المرتبة الثانية.

مؤلفاته المطبوعة:

- أطروحة باللغة الفرنسية: نمو الغشاء البشري المشيمي في الإنسان. باريس ١٩٢٥.

-المؤلفات باللغة العربية:

١ - معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض الجملة العصبية.

٢- معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية للأمراض الإنتانية والطفيلية.

٣- معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض جهاز التنفس.

٤- مبادئ الأمراض الباطنة.

٥- موجز مبادئ علم الأمراض (طبع ست مرات).

٦- مبحث الأعراض والتشخيص (طبع خمس مرات).

٧- فلسفة الطب (طبع مرتين).

علم الأمراض الباطنة في سبعة أجزاء:

٨- الجزء الأول: أمراض الجملة العصبية.

٩- الجزء الثاني الأمراض الإنتانية والطفيلية.

١٠- الجزء الثالث: أمراض جهاز التنفس.

١١- الجزء الرابع: أمراض جهاز الهضم.

١٢- الجزء الخامس: أمراض جهاز الدوران.

١٣- الجزء السادس: أمراض جهاز البول وأمراض الدم.

١٤- الجزء السابع: أمراض الغدد الصم والتغذية والتسممات.

١٥- موجز علم الأمراض الباطنة (في جزئين) كان أحد المشاركين.

١٦- موجز أمراض الجملة العصبية (طبع مرتين).

١٧- أمراض الغدد الصم والتغذية والتسممات (طبع ثلاث مرات).

١٨- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات.

١٩- المعجم الطبي الموحد (أحد المشاركين في وضعه).

٢٠- (١٥٧) مئة وسبع وخمسون مقالة متنوعة:

نشر (٤٨) ثمان وأربعون منها في مجلة المعهد الطبي العربي، والمجلة الطبية العربية، و(١٠٩) تسع ومئة مقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

التقرير السنوي عن أعمال المجمع(١)

في دورة عام ٢٠٠٠م

أولاً: مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في المدة من ١/٩/١٩٩٩م إلى ١٣/١٢/٢٠٠٠م أربع عشرة جلسة درس فيها ما عُرِض عليه من موضوعات؛ وكان أبرز ما تمَّ في هذه الجلسات:

- جدَّد المجلس تأليف لجان المجمع وفق رغبات السادة الأعضاء في تحديد اللجان التي سيشاركون في أعمالها.

- جدَّد المجلس انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أميناً عاماً للمجمع.

- اطلع المجلس على خطط عمل لجان المجمع لعام ٢٠٠٠م، وأقر ما جاء فيها مع إضافة بعض التعديلات على بنودها. وقد تم فعلياً

---

(١) قرر مجلس المجمع في جلسته الثامنة المنعقدة بتاريخ ٢٢/١٢/١٩٩٩م الأخذ ببداية السنة الميلادية بداية لكل دورة مجمعية جديدة، وترك ما كان متبعاً من بدء الدورة المجمعية في الأول من شهر أيلول من كل عام، وهو اليوم الذي يلي انتهاء العطلة السنوية للمجمع. وسيشمل تقرير هذا العام الأشهر الأربعة الأخيرة من عام ١٩٩٩م إضافة إلى عام ٢٠٠٠م كلّه.

تنفيذ بعض بنود هذه الخطط كإقامة ندوة (اللغة العربية والتعليم في رحاب المجمع، وإدخال مصطلحات الفيزياء الموجودة في كتب الجامعات السورية الحاسوب تمهيداً لتوحيدها في لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة. في حين تتابع بعض لجان المجمع عملها الذي بدأته، كالبحث في معجم الألوان الذي قامت به لجنة المعجمات، ودراسة السوابق واللواحق والدوامج التي قامت به لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة.

ويحاول المجمع تذليل الصعوبات التي تعترض تنفيذ بنود خطط عمل بعض اللجان، من نقص الموارد المالية، وقلة عدد الخبراء والباحثين.

– بحث المجلس في الترتيبات التي قام بها المجمع في الإعداد لإقامة ندوة:"اللغة العربية والتعليم" بالتعاون مع وزارتي التعليم العالي والتربية في المدة من ٢٢ إلى ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٠م.

– درس المجلس قواعد الإملاء المحالة عليه من لجنة الأصول، وبحث في الملاحظات التي قدمها بعض السادة الأعضاء حولها، وأرجأ اتخاذ قرار نهائي بشأنها إلى أن يتقدم بقية السادة الأعضاء بملاحظاتهم.

– ألف المجلس لجنة من السادة: الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد، الأمين العام للمجمع، والأستاذ الدكتور محمد زهير البابا، والأستاذ الدكتور عادل العوّا، والأستاذ جورج صدّقني مهمتها دراسة كتاب السيد وزير التربية حول الأرقام العربية والأرقام الهندية وانتهت اللجنة إلى الرأي الآتي:

١– الحفاظ على سلسلة الأرقام الهندية واستخدامها وتعليمها في جميع مراحل التعليم.

٢- التوصية بتعريف الطلاب الأرقام العربية في مرحلة مبكرة من التعليم إلى جانب الأرقام الهندية وليس بدلا منها.

- اطلع المجلس على تقرير السيدين رئيس المجمع ونائبه حول مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة، في دورته السادسة والستين التي عقدت في المدة من ٣ إلى ٢٠٠٠/٤/١٧م، وعلى توصيات مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذي عقد بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٨م، بعد أن شاركا في فعالياتهما، وأوصى بنشر التقرير والتوصيات في مجلة المجمع.

- كلف مجلس المجمع اللجنة الإدارية إعداد مشروع تحديث قانون المجمع وفق مبادئ حددها لها ، واطلع على المشروع الذي أعدته اللجنة وناقشته، وعلى التعديلات التي أدخلتها استجابةً لما ارتأته وزارة التعليم العالي، وما أقره مجلس الوزراء . ورفع المشروع في صورته النهائية إلى رئاسة الجمهورية لاستكمال إصداره .

- انتخب المجلس أعضاء مراسلين للمجمع من: السعودية، والعراق، وتونس، والمغرب، ولبنان، والكويت ، واليمن، ومصر، وسورية في جلسته الثانية عشرة لعام ٢٠٠٠م المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٥م، وصدر قرار السيد وزير التعليم العالي باعتماد انتخابهم.

- بحث المجلس في ترشيح أعضاء عاملين للمجمع، وقد تقدم بعض السادة الأعضاء بترشيحاتهم، وما زال المجلس يتابع البحث في هذا الموضوع.

- اطلع المجلس على توصيات الندوة الدولية التي نظمها المجلس

الأعلى للغة العربية في الجزائر، في المدة من ٦ إلى ٢٠٠٠/١١/٨م.

– اطلع المجلس على البحوث التي أرسلت إليه من جهات مختلفة لقراءتها وإبداء الرأي.

– اطلع المجلس على الدعوات الموجهة إليه للمشاركة في الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية، وترشيح أعضاء من المجمع لتمثيله في بعض اللجان، واتخذ بشأنها ما رآه مناسباً من قرارات. وأهم هذه الدعوات:

الدعوة إلى ندوة المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، الدعوة إلى ندوة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط، الدعوة إلى مؤتمر اتحاد مجالس البحث العلمي العربية، الدعوة إلى مؤتمر المجمع العلمي العراقي، الدعوة إلى ندوة قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة دمشق، (أسئلة التعريب ورهاناته في التعليم العالي في المغرب وسورية) التي ستعقد في المغرب وترشيح الدكتور عبد الكريم اليافي للمشاركة في أعمالها، الدعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، الدعوة للترشيح للجائزة التقديرية للثقافة العربية لعام ١٩٩٩-٢٠٠٠م من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو)، الدعوة للترشيح لجائزة نوبل في الآداب لعام ٢٠٠٠م، الدعوة لحضور الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لرحيل رائدة النهضة النسائية العربية عادلة بيهم الجزائري، الدعوة للمشاركة في ندوة قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة حلب، دعوة الاتحاد الأكاديمي في بروكسل، بلجيكا، للمشاركة في الاجتماع السنوي للجمعية العامة للاتحاد، وترشيح الدكتور

عبد الله واثق شهيد، الأمين العام للمجمع، ممثلاً عن المجمع في هذا الاجتماع، الدعوة لحضور الاحتفال بمرور خمسين عاماً على رحيل عضو المجمع الأستاذ عارف النكدي، الدعوة لتسمية ممثل عن المجمع في اللجنة الوطنية لتنميط الأسماء الجغرافية، وترشيح الأستاذ جورج صدِّقني ممثلاً عن المجمع فيها، الدعوة إلى ندوة المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، الدعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الدعوة للترشيح لجائزة السنوية للمجلس العام لكاتالونيا، الدعوة للترشيح لجائزة نوبل في الآداب لعام ٢٠٠١م.

ثانياً- أعمال لجان المجمع :

١- اللجنة الإدارية: عقدت اللجنة الإدارية في المدة من ١/٩/١٩٩٩م إلى ١٧/١٢/٢٠٠٠م ستاً وثلاثين جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية، واتخذت عدداً من القرارات الإدارية والمالية المتعلقة بهما، كما قررت

- إهداء مجلة المجمع وبعض مطبوعاته إلى عدد من الباحثين والمؤسسات العلمية العربية والأجنبية، وشراء مجموعة من الكتب التي أغنت مكتبتي المجمع ودار الكتب الظاهرية.

- ورشحت العاملين المناسبين لدورات مختلفة وردت إليها كتب بشأنها من مؤسسات ومراكز وهيئات رسمية.

- ووافقت على تثبيت عدد من العاملين الوكلاء، وتعيين عاملين آخرين في المجمع ودار الكتب الظاهرية.

- ودرست التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته المجمعية ١٩٩٨-١٩٩٩م ووافقت على طباعته وأحالته على مجلس المجمع.

- ووافقت على قرار لجنة المكتبة تجليد الدوريات العربية والأجنبية في دار الكتب الظاهرية لحفظها من التلف.

- وأدرجت اسم المجمع مشاركاً في معرض التوثيق القومي لعام ٢٠٠٠م، وكلفت ممثلاً عن المجمع التنسيق مع إدارة المعرض.

- واتخذت الترتيبات اللازمة في الإعداد لإقامة ندوة «اللغة العربية والتعليم» بالتعاون مع وزارتي التعليم العالي والتربية في المدة من ٢٢ إلى ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٠م.

- وأعدت اللجنة مشروع تحديث قانون المجمع، فأضافت مواداً جديدة إليه، وأجرت تعديلات على بقية المواد، وأرسل المجمع بعد إقراره في المجلس نسخة منه إلى السيد وزير التعليم العالي، لرفعه بعد موافقته عليه إلى رئاسة مجلس الوزراء حيث أُقِر ورفِع إلى السيد رئيس الجمهورية لاستكمال أسباب صدوره.

- ووافقت اللجنة على نقل مكررات مجلتي المجمع واللسان العربي من الظاهرية إلى مكتبة المجمع، وإعداد مجموعات كاملة.

- وقررت اللجنة إجراء الصيانة و الإصلاحات اللازمة لمجموعة التكييف المركزي في المجمع وتمديداتها لتكييف مستودعي الكتب فيه على الوجه المناسب من الحرارة والرطوبة، كما قررت، إقامة مظلات لسيارات المجمع.

٢- لجنة المجلة والمطبوعات:

بلغ عدد جلسات اللجنة ثلاث عشرة جلسة عُقدت ما بين ١٩٩٩/٩/١٢ و١/١٠/٢٠٠٠ درست فيها المقالات المرسلة إليها، لنشرها في المجلة، فقبلت منها ما هو صالح للنشر فأخرجته في الجزأين الأول والثاني من المجلد الخامس والسبعين، واستبعدت منها ما لا يناسب خطة المجلة. وخصَّصت الجزأين الثالث والرابع من المجلد المذكور لنشر بحوث ندوة (**إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته**) (التي أقيمت من ٢٥حتى ٢٨/١٠/١٩٩٩)

أما المطبوعات فقد اطلعت اللجنة على كتب أرسلت في تواريخ مختلفة من مطبعة دار البعث تتضمن الكلفة التقديرية لكل من المجلد ٤٩ والمجلد ٥١ والمجلد ٥٢ من كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، من أجل تسعيرها، فوافقت اللجنة على أن يضاف إلى الكلفة مكافأة المحقق المقدرة بـ١٠٠٠ ليرة عن كل ملزمة، وأجور التنضيد، ثم إحالتها على اللجنة الإدارية لتسعير كل كتاب في حينه.

واطلعت اللجنة على الكتابين المحالين عليها من قبل لجنة المخطوطات وإحياء التراث، فقررت دفعهما للتنضيد في مطبعة المجمع وهما:

١- رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، حققها وقدم لها وعلق عليها الأستاذ حسين محمد عجيل.

٢- تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر، المجلد التاسع والخمسون تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

الكتب التي نجز طبعها وهي في مستودع المجمع:

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الجزء ٤٩ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الجزء ٥١ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

٣- رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق الأستاذ حسين محمد عجيل.

الكتب التي ما تزال في التنضيد:

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٩.

الكتب التي في مطبعة دار البعث:

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٢.

٣- لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

عقدت لجنة المخطوطات وإحياء التراث في المدة من ١٩٩٩/٩/١م إلى ٢٠٠٠/١٠/١٧م أربع جلسات كان مما تمَّ فيها ما يلي:

- الاطلاع على المجلد التاسع والخمسين من كتاب (تاريخ مدينة دمشق) للحافظ ابن عساكر، بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، والموافقة على طباعته بعد تدقيقه من قبل الأستاذين الدكتور عبد الوهاب حومد، والدكتور محمد زهير البابا.

- الاطلاع على كتابي: «أبنية كتاب سيبويه» للزُّبيدي، بتحقيق الدكتور أحمد راتب حمُّوش، و «استدراك الغلط الواقع في كتاب العين» للزُّبيدي، بتحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي، والموافقة على طباعتهما، بعد أن قدم الدكتور محمد الدالي تقريرين مفصَّلين حولهما.

- الموافقة على إعادة طبع ديوان «ابن النقيب» بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، بناءً على طلبه، وكان المجمع قد نشره له في عام ١٩٦٣م.

- الاطلاع على كتاب «متشابه القرآن» للكسائي، بتحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين، واقتراح الكتابة إلى الدكتور آل ياسين للاستفسار منه عن سبب عدم عودته إلى مخطوطة (باريس) التي ذكرها في مقدمة التحقيق، وذلك بناءً على ما جاء في تقرير الدكتور محمد الدالي حول الكتاب.

٤- لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة:

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة المجمعية أربع عشرة جلسة كان مما تم فيها:

- وضع مقترحاتٍ حول استخلاص المبادئ الأساسية في وضع المصطلحات وسبل توحيدها ونشرها مما توصلت إليه الندوات

والمؤتمرات السابقة في الأقطار العربية (المغرب، الأردن، السودان، سورية).

- الإعداد لندوة (إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته) المنعقدة في المدة الواقعة من ٢٥-٢٨ تشرين الأول عام ١٩٩٩م في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، والاتفاق على إنفاذ القرارات والتوصيات الصادرة عنها.

- العمل على توحيد المصطلحات العلمية في كتب الجامعات والمعاهد في الجمهورية العربية السورية، والبدء بتوحيد مصطلحات الفيزياء، والعمل على تأليف «معجم الفيزياء». وقد تم إدخال مصطلحات الفيزياء في كتب الجامعات السورية في الحاسوب.

- عرض مشروع المعجم الطبي المقدم من منظمة الصحة العالمية، ويتألف من : المعجم الطبي الموحد، ومعجم طب الأسنان الموحد، ومعجم الصيدلة الموحد. وهو يمكّن المستخدم من الحصول على جميع الكلمات العربية المقابلة لمصطلح من المصطلحات الأجنبية الواردة في كل معجم على حدة مرتبة بالتتالي.

وقد اقترح أعضاء اللجنة تطوير البرنامج ليكون ثلاثي اللغات، ويتضمن تعريفاً للمصطلحات، إضافة إلى تأليف لجنة مصغرة لمتابعة هذا الموضوع.

- عرض مشروع المصطلحات العلمية والفنية الصادرة عن مجمع اللغة العربية في القاهرة، ويقوم على إيراد المصطلحات الأجنبية وبطاقة

تعريف لكل منها.

- اقتراح تزويد قاعة المصطلح وألفاظ الحضارة بعددٍ من المعجمات والموسوعات المتخصصة مما هو غير متوافر فيها.

- ناقشت اللجنة اقتراح تقسيم لجنة المصطلح مبدئياً إلى سبع لجان فرعية بصورة مبدئية تختص كل واحدة منها بمجموعة من العلوم نظراً لتباين معنى المصطلح الواحد من علم إلى آخر على أن يزيد عددها إذا اقتضى الأمر. وتتألف كل لجنة من بعض أعضاء لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة وغيرهم من أعضاء المجمع وعددٍ من الخبراء المختصين ممن تختارهم اللجنة. وهذه اللجان هي:

١- لجنة العلوم الرياضية والمعلوماتية

٢- لجنة العلوم الفيزيائية والكيماوية

٣- لجنة العلوم الهندسية والتقانة: وتضم الهندسة الميكانيكية والكهربائية والالكترونية والاتصالات

٤- لجنة العلوم الطبيعية والزراعية: وتضم علم الحيوان، وعلم النبات، وعلم الأحياء، والجيولوجية، وعلم البيئة، والزراعة، والطب البيطري.

٥- لجنة العلوم الصحية: وتضم الطب البشري، وطب الأسنان، والصيدلة.

٦- لجنة العلوم القانونية والاقتصادية: وتضم القانون والشريعة والإدارة والاقتصاد والتجارة.

٧- لجنة العلوم الإنسانية: وتضم الآداب والفلسفة، والتاريخ،

والجغرافية، وعلم السكان، وعلم الاجتماع، والأخلاق، والتربية، وعلم النفس، والأنتربولوجيا والفنون.

تمت الموافقة على هذا الاقتراح على أن يحال على مجلس المجمع.

– اقترحت اللجنة قيام المجمع بوضع معجم يضم أكبر عدد ممكن من السوابق واللواحق والدوامج المستخدمة في وضع المصطلحات العلمية في الوقت الحاضر لما لذلك من أهمية في فهم معنى المصطلح. وقد تم جمع ما صدر من دراسات حول هذا الموضوع وتوزيعه على السادة الأعضاء لدراستها، وتقديم اقتراحات بشأنها، وتبني الآراء المناسبة التي تعبر عن رأي المجمع.

ورأت ضرورة الاهتمام بالنقاط الآتية:

بحث معاني الحروف.

قضية الصيغ الصرفية.

الاعتماد على معجم مقاييس اللغة.

الاطلاع على كيفية استعمال العرب مصطلحاتهم، وكيفية اعتمادهم على المصطلحات الأجنبية.

وتم الاتفاق على متابعة العمل في هذا الموضوع ضمن خطة اللجنة للدورة المجمعية ٢٠٠١م.

٥–لجنة النشاط الثقافي

عقدت لجنة النشاط الثقافي في الدورة المجمعية [من ١/٩/١٩٩٩م حتى١٨/١٢/٢٠٠٠م] ست عشرة جلسة

في عام ١٩٩٩م:

عُقدت ندوة «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته» في المدة من ٢٥ إلى ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٩م، في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، والتي أقامها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق، وبرعاية السيد رئيس الجمهورية وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٥/١٠/١٩٩٩ م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر الحفل السيد الدكتور محمد زهير مشارقه نائب رئيس الجمهورية ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وأعضاء القيادة القطرية والوزراء والسفراء العرب، ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وأعضاء من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وأعضاء المجمع، وجمهور من الباحثين والمدعوين.

ومن الجدير بالذكر، أن هذه الندوة عقدت على مدى الأيام الأربعة التي استغرقتها سبع جلسات في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية، وألقي فيها ستة وعشرون بحثاً، وفي ختام الندوة توجه السادة المشاركون بالندوة بالشكر الجزيل إلى اتحاد المجامع ومجمع اللغة العربية بدمشق والباحثين على جهودهم العظيمة، كما رفعوا أسنى آيات التقدير والإكبار إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد رحمه الله لرعايته الكريمة التي شملت أعمال هذه الندوة.

في عام ٢٠٠٠م:

١- اجتمعت لجنة النشاط الثقافي في الجلسة الأولى من هذا العام بتاريخ ٢٢/١/٢٠٠٠م، وأقرَّ السادة الأعضاء إقامة ندوة عنوانها: «اللغة العربية والتعليم» وذلك بالتعاون مع وزارتي التعليم العالي والتربية وحدد موعدها ما بين ٢٢ إلى ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٠م

٢- في يوم الأحد ٦/٢/٢٠٠٠م، اجتمع أعضاء لجنة النشاط الثقافي وممثلو وزارتي التعليم العالي و التربية، كما حضر الاجتماع ممثلون عن جامعة دمشق وجامعة حلب وجامعة البعث وجامعة تشرين.

٣- وافق السادة الأعضاء على ورقة العمل التي قدمها الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص والتي تضمنت محاور الندوة والأمور الأساسية المتعلقة بها، كما أضاف السادة الأعضاء إلى هذه الورقة بعض التعديلات.

٤- وافق السادة الأعضاء في الجلسة الرابعة من العام ٢٠٠٠م على إرسال كتب إلى السيدين وزيري التعليم العالي والتربية من أجل تعيين أسماء الباحثين المشاركين في الندوة وإرسال كتب إلى أساتذة الجامعات في دمشق وحمص وحلب واللاذقية من أجل المشاركة في الندوة وإرسال البحوث في المدة المحددة.

٥- عقدت ندوة «**اللغة العربية والتعليم**» برعاية السيد رئيس الجمهورية في المدة من ٢٢ إلى ٢٥ /١٠/ ٢٠٠٠م في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق بالتعاون مع وزارة التعليم العالي ووزارة التربية.

وقد اشتملت هذه الندوة على ستة محاور وهي:

- **المحور الأول** : المناهج (الواقع والآفاق)
- **المحور الثاني** : أساليب تدريس العربية
- **المحور الثالث** : معلّم العربية ومدرّسها.
- **المحور الرابع** : الكتاب المدرسي والكتاب الجامعي.
- **المحور الخامس** : تدريس العربية لغير المختصين ولغير الناطقين بها
- **المحور السادس**: العوامل الخارجية المؤثرة في تعليم العربية وتعلّمها

وقد أقيم حفل افتتاح ندوة «اللغة العربية والتعليم» في الساعة الحادية عشرة من صباح الأحد ٢٢/١٠/٢٠٠٠م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر الحفل السيد الدكتور محمد زهير مشارقه نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، كما حضر بعض أعضاء القيادة القطرية والقيادة المركزية، ولفيف من الوزراء والسفراء العرب ورئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وأعضاء المجمع وصفوة مختارة من الباحثين والعلماء وأساتذة الجامعات، وألقيت في هذا الحفل عدة كلمات هامة، وأعقب الحفل معرض لكتب اللغة العربية التي تدرّس في مختلف المراحل التدريّسيه، وكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

وقد عقدت هذه الندوة على مدى الأيام التي استغرقتها سبع جلسات في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية، وألقي فيها واحد وعشرون بحثاً .

وفي ختام الندوة : توجه المشاركون في الندوة بالشكر الجزيل إلى

مجمع اللغة العربية بدمشق وإلى وزارة التعليم العالي وإلى وزارة التربية وإلى الباحثين جميعاً لجهودهم العظيمة في الندوة كما رفع المشاركون في الندوة آسنى آيات التقديروالإكبار إلى سيادة الرئيس الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية لرعايته الكريمة التي شملت أعمال هذه الندوة .

٦– لجنة الأصول:

عقدت لجنة الأصول في هذه الدورة المجمعية (من ١/٩/١٩٩٩م حتى ١٨/١٢/٢٠٠٠م) ست جلسات، كان مما تم فيها ما يلي:

مراجعة شاملة لقواعد الإملاء التي تم الاتفاق عليها.

مناقشة المباحث المتعلقة بكتابة الألف اللينة، والمباحث المتعلقة بالزيادة والحذف في الحروف، كما تابعت اللجنة مناقشة المباحث المتعلقة بالفصل والوصل.

إقرار قواعد الإملاء وإحالة المباحث المتعلقة بقواعد الإملاء على مجلس المجمع لمناقشتها والبحث فيها.

٧– لجنة المعجمات:

بلغ عدد جلسات لجنة المعجمات في المدة ما بين ١/٩/١٩٩٩م ولغاية ٣١/١٢/٢٠٠٠م عشر جلسات، تم فيها ما يلي:

١ – وضع خطة عمل من قبل الأستاذ الدكتور إحسان النص رئيس اللجنة تتضمن:

أ. أن تقر إدارة المجمع الاستعانة بالخبراء العلميين المختصين من

أجل إعداد معجم الألوان.

ب. أن يجمع معجم الألوان بين العلم والتراث.

ج. أن ترتب المادة اللونية وفق اسم اللون لا الجذر

٢- تعيين أسماء الأساتذة الخبراء الذين ارتأى السادة الأعضاء مشاركتهم في إعداد معجم الألوان وهم :

أ) - الأستاذ الدكتور محمد فوزي عوض لتقديم بحث عن الألوان في الفيزياء

ب) - الأستاذ الدكتور محمد أنور الخطيب لتقديم بحث عن الألوان في النباتات.

ج) - الأستاذ الدكتور محمد أبوحرب لتقديم بحث عن الألوان في الحيوانات وخاصة الفقاريات والحشرات.

د) - الأستاذ الدكتور محمد برهان عطائي لتقديم بحث عن الألوان في المعادن والأحجار الكريمة والصخور والتُّرب.

هـ) - الأستاذ الدكتور إلياس الزيَّات لتقديم بحث عن الألوان في الفنون.

٣- قدم الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نموذجاً عن اللون الأبيض من أجل الاستئناس به في إعداد معجم الألوان.

٤- النظر في مشروع الذخيرة اللغوية الذي أعده الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وقد رأت اللجنة أنه ذو فائدة عظيمة للتراث العربي، وبحاجة إلى تمويل ضخم لتنفيذه، والعمل على عقد ندوة موسّعة من أجل دراسته، والبدء بإعداد المعاجم السبعة المذكورة فيه.

٥- وصول البحوث المتفق عليها وهي:

أ. الألوان في الفيزياء للدكتور محمد فوزي عوض

ب. الألوان في المعادن والصخور والأحجار الكريمة للدكتور محمد برهان عطائي.

ج. الألوان في عالم الحيوان للدكتور محمد أبو حرب.

د. الألوان في النباتات للدكتور محمد أنور الخطيب.

٦- الاتفاق على ما يلي:

أ. تحديد تعويضات الخبراء

ب. وضع عدة نماذج للألوان لاختيار ما يناسب المعجم

ج. فتح باب المشاركة أمام باحثين آخرين للعمل في المعجم

د. إدخال المعلومات في الحاسوب

٨- لجنة المكتبة:

بلغ عدد جلسات لجنة المكتبة في الدورة المجمعية ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م اثنتي عشرة جلسة عقدت بين ١/٩/١٩٩٩م و ٣/١٢/٢٠٠٠م وبحث فيها واقع مكتبتي المجمع والظاهرية فكان مما أنجزته الأعمال التالية:

١. متابعة استرداد الكتب المستعارة، فأعيد للمكتبة بعض الكتب وبقيت كتب أخرى بذمة أصحابها، تسعى اللجنة لإعادتها إلى المكتبة.

٢. تجليد الكتب والدوريات العربية والأجنبية: تابعت اللجنة ما

بدأته سابقاً من تجليد الكتب المعرضة للتلف كما وضعت خطة لتجليد الأعداد المكتملة من كل دورية في المجمع والظاهرية للحفاظ عليها.

٣. تعديل مدة الإعارة في نظام الإعارة للسادة الأعضاء فأصبحت شهراً كاملاً بدل خمسة عشر يوماً.

٤. مشروع إدخال فهرسة الكتب في الحاسوب: بدأ العمل بوضع مشروع لأتمتة فهارس الكتب في مكتبتي المجمع والظاهرية، وبدأ تنفيذه في المكتبة الظاهرية، وسيبدأ في المجمع في أوائل العام القادم.

٥. ترشيح بعض العاملين في المجمع والظاهرية لاتباع الدورات التي تقيمها مكتبة الأسد في علوم المكتبات وقد التحق بهذه الدورة كل من : حنان الشعار – طهران صارم – بسمة رحيم – ندى وسوف، ورشح السيد ماجد فندي للالتحاق بالدورة الجديدة.

٦. إجراء جرد شامل لمكتبة المجمع وتسليم أمانة المكتبة للأستاذ خير الله الشريف.

٧. شراء كتب من معرض الكتاب في مختلف المجالات وقد بلغ عدد الكتب المشتراة لهذا العام ١٢٠ كتاباً لمكتبة المجمع و٥٠ كتاباً للمكتبة الظاهرية.

ومجموعة من المعجمات باللغة الإنكليزية وعددها خمسة.

٨. مراسلة بعض دور النشر العالمية للحصول على معاجم أجنبية علمية متخصصة والموسوعة الإسلامية باللغتين الفرنسية والانكليزية.

ثالثاً – دار الكتب الظاهرية:

أ – الكتب والمطبوعات: بلغ عدد الكتب المسجلة في سجلات الدار /٧٥٩١١/ كتاب اشتري منها في هذه الدورة /٥٥/ كتاباً، وأهدي للدار منها /١٥٦/ كتاب.

وبدئ بفهرسة الكتب على الحاسوب الذي زودت به الدار في الدورة السابقة، وتم تجليد /٤٧٠/ كتاب.

كما بلغ عدد المجلات والدوريات العربية الواردة إلى الدار في هذه الدورة /٣٠٥/ عدد موزعة على /٤٠/ عنواناً.

ب– رواد الدار: بلغ عدد المشتركين في المطالعة في الدار في هذه الدورة/٤٣٧/ مشترك وبهذا يكون المجموع الكلي للمشتركين /٢٧٩٨/ مشترك.

ج– احتياجات الدار:

– الإسراع في أعمال صيانة المدرسة العادلية التابعة للدار وترميمها لإعادة فتح قاعتي الباحثين والدوريات العربية، والإفادة من الغرف الأخرى في هذه المدرسة.

– تجهيز قاعتي المطالعة في الظاهرية بمقاعد ومناضد جديدة بعد أن تلف معظم ما فيهما من أثاث وإصلاح الأثاث المكتبي في غرف العاملين في الدار.

– تجديد أثاث العادلية بعد أن أتلفه انهيار جزء هام من البناء.

- استخدام النظام الحديث في التدفئة والتبريد في مستودع الكتب النادرة.

وقد حظيت هذه المشروعات بموافقة الدولة ورصد لتنفيذها في الموازنة الاستثمارية لعام ٢٠٠١ من المال المبلغ اللازم.

رابعاً - ندوات المجمع ومشاركاته:

عقد في رحاب المجمع في هذه الدورة ندوتان؛ الأولى بعنوان "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته." وقد أقامها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ٢٥/١٠ إلى ٢٨/١٠/١٩٩٩؛ والثانية بعنوان «اللغة العربية والتعليم» أقامها المجمع في المدة من ٢٢ إلى ٢٥/١٠/٢٠٠٠ بالتعاون مع وزارة التعليم العالي، ووزارة التربية.

وقد فصلنا الحديث عنهما ضمن أعمال لجنة النشاط الثقافي في هذا التقرير.

خامساً- مطبوعات المجمع:

أصدر المجمع في هذه الدورة المجمعية الجزأين التاسع والأربعين والحادي والخمسين من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، وكتاب «رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي» حققها وعلّق عليها الأستاذ حسين محمد عجيل.

سادساً– مكتبة المجمع:

دخل مكتبة المجمع في هذه الدورة /١٣٢٢/ كتاب باللغة العربية منها /١٠٤٧/ كتاب إهداء ومنها /٢٧٥/كتاب شراء. وأصبح عدد الكتب العربية في المكتبة /٢٣٨٥٥/كتاب.

ودخل المكتبة /٨٥١/كتاب أجنبي أهدي إلى المجمع منها /٨٤٦/ كتاب من جهات مختلفة، واشتري الباقي، ودخلها هدية أيضا/٦٤/ مجلة أجنبية.

وأهدي إلى المكتبة /١٧٥/ عنوان مجلة ودورية عربية.

سابعاً – موازنة المجمع:

أولاً: موازنة عام ١٩٩٩م.

آ– مجموع الاعتمادات المخصَّصة (الجارية والاستثمارية) لعام ١٩٩٩م كاملاً:

١٣،٨٦٠،٠٠٠ +٢،٥٠٠،٠٠٠= ١٦،٣٦٠،٠٠٠ ليرة سورية.

ب– مجموع ما أنفق في الأشهر الثمانية الأولى من عام ١٩٩٩م العائدة للدورة السابقة:

٥،٠٩٤،٠٩٧ + ٢٢٢،٣٠٠= ٥،٣١٦،٣٩٧ ليرة سورية.

ج– مجموع ما أنفق في الأشهر الأربعة الأخيرة من عام ١٩٩٩م العائدة لهذه الدورة:

٤،٥٣٧،٠٢٢ + ١،١٨٤،٩٥٧ = ٥،٧٢١،٩٧٩ ليرة سورية .

د- مجموع ما أنفق في عام ١٩٩٩م كاملاً:

٥،٣١٦،٣٩٧ + ٥،٧٢١،٩٧٩ = ١١،٠٣٨،٣٧٦ ليرة سورية.

هـ - مجموع الوفر في موازنة عام ١٩٩٩م:

١٦،٣٦٠،٠٠٠ - ١١،٠٣٨،٣٧٦ = ٥،٣٢١،٦٢٤ ليرة سورية.

و - النسبة المئوية للإنفاق في عام ١٩٩٩م:

٦٧,٤٧ ٪

ثانياً: موازنة عام ٢٠٠٠م.

آ - مجموع الاعتمادات المخصَّصة (الجارية والاستثمارية) لعام ٢٠٠٠م:

١٣،٣٥٥،٠٠٠ + ٢،٥٠٠،٠٠٠ = ١٥،٨٥٥،٠٠٠ ليرة سورية.

ب- مجموع ما أنفق من الموازنة في عام ٢٠٠٠م كاملاً:

٩،٦٩٣،١٤٦ + ١،٤٢١،٢٨٠ = ١١،١١٤،٤٢٦ ليرة سورية.

ج - مجموع الوفر في موازنة عام ٢٠٠٠م:

١٥،٨٥٥،٠٠٠ - ١١،١١٤،٤٢٦ = ٤،٧٤٠،٥٧٤ ليرة سورية

د - النسبة المئوية للإنفاق في عام ٢٠٠٠م:

٧٠,١٠ ٪

بزيادة ٢,٥٣ ٪ عن عام ١٩٩٩م

ومن بعض أسباب عجز المجمع عن إنفاق موازنته:

تأخر صدور هذه الموازنة، كما يتضح ذلك من الإنفاق في عام ١٩٩٩م، إذ تجاوز ما أنفق في الأشهر الأربعة الأخيرة من السنة مجموع ما أنفق في الأشهر الثمانية الأولى من السنة.

* * *

عرض كتاب

الإمارة الأيوبية في حلب

(٥٧٩_ ٦٥٨هـ)

(١١٨٣_ ١٢٦٠م)

"La Principauté Ayyoubide d' Alep."

للمؤلفة: آن _ ماري إديه. Anne _ Marie Eddé

وقد صدر في شتوتغارت _ ألمانيا ١٩٩٩

Franz Steiner Verlag, Stuttgart

سلسلة دراسات إسلامية: الجزء الحادي والعشرون.

عدد الصفحات: ٧٢٧ صفحة، ويتضمن خريطة وعدة صور.

ربى المعدني

تناولت المؤلفة في هذا الكتاب دراسة تاريخ مدينة حلب في المدة ما بين عامي ٥٧٩/ ١١٨٣ _ ٦٥٨/ ١٢٦٠، وانصب جهدها على دراسة التطور الطبوغرافي لحلب والتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي وذلك بالاعتماد على النصوص التاريخية والنقوش الأثرية وعلم المسكوكات لتكون معرفة شاملة عن الأوساط الحلبية المختلفة.

ولاهتمامها بالمرحلة الأيوبية سببان:

الأول: مرتبط بتوفر المصادر الغزيرة التي تتناول تلك المرحلة، وتتحدث عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الثاني: أن عصر الأوج والذي تشكل الإمارة الأيوبية جزءاً مهماً منه يفسح المجال أمام عملية تطور التبادلات الاقتصادية والثقافية ويقدم لنا صورة واضحة عن النشاط العمراني والتقدم المدني الذي وصل أثره لنا ويسمح بفهم الوقائع فهماً جيداً.

كما أن المرحلة الأيوبية لم تثر اهتمام المؤرخين الغربيين كثيراً كما هو حال المرحلتين الفاطمية والمملوكية، وتقارن الكاتبة في مقدمة الكتاب بين عملها هذا وكل ما سبقه من مؤلفات عن مدينة حلب ولاسيما ما يتعلق بالإمارة الأيوبية وتعدّها قليلة، ولعل أبرزها كتاب جان سوفاجيه عن تاريخ حلب وتقارن بين ما اعتمده من وثائق وما تناوله من أحداث ومعلومات، وتركز على تجدد المعلومات المتاحة لها واعتمادها على الخرائط والنقوش والنصوص التاريخية أكثر من المصادر الغربية والإسلامية التي استند إليها غيرها من الباحثين.

إن التاريخ الذي ترغب الكاتبة في دراسته ليس تاريخ حلب فقط بل تاريخ الإمارة كلها، ويشكل الكتاب دراسة موسعة لعلاقة الأمراء الحلبيين بجيرانهم ودورهم في الأحلاف التي وحدت ومزقت بالتناوب الأيوبيين والفرنجة والأرمن والسلاجقة والزنكيين.

وكان لموقع مدينة حلب المتميز دورٌ هام في مواجهة الغزو القادم من الشرق حيث كانت تشكل خط دفاع فعّال يصد هجمات الخوارزميين والمغول ويقف في وجه توسعهم.

يذكر الكتاب العوامل التي ساهمت في بسط سيطرة حلب على

الأقاليم المجاورة وسياستها الداخلية والخارجية والأوساط الاجتماعية والثقافية التي ترتبط بالسلطة والاقتصاد من أمراء وتجار وموظفين.

وبما أن الأيوبيين بسطوا سيطرتهم على سورية ومصر فقد أدى ذلك إلى تعمق الفكر الصوفي في العالم الإسلامي وكان لانتشار مؤلفات محيي الدين بن العربي الأثر الكبير في تطور الفكر الصوفي والفلسفي في حلب.

ويمثل الكتاب محاولة جادة لفهم تاريخ شمال سورية في القرن الثالث عشر الميلادي.

أقسام الكتاب حسب الموضوعات التي تناولها:

يقسم الكتاب إلى قسمين رئيسيين ويضم كل منهما فصولاً متعددة:

يتناول القسم الأول التاريخ السياسي للإمارة بشكل تفصيلي.

_ **الفصل الأول:** يستعرض الكتاب الأحداث السياسية والتاريخية في المدة من عام ٥٧٥/ ١١٨٣ إلى عام ٦١٣/ ١٢١٦ وهي نهاية عهد صلاح الدين حيث خضعت حلب لحكم ابنه الظاهر غازي، ويفصل الحديث عن تلك المدة منذ خضوع حلب لسلطان صلاح الدين وتسلم الظاهر غازي حكم شمال سورية واشتراكه في الحروب التي خاضها صلاح الدين وما تعرض له من مقاومة وتأييد، وما تبع ذلك من أحداث بعد وفاة صلاح الدين ووضع ولاية حلب وامتدادها الجغرافي وحدودها الطبيعية.

ومع ظهور الملك العادل شقيق صلاح الدين ازداد التنافس على إرثه بين الشقيق والأبناء وواجه الظاهر غازي صعود نجم عمه الملك العادل

وازدياد قوته وتخلل ذلك عقد حلف بين الزنكيين في شرق الفرات ضد العادل.

يتعرض الكتاب للسياسة الداخلية للظاهر ولا سيما في عامي ١١٩٤- ١١٩٥م والمصاعب الداخلية التي واجهته وعلاقة حلب بالفرنجة في تلك المدة، والسياسة الحذرة التي انتهجتها حلب مع جيرانها وأبرزهم الأرمن والفرنجة والسلاجقة.

_ **الفصل الثاني:** يتحدث الكتاب في هذا الفصل عن عهد العزيز بين عامي ٦١٣/ ١٢١٦ و٦٣٤/ ١٢٣٦ وهي مرحلة الصراع على حلب بين أبناء صلاح الدين: الأشرف والكامل، والذي تزامن مع التوسع السلجوقي باتجاه حلب وما نتج عنه من نتائج خطيرة ثم أصبح الجيش الحلبي تحت إمرة الأشرف وتمت إعادة توزيع الولايات الأيوبية. وبعد تولي العزيز السلطة، اتبع سياسة حذرة استمرت حتى وفاته.

ثم تلاه عهد الناصر يوسف الثاني من عام ٦٣٤/ ١٢٣٦ إلى عام ٦٥٨/ ١٢٦٠ حيث تغير توجه السياسة الأيوبية في حلب وحصل تقارب مع الأشرف تزامن مع اقتراب الخطر السلجوقي وحدث تبادل دبلوماسي بين حلب والسلاجقة وتلاحقت الأحداث مع ازدياد الخطر الخوارزمي الذي بدأ بزحفهم إلى الغرب، وفصّلت المؤلفة القولَ عن حملاتهم في سورية ومواجهة الأيوبيين لهم في حلب.

وبدأ الناصر يوسف الثاني بعقد الأحلاف وإقامة الاتصالات مع القاهرة، وتتحدث المؤلفة عن عهده بشكل مفصل حيث حكم الجزيرة السورية وحاول توحيد سورية والتوجه سياسياً إلى مصر.

أما الأعوام من ٦٤٨/ ١٢٥٠ إلى ٦٥٨/ ١٢٦٠ فهي التي أطلقت عليها المؤلفة لقب «**السنوات الصعبة**» لما تخللها من أحداث أليمة بدأت بمحاولة الناصر تحقيق التوازن في سياسته بين المماليك والفرنجة، وما تلا ذلك من تصادم مع المغول ثم سقوط بغداد في أيديهم عام (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) ثم الاندحار الأيوبي في حلب أمامهم عام ٦٥٨/ ١٢٦٠ ونتائج هذا الحدث ثم استعراض أسباب انهيار الإمارة الأيوبية وأثر ذلك في تاريخ المنطقة.

أما القسم الثاني من الكتاب فقد خصص لدراسة المؤسسات والاقتصاد والمجتمع:

يستعرض الكتاب عوامل سلطة الأمير والأسس التي تقوم عليها سلطة الدولة، كما يصف حفلات الأمراء الأيوبيين وطريقة تقلد السلطة ونظام الوصاية وما يتمتع به الأمير من حقوق أهمها: حق الولاية وحق إصدار الأوامر ومعاقبة المخالفين لها وحقوق إدارية أخرى.

وأفردت المؤلفة قسماً خاصاً للحديث عن الأسرة الحاكمة وأسلوب الحياة الأميرية وكيف أصبحت حلب ملاذاً للأسرة الأيوبية، وتقاليد الزواج داخل هذه الأسرة وتوزع الأبناء والأحفاد.

وبما أن محور هذا الفصل هو سلطة الدولة، فلابد من الحديث عن عماد هذه السلطة ووسيلتها للدفاع وحماية الأرض ألا وهو الجيش ونظامه الدقيق الذي تشرحه الكاتبة بالتفصيل وتتحدث عن وحدات الجيش والوظائف العسكرية الهامة مثل: الوالي والأتابك وأمير القلعة

والنائب والحاجب وغيرها، كما تتحدث عن مدى الفعالية العسكرية التي تظهر في الحملات الخارجية وصد الهجوم القادم الذي يهدد الدولة.

ويتفرع عن دراسة نظام الجيش دراسة المجتمع العسكري وأصول المحاربين حيث تفصل الكاتبة بين المحاربين من أصولٍ حرة كالأكراد والأتراك والمحاربين الذين كان يطلق عليهم المماليك وكانوا قلةً في حلب إذا ما قورنوا بأمثالهم في مصر.

كما تناولت الكاتبة موضوع الإيجار وقانون الاقطاع والمشاكل المرتبطة به وما للفرد من حقوق وواجبات فيه، وأنهت الحديث عن الجيش باستعراض التقنيات العسكرية والأسلحة المستخدمة وأساليب القتال وخطط المعارك.

ثم انتقلت للحديث عن الإدارة المدنية: وأهمها الوزارة والدواوين التي تضم ديوان الجيش والمال والخاتم وما يتفرع عن ذلك من نظام الضرائب المفروضة.

ولنقل البريد أساليب متنوعة أشهرها: الحمام الزاجل والخيول، وإقامة محطات على الطرق لتسهيل مهمة حامل البريد.

الحياة الدينية والثقافية: تتحدث المؤلفة عن نظام التعليم والمدارس والكتّاب وحلقات المساجد التي تعد من أهم أماكن التعليم في ذلك الوقت.

أما العلوم المتداولة فكان أشهرها بلا شك علوم القرآن الكريم

والفقه واللغة العربية والحساب، وكانت العلاقة بين المعلم والتلميذ تقـ على أساس متين من الاحترام.

وتنوعت الأنشطة العلمية والأدبية، فقد كانت حلب قبلة رجال العلم والأدب كما تذكر الكاتبة نقلاً عن «ابن العديم» الذي تعد مؤلفاته من أهم مصادرها.

وحظي الشعر بمكانة متميزة في المجالس العامة والخاصة ويشترك في نظم الشعر والنثر جميع الفئات على اختلاف ثقافتها.

أما العلماء ويقصد بهم هنا: الأطباء والفلكيون والرياضيون، فقد كانت حلب تضم القليل منهم إذا ما قورنت بدمشق والقاهرة وكان جلُّ الاهتمام العلمي ينصب على العلوم الدينية.

وذكرت الكاتبة أشهرهم: عالم الرياضيات والفلك مهذب الدين محمد بن محمد بن برهان الطبري وجمال الدين محمد بن العديم وغيرهم.

ونتيجة لدراسة الحياة الدينية والثقافية: لاحظت الكاتبة انتقال العلم ضمن الأسرة من الأب إلى الابن وبين الأقارب.

خُصص الفصل الأخير من الكتاب للحديث عن النشاط الاقتصادي في أنحاء الإمارة أي في القرى والمدن وبدأ بدراسة الزراعة وعمادها الأساسي ألا وهو الماء: وأهم مصادره هي الأنهار والمياه الجوفية، وتم إنشاء شبكة ري من القنوات والخزانات لتجاوز مشكلة قلة المياه.

وتنوعت المنتجات الزراعية واشتهرت حلب بالزيتون والحنطة والشعير والذرة والأرز وتحدثت الكاتبة عن النباتات الطبية والصناعية والزيتية والخضار والفواكه، وتربية الحيوانات والرعي في حلب، مع ملاحظة وجود الغابات في الشمال.

ومن أهم مظاهر الحياة الاقتصادية: التجارة والحرف المتنوعة ولابد من الإشارة إلى أن حلب كانت تشكل بموقعها الجغرافي المتميز نقطة التقاء الطرق التجارية العالمية وأبرزها طريق الحرير الذي كان يمر بحلب ويربط آسيا بأوربا، كما ارتبطت حلب مع البندقية بعلاقات متميزة، وازدهرت التجارة وتم تبادل المنتجات، وبرزت طبقة التجار والبائعين واشتهرت بعض الأسواق التي كانت تتمتع بنظام خاص مع وجود قانون الحسبة، كما تميزت حلب بوجود الخانات الكثيرة التي كانت تؤدي عدة مهام.

تنهي المؤلفة كتابها بالحديث عن ولاية حلب من النواحي الإدارية والمدنية وتحاول العثور على وثائق دقيقة لإحصاء عدد سكان الولاية في تلك المدة، والتقسيمات الإدارية المتبعة وهي: الأعمال والنواحي والمدن.

وأضافت إلى الكتاب خريطة هامة تمثل شمال سورية ومنطقة الجزيرة في القرن الثالث عشر ومجموعة من الصور لأشهر قلاع حلب ومساجدها ومآذنها ومقاماتها الشهيرة وبعض المدارس والبوابات.

وقد رجعت المؤلفة إلى مصادر مختلفة: عربية وأجنبية وسريانية وأرمنية وفارسية. ومما يحمد لها أنها سمت تلك المصادر التي عادت إليها في دراستها القيمة.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الأول من عام ٢٠٠١م

أ – الكتب العربية

خلود العقاد

- **أتفرج على الكوكب: أقاصيص شعرية/** محمود عبد الواحد – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- **أساطير وحكايات زنجية إفريقية/** ترجمة موريس جلال– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.
- **أسرار الأميرة دي كادينيان: قصة من الحياة الباريسية... /** بلزاك؛ ترجمة ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (روايات بلزاك؛ ٢٠).
- **الاقتصاد الدولي /**ترجمة د. إبراهيم يحيى الشهابي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (دراسات اقتصادية؛ ٣٠)– قسمان.
- **أنا فيلليني/**ترجمة عارف حديفة– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (الفن السابع؛ ٢٥).
- **الانتظار وقصص أخرى معاصرة /**ترجمة ندى عبد الفتاح الكيلاني– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- **الإنسان والجفاف/**ترجمة ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (دراسات فكرية؛ ٥٠).
- **أنو سيميليا «الحلم»: مسرحية عالمية /** ترجمة صخر يوسف الحاج حسين– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (مسرحيات عالمية؛ ٤٥).

- **الباب الموصد: قصص قصيرة عالمية**/ترجمة علي إبراهيم أشقر– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **بناء الرؤية: كتابات ولقاءات حول السينما** /ترجمة أبية حمزاوي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (الفن السابع؛ ٢٨).

- **بوح بغداد، نافذة للمطلق: مجموعة شعرية** /فائز العراقي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (من الشعر العربي؛ ٧٧).

– **التاريخ العام للاشتراكية من الأصول إلى عام ١٨٧٥** / ترجمة د. أنطون حمصي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– الجزء الأول في قسمين– (دراسات فكرية؛ ٤٧).

- **التحديات الكبرى: الحياة والدين والدولة** / ترجمة محمود منقذ الهاشمي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (دراسات فكرية؛ ٥٢).

– **تراتيل الكاهنة ووصايا الريش: شعر** /زليخة أبو ريشة– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (من الشعر العربي؛ ٧٨).

– **تراثنا وفجر العلم الحديث** /وائل بشير الأتاسي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (دراسات علمية؛ ٣٦).

–**التقنية والعلم كأيديولوجيا** /ترجمة د. إلياس حاجوج– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (دراسات علمية؛ ٣٩).

- **التنمية والتخطيط الإقليمي**/د. صفوح خير– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (دراسات اجتماعية؛ ٤١).

-**تيرانو بنديراس: رواية الأرض الحارة** /ترجمة علي إبراهيم أشقر– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (روايات عالمية؛ ٧٦).

-**حكايات العروض: دراسة في أوزان الشعر** /ميشيل أديب– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

–**حكايات وأساطير عن ولادة مدينة روما** /ترجمة ميساء الحفار– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

-**الدق على مقام البحر: قصص**/ محمد أبو خضور– دمشق: وزارة

الثقافة، ٢٠٠٠- (قصص وروايات عربية؛ ٩٣).

- **الدكتور عزت الطباع: رجل وعصر/** تأليف وإعداد دارم الطباع- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **ربوع محافظة اللاذقية بين الماضي والحاضر والمستقبل/**د. عماد الدين الموصلي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **رسالة الأديب /** بقلم د. زكي مبارك- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (إحياء التراث العربي؛ ١٠٨).

- **الرواية العربية من الكتاب إلى الشاشة/**جان ألكسان- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (دراسات ووثائق سينمائية؛ ١).

- **زينب فواز: رائدة من أعلام النهضة العربية الحديثة ١٨٤٦-١٩١٤/** زينب نبوه بحبوح- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **الشراع: قصص عربية/** ممدوح عزام- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **صُداح: أناشيد للأطفال /** سامر كحل- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (من الشعر العربي؛ ٧١).

- **الصورة- الزمن/**ترجمة حسن عودة- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (الفن السابع؛ ٢٩).

- **الطفل والكتاب: دراسة أدبية ونفسية/**ترجمة مها حسن بحبوح- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (دراسات اجتماعية؛ ٤٠).

- **عالم الإسلام: وقائع الموسمين الثقافيين لدائرة التراث العربي والإسلامي/**مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩.

- **عالم دون كاميليو الصغير /**ترجمة علي باشا- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (روايات عالمية؛ ٦٧).

- **العقل في القرن العشرين /** ترجمة د. فاطمة الجيوشي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (دراسات فلسفية؛ ٥٥).

- **غاز الشرف: قصص عالمية /** ترجمة أحمد الإبراهيم– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **فصول في الشعر /** د. أحمد مطلوب– بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩.

- **قصة الطاقة الذرية: دراسة علمية/** ترجمة محمد سالم النابلسي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (دراسات علمية؛ ٤٠).

- **قصة ماتيا: رواية عالمية /** ترجمة صالح علماني– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (روايات عالمية؛ ٧٥).

- **قصص /** ترجمة صالح علماني– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **قلب كلب: رواية عالمية/** ترجمة د. نوفل نيوف– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (روايات عالمية؛ ٧٧).

- **قوة آشور /** هاري ساكز؛ ترجمة عامر سليمان– بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩.

- **كاكي عبقري زمانه: قصص للأطفال /** ترجمة فادية الحموي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– جزآن.

- **كتابي العلمي عن الألوان/** ترجمة ندى الكيلاني– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **لغة الضاد، دائرة علوم اللغة /** مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩– الجزء الثاني.

- **لوحات مرحة: قصص للفتيان/** ترجمة علي إبراهيم أشقر– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **مختارات للعود مع البيانو /** إعداد عسكر علي أكبر– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **المسالك والممالك /** أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه؛ إعداد وتقديم خير الدين محمود قبلاوي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (المختار من التراث العربي؛ ٨١).

- **مستقبل العلاج النفسي: معالم علاج نفسي عام /** ترجمة د. سامر جميل رضوان- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (دراسات علمية؛ ٣٨).

- **مع أغاتا في استانبول: قصص /**ترجمة علي إبراهيم أشقر- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **المقامات الكلاسيكية الشرقية وسيلة لتحقيق تربية موسيقية وجمالية للدارسين /**عسكر علي أكبر؛ ترجمة ماجود دحدول- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **النحات مظهر برشين: حياته وأعماله /**د. محمود شاهين- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (دراسات فنية؛ ٣).

- **ندوة البحث العلمي في المجالات الاجتماعية في الوطن العربي /**المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية- دمشق: وزارة التعليم العالي، ١٩٩٩.

- **وقائع الحلقة النقاشية: سر الحياة بين الفلسفة والعلم /**مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٠.

- **وقائع مؤتمر الاتجاهات الحديثة في التقانة المعاصرة/** مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩.

- **وقائع ندوة كتب الأنساب مصدراً لكتابة التاريخ /** مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٠.

- **وقائع ندوة النخيل/**مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩.

- **وقائع ندوة نظام الري في العصر العباسي/**مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩.

- **وقائع ندوة الوحدة العربية ضرورة حضارية /**مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩.

- **يمامة الكلام: شعر/**ميخائيل عيد- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (من الشعر العربي؛ ٧٩).

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧ ٧٣٥، ٧٣٨، ٧٤٠	٢٠٠٠	سورية
التراث العربي	٨٠ (عدد خاص)	٢٠٠٠م	سورية
الحياة الموسيقية	٢٢ (عدد خاص)	٢٠٠٠	سورية
دراسات تاريخية	(٦٩– ٧٠)	١٩٩٩	سورية
صوت فلسطين	٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥	٢٠٠٠	سورية
الضاد	٥، ٦ (عدد خاص)، (٧و ٨)، ٩، ١٠	٢٠٠٠	سورية
عالم الذرة	٦٩، ٧٠	٢٠٠٠	سورية
الفكر السياسي	(٩و ١٠)	٢٠٠٠	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	(العلوم الطبية: ٣٦) ١٩٩٧		سورية
المجلة البطريركية	(١٩٧و ١٩٨)	٢٠٠٠	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٢ (الآداب والعلوم الإنسانية: ١) ٢٠٠٠م مج ٢٢ (العلوم الهندسية: ٢) ٢٠٠٠م		سورية
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية	مج ٢١ (العلوم الأساسية: ٨) ١٩٩٩ مج ٢١ (العلوم الهندسية: ٨) ١٩٩٩		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٦ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ٢) ٢٠٠٠ مج ١٦ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ١) ٢٠٠٠ مج ١٥ (العلوم الزراعية) ١٩٩٩ مج ١٦ (العلوم الصحية: ١) ٢٠٠٠ مج ١٦ (العلوم الهندسية: ١) ٢٠٠٠		سورية
مجلة طب الفم السورية	١	٢٠٠٠	سورية
مجلة مجمع اللغة العربية	مج ٧٣ (ج٢) ١٩٩٨م		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة المعلومات	من ١٥٨– ١٧٦ (٢٠٠٠)، عدد خاص (١٩٩١– ٢٠٠٠)، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩ (٢٠٠١)		سورية
المعرفة	٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧	٢٠٠٠	سورية
المعلم العربي	(٢و ٣) عدد خاص	٢٠٠٠	سورية
الموقف الأدبي	٣٥٢، ٣٥٦	٢٠٠٠م	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	٢٠٠٠	سورية
نضال الفلاحين	١٧	٢٠٠٠	سورية
أنباء	٢٢	٢٠٠٠م	الأردن
الأنباء	من ٨٠٤ – ٨١٤	٢٠٠٠	الأردن
البيان	٤ (مج ٢)	٢٠٠٠م	الأردن
دراسات	مج ٢٧ (العلوم الإدارية: ١، ٢) ٢٠٠٠ مج ٢٧ (العلوم الإنسانية والاجتماعية: ١) ٢٠٠٠ مج ٢٧ (العلوم التربوية: ١، ٢) ٢٠٠٠ مج ٢٧ (علوم الشريعة والقانون: ١) ٢٠٠٠		الأردن
الدواء العربي	١	٢٠٠٠م	الأردن
الشريعة	٤١٦، ٤١٧	٢٠٠٠م	الأردن
كشاف المواسم الثقافية لمجمع اللغة العربيّة الأردني	١– ١٧	١٩٨٣– ١٩٩٩	الأردن
المنارة	مج ٥ (العلوم الاجتماعية/ الاقتصاد: ١) ٢٠٠٠)م مج ٥(العلوم الانسانية والاجتماعية: ٣) ٢٠٠٠م مج ٥ (الشريعة والقانون: ٢) ٢٠٠٠م		الأردن
اليرموك	٦٨	٢٠٠٠	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	(٢٧و ٢٨)، (٢٩و ٣٠)	٢٠٠٠م	الإمارات
مجلة كلية الدراسات	١٩	٢٠٠٠م	الإمارات

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الإسلامية والعربية			
أخبار المكتبة	٢٠	٢٠٠٠	السعودية
جذور	مج ٢ (٤/ ٢٠٠٠)		السعودية
الراوي	٦	٢٠٠٠	السعودية
عالم الكتب	٦ (مج ٢١)	٢٠٠٠م	السعودية
	مج ٢٢ (١و ٢) عدد مزدوج	٢٠٠٠–٢٠٠١م	
العرب	(٣، ٤) ، (٥، ٦) ، (٧، ٨) ، (٩، ١٠)/ سنة ٣٥، (١، ٢)/ سنة ٣٦	٢٠٠٠	السعودية
علامات في النقد	مج ١٠ (ج ٣٧، ٣٨/ ٢٠٠٠)		السعودية
مجلة الحج	ج (٨و ٩و ١٠)، (١١و ١٢)/ سنة ٥٥، (١و ٢ و ٣)/ سنة ٥٦	٢٠٠٠م	السعودية
المجلة العربية	٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤ (٢٠٠٠)، ٢٨٥ (٢٠٠١)		السعودية
مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية	مج ٦ (١) عدد خاص	٢٠٠٠م	السعودية
المركز	١٢، ١٤	١٤٢٠هـ	السعودية
نوافذ	١٣، ١٤	٢٠٠٠	السعودية
الأستاذ	مج ١٤ (١و ٢)	١٩٦٦–١٩٦٧م	العراق
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٧ (ج١/ ٢٠٠٠م)		العراق
البيان	٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥ (عدد خاص)/ ٢٠٠٠، ٣٦٦ (٢٠٠١)		الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢١ (١٤٩، ١٥٠، ١٥١)	٢٠٠٠–٢٠٠١م	الكويت
مجلة العلوم	٩ (مج ١٦)	٢٠٠٠	الكويت
الأبحاث	٤٧	١٩٩٩	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٤٣	٢٠٠٠	لبنان
الشراع	من ٩٤٥– ٩٥٠، من ٩٥٢– ٩٦١، ٩٦٢ (عدد خاص)، ٩٦٣، ٩٦٤/ ٢٠٠٠ ٩٦٥، ٩٦٦ (٢٠٠١)		لبنان

المصدر	سنة الإصدار	العدد	اسم المجلة
	٢٠٠٠م	٨٥، ٨٦ (مج ٨)	
مصر	٢٠٠٠	٢، ٣ (مج ٣٧)	أخبار التراث العربي
مصر	٢٠٠٠	آذار، نيسان، أيار،	التمويل والتنمية
مصر		حزيران، تموز، آب	رسالة اليونسكو
		٢٦ (١٩٩٩)، ٢٧ (٢٠٠٠)	
مصر	١٩٧٠م	مج ١٦	مجلة كلية دار العلوم
مصر	٢٠٠٠	نيسان، أيار، حزيران،	مجلة معهد المخطوطات العربية
مصر		تموز، آب	نشرة الإيداع
	١٩٩٨		
المغرب	٢٠٠٠	٢٠، ٢١	البيليوغرافيا الوطنية المغربية
المغرب		(ج) ١، ٤، ٩، ١٠،	نشرة إخبارية
أميركا		١٢، ١٤ (١٩٣١)، ٢، ٤ (١٩٣٢)	السمير
		٢٣ (١٩٣٣)	
	١٤١١هـ	٣ (٢٤)، ٤ (٢٥)	
إيران	١٤٢٠هـ	١ (٥٧)، ٢ (٥٨)	تراثنا
		٣و ٤ (٥٩و ٦٠)	
	٢٠٠٠م	مج ٣٥ (٣)	
باكستان		٥٠ (١٩٩٩م)، ٥١،	الدراسات الإسلامية
تركيا		٥٢ (٢٠٠٠م)	النشرة الإخبارية لمركز
	١٩٩٨	٢ (مج ٢٦)	الأبحاث للتاريخ والفنون
فرنسا	١٩٩٩	١ (مج ٢٧)	المعلومات– المعلوماتية–
	٢٠٠٠م	٢١	الاتصالاتية
ماليزيا	٢٠٠٠م	١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ (مج ١٣)	إسلامية المعرفة
الهند	٢٠٠٠م	١٠ (مج ٣٢)	آفاق الهند
الهند			صوت الأمة

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- IL Capolavoro Di lotto in Monte San giusto E IL Vescovo Bonafede / Por Antonio Giordano.- Roma, 1999 , illustrated.

(Publ of Accademia Nazionale Dei lincei).

- Challenges and Opportunities of WTOfor Escwa Member Countries in Selected Sectors/ by Escwa .- New york, 1999 .-

- Consultations Tripartites / par BIT .- Genève , 2000 .

- Dizionario Italiano - Arabo / par Kalifa M. Tillisi .- New ed ., Beirut , 1997 .

- l'évaluation des acquis Scolaires / par Unesco .- paris , 2000 , illustrated .

- Fifty poems of Hafiz / by Arthur , J . Arberry .- Cambridge , 1947 ,- 187 p.

- la formation Permanente am xxI^{e} Siécle : l' éuolution des roles du Personnel enseignamt/ par BIT .- Genève , 2000 .

The German Education System since 1945 ,

outlines and problems / by christoph Fuhr .- Bonn , 1997 .

- Guide Pratique de la liberté Syndicale / par David Tajgman .- Genève : BIT ., 2000 .

- Japanese Civilization in the Modern World , XIV : information and Communication / ed . by umesao tado .- Osaka , 2000 .- Series: Senri Ethnological Studies , No . 52 .

- l'impact dans le domaine Social et du travail de la

mondialisation dans le Secteur de la fabrication du matériel de Transport / par BIT .- Genève , 2000 .

AL - Muin , Diccinario Espanol - Arabe / par yussof M . Reda .- Reprinted ed . , Libanon , 1996 - Peinture et Ecriture 3 Frontières EcLatées , Collection Traverses / Sous la Direction de Montserrat Prudon .- Paris : Unesco , 2000 , illustrated. - Poverty Reduction Policies in Jordan and Lebanon : An Overview / by Ramla Khalidi Beyhum .- Newyork , 1999 .

(Publ . of United Nations).

- Proceedings of The Expert group Meeting on trade and Environment in Escwa Member Countries / by Escwa (UN) .- Newyork , 1999.

- Theatre year - Book 2000 , Theatre in Japan / by Japan centre .- Tokyo , 2000 , illustrated .

- Yearbook of Labor Statistics , 1999 / By International Labour office .- Geneva , 1999 .

(In thee Languages , English , french and spanish).

-York Dictionary Of Banking and Finance/ by P. H. Collins .- Libanon : yorkpress, 2000 .

(9. 000 Terms Clearly Defined).

- York Dictionary of Human resources & Personnel Management .- Libanon : York Press, 2000 .

(Contains a Supplement).

- York Dictionary of Law / by P. H . Collin .- Libanon: York Press , 2000 .

- York Dictionary of Medicine / by P . H . Collin .- Libanon : York Press , 2000 .

(Contains illustrations).

- York Dictionary of Personal Computing and The Internet/ by S . M . H . Collin .- Libanon: York Press , 2000 .

(With illustrations).

2 - Periodicals:

- Acta Orientalia , Budapest .

Nos . : (1) , (2) , (3-4) , VOL . 52 , 1999

Publ. by : Academiae Scientiarum Hungaricae

- Ars Orientalis .

Supplement (1) , 2000

Publ. by : The Department of The History of Art , University of Michigan .

- Boletin De la Academia Argentina De Letras .

No . (251- 252) , Tomo LXIV , 1999 .

- Le Courier Unesco , Paris .

No . Juillet / Aout 2000

- Deutschland , Magazine on Politics , Culture and Science. No. (3) June / July , 2000

- Developments , The International Development Magazine . Issue (10) , Second Quarter , 2000

Published by : Information Department , London , England .

- Hamdard Islamicus , Quarterly Journal of Studies and Research in Islam , Pakistan .

No . (1) , Jan .- March , 2000

- Ibla , Revue de l' Instiut des Belles lettres Arabes .

No . (185) , 2000 - 1 .

Publ . in Tunis .

- International Family Planning Perspectives .

No . (2) , 2000.

A Publication of The Alan Guttmacher Institute , new York , U S A .

- le Museon , Revue D' Etudes Orientales , Louvain - la - Neuve .

Fasc . (1-2) , Tome 113.

- Museum International , unesco .

Nos . : 203 , 204 , 1999

- Oriens , Moscow .

No . (1) , 2000

- Orient , Report of The Society for Near Eastern Studies in Gapan .

Vol . XXXV , 2000

- Orientlia Suecana .

VOL . XLVIII , 1999

Publ . by: Department of Asian and African Languages , Uppsala University , Sweden .

- Patrimoine Mondial , Unesco .

No . (14) , 2000

- Perspectives , revue Trimestrielle d'éducation Comparée , Unesco.

No . (4) , 1999.

- Review of Internationel Affairs , Yugoslavia .

Nos. : 1084 , 1095 , 2000 .

(A Monthly Journal Published by the FPI International Politics).

- Revue Internationale Du Travail , Genèue .

No . (1) , 2000

- Sources , Unesco .

Nos .: 124 , 125 , 2000

- Travail , le Magazine De l'oit.

Nos. : (34) , (35) 2000

Published by : BIT, Geneve.

....

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والسبعين

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الجزء الثالث المجلد السادس والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠١

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م	١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الثالث المجلد السادس والسبعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠١

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدّقني

الدكتورة ليلى الصباغ

أمين المجلة

الأستاذ مأمون الصاغرجي

الكَفُّ عَنِ العَمَلِ النَّحْوِيِّ

بينَ التَّعْليلاتِ الشَّكليةِ والمَعْنَوِيةَ

(القسم الثاني)(*)

د. عبد الكريم مجاهد

ثالثاً: انتقاص معنى النفي:

وهذا الباب بجميع مفرداته نموذج، لا جدال فيه، لإلغاء العمل لعلة معنوية؛ حيث بنقض النفي يحل معنى الإثبات بديلاً لمعنى النفي، الذي هو شرط عمل الأدوات المذكورة، وتفصيل القول كالتالي:

أ ـ نقض النفي في «ما» بإلا التي حملها الحجازيون على ليس في الإعمال على أن تستوفي الشروط ومنها ألاّ ينتقض النفي بإلاّ وهو ما أشار إليه ابن مالك في الألفية:

إعمالَ ليس أُعْمِلَتْ ما دون إنْ ... مع بقا النفي، وترتيبٍ زُكِن

وإذا نُقِضَ النفيُ فلا يجوزُ نصبُ الخبر بها؛ أي تُهْمَل وتُكَفّ عن العمل؛ كقوله تعالى: ﴿ما أنتم إلاّ بشرٌ مثلُنا﴾(١)، وقوله ﴿وما أنا إلاّ نذير﴾(٢).

(*) نشر القسم الأول في الجزء الأول من هذا المجلد ص ٨٥.

(١) يس – ١٥.

(٢) الأحقاف – ٩.

كذلك قول الشاعر:

إذا كانتِ النّعمى تُكَدَّرُ بالأذى ... فما هي إلاّ محنةٌ وعذابُ

وقول الآخر:

وما الناسُ إلاّ واحدٌ كقبيلة ... يُعَدُّ وأَلْفٌ لا يُعَدُّ بواحدِ

وندر من النحاة من خالف هذا الرأي كيونس بن حبيب وتابعه الشَّلَوْبين، اعتماداً على قول الشاعر: (مجهول)

وما الدهرُ إلاّ منجنوناً بأهله ... وما صاحبُ الحاجاتِ إلاّ مُعَذَّبا.

وقول الآخر: (مغلس بن لقيط)

وما حَقُّ الذي يعثُو نهاراً ... ويسرقُ ليلَهُ إلاّ نَكَالا

فقد أنكر جمهور النحاة عليهما ذلك وحكموا بشذوذ البيتين وعدم جواز القياس عليهما، ولهم تخريجات أخرى[١].

ب ـ **نقض النفي الحاصل من ليس**: وذلك بأن يقترن الخبر بعدها بإلا نحو «ليس الطيبُ إلاّ المسكُ» بالرفع فإن بني تميم يرفعونه حملاً لها على «ما» في الإهمال عند انتقاض النفي، كما حمل أهل الحجاز «ما» على ليس في الإعمال[٢]، والحقيقة أن بني تميم يرفعون خبر «ما» سواء انتقض النفي أم لم ينتقض على حد قول عيسى بن عمر الثقفي ردّاً على أبي عمرو «ليس في الأرض تميميٌّ إلاّ وهو يرفع ولا حجازيٌّ إلاّ وهو

(١) انظر هذه التخريجات في شرح الأشموني: ١/٤٥١ - ٤٥٢.

(٢) المغني: ١/٣٢٥.

ينصب»[١]. وقد ورد في شرح المفصل[٢]: «وأما ليس فإنها تعمل على كل حال تقول: ليس زيدٌ قائماً... وليس زيدٌ إلاّ قائماً» وهذا المثال واضح كل الوضوح على بقاء عمل ليس مع انتقاض نفيها بإلاّ. وقد ذكر النحاة تأويلاتٍ[٣]، عدة لهذا المثال الذي يكاد أن يكون يتيماً وأميل إلى اعتباره لغة حجازية وتبقى ليس عاملة ولو اقترن خبرُها بإلاّ. ومما يؤيد ذلك ما جاء في الأشباه والنظائر في فصل بعنوان «ما افترق فيه ما النافية وليس»[٤]، حيث ينقل عن المهلبي عشرة أوجه تخالف فيه «ما» «ليس» ومنها: «يبطل عملها (أي ما) بزيادة إِنْ ودخول إِلا» وينقل عنه نظماً قوله:

تفهَّم فإن الفرقَ قد جاء بين ما وليس، بِعَشْرٍ بُيِّنَتْ لأُولي الفَهْم

زيادةُ إِنْ مِنْ بعدها مبطلٌ لها وإلاّ، وأخبار يقدّمن للعِلْم

جـ - نقض نفي «إِنْ» المشبهة بليس بإلا: مع أن النحاة اختلفوا في عملها[٥]، إلاّ أنهم متفقون[٦]، على إهمالها إذا انتقض نفيها بإلاّ كقوله

(١) المرجع السابق: ٣٢٦/١.

(٢) ابن يعيش: ١٠٨/١.

(٣) انظر المغني: ٣٢٦/١- ٣٢٧.

(٤) السيوطي: ١٧٢/٢.

(٥) انظر في هذا الخلاف: شرح ابن عقيل: ٣١٧/١، المغني: ١٩/١ - ٢٠، التصريح: ٢٠١/١.

(٦) انظر ابن هشام في شرح الشذور: ١٩٩/١ حيث يقول: (وأما إن فتعمل بالشروط المذكورة) يقصد شروط عمل ما التي أحدها عدم انتقاض النفي بإلا.

تعالى: ﴿إنِ الكافرون إلاّ في غرور﴾(١). وقوله تعالى: ﴿إنْ أنتم إلاّ بَشَرٌ مثلنا﴾(٢).

وكذلك يبطل عملُها إذا انتقض نفيُها بلمّا، كما في قوله تعالى: ﴿إنْ كلّ نفس لمّا عليها حافظ﴾(٣)، بتشديد لمّا.

د ـ نقض نفي «لا» المشبهة بليس يُبْطِل عملَها: فقد ذكر ابن عقيل في شرحه على الألفية(٤)، إنّ أحد شروط إعمالها «ألاّ ينتقض النفي بإلاّ» فلا يقال: لا رجلَ إلا أفضلَ، بل إلاّ أفضلُ بالرفع. وذكر مثل ذلك عباس حسن(٥)، ومثّل له بقوله: لا سعيَ إلاّ مثمرٌ.

رابعاً: التخفيف:

ويُقْصَد به هنا حذفُ الحرف الثاني من الحروف المضّعفة أو الثقيلة في العامل، والحروف التي يطرأ عليها التخفيف إنَّ، كأنَّ، ولكنَّ حيث تنطق: إنْ، وأنْ، كأنْ، ولكنْ ويترتب على هذا التخفيف النظر في عملها، وتفصيل الأمر كالتالي:

---

(١) الملك – ٢٠.

(٢) إبراهيم – ١٠.

(٣) الطارق – ٤.

(٤) ١/٣١٦.

(٥) النحو الوافي: ١/٦٠٣.

إِنْ: المخفَّفة المكسورة تُهْمَل وجوباً إذا دخلت على الفعل[١]، كما في قوله تعالى: ﴿وإِنْ نظنُّك لَمِنَ الكاذبين﴾[٢]، ﴿وإن وجدنا أكثرَهم لفاسقين﴾[٣]. ويبدو أن سيبويه[٤]، يرى في الكثير الأغلب إهمالها إذا وليها اسمٌ ويمثل لذلك بقولهم: إِنْ زيدٌ لذاهبٌ وإِنْ عمروٌ لخيرٌ منك، وبقوله تعالى: ﴿إِنْ كل نفس لَمَا عليها حافظ﴾[٥]، وقوله: ﴿وإِنْ كلٌّ لَمَا جميع لدينا مُحْضَرون﴾[٦]، و«لَمَا» فيهما بالتخفيف حيث اللام حرف جر وما لَغْو. ويعلل ذلك بشبهها بلكنْ المخفَّفة مرة، وشبهها بدخول «ما» عليها مرة أخرى؛ حيث ترجع حرف ابتداء مثل هل، فلا تعمل فيما بعدها؛ فيرفع على الابتداء إذا كان اسماً، ويلزم دخول اللام على خبرها لئلا تلتبس بإِنْ النافية حيث يقول «لمّا خففها (يقصد إِنْ) جعلها بمنزلة لكنْ، خفَّفها وألزمها اللامَ لئلا تلتبس بإنْ التي هي بمنزلة «ما» التي تنفي بها»[٧]. وينهي كلامه بقوله «وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا إليها «ما»[٨]. وهكذا يغلب على

(١) انظر: الكتاب: ٢/١٤٠.

(٢)الشعراء – ١٨٦.

(٣)الأعراف – ١٠٢.

(٤)انظر: الكتاب: ٢/١٣٩.

(٥)الطارق – ٤.

(٦) يس – ٣٢.

(٧) انظر: الكتاب: ٢/١٣٩.

(٨) الكتاب: ٢/١٤٠.

تعليل الإلغاء قياس الأنماط حيث شبهها بلكنْ المخففة أو بإنما.

ويميل ابن السراج(١)، إلى إهمالها عند التخفيف بقوله «والأقيس في «إنْ» أن يرفَع ما بعدها إذا خُفِّفت، وكان الخليل يقرأ ﴿إِنْ هذان لساحران﴾(٢)، ويعلل إهمالَها بأنها فقدت شبهها بالفعل ووزنه، عندما حذف منها فترتب على ذلك إبطال عملها، بقوله «وأمّا مَنْ لم يعملْهما (يقصد إِنْ وأَنْ) فالحجة له: أنه إنما أعمل لما أشبهت الفعل بأنها على ثلاثة أحرف وأنها مفتوحة، فلما خُفِّفَتْ زال الوزن والشبه»؛ أي زال شبهها بالفعل شكلاً فأُلْغِيَ عملُها في رأيه. والحقيقة أنه زال شبَهُها بالفعل شكلاً يعني بعد تخفيفها لم تعد تفيد التوكيد فأُلْغِي عملُها، أي ترتب على زوال الشَّبَهِ الشكلي انتفاءُ الشَّبَه المعنوي وهو التوكيد، الذي كان أساس عملها عمل الفعل.

على أن العمل بعد التخفيف وارد في المسموع من الفصيح الذي ذكره سيبويه حيث قال: «وحدثنا من نثق به، أنه سمع من العرب من يقول: إِنْ عمراً لمنطلق، وأهل المدينة يقرؤون» ﴿وإنْ كلاًّ لما ليوفينهم ربك أعمالهم﴾(٣)، يخففون وينصبون ويعلل لذلك قياساً بقوله أيضاً: «وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلما حُذف من نفسه شيءٌ لم يُغَيَّر

(١) الأصول في النحو: ١/٢٣٥.

(٢) طه - ٦٣.

(٣) هود - ١١١.

عملُه كما لم يُغيِّر عَمَلُ «لم يَكُ» حين حُذِف»[١]، والقياس هنا واضح أنه على أمر شكلي إذ شبّه الحذفَ من الحرف وبقاءَه عاملاً، بالحذف من الفعل مع بقاء العمل؛ فقد شَبَّه إنْ المخففة على «يكون» التي حذفت نونُها عند جزمها، وعليه فالقياس يعتمد على تعليل شكلي. وعلى ذلك فالإهمال والإعمال جائزان، ولكن الإهمال أكثر وأغلب؛ نظراً لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية.

أَنْ: المخففة المفتوحة من «أَنَّ»: قال السيوطي «وفي إعمالها مذاهب أحدها أنها لا تعمل لا في ظاهرٍ ولا في مضمر. وتكون حرفاً مصدرياً مُهْمَلاً، وعليه سيبويه والكوفيون»[٢]. ونقل هذا الرأي بنصه تقريباً الغلاييني[٣]. وفي هذا النقلَ نظر؛ حيث لم أجد قولاً لسيبويه يؤيد هذه المقولة، في كتابه خاصة، ففي أكثر من موضع يؤكد أنه مع التخفيف يكون اسمُها ضميرَ الشأن ففي تعليقه على بيت الأعشى:

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد عَلِموا ... أَنْ هالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِلُ

يقول: فهذا يريد معنى الهاء (أي «أنه هالك»)، ولا تخفّف أَنّ إلاّ

(١) الكتاب: ٢/١٤٠، ولمزيد من الاطلاع والتفصيل يمكن الرجوع إلى المراجع التالية: المغني: ١/٢٠، شرح الأشموني: ١/٥٨١، شرح ابن عقيل: ١/ ٣٨٣، شرح المفصل ٨/٧١، شرح الكافية ٢/٣٥٨، التصريح على التوضيح: ١/ ٢٣٠ - ٢٣١، جامع الدروس العربية: ٢/ ٣٢١.

(٢) الهمع: ١/ ١٤٢.

(٣) جامع الدروس: ٢/ ٣٢٣. وانظر الكتاب: ٢/ ١٣٧، ٣/٧٤، ١٦٣- ١٦٤.

عليه. وفي موضع آخر يؤكد هذا الاتجاه بقوله في معرض تعليقه على من قرأ قوله تعالى: ﴿والخامسة أنْ غَضَبَ اللهُ عليها﴾[١]:فكأنه قال أنه غَضَبَ اللهُ عليها، لا تخففها في الكلام أبداً وبعدها الأسماء إلاّ وأنت تريد الثقيلة مُضْمِراً فيها الاسم كذلك فيما توافر لدي من مراجع لم أجد أحداً ذكر هذا الرأي لسيبويه. وأما رأي الكوفيين فيبدو أنّ السيوطي قد نقله عن ابن هشام الذي يقول في معرض تعليقه على قول جرير:

زعم الفرزدق أنْ سيُقتلُ مِرْبَعاً أَبْشِرْ بطولِ سلامةٍ يا مِرْبَعُ

«وأنّ هذه ثلاثية الموضع (يقصد من ثلاثة حروف ولكنها خُفِّفت) وهي مصدرية تنصب الاسم وترفع الخبر (أي بعد تخفيفها) خلافاً للكوفيين، زعموا أنها لا تعمل شيئاً»[٢]، ونجد تخطئة لابن هشام في نقل هذا الرأي عن الكوفيين في شرح المفصل[٣]. على أنه ورد ما يفيد بإهمالها بعد تخفيفها وذلك فيما أورده ابن السراج[٤]، بنصه حيث يقول: «واعلم أنّ» «إِنَّ وأَنَّ»تخففان فلك أنْ لا تعملَهما ولك أن تعملهما؛ أما من يعملُهما، فالحجةُ له: أنه إنما أَعمَلَ لمّا أشبهت الفعلَ بأنها على ثلاثة أحرف وأنها مفتوحة، فلّما خُفِّفَت زال الوزن والشَّبَه». كذلك ينقل ابن

(١) النور: ٩. وقراءة تخفيف أنْ لنافع انظر: السبعة في القراءات: ص ٤٥٣..

(٢) المغني: ١/ ٢٩.

(٣) ٨/ ٧٣.

(٤) الأصول في النحو: ١/٢٣٥.

يعيش(١)، عن الزمخشري من المفصل قوله «وتُخَفَّفان (ويقصد إنّ وأنَّ) فيبطل عملُهما ومِن العرب مَنْ يعمِلُهما» ويشرح ابن يعيش ذلك فيقول: «فأما المكسورة إذا خفِّفَتْ فلَكَ فيها وجهان:الإعمال والإلغاء... إلاّ أن المفتوحةَ لا يبطل عملُها بالكلّية فإذا أُلْغِيَ عملُها في الظاهر كانت مُعمَلةً في الحكم»(٢). ونخلص في هذا المقام إلى أنه إذا خففت «أَنَّ» فإنها لا تعمل في الاسم الظاهر وإنما تعمل حُكْماً في ضمير شأن مقدّرٍ يكون اسمَها، وهذا تفسير قول ابن يعيش السابق، ووجدت في هامش في شرح المفصل ما يؤيد هذا الرأي حيث يقول: «وتحرير المقام إنّ اسمَها (يقصد اسم أَنْ المخففة) إذا كان ظاهراً لم تعمل»(٣). وفي تقديري أنّ إهمالها يرجع لعلة معنوية إذ لم تعد تؤدي معنى التأكيد بعد تخفيفها الذي أزال شبهها بالفعل شكلاً، ومن ثَمَّ معنى؛ فكان ذلك هو السبب في إلغاء عملها.

كأن: المخففة، وقد ذكر السيوطي أن في إعمالِها ثلاثةَ أقوال: «أحدها المنع وعليه الكوفيون والثاني الجواز مطلقاً في المضمر والبارز... والثالث الجواز في المضمر لا في البارز»(٤)، وأما سيبويه فقد سبق إلى القول بالمنع في الأصل، أقصد إهمال كأَنْ إذا خُفِّفَت، حيث يقول «كما

(١) شرح المفصل: ٨/ ٧١.

(٢) المرجع السابق:٨/ ٧٣.

(٣) السابق: ٧٣/٨ – الهامش.

(٤) الهمع: ١/ ١٤٣.

ينصبون في الشعر إذا اضطروا بكأَنْ إذا خففوا يريدون معنى كَـأَنَّ» وذكر النصب بالمخففة في حالة الاضطرار يدل على أنّ الإهمالَ أَوْلى عند التخفيف مع جواز الإعمال عند الحاجة إليه، وعلى ذلك يتفق الكوفيون مع سيبويهِ على الإهمال من حيث المبدأ، لكن الكوفيين يهملونها مطلقاً[١]. كما يذكر الغلاييني ويرى «أنه الحق الذي لا تكلفَ فيه». وتذكر الشواهد التالية و«كأنْ» فيها عاملة في رواية، ومهملة في رواية أخرى، كقول الشاعر: (مجهول).

وصدرٍ مشرقِ النّحْرِ كَأَنْ ثدياه حُقّانِ

وقول الشاعر: (ابن صريم اليشكري):

ويوماً تُوافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظبيةٌ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ

وقول الآخر: (رؤبة):

ومعتدٍ فظّ غليظِ القلبِ كَأنْ وريداه رشاءا خُلْبِ

والرواية المشهورة كما يقرر صاحب الإنصاف[٢]، هي رواية النصب (أي ثدييه، ظبيةً، وريديْهِ) بعكس ما أثبته ابن عقيل بأنه قليل[٣]، لأن الأكثرَ عنده روايةُ الرفع على أساس أن اسمَها ضمير الشأن محذوف وخبرها الجملة الاسمية المبدوءة بالاسم المرفوع بعد كَأَنْ، وهو رأي

(١) جامع الدروس: ٢/ ٣٢٧.

(٢) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٩٩.

(٣) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٩١.

الجمهور[١]. وأما ابن يعيش[٢]، فيرى حكم كأنْ المخففة كحكم أنْ المفتوحة الذي ورد ذكره آنفاً (أي مع أنْ).

بناءً على ما تقدم أصبح من السهل أن نقول: إنه يجوز إهمالُ كَأَنْ إذا كانت مخففة، كما يجوز إعمالُها والسبب في ذلك أنها مع تخفيفها لم يَزُل شبهها بالفعل وهو أداء معنى التشبيه، فمن أعملها يكون قد راعى بقاء معنى الشبه فيها، ومن أهملها راعى شكلَها المخفّف، حيث تشبه، حينها، بأنْ المخفّفة من أنَّ.

لكنْ: المخففة من الثقيلة هي حرف ابتداء لا يعمل خلافاً للأخفش ويونس[٣]، ولكن المبرد أجاز إعمالَها وإهمالَها فهي عنده «بمنزلة إنّ في تخفيفها وتثقيلها في النصب والرفع»[٤]، ويتفق صاحب المفصل وشارحه على إبطال عملها عند تخفيفها فقد ورد في شرح المفصل[٥]: «وتُخَفَّف فيبطل عملُها... ولا نعلمُها أُعْمِلَتْ مخففة... لمّا خُفِّفَتْ وأُسكن آخرُها بطل عملُها». يميل لهذا الرأي الغلاييني فيذكر: «إذا خففت (لكن) أهملت وجوباً عند الجميع»[٦]، وخلاصة الرأي المعتدل نجده عند عباس

(١) المصدر السابق: ١/ ٣٩٠.

(٢) شرح المفصل: ٨/ ٨٢.

(٣) المغني: ١/ ٣٢٣.

(٤) المقتضب: ١/ ٥١.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ٨٠ .

(٦) جامع الدروس العربية: ٣٢٨/٢.

حسن في قوله: «ويترتب على التخفيف وجوبُ إهمالها - في الرأي الأقوى - وزوال اختصاصها بقي معنى الاستدراك فأعملها بعضهم، وأما إهمالها فكان مراعاة لتخفيفها وتشبيها لها بإنّ حين تخفف، أي إنْ، وهكذا يتم الدور حيثُ شُبِّهَت في أول الباب إنْ المخففةُ من إنَّ بلكنْ المخففة، وهنا تُشبَّه لكنْ المخففةُ بإنْ؛ فيكون الإهمال لسبب شكلي إذ عوملت معاملة حرف ابتداء.

خامساً: التعريف:

لقد اشترط النحاة لعمل بعض الأدوات خاصة التي تعمل في المبتدأ والخبر أن يكون معمولاها نكرتين وتهمل إذا فقدت هذا الشرط نحو:

١- لا المشبهة بليس: فقد اشترط النحاة عدة شروط لإعمالها عملَ ليس؛ ومن ضمنها أن يكون اسمها وخبرها نكرتين؛ فقد ذكر سيبويه «أنها لا تعمل في معرفة أبداً»[١]، ومثّل لها بقول الشاعر: (مجهول):

تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ... ولا وَزَرٌ ممّا قضى اللهُ واقيا

ويقول الآخر: (سعد بن مالك):

مَنْ صَدَّ عن نيرانِها ... فأنا ابنُ قيسٍ لا بَراحُ

والخبر في البيت محذوف. وفي المغني: «أنها لا تعمل إلاّ في النكرات، خلافاً لابن جني وابن الشجري»[٢]، حيث أجاز إعمالها ابن

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٢) المغني: ١/ ٢٦٥.

جني في المعارف اعتماداً على قول الشاعر (النابغة الجعدي):

وحلت سوادَ القلبِ لا أنا باغياً سواها ولا عن حُبِّها مُتراخِيا

وتأوّله الجمهورُ على أن الأصلَ لا أرى باغياً فحذف الفعل وانفصل الضمير وباغياً حال[1]. وفي رأيي لا داعي للتأويل؛ فإن إعمالَها مراعاةً للسماع أفضل، وفيه توسعة؛ مادام لا يؤثر ذلك في المعنى، خاصة أن من اشترط تنكير اسمها وخبرها لم يذكر شاهداً على إلغاء عملها مع اسم وخبر معرفتين.

٢- لا النافية للجنس: العاملةُ عملَ إِنَّ فمن شروط عملِها أنْ يكون اسمها نكرة؛ فقد شبهها سيبويه في ذلك بـ (رُبَّ) حيث يقول:

(فلا) لا تعمل إلاّ في نكرة كما أنّ «رُبَّ» لا تعمل إلاّ في نكرة[2]، ويعلل ذلك في موضع آخر كالتالي: «فلا لا تعمل إلاّ في نكرة من قِبَل أنها جواب، فيما زعم الخليل، رحمه الله، في قوله: هل مِنْ عبدٍ أو جارية؟ فصار الجواب نكرة، كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة»[3]، فكأنها هي واسمها جواب عن نكرة. وإذا وقع اسمها معرفة فإنها تُؤَوَّل بنكرة أيضاً نحو: لا سحبانَ اليوم أي لا خطيبَ كسحبان اليوم، وإذا كان اسمها معرفة تُهْمَل وتُكَرَّر على سبيل الوجوب[4] ، نحو: لا سعيدٌ في الدار ولا

---

(١) الهمع: ١/ ١٢٥.

(٢) الكتاب: ٢/ ٢٧٤، والإنصاف: ٢/ ٣٧٠. الأشباه والنظائر: ٢/ ١٧٤.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ٢٧٥.

(٤) شرح شذور الذهب: ٢١١. جامع الدروس العربية: ٢/ ٣٣٠. اللباب في النحو: ٧٤.

خليل. وهكذا يشبه سيبويه «لا» بـ «رُبَّ» مما أستطيع أن أعدَّه قياساً نَمَطِيّاً بتعليل شكلي، حيث قيست «لا» النافية في عملها في النكرات على «رُبَّ» التي لا تعمل إلاّ في النكرات.

سادساً: التكرار:

فقد ورد في كتب النحو حكمُ تكرار بعض العوامل من حيث الإعمال والإهمال، والبيان كالتالي:

١- تكرار إلاّ: والمعروف أن إلاّ أداة من أدوات الاستثناء تكون مؤسِّسَة[(١)]، فتكون عاملة حتى حال تكرارها؛ لأنه يقصد بها استثناء بعد استثناء مثل: أقبل الطلاب إلاّ علياً إلاّ خالداً. وقد تتكرر «إلاّ» للتوكيد ويصح حذفها حيث تكون ثانية زائدة لا تؤثر فيما بعدها، أي مهملة؛ حيث يقول ابن مالك في الألفية:

وألْـغِ «إلاّ» ذات توكيد كـلا تمرُرْ بهم إلاّ الفتى إلاّ العُلا

ويعلق على ذلك ابن عقيل قائلاً: «إذا كُرِّرت إلاّ لقصد التوكيد لم تؤثر فيما دخلت عليه شيئاً، ولم تُفِدْ غير توكيد الأولى وهذا معنى إلغائها»[(٢)]، وذلك مع البدل ومع العطف، فالأول نحو: وصل الحجاج إلاّ محموداً إلا أبا علي: فـ «أبا علي» بدل من محمود وليس مستثنى منصوباً؛

(١) انظر: التصريح على التوضيح: ١/٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) شرح ابن عقيل: ١/ ٦٠٤ - ٦٠٥.

لأنّ أبا علي هو نفسه محمود، وإلاّ الثانية زائدة لمجرد التوكيد. وكذلك نحو: لم يشتهر أحد من الخلفاء بالحج سنة والغزو سنة إلاّ هارونَ إلا الرشيدَ. فالرشيد بدل من هارون أو عطف بيان. وأما الثاني أي العطف فنحو: ما جاء إلاّ خالدٌ وإلاّ أسامةُ والتقدير: ما جاء إلا خالد وأسامة، حيث أسامةُ معطوف على خالد وإلاّ هنا زائدة مهملة، ولا يجوز حرف عطف آخر غير الواو في مثل هذا المقام[1]، ومثله قول الشاعر (مجهول):

لا يمنحُ النفسَ ما ترجوه من أَرَبٍ   إلاّ الطموحُ، وإلاّ الجدُّ، والعملُ

فالجد معطوف على الطموح، والتقدير إلاّ الطموحُ والجد وإلا مكررة مهملة.

وقد اجتمع البدل والعطف[2]، في قول الراجز (مجهول):

مالَكَ من شيخِكَ إلاّ عَمَلُه   إلاّ رسيمُه وإلاّ رَمَلُهْ

حيث «رسيم» بدل بعض من كل من «عمل»، ورَمَلُهْ معطوف على «رسيمه» والعاطفة هي الواو، وإلا زائدة للتوكيد. بما أنها تكررت، ولم تُعْطِ معنى نحوياً جديداً، وإنما هي تكرار للاستثناء يمكن الاستغناء عنه، فقد جاء إلغاءُ عملها لعدم أدائها أي معنى جديد عند تكرارها، فعلة الإلغاء، هنا معنوية.

---

(١) النحو الوافي: ٢/ ٣٣٨.

(٢) الكتاب: ٢/ ٣٤١. شرح الأشموني: ٢/ ٤٢٣. شرح التصريح: ١/ ٣٥٦. جامع الدروس ٣/ ١٣٥، الأشباه والنظائر: ٢/ ١٧٤.

٢- تكرار لا: وهي على أنواع حسب استعمالها:

أ- **النافية للجنس**: «ويجوز إلغاؤها إذا تكرّرت نحو «لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله»[١].

وقول الشاعر: (الراعي النميري):

وما صَرَمْتُكِ حتى قُلْتِ معلنةً لا ناقةَ لي في هذا ولا جَمَلُ

والشاهد فيه كما نرى، رفعُ ما بعد «لا» وذلك لتكرارها، والنصبُ جائز ولكن الرفعَ أي الإهمال مع التكرار أكثر، يعلّل ذلك الأستاذ عبد السلام هارون بقوله: «والرفعُ أكثر، لأنَّ ذلك جواب لِمَن قال: أَلَك في ذا ناقةٌ أو جمل؟ فقلت له: لا ناقةَ لي في هذا ولا جمل، فجرى ما بعد «لا» في الجواب مجراه في السؤال»[٢].

ويجوز الإلغاء هنا مهما كان سبب التكرار أو نوعه ففي الآية والشاهد الشعري كان التكرار جائزاً.

وأما في قوله تعالى: ﴿لا الشمسُ ينبغي لها أن تدركَ القمر، ولا الليلُ سابق النهار﴾[٣]، فالتكرار كان بسبب مجيء اسمها معرفة فوجب

---

(١) المغني: ١/ ٢٦٣، الأشباه والنظائر، ٢/ ١٧٤.

(٢) انظر الكتاب:٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦ (الهامش)، والإلغاء والإعمال في هذه الحالة له خمس صور.

(٣) يس - ٤٠.

التكرار[١]، هنا والإلغاء.

وأما في قوله تعالى: ﴿لا فيها غَـوْلٌ ولا هـم عنهـا يُـنْزَفون﴾[٢]، فلـم تعملْ «لا» لتقدمِ خبرها على اسمها؛ وعليـه وجـب تكرارهـا مـع الإلغـاء؛ لاتصال الخبر بها وانفصاله عن اسمها، مثل هذا، قولنا: «زيد لا شاعرٌ ولا كاتب».

وكذلك إذا اتصل بها النعت وجب تكرارها كمـا فـي قولـه تعـالى: ﴿يُوقَدُ من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربية﴾[٣]. وإهمالهـا واضـح فلم يكن لها تأثير في الحركة الإعرابية، والواو هي العاطفة. وكذلك الأمـر نفسه إذا اتصلت بالحال كقولنا «جـاء زيـد لا ضاحكـاً ولا باكيـاً»، وقـد أشار إلى كل ذلك ابن هشام بقوله: «وكذلك يجب تكرارها – (يقصد لا النافية) إذا دخلت علـى مفـرد خبر أو صفـة أو حـال»[٤]. والتكـرار يُلْغِـي العمل شكلاً ولكنها باقية على أداء معنى النفي.

ب – لا العاملة عمل ليس: «واعلم أن الأَوْلى فـي «لا» هـذه أن تُهْمَل ويجعل ما بعدها مبتدأ وخبراً، وإذا أُهْمِلَـت، فالأحسـن حينئذٍ أن تكـرر»[٥]، كقولـه تعـالى: ﴿لا خـوفٌ عليهـم ولا هـم

(١) انظر المغني: ٢٦٨/١.

(٢) الصافات – ٤٧..

(٣) النور – ٣٥.

(٤) المغني ٢٦٩/١.

(٥) شرح المفصل ١٠٨٩/١.

يَحْزَنون﴾(١)، بهذه العبارة ينهي الغلاييني مبحث لا المشبهة بليس وكأنه يتبنى رأي الأخفش(٢)، في إهمال عمل «لا» مطلقاً. ويجب أن أذكر هنا أن التكرار ليس سبباً في الإهمال وإنما نتيجة له. وبعبارة أخرى قد يكون التكرار دليلاً على الإهمال كما في الآية الكريمة.

والحقيقة أن الإلغاء هنا يعني أنها لم تنفردْ بعمل نحويٍّ شكلي خاص بها، دون سابقتها، ولكنها ضرورية لأداء المعنى؛ ففي الشاهد الشعري لا يمكننا أن نكتفي بقولنا: «لا ناقة لي في هذا وجمل» أي دون لا الثانية مما يؤكد ضرورتها لأداء المعنى، وعليه فالإلغاء شكلي. كذلك في قوله تعالى: ﴿لا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ لا يمكن أن أقول: لا خوف عليهم وهم يحزنون؛ فأصبح التكرار ضرورياً؛ ولِما سبق أرى أن الإعمال، مادام جائزاً، أفضلُ من أجل أداء المعنى.

٣- **تكرار «ما»**: من شروط إعمال «ما» عملَ ليس ألاّ تتكرر «فإن تكررت بطل عملُها نحو: «ما ما زيد قائم» فالأولى نافية، والثانية نفت النفي؛ فبقي إثباتاً فلا يجوز نصب قائم(٣)، وعليه تكون علة الإهمال معنوية، فنفي النفي إثبات، أي لم تَعُدْ «ما» نافية، وهو علة عملها فألغي عملها لانتفاء معنى النفي.

---

(١)وردت في عدة سور: في البقرة عدة مرات مثل: ٣٨، ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، وفي آل عمران – ١٧٠، المائدة – ٦٩، الأنعام – ٤٨، الأعراف – ٣٥، يونس – ٦٢، الأحقاف – ١٣٠.

(٢) جامع الدروس العربية ٢/٢٩٥.

(٣) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٠٦.

٤- **التوكيد اللفظي للفعل**: يجعل الفعلَ الثاني للتقوية ولا يحتاج إلى إسناد، أي يُهْمَل، فلا فاعل له ولا يعتبر هذا الأمر من قبيل التنازع فقد جاء في التصريح على التوضيح[1]، «أن التنازع لا يقع في نحو قول جرير:

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ به ... وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيقِ نواصِلُه

خلافاً للفارسي والجرجاني؛ لأن الطالبَ للمعمول وهو العقيق إنما هو هيهات الأول، وأما هيهات الثاني فلم يُؤْتَ به للإسناد إلى العقيق بل لمجرد التقوية والتوكيد لهيهات الأول فلا فاعلَ له أصلاً؛ ولهذا قال الشاعر (مجهول):

فأينَ إلى أينَ النجاةُ ببغلتي ... أتاكَ أتاكَ اللاحقونَ احبِسِ احبِسِ

فاللاحقون فاعل أتاك الأول وأتاك الثاني لمجرد التقوية. فلا فاعل له لأنه ليس من التنازع، ولو كان من التنازع لقال: أتاك أتوك على إعمال الأول، أو أتوك أتاك على إعمال الثاني، وما نقلناه لا يحتاج إلى تعليق فهو واضح في إهمال الفعل الثاني المؤكِّد للأول، أي لا يأخذ الفعل الثاني فاعلاً اكتفاءً بفاعل الفعل الأول المؤكَّد. وعليه فلا ضرورة شكليةً للفعل وإنما ليؤدي معنى التقوية وإنه يقوم بهذا الدور دون حاجة إلى الإسناد؛ أي لا حاجة لتكرار الفعل مع الفاعل اكتفاءً بإسناد السابق عليه.

سابعاً: إهمال الأدوات العاملة بدخول عوامل أخرى عليها:

والدخول يكون بأن تسبقها مباشرة فيُلْغَى عمل المدخول عليها

(١) لخالد الأزهري: ١/ ٣١٨، وانظر كذلك: موصل الطلاب: ١٥٥.

ويحدث ذلك في أساليب عربية معينة نحو:

أ - دخول النواسخ على بعض أدوات الشرط (مَنْ وما وأَيّ):

فقد عقد سيبويه باباً في كتابه[١]، سماه «هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازَى بها بمنزلة الذي» ويعني به كفَّ أسماءِ الشرط عن الجزم والجزاء، أي عن العمل لأنها تصبح بمثابة اسم موصول غير عامل، وذلك إذا سبقت «مَنْ» الشرطية بإنّ وكان وليس. فقد جاء في الكتاب ما نصّه[٢]: «وذلك قولك: إنّ مَنْ يأتيني آتيه، وكان من يأتيني آتيه، وليس من يأتيني آتيه» فلم يجزم الأفعال التي جاءت بعد «مَنْ» معلِّلاً ذلك بقوله أيضاً: «وإنما أذهبت الجزاء من ها هنا لأنك أعملت كان وإنّ، ولم يَسُغْ لك أن تدع كان وأشباهه معلقة لا تعملها في شيء، فلما أعملتهن ذهب الجزاء..فهذا دليل على أنّ الجزاء لا ينبغي له أن يكون ها هنا بمَنْ وما وأيّ» وعليه تصبح أسماءُ الشرط هذه، أسماء موصولةً في محل رفع أسماءِ هذه النواسخ وتُكَفُّ عن الجزم والجزاء. وإن أردنا إبقاءَها على الشرطية لابدّ أن تشغِلَ النواسخَ بضمائرَ ملفوظةٍ، تكون اسمَها، نحو: ﴿إنه مَنْ يأتِ ربَّه مُجْرِماً فإنّ له جهنمَ﴾[٣]، وكنتُ من يأتِني آتِه، ففي الآية الكريمة: الهاء، الضمير الملفوظ، اسمُ إنّ، ومَنْ شرطية، فعلُها المجزوم يأتِ وجوابها: فإنّ له جهنم. وفي المثال التاء: اسم كان ومَنْ شرطية

(١) ٣/ ٧١.

(٢) السابق: ٣/ ٧١، ٧٢.

(٣) طه - ٧٤.

ويأتِ فعلها المجزوم وجوابها آتِه، مجزوم بتقصير صوت العلة الطويل.
وقد تكونُ الضمائرُ مقدَّرةً نحو قول الشاعر:(الأعشى)

إنَّ مَنْ لام في بني بِنْتِ حسّا ... نَ أَلُمْهُ وأَعْصِه في الخطوبِ

أي إنه من لام، أي إنّ اسمها مقدَّرٌ وهو ضمير الشأن «الهاء»، ومَنْ شرطية، ولامَ في محل جزم فعل الشرط وجواب الشرط أَلُمْه.

وقد ذكر السيرافي أن هذا الأمر خاصٌّ بمَن وما وأَيّ ولا يجوز في غيرها مثل، مهما وحيثما وأين ومتى وأنى؛ حيث يقول[1]: «ألا ترى أنك تقول: مررت بمن يعجبني، وبما يسرني، وبأيهم يوافقني ولا تقول بمهما يسرني، فلمّا لم تكن هذه الحروف (يقصد مهما وحيثما وإِنْ ومتى وأنى) بمنزلة الذي، بطل رفع الفعل فيهن ووُجِدَت المجازاة» وبإيجاز يمكن أن نقول: إن الإبطالَ بدخول النواسخ خاصٌّ بأسماءِ الشرط التي تصلح أن تكون أسماء موصولة؛ وهكذا يكون التغييرُ لعلة معنوية؛ مع دخول الأدوات النحوية على بعضها حصل تحوّل في معاني بعض الأدوات المدخول عليها، فتغيّرت وظيفتها النحوية من اسم شرط لاسم موصول. وبعضُها الآخر لم يحصُل تحوّل في معناها فبقيت على وظيفتها قبل دخول الأدوات عليها. وقد جعل السيوطي الدخول لأخوات كان وإنّ كافّاً حيث قال في الهمع[2]: «ووجوب الرفع وامتناع الجزم مطلقاً، أي في الاختيار والضرورة إذا وقعن (يقصد ما ومَن وأيّ) بعد باب كان وإنّ».

(١) الكتاب: ٣/ ٧١ – الهامش.

(٢) ٢/ ٦٢.

ب – إبطال عمل «مَنْ» الشرطية بدخول «ما» النافية و«إذِ» الظرفية و«أمّا» عليها:

فقد فتح سيبويه باباً سمّاه «باب يذهب فيه الجزاء من الأسماء «كما ذهب في إنّ وكان وأشباههما، غير أنَّ إنَّ وكان عوامل فيما بعدهن، والحروف في هذا الباب لا يُحْدِثْن فيما بعدَهن من الأسماء شيئاً... لأنها من الحروف التي تدخل على المبتدأ والمبني عليه فلا يغيّر الكلام عن حاله»(١)، وقد ذكر أمثلةً ذهب الجزاء فيها من أسماء الشرط وصِرْن موصولاتٍ نحو: «أتذكر إذْ مَنْ يأتينا نأتيه، وما مَنْ يأتينا نأتيه، وأما مَنْ يأتينا فنحن نأتيه(٢)، وصرح كذلك بأنه قد يجوز في الشعر أن يُجازَى بعد هذه الحروف»(٣)، ولم يذكر شاهداً، وخص ابنُ جني ذلك بالضرورة(٤).

وقد زاد السيوطي(٥)، على الحروف الداخلة «إذا» إذا كانت للمفاجأة ومثّل لها: مررتُ بزيد فإذا من يزورُه يحسنُ إليه وكذلك «هل» ومثل لها: هل مَنْ يأتينا نأتيه، لأنّ هل لا يُسْتفهم بها عن الجملة الشرطية(٦)، على حدّ قوله.

---

(١) الكتاب: ٣/ ٧٤.

(٢) السابق: ٣/ ٧٤ – ٧٥.

(٣) السابق: ٣ / ٧٥.

(٤) الخصائص: ١/ ٣٥٢.

(٥) الهمع: ٢/ ٦٢.

(٦) الهمع: ٢/ ٦٢.

وهكذا أهملت أسماءُ الشرط فلم يُجزَ بها ولم تَجْزِم، بل صارت أسماء موصولة بعد دخول: ما النافية، وإذ الظرفية، وإذا المفاجأة، وهل وأما. وهكذا حصل التحوّل المعنوي بدخول الأدوات على بعضها فتغيّرت الوظيفة النحوية للأدوات المدخول عليها فتكون العلة معنوية.

ج - كفُّ بل ولكن عن العطف بعد ما النافية: وهو ما أشار إليه ابن مالك في الألفية بقوله:

ورفعُ معطوفٍ بلكن أو ببل مِنْ بعد منصوبٍ بما الْزَم حيثُ حَل

حيث يكون ما بعد «لكن» أو «بل» موجباً و«ما» لا تعمل إلاّ في النفي؛ وعليه لا يصح أن يعطف ما بعد لكن أو بل على سابقه بحيث يكون منصوباً، بل «يجب رفع الاسم على أنه خبر لمبتدأ محذوف» ولا يجوز نصبه عطفاً على خبر[١]، فيقال: ما زيد قائماً بل قاعد، وما عمرو شجاعاً لكن كريمٌ، أي بل هو قاعد، ولكن هو شجاع. مما يعني أن «بل، ولكن» قد أهملتا ولم يعودا حرفي عطف بل هما حرفا ابتداء محض.

وكذلك الشأن في ليس فيجب رفع ما بعد (بل، ولكن)، في نحو: ليس خالد شاعراً بل كاتب[٢]، أو لكن كاتب. وبل ولكن هنا حرفا ابتداء مهملان وليسا حرفي عطف وإلغاء العطف فيما تقدم لعلة معنوية، حيث لا يعطف الموجب على النفي.

---

(١) انظر الكتاب: ١/ ٤٣٩ - ٤٤٠. وشرح ابن عقيل: ١/ ٣٠٨، شرح الأشموني ١/ ٤٥٩، النحو الوافي: ١/ ٥٩٧.

(٢) اللباب في النحو: ٧١.

د – كفّ لكن ولا عن العطف بعد الواو: إذا اجتمعت الواو مع لكن «فالعاطفة هي الواو، ولكن لمجرد معنى الاستدراك، وهي مع الواو ليست بعاطفة اتفاقاً»(١)، كقوله تعالى: ﴿ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالِكم ولكن رسولَ الله، وخاتَمَ النبيين﴾(٢)، أي لكن كان رسولَ الله؛ أي لكن حرف ابتداء مهمل وليست عاطفة ورسول خبر كان المحذوفة وليس معطوفاً على «أبا»(٣). فتصبح لكن حرف ابتداء مهملة. الواو أَوْلى بالعطف من لكن التي تكون للاستدراك عند اجتماعهما، أي العمل النحوي الشكلي يكون للواو، وهو العطف. والاستدراك تؤديه لكن؛ لأنه من معانيها الأساسية الذي ستقتصر عليه لوجود الواو معها.

أما لا العاطفة إذا دخلت عليها الواوُ تصبح توكيداً للنفي، والعاطفة هي الواو فقد ذكر ابن هشام أنه إذا قلت «ما جاءني زيد ولا عمرو» فالعاطفة الواو ولا توكيد للنفي(٤)، وهي كذلك في قوله تعالى: ﴿غير المغضوبِ عليهم ولا الضالّين﴾(٥). وهكذا يحدد دخول الواو على «لا» دورَ كل منهما؛ فأخذت الواو الوظيفة الشكلية، وأما الوظيفة المعنوية،

---

(١) الكافية: ٢/ ٣٨٠ ولكن ابن هشام في المغني ١/ ٣٢٤: يذكر رأي ابن عصفور وابن كيسان بعطفها مع الواو.

(٢) الأحزاب – ٤٠ .

(٣) انظر: جامع الدروس العربية: ٣/٢٤٩.

(٤) المغني: ١/ ٢٦٦.

(٥) الفاتحة – ٧.

وهو النفي، فتأخذه لا.

هـ ـ إهمال «لم» بعد دخول بعض حروف الشرط الجازمة عليها

مثل: (إنْ، مَنْ،..) نحو قوله تعالى: ﴿وإنْ لم تفعلْ فما بلغت الرسالة﴾[١]، وفي قولهم: «من لم يقدمْه الحزمُ يؤخّرْه العجز» ويختلف النحاة هنا في جازم الفعل بعد «لم» أهو أداة الشرط فتكون لم مهملة، أم «لم» هي الجازمة لاتصاله بها مباشرة فتكون أداة الشرط مهملة. وما يمكن استخلاصه أن الإهمال والإعمال جائزان فيهما كليهما في هذه الحالة. ونجد بياناً مفصلاً لهذا الأمر عند الأستاذ عباس حسن بقوله[٢]: «إذا دخلت أداة الشرط على «لم»، اختلف النحاة في تعيين الأداة العاملة، فقائل إنها «لم» لاتصاله به مباشرة، وأداة الشرط مهملة داخلة على جملة، وقائل إنها أداة الشرط، لسبقها ولقوتها، فكما تؤثر في زمنه فتجعله للمستقبل الخالص، تؤثر في لفظه فتجزمه كما جزمت جوابه وخلصت زمنه للمستقبل، وفي هذه الحالة تقتصر «لم» على نفي معناه دون جزمه ودون قلب زمنه للماضي، والأخذ بهذا الرأي أحسن»، وهو عندي أفضل لأن الجزم قد يكون لفعلين (فعل الشرط وجواب الشرط) فلا يعقل أن تجزم الأول بحرف غير الحرف الذي يجزم الثاني فالذي يجعل منهما شرطاً وجواباً هو الأولى بالتسلّط عليهما جزماً؛ وعليه تكون لم مهملة لإفادة النفي فقط؛ وهكذا تأخذ «لم» الدور الأنسب لها وهو أداء معنى

---

(١) المائدة – ٦٧.

(٢) النحو الوافي: ٤/ ٤١٥.

النفي؛ أي تكتفي بدور معنوي. أما أدوات الشرط فتأخذ دوراً شكلياً أوسع وهو الجزم لفعل الشرط وجوابه وهو الدور الذي تعجز عنه «لم». ولها أسوة بلا الناهية التي تلي «إنْ» الشرطية حيث لا تكون إلا نافية بعد دخول إنْ عليها في مثل قولنا: إن لا تَقُم أَقُم. أما إذا دخل عليها حرف شرط غير جازم فإنها تبقى عاملة نحو قول الشاعر (بعد إذا):

إذا لم يكنْ فيكنّ ظِلٌّ ولا جَنَى   فَأَبْعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ شَجَراتِ

وبعد «لو» قول المتنبي:

ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ   لكان أباك الضخمَ كونُك لي أُمّا

و- كف لا النافية للجنس بدخول حرف الجر عليها: فإن أحد الشروط التي ذكرها النحاة لإعمال لا النافية عمل «إنّ» أن لا يدخل عليها جار[1]. فإذا دخل عليها جرّ ما بعدها وألغى عملها[2] نحو، جئت بلا زادٍ، غضبت من لا شيءٍ، ويعلل ذلك الرضي بقوله: «وذلك لتعذر تقدير مِنْ بعدها إذ لا يجوز بلا مِنْ مال، وأيضاً فإنّ عمل «لا» إنما كان لمشابهتها إنّ وبتوسطها (أي لا) يبطل الشبه، لأن «إنْ» لابد لها من التصدر[3]. وقد كف حرف الجر«لا» عن العمل شكلاً وبقي لها دورها المعنوي وهو النفي وهو الدور الثابت لها. وعليه يكون منعها من العمل لعلة شكلية وهو عدم التصدر.

---

(١) انظر: شرح الأشموني: ١/ ٦١٢، الهمع ١/ ١٤٥.

(٢) اللباب: ٧٤.

(٣) الكافية: ١/ ٢٥٧.

ز - كف -إذن- بعد الواو والفاء: فقد ذكر ابن هشام[١] «قال جماعة من النحويين إذا وقعت إذن بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان» يقصد الرفع والنصب نحو قوله تعالى: ﴿وإذا لا يلبثون خلافك إلاّ قليلا﴾[٢] وهو ما جاء في التصريح إذ قال: «فإن كان السابق عليها (أي على إذن) واواً أو فاء جاز النصب والرفع باعتبارين؛ فالرفع باعتبار كون ما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب ربطه بعض الكلام ببعض، والنصب باعتبار كون ما بعد العاطف جملة مستقلة والفعل فيها بعد إذن غير معتمِد على ما قبلها وقد قرئ في الشواذ ﴿وإذا لا يلبثوا فإذن لا يؤتوا﴾[٣]، بالنصب بحذف النون فيها.. والغالب الرفع وقرأ به السبعة»[٤]، أي الغالبُ على إذن بعد دخول الواو والفاء عليها، الكفُّ عن العمل؛ لعلة معنوية، وهي الربط المعنوي بين ما قبلها وما بعدها.

ثامناً: إهمال بعض حروف العطف بعد دخولها على الجمل: (بل، حتى، لا، لكن):

حيث اشترط النحاة لهذه الحروف كي تكون عاطفة أن تدخل على مفرد، أي أن يكون معطوفُها مفرداً لا جملة[٥]، وتُذْكر كلٌّ واحدة على حدة:

---

(١) المغني ١/ ١٧، انظر كذلك: التبصرة والتذكرة للصيمري ١/ ٣٩٧.

(٢) الإسراء - ٧٦.

(٣) النساء - ٥٣.

(٤)التصريح على التوضيح: ٢/ ٢٣٥.

(٥) انظر جامع الدروس العربية: حتى (٣/ ٢٤٥) بل (٣/ ٢٤٧)، لكن (٣/ ٢٤٨)، لا (٣/ ٢٤٩).

أ–بل: وهي «للإضراب عن الأول والإثبات للثاني»[١]، وإن «تلاها مفرد فهي عاطفة»[٢]، وإن «تلاها جملة كانت للإبطال أو الانتقال»[٣]، أي للإضراب الإبطالي نحو قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمنُ ولداً، سبحانه، بل عبادٌ مُكْرَمون﴾[٤]، أي بل هم عباد، أو للإضراب الانتقالي «أم يقولون به جِنّةٌ، بل جاءَهُم بالحق»[٥]، ويقرر ابن هشام أنها في «ذلك كله حرفُ ابتداء لا عاطفة»[٦]، أي مهمَلة غير عاملة. والإهمال هنا لسبب معنوي بحت، إذ لو كانت عاطفة في الآية الأولى لكان المعنى وقالوا: اتخذ الرحمن ولداً، وقالوا هم عباد مكرمون»، وهو غير صحيح؛ لأن «هم عباد مكرمون» ليست من قولهم وإنما من قوله عز وجل. وكذلك الآية الكريمة الثانية فإنّ جملة: «جاءهم بالحق» ليست معطوفة على «به جنة» إذ ليست جملة جاءهم بالحق من قولهم ولكنها من قول الله عز وجل.

ب. حتى: تكون عاطفة بمنزلة الواو ولكنها تفترق عنها فيما تفترق

---

(١) اللباب في النحو: لكن (١٢٧)، لا (١٢٩)، المغني: حتى ١/ ١٣٦، بل ١/ ١٢٠.

(٢) اللمع في العربية: ١٧٦.

(٣) المغني: ١/ ١١٩.

(٤) المؤمنون – ٧٠.

(٥)المغني: ١/ ١١٩.

(٦) المغني: ١/ ١٣٦.

«أنها لا تعطف الجمل»(١) ، ويعلل ذلك ابن هشام بقوله: «وذلك لأن شرط معطوفِها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه، ولا يتأتى ذلك إلاّ في المفردات، هذا هو الصحيح»، ويوافقه السيوطي في الهمع: «لا تعطف إلاّ ما كان مفرداً، على الصحيح مع أن الكوفيين قالوا: «لا يُعْطَفُ بها ألبتة»(٢)، وهكذا تُهْمَل حتى إذا دخلت على جملة وتصبح ابتدائية. وهنا أيضاً سبب الإهمال علة معنوية إذ لابد أن يكون ما بعدها جزءاً مما قبلها؛ لأنها بمعنى الواو إذا كانت عاطفة فحين نقول: أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها يعني ورأسَها. ولو قلنا حتى رأسُها أكلته فلا تكون حينها عاطفة أي لا تكون بمعنى الواو؛ لأنه لا معنى لقولنا أكلتُ السمكةَ ورأسُها أكلته؛ لأن معنى أكلتُ السمكة، أنها كلها مأكولة فالعطف لا مكان له هنا وتصبح حتى في هذا السياق استئنافية وليست عاملة.

ج. لا: تأتي حرف عطف ونفيٍ بعد كلام أمر أو مثبت/ مثل: جاء علي لا خالد، حيث نفت المجيء عن المعطوف وأثبته للمعطوف عليه. ويشترط النحاة للعطف بها عدة شروط منها «أن يكون معطوفها مفرداً أي غير جملة»(٣)، وإذا دخلت على جملة أُهْمِل العطفُ بها وأصبحت حرفَ نفي فقط(٤)، أي يُهْمَل العطف بها، لأننا نعطف بغيرها حينئذ، فيقال مثلاً:

---

(١) ٢/ ١٣٦، وانظر: جامع الدروس: ٣/ ٣٤٥.

(٢) ٢/ ١٣٦، وانظر: جامع الدروس: ٣/ ٢٤٥.

(٣) المرجع السابق: ٣/ ٢٤٩، النحو الوافي ٣/ ٦١٨، اللباب في النحو: ١٢٩.

(٤) انظر: النحو الوافي ٣/ ٦١٩.

خذ الكتاب ولا تأخذ القلم وليس: خذ الكتاب لا تأخذ القلم لأنها تكون للنفي وهو دور معنوي، والواو تأخذ الدور الشكلي عن طريق العطف.

د. لكن: المخففة بأصل وضعها تستعمل في العطف بعد النفي[١]، نحو: ما سافر خالد لكن علي. ويفهم من كلام هشام[٢]، «إن وليها كلام فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة..» إنّ معطوفَها يجب أنْ يكونَ مفرداً وليس جملة[٣]، وإذا دخلت على جملة تُهْمَل ولا تعطِف وتصبح حرفَ ابتداء واستدراك[٤]، والحقيقة أن الإهمال هنا يُقْصَدُ به إهمالُ العطفِ بها إذا جاء بعدها جملة.

ويحسن أن نضيف هنا أَنَّ «لات» إذا دخلت على جملة فعلية[٥]، تُهْمَل فليس لها اسم وخبر كقول الشاعر (مهلهل):

ترك الناسُ لنا أكنافَهم ... وتَوَلَّوْا، لاتَ لم يُغْنِ الفِرارُ

فهي «حرف نفي محض مؤكد بحرف نفي آخر من معناه هو «لم» أي يكتفي بدورها المعنوي وهو النفي.

تاسعاً: جواز إهمال العامل حملاً على مهمل غيره:

ولا معنى للحَمْل هنا سوى قياس الأنماط فأَنْ المصدرية تقاس أو

(١) اللمع في العربية: ١٧٧.

(٢) المغني: ١/٣٢٤.

(٣) الموجز في قواعد اللغة العربية: للأفغاني: ٣٦٤.

(٤) النحو الوافي: ٣/ ٦١٦.

(٥) المرجع السابق: ١/ ٦٠٦ و (الهامش) كذلك.

تُحْمَل على ما المصدرية، ولم النافية على ما النافية غير العاملة، ومتى الشرطية على إذا الشرطية غير العاملة، وإن الشرطية العاملة التي أُهْمِلت حملاً على لو الشرطية غير العاملة. من المعلوم أن بعض الحروف غير العاملة قد تعمل حملاً لها على حرف عامل كالجزم بـإذا الشرطية تشبيهاً لها بـ «إنْ» أو بمتى؛ لأنها (أي إذا) تدل على الاستقبال، ولابد لها من جواب. كذلك حملوا بعض الحروف العاملة على حروف غير عاملة فأهملوها أي أبطلوا عملها وتفصيل الأمر كالتالي:

أ. إهمال أَنْ المصدرية الناصبة حملاً على ما المصدرية: فيرفع ما بعدها أي تهمل ولا تنصب كما في قول الشاعر: (مجهول):

أنْ تقرآنِ على أسماء ويحكما ... مني السلامَ وأن لا تُشْعِرا أحداً

رغم أن الكوفيين يَروْن أنّ هذه المخففة من الثقيلة إلاّ أنّ ابن هشام[1]، يقول: والصواب قول البصريين إنها أنْ الناصبة أُهْمِلت حملاً على ما أختها المصدرية والعلة في هذا الحمل كما يقول الأزهري «بجامع أنّ كلاً منهما حرف مصدري وثنائي»[2]، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك في الألفية بقوله:

وبعضهم أَهْمل أَنْ حملاً على ... ما أختِها حيث استحقّت عَمَلا

وتُحْمَل عليه قراءة «يتم»، في قوله تعالى: ﴿لمن أراد أَنْ يتمُّ

(١) المغني: ١/ ٢٨.

(٢) التصريح: ٢/ ٢٣٢.

الرضاعة﴾(١).

ب. إهمال لم: فإنها في الأصل جازمة للفعل المضارع ولكنها قد تهمل فيرفع ما بعدها؛ فقد ذكر السيوطي(٢)، ذلك بقوله: «وقد تُهْمَل (يقصد لم) فلا تجزم حملاً على «ما» وقيل «لا» كقوله:

لولا فوارسُ من نُعْمٍ وأسْرتُهم يومَ الصُّلَيْفاءِ لم يوفونَ بالجارِ

ج. جواز إهمال متى حملاً على إذا: فقد علّل ابن مالك(٣)، قول عائشة رضي الله عنها: «إنّ أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقومُ مقامَك لا يُسْمِعِ الناس»،بأنه من قبيل تشبيه متى بإذا. وكذلك ينقل قول أبي جهل شاهداً على مثل هذا الحمل وهو يخاطب صفوان: «متى يراكَ الناسُ قد تخلّفْتَ وأنت سيد هذا الوادي، تخلّفوا معك» ويعلل ذلك بقوله: «إن» متى شُبِّهَتْ بإذا فأُهْمِلَت»(٤)، وقد نقل ذلك عنه السيوطي في الهمع(٥).

د. جواز إهمال «إنْ» حملاً على لو، وذلك برفع الفعل بعدها فقد ذكر ابن مالك(٦) ، فمن رفع الفعل بعد إنْ حملاً على لو، قراءة طلحة

(١) البقرة – ٢٣٣.

(٢) الهمع: ٢/ ٥٦.

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح: ١٩.

(٤) المرجع السابق: ١٨.

(٥) ٢/ ٥٨.

(٦) شواهد التوضيح: ص١٩.

﴿فإنْ ما تَرَيْنَ من البشر أحداً﴾(١)، بسكون الياء وتخفيف النون فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد إن مؤكدة بما، حملاً لها على لو». وقد نقل عنه ذلك السيوطي(٢)، وذكر الحديث «فإنك إنْ لا تراه يراك».

عاشراً: الإهمال بسبب عدم الدلالة على الاستقبال:

أي الإهمال لعلة معنوية ويتحقق هذا الأمر في حالتين:

أولاهما: عدم دلالة اسم الفاعل واسم المفعول المجرد من أل على الحال أو الاستقبال، فقد اشترط النحاة لأخذ اسم الفاعل المجرد من أل، مفعولاً به، أن يعتمد على استفهام أو نفي أو مخبر عنه أو موصوف أو صاحب حال، إضافة إلى شرط أساسي آخر وهو أن يكون في «معنى الحال والاستقبال»(٣)، وهو ما أشار إليه ابن مالك بقوله في الألفية:

كفعله اسمُ فاعلٍ في العمل ... إنْ كان عن مُضِيِّه بمعزل

وعلة هذا الشرط أن اسم الفاعل يجري على الفعل الذي هو بمعناه وهو المضارع، أي كان عمله حملاً على المضارع لما بينهما من الشَّبَه اللفظي والمعنوي(٤)، وقد أجاز الكسائي «أنْ يعمل بمعنى الماضي مطلقاً

(١) مريم - ١٠٩.

(٢) الهمع: ٢/ ٥٨.

(٣) شرح الكافية: ٢/ ١٩٩، شرح ابن عقيل: ٢/ ١٠٦، التصريح: ٢/ ٦٥ - ٦٦.

(٤) السابق نفسه.

كما يعمل بمعنى الحال أو الاستقبال»[١]، أي لم يشترط الحال والاستقبال فقط معتمِداً على قوله تعالى: ﴿وكلبُهم باسطٌ ذراعيه﴾[٢]، حيث عمل اسم الفاعل «باسط» فأخذ مفعولاً به وهو «ذراعيه»، وهو أمر قد حصل في الماضي ولكن النحاة يردّون على الكسائي ومن تابعه بقولهم: «معنى حكاية الحال أن تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن، ولا يريدون به أن اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما نلفظ به.. بل المقصود بحكاية الحال حكاية المعاني الكائنة حينئذ لا الألفاظ»[٣].

وبناء على ما تقدم فإن النحاة يمنعون اسم الفاعل المجرد من أل التسلّطَ على مفعول به، إذا كان دالاً على الماضي أو لم يكن دالاً على الحال أو الاستقبال، فلا يقال: هذا ضارب زيداً أمس بل تجب إضافته فيقال: هذا ضاربُ زيدٍ، ويصح أن يقال: هذا ضاربٌ زيداً، الآن أو غداً.

وشروط عمل اسم الفاعل المجرد من أل تنطبق على اسم المفعول كما يذكر الأستراباذي[٤]، أي إن حاله في عمل فعله، أي المضارع المبني للمفعول، كحال اسم الفاعل في عمله عملَ فعلِه الذي هو المضارع المبني للفاعل، وحاله في اشتراط الحال والاستقبال.

---

(١) شرح الكافية: ٢/ ٢٠٠، التصريح ٢/ ٦٦.

(٢) الكهف – ١٨.

(٣) شرح الكافية: ٢/ ٢٠١.

(٤) المرجع السابق: ١ ٢٠.

وأما الحال الثانية: فمع «إذن» الناصبة للمضارع حيث لا تعمل إلاّ إذا كان الفعل بعدها خالصاً للاستقبال[1]، فإن قلت: إذن أظنُّك صادقاً، جواباً لمن قال: «إني أحبُّك»، رفعت الفعل لأنه للحال، أي أبطلت عمل إذن لدلالة منصوبها على غير المستقبل، وعليه يجب أن تكون جواباً على أمر سيحصل في المستقبل مثل: إذن أنتظرَك، في جواب من قال: سأزورُك.

حادي عشر: إهمال العامل في لغات العرب، أي لهجاتهم:

وهنا لا تعليل لهذا الإلغاء سوى أنه جاء على لغة قوم من العرب أي سمع الإهمال عن العرب وقد يكون الإهمال هو القياس؛ لعلة منطقية عقلية كما يحدث مع:

ما: النافية التميمية التي لا يعملها بنو تميم «ولهذا كانت مهملة غير معملة في لغة بني تميم»[2]، بعكس الحجازيين الذين يعملونها فتأخذ اسماً وخبراً بشروط اشترطها النحاة. ولهذا وردت القراءة القرآنية «عن عاصم أنه رفع أمهاتهم في ﴿ما هن أمهاتهم﴾[3]، على التميمية»[4]، وهو القياس عند النحاة لأنها حرف غير مختص، فالأصل فيها الإهمال، والإعمال هو الاستثناء؛ لأنها تشبه بليس وتعمل عملَها بشروط، وكذلك

(١) المغني: ١/ ١٦، الهمع: ٢/٦، جامع الدروس: ٢/ ١٧١، اللباب: ٣٩.

(٢) الإنصاف: ١/ ١٦٥ (المسألة ١٩).

(٣) المجادلة – ٢.

(٤) المغني: ١/ ٣٣٥.

الأمر مع لا، الآتي ذكرها.

لا: التي يعملها الحجازيون إعمال ليس «مهملة عند جميع العرب» كما يذكر الغلاييني[١]، والدليل على صحة هذا القول ما ذكره ابن هشام[٢]: «إنّ عملَها قليل حتى ادُّعِي أنه ليس بموجود».

إذن: الناصبة للمضارع بشروط ذكرها النحاة، لكن إلغاءها وارد مع توافر الشروط وقد سجل ذلك السيوطي[٣]، بقوله: «وإلغاء إذن مع اجتماع الشروط لغة لبعض العرب حكاها عيسى بن عمر وتلقاها البصريون بالقبول ووافقهم ثعلب»، وهو أمر سماعي شكلي محض.

إنْ: النافية التي تعمل عمل ليس بدخولها على الجملة الاسمية عند الكسائي والمبرد وهي غير عاملة عند سيبويه والفراء[٤]، ولكن ابن هشام[٥]،يرى أنها قد تهمل على لغة كثير من العرب ويقول: «ومما يتخرج على الإهمال (أي إهمال إنْ) الذي هو لغة الأكثرين قول بعضهم: إنْ قائمٌ وأصله إنْ أنا قائم»[٦]، وهو أمر سماعي شكلي أيضاً لا علة معنوية فيه.

---

(١) جامع الدروس: ٢/ ٢٩٤.

(٢) المغني: ١/ ٢٦٤.

(٣) الهمع: ٢/ ٧، وانظر كذلك: الكتاب ٣/ ١٦.

(٤) السابق نفسه.

(٥) المغني: ١/ ١٩ - ٢٠.

(٦) المرجع السابق: ١/ ٢٠.

ثاني عشر: حالات متفرقة من الإهمال وهي:

أ- عدم وجود ما يعتمد عليه اسمُ الفاعل واسمُ المفعول، المجردان من أل:

فإن اسم الفاعل المجرد من أل لا ينصب ما بعده إلاّ إذا دلّ على معنى الحال أو الاستقبال، وكان معتمداً على شيء قبله[١]، وهو اعتماد شكلي لا علاقة للمعنى به، كالاستفهام نحو: أضاربٌ زيدٌ عَمْراً، أو النفي نحو: ما ضاربٌ زيدٌ عَمْراً، أو المخبر عنه نحو: زيد ضاربٌ عَمْراً، أو الموصوف نحو: مررت برجلٍ ضاربٍ زيداً، أو صاحباً لحال نحو: جاء زيدٌ راكباً فرساً. أو حرف نداء: يا طالعاً جبلاً: وقد أشار إليها ابن مالك في الألفية بقوله:

كفعله اسم فاعل في العمل إنْ كان عن مضيّه بمعزل
وَوَلِيَ استفهاماً او حرف ندا أو نفياً أو جا صفةً أو مُسْنَدا

مع أن الأخفش يجوّز عمله من غير اعتماد على شيء[٢]، إلا أنَّ النحاة أخبروا إنْ لم يتوافر لاسم الفاعل الشروط السابقة فإنه يجب إضافته إلى ما بعده وإبطال عمل النصب فيه فيقال مثلاً: مررت بضارب زيدٍ وليس بـ (ضاربٍ زيداً). واسم المفعول في العمل والاشتراط كما مرّ في اسم

---

(١) انظر: شرح الكافية: ٢/ ١٩٩، وشرح ابن عقيل: ٢/ ١٠٧، التصريح: ٢/ ٦٦.
(٢) شرح الكافية: ٢/ ٢٠٠، وشرح التصريح ٢/ ٦٧.

الفاعل[١]. وهكذا إذا فقد اسم الفاعل الاعتماد، وهو أمر شكلي، فإن عمله يلغى والمقصود أنه لا ينصب ما بعده.

ب - وصف اسمي الفاعل والمفعول يبطل عملهما: فقد ذكر الأستراباذي[٢]، أنه «يشترط في عمل اسمي الفاعل والمفعول أنْ لا يكونا مصغّرين ولا موصوفين لأنَّ التصغير والوصف (وهما علتان معنويتان) يخرجانه عن تأويله بالفعل» وعلى ذلك فإذا صُغِّرا أو وُصِفَا أُلْغِي عملهما؛ وعليه فعلةُ الإلغاء معنوية؛ وهذا ما يقرره الأزهري بقوله: «والاسم الذي يعمل عمل الفعل إذا وصف لا يعمل شيئاً فلا يجوز مررت بضاربٍ طريفٍ زيداً»[٣].

ج - لات إذا دخلت على غير اسم زمان تُهْمَل؛ فقد نص على ذلك الفرّاء حين قال: «لا تعمل إلاّ في لفظة الحين»[٤]، وكذلك نجد أن ابن هشام يقول: «ولا تعمل (أي لات) إلاّ في الحين بكثرة أو الساعة أو الأوان بقلة»[٥]، وعليه فإنها تهمل إذا وقع بعدها غيرُ اسم زمان وهي علة شكلية، نحو قول الشاعر:

لَهْفي عليك لَلَهْفَةٌ من خائفٍ ... يبغي جوارَكَ حينَ لاتَ مجيرُ

---

(١) شرح الكافية: ٢/ ٢٠٤.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٢٠٣.

(٣) شرح التصريح: ١/ ٣١٩.

(٤) المغني: ١/ ٢٨١.

(٥) شرح شذور الذهب: ١٩٣.

فهي حرف نفي مهمل، هنا، ومجير، فاعل لفعل محذوف أو مبتدأ خبره محذوف[١].

ثالث عشر: إلغاء العامل المعنوي بدخول العامل اللفظي:

وهو أمر منطقي في اللغة؛ أي يفرضه منطق العمل النحوي في اللغة الذي يجعل لكل معمولٍ عاملاً؛ فلا يُحتاج إلى ذكره، ولكني أردت أن أستكمل صور الإلغاء أو الإهمال؛ إذ يتغلب في الإهمال العامل اللفظي على العامل المعنوي، فعامل الرفع غالباً ما يكون معنوياً، وأما عواملُ النصب والجرم فهي لفظية. وأقرب مَثَلٍ لدينا الفعل المضارع الذي يرفع بتجرده عن الجوازم أو النواصب؛ أي يرفع بعامل معنوي ولكنه ينصب بعوامل النصب المعروفة ويجزم كذلك بعوامل الجزم المعروفة. وهي (أي الناصبة والجازمة) عوامل لفظية. والمبتدأ كذلك يرفع بالابتداء[٢]، كما يذكر صاحب الألفية:

ورفعوا مبتدأ بالابتدا   كذاك رفع خبر بالمبتدا

ويعرّفه الأشموني بقوله: هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية[٣]، فالعامل في المبتدأ معنوي[٤]، وتدخل النواسخ على المبتدأ وهي عوامل

---

(١) انظر: النحو الوافي: ١/ ٦٠٦.

(٢) انظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٢٠٠، التصريح: ١/ ١٥٨ – ١٥٩.

(٣) شرح الأشموني: ١/ ٢٦١.

(٤) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٠١.

لفظية فتلغي العاملَ المعنويّ؛ فينصب المبتدأ بإنّ وأخواتها، وينصب الخبر بكان أو كاد وأخواتهما على ما هو معلوم.. وهكذا يُلْغَى أثر العامل المعنوي بعامل أقوى يحل محله وهو العامل اللفظي. وفي تقديري أن هذا الإلغاء لعلة شكلية حيث حلّ العامل اللفظي محل العامل المعنوي المقدر.

نتائج البحث:

وبعد، فإن هذا الباب في ظاهره صراع بين العوامل وعلل إلغاء عملها وقد حاول النحاة إيجاد القواعد التي تضبط قواعد إلغاء العمل، وقد قُمْتُ بجمعها وحصرها في ثلاث عشرة قاعدة عامة موزعة على اثنين وستين موضعاً ويمكننا أن نسجل النتائج التالية:

غَلَبةُ التعليلات الشكلية على التعليلات المعنوية، ويغلب على التعليلات الشكلية قياس الأنماط، أي قياس صيغة نحوية على صيغة أخرى بينهما وجه شبه من ناحية واحدة، كان السبب في إلغاء العمل. ويقوم هذا النوع من القياس على أساس ذكره سيبويه وهو: «ومن كلامهم أن يشبّهوا الشيءَ بالشيء، وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء»[(١)]، فقد كان لسيبويه في هذا النوع من القياس، نصيب الأسد. وقد بلغت التعليلات الشكلية واحداً وثلاثين، والتعليلات المعنوية تسعةَ عشرَ تعليلاً، والباقي يغلب عليها التعليل العقلي المنطقي.

القياس الشكلي، أو قياس الأنماط المذكورة، كان قياساً متسلسلاً

---

(١) الكتاب: ٣/ ٢٧٨.

في أغلب حالاته فتحمل «إنما» على فعل مُلْغَى، ويحمل على إنما، «ربما» و«إذما»، و«ربما» يحمل عليها «كما» وقلّما، ويحمل على الأخيرة نِعْم ما.

كذلك هناك نوع من الدَّور في هذا القياس النمطي فمرةً إِنْ المخففة بمنزلة لكنْ المخففة، ومرة أخرى لكن المخففة بمنزلة إِنْ المخففة.

من الأدوات ما يُلْغَى عملها شكلاً، أي تتعطل عن الرفع أو النصب أو الجزم ولكن دورها في أداء معنى ما، يظل باقياً، مثل «لم» التي يبقى معنى النفي لها بعد دخول إِنْ الشرطية عليها، ولكن قد يكون الجزم بغيرها، كذلك الأدوات التي تتكرر مثل: إلاّ ولا، والأفعال قلّ وشدّ وطال.

ومما يستغرب كذلك أنهم قاسوا النمط الفعلي قلّما مثلاً على نمط حرفي وهو ربّما، مع أن الأصل في العمل للأفعال وتُشَبّه بها الحروف، وبهذا يكون الوضع مخالفاً للأصل ومعكوساً.

رواية الإهمال والإعمال في الموضع الواحد نحو: ربما وكما، وإِنْ المخففة وكأنْ ولكنْ المخففتين، وتكرار ما المشبهة بليس، وكذلك لا النافية للجنس المكررة وإذن بعد الواو والفاء، مما أضعف علل الإلغاء وشكك في قطعيّة دلالتها.

إقامة الإلغاء على المثال الواحد دون الاعتماد على آخر غيره، كما في «ليس الطيبُ إلا المسكُ».

كذلك قد يعتمد النحاة في الإلغاء على أمثلة مفترضة ليست شواهد من الواقع اللغوي؛ نظراً لعنايتهم بالتنظير، كما في تقدم خبر إنْ المشبهة بليس، وفي نقض نفي «لا» المشبهة بليس أيضاً، وأمثلة إلغاء إذن وكي ولن إذا فصل بينها وبين معمولها.

ومما يجدر ذكره كذلك أن التعليل عند النحاة المتقدمين يختلف في مجمله عن تفسير الإهمال عند النحاة المتأخرين؛ فالخليل وسيبويه مثلاً يغلب على تعليل الإهمال عندهما، قياس الأنماط القائم على الشَّبَه الشكلي، بينما ابن يعيش والأشموني مثلاً يحكّمان قواعد التعليل المنطقي؛ فدخول «ما» على إن وأخواتها يزيل اختصاصها بالأسماء ويهيئها للدخول على الفعل؛ فألغي عملها.

كذلك كانت الروايات المتعددة للشاهد الواحد سبباً في عدم اطراد علل الإلغاء بل أدى إلى التناقض والارتباك عند النحاة؛ فيروي البيت الذي تكف فيه «ما» عن العمل بزيادة «إنْ» بعدها مرة بالإهمال نحو:

بني غدانة ما إِنْ أنتمُ ذَهَبُ

ومرةً بالإعمال:

بني غدانةَ ما إِنْ أنتم ذهَباً

وكذلك البيت الذي يروى على تقديم معمول خبر «ما» إذا لم يكن شبه جملة وهو:

وما كل من وافى منى أنا عارف

(تروى كل بالرفع مرة وبالنصب مرة أخرى). ومما تمكن إضافته إلى هذه الملاحظة أن الأداة تأتي في شاهد عاملة، وفي شاهد آخر مُهْمَلة كما ورد في شواهد «ربما» و«كما»:

كقول الشاعر: ربما الجامِلُ المؤبَّل... البيت (مهملة)

وشاعر آخر: ربما ضربةٍ بسيفٍ صقيل... البيت (مُعْمَلة)

وأما «كما» في قول الشاعر:... كما النشوانُ والرّجُلُ الحليمُ (مهملة)

وقول الآخر:... كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارم (عاملة)، وكذلك الأمر مع شواهد «كأنْ».

ومن هنا، في رأيي، ومما يماثله انطلقت مقولة النحاة: إذا دخل الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال.

ومما يمكن تسجيله كذلك أن العوامل الأصيلة في العمل أي التي لا شرط لإعمالها، ولا تعمل تشبيهاً لها بغيرها لا يصيبها الإهمال أو إبطال العمل، وإذا أُلْغِيَتْ فلا تُلْغَى إلغاء كاملاً نحو كان وأخواتها، أو الأفعال التامة أو حروف النصب أو الجزم أو الجر، فإذن الناصبة قد يُلْغَى عملُها لأنها تعمل بشروط، وحروف الجر قد يُلْغَى عمل بعضها؛ لأنّ من حروف الجر ما يكون زائداً، ومع ذلك يبقى إعمالُها وارداً.

وبعد أيضاً؛ فرغم ما يعتري نظرية العامل من وَهَن أو ارتباك أو ضعف، أو تناقض، أو نقص، هنا أو هناك؛ فإنها تبقى النظرية التي لا بديل

لها في التحليل النحوي العربي الذي يجعل من الإعراب مظهراً خارجياً يخفي وراءه التعليل المعنوي لأيٍّ حكم نحوي، فهناك علاقة جدلية بين العامل والعلامة الإعرابية من ناحية، وبين العلامة الإعرابية والمعنى أو الوظيفة النحوية من ناحية أخرى.

فما دمنا بحاجة إلى المعنى في كلامنا، ونحن كذلك بالطبع، فإننا بحاجة إلى الحركة الإعرابية التي تُرمز إليه أو يستدل بها عليه، ولا توجد الحركة الإعرابية إلا بتأثيرٍ مِنْ عاملٍ ما؛ ولا حركة إعرابية إطلاقاً دون عامل. وعلى ذلك لا يمكننا الاستغناء عن العامل لأنّ في هدمه تقويضاً لجوهر النظام اللغوي العربي.

المراجع: مرتبة هجائياً

١- أبو زكريا الفراء، ومذهبه في النحو واللغة: د. أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مصر، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

٢-إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.

٣-الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠١هـ -١٩٨١.

٤-أسرار النحو: لابن كمال باشا، تحقيق: د. أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، بلا. ت.

٥-الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، تحقيق: طه عبد

الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٥، ١٩٧٥.

٦-الأصول في النحو: لأبي بكر بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥-١٩٨٥م.

٧-أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، الرباط، ١٩٨٣م.

٨-الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، بلا.ت.

٩-التبصرة والتذكرة: لأبي محمد بن إسحاق الصيمري، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، ط١، نشر جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٠-جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، مراجعة: د. عبد المنعم خفاجة، ط٢١، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١١-الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، ط١، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٢-الخصائص: لأبي الفتح بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بلا.ت.

١٣-السبعة في القراءات: لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٤٠٠هـ.

١٤-شرح الأشموني على الألفية ابن مالك: الأشموني، تحقيق وشرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بلا.ت.

١٥-شرح التسهيل: لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد المختون، ط١، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦-شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري: (ومعه حاشية الشيخ ياسين العليمي)، دار إحياء الكتب العربية، بلا.ت.

١٧-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري تحقيق وشرح د. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بلا.ت.

١٨-شرح ابن عقيل: (بهاء الدين العقيلي الهمداني): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت.

١٩-شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش، عالم الكتب، مكتبة المتنبي، بيروت القاهرة، بلا.ت.

٢٠-شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. عالم الكتب-بيروت، بلا.ت.

٢١-الكافية في النحو: لابن الحاجب، بشرح الشيخ رضي الدين الأستراباذي، دار الكتب العلمية- بيروت، بلا.ت.

٢٢-الكتاب: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧.

٢٣-كتاب حروف المعاني: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد ط١، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، إربد ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٤-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٢٥-اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق غازي طليمات، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر- دمشق، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٦-اللباب في النحو: عبد الوهاب الصابوني، دار مكتبة الشرق، بيروت، بلا.ت.

٢٧-اللمع في العربية: لأبي الفتح بن جني، تحقيق: حامد المؤمن، ط١، جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف، بغداد، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٨-معجم شواهد العربية: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٢٩-معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد سمير اللبدي، ط١، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٠-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. بلا.ت.

٣١-معجم النحو: عبد الغني الدقر، ط٢، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٢-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ورفيقه، دار الفكر ط٢، ١٩٦٩م.

٣٣-المقتضب: لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٣٤-الموجز في قواعد اللغة العربية: سعيد الأفغاني، ط٣، دار الفكر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٥-موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق وتعليق د. عبد الكريم مجاهد، دار البشير، عمان، ١٩٩٠م.

٣٦-الموفي في النحو الكوفي: صدر الدين الكنغراوي، شرح: محمد بهجة

البيطار مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٧-نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم السهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٨-النحو الوافي: عباس حسن، ط٣، دار المعارف، بمصر، بلا.ت.

٣٩-همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم اللغة العربية: جلال الدين السيوطي، تصحيح محمد بدر الدين النعساني: دار المعرفة للطباعة والنشر، بلا.ت.

* * *

ابن رشيق وآراؤه النقدية في العمدة

د. حسين جمعة

تقديم:

ليس جديداً أن يعرف أحدنا ابن رشيق القيرواني فهناك عدد من الباحثين الأفذاذ قد تعرضوا لجملة من القضايا النقدية والأدبية والفنية عنده فهو أحد أعمدة الثقافة في القيروان في القرن الخامس الهجري.

وكان الدكتور إحسان عباس قد خصّه بِفصْلة من كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) وأتى على جملة من الآراء النقدية الطيبة، وكذا فعل الدكتور محمد زغلول سلام في كتابه (تاريخ النقد العربي) وكذلك خصته دار المعارف بمصر بالرقم (٣٢) من سلسلة نوابغ الفكر العربي بعنوان (ابن رشيق القيرواني) بقلم عبد الرؤوف مخلوف... وقبل هؤلاء أولى حسن حسني عبد الوهاب ابن رشيق والقيروان عنايته فأخرج كتابه (بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق)، وأخرج العلامة الفاضل عبد العزيز الميمني شعر ابن رشيق وابن شرف في رسالته (النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف) وقد أولاها الدكتور عبد الرحمن ياغي عنايته حين جمع شعر ابن رشيق ثانية فأخرج (ديوان ابن رشيق) في بيروت سنة ١٩٦٢م عن دار الثقافة... وظهرت له دراسة أخرى فكانت بعنوان «حياة القيروان»...

وركزت هذه الدراسات على كتبه التي عثر عليها حتى الآن وهي كتابان «العمدة» و«قُراضة الذهب» فضلاً عن شعره، إذ لازالت كتبه الأخرى الكثيرة مفقودة؛ مما جعل (للعمدة) الحظ الأوفر من عناية الباحثين...

ومن هنا تبين أن هذا الكتاب النقدي لا يزال بحاجة إلى دراسات نقدية خاصة به لاستخراج ما فيه من مفاهيم نقدية سواء تلك التي استنبطت من الكتب النقدية السابقة له، أم تلك التي أسست لولادة نقد جديد قائم على الشمولية والاتساع... بل أكاد أزعم أن شيئاً مما يعرف في النقد الحديث عن مفهوم (الشعرية) أو عن مفهوم (التناصية)، ومن ثم ما يرتبط بالمتلقي المبدع إنما يتجسد في كتاب (العمدة) وفي صاحبه...

ولمّا كانت بغيتنا الكشف عن بعض الآراء النقدية دون إهمال قراءات النقد الحديث، آثرنا اختيار قضايا محددة من كتاب (العمدة)، ولما كان الوصول إلى هذه القضايا متعذراً من دون الوقوف عند جملة من الظواهر المتعلقة بها لزمنا أن نرتشف من بيئة ابن رشيق (القيروان) ومن سيرته ومصادره وثقافته ما يساعدنا على ذلك... دون أن نعمد إلى التفصيل غير المفيد...

وهذا يدعونا لتناول بيئة القيروان بما يتوافق والبحث أولاً.

بيئة ابن رشيق (القيروان):

القيروان لفظ فارسي أصله (كاروان)، وهو من الألفاظ المعربة

قديماً قبل امرئ القيس؛ لقوله[١]:

وغـــــارةٍ ذاتِ قـــــيروانٍ   كـــأنَّ أســـرابها الرعـــالُ

والقيروان مدينة في بَرّ تونس أول من اختطها سنة (٥٥هـ) عقبة بن نافع بن عبد القيس الكناني. والكاروان بالفارسية: القافلة.

وولد عُقْبة ﷺ أيام الرسول ﷺ وقتل سنة (٦٣هـ) بعد أن فتح جميع بلاد المغرب.

وكان عقبة قد بناها في طرف البر بعيداً عن البحر لئلا تطرقها الروم بمراكبها... وجعل موقعها على أجمة كثيرة السباع والهوام... فدعا ربه أن ترحل عنها؛ فقيل: إنه لم يبق بها حيوان إلا غادرها... إذ كان مستجاب الدعوة.

وأول ما اختُط فيها دار للإمارة، ومسجدها الجامع، ثم اختط الناس دورهم حولهما[٢].

وقد بلغت القيروان ذروتها في القرن الخامس الهجري في عهد باديس ابن مَنْصور (ت ٤٠٦هـ) وابنه المعز بن باديس الصنهاجي الإفريقي... ثم انتهت نهاية غير طبيعية؛ إذ تهاوت على يد بني هلال وهي في ذروتها... وسبب ذلك أن المعز بن باديس تحول عن مذهب الفاطميين بمصر وخلع طاعتهم واتجه يدعو على المنابر للعباسيين ابتداء من سنة (٤٣٩هـ) مما أحنق الفاطميين عليه فكانت نهاية القيروان سنة (٤٤٧هـ – وقيل: ٤٤٩)[٣].

ولهذا انتقل المعز إلى المهدية (المُحمدية) في المَسِيْلة من المغرب وبينها وبين القيروان مسير يومين؛ وكان ابنه تميم والياً عليها منذ سنة (٤٤٥هـ). فأمضى المعز بقية حياته فيها إلى أن مات سنة (٤٥٤هـ)، وحكم بعده ابنه مدة طويلة حتى مات في (٥٠١هـ)(٤).

وكان المعز قد فتح (صقلية) سنة ٤١٧هـ وهي جزيرة قبالة شواطئ تونس وإليها سينتقل ابن رشيق في أخريات أيامه.

وإذا كان ابن رشيق قد عرض للأحداث التي جرت للقيروان في عدد من أشعاره وما حل فيها من خراب على يد الأعراب فإنه قد عاش أزهى أيام حياته إبان ازدهارها الحضاري والعلمي والأدبي، ولقي فيها حظاً كبيراً مذ قدم إليها سنة (٤٠٦هـ)(٥).

فالقيروان كانت في القرن الخامس الهجري مركزاً علمياً أدبياً فنياً حضارياً، وقد انتقلت إليها الثقافة المشرقية بسرعة كبيرة، فضلاً عن ثقافة الأندلس... وانتقلت معها اختلافات أهل المشرق حول القضايا الأدبية والنقدية واللغوية(٦)... وصارت بحق حاضرة إفريقية، ووقفت منافسة للمشرق والأندلس معاً... وقد ذكر في هذا المقام أن المعز بن باديس كان قد «أهدى مرة إلى أبي بكر عتيق السوسي تسع مئة مجلد من نفائس الكتب... وأهدت جدته حاضنة (باديس) والدِه كتباً جميلة إلى المكتبة العامة التي كانت في البيت المجاور للمحراب من الجامع الأعظم، ومن بين هديتها مصحف بخطها على رق مزوّق بالذهب»(٧).

وحين نزل ابن رشيق فيها أكد أن كثيراً من المغاربة والأندلسيين

حطوا رحالهم في القيروان: مدينة العلم والأدب؛ فهي بغداد المغرب؛ مثلما حط أبو الفضل عبد الواحد الدارمي البغدادي رحله فيها ولم يعد إلى بغداد(٨).

وقد نُسب إليها ابن رشيق حتى عرف بها وعرفت به؛ وكان مثله ومثل أهل قيروان كمثل أهل الأندلس معجبين جميعاً بأهل المشرق فاستنسخوا كتبهم وصاغوا مؤلفاتهم على هديهم، وربما زادوا عليها كما في كتابنا (العمدة)، وكانت كتب الجاحظ وغيره تنقل إلى القيروان؛ مستفيدة من تشجيع أمرائها للعلم والعلماء(٩).

فالمعز بن باديس وهب حبَّ العلم والأدب والاعتزاز بالحكم حتى صارت القيروان في عهده دار العلم بالمغرب؛ فيها المكتبات العامة؛ فضلاً عما كان فيها من دواوين أنشأها المعز كديوان الجيش وديوان الرسائل وديوان الجباية(١٠).

وهذا كله يمكن أن يتبينه المرء في كتاب العمدة وفي الحديث عن سيرة ابن رشيق وثقافته وأساتذته... ففي ظل هذه البيئة الأدبية العلمية نشأ ابن رشيق وفي ظل رعاية كريمة من قِبَل أبي الحسن؛ علي بن أبي الرجال الشيباني مُرَبّي (المعز) وكاتب سره والأثير لديه، وقد رأس ديوان حكمه وتوفي بعد سنة (٤٣٢هـ)(١١).

ويبقى ما قلناه في بيئة القيروان ضئيلاً جداً بالقياس إلى ما قيل عنها؛ وكتب فيها قديماً وحديثاً؛ وحسبنا أننا بينا شيئاً عنها يبرز الفضل الذي قدمته هذه البيئة لابن رشيق(١٢).

وكذا سنتحدث عن سيرته فهناك باحثون أجلاء تحدثوا عنه مطولاً كعبد الرؤوف مخلوف الذي توقف عنده في ثلاثة مجلدات.

سيرته ٣٩٠- ٤٥٦هـ:

أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني؛ رومي المحتد؛ فأبوه رشيق مولىً من موالي الأزد. ولد في (المهدية) من (مَسيِلة) الغرب؛ وقيل: في المحمدية (سنة ٣٩٠ هـ/ ٩٩٩م). [١٣] . وأول من اختطها محمد بن المهدي الملقب بالقائم سنة ٣١٥هـ؛ فمن نسبها إلى اسمه قال: (المحمدية) ومن نسبها إلى أبيه قال: (المهدية). والمهدية لدينا أولى بها لتصريح ابن رشيق باسمها في خبر له في العمدة [١٤]، فضلاً عن أن المظان التي تحدثت عن ابن رشيق ذكرت له كتاباً بعنوان (الروضة الموشية في شعراء المهدية).

وهكذا جاء الخلاف بين الباحثين في مكان مولده؛ فالقفطي يرى ولادته بالمحمدية سنة ٣٧٠هـ، وغيره بالمسيلة.. كما اختلفوا في سنة مولده فقال صاحب بساط العقيق: إنها ٣٨٥هـ[١٥].

أما اسم أبيه فهو (رشيق) وليس علياً[١٦]، وكان يعمل بالمهدية صائغاً؛ ونشأ ابنه الحسن برفقته؛ ثم وجد في نفسه ميلاً إلى الأدب فتحول إليه منذ مطلع شبابه. ولعل كتابه (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب) يوحي بأثر مهنة الصياغة في نفسه. وابن رشيق كان معتزاً بنسبه الرومي؛ ولهذا يقول مخاطباً ابن شرف القيرواني حين طعن في روميته؛ وكانت

بينهما ملاحاة ومناقضات: «ما أبغي به أباً، ولا أرضى بمذهبه مذهباً، رضيت به رومياً لا دعياً ولا بدعياً»(١٧).

وهو بهذا يطعن في نسب ابن شرف لأنه مجهول النسب؛ فنُسب إلى أمه (شرف) ومما قاله له(١٨):

أما أبي فرشيقٌ لستُ أنكره قُلْ لي أبوك، وصوّره من الخَشَبِ

نشأ ابن رشيق في المهدية ثم تحول عنها إلى القيروان سنة (٤٠٦هـ) وعمره ست عشرة سنة؛ ودخل إليها يوم توفي حاكمها باديس وخلفه عليها ابنه المُعِز(١٩). وفي القيروان كان يجتمع بأصحابه الذين جاؤوا من المهدية أيضاً، وكان يعيش تحت ظل أبي الحسن علي بن أبي الرجال فهو راعيه وحاضنه والذائد عنه، حتى قدَّمه للمعز فمدحه سنة ٤١٧هـ؛ وهي السنة التي فُتحت بها صقلية(٢٠).

فحياته في القيروان متصلة بالرزير وبلاط الحكم؛ ولكن الباحث لا يعرف شيئاً دقيقاً وكثيراً عن أسرة ابن رشيق، وإن استشف من شعره الذي رواه له ابن بسام ومدح فيه (المعز) أن له بنتاً ولدت من أمٍّ كانت من هبات الحاكم فقال(٢١):

أتتني أنثى يعلم الله أنني سُرِرتُ بها إذ أُمُّها من هباتكا

فزوجته إذاً إحدى هبات المعز إذ كانت قبلُ من جواريه. ولا يستشف شيء غير ذلك فهو مسرور بولادة ابنته لأن أمها من هبات الحاكم... .

والاقتصادي في كنف المعز، ولكن لا يعثر المرء على شيء يذكر من صدى الحديث عن أسرته[٢٢].

ويظهر لنا في ضوء كتاب (العمدة) وشعره الذي وصل إلينا أنه مدح ابن أبي الرجال والمعز بن باديس وحَظِي لديهما بحياة هانئة؛ وما نغّصها إلا هجوم الأعراب من بني هلال على القيروان وتخريبها. فخرج منها ابن رشيق إلى ساحل البحر المغربي ثم شد الرحال إلى صقلية، ونزل على أمير مدينة (مازر)؛ ويقال له: ابن مَطْكود فأكرمه، وأحسن مثواه؛ فاختصه بكتبه، وقرأها عليه، ومن جملة ما قرأه (العمدة). ولم يزل عنده حتى مات سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م عن ستة وستين عاماً[٢٣]. أما ما قيل عن وفاته سنة ٤٥٠هـ فلعله تصحيف وليس بصحيح، وذهب ابن خلكان إلى أنه توفي سنة (٤٦٣هـ). فإذا كان عمره اثنتين وسبعين سنة فعند هذا يصح ما انتهى إليه ابن خلكان [٢٤]. وهناك من يرى أنه بلغ هذه السن ولكنه جعل ولادته ٣٨٥هـ ووفاته ٤٥٦هـ وليس بصحيح[٢٥]. أما أن يكون مات بالقيروان فهذا مستبعد[٢٦].

وقد بقي علينا أن نقول: هناك من اشترك معه باسم (ابن رشيق) مثل عبد الرحمن بن رشيق الأندلسي صاحب المعتمد بن عباد أحد ملوك إشبيلية، ومثل أحمد بن رشيق الأندلسي وقد ترجم له ياقوت في معجمه[٢٧].

أساتذته؛ تلامذته:

إن المتأمل في كتاب العمدة خاصة ومن ثم في غيره، وما روي عن

ابن رشيق من أخبار يتبين له أنه تتلمذ على أيدي أساتذة كثيرين وأخذ عنهم مشافهة أو مناقشة أو إملاء.. أو دراسة لكتبهم ومناقلة عنها؛ ويمكن أن نشير إلى أبرزهم ومنهم:

١- أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي القيرواني؛ ولد بالمحمدية، وتوفي بالقيروان (٤٠٥هـ) وهو أعظم أساتذته تأثيراً فيه، وله نُقُولٌ كثيرة عنه في (العمدة)؛ وهو صاحب كتاب (الممتع في علم الشعر وعمله) وعنه صدر ابن رشيق في رسم بعض أبواب العمدة وأقواله[٢٨].

٢- أبو عبد الله التميمي محمد بن جعفر القزاز؛ إمام علاّمة في اللغة والأدب عاش تسعين سنة ومات ٤١٢هـ بالقيروان.

وأثر القزاز واضح في العمدة فعنه أخذ أوزان الشعر وقوافيه؛ وباب الرخص الشعرية؛ فهو يعتمد على كتاب (الضرائر الشعرية) للقزاز. وقد تتلمذ على يده بضع سنوات وجعله مقارباً للأزهري في اللغة[٢٩].

٣- أبو إسحاق الحُصْري القيرواني، شاعر ناقد عالم بتنزيل الكلام وتفصيل النظام أديب؛ بليغ؛ باحث. التقاه ابن رشيق صغيراً، وأفاد منه في كتابه (زهر الآداب) في باب وحدة القصيدة[٣٠]، وكان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه؛ وله من الكتب أيضاً (المصون في سر الهوى المكنون).

ويرجح أن تكون وفاة الحصري سنة (٤١٣هـ) وليس

(٤٥٣هـ)[٣١].

٤- الشيخ أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل الخشني الضرير، لم يُعْرَف ضَرير «أطيب منه نفساً ولا أكثر منه حياءً، مع دين وعفة»[٣٢]. وقد أخذ عنه ابن رشيق في العمدة باب (القطع والطوال)؛ وكان قرأه في كتب الجاحظ. وهو إمام في اللغة والنحو والنقد[٣٣].

وهناك غير ما باحث وناقد ولغوي وأديب نقل عنه ابن رشيق ومنهم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السمين؛ الذي أكثر النقل عنه[٣٤].

وحين ذكرنا أساتذته لا يفوتنا أن نشير إلى بعض تلامذته أيضاً.. فهناك من أُعجب بابن رشيق شعراً ونقداً فحذا حذوه؛ وأشار الميمني إلى قسم منهم، كأبي محمد عبد الله بن يحيى بن حمود الخزيمي، وروى شعر ابن رشيق، وأبي عبد الله الصقار الصقلي الذي تعرف إلى ابن رشيق من أشعاره ثم لقيه بالقيروان[٣٥]، وكأبي عمر عثمان بن علي بن عمر الخزرجي الصقلي الذي ألف (مختصر العمدة)[٣٦].

وهذا يجعلنا نتذكر حساده ولاسيما بعد تأليف (العمدة)... فقد نال منه بعض معاصريه، وحسدوه على ما نال من حظوة لدى ابن أبي الرجال ومن ثم المعز. ولعل ابن شرف القيرواني أولهم وقد غمز منه ابن رشيق في كتابه السابق غير مرة كقوله: «وهذا باب يختلط على كثير من الشعراء، ممن ليس له ثقوب في العلم ولا حذق بالصناعة، كجماعة ممن وسم في بلدنا بالمعرفة ونسب إليها مكذوباً عليه فيها، كاذباً فيما ادعاه منها، ولتعرفنهم في لحن القول»[٣٧].

فابن شرف من أبرز حساده، وهو محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني، المكنى بأبي عبد الله، والمتوفى (٤٦٠هـ). وكان ملحقاً بحاشية المُعِزّ بن باديس ونديمه الخاص من بعدُ،.. وهو شاعر وأديب، وله مناقضات وعداوات مع ابن رشيق.. ومن كتبه رسائل الانتقاد[٣٨].

ثقافته ومصادرها:

الثقافة هي كل مدخلات الذهن المعرفية قديماً وحديثاً بشكل مباشر أو غير مباشر؛ وبوساطة المرويات أو الكتب وغيرها..

وحينما تبينا أن أساتذته السابقين كانوا مصدراً أصيلاً في ثقافته فإنه اتضح لنا أن المصدر الأعظم فيها كان قادماً من الشرق.. فالثقافة النقدية والأدبية واللغوية، بل الثقافة المعرفية العامة كانت كلها مشرقية.. فقد ترددت أسماء لامعة من المشارقة في كتابه العمدة بشكل بارز، وكثيراً ما نقل عنهم نقلاً مباشراً من كتبهم كابن سلام[٣٩]، والجاحظ[٤٠]، وابن قتيبة[٤١]، وابن طباطبا[٤٢] وقدامة بن جعفر[٤٣]، والرماني[٤٤]، والحاتمي[٤٥]، ومحمد بن أبي الخطاب القرشي[٤٦]، وغيرهم كثير..

وظل ابن قتيبة أشد وضوحاً من غيره ثم يأتي بعده قدامة بن جعفر؛ وابن طباطبا، وابن المعتز والجاحظ... .

ويبقى أبرز من نقل عنهم وناقشهم وتأثر بهم إنما هم (القاضي الجرجاني والآمدي وابن وكيع)؛ ولهذا سنشير إلى أبرز ما أخذه عنهم ..

أما الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى ٣٧١هـ) فله كتاب (الموازنة بين الطائيين). وقد أثّر الآمدي في القاضي الجرجاني، وكلاهما أثر في ابن رشيق.. ولاسيما ما قيل في بحث السرقات؛.. وهو من أول المؤلفين الذين لخصوا لنا آراء القدماء والمحدثين في الشعر ونقده وزاد عليها. فهو يملك ذهناً صافياً منظماً وثقافة عظيمة وبراعة نقدية.. ويرى أن السرقات المعنوية ليست من كبير مساوئ الشعراء..(٤٧).

ويعد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ذا أثر كبير في ابن رشيق، والجرجاني توفي سنة (٣٩٢هـ) وكتابه (الوساطة بين المتنبي وخصُومه) يقوم على موضوع محدد مثل كتاب (الموازنة)، ولكنه يخوض في شؤون الشعر العربي كله أكثر مما فعل (الآمدي). وقد ظهر أثره في باب الاستهلال والابتداء والمبدأ والخروج والمنتهى.. والجرجاني صاحب منطق وقياس عقلي، ونقده نقد موضوعي، مما كان له أبعد الآثر في ابن رشيق طبعاً وأسلوباً وتصنيفاً.. فأفاد منه كما أفاد من قدامة بن جعفر، ولكن قدامه اتجه إلى المنطق الكلامي والعلم الفلسفي الصرف.. فأراد– في ضوئه – أن يجعل الشعر علماً خالصاً(٤٨).

ولعل أبا محمد الحسن بن علي بن وكيع المتوفى (٣٩٣هـ) في كتابه (المُنْصف في سرقات المتنبي) لا يقل قيمة عن الكتابين السابقين. وقد نقل عنه كثيراً كما في قوله: «وأما ابن وكيع فقد قدّم في صدر كتابه على أبي الطيب مقدمة لا يصح لأحد معها شعر إلا الصدر الأول إن سلم ذلك لهم، وسماه كتاب (المنصف) مثل ما سمي اللديغ سليماً، وما أبعد الإنصاف منه»(٤٩).

ومهما يكن من ابن رشيق فقد صهر آراء من تقدمه على نار ابتكاره وإبداعه فأبوابه البلاغية متأثرة بكتاب البديع لابن المعتز على نحو ما وبغيره من كتب القدماء التي تناولت البيان والبلاغة[٥٠]، وأبواب أغراض الشعر أكثر تأثراً بأغراض قدامة من غيره؛ وإن كان قدامة بناها على أساس من الفضيلة[٥١]. فابن رشيق استخرج أعظم ما لدى القدماء الذين ذكرناهم أو لم يسعفنا المجال لذكرهم؛ وتصرف في كل ما أخذه تصرفاً بديعاً يشعرك أنه شيء جديد ليس له أصل.. كما في نقله لكلام المرزوقي[٥٢].

وثمة أمر هام - هنا - أن ابن رشيق صدر في مفهوم (حد الشعر وبنيته) عن قدامة ولكنه افترض النية أو القصد في العمل الفني ومنه الشعر،...

ونرى أن افتراض النية إنما صدر فيه عن الجاحظ، وهو رأي استوفاه الباقلاني (المتوفى ٤٠٣هـ) في كتابه (إعجاز القرآن).. وإذا كنا نستبعد اطلاع ابن رشيق على الباقلاني.. فإننا ندرك براعة مزجه بين نقله لمفهوم حد الشعر من قدامة وبين النية المستقاة من الجاحظ... فجاء بشيء آخر غير مسبوق به.

بل إن ابن رشيق يصدر في ثقافته ومنهج تأليفه لكتاب (العمدة) عما رآه من كتب المشارقة كالموازنة والوساطة... ولهذا جاء تصنيفه لكتابه مشابهاً لهما على نحو ما، ويماثل تصنيف أبي هلال العسكري المتوفى (٣٩٥هـ) في (الصناعتين) .

ونرى أنه لم يطلع على كتاب الصناعتين، ولم يقف على كتابه ولو

وقف عليه لما أغفل ذكره لما اتصف به ابن رشيق من أمانة علمية. ويظهر هذا في اعترافه: «وعوّلت في أكثره على قريحة نفسي ونتيجة خاطري خوف التكرار، ورجاء الاختصار، إلا ما تعلق بالخبر وضبطْته الرواية فإنه لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه ولا معناه. فكل ما لم أُسنده إلى رجل معروف باسمه ولا أحلت فيه على كتاب بعينه فهو من ذلك»(٥٣).

هذا نص يدل على ثقافة عظيمة بمثل ما يدل على منهجه وأمانته العلمية... وهو يعرض رأيه بوضوح ودقة دون لبس، أو تداخل في آراء من سبقه(٥٤).

وحين نتحدث عن مصادره الثقافية لا يمكن أن نتجاهل أثر القرآن والحديث الشريف في ذلك؛ فقد دخلا في صميم حياته وثقافته؛ وكوّنا ملامح نقدية بارزة في آرائه..

فابن رشيق تمثّل الثقافة الإسلامية والنقدية والأدبية واللغوية والبلاغية والتاريخية تمثلاً عجيباً، وأخرج كثيراً من ملامحها بثوب جديد لم يعرفه القدماء... فقد اصطبغ بالشكل الشمولي العام بينما كان النقد قبله متجهاً إلى قضايا جزئية. وبهذا نرد ما قاله مندور: «وتلا عبد القاهر مؤلفون، بل عاصره مؤلفون كأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى ... سنة ٤٥٦هـ صاحب (العمدة) الذي جمع في كتابه الكثير من أخبار الأدب العربي والنقد العربي وعلوم اللغة العربية دون أن يتضح للمؤلف منهج خاص وشخصية متميزة»(٥٥).

ونحن نميل إلى غير هذا كما يتضح من كتاب (العمدة) خاصة، والثقافة الموسوعية لابن رشيق التي تجلت في مؤلفاته ومصنفاته. فقد دلت

على أنه ناقد شاعر نحوي أديب عروضي حاذق بليغ فاضل، حسن التأليف والخَط...

وذكر القدماء والمحدثون له تصانيف كثيرة ومليحة تربي على ثمانية وثلاثين مؤلفاً لم يصل إلينا منها إلا كتاب (العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه) (وقُراضة الذهب في نقد أشعار العرب) وشيء من شعره جمعه الدكتور عبد الرحمن ياغي في (ديوان ابن رشيق).

وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة ابن رشيق القيرواني عدداً كبيراً من مؤلفاته وكذا في معجم الأدباء، وإنباه الرواة وغيرهما[٥٦].

ويمكن أن نذكرها كما يلي: (الروضة الموشية في شعراء المهدية - أنموذج الزمان في شعراء قيروان - شعراء الكتاب - الرسائل الفائقة والنظم الجيد - أرواح الكتب - سر السرور - بلغة الأشفاق في ذكر أيام العشاق - قطع الأنفاس - الرياحين - غريب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما انفرد به المحدثون - التوسع في مضايق القول - طراز الأدب - المساوي في السرقات الشعرية - المعونة في الرخص والضرورات - صدق المدائح - الممادح والمذام - تحرير الموازنة - الأسماء المعربة - الشذوذ في اللغة - الأنموذج في اللغة - إثبات المنازعة - رفع الإشكال ودفع المحال - نسخ الملح وفسخ اللمح - الحيلة والاحتراس - متحف التصحيف - المن والفداء - تاريخ القيروان - ميزان العمل في تاريخ الدول - شرح موطأ مالك - مختصر الموطأ - الاتصال - ساحور الكلب - نجح الطلب).

ولعل بعض هذه المصنفات يعد باباً من أبواب كتاب (العمدة).

وفي ضوء هذا كله نتجه إلى الحديث عن الكتاب تسمية وسبباً ومنهجاً وتصنيفاً ومضموناً وإبرازاً لطابع مؤلفه الشخصي... وآرائه النقدية.

كتاب «العمدة»:

ألف ابن رشيق كتابه هذا لأبي الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني المتوفى (٤٢٥هـ).. وهذا يدل على أنه أُلف قبل سنة وفاة المهدي إليه[٥٧]، واستُمد اسم العمدة من كلام ابن رشيق في خطبة الكتاب، وفيها يحدد منهجه وسبب تأليفه له فيقول: «فقد وجدت الشعر أكبر علوم العرب وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تقبل شهادته، وتمتثل إرادته.. ووجدت الناس مختلفين فيه، متخلفين عن كثيرٍ منه: يقدمون ويؤخرون، ويقلون ويكثرون، قد بوبوه أبواباً مبهمة، ولقبوه ألقاباً متهمة، وكل واحد منهم قد ضرب في جهة، وانتحل مذهباً هو فيه إمام نفسه، وشاهد دعواه، فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه ليكون (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) إن شاء الله تعالى»[٥٨].

وأحسب أنه أول مؤلفاته لقوله في نهاية خطبة الكتاب[٥٩]:

وأَزرقُ الفجر يبدو قبل أَبيضِهِ   وأول الغَيْث قطر ثم ينسكبُ

وبهذا نجد أن منهج المؤلف لا يقل وضوحاً عن هدفه فهو يعوّل على قريحته فيجمع بين الروايات رجاء الاختصار وخشية التكرار، إلا ما

تعلق منه بنص معين... «بعد أن قرنت كل شكل بشكله، ورددت كل فرع إلى أصله وبينت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه، وكشفت عنه لبس الارتياب به»[٦٠] .

وقد جاء الكتاب قسمين، عالج الأول دراسة عامة للشعر (ديوان العرب) وما روي عن فضله وأثره في الحياة، ومكانة الشعراء وأزمانهم وخَصائص كل منهم بما فيهم الخلفاء والقضاة... ثم تناول التكسب، وتنقل الشعر في القبائل وأسبقية بعضهم على بعض فتعرض لطبقاتهم. ومن ثم تناول عمل الشعر وصعوبته وحده، وعرض للفظ والمعنى، والطبع والصَّنْعة، والأوزان والقوافي والعلل وتوقف عند الرجز والقصيد والقطع والطوال، والبديهة والارتجال، وثقافة الشاعر، ووسائله لاستدعاء الشعر، ومعرفة المطالع والخواتيم؛ وغير ذلك من الأبواب البلاغية كالاستطراد والإيجاز والبيان والنظم والبديع والاستعارة .

أما القسم الثاني فقد تعلق بالشعر فناً بنائياً في الأساليب والأغراض الشعرية والمعاني معتمداً على ما قبله ومضيفاً إليها ما يتعلق بالأنساب والأيام، والنسبة، وما عرف من عتاق الخيل؛ وصفة القوس وبعض المآخذ على القدماء، وأنواء العرب، وبيوتات الشعر والعرب.. وغير ذلك..

وكان حق بعض الأساليب كالمطابقة والمقابلة والتقسيم وغيرها أن تكون في القسم الأول وكذلك السرقات الشعرية... وكان يمكن لأبواب من القسم الأول أن تكون في الثاني... كالمطبوع والمصنوع، والقطع والطوال...

وأياً كان أمر المادة النقدية والأدبية والبلاغية التي انتظم بها فقد قال القفطي منه: «كتاب العمدة اشتمل على ما لم يشتمل عليه تصنيف من نوعه، وأحسن فيه غاية الإحسان، وذكر هذا الكتاب بحضرة القاضي الأَجَل الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فقال: هو تاج الكتب المصنفة في هذا النوع»(٦١).

وأعجب به العلماء فاختصره أبو عمر عثمان بن علي بن عمر الصقلي وسماه (مختصر العمدة)، واختصره الأعلم الشنتمري المتوفى (٥٤٩هـ) وسماه (مختصر العمدة والتنبيه على أغلاطه)(٦٢).

فهو يدل على أن صاحبه ناقد متميز، وصاحب شخصية فذة، استقى من ثقافة الآخرين مادة ساعدته على تأسيس نقد شمولي مبتكر؛ مستفيداً مما يتصف به من شاعرية أسهمت في إبداعات نقدية تجاوز فيها القدماء على عظمة الاتكاء عليهم والإفادة منهم.. فالرؤية النقدية لديه تستند إلى إدراك مواطن الجمال في فن القول من جهة؛ وإلى التصرف الذاتي الواعي لمقولات النقد عند القدماء والمحدثين، ومن ثم أشعارهم كلها من جهة أخرى.

لهذا انتقل من حالة التقد للنقد إلى حالة النقد والتأثير في وقت واحد فكشف عما يعرف بلذة النقد، على الرغم من أنه رسم بعض أبواب كتابه في ضوء منهج كتاب (الممتع) لأستاذه عبد الكريم النهشلي كفضل الشعر، أو من حطه الشعر ورفعه.

وهذا كله يمكن أن يتضح لنا في آرائه النقدية...

آراؤه النقدية:

إن ما ورد من آراء كثيرة في كتاب العمدة يدل على أمانة علمية شديدة؛ فكلما نقل فكرة أو قولاً صرح بذلك فيقول حين تحدث عن باب التكرار: «وقد نقلت هذا الباب نقلاً عن كتاب ابن المعتز؛ إلا ما لا خفاء به على أحد من أهل التمييز، واضطرني إلى ذلك قلة الشواهد فيه»(٦٣).

واعترف حين تحدث عن ملوك العرب صراحة بأنه اختصر كل ما وصل إليه: «وأنا أذكر في هذا الباب من ملوك النواحي مَنْ أخذه حفظي وبلغته روايتي على شريطة الاختصار والتلخيص بحسب الطاقة والاجتهاد»(٦٤).

وقال في باب منازل القمر «وعولت في ذلك على ما ذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي مجتهداً فيما استطعت من البيان والاختصار»(٦٥).

وكذلك بسط في أغاليط الشعراء ما نراه في الموشح والموازنة وغيرهما من الحديث عن عيوب الشعراء وأخطائهم(٦٦).

فابن رشيق يقر صراحة بنقله عن الآخرين مُدِلاً بثقافته وقدرته على حسن الاختصار دون أن يخل بالمقصود... ولعل هذا كله ما دفع الدكتور إحسان عباس إلى اتهامه بأنه لم يأت بجديد(٦٧)، على الرغم من أنه أثنى عليه في طريقة المعالجة وجملة من الآراء التي تحولت عن سابقاتها نتيجة لطرافة التجربة والجرأة والإقليمية، واتساع الفهم النفسي لوظيفة الشعر،

وإيمانه بقيمة التجربة الحسية، والطريقة السهلة الشائقة في عرض مقولاته لإيمانه بسياسة القول[٦٨].

ونحن لا نشك في أن ابن رشيق كان جامعاً لجملة من القضايا النقدية والأدبية والبلاغية، وساقها بأسلوبه الشخصي وطبعها بطابعه كما في أصول النِسْبة، والسرقات وغيرها[٦٩]. فقد اقتبس من القدماء وتصرف فيما أخذه[٧٠]، ولكنه في آراء أخرى ناقض من تقدمه أو أيدهم[٧١]، وفي صميم ذلك قد طبع نقده بقوة شخصيته[٧٢].

ولكن هذا لا يعني أنه لم يأت بجديد؛ فابن رشيق حين بيّن منهجه في مطلع كتابه برأ نفسه من فِرْية كبيرة؛ وهي عدم الأمانة، غير أنه في صميم ذلك استطاع أن يقدم جملة من الآراء النقدية المبتكرة. فنظرته العقلانية جعلته يزاوج بين النقل والعقل ويمزج هذا بعناصر ذاتية وثقافية.. فقد اختلف عن قدامة بن جعفر، الذي كان شديد العناية بالتصنيف المنطقي المستمد من المنطق اليوناني.. ولم يكتف ابن رشيق بما استمده من القياس والنظر الكلامي والمنطق الفلسفي الذي أخذه ممن تتلمذ على أيديهم وكتبهم ولاسيما قدامة بن جعفر والجرجاني كما أثبتَ من قوله: «ولست تعد من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر؛ حتى تميز بين أصنافه وأقسامه»[٧٣]، ولا بالعناصر الذاتية والثقافية وإنما كانت القيم الدينية ومفاهيم الإعجاز القرآني وراء كثير من آرائه النقدية.

ومن هنا نقر بالملامح النقدية الذكية التي قدمها الدكتور إحسان عباس في كتابه (تاريخ النقد الأدبي) لكنه لم يستنزف هو أو غيره عظمة ما احتواه كتاب (العمدة) من آراء وثقافة وآثار...

وفي ضوء الذي تقدم يبرز الأثر الديني الفاعل في تصوراته النقدية، فضلاً عن عظمة الاستشهاد بالآيات القرآنية وبيان إعجازها في كل ظاهرة نقدية؛ وكذلك فيما نقله من حديث رسول الله ﷺ (٧٤).

وهو في الإعجاز القرآني ينقل عن عبد الكريم النهشلي والرماني في (النكت البلاغية) وقد ضمنه في أبوابه البلاغية(٧٥)، كقوله: «ومن كتاب عبد الكريم قالوا: حسن البلاغة أن يصور الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق»(٧٦).

وأورد قول قائل: «ومنهم من يعيب ذلك المعنى ويعده إسهاباً وآخر يعده نفاقاً.. والذي أراه أنا أن هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق، لأنه لم يجعل الباطل حقاً على الحقيقة، ولا الحق باطلاً، وإنما وصف محاسن شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى: كما فعل عمرو بن الأهتم بين يدي رسول الله ﷺ .. فقال: إنَّ من البيان لسحرا»(٧٧).

فهو يدل على قوة حجة، وأثر ذاتي واضح في جلاء حقيقة الرأي النقدي بجرأة ولا يمتنع عليه أو يضيره أن يأتي بكلام عالم آخر يؤيده، فيتابع القول السابق: «قال أبو عبيد القاسم بن سلام: وكأن المعنى - والله أعلم - أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله؛ ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر فكأنه سحر السامعين بذلك».

فابن رشيق لا يكتفي أن يصوغ آراء الآخرين في نسيج عبارته الشائقة، ولا يقتصر على أخذ عباراتهم؛ إنما يجعلها دليلاً على ما يذهب

إليه بأسلوب فني مبدع؛ فلا يشعرك أنه أخذ شيئاً من أي إنسان آخر.. بل إن الاقتباس القرآني أصبح لحمة لنسيج الثوب الجديد الذي حاكه ابن رشيق في كثير من المواضع في العمدة[٧٨].

ومما ورد في هذا الشأن عندما تحدث عن المضارعة؛ وهي تَقاربُ مخارج الحروف في باب التجنيس قال: «وفي كلام العرب منه كثير متكلف؛ والمحدثون إنما تكلفوه؛ فمن المعجز قول الله عز وجل: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾[٧٩]، وهذا النوع يسميه الرماني المشاكلة»[٨٠].

فابن رشيق لا يرضى بمصطلح الرماني، وإنما يأتي بشيء جديد مستنداً فيه إلى ما ورد في القرآن وكلام العرب، والحديث النبوي ويحكم عليه.. فيرى أن كلام المحدثين في هذا الباب متكلف.. ويرى أن المضارَعة قد تكون بالتصحيف ونقص الحروف أيضاً[٨١].

بل أكاد أجزم أن رأيه النقدي في الأمثال وتقسيمها إلى أمثال مطولة وقصار إنما استمده من أمثال القرآن؛ ويظهر أنه أول من نظّر لهذه القضية الفنية الأدبية. قال: «وقد تأتي الأمثال الطوال محكمة إذا تولاها الفصحاء من الناس، فأما ما كان منها في القرآن فقد ضمن الإعجاز؛ قال الله تعالى: ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ وقال: ﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ وقال: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ فهذه أمثال قصار.. ومن الأمثال الطوال قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾[٨٢]، ومن كلام النبي ﷺ في الأمثال قوله: (كل الصيد في جوف الفرا) قاله

لأبي سفيان بن حرب حين أسلم.. وقوله: (إياكم وخضراء الدمن)[٨٣]، قيل: وما خضراء الدمن؟ قال: (المرأة الحسناء في المنبت السوء)» [٨٤].

وهو جريء بعرض رأي يخالف به الآخرين إذا اقتضى الأمر؛ فهو يعرض — مثلاً — لرأي طريف قد تواضع عليه القوم: (ما يُظن من الحذف وليس منه) فيقول: «فأما قوله عليه الصلاة والسلام: (كفى بالسيف شا) يريد (شاهداً). فقد حكاه قوم من أصحاب الكتب؛ أحدهم عبد الكريم؛ والذي أرى أن هذا ليس مما ذكروا في شيء؛ لأن رسول الله ﷺ إنما قطع الكلمة وأمسك عن تمامها لئلا تصير حُكْماً.. فهذا وجه الكلمة»[٨٥].

فالقرآن والحديث قدَّما لابن رشيق مادة نقدية عظيمة وجميلة عرضها بأسلوب جديد لم يعرفه المشارقة من قبل، وإنما كانت شواهدهما مادة للاقتباس والتضمين – غالباً – إذا استثنينا الدراسات الإعجازية لديهم.

وإن المرء ليعتقد أن أثر القرآن والحديث في نقد ابن رشيق أعظم من أن تحيط به هذه العجالة إذ تحتاج إلى بحث مستفيض..

ولهذا قبل أن نعرض لجملة من الآراء النقدية الأخرى لازالت تلح على الذاكرة فكرة التجديد بآراء القدماء؛ وأنه لم يصهرها مجرد صهر في أسلوبه الشفاف المثير.. فهو مثلاً لا يرتضي بحكم القدماء في غير ما مكان من كتابه[٨٦]، كما في حديثهم عن بيت النابغة في صفة النسور[٨٧]:

تراهن خَلْفَ القوم خُزْراً عيونُها   جلوسَ الشيوخ في ثياب المَرانبِ

فيقول: «وهذا التشبيه عندهم عقيم؛ إلا أني أقول: إنه من قول طرفة يصف عقاباً[٨٨]:

وعجزاءُ دَفَّتْ بالجناح كأنّها مع الصبح شيخٌ في بِجادٍ مُقَنَّعُ

وينظر أيضاً إلى قول امرئ القيس قبله[٨٩]:

كأن ثَبيراً في عَرانين وَبْله كبيرُ أُناسٍ في بجاد مُزَمَّلِ»[٩٠]

ويعرض لباب المماثلة أحد ضروب التجنيس؛ فالمماثلة مجيء لفظ واحد لمعنى مختلف. ويمثل بشواهد له كقول ابن الرومي[٩١]:

للسود في السود آثار تركن بها لمعاً من البِيْض تَثني أَعين البيض

فهو يخالف الحاتمي في تسمية هذا الضرب وهو عنده (التجنيس المحقق) وعند الجرجاني (المستوفي)... والتجنيس المحقق ليس كما ذهب إليه العالمان قبله وإنما هو «ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن؛ رجع إلى الاشتقاق أو لم يرجع نحو قول أحد بني عبس:

وذلكم أنَّ ذُلَّ الجار حالفكم وأن أَنْفكم لا يَعرف الأَنَفا

فاتفقت الأنف مع الأنف في جميع حروفهما دون البناء، ورجعا إلى أصل واحد، هذا عند قدامة أفضل تجنيس وقع»[٩٢].

وبهذا كله فهو يأخذ آراء من سبقه، ويتأمل فيها مؤيداً أو معارضاً ويحكم فيها برأي نقدي جديد لم نجده من قبل... فهو - بلا شك - يتتبع آراء القدماء في نظراتهم النقدية الجزئية ويعالجها بدقة وفطنة، ويعرض ذلك على عقله وثقافته ونفسه فيرتضي أو يغير، أو يتبين وجهة

نقدية أخرى. وربما يحاول أن يُوَفّق بين اختلاف وجهات نظر القدماء في قضية من القضايا كما في باب التقسيم[٩٣]. وهو (استقصاء الشاعر جميع ما ابتدأ به) وهذا ما يتبناه ابن رشيق، ثم يأتي بأمثلة له. وقال: «ومن أشرف المنثور في هذا الباب قول رسول الله ﷺ: وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت[٩٤]. فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسماً رابعاً لو طلب يوجد... وقال أبو العتاهية:

وعليَّ من كَلَفي بكم قيدٌ وجامعة وغُلٌّ

فأتى على جميع ما يتخذ للمأسور أو المجنون ولم يُبقِ قسماً.

هذا وأمثاله مما قدمت هو الجيد من التقسيم؛ وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس»[٩٥].

وفي ضوء هذا الفهم لا يرتضي بقية مفاهيم التقسيم على أنها الأجود أو الأصح، وإنما يعرضها ليترك للقارئ حرية الموازنة والتعرف إلى أنواع التقسيم ومصطلحاته[٩٦].

ومن هنا يمكن أن نتوقف عند بعض القضايا النقدية ذات الاتجاه الفني والتي لازالت مدار جدل ونظر عند الباحثين كابتداء المراثي بالغزل، أو قضية الإبداع والاختراع، والتنظير لفن الاعتذار.

أما ما يتعلق بالمراثي فنحن لا ننكر على ابن رشيق أي رأي يتبناه فيها فقد استطاع أن يأتي للمرة الأولى بحديث نقدي فني يبين فيه سبيل

الرثاء فيتجاوز بهذا ما قدمه المبرد في كتابه (التعازي والمراثي). فقال: «وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بيّن الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام؛ إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً»[٩٧]. وعيبُ هذا الرأي قَصْره على السادة[٩٨].

كما أوضح للمرة الأولى سبيل الموعظة والتعزي في المراثي فقال: «ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة، والأمم السالفة والوعول الممتنعة في قلل الجبال والأسود الخادرة في الغياض... وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يخلو منه الشعر»[٩٩].

أما في بقية حديثه عن الرثاء فقد صدر عن آراء قدامة بن جعفر[١٠٠]، خاصة والقدماء عامة، فتابع ابن الكلبي في مقولته: إنه لا يوجد مرثية[١٠١]، سبقت بغزل إلا مرثية دريد بن الصمة[١٠٢]:

أَرَثَّ جديدُ الحبل من أُمّ مَعْبد   بعافيةٍ وأَخلفَتْ كُلَّ مَوْعدِ

وقد رجعنا إلى الشعر الجاهلي فوجدنا عدداً غير قليل من المراثي المبدوءة بالغزل والأطلال[١٠٣]، كقصيدة النابغة في رثاء النعمان بن الحارث[١٠٤]:

دعاكَ الهوى واستجهلتكَ المنازل   وكيف تصابي المرءِ والشيبُ شاملُ

ثم أتى بقول النحاس: «المتعارف عند أهل اللغة أنه ليس للعرب في الجاهلية مرثية أولها تشبيب إلا قصيدة دريد؛ وأنا أقول: إنه الواجب في الجاهلية والإسلام وإلى وقتنا هذا؛ ومن بعده؛ لأن الآخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولاً عن التشبيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة؛

وإنما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة، وحين أخذ ثأره وأدرك طلبته»[١٠٥].

وهذا رأي نقدي جديد لم يسبق إليه؛ وإن كان فيه نظر.. وكنا قد ناقشناه فيه في موضع من كتابنا (قصيدة الرثاء) ورددناه، كما رددنا رأي قدامة الذي تبناه ابن رشيق في مماثلة الرثاء للمدح[١٠٦].

وإذا كنا نسجل لابن رشيق في كتابه (العمدة) جملة من الآراء النقدية الطريفة والجديدة فإننا نثبت له مرة أخرى أنه أول من فلسف فن الاعتذار وبين منهجه، لم يسبقه إلى شيء من ذلك إلا أبو هلال العسكري الذي جعله موضوعاً خاصاً منفصلاً عن المدح[١٠٧]. ولكن ابن رشيق تجاوزه، ونستبعد أن يكون قد اطلع على كتاب (الصناعتين) لأبي هلال، كما تجاوز ثعلب[١٠٨].

ومما قاله ابن رشيق: «وينبغي للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه؛ فإن اضطره المقدار إلى ذلك، وأوقعه فيه القضاء؛ فليذهب مذهباً لطيفاً، وليقصد مقصداً عجيباً؛ وليعرف كيف يأخذ بقلب المعتذر إليه، وكيف يمسح أعطافه، ويستجلب رضاه فإن إتيان المعتذر من باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ، لاسيما مع الملوك وذوي السلطان، وحقّه أن يلطف برهانه مدمجاً في التضرع والدخول تحت عفو الملك وإعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل ولا يعترف بما لم يجنه»[١٠٩].

ومادمنا قد أشرنا إلى فلسفة الاعتذار، يمكننا القول: إننا نجد صورة متكاملة في الحديث عن جملة من الموضوعات الأخرى تختلف قليلاً عما استقاه من قدامة كما هو عليه الحال في العتاب[١١٠]، والوعيد

والإنذار[١١١]، وهو ما لا نجده عند أبي هلال العسكري الذي صدر في حديثه عن أغراض الشعر ويختلف عما قدمه قدامة أيضاً، وإن جاء في سياق آخر[١١٢].

وهذا كله يؤكد تفرد ابن رشيق في جملة من الآراء النقدية المتعلقة بالأغراض الشعرية[١١٣]، ويرسي دقة وعيه للمصطلح النقدي في أي قضية تمت مناقشتها في كتاب (العمدة)[١١٤]. ولعل أبرز ما يتجلى فهمه العميق لقضية المصطلح أنه إذا رأى اختلاطاً في فهمه سعى إلى إزالة التوهم عنه، أو الاختلاف فيه.

ولعل هذا الاتجاه النقدي وحده يجعله بين كبار النقاد القدماء الذين وضعوا النقد العربي على أعتاب نهضة علمية جديدة في القرن الخامس الهجري جناحها الغربي ابن رشيق وجناحها الشرقي عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، صاحب نظرية الإعجاز في النظم.

وفي هذا المقام يمكن أن نتحدث عن مسألة الإبداع والاختراع في الشعر، وهي مطروحة قبله، ورُبط البديع بالمحسنات اللفظية[١١٥]، لذا يرى الدكتور إحسان عباس أنه لم يأت بهذه القضية بجديد فقد اقتبس كثيراً من كلام بشر بن المعتمر وابن قتيبة وقدامة والرماني وعبد الكريم النهشلي والجرجاني و..[١١٦]. وإلى مثل هذا ذهب الدكتور محمد زغلول سلام[١١٧].

ولسنا نشك في أن الشعر بديهة وارتجال ومن ثم صناعة وثقافة، وفي ذلك كله لابد له من دوافع وكيفيات، ولابد للشاعر من مراعاة نظرية

عمود الشعر. «إنما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه، أو استظراف لفظ وابتداعه، ... كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن»(١١٨).

ومن يتأمل هذا النص يدرك بوضوح أن ناقدنا يفرق بين ثلاثة مصطلحات الاختراع والإبداع والتوليد، وهي مصطلحات متداخلة الدلالة عند القدماء قبله(١١٩). وورثنا هذا التداخل دون أن ننتبه لما قاله في كتاب العمدة: «والفرق بين الاختراع والإبداع – وإن كان معناهما في العربية واحداً – أن الاختراع خَلْق المعاني التي لم يُسْبَق إليها، والإتيان بما لم يكن منها قط، والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف، والذي لم تجر العادة بمثله. ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع – وإن كثر وتكرر – فصار الاختراع للمعنى، والإبداع للفظ؛ فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد، وحاز قصب السبق»(١٢٠). ثم أتى بالمعنى اللغوي للاختراع والإبداع كما عرض له ابن منظور من بعدُ في اللسان(١٢١). ويبدو أنه أفاد في ذلك من إشارات الحاتمي في كتبه عن الاختراع(١٢٢).

وكذلك أزال الشبهة عن مصطلح التوليد؛ فهو «أن يستخرج الشاعر معنىً من معنى شاعر تقدمه، أو يزيد فيه زيادة؛ فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع؛ لما فيه من الاقتداء بغيْرِه؛ ولا يقال له أيضاً (سرقة) إذا كان ليس آخذاً على وجهه»(١٢٣).

«فالمخترع من الشعر هو: ما لم يُسْبَقْ إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه»(١٢٤).

ويبدو لي أن ابن رشيق قد استوعب مقولات النقاد في الاختراع والإبداع وأولهم ابن سلام في قوله: «سبق العرب إلى أشياء ابتدعها»(١٢٥). ولكن ابن سلام لم يحدد دلالة مصطلح الابتداع، ونقل ابن قتيبة العبارة دون تعليق. وأكد ابن رشيق مفهومه للاختراع والإبداع في رسالته «قراضة الذهب»؛ وأضاف مصطلح (التلفيق) في المعاني، علماً أن البديع عند بشر بن المعتمر مرتبط بالمعنى؛ وسيكون لمقالة الاختراع شأن عند حازم القرطاجني(١٢٦).

وهذا ينقلنا إلى حديثه عن الشعر والنثر، وفضل الأول وإن لم يهمل الثاني في العمدة. ويستشعر المرء من حديثه عنهما للوهلة الأولى أنه مال إلى أسبقية النثر وتفضيله على الشعر الذي أصبح سلعة في السوق...(١٢٧)، وإذا به يقدم دليلاً جعله الباحثون مصدرهم في تفضيل النثر، وهو القرآن الكريم... ولكن القرآن لديه ليس بشعر ولا نثر؛ لأن النية أو القصد لم يكن فيه لهذا الغرض، وكذلك الحديث الشريف. فقال: «الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر، لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي ﷺ وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر»(١٢٨). وهذا التحليل الواعي لم يقع عليه قدامة حين وضع (حد الشعر)؛ «إنه قول موزون مقفى يدل على معنى»(١٢٩).

وتوقف الدكتور عباس وغيره عند (حد الشعر) ورأى أن ابن رشيق لم يأت بجديد، فكان يعرض لآراء قدامة والرماني وثعلب وغيرهم في (قواعد الشعر) وأركانه ودوافعه وأغراضه[١٣٠]. وهذا كله لا مراء فيه بيد أن المرء تشده كلمة (الشعر يقوم بعد النية..) فالقصد أو النية هي أصل الأشياء، وفي ضوئها يتم الحكم سلباً أو إيجاباً.. ولاشك أن الغرض أساس بناء الشعر ولهذا وجدنا تنوعاً في موضوعاته منذ القديم... فالقصد أو الغرض أو النية هي التي تحدد جنس الفن وإلى أي شكل ينتمي عند ابن رشيق. وهذا مفهوم إسلامي خالص، وقاعدة شرعية لكل عمل وسلوك وقول للناس كلهم؛ مستمد من حديث رسول الله ﷺ : «نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته؛ وكل يعمل على نيته»[١٣١]، وقوله: «إنما يبعث الناس على نياتهم».

وكنا قدْ أشرنا من قبل إلى أن مفهوم النية مما أشار إليه الجاحظ، وتوقف عنده الباقلاني في (إعجاز القرآن)... وإذا افترضنا أن ابن رشيق لم يطلع على الباقلاني فإننا نسجل لناقدنا أسبقية في مفهوم تحليل حد الشعر المستقى أصلاً من (قدامة بن جعفر) ولكنه وفق مبدأ نقدي جديد مرتبط بالقصد... وهو ما تبناه حازم القرطاجني من بعد وطوره وبنى الشعر على أساس من المقاصد والأغراض[١٣٢].

وهنا لا يفوتنا مرة أخرى أن ننظر إلى قضية نقدية أخذت من همّ القدماء حيزاً كبيراً وهي مسألة (الكذب في الشعر)، وفي الفن عامة... ولهذا قالوا: أحسنُ الشعر أكذبه[١٣٣].

بسط ابن رشيق الحديث عن الكذب في الشعر في باب فضل الشعر ومن ثم عاود طرح القضية في أبواب أخرى كالمبالغة والغلو... ويبدو أنه يتجه اتجاهاً جديداً مغايراً فيه لأغلب القدماء السابقين له[١٣٤]. فهو يخالف فيه مفهوم المبرد أحد أئمة اللغة والأدب كما يرتشف من عبارة له: «وقال بعض الحذاق: خير الكلام الحقائق؛ فإن لم يكن فما قاربها وناسبها[١٣٥]، وأنشد المبرد قول الأعشى[١٣٦]:

فلو أن ما أبقين مني مُعَلَّق بعود ثُمام ما تأَوَّد عُودها

فقال: هذا متجاوز؛ وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه، وأحسن منه ما أصاب الحقيقة فيه. انقضى كلامه.

وأصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل؛ وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى؛ ونحن نجده قد قرن الغلو فيه بالخروج عن الحق؛ فقال جل من قائل: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾[١٣٧]»[١٣٨].

فابن رشيق يبيح للشاعر الغلو إذا قام عليه الدليل وكذا كان رأيه في المبالغة[١٣٩]، وإلا فهو مستقبح والأقبح منه عنده الكذب في الشعر إذا كان لمجرد الزينة والتخييل المفرط؛ فالكذب للكذب اجتمع الناس على قبحه، وحرمه الدين[١٤٠]، أما إذا انتفع به مسلم أو دُوفع به عن دين فهو مباح في مثل هذه الحالات كقول رسول الله ﷺ: «الكذب كله إثم إلا ما نفع به مسلم أو دفع به عن دين»[١٤١].

فالكذب في الشعر يغتفر قبحه إذا جعله الإنسان مادة للاستعطاف والاعتذار ويتجاوز عن صاحبه إذا اتجهت نيته إلى الخير. ولهذا ساق قصة

إسلام كعب وحسان وعبد الله بن الزبعرى بعد إيضاحه للمقبول من الكذب في الشعر.

والكذب في الشعر مستملح إذا أخرج الصورة إخراجاً شائقاً رقيق المعنى؛ لطيف الموقع لدى السامع (المتلقي). ومن هنا جاء بعبارة النبي ﷺ إن من البيان لسحرا؛ فقرن البيان بالسحر فصاحة منه ﷺ .. لأن السحر يخيل للإنسان ما لم يكن للطافته وحيلة صاحبه؛ وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق لرقة معناه ولطف موقعه» (١٤٢)، ويعد ابن رشيق في طليعة النقاد الذين تناولوا مسألة (الكذب في الشعر) وذهب فيها مذهباً نقدياً جديداً حين ربطها بقضية التخييل، بعد أن ظهر مصطلح (أحسن الشعر أكذبه) على يد الأصمعي لأول مرة(١٤٣). ثم تقدم القرطاجني بتلك القضية مراحل كبرى حين جعلها أحد مفاهيم التخييل الشعري(١٤٤). وقد تنبه الدكتور إحسان عباس عليها عند ابن رشيق؛ ولكنه لم يذهب إلى أكثر مما وردت عند الناقد تحت باب فضل الشعر.. والأمر – لدينا – يتخذ بعداً نقدياً أعظم أثراً من ظاهرة فضيلة الشعر.. فالكذب في الشعر أصبح في مفهوم ابن رشيق قضية نقدية قائمة على عناصر فنية تثير في المتلقي مشاعر متصاعدة ومعاني لطيفة راقية، دون أن تفقد عناصرها الأخلاقية.

ومن هنا يمكن القول: إن نقد ابن رشيق يتجه اتجاهاً مغايراً لما عرفناه عند النقاد قبله، فلم يعد يعتمد على القضايا الجزئية، أو يتوقف عند الحدود الظاهرية للمسألة... وإنما صارت لديه قضية نقدية لها أبعاد

كثيرة. وهذا ما يمكن أن نراه في ثنائية (اللفظ والمعنى) وهي من أعظم القضايا التي شغلت ذهن القدماء قبل ابن رشيق، ولا يقل أهمية عنها ما قيل في الوحدة المعنوية للبيت والقصيدة؛ ومن ثم في بنائها.

فثنائية اللفظ والمعنى شغلت ذهن الجاحظ[١٤٥]، وابن قتيبة[١٤٦]، وابن طباطبا[١٤٧]، وتحدث عنها آخرون في أبواب شتى كالإعجاز كما هو عند عبد الكريم الخطابي[١٤٨].. فلما جاء ابن رشيق بسط القضية من جديد في ضوء إفادته مما لحظه عند الحاتمي والجرجاني وشرحها شرحاً قائماً على تحليل الفكرة وهو ما لم يخطر ببال القدماء[١٤٩]. فاللفظ (جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم؛ يضعف بضعفه، ويقوى بقوته؛ فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور، وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ؛ كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ.. فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة منه.. »[١٥٠]، وكان ابن طباطبا قد طرح القضية وحاول إيجاد توازن بينهما من جهة الصناعة الشعرية عند الشاعر في قوله: «إن للكلام جسداً وروحاً»[١٥١]، غير أن ابن رشيق ذهب مذهباً تحليلياً جديداً. فمرض اللفظ كالتشويه في الجسم، واختلال المعنى إنما هو فقد لروح اللفظ.. ولهذا فهو لا يميل لطرف على حساب آخر كما فعل الجاحظ حين فضل اللفظ، بينما أكد القاضي الجرجاني قيمة

المعنى.. وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى[١٥٢].

هكذا تأكد لنا أن أثر القدماء بارز في تحليل ابن رشيق ولكنه لم يقف عندهم فضلاً عن سماحه للشاعر بالتظرف وإدخال ألفاظ أعجمية، دون أن يفقد ألفاظه شعريتها[١٥٣].

أما الدكتور إحسان عباس فلم ير فضيلة إلا أن ابن رشيق استطاع الفصل بين الشعر والأخبار والفلسفة[١٥٤].

ويمكن للمرء أن يردد النظر في مقالة ابن رشيق؛ ومنها: «وللشعراء ألفاظ معروفة؛ وأمثلة مألوفة؛ لا ينبغي للشاعر أن يعدوها؛ ولا أن يستعمل غيرها؛ كما أن الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها؛ إلا أن يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخَطْرة.. والفلسفة وجَرُّ الأخبار باب آخر غير الشعر؛.. وإنما الشعر ما أطرب؛ وهز النفوس، وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له، وبني عليه؛ لا ما سواه»[١٥٥].

إن لغة الفن والعلم وفق ما انتهت إليه في العصر الحديث تؤكد أن لكل نمط لغة خاصة ولو اشتركت في الألفاظ.. وهذا يؤكد أن ابن رشيق تنبه لأول مرة على أن للشعر لغة خاصة به وألفاظاً لا يتجاوزها[١٥٦]. وهي مغايرة لألفاظ الكتابة والفلسفة والأخبار.. وألفاظ الشعر ليست متماثلة بين الشعراء لاختلاف الدوافع والقصد والموضوع. ولكن التفاوت لا يقع في هذا وحده؛ وإنما يقع في الألفاظ الشعرية التي تترك أثرها في المتلقي.. وهذا ما يعرف اليوم في النقد الحديث بمفهوم الشعرية؛ وكان جون

كوهن سباقاً إلى هذا؛ ثم جاء كمال أبو ديب فأصدر كتابه (في الشعرية) زاعماً أنه لم يطلع على عمل كوهن (بنية اللغة الشعرية)[١٥٧].

وبهذا لا يفصل ابن رشيق بين الألفاظ الشعرية وبين مفهوم النية والقصد في الفن. وأياً كان التطور الذي لحق مفهوم الشعرية؛ فإننا نرى أن ابن رشيق أول من بدأ الحديث عن ذلك... فالشعر ليس وزناً وقافية، ولفظاً ومعنى فحسب وإنما هو - أيضاً - صورة من الألفاظ الشعرية المؤثرة.. ومن هنا ندرك مدى تجاوزه لقدامة في حد الشعر ونعت المعنى[١٥٨]، وللجاحظ وغيره في تفضيل اللفظ على المعنى[١٥٩]، أو العكس عند الجرجاني.. فللشعر ألفاظ شعرية موزونة مقفاة لا تكون على حساب المعنى، ولا المعنى يطغى عليها لكي تنتهي إلى التأثير المطرب والمتعة الفنية الخالصة.. وهذا جزء مما انتهى إليه النقد الحديث .

وفي صميم ذلك لم يهمل ابن رشيق أثر البيئة والزمان، وطبيعة المتلقي والمجتمع[١٦٠]. وهنا ربط الألفاظ والمعاني وبناء القصيدة بكل ذلك... ولهذا عدل المحدثون عن الأشكال القديمة لفظاً ومعنى وموضوعاً وشكلاً، ومن ثم نجد لديه ميلاً للمحدثين ولا سيما لابن الرومي[١٦١].

وربما يكون باب (السرقات الشعرية) أدخل في قضية اللفظ والمعنى... ولكن مفهوم السرقات أخذ حيزاً كبيراً من جهود القدماء حتى أصبح وجهاً من وجوه النقد الشكلاني لديهم[١٦٢].

وقد استطاع ابن رشيق أن يجمع كل ما قيل في ذلك، ومن ثم

وضع تعريفاً دقيقاً لكل مصطلح جعله القدماء في باب السرقات. وحين حرص على إبراز ذلك كله اتضح لدينا كما انتهت لديه في كتابه العمدة أن السرقات الشعرية أصبحت ظاهرة ليست ذات قيمة كبرى. فقد أعلن أن اتفاق الشعراء في صور لفظية بديعة أو صور معنوية مخترعة أو مولدة، أو ملفقة... لا يدخل في باب السرقة بل هو جزء من مفهوم الاشتراك اللفظي والمعنوي لشيوع الظاهرة الفنية، ولاسيما أنها تعتمد على مبدأ الرواية(١٦٣).

وبهذا تجاوز ما تحدث به الآمدي والحاتمي وغيرهما عن السرقات الشعرية(١٦٤)، فمفهوم الأخذ أو الاغتصاب أو الإغارة أو الاجتذاب أو الاتباع والاهتدام... لم يعد باباً من أبواب السرقة وإنما صار مواردة في اللفظ والمعنى واشتراكاً فيهما قائماً على التأثر وجزءاً من الظاهرة الثقافية(١٦٥). فالشاعر اللاحق يأخذ من السابق شيئاً من صوره ومعانيه وإنتاجها بشكل جديد، وهذا هو عَيْنُه مذهب نظرية التناص. وهي أحدث نظريات الحداثة بعد الثمانينات وقد تطورت على يد رولان بارت؛ فهي «نسيج لأقوال ناتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة»(١٦٦).

من هنا يتضح لنا قيمة ما قدمه ابن رشيق في حديثه عن باب السرقات الشعرية؛ إذ طرح في جنباته آراء نقدية تلامس أحدث الآراء النقدية.

وهذا يدفعنا إلى الحديث عن أبرز قضية نقدية في بناء القصيدة وتتمثل بالوحدة العضوية؛ وهي ترتبط عند ابن رشيق بالشكل والمضمون

وتتجسد بالوحدة المعنوية. ولسنا نشك في أن مفهوم (الوحدة العضوية) أحد مفاهيم النقد الغربي، ولا يعيب نقدنا أنه لم يقع عليه أو على مفهوم (الشعرية) أو (التناص) ولكنه عالج ذلك على نحو ما(١٦٧).

ولعل مسألة الوحدة العضوية كما طرحها المفهوم النقدي لا الشعري، ولاسيما عند ابن رشيق ومن بعد عند حازم تبدأ بمفهوم الوحدة النفسية التي طرحها ابن قتيبة من قبل(١٦٨). وارتقى ابن رشيق بهذا المفهوم حين أقامها على أساس الاستعداد النفسي وجاء بشيء طريف فقال: «ومما يجمع الفكرة من طريق الفلسفة استلقاء الرجل على ظهره، وعلى كل حال فليس يفتح مُقْفَل بحار الخواطر مثلُ مباكرة العمل بالأسحار عند الهبوب من النوم، لكون النفس مجتمعة لم يتفرق حِسُّها في أسباب اللهو أو المعيشة أو غير ذلك مما يعيبها... فالسَّحَر أحسن لمن أراد أن يصنع، وأما لمن أراد الحفظ والدراسة وما أشبه ذلك فالليل»(١٦٩).

فابن رشيق لا يكتفي بالحديث عن أوقات صناعة الشعر وإبداعه كما تحدث به القدماء(١٧٠)، وإنما يعرض لكيفية إبداعه والاستعداد له...

ومن ثمة يعرض لعملية قول الشعر ذاته وأثر الحالة الجسمية والاجتماعية(١٧١)، والاقتصادية في ذلك. فالشاعر يقول البيت والأبيات سواء أكان ذلك طبعاً أم صناعة؛ أبنى ذلك على القافية أم جاءه عفو الخاطر، ويقول القطع والطوال.. وهو حين يبسط المسألة لا يعنيه منها إلا إظهار الاستعداد النفسي ووحدة البناء ابتداء بوحدة البيت المطلقة في إطار شمولي عام متكامل.. «والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية: قراره الطبع،

وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدربة، وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون، وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية؛ أو كالأواخي والأوتاد للأخبية؛ فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة، ولو لم تكن لاستغنى عنها»[١٧٢].

وحين بيّن المواضع والأغراض والأحوال للقطع (المقطوعات) وللطوال (القصائد) وعرض لأقوال النقاد والباحثين وضح لنا «أن المطيل من الشعراء أهيب في النفوس من الموجِز وإن أجاد؛ على أن للموجز من فضل الاختصار ما ينكره المطيل..» ثم ينحاز للمطيل فيقول: «فإنا لا نشك أن المطوّل إن شاء جرد من قصيدته قطعة أبيات جيدة؛ ولا يقدر الآخر أن يمد من أبياته التي هي قطعةٌ قصيدة.»[١٧٣].

وعلى الرغم من هذا الرأي المعلل لتفضيله القصائد على القطع فإنه لا يتراجع عن الوحدة المعنوية للبيت الواحد في سياق النص الشعري العام؛ فهناك وحدة معنوية صغرى ووحدة معنوية كبرى. وهذا يتضح من قوله: «ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض؛ وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده؛ وما سوى ذلك فهو عندي تقصير؛ إلا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها؛ فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد. ولم أستحسن الأول على أن فيه بعداً ولا تنافراً، إلا أنه إن كان كذلك فهو الذي كرهت من التشبيح»[١٧٥]. والتشبيح إنما هو الاضطراب والاختلاط في الكلام[١٧٤].

إن ابن رشيق يعلل لاستحسانه الوحدة المعنوية في البيت ويكره تعليق معناه بغيره... ولم يقصد بأي حال من الأحوال الوحدة المعنوية العامة للقصيدة كما انتهى إليه الدكتور محمد زغلول سلام[١٧٦]. فابن رشيق يتابع الحاتمي والجرجاني[١٧٧]، بمفهوم وحدة القصيدة. وهي وحدة معنوية ولفظية في وقت واحد قائمة على مبدأ التناسب بين الموضوعات. «قال الحاتمي: من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم؛ متصلاً به، غير منفصل منه؛ فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتّصال بعض أعضائه ببعض؛ فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخوّن محاسنه، وتُعفّي معالم جماله، ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون من مثل هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقصان، ويقف بهم على محجة الإحسان»[١٧٨].

وهذا يدل على أن النقاد العرب لم يهملوا الحديث عن وحدة القصيدة كما يظن بعض الباحثين[١٧٩]. فابن رشيق يتابع الحاتمي ويبرز مسألة الوحدة العضوية في باب (المبدأ والخروج والنهاية) فالشعر قفل أوله مفتاحه؛ وحسن «الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المدح سبب ارتياح الممدوح، وخاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس؛ لقرب العهد بها؛ فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح، والأعمال بخواتيمها»[١٨٠]. وحينما يشدد على هذا فإنما يركز أيضاً على التناسب بين أجزاء القصيدة فيتابع: «ومن عيوب هذا الباب أن يكون النسيب كثيراً والمدح قليلاً، كما يصنع بعض أهل زماننا هذا».

ولعل فكرة التناسب بين أجزاء القصيدة التي أخذت حظاً عظيماً من بعدُ عند حازم القرطاجني في منهاجه[١٨١]، لا تنسى ابن رشيق الوحدة الممثلة بالروابط المعنوية؛ فضلاً عن الروابط اللفظية.. وكان ناقدنا في هذا كله سابقاً لغيره ومجدداً في فكرة الحاتمي عن الوحدة المعنوية.. فما أتى به ابن رشيق لم يخطر ببال الحاتمي كقوله: «وأولى الشعر بأن يسمى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه» وضرب مثالاً له في قصيدة النابغة الذبياني وهي آخر اعتذارية قالها للنعمان بن المنذر.. ثم قال: «فوصف الحية والسليم الذي شبه به نفسه ما شاء، ثم تخلص إلى الاعتذار الذي كان فيه فقال[١٨٢]:

أتاني - أَبيتَ اللعنَ - أَنك لمتني وتلك التي تستكُّ منها المسامعُ

ثم اطرد له ما شاء من تخلص إلى تخلص حتى انقضت القصيدة، وهو مع ما أشرت إليه غير خاف؛ إن شاء الله تعالى»[١٨٣].

فهو بهذا كله تجاوز ما قاله ابن قتيبة عن الوحدة النفسية.. وما قاله الحاتمي سابقاً وابن طباطبا في وحدة المعنى[١٨٤]. وبذلك كله فإن بناء القصيدة لديه بناء معماري متكامل يتصل بعضه ببعض في صميم وحدة البيت المعنوية؛ وهو بناء يختلف عن بناء الحكايات السردية.. وهذا كله يدل على وعي فذّ لابن رشيق في تمييز الأنماط الفنية واختلافها.. فالأنماط السردية لها بناء خاص بها؛ وكأن ابن رشيق ينظر بعينه النقدية الكاشفة لأقوال القدماءويطورها[١٨٥].

وأياً ما يكن النمط الفني فهو عند ابن رشيق قائم على وحدة معنوية مترابطة يبنى آخرها على وسطها، ووسطها على أولها.. وهذا عينه هو مفهوم الوحدة العضوية في النقد الحديث[١٨٦] مما يجعلنا نقول بعد أن صَوّبنا مقولة الدكتور محمد زغلول سلام: إن ابن رشيق كان سباقاً للنقد الحديث في جملة من الآراء النقدية، ولا ينقص من أسبقيته لها أنها تطورت كثيراً عما كانت عليه عنده.

وهكذا اتضح لدينا بما لا يقبل الشك أن أهم سمة لكتاب العمدة أنه كتاب نقدي شمولي جمع موضوعات نقدية كثيرة في عقد واحد؛ وصاغها في منهج تأليفي متميز ومثير. . . وحمل في جنباته العديد من الآراء التي سبقت عصرها وأسست لنهضة نقدية رائعة في القرن الخامس والسادس والسابع ثم جاءت سابقة لكثير مما يعرف في النقد الحديث.

وحين استحق الكتاب هذا الاسم دلّ في الوقت نفسه على ثقافة صاحبه الواسعة وقد اتجه نقده اتجاهاً نقدياً جديداً معتمداً على المنطق الجدلي والفلسفي دون أن يطغى على الأساس الثقافي الإسلامي أو يحيف على ذاتية الناقد المرهفة.

فنحن نجد عبارات كثيرة تدل على تضلعه بالمنطق الكلامي والفلسفي كقوله: «وعند طائفة من أصحاب الجدل أن المنفعل والمفتعل لا فاعل لهما» وقوله: «فهذا مذهب كلامي فلسفي»[١٨٧].

فالنظرة العقلية بارزة في نقده ولكنها ليست طاغية على التجربة الذاتية الشعورية كما نجده في طغيان المنطق الفلسفي على قدامة، فالنقد

عند ابن رشيق يصدر عن ينابيع شتى مشرقية ومغربية، موضوعية وذاتية، طبيعية ودينية وفلسفية. . .

فآراؤه النقدية التي اتصفت بالاعتدال والتأثير والشمولية والابتكار جمعت المقاييس النقدية التقليدية إلى جانب المقاييس اللغوية والبيانية والعقلية والفلسفية والذاتية. ودلت في الوقت نفسه على ما يعرف اليوم بالمتلقي المبدع المؤتى له، فذَكَّرَنا بالشاعر زهير بن أبي سلمى في إبداعاته الشعرية واختراعاته الكثيرة. . .

فابن رشيق ناقد شاعر مبدع مخترع، ولم تكن مستويات التلقي محصورة بالجمع والتلفيق في الثقافة النقدية واللغوية والأدبية وإنما تجاوزت ذلك إلى حالة من الالتذاذ الحسي والنزوع الجمالي بوعي منطقي عقلي؛ مما أدى إلى إنتاج نقد جديد له صبغة جميلة ومؤثرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحواشي

(١) معجم البلدان (قيروان)، وروي في الديوان (١٩٢) (وغارة قد تلببت بها. . .) ولم يشر الديوان ولا غيره إلى هذه الرواية. والقيروان في اللغة: القافلة؛ وهي فارسية معربة.

(٢) انظر معجم البلدان (قيروان).

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ٩٤/٩ والنجوم الزاهرة ٧١/٥ وتاريخ ابن خلدون ١٥٩/٦ وصبح الأعشى ١٢٤/٥ والحلل السندسية ٢٣٩ وبعد والبيان المغرب ١٣-١٦ والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ٣٥٥.

(٤) انظر بساط العقيق ٣٩.

(٥) انظر معجم الأدباء ٨/١١٠ وبعد.

(٦) انظر الذخيرة لابن بسام - القسم الأول مج١ ص٢.

(٧) بساط العقيق ٣٩.

(٨) انظر ابن رشيق القيرواني (مخلوف) ٥-٦.

(٩) انظر الذخيرة - القسم الأول مج١ ص٢ ومقدمة ابن خلدون ٦٤٦ ومعجم الأدباء ٦/٥ و٧٦.

(١٠) انظر بساط العقيق ٢٨ و٣٨-٣٩.

(١١) انظر بساط العقيق ٣٣ وظهر الإسلام ١/٣٠٥.

(١٢) انظر مثلاً: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية للدكتور محمد زيتون.

(١٣) انظر وفيات الأعيان ٢/٨٥ وإنباه الرواة ١/٢٩٨ ومعجم الأدباء ٨/١١٠ والعمدة ٣(المقدمة) والأعلام ٢/٦٩١ وابن رشيق القيرواني - مخلوف - ٢١-٢٦.

(١٤) انظر العمدة ١/٢٠٦.

(١٥) انظر إنباه الرواة ١/٢٩٨ وبساط العقيق ٣٩.

(١٦) وفيات الأعيان ٢/٨٦.

(١٧) انظر ابن رشيق - مخلوف - ١٩-٢٠.

(١٨) وفيات الأعيان ٢/٨٦.

(١٩) انظر معجم الأدباء ٨/١١٠.

(٢٠) انظر وفيات الأعيان ٢/٨٥ وإنباه الرواة ١/٢٩٨ ومعجم الأدباء ٨/١١٢.

(٢١) انظر ابن رشيق القيرواني - مخلوف - ٢٦.

(٢٢) انظر ابن رشيق القيرواني - مخلوف - ٢٦-٢٧.

(٢٣) انظر العمدة - مقدمة- ٣- ووفيات الأعيان ٢/٨٥ ومعجم الأدباء ٨/١١٠ وإنباه الرواة ١/٢٩٨ والأعلام ٢/٦٩١ وشذرات الذهب ٣/٢٩٤.

(٢٤) انظر وفيات الأعيان ٢/٨٥ وبعد.

(٢٥) انظر بساط العقيق ٣٩.

(٢٦) انظر معجم الأدباء ٨/١١٠ وابن رشيق القيرواني - مخلوف - ٤٢- ٤٤.

(٢٧) انظر معجم الأدباء ٣/٣٣.

(٢٨) انظر الوافي بالوفيات ١٧/١٠٦-١٠٧ ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج١ قسم٢/٢٩٢ والنتف من شعر ابن رشيق -٤٠ وحياة القيروان ١٣٢ وتاريخ النقد العربي ٢/١٢٨ وانظر العمدة ١/١١٢ و١٢٠و٢٤٧.

(٢٩) انظر بغية الوعاة ٢٦ ووفيات الأعيان ٤/٣٧٤ وخزانة الأدب ١/٣١ وإنباه الرواة ٣/٨٢ ومعجم الأدباء ١٨/١٠٥-١٠٩ وتاريخ النقد العربي ٢/١٢٨ وانظر العمدة ١/١٠٧ و١٣١ و١٣٤-١٨٢ و٢/٢٦٩.

(٣٠) انظر زهر الآداب ٢/١٦ والعمدة ١/٢٣٨-٢٤٠ وتاريخ النقد العربي ٢/١٣٠.

(٣١) انظر وفيات الأعيان ١/١١٣ ومعجم الأدباء ٢/٩٥-٩٧ والحلل السندسية ١/٢٧٦-٢٧٧ والأعلام ١/٥٠ وابن رشيق - مخلوف-٤٧.

(٣٢) وفيات الأعيان ١/١٣٣.

(٣٣) انظر البيان والتبيين ١/٢٠٦-٢٠٩ والعمدة ٢/١٧٦ وبساط العقيق ٥٧ وابن رشيق - مخلوف - ٤٨.

(٣٤) انظر العمدة ١/١٣١ و٢١٦ و٢٤٧ وهناك أمثلة كثيرة على هذا المنوال.

(٣٥) انظر بدائع البدائه ٢٠٦ والنتف من شعر ابن رشيق ٤٣ وابن رشيق - مخلوف - ٤٠.

(٣٦) انظر معجم الأدباء ١٢/١٣٧.

(٣٧) العمدة ٢/٨٤ وانظر فيه ١/١٦ و١١٩ و١٢٣.

(٣٨) انظر معجم الأدباء ١٩/٣٧-٤٣ والأعلام ٦/١٣٨.

(٣٩) انظر العمدة ١/٨٨ و١٠٥ و١١٨.

(٤٠) انظر العمدة ١/ ١٣٣ و٢٥٧ و٢٥٩ و٢/٧٨ و١٠٥ و١٢٧.

(٤١) انظر العمدة ١/٥٥ و٩١ و١١٣ و١٢٣.

(٤٢) انظر العمدة ١/١٢٤.

(٤٣) انظر العمدة ٢/٥ و٧ و٢٦ و٥١ و٢١٣.

(٤٤) انظر العمدة ١/١٢٠ و٢/٦.

(٤٥) انظر العمدة ٢/٦ و٣١ و٤٨ و٥١ و٢٨٠.

(٤٦) انظر العمدة ١/٩٦ -٩٧.

(٤٧) انظر الموازنة ٥١- ٥٢ وبعد ٣١٢-٣١٤ ومعجم الأدباء ٨/٧٥ وبعد وتاريخ النقد الأدبي عند العرب ١٥١ وبعد والفهرست ٢٢١.

(٤٨) انظر العمدة ١/٢١٧ و٢/٩ و١٠٣ و١١٧ و٢٨٠ والنقد المنهجي عند العرب ٣٠٧ وتاريخ النقد الأدبي عند العرب ١٥٢.

(٤٩) العمدة ٢/٢٨١ وانظر فيه ٩٢ و١٢٧ والأعلام ٢/٢٠١ وتاريخ النقد العربي ٢/١٤١-١٤٢.

(٥٠) انظر العمدة ١/١٠٨ و٢٥٦ و٢/٦-٧ و٦٥ و١٠٥ و١١٦ و١٤٦ والبديع ٢٥ و٣٦ و٥٨ و٦٤.

(٥١) انظر العمدة ٢/٤٨ و٧٨ و١١٣ وبعده نقد الشعر ٦٩ وبعد ٨٧ و٩٥ و١٠٢-١٠٣ و١١٤-١٢١.

(٥٢) انظر شرح ديوان الحماسة ١/١٣-١٤ والعمدة ١/٧٥ وتاريخ النقد الأدبي ٤٤٥.

(٥٣) العمدة ١/١٧.

(٥٤) انظر مثلاً العمدة ١/٩٣.

(٥٥) النقد المنهجي عند العرب ٣٣٩.

(٥٦) انظر وفيات الأعيان ٢/٨٥ وبعد والعمدة ١/١١/ ومعجم الأدباء ٨/١١٠ وبعد وإنباه الرواة ١/٢٩٨-٢٠٠ والأعلام ٦/١٣٨ وتاريخ النقد العربي ٢/٥٣ و١٣١.

(٥٧) انظر العمدة ١/١٥.

(٥٨) العمدة ١/١٦.

(٥٩) العمدة ١/١٩.

(٦٠) العمدة ١/١٧.

(٦١) إنباه الرواة ١/٢٩٨ وانظر تاريخ النقد العربي ٢/١٣٢-١٣٤.

(٦٢) انظر نفح الطيب ١/٤٣٥ ومعجم الأدباء ١٢/١٣٧.

(٦٣) العمدة ٢/٨٠ وانظر فيه ١/١٨٦ و٢/٣ و٤٦ و٤٨.

(٦٤) العمدة ٢/٢٢٥.

(٦٥) العمدة ٢/ ٢٥٢.

(٦٦) انظر الموشح ٤٣ و٥٢-٥٣ و٥٧ و٦٢ و٧٠ و٧٢ و٧٨ و٨٠ و٨٥ و٨٨ و٩٠ والموازنة ١٢٣ و٣٣٩ وانظر العمدة ٢/٢٤٥.

(٦٧) انظر تاريخ النقد الأدبي ٤٤٨-٤٤٩.

(٦٨) انظر العمدة ١/٢٧١ -٢٧٢ و٢٧٧ وتاريخ النقد الأدبي ٤٥١ وبعد.

(٦٩) انظر العمدة – على الترتيب المذكور – ٢/١٩٠ و١٩٣-١٩٨ و٢٣٠ و٢٨٠ – ٢٩٤.

(٧٠) انظر العمدة ١/١٢٤ و٢/٣-٤ و٢٨-

(٧١) انظر العمدة – مثلاً – ١/١٥٢ و٢٧١ و٢/٧٨ – ٧٩ و١٠٥.

(٧٢) انظر العمدة – مثلاً – ١/١٢٥ و٢٥٩ و٢٦٩ – ٢٧٠ و٢٨٢ و٢/١٩٨-٢٢٥ وتاريخ النقد الأدبي ٤٤٥- ٤٤٦.

(٧٣) العمدة ٢/٢٨٠.

(٧٤) انظر العمدة ١/٢٧٥.

(٧٥) انظر العمدة ١/٢٥٤ والنكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ٧٣-١١٣، وتاريخ النقد العربي ٢/١٣١.

(٧٦) العمدة ١/٢٤٧.

(٧٧) العمدة ١/٢٤٨.

(٧٨) انظر العمدة - مثلاً - ١/٢٥٥ و٢٧٥ و٢٩٩ و٣٢١ و٣٢٦ و٣٣١ و٢/٨ و١٧ و٢١ و٣٨/٨٤.

(٧٩) سورة الأنعام ٦/٢٦.

(٨٠) العمدة ١/٣٢٦.

(٨١) انظر العمدة ١/٣٢٧.

(٨٢) انظر الآيات السابقة على الترتيب الوارد هنا - (العنكبوت ٢٩/٤١ والأعراف ٧/١٧٦ والجمعة ٦٢/٥ والتحريم ٦٦/١٠).

(٨٣) انظر النهاية في غريب الحديث - على ترتيب الأحاديث السابقة ٣/٤٢٢ و٢/٤٢.

(٨٤) العمدة ١/٢٨١ -٢٨٢.

(٨٥) العمدة ١/٢٥٣.

(٨٦) انظر العمدة - مثلاً - ١/٣٢٢ و٢/١٠ و١٥ و١٢٤.

(٨٧) ديوان النابغة الذبياني ٤٣.

(٨٨) ديوان طرفة بن العبد ١٧٦ دفت بالجناح: ضربت به.

(٨٩) ديوان امرئ القيس ٢٥ والرواية فيه (كأن أباناً في أفانين ودقه..).

(٩٠) العمدة ١/٢٩٨- ٢٩٩.

(٩١) العمدة ١/٣٢٣ السود الأولى: الليالي، والثانية: شعرات الرأس، والبيض الأولى: الشعر الأبيض، والثانية النساء.

(٩٢) العمدة ١/٣٢٣ وانظر فيه ٣٢١.

(٩٣) انظر العمدة ١/٧٤-٧٥ و٢/١٣٤- ١٣٦ و١٣٨.

(٩٤) انظر النهاية في غريب الحديث ٤/٣٣٩.

(٩٥) العمدة ٢/٢١-٢٢ وبيت أبي العتاهية لم يروه الديوان تحقيق الدكتور شكري فيصل .

(٩٦) انظر العمدة ٢/٢٢- ٣١.

(٩٧) انظر العمدة ٢/١٤٧.

(٩٨) انظر أسس النقد الأدبي ٢٢٤.

(٩٩) العمدة ٢/١٥٠.

(١٠٠) انظر نقد الشعر ١١١-١٢١ والعمدة ٢/١٤٧ وبعد.

(١٠١) العمدة ٢/١٥١ وانظر كتابنا: الرثاء في الجاهلية والإسلام ١٦٥-١٦٨.

(١٠٢) العمدة ٢/١٥١ ورواية الديوان (٥٧) (بعاقبة...).

(١٠٣) انظر كتابنا: قصيدة الرثاء - جذور وأطوار- ففيه أكثر من عشر مراثٍ مبدوءة بالغزل.

(١٠٤) ديوان النابغة الذبياني ١١٥، وكتابنا: قصيدة الرثاء ٢٠٣-٢٠٧.

(١٠٥) العمدة ٢/١٥٢.

(١٠٦) انظر كتابنا: قصيدة الرثاء ١٥٤- ١٦٨.

(١٠٧) انظر كتاب الصناعتين ٢/١٧٤-١٧٥ و١٨٠.

(١٠٨) انظر قواعد الشعر - ثعلب - ٣٣-٣٥ وجعل الاعتذار جزءاً من الاستخبار .

(١٠٩) العمدة ٢/١٧٦.

(١١٠) انظر العمدة ٢/١٦٠- ١٦٧.

(١١١) انظر العمدة ٢/١٦٧- ١٧٠.

(١١٢) انظر الصناعتين ١٤٨.

(١١٣) انظر العمدة ٢/١١٦ باب النسيب، وفيه تجاوز ما وجدناه عند قدامة في نقد الشعر ٦١ و١٣٩-١٤١ و١٤٦ وكان قدامة أول من فرّق بين الغزل والنسيب.

(١١٤) انظر مشكلة السرقات ١١٨.

(١١٥) انظر كتاب البديع لابن المعتز ١و٣ و٥٨.

(١١٦) انظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٤٤٨- ٤٤٩.

(١١٧) انظر تاريخ النقد العربي ٢/١٢٨ و١٣١ وانظر العمدة ١/٢٦٣.

(١١٨) العمدة ١/١١٦ وانظر فيه ٢/١٠٠.

(١١٩) انظر مثلاً: عيار الشعر ٢٤ و١٣٣ ونقد الشعر ٢٢ والموازنة ١٦-١٧ و٢٠ و٦١ و٢٧٣ و٣١٣ و٣١٥ و٣٧٢.

(١٢٠) العمدة ١/٢٦٥.

(١٢١) انظر اللسان (خرع) والعمدة ١/٢٠٨- ٢١٢.

(١٢٢) انظر مثلاً – الرسالة الموضحة للحاتمي ١٠٥ و١٢٥ و١٢٧ و١٤٣ و١٥٢ و١٥٤ و١٩١- ١٩٤.

(١٢٣) العمدة ١/٢٦٣ وانظر الرسالة الموضحة ١٥١-١٥٢ و١٥٤.

(١٢٤) العمدة ١/٢٦٢.

(١٢٥) طبقات فحول الشعراء ١/٥٥ و٨١ وانظر الشعر والشعراء ١/١١٠.

(١٢٦) انظر العمدة ١/٢٠٨ وتأمل في كتاب حازم القرطاجني: منهاج البلغاء ١٩٢-١٩٦.

(١٢٧) انظر العمدة ٢/١٩ و٢١ و٨٠ وبعد، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/١٣-١٤.

(١٢٨) العمدة ١/١١٩- ١٢٠.

(١٢٩) نقد الشعر ١٥ وانظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ١٣٠ و٤٥٩.

(١٣٠) راجع نقد الشعر ١٥-١٧ وقواعد الشعر ٣١.

(١٣١) انظر الحديثين المذكورين في الجامع الصغير – على ترتيب ورودهما في البحث ٢/٥٨٥ رقم الحديث ٩٢٩٦ و١/٣٥١ رقم ٢٦٠٧.

(١٣٢) انظر منهاج البلغاء ٧٧ وبعد و١٠٩ و١٣٠ و٢٠٤ و٢١٦-٢٢١ و٢٦٦ و٣٢٣ و٣٢٧ و٣٣٦ وبعد و٣٤١.

(١٣٣) انظر العمدة ٢/٦١ ونقد الشعر ٦٥.

(١٣٤) انظر نقد الشعر ٦١-٦٨ و١٦٠.

(١٣٥) نقل عبارة المبرد على شيء من التغيير؛ انظر الكامل في اللغة ١/٣٨٥.

(١٣٦) البيت ليس للأعشى ولا هو في ديوانه، وإنما هو متنازع عليه بين عدد من الشعراء غيره وهو للعوّام بن عقبة بن كعب بن زهير انظر الكامل ٣٨٤ حاشية (٧) ورواية البيت فيه (... ما أبقيتِ مني...) والثمام نبت ضعيف واحدته ثُمامة.

(١٣٧) المائدة ٥/٧٧ وانظر النساء ٤/١٧١.

(١٣٨) العمدة ٢/٦٠ -٦١.

(١٣٩) انظر العمدة ٢/٥٣.

(١٤٠) انظر العمدة ١/٢٢-٢٥ وانظر الجامع الصغير ١/٣٥٠ و٣٩٧ حديث رقم ٢٦٠٦ و٢٩٣١.

(١٤١) الجامع الصغير ٢/٢٥٥ رقم ٦٤٥٥.

(١٤٢) العمدة ١/٢٧ وراجع فيه ص ٢٢-٢٥.

(١٤٣) انظر نقد الشعر ٦٥.

(١٤٤) انظر منهاج البلغاء ٧١-٩٥ (الفصل الخاص بماهية الشعر).

(١٤٥) انظر مثلاً: الحيوان ٢/١٣١ والبيان والتبيين ١/١٤١.

(١٤٦) انظر الشعر والشعراء ١/٦٤- ٧٤.

(١٤٧) انظر عيار الشعر ١١ و٦٧ و٧٦ و١٢٣ و١٣٦.

(١٤٨) انظر بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي؛ ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ٢٧.

(١٤٩) لم يقر الدكتور إحسان عباس بابتكار ابن رشيق؛ انظر تاريخ النقد الأدبي ٤٤٩.

(١٥٠) العمدة ١/١٢٤.

(١٥١) عيار الشعر ٢٠٣.

(١٥٢) انظر العمدة ١/١٢٧ و١٣٢-١٣٣ ومشكلة السرقات ٢٢٦-٢٢٧.

(١٥٣) أفاد بذلك من الجاحظ؛ انظر البيان والتبيين ١/١٤١ وانظر ما قاله الدكتور

إحسان عباس في شأن الألفاظ الأعجمية (تاريخ النقد الأدبي ٤٤٩-٤٥٠).

(١٥٤) انظر تاريخ النقد الأدبي ٤٥٠.

(١٥٥) العمدة ١٢٨/١ وانظر مثل ذلك في كتاب (الشعرية العربية) لأدونيس ٩١-٩٢.

(١٥٦) انظر مثلاً: نماذج في النقد الأدبي ١٢٩-١٣٤ وتاريخ النقد العربي ١٥٥.

(١٥٧) انظر (بنية اللغة الشعرية) لجان كوهن؛ فالشعرية علم الأسلوب الشعري، والشعر نوع من اللغة لا تشبه لغة الناس، والأسلوبية علم الانزياحات اللغوية ص ١٤-١٧؛ وفي الشعرية لكمال أبو ديب ٣٨-٣٩ و٥١-٥٤.

(١٥٨) انظر نقد الشعر ١٥ و٢٢-٢٣ و٦١.

(١٥٩) انظر نماذج في النقد الأدبي ٥٤٦ وقضايا النقد الأدبي ١٩٥.

(١٦٠) انظر العمدة ٩٠/١ وبعد و١٩٦ وبعد و٢٠٤ وبعد و٢١٧ وبعد و٢٤٥/٢ وبعد ٢٦٩ وبعد و٢٨٠ وبعد و٢٩٤/٢. وانظر نماذج في النقد الأدبي ٨٢ وبعد و١٦٣.

(١٦١) انظر العمدة ٦/١-١٤ و١٩٤ و٢٤٤/٢ و٢٨٣ كأمثلة عن ابن الرومي، وتاريخ النقد العربي ١٣٦/٢-١٣٧.

(١٦٢) انظر النقد المنهجي عند العرب ٣٦٩ ومشكلة السرقات في النقد العربي ٢٠٥ وراجع الرسالة الموضحة ١٤٣.

(١٦٣) انظر العمدة ٩٨/٢ و٢٦٥ و٢٨٠.

(١٦٤) انظر الموازنة ٥١-٥٢ و٣١٢-٣٢٦ و٣٣١ والرسالة الموضحة ١٤٣ و١٤٩-١٥٢.

(١٦٥) انظر العمدة ٢٨٩/٢-٢٩٤ ومشكلة السرقات في النقد العربي ٢٠٥ و٢٩٢.

(١٦٦) موت المؤلف -٢١ وانظر الخطيئة والتكفير ١٣و٥٥-٥٧ و٧٢.

(١٦٧) انظر في النقد الأدبي ١٥٣ وبعد،

(١٦٨) انظر الشعر والشعراء ١/٧٤-٧٥ وراجع قضايا النقد الأدبي ٢٢-٢٣.

(١٦٩) العمدة ١/٢٠٨.

(١٧٠) انظر العمدة ١/٢٠٥-٢١٠ وقارنه بما في عيار الشعر ٦و١٠ والموازنة ٣٧٣ وانظر قضايا النقد الأدبي ٢٤ و٣٢ و٤١ وتاريخ النقد الأدبي عند العرب ٤٥٠.

(١٧١) انظر العمدة ١/٢١٠-٢١٥ وهو يستفيد مما قاله ابن طباطبا: انظر عيار الشعر ١٩-٢١ وراجع تاريخ النقد العربي ٢/١٤٨-١٤٩.

(١٧٢) العمدة ١/١٢١ وانظر في النقد الأدبي ١٥٤-١٥٥.

(١٧٣) العمدة ١/١٨٧- ١٨٨.

(١٧٤) العمدة ١/٢٦١- ٢٦٢.

(١٧٥) اللسان (ثبج).

(١٧٦) انظر تاريخ النقد العربي ٢/١٥٤.

(١٧٧) انظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ١٨٢-١٨٣ وأسس النقد الأدبي ٣١٩-٣٢٤.

(١٧٨) العمدة ٢/١١٧.

(١٧٩) انظر أسس النقد الأدبي ٣٢٠ وقضايا النقد الأدبي ١٠.

(١٨٠) العمدة ١/٢١٧.

(١٨١) انظر منهاج البلغاء ٤٤-٤٧ و٣٠٥ - ٣٠٧.

(١٨٢) ديوان النابغة الذبياني ٣٤.

(١٨٣) العمدة ١/٢٣٧- ٢٣٨.

(١٨٤) انظر عيار الشعر ٧-٨ و١٨٤ -١٩٠ وقضايا النقد الأدبي ٢٤-٢٧.

(١٨٥) انظر مثلاً: نقد الشعر ٤٦-٤٧ و٥٠ والموازنة ٣٨٤.

(١٨٦) انظر في النقد الأدبي ١٥٣ و١٥٩ وأسس النقد الأدبي ٣٢٣ وقضايا النقد الأدبي ١٣ و١٥ و٤٠ و٤٦.

(١٨٧) انظر العمدة على الترتيب في الأقوال ١/١٢٠ و٢/٨٠ وانظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ١٣٨- ١٣٩ والنقد المنهجي عند العرب ٣٠٧.

المصادر والمراجع

١- أسس النقد الأدبي عند العرب – د. أحمد بيومي – دار نهضة مصر للطباعة – القاهرة – ١٩٧٩م.

٢- إعجاز القرآن للباقلاني – (على هامش الإتقان) – المكتبة الثقافية – بيروت – ١٩٧٣م.

٣- الأعلام للزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٧٧م.

٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة – للقفطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥- بدائع البدائه لعلي بن ظافر الصابوني المصري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الإنشاء – القاهرة ١٩٦٤م.

٦- البديع لابن المعتز – بعناية المستشرق كراتشقوفسكي – منشورات دار الحكمة – دمشق – د/ت.

٧- بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق – حسن حسني عبد الوهاب باشا – تونس – ١٩١٣م.

٨- بغية الوعاة في طبقات النحاة – للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢ – ١٩٧٩م.

٩- بنية اللغة الشعرية – جان كوهن – ترجمة محمد الولي ومحمد العمري – دار توبقال – الدار البيضاء – المغرب – ١٩٨٦م.

١٠- بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي – ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تحقيق محمد خلف الله أحمد – ود. محمد زغلول سلام – دار المعارف بمصر – القاهرة – ط٣ – ١٩٧٦م.

١١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – لابن عذاري المراكشي – دار

صادر - بيروت - ١٩٥٠م.

١٢- البيان والتبيين للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - دار الفكر - بيروت - نسخة عن طبعة دار الكتب - القاهرة - ١٩٦١م.

١٣- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر) (- نسخة مصورة عن طبعة بولاق)- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٧٠م.

١٤- تاريخ النقد الأدبي عند العرب - د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - ط٤- ١٩٩٢م.

١٥- تاريخ النقد العربي - د. محمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - القاهرة - د/ت.

١٦- التعازي والمراثي للمبرد - قدم له محمد الديباجي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ١٩٧٦م.

١٧- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - منشورات دار الحكمة - دمشق - د/ت.

١٨- الحلل السندسية في الأخبار التونسية - لمحمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج - تحقيق محمد الحبيب الهيلة - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٧٠م.

١٩- حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي - تحقيق د. جعفر الكتاني - بغداد ١٩٧٩م.

٢٠- حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها - د. عبد الرحمن ياغي - دار الثقافة - بيروت ط١- ١٩٦١م.

٢١- الحيوان للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت - ١٩٩٢م.

٢٢- خزانة الأدب للبغدادي - دار صادر - بيروت - د/ت.

٢٣- الخطيئة والتكفير - د. عبد الله محمد الغذامي - النادي الأدبي الثقافي - جدة - السعودية ١٩٨٥م.

٢٤- ديوان الأعشى - تحقيق د. محمد محمد حسين - المكتب الشرقي - بيروت - ١٩٦٨م.

٢٥- ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر - ط٤ - ١٩٧٧م.

٢٦- ديوان دريد بن الصمة - تحقيق د. عمر عبد الرسول - دار المعارف بمصر - ١٩٨٥م.

٢٧- ديوان ابن رشيق - تحقيق د. عبد الرحمن ياغي - دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٢م.

٢٨- ديوان طرفة بن العبد - تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ١٩٧٥م.

٢٩- ديوان أبي العتاهية - تحقيق د. شكري فيصل - دار الملاح للطباعة - دمشق - ١٩٦٤م.

٣٠- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٧٧م.

٣١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - لابن بسام الشنتريني - نشرة كلية الآداب بجامعة القاهرة - ١٩٣٩م.

٣٢- الرثاء في الجاهلية والإسلام - د. حسين جمعة - دار معد للطباعة - دمشق - ط١ ١٩٩١م.

٣٣- رسائل الانتقاد في نقد الشعر والشعراء - لابن شرف القيرواني - تحقيق حسن حسني عبد الوهاب - دار الكتاب الجديد - بيروت - لبنان - ١٩٨٣م.

٣٤- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي - لأبي علي الحاتمي - تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر ودار بيروت - بيروت - ١٩٦٥م.

٣٥- ابن رشيق القيرواني - عبد الرؤوف مخلوف - دار المعارف بمصر - ط٢ - ١٩٧٧م.

٣٦- زهرة الآداب وثمر الألباب للحصري - بعناية د. زكي المبارك - دار الجيل - بيروت ط٤- ١٩٧٢م.

٣٧- سير أعلام النبلاء للذهبي - تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٩٨١م - مجلد ١٥.

٣٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلي - مكتبة القدسي -

القاهرة – ١٣٥٠هـ/١٣٥١هـ.

٣٩- شرح ديوان حماسة أبي تمام – للمرزوقي – تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٦٧م.

٤٠- الشعر والشعراء لابن قتيبة – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار المعارف بمصر – القاهرة – ١٩٦٦م.

٤١- الشعرية العربية لأدونيس – دار الآداب – بيروت – ١٩٨٥م.

٤٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – نسخة مصورة عن طبعة بولاق – ١٩١٣م.

٤٣- الصناعتين لأبي هلال العسكري – تحقيق د. مفيد قميحة – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨١م.

٤٤- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي – شرح محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة ١٩٧٤م.

٤٥- ظهر الإسلام – أحمد أمين – لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٩٤٥م – نسخة مصورة عنها .

٤٦- عصر القيروان – أبو القاسم محمد كرو – دار طلاس – دمشق – ط٢– ١٩٨٩م.

٤٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – لابن رشيق – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت – ط٤ – ١٩٧٢م.

٤٨- عيار الشعر لابن طباطبا – تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع – مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٥م.

٤٩- الفهرست لابن النديم – دار المعرفة – بيروت لبنان – ١٩٨٧م.

٥٠- فوات الوفيات لابن شاكر – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مصر – ١٩٥٢م.

٥١- في الشعرية – د. كمال أبو ديب – مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت – ط١– ١٩٨٧م.

٥٢- في النقد الأدبي – د. شوقي ضيف – دار المعارف بمصر – ١٩٧٧م.

٥٣- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٢٦م.

٥٤- قصيدة الرثاء - جذور وأطوار - د. حسين جمعة - دار النمير للطباعة والنشر ودار معد للطباعة والنشر - دمشق - ط١ ١٩٩٨م.
٥٥- قضايا الشعرية - رومان ياكبسون - ترجمة محمد الولي ومبارك حنون - دار توبقال - الدار البيضاء - المغرب - ١٩٨٨م.
٥٦- قضايا النقد الأدبي - د. بدوي طبانة - المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة - ١٩٧١م.
٥٧- قواعد الشعر - ثعلب - تحقيق د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٥م.
٥٨- القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية - د. محمد زيتون - دار المنار - ط١ ١٩٨٨م.
٥٩- الكامل في التاريخ - لابن الأثير - دار صادر ودار بيروت - بيروت - ١٩٦٥م.
٦٠- الكامل في اللغة - للمبرد - تحقيق د. محمد أحمد الدالي - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٦م.
٦١- لسان العرب - لابن منظور - طبعة دار صادر - بيروت.
٦٢- ما يجوز للشاعر في الضرورة - للقزاز القيرواني - تحقيق د. رمضان عبد التواب - وصلاح الدين الهادي - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - ط٢ - ١٩٩٢م.
٦٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - لابن فضل الله العمري - نسخة مصورة عن مخطوط آيا صوفيا - مكتبة السليمانية - إستانبول.
٦٤- مشكلة السرقات في النقد العربي - د. محمد مصطفى هدارة - المكتب الإسلامي - بيروت - ط٢/١٩٧٥م.
٦٥- المعجب من تلخيص أخبار المغرب - عبد الواحد المراكشي - نشر بعناية محمد سعيد العريان ومحمد العربي - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط١ - ١٩٩٤م.
٦٦- معجم الأدباء - لياقوت الحموي - بعناية مرغليوث - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان - الطبعة الأخيرة - (نسخة عن طبعة دار المأمون بمصر).

٦٧- معجم البلدان - لياقوت الحموي - دار صادر - بيروت - ١٩٧٧م.
٦٨- مقدمة ابن خلدون - تحقيق علي عبد الواحد وافي - القاهرة - ١٩٦٠م.
٦٩- المُمْتع في صنعة الشعر لعبد الكريم النهشلي - تحقيق د. محمد زغلول سلام - منشأة المعارف بالإسكندرية - ١٩٧٧م.
٧٠- المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي لابن وكيع التنيسي - تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - ط٢ - ١٩٩٢م.
٧١- منهاج البلغاء وسراج الأدباء - لحازم القرطاجني - تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة - دار الغرب - بيروت - لبنان - ط٢ - ١٩٨١م.
٧٢- الموازنة بين الطائيين - للآمدي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - نسخة مصورة.
٧٣- موت المؤلف - رولان بارت - ضمن كتاب (نقد وحقيقة) - ترجمة د. منذر عياشي - مركز الإنماء الحضاري - حلب - سورية - ١٩٩٤م.
٧٤- الموشح للمرزباني - تحقيق علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٦٥م.
٧٥- النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف - عبد العزيز الميمني الراجكوتي - مجلة الزهراء ١/٥٩٢ و٦٢٢.
٧٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لابن تغري بردي - المؤسسة المصرية العامة - (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب).
٧٧- نفح الطيب من غُصن الأندلس الرطيب للمقري - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٨٨م.
٧٨- النقد الأدبي في المغرب العربي - د. عبده قلقيلة - الهيئة المصرية العامة - القاهرة - ط٢ ١٩٨٨م.
٧٩- نقد الشعر لقدامة بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى - مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى بغداد ١٩٦٣م.
٨٠- النقد المنهجي عند العرب - د. محمد مندور - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٧٢م.

٨١- النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن الرماني - انظر ما تقدم (رقم ١٠).
٨٢- نماذج من النقد الأدبي - إيليا حاوي - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط ٢-د/ت.
٨٣- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - نسخة مصورة.
٨٤- الوافي بالوفيات - صلاح الدين بن أيبك الصفدي - فيسبادن - ١٩٦١م.
٨٥- ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية - حسن حسني عبد الوهاب - مكتبة المنار - تونس - ١٩٦٥م.
٨٦- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٥١م.
٨٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لابن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٩٤م.

* * *

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا (القسم الخامس عشر)(*)

وفاء تقي الدين

بِرطانيقى(*)

برطانيقى	١: **٢٧٤**
رُبّه	١: ٢٧٥
رب عصارته	١: ٢٧٥
عصارته	١: ٢٧٥
ورقه	١: ٢٧٤، ٢٧٥

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال في ماهيته: «قيل إنه بستان افروز، وقيل إن ورقه يشبه الحماض البريّ لكنه أقرب إلى السواد وأحسن.. ورقه قابض.. يدمل الجراحات والقروح..»

(*) نشرت الأقسام الأربعة عشر السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ١٥٣) و (مج ٧٦: ١٣٥).

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١٠ (بريطانيقا)، ومنهاج البيان ٤٣ ب، ومختارات ابن هبل: ٢: ٤٠، ومنتخب ابن العبري ٧٢، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٧، وتذكرة داود ١: ٦٨، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ١٥٨ (١٤، ١٧).

برطانيقا اسم يوناني لعقار نباتي ذكره ديسقوريدس في كتابه فنعته بقوله: «بريطانيقا هو من النبات المستأنف كونه في كل سنة، وله ورق شبيه بورق الحُمّاض البريّ إلا أنه أشد سواداً منه وأكثف.. وعليه زغب، ويقبض اللسان، وله ساق ليست بعظيمة، وأصل دقيق قصير..» ثم ذكر فائدته في معالجة القروح. وما قيل في سائر المراجع المذكورة في الهامش مأخوذ عن ديسقوريدس وعن جالينوس أيضاً، ولم تضف المراجع العربية إلى أقوالهما شيئاً يدل على أن العرب قد عاينوا هذا النبات أو استخدموه، ولا أدري إلى من يشير ابن سينا بقوله «قيل إنه بستان افروز». الاسم العلمي لهذا النبات كما جاء في معجم أحمد عيسى هو Rumex britannica.

كتبت هذه اللفظة في القانون وغيره من المراجع العربية القديمة بألف يائية، والأفضل أن تكتب بألف واوية كما في كتاب ديسقوريدس ومعجم الدكتور أحمد عيسى لئلا تظن ياء.

برماهن

كذا في المطبوع والصواب (نرماهن). اطلب هذه المادة في باب النون.

برنج

انظر مادة (برنك).

بِرَنْجاسف(٭)

برنجاسف ١: ٢٦٥، **٢٦٧**/ ٢: ١٩/ ٣: ١٧٤، ٢٩٩

(٭) كتاب ديسقوريدس ٢٩٠، والملكي ٢: ١٠١، ومنهاج البيان ٤٢ب وشرح أسماء العقار ١٠، ومختارات البغدادي ٢: ٣٦، والمنتخب ٧١، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٥، ومفيد العلوم ١٩، والشامل ٧٥، ١٢٦، وما لايسع الطبيب جهله ٨٢، وتذكرة داود ١: ٦٧، ومعجم أحمد عيسى ٢٢ (١٣)، ومعجم الشهابي ٥٧، وبرهان قاطع ١: ٢٦٥ (برنجاسپ، برنجاسف)، ٣٠٠ (بلنجاسپ). وانظر (ارطاماسيا) و (قيصوم).

برنجاست [تصحيف لعل آخرها باء] ٢: ٦٠٤

بلنجاسف	٣: ٣١٦
برنجاسف له رطوبة دبقية	١: ٢٦٧
برنجاسف مسلوق	١: ٢٦٧
ضماد برنجاسف	١: ٢٦٧
طبيخ برناسف	١: ٢٦٧
أغصانه	١: ٢٦٧
ورقه، ورق برنجاسف	١: ٢٦٧/ ٣: ٢٣٥

ذكره ابن سينا في باب الباء من الأدوية المفردة فقال في ماهيته: «هو نبات يشبه الأفسنتين إلا أن هذا له لون أخضر وله رطوبة دبقية. وصنف منه أقصر أغصاناً، وأعظم ورقاً، له ورق صغار دقاق بيض وصفر، يظهر في الربيع والصيف..»

ذكرت المراجع هذا النبات ووصفت أنواعه وذكرت أسماءه، من ذلك ماجاء في الشامل ٧٥ «هذا الدواء يسمى البرنجاسف والارطماسيا باليونانية والشويلاء بالعربية، وكأنه ضرب من الشيح والقيصوم، ورائحته شديدة الشبه برائحة الشيح في حدتها وثقلها، وهو شبيه بالافسنتين وهو ثلاثة أصناف صنفان متفق عليهما الأول منهما فيه رطوبة تدبق باليد، وورقه دقيق، وأغصانه في طول(١) والصنف الآخر أقصر أغصاناً وأعظم ورقاً، وزهر دقيق صغير يظهر في الصيف ثقيل الرائحة، والصنف الآخر غير متفق عليه، وهو نبات دقيق العيدان ساذج الساق صغير جداً، ملآن من زهر شمعي اللون، وهو أطيب رائحة من الصنفين الأولين ينبت كثيراً في

(١) هنا فراغ في الأصل.

الجروف، وأما الصنفان الأولان فأكثر نباتهما في السواحل، وجميع أصنافه مر الطعم إلى حرافة وحدّة وقبض..» وفي المعجمات الحديثة أطلق اسم البرنجاسف على أحد أنواع جنس الشيح والعبيثران وغيرهما، واسمه العلمي Artemisia vulgaris.

لفظ برنجاسف– ويقال بالراء أو اللام بعد الباء، وبالفاء أو الباء في آخره– معرب من الفارسية ورد في برهان قاطع بالأشكال التالية: برنجاسپ، برنجاسف، بلنجاسپ، برنجاسپ، وضبط فيه ضبط ألفاظ بكسر أوله وثانيه وسكون ثالثه. وهو في أكثر المراجع العربية بالفتح، ضبط قلم.

بِرَنْك(*)

برنك الكابلي	١: **٢٧٢**
برنك كابلي صغار غير مفننة	١: ٢٧٢
برنك كابلي كبار مفننة	١: ٢٧٢
ا برنج	٣: ٢٧٢
برنج	٢: ٤٧٧/٣: ١٤٥، ٢٧١ ٢٩١، ٣٣٥، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٦٠
برنج كابلي	١: ١٥٧/٣: ٣٣٩، ٣٥٠
برنج كابلي مقشر	٣: ٢٩١

(*) الحاوي ٢٠: ٩٣ (ابرنك كابلي)، ومفردات ابن البيطار ١: ٨٨ (برنج و..)، ومفيد العلوم ١٨، وشرح أسماء العقار ١٠ (برنج) ، ومختارات ابن هبل ٢: ٤٠ (برنك ،برنج)، ومنهاج الدكان ١٧٦ (ابرنج)، ومختارات البغدادي ٢: ٤٠ (برنك كابلي)، والمنتخب ٨٠، والمعتمد ١٩ (برنج)، والشامل ١٢٧، وتاج العروس (بارنج)، وتذكرة داود ١: ٦٨، وبرهان قاطع ١: ٢٦٥ (برنج كابلي)، ٢٦٦ (برنگك)، ومعجم أحمد عيسى ١٧٥ (٥) .

برنج مقشر	٣: ٣٩٢
جوف البرنج	٣: ١٤٢
جوف البرنج الكابلي	٢: ١٩٨
حبّ البرنج	٢: ٣١٦
لب البرنج	٢: ٤٧٧

ذكر ابن سينا هذا العقار في أدويته المفردة فقال: «برنك الكابلي. الماهية: حب هندي أو سندي. وهو نوعان: صغار غير مفننة(١)، وأفضلها الصغار» وأفاد أنه ينفع من أوجاع المفاصل ويخرج ديدان الأمعاء.

وقد كررت المراجع الأخرى هذه الأوصاف والفوائد، ويظهر من مراجعتها أن هذا الحب يجلب من شرق الهند حيث نباته، فبعضهم قال إنه يجلب من الصين، ويقل وجوده ويقل من يعرفه كلما اتجهنا نحو الغرب، فابن الحشاء يقول في مفيد العلوم: «هو حب هندي غير معروف بالمغرب».

ورد هذا اللفظ رسوم كثيرة متشابهة منها: ابرنج، وابرنك، وبرنج، وبرنك، وبرنق وكلها من الفارسية. وضبطها صاحب التاج فقال: «والبرنج كهرقل دواء معروف، وهو المعروف عند الفرس ببارنك». والذي في برهان قاطع (برنج كابلي)، و (برنگك) بكسر أوله وثانيه وسكون النون.

بَرُود(*)

برود الرّمان الحلو	٢: ١١٢

(١) كذا في القانون المطبوع برومة وبولاق، أما في مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ابن سينا فاللفظة «مرقشة»

(*) الملكي ٢: ٥٩٦، ومنهاج البيان ٤٣ (ب)، وأقرباذين القلانسي ٥٤، وما لايسع الطبيب جهله ١٩ب، ولسان العرب، وتاج العروس (برد)، وقاموس الأطباء ١: ١٢٥ (برد)، والمعجم الكبير ٢: ٢١٠.

برود متَّخذ من ماء الرُّمانَيْن(١)	٢ : ١١٢
برود مضّاض(٢) جَلاَّء	٣ : ٤٢٤

البَرُود اسم يطلق على كل دواء مركّب يستعمل لتبريد العين. قال القلانسي في أقرباذينه «البرود دواء يتخذ لتبريد العين»، وجاء في قاموس الأطباء وناموس الألباء للقوصوني: «برد... وكصبور كحل فيه أشياء باردة يبرد به العين من الحر..».

لم يورد ابن سينا في القانون تعريفاً للبرود، ولكن استعماله للكلمة يؤيد ماذكرت وغيره ماقالته المراجع، ومن ذلك ماجاء في منهاج البيان «برود كافوري يسمى المنجح، ينفع من حرارة العين والرمد، وصفته..» والبرود في كتب اللغة هو بشكل عام كل مايُبْرد به من لباس أو طعام أو نوم.. أوردت المعجمات هذا المعنى العام وكذلك المعنى الطبي الخاص ونقلت شاهداً عليه من حديث الأسود أنه كان يكتحل بالبرود وهو محرم.

بُزَاق(*)

بزاق	١ : ٢٧٩
بزاق الجائع على الريق	١ : ٢٧٩
بزاق من مضغ السعتر	٢ : ١٥٢

البزاق معروف. وقد استخدمه الأطباء القدامى علاجاً لبعض أمراض

(١) أي الرمان الحلو والرمان الحامض.

(٢) أي مُحرِق مؤلم للعين. انظر اللسان (مضض).

(*) الملكي ٢ : ١٣٤ (البصاق)، ومنهاج البيان ٥٠ أ ،والمختارات ٢ : ٤٧، والمنتخب ٨٨ (بصاق)، ومفردات ابن البيطار ١ : ٩٧ (بصاق)، والشامل ٩٢ (بصاق)، ومعجمات اللغة (بزق، بسق، بصق). وانظر (لعاب).

الجلد بشكل خاص، ولذلك ذكروه في أدويتهم المفردة، وهذا مافعله ابن سينا الذي ذكره في كتاب الأدوية المفردة من القانون مرتين؛ أولاهما في باب الباء (بزاق)، والأخرى في باب اللام (لعاب)، وذكر فوائده في الموضعين مع اختلاف بسيط في التفضيلات .

أوردت معجمات اللغة هذه اللفظة بلغات ثلاثة بالزاي والسين والصاد، وهي حروف متقاربة المخرج. وكلها بضبط واحد على وزن فُعال .

بُزَاق القَمَر

بزاق القمر	١: ٣٢٥ وهو نفسه حجر القمر. انظر (حجر القمر) في باب الحاء.

بَزْر(**)

بزر، بزور	١: ٢٣٨، ٢٥١، ٢٨٨، ٣١٤، ٣٢١، ٣٤٢، ٣٨٥، ٣٩٢، ٤٠٨/ ٢: ٣٣، ١٧٨، ١٨١، ٣٠٠، ٣٤٢، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٩٧، ٤٣١، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٨٣، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٣٩، ٥٥٥، ٦٠٤، ٦٢٠/ ٣: ٥٠، ٦٩.
البزور الباردة المدرّة	٢: ٥١٧، ٥٢١/ ٣: ٣٥
البزور الحادّة	٢: ٢١

(**) معجمات اللغة (حبب، بزر)، وقاموس الأطبا ١: ١٥٤، وتذكرة داود ١: ٧٠، ومعجم الشهابي ٥٩٨، والمعجم الكبير ٢: ٢٩٠. وانظر (حبّ).

زيت البزور	٢: ٤٦٩
سَفوف البزور	٣: ٢٢٦ [وانظر سفوف]
سكنجبين البزور	انظر مادة (سكنجبين)
شراب البزور	٢: ٣٧٧
طبيخ البزور	٢: ٣٦٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٤٦١
عَكَر البزور	٣: ١٣٥، ٢٠٥
أقراص البزور	انظر (قرص)
ماء البزور	انظر (ماء)
مرهم البزور	٢: ٣٧٧، ٣٩٤
معجون البزور	انظر (معجون)

البزر– بكسر الباء وفتحها، ومن علماء اللغة من قدّم الفتح، ومنهم من قدم الكسر– هو كل حب يُبذر للنبات، وجمعه بزور، هذا هو المعنى العام، وأشارت المعجمات إلى أنه قد يُخص بالبزر الحبوب الصغار مثل بزور البقول وما أشبهها، ففي قاموس الأطباء مثلاً يقول القوصوني: «البزر.. كل حب يبذر للنبات، عن ابن سيده، أو خاص بالحب الصغير كبزر البقل، والجمع بزور» وفي تذكرة داود الأنطاكي: «البزر في الأصل ماحجب في بطن الثمار، والحب مابرز في أكمام كالبطيخ والسمسم، ومتى ذكرنا شيئاً منهما على خلاف هذا كان تبعاً للعرف الذي فشا». ولم أجد هذا التمييز في القانون لابن سينا فهو يستعمل الاسمين بمعنى واحد فيقول: بزر الأترج وحب الأترج، وبزر البطيخ وحب البطيخ.. الخ، وللتأكد من هذا تفيد العودة إلى مادة (حب) في هذا المعجم.

وقد أوردتُ بزور النباتات المختلفة كلاً في المادة الخاصة بنباته إلا (بزر

قطونا) و (بزر الكتان) فقد جعلت كلاً منهما رأس مادة قائمة بذاتها كما فعل ابن سينا في القانون وابن البيطار في المفردات وغيرهما من المؤلفين القدامى. وفيما يلي حصر لبزور النباتات التي ذكرت في القانون: بزر الأبهل، بزر الأترج، بزر آذان الفار، بزر الإذخر، بزر أسارون، بزر الاشقيل، بزر الافرنجمشك [تجده في فرنجمشك]، بزر الافسنتين،.. اقطن.. البعل، انجدان، انجرة، انيسون، بزر وفاريقون [تجده في هيوفاريقون].. البابونج.. باذاورد.. باذرنبويه [انظر باذرنجبويه] باذروج.. البصل.. البطيخ.. بقلة الحمقاء.. البنجنكشت.. البنفسج.. بيلون [انظر ببلون]، التربد الأبيض.. الترمس.. التنوب.. التوردي.. التين.. الثوم.. ثومون.. الثيل.. الجرجير.. الجزر.. جعدة.. الجلنار.. الحرف.. الحرمل.. الحسك.. الحلبة.. الحماض.. الحمقاء [انظر بقلة حمقاء].. الحندقوقى.. الحناء.. الحور.. خانق النمر.. الخبّازى.. الخَرْبق.. الخردل.. الخروع.. الخس.. خس الحمار.. الخشخاش.. الخطمي.. الخلاف.. الخيار.. الخيري.. الدوقو.. الرازيانج.. الراسن.. الرطاب، والرطبة [انظر رطبة]، بزر الرمان، بزر الزنجبيل.. زوفرا.. السافسليس.. السذاب.. سراج القطرب.. السرمق.. السدر.. السلجم [انظر شلجم].. سمرندلس.. سمرنيون.. السوس.. السوسن.. سيساليوس.. سيسبان.. الشاذنج.. شاهسفرم.. الشبث.. بزر شجرة السكبينج [انظر سكبينج]، بزر شجرة القنب [انظر قنب]، بزر شجرة مريم.. بزر الشلجم.. بزر الشهدامج.. شوكران.. الشوكة بيضاء.. الشوكة المصرية.. شيطرج.. صامر يوما.. صنوبر.. بزر ضردبلون.. الضيمران المقلي.. الطرخشقوق.. الطرفاء.. طريفان.. طيقا قووان.. العرطنيثا.. العرفج.. عنب الثعلب.. الفاوانيا.. الفجل.. الفراسيون.. الفرفح.. الفرفير.. الفقد (انظر حب الفقد).. الفلفل.. الفلنجمشك.. فليلون.. الفنجنكشت

[انظر بنجنكشت] .. الفوتنج البستاني.. بزر فورباساس.. فيجن.. قارالتول.. قاقلا.. قثاء.. القثد.. قردمانا.. قرطم.. قرظ.. قرع.. قرّيص.. القصب.. القطف.. بزر القلقاس.. القنب.. قنطوريون.. بزر نبات القنة [انظر قنة].. القيسوم.. الكاشم.. الكاكنج.. الكتم.. الكدر.. الكراث.. الكراويا.. الكرسنة.. الكرفس.. الكرنب.. الكرويا [انظر كراويا]. الكزبرة.. كشوث.. كمون.. لسان الحمل.. اللفّاح.. اللفت.. اللوف.. الليـنابوطيس.. المازريون.. المرزنجوش.. المرو.. المصطكى.. المغاث.. الملوخيا..النانخواه.. نجم.. النعناع.. النمام.. النيلوفر.. الهليون.. الهندبا.. هيوفاريقون.. الورد.. اليتّوع.

بزر قطونا(*)

بزر قطونا ١: ١٥٦، ١٩٨، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٦٩/ ٢: ٣٢، ٦٣، ٣٩، ٥٦، ٩٨، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٨٢، ٣٤٧، ٤٠٥، ٤٣١، ٤٤٣، ٤٥١، ٤٦٧، ٤٩٤، ٥٢٧، ٥٣٨، ٥٤٥، ٦٠٨، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٨/ ٣: ١١٦، ١٢٩، ١٣٩، ١٥٩، ٢٣٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٩، ٣٥٩، ٣٦٣، ٤٣٠

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٣٦ (فسليون)، والحاوي ٢٢: ١٥، والملكي ٢: ١٠٣ (حشيشة البزر قطونا)، ١٠٨ (بزر قطونا)، ومنهاج البيان ٤٤ب والمنتخب ٧٦ ومفردات ابن البيطار ١: ٩، ومفيد العلوم ١٧، وشرح أسماء العقار ٩، والمختارات ٢: ٤٣، والمعتمد ٢١، والشامل ٧٩، وتاج العروس (بخدق) وحديقة الأزهار ٤٧ (٤١) بزر قطونا، ٣٠٤ (٣٣٤) ثمر البراغيث، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٧٠، ومعجم أحمد عيسى ١٤٣ (٤)، ومعجم الشهابي ٥١٩، والمعجم الكبير ٢: ٢٩٠، وصحاح المرعشلي ٦٩. وانظر (اسفيوش) وقد سبقت.

بزر قطونا رأس مادة من مواد الأدوية المفردة في كتاب القانون لابن سينا قال فيه: «الماهية: هو لونان شتوي وصيفي، والشربة من أيهما كان وزن درهمين» ثم ذكر فوائد بزر الكتان وخاصة فوائد المادة اللزجة التي تخرج منه وسماها لعابه، كما عقد فصلاً لعلاج من أكثر من تناوله فأضر به، وذلك في كلامه على السموم (٢٣٠٠٣).

وصف نبات هذا البزر ديسقوريدس في كتابه المادة الطبية حيث قال:

«.. فسليون البرغوتي.. وهو البزر قطونا [نبات له ورق شبيه بورق النبات الذي يقال له قوريوس وعليه زغب وقضبان طولها](١) نحو من شبر، وابتداء جُمَّته من وسط الساق، وفي أعلاه رأسين أو ثلاثة مستديرة فيها بزر شبيه بالبراغيث، أسود، صلب، وينبت في الأرضين المحروثة..» ووصف هذا النبات الغسانيُّ أيضاً فقال في حديقة الأزهار: «نوع من البقل المستأنف كل سنة، وهو نبات معروف، ورقه يشبه ورق الكتّان إلا أنها أعرض وأطول، وفيها تشريف يسير، وعليها زغب شبيه بالغبار يعلو على سويقة معقدة ذات أغصان صغار، ولها ساق على رؤوس كرؤوس الجعدة، عليها زهر أبيض شبه زهر الحنطة، ولها بزر أسود رقيق براق، ومائل إلى الحمرة، شبيه بالبراغيث..»

الاسم العلمي لهذا النبات هو Plantago psylium من فصيلة لسان الحمل، ينبت في الأراضي الرملية في مصر وبلاد البحر المتوسط.

عُرف البزر قطونا في المراجع العربية بأسماء كثيرة منها (اسفيوش) من الفارسية، و (فسليون) من اليونانية ومعناها البرغوثي بسبب شكل الحب

---

(١) مابين معقوفتين ساقط من النسخة العربية التي اعتمدتها لكتاب ديسقوريدس، استدركته من مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ديسقوريدس.

ولونه، و (ثمر البراغيث) ورد في حديقة الأزهار ٣٤٤.. ولفظة بزر قطونا مركبة من العربية (بزر) ومن السريانية (قطونا) ومعناها البقّ. جاء «في مجالس ثعلب أن بزر قطونا يمد ويقصر» نقله الشهابي في معجمه. ووجدت في تاج العروس أن البخدق اسم عربي للبزر قطونا.

بزر الكتَّان(*)

بزر الكتَّان ١: ١١٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٩٨،
٢٢٠، ٢٣٣، ٢٤٣، **٢٧٧** ٣٠٨،
٣٧٢، ٣٨٢، ٣٩٢، ٤٢٧، ٤٣٤/ ٢:
١٥٩، ١٨١، ١٨٨، ٢١٢، ٢٢٧،
٢٣١، ٢٥٤، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨،
٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٧٤،
٣٧٧، ٣٩٤، ٤٤٣، ٤٦١، ٤٦٧،
٤٦٨، ٤٧٢، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٩٤،
٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٠٤، ٥١١،
٥١٢، ٥٢٢، ٥٣٩، ٥٥١، ٥٥٣،
٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠١،
٦٠٣، ٦٢١/ ٣: ١١٥، ١٢٦، ١٢٩،

(*) كتاب ديسقوريدس ١٨٢ (لينس فرمون وهو بزر الكتان)، وكتاب النبات ٢: ٢٥٥ (كتان)، والحاوي ٢١: ٣٢٦ (كتان)، والملكي ٢: ٥٦٧ (لعوق بزر الكتان)، ومنهاج البيان ٢١٩أ (كتان) والمختارات ٢: ٤٦، ١٢٣ب (دهن بزر الكتان)، ٢٣٣ب (لعوق بزر الكتان)، ومفردات ابن البيطار ١: ٩٠ (بزر الكتان)، والمعتمد ٢٢، والشامل ٨١، وما لايسع الطبيب جهله ٨٣، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٧١، وشفاء الغليل ٢٢٦ (كتان)، ومعجم أحمد عيسى ١٠٩ (٢١)، ومعجم الشهابي ٣٩٣ (كتان)، والمعجم الوسيط ٢: ٧٧٦ (كتان)، وصحاح المرعشلي، ٩٨ (كتان).

جعل ابن سينا بزر الكتان رأس مادة من مواد أدويته المفردة في كتاب القانون حيث قال: «بزر الكتان، الماهية: قوته قريبة من قوة الحلبة»، وهذه هي عبارة ديسقوريدس في كتابه، ثم ذكر أفعاله وخواصه وفوائده الكثيرة، من مثل تليين الأورام ضماداً، وإزالة الكلف، والنفع من السعال، وغير ذلك..

ذكرت أكثر المراجع بزر الكتان في مادة مستقلة والكتان نفسه في مادة أخرى، وذلك لأهمية هذا البزر وكثرة استخداماته الطبية. ووصفه صاحب الشامل فقال: «هذا بزر أعظم من السمسم، لونه بين الحمرة والسواد، وطعمه دسم إلى حلاوة يسيرة مع قبض يكاد أن لا يُدرك، وفيه لعابية تظهر في طعمه إذا نقع في الماء. وأما الكتان الذي هذا هو بزره فسنذكر أوصافه في كتاب الكاف..»، أما الاسم العلمي لنبات الكتان فهو Linum usita ،tissimum ولهذا النبات زهرة زرقاء جميلة تخلف ثمرة علبية مدورة تقريباً بها خمسة مساكن بكلٍ بزرتان، والبزور لمّاعة داكنة اللون مفرطحة غروية يعتصر منها زيت يستعمل في الطعام وفي صناعة الأصباغ بعد غليه.. وقد أكثر الأطباء القدامى من الاستفادة من لعابه، وهو السائل اللزج الناتج عن نقعه في الماء. ومن أسماء بزر الكتان في المراجع العربية مومة، وزريعة الكتان، ذكرهما الدكتور أحمد عيسى .

ضبطت لفظة كتان بالفتح والتشديد. قال صاحب التاج إنها عربية من كتن الوسخ على الشيء إذا لصق به، وقال الخفاجي في شفاء الغليل «قيل هو معرّب».

للبحث صلة

(التعريف والنقد)
مع المفكِّر أبي حيان التوحيدي
و الرِّسالة البغدادية

عبد القادر زمامة

نحن الآن أمام كتاب غريب في بابه. يستردُّ نسبتَه إلى مؤلفه الحقيقي بعد أكثر من تسعين سنة مرت على طبعه. ونشره في ساحة الدّرس. والبحث بين الدَّارسين. والمؤلفين. في تاريخ الأدب العربيّ......!!

ولَعلَّني مازلتُ أذكر مالَقيتُهُ مع زملاء الدِّراسة والبحث في العلوم الإنسانية من مصاعبَ ومتاعبَ. في البحث عن كتاب طُبعَ في ألمانيا. وكنَّا مهتمين بمضمونه: الحضاري والأدبي. لأننا سمعنا من أستاذنا ـ رحمه الله ـ أنه كتاب يصوّر حياة الحضارة. والثقافة. كما يصوِّر العاداتِ الاجتماعية في محاسنها. ومباذلها. وصلاحها. وفسادها. وجدها. وهزلها. ويضم طائفة من الكلمات. والاصطلاحات الحضارية والتعابير والأمثال. التي كانت مُستعملة بين الناس في مدينة السَّلام: بغداد. عاصمة العباسيين... في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ..!

وكم كنا نقدّر تلك المعلومات الأدبية. والحضارية التي كان أساتذتنا يحيلوننا عليها في كتاب: د. زكيّ مبارك. المسمى: «النَّثرُ الفنيّ في القَرن الرَّابع الهجريّ» والتي قدّمها المؤلف في كتابه المذكور. ضمن الفصول التي

خصَّصها لكتَّاب الأخبار والأقاصيص ..! وهم كثيرون....

والأمرُ يتعلّق بكتاب يُسمَّى إِذْ ذَاكَ: «حكايةُ أبي القاسم البغداديّ» تأليف أبي المطهَّر الأزديّ. محمد بن أحمد ....! وقد عثر عليه وحقَّقه وقدَّم له مستشرق ألماني هو (Adam Mez) وطُبع في هيدلبرج سنة ١٩٠٢م، ولم نظفر إذ ذاك بهذا الكتاب ...! حتى مرَّتْ شهورٌ وأعوامٌ ...! ! من التنقيب عنه في المكاتب ... ! والخزائن...!

ومؤلف كتاب (النَّثر الفنيّ في القرن الرابع الهجريّ) قرأ هذا الكتاب المسمَّى: حكاية أبي القاسم البغدادي. ودرَس مافيه من طرائفَ ونُكت، وأبيات، ومقطَّعات وقصائدَ، وألفاظ حضارية، وتعابير بيانية، تشمل الماديات، والمعنويات... وفيها كان يَعْثُرُ على كلماتٍ فصيحة .. وأخرى سُوقية، أو فارسية، يستعملها العامة والخاصّة، للتعبير عما كان المجتمع البغدادي - أو جانبٌ منه - يتخبط فيه من متناقضات في الأخلاق والعادات.. صلاحاً وفساداً واستقامة وانحرافاً، وجداً وهزلاً...! وحقيقةً وخيالاً...!

ثم كتب بعد ذلك خُلاصة نَقْده ودراسته واستنتاجاته، وشغل ذلك من كتابه: أربعَ عشرةَ صَفحةً..!. قرأناها وفحصناها عِدَّةَ مرَّاتٍ ، لأنها كانت من صميم الموضوع الذي نهتم به حضارياً وأدبياً.. وتاريخياً

واهتماماتُ مؤلف النَّثر الفني شملت الشكل والمضمون.... كما أنها شملت الاستقراء والتتبع. لما يزخر به النصُّ من معلومات ودَلالات، وأبْعَادٍ ، وطرائفَ ومُبْتَذلاتٍ...!!!

ومعلومٌ أن كتاب زكي مبارك كان في أصله أطروحةً جامعية نال بها صاحبها لقباً جامعياً ممتازاً ، كان يفخر به على منافسيه...!!

وإذَنْ فلا نحتاج هنا إلى عرض ما سبق للمؤلف أن قدَّمه من معلومات واستنتاجات تتعلق بشكل ومضمون وقيمة كتاب: «حكاية أبي القاسم البغدادي».. الذي نتحدثُ عنه الآن....

وإنما نكتفي هنا بما قاله عن مؤلف هذه «الحكاية...!!» في هذه السطور، وسجَّله في كتاب: (النَّثر الفني في القرن الرابع الهجري...!) للتَّعريف به...! فيقول:

«... أبو المُطَهَّر الأزدي. محمد بن أحمد، هو رجل يُذْكَر قليلاً جداً في المجموعات الأدبية، ولم نستطع الوصول إلى معرفة أخباره. في كُتُب التراجم..! ولكن المسيوه (Metz) هَدَانا في المقدمة الألمانية التي صَدَّر بها طبعته لهذه الحكاية...! إلى أن الأزديّ كان يعيش في صميم القرن الرابع ....!!!».

وتخطَّى د. زكي مبارك. ذلك ليستشهد بنصوص عدّة من الكتاب، على أن المؤلف كان محتكاً بالحياة الاجتماعية في بغداد خلال النصف الثاني من القرن الرابع، وأنَّه عرِف الشيء الكثير، عن حياة الملذّات والشَهوات ومجالس اللّهو.. ومجامع الطرب، والغناء، وأعلام الشعراء المشهورين بالعَبَث والمُجون في ذلك العصر...! ومظاهر الحضارة المتنوعة عند البغداديين ...!

وأساتذتنا إذْ ذَاكَ الذين كانوا يسهرون على دراستنا لفنون النثر والشعر ويقربوننا من مصادر الأدب والنقد والحضارة ... كانوا على بصيرة ووعي كامل حينما أرشدونا إلى كتاب: النَّثر الفنيّ في القرن الرابع ودراسة فصوله؛ لأن مؤلفه في نظرهم جعل فصول كتابه مرآةً لجوانب من حياة الثقافة والأدب، والعصر وحضارته المتنوعة ...!

ويؤكدون علينا في دراسة الفصل الذي حلَّل فيه: قصة أبي القاسم البغدادي ... فهي قصة ،أو حكاية، أو كتاب ، أو ماشاء أن يُسمِيَهُ الباحثون

والدارسون ، غريبُ الشكل والمضمون ، قد تستَّر مؤلفُه وراء اسم غامض. خامل، مجهول، لحاجة في نفسه، لاتخفى ...!!! إلى هنا ونحنُ نتحدث عما كنا نُعانيه وكنا نتصوره من أهمية لكتاب: (حكاية أبي القاسم البغدادي...!) تأليف أبي المطهَّرالأزدي ...!!!

بعد ذلك يمكننا أن نتحدث عما جَدَّ في هذا الموضوع بحكم أننا في الدِّراسات نربط الحلقاتِ، ونوسِّع المجالات ونثير الاهتمامات، لمتابعة البحث والدرس في شأن تُراث فيه: الرخيصُ والثمينُ. والفذُّ والسمين ... شأنه في ذلك شأن مُعطيات عُصُور وبصمات ثقافات، وحضارات دخلت في ضباب التاريخ ...!! وذلك أنه لفَتَ نَظري عنوانُ كتاب جديد وَصَلني مع كتب أُخرى يحمل في غلافه مايأتي:

ـ الرسالة البغدادية: تأليف أبي حيان عليّ بن محمد التوحيديّ المتوفى سنة ٤١٤هـ تحقيق: عبُّود الشَّالجيِّ ...!!

كما أنه يحمل في باطن غلافه هذه المعلومات:

التي كتبها ناشروا هذا الكتاب...

ـ حقوق الطبع محفوظة لمنشورات (الجَمَل) الطبعة الأولى. كُولُنْيَا ألمانيا سنة ١٩٩٧م ...!!

وقد أغراني العنوانُ وما إليه من معلومات بقراءة الكتاب، ومتابعة فصوله فصلاً فصلاً ؛ فوجدتُ ذاكرتي ترجع بي إلى كِتَابَيْنِ عرفتُهما ودرستُهما منذ سَنَوات!!!

ـ حكاية أبي القاسم البغدادي تأليف أبي المطهَّر الأزديّ...!

ـ وكتاب النَّثر الفني في القرن الرابع لزكي مبارك ...!

والكتابُ الجديدُ في حُلة أنيقة، وطبع جيّد ... وصفحاتُه تبلغُ ٦٦٤

صفحة ، وفهارسُه متنوعة، ومستوعبة ومفيدة.، وفي صدره نجد مقدمةً جيدة المعنى والمبنى ، وترجمةً تحليليةً مستوعِبَة لحياة أبي حيان التوحيدي ومراحلها ...!

والمحقِّقُ عَبُّود الشالجي مطلعٌ خبير بشؤون بغداد، حاضرها وماضيها وحضارتها ولهجة أهلها وعاداتهم وما تزخر به حياتهم من مُلابسات في الجد والهزل والتفاؤل والتشاؤم. وبذلك أمكنه الربطُ في تعليقاته وتخريجاته وتفسيراته بينَ ماجاء في الكتاب من إضافاتٍ وتعبيراتٍ غامضة ؛ وبين ماهو معروف عنده مما يجري بين الناس من كلمات وإشارات؛ ومصطلحات شعبية مستعملة إلى الآن ..!! وهي من رواسب الماضي الحضاري لهذه المدينة ، والحياة الاجتماعية التي مرت بها ...!

ومحقّق (الرسالة البغدادية) التي بين أيدينا الآن محقق شهير تعرف له:

- تحقيقه لكتَاب: الفرَج بعدَ الشدّة ...
- وتحقيقه لكتاب: نشوار المحاضرة ...

وهما معاً من تأليف القاضي الأديب الشهير أبي علي المُحَسِّن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ وهو من تلاميذ أبي الفَرَج الأصبهاني مؤلف كتاب: الأغاني ...

ولا شك أن عَقلَهُ وممارستَه لآثار أبي علي المحسِّن التنوخي أمدَّاه برصيدٍ كبيرٍ من التعابير والاصطلاحات والمظاهر الحضارية التي كانت سائدة في ذلك العصر ... إضافة إلى ما أشرنا إليه سابقاً ...!

وبذلك ذلَّلَ كثيراً من الصعوبات التي قد اعترضت (Metz) ناشر الكتاب الأول سنة ١٩٠٢م. كما اعترضت د. زكي مبارك يوم كان مهتماً بدارسة الكتاب ونقد مضمونه لأنه من صميم موضوع أطروحته الجامعية في

ذلك العهد ...!

• ومن حقّنا في ميدان البحث والدرس أن نتساءل:

ـ كيف اهتدى هذا المحقّق العراقيّ: عبّود الشالجي. إلى أنّ الكتاب الذي كان معروفاً باسم: (حكاية أبي القاسم البغدادي) تأليف أبي المطهر الأزدي الذي طُبع سنة ١٩٠٢م ... هو في حقيقة الأمر: «الرسالة البغدادية» التي ألفها أبو حيان التوحيدي ....؟ وذُكِرتْ في التراجم التي كتبها المؤرخون على أنها من مؤلفاته ...؟

وعند إمعان النظر والتأمل... وجدنا إجابة مُقنعةً...! فيما قدمه المحقق من تحليلات وذلك أن المحقّق انطلق من نقطتيْن:

ـ الأولى: معرفته الواسعة بأبي حيان التوحيدي وكُتبه المتعددة وأسلوبه وتفكيره وتعبيره وسيئاته وحسناته ومركباته وأحقاده وعَدَاوَاته لرجال مشهورين في عصره ؛ مثل الصاحب بن عباد ، وابن العميد الأب وابن العميد الابْن ؛ فقد عمد أبو حيان إلى أخبار معينة وقصص معروفة على قلمه، وأوردها في هذا الكتاب «الرسالة البغدادية» كما هي بنصها وفصها في كتبه الأخرى بنفس الصيغة ، ونفس الأسلوب ونفس التعليق ...!! بحيث لايبقى هناك مجال للشك أنَّ مؤلف كتابه «الرِّسَالة البغدادية» هو مؤلف كتاب (الإمتاع والمؤانسة) و (مثالب الوزيريْن) و (البصائر والذخائر) فالنص الواحد يرد بصيغة واحدة وأسلوب واحد في كل من الرسالة البغدادية ، وكُتب أبي حيان الأخرى!

وقد دعم المحقق ذلك بإشاراته المتعددة في الهوامش إلى مكان النصوص الواردة في الرسالة من كتب أبي حيان الأخرى ؛ وبذلك أبان على أن «اكتشافه» كان اكتشافاً مفيداً، نُقدره كل التقدير، لأنه موثّق توثيقاً منهاجياً لا

غبار عليه ...!

ـ الثانية: أن المحقق كان يعلم أن مترجمي أبي حيان التوحيدي وفي طليعتهم ياقوت الحموي ؛ يذكرون أن أبا حيان التوحيدي ألف عدَّة كتب منها (الرسالة البغدادية) ، وبالاستقراء والتتبع لشكل كتاب: حكاية أبي القاسم البغدادي ومضمونه عَلِم أنها هي : (الرسالة البغدادية) ؛ وأن أبا حيان التوحيدي هو مؤلفها ؛ وإنما «تستَّر» خلف ذلك الاسم الغريب الخامل المجهول لحاجة في نفسه ؛ وقد أدرك أن مافيها من إمعان في وصف مظاهر الخلاعة والمجون ، ربما زاد في حُجَّة أعدائه وخصومه الذين وقفوا له بالمرصاد ، وألَّبوا عليه خاصة الناس وعامتهم ، ونسبوه إليه عِدَّة فِرق ، كما نَسَبَهُ بعضُهم إلى الزندقة، ! رغبةً في تهميشه ، وإخماله في حياته الطويلة...!

وهكذا وبفضل هذا الاكتشاف الموضوعي المدعوم بالأدلة القوية الناصعة تُصبح: حكاية أبي القاسم البغدادي ، الكتاب الذي حُقق وطُبع منذ أكثر من تسعين سنةً، هيَ: الرسالة البغدادية ، ويُصبح المؤلفُ المجهول الغامض أبو المطهَّر الأزدي ، هو المؤلفَ المفكرَ أبا حيان التوحيدي ...! الذي قيل عنه: إنه مات حيّاً وعاش ميّتاً، نظراً لما كتبه، وما فكر فيه، وما وضعه ، والفضل في ذلك نحمد له، ونعترف به للمحقق ، الذي بذل مجهوداً كبيراً في الإجادة والإفادة، ليستردَّ هذا الكتاب اسم مؤلفه الحقيقي ، واسمَه الحقيقي...

وإلى هنا تنتهي فكرةُ هذه الوقفة العلمية الموضوعية الموجزة ؛ وهي أن يسترجع هذا الكتابُ اسمه الحقيقي ويسترجع اسمَ مؤلفه الحقيقي وهو المفكر المؤلف الأديب: أبو حيان التوحيدي ...

ولم يكن من هدفها أن يتعمَّق كاتبُها في الحديث عن الطبعة الجديدة ، وما تشتمل عليه من إفادات وتخريجات متنوعة ، وما يمكن أن يكون فيها ـ في

نظرنا ـ من تجاوزات فإن لذلك موضوعاً آخر إن شاء الله ..

بعض المراجع التي استعنا بها:

ـ الإمتاع والمؤانسة. لأبي حيان التوحيدي. القاهرة١٩٥٣م.

ـ البصائر والذخائر. لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. وداد القاضي بيروت ١٩٨٠.

ـ حكاية أبي القاسم البغدادي ط ١٩٠٢م.

ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة ... القاهرة ١٩٥٧م.

ـ الرسالة البغدادية. ط كولنيا ١٩٩٧م.

ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي. ط دار المأمون القاهرة ١٩٣٨م.

ـ النثر الفني لزكي مبارك: القاهرة ١٩٣٤م.

(آراء وأنباء)

حفل تأبين

فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

(١٩٢٤-٢٠٠٠)

أقامت جامعة دمشق ومجمع اللغة العربية وأصدقاء الفقيد وأسرته حفل تأبين لفقيد الفكر العربي

الدكتور محمد بديع الكسم

مساء يوم الاثنين الواقع في ١٣ تشرين الثاني ٢٠٠٠ في مكتبة الأسد بدمشق، وشارك في تأبين الفقيد الراحل:

- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية باسم المجمع
- الأستاذ الدكتور حسن حنفي من جامعة القاهرة
- الأستاذ الدكتور عادل العوا باسم جامعة دمشق
- الأستاذ أديب اللجمي
- الأستاذ حافظ الجمالي
- الأستاذ جورج صدقني
- الأستاذ الدكتور المهندس نزار الكسم باسم أسرة الفقيد
- الأستاذ الدكتور بدر الكسم (أخو الفقيد).

* * *

-ولد الدكتور محمد بديع الكسم سنة ١٩٢٤ في مدينة دمشق من أسرة اشتهرت بالتقوى والعلم وحب الخير.

-نال شهادة الدراسة الثانوية سنة ١٩٤٢

-أوفد إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٣

-نال الإجازة الجامعية في الفلسفة من جامعة القاهرة سنة ١٩٤٧

-عاد إلى سورية وعُيّن مدرّساً فيها منذ ١٩٤٨

-عُيِّن مدرساً في كلية الآداب بجامعة دمشق سنة ١٩٥٠

-أوفد إلى جامعة جينيف بسويسرا سنة ١٩٥٤ للحصول على شهادة الدكتوراه.

-نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جينيف سنة ١٩٥٨ بامتياز. وكان موضوع رسالته هو (فكرة البرهان في الميتافيزيقا).

-عاد إلى كلية الآداب بجامعة دمشق سنة ١٩٥٨ وأصبح أستاذاً مساعداً في قسم الفلسفة.

-أصبح أستاذاً سنة ١٩٦٨ وأعير إلى جامعة الجزائر ليسهم في خطة التعريب التي نهضت بها الحكومة الجزائرية.

-عاد إلى التدريس في جامعة دمشق سنة ١٩٧٢

-أوفد إلى فرنسا وسويسرا لمتابعة بحوثه الفلسفية لمدة سنة (١٩٨١-١٩٨٢).

-انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٩٠

-استمر يدرّس وينشط في شؤون المجمع وفي مختلف الشؤون الفكرية حتى وافاه الأجل يوم ٥ تشرين الأول ٢٠٠٠.

نقدّم فيما يلي:

-نصوص الكلمات التي ألقيت في حفل تأبين الفقيد

-نصوصاً مختارةً من بعض ما كتبه ونشره الفقيد الدكتور الكسم.

كلمة
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيس مجمع اللغة العربية

١

شاءت إرادةُ الله العليّ القدير أن يفارقنا الأخُ الصديقُ الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم الى جوار ربه الكريم، أعزّ ماكان بيننا، وأحبَّ ماكان الينا، فليرحمه الله الرحمة الواسعة، وليسكنه فسيح جنانه في علّيين، مع الذين أنعم اللهُ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحُسن أولئك رفيقا.

لقد آدنا الرزءُ الفاجع، وبهظنا المصابُ الأليم، وإن لفراق الحميم حُرْقةً في القلب مُمِضّة، ولوعةً لاتُدفع. لقد افتقدنا فيه الأستاذَ العالم، والمربّيَ الكفيّ، والفيلسوفَ العبقريّ، والصديقَ الإنسان، والرجلَ الفاضل الذي تلاقت القلوبُ على حبّه واحترامه، لما جُبل عليه من السجايا الحميدة والشمائل الكريمة.

٢

وإن سيرة الفقيد، عليه الرحمة، حافلةٌ بالجنَى الطيّب، والعطاء المترع، يمتدُّ فيها نَفَسُ القول، وتتشقق شعبُه. والحديثُ ذو شجون. لكنَّ المقام يقتضي أن أجمل الحديث، وأطوي من أطرافه .

ولد الدكتور بديع الكسم بدمشق عام ١٩٢٤م، ونشأ في أسرة

عُرفت بالتقوى والورع، وانصرفت الى العلم والتفقّه في الدين. كان أبوه الشيخ محمد عطا الله الكسم (١٨٤٤- ١٩٣٨م) من كبار فقهاء الحنفية بدمشق، وأهّله علمه الواسع وخُلُقه الرضيّ لتولي منصب المفتي العام واحداً وعشرين عاماً حتى توفاه الله. وقد وقف حياته على العلم والتعليم، وكثرت الحلقات التي كان يعقدها في المساجد يؤمّها طلاب العلم، يقرؤون عليه، ويفيدون من علمه الغزير، وينال المتفوق منهم إجازته للإقراء والتعليم.

وكان منزله منتدى العلماء والفقهاء والأدباء وكبار رجالات دمشق، تعقد فيه مجالس العلم، وتدور الأحاديث والمناظرات، ويمضي بهم القولُ حيناً إلى تناول مايلمّ بالوطن الحبيب من وقائع ومظالم يقترفها المستعمر الغاشم، وتأييد موقف الشعب المناضل يقدّم أغلى التضحيات لدفع الأذى وردّ العدوان .

في هذا الجو الذي تهيمن عليه المثلُ الأخلاقية، والتعلقُ بالعلم، وحبُ الوطن والمذاكرة في همومه وقضاياه نشأ الأستاذ الكسم، وترعرع، وتفتحت نفسُه لما رأى وسمع وكانت التربةَ الخصبَةَ لتلقي هذه البذور الصالحة التي نمت وزكت كأحسن مايكون النَّماءُ والزَّكاءُ. وكان لها آثارها البيّنة الواضحة في حياته ومسلكه.

يتراءى لك ذلك كلّه في الطريقة التي ارتضاها الدكتور الكسم نهجاً في حياته، ثم في تلك المقالات التي حبّرها، يوضح فيها آراءه وتطلعاته.

٣

أنهى الدكتور الكسم دراسته الثانوية في عام ١٩٤٢م. ونال الإجازة الجامعية من قسم الفلسفة بكلية الآداب- جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول آنذاك) عام ١٩٤٧م.

وكان متفوقاً في دراساته وبحوثه الجامعية .

وعاد إلى سورية ليعيّن مدرساً في مدينة اللاذقية (١٩٤٨- ١٩٤٩م) ثم انتقل إلى دمشق. وأوفد بعد ذلك إلى جنيف (سويسرا) ليكمل شوط دراسته بنيل الدكتوراه في الفلسفة من جامعتها (سنة ١٩٥٨م) في رسالته «البرهان في الفلسفة» التي حازت أعلى درجات التقدير، ونوّه بها كبار فلاسفة العصر .

ويقتضينا هذا التفوق المدهش الذي أكبره أساتذةُ الفلسفة في الغرب أن نتوقف قليلاً لبيان صفة من الصفات الأصيلة التي فُطر عليها الدكتور بديع، كان لها الأثر الأول في تفوقه وتألقه، إلى جانب ذكائه المتقد، وموهبته الفريدة الفذّة. إنها محبة الكتب والتعلق بها، وصحبتها ليل نهار .

لقدّ ظلّ الدكتور الكسم حياته كلها خدين الكتب لايكاد يفارقها، وقد أُولع بالفلسفة خاصة ولَوعاً شديدا. فكان جلساؤه المحبّبون إليه اولئك العباقرة الكبار: أفلاطون وارسطو وابن سينا وابن رشد وهيغل وكانت وبرغسون واشبنغلر وهيدغر وتوينبي وأمثالهم من الفلاسفة الأعلام، أكبَّ على كتبهم يقرؤها قراءة عارف بصير، ويستوعبها استيعاب ماهر خبير. وآتاه الله ذاكرة لاتَنْسى، وجَلَداً على البحث لايُجارى. وكان حاضر الذهن تسأله عن مسألة في الفلسفة فاذا هو يشرح لك أمرها الشرح الوافي، ليسردَ عليك من بعدُ المصادر والمراجع التي عالجتها، كأنه يقرأ في كتاب. ثم يحدثُك عن أحدث المجلات التي تناولتها، فيبهرك بسعة معارفه، وحضور ذهنه، وقوة ذاكرته. كذلك كان شأنُه وديدنُه، فهو على ذُكْرٍ لما مضى، واطلاعٍ على مايجدُّ من كتب ومقالات .

ولئن نال مانال من معرفة واسعة بالفلسفة ومذاهبها وكتبها ورجالها فِعْلَ كبار الإخصائيين، إن ذلك لم يصرفه عن متابعة مايستجدُّ على ساحة

المعرفة، ولم يَحُلْ بينه وبين الاطلاع الواسع المتبصّر على مانُشر من مؤلفات في الآداب وعلوم اللسان والتاريخ والجغرافيا وأمثالها، والتمكّن منها. فكان بحقٍّ موسوعة معارف، قد أحاط بثقافة العصر، ولم يقصره تخصصه بالفلسفة عن المشاركة الجادة في العلوم الأخرى .

٤

ولما أكمل الدكتور الكسم شوط دراسته بنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة عاد إلى ساحة التدريس في جامعة دمشق تملؤه الحماسة والنشاط، وقضى حياته أستاذاً يدرّس ويحاضر. ولقد هيأت له هذه المهنة الكريمة أن يلتقي طلابه المحبَّبين إليه كل حين، ليبثَّ فيهم روحَ العلم، ويشجّعَهم على متابعة الدرس، ويدلَّهم على الطريق القاصد في البحث العلمي ليحقق جدواه. ولم يغادر الجامعة إلا سنةً واحدة الى القاهرة، وأربع سنوات قضاها في الجزائر (١٩٦٨– ١٩٧٢م) يشارك في معركة التعليم والتعريب .

وظلّ يعمل ويدأب في الجامعة، لايملُّ ولا يسأم، وتخرجت به أجيال وأجيالٌ من الطلاب، رأوا فيه الأستاذ المثالي القدوة، الذي أعطى بغير حساب. لقد رأى في التدريس تحقيق غاية من أحبّ الغايات إلى نفسه، هي أن يُنشيء جيلاً من العلماء عارفي الفلسفة، يؤدون رسالة الفكر في نزاهة وإخلاص، وينهضون بخدمة أمتهم ومجتمعهم .

٥

ومن هنا نرى ان هاجس الأستاذ الكسم الذي كان لايغادره أمران :

أولهما : السعي إلى نشر المعرفة في مجتمعه وبين قومه. كان ذلك دأبه وديدنه، وكان يجهد ويجاهد ليقدّم خير ماعنده في هذا الباب، حريصاً

كل الحرص أن يقدم الأفكار الصحيحة، وأن يصحّح الأفكار التي شاعت بمفهوم خاطىء.

والثاني : تطلعه الدائم أن يبسط ما أدّاه اليه النظر، وهو يتأمل أحوال قومه، ويلتمس الأسباب التي تدعو إلى نهضة العرب ليشاركوا في الحضارة الانسانية.

هذان القطبان كانا الشغل الشاغل للأستاذ الكسم، دارت عليهما دروسه وتوجيهاته لطلابه طوال حياته الجامعية، وتناولهما في كتاباته ومشاركاته في ندوات كثيرة.

ولقد كان الأستاذ الكسم بارعا موفقاً في إلقاء دروسه، مما يجعلنا على مثل اليقين بأنه استطاع أن يخلف في نفوس طلابه الجامعيين ذخيرة ثمينة تدفعهم إلى التمسك بما دعاهم إليه، والالتزام به.

ولئن لم يتح للأستاذ الكريم أن ينشر جميع آثاره وكتاباته، فمن المستحسن أن نذكر آثار الدكتور بديع المنشورة حتى الآن، وهي :

١ - البرهان في الفلسفة (وهو رسالة الدكتوراه)

قام بترجمة الكتاب إلى العربية الأستاذ جورج صدقني (وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩١م).

وتحدث الأستاذ جورج في مقدمة الكتاب عن الدكتور بديع، وعن خمس عشرة مقالة ومحاضرة له.

٢ - بديع الكسم

قام باعداد الكتاب وتقديمه الأستاذ عزة السيد أحمد (وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٤م) وهو يشتمل على اثنتين وعشرين مقالة من مقالات الدكتور الكسم.

٣ – الخلق الفني، تأملات في الفن تأليف بول فاليري، ترجمة بديع الكسم (دار طلاس– دمشق ١٩٩٨م) .

٤ – التطور الخالق تأليف هنرى برغسون، تلخيص بديع الكسم (دار طلاس – دمشق ١٩٩٨م) .

ثم جمعت طائفة من المقالات التي تحدثت عن الدكتور بديع في كتاب :

– قراءات في فكر بديع الكسم (دار الفكر الفلسفي – دمشق ١٩٩٨م).

ويشتمل الكتاب على ثلاث عشرة مقالة لكُتّاب تناولوا الحديث عن الدكتور بديع، وأفكاره، أو تحدثوا عن كتبه، كما يضمّ الكتاب كلمة الدكتور بديع في حفل استقباله في مجمع اللغة العربية.

ويأتي كتاب «البرهان في الفلسفة» أهم عمل من أعمال الدكتور بديع المنشورة، وقد أشاد به فلاسفة العصر. ونكتفي أن نذكر قول أحدهم (بوخنسكي) :

«الآن نستطيع أن نقول: إن العرب قد عادوا بعد غياب طويل، الى الالهام في العمل الفلسفي، وبالتالي الى القيام بدورهم في بناء الحضارة الانسانية».

أما كتاب «بديع الكسم» الذي يشتمل على مقالات ومحاضرات فانه يقدم النموذج الأمثل للطريقة التي انتهجها الأستاذ الكسم في عرض موضوعاته، وقدرته على تجنب التعقيد، ليجعل أفكاره واضحة لقارئه، وهي تعبّر عن الفكر الفلسفي الذي تبناه الدكتور الكسم ودافع عنه، كما أنها تشتمل على ماقام به لنشر المعرفة الحقة، وهي تقدم أيضاً الصورة الصحيحة للقومية العربية، بعد أن نفى عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون الذين لايعبؤون بالقيم الانسانية وكرامة الانسان، وبيّن مراميها وخصب محتواها، ونزعاتها الخيرة القائمة على المحبة والمسالمة، ومشاركتها الجادة في

تشييد حضارة انسانية على أسس من التعاون والتكافل بين الأمم .

٦

خير ما أختم به كلمتي أن أتحدث عن الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم العضو في مجمع اللغة العربية .

لقد رأى مجلس المجمع في الأستاذ الدكتور بديع عضواً متميزاً في معارفه الواسعة وآفاقه اللامحدودة، فتمَّ ترشيحه وانتخبه المجلس بالاجماع عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور، وصدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧/ ١٢/ ١٩٨٨م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الكريم الأستاذ الدكتور الكسم في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية (مساء يوم الأربعاء ٢٨/ ٣/ ١٤١١ هـ = ١٧/ ١٠/ ١٩٩٠م) حضرها نخبة طيبة من رجال العلم والثقافة والأدب .

وقد سعدنا باستقباله والترحيب به، وأُسند اليّ إلقاء كلمة المجمع ، كما ألقى الأستاذ الكسم كلمته عن الصديق الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور - رحمه الله- مشفوعة بتحليل عميق لجهود زميله في ميدان العلوم النفسية .

وقد أمضى الأستاذ الكسم عشر سنوات عضواً في المجمع، كانت ملأى بالعمل والعطاء، كان يشارك في جلسات المجلس وفي جلسات لجنة المصطلحات ، ولجنة المجلة. وكان دائب النشاط يلبّي مايطلب منه، ويقدّم المقترحات المفيدة في تحريك العمل وتعجيله وتقويمه .

شارك الأستاذ الكسم في إطار النشاط الثقافي للمجمع بإلقاء محاضرة في مكتبة الأسد (في ٨/ ١٩٩٣/٥م) عنوانها :

لغة الفلسفة

وقد عالج الأستاذ الكسم الموضوع بعمق واستيعاب، كالعهد به دائماً، وعرّج في كلمته على ماقاله العلماء العرب في حديثهم عن الحدود والرسوم الفلسفية كجابر بن حيان والكندي والخوارزمي الكاتب وابن سينا، لينتقل إلى العصر الحاضر، ويحدثنا عما قاله الأستاذ الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي.

فأجاد وأطاب في كلمته، وحازت المحاضرة إعجاب المستمعين لدقتها وعمقها وسلاسة لغتها .

وقد أصدرها المجمع مع محاضرتين أخريين في كتيّب بعنوان :

محاضرات المجمع

في الدورة المجمعية ١٩٩٢ – ١٩٩٣

لقد فقدنا بفراق الأستاذ الكسم أخاً عزيزاً، وعضواً نشيطاً، وعالماً جليلا، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنّته .

إن الليالي والأيام لو نطقت   أثنت بآلائك الآصالُ والبُكَرُ

كلمة الدكتور حسن حنفي
في حفل تأبين المرحوم الدكتور بديع الكسم

أسرة الفقيد المحترمة

الأستاذ الدكتور رئيس جامعة دمشق

سيداتي، آنساتي، سادتي

من القاهرة التي أحبها الفقيد أتيت معزياً لكم، وللفقيد فيها صلة قرابة، ولنا معه فيها صداقة وأخوة وزمالة في العلم والفكر والوطن والأمة.

هو من الرعيل الثاني لرواد الفكر العربي وأساتذة الفلسفة العربية الحديثة من الأربعينات مع زكي نجيب محمود، وتوفيق الطويل، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، ومحمود أمين العالم، وسامي الدروبي، وعبد الرحمن بدوي، ومحمود قاسم، وعادل العوا، بعد الرعيل الأول مثل إبراهيم بيومي مدكور وعثمان أمين، ومحمد مصطفى حلمي، وأبو العلا عفيفي، وعلي سامي العشار، ومحمد علي أبو ريدة تلاميذ المؤسس الأول للفلسفة في البلاد العربية مصطفى عبد الرازق تلميذ محمد عبده تلميذ الأفغاني، فقد ارتبطت نشأة الفلسفة العربية الحديثة بالحركة الإصلاحية، أحد مكونات عصر النهضة العربية، وهو الممهد لجيل الخمسينات، صادق جلال العظم، محمد عزيز الحبابي، شيخ بوعمران، محجوب بن

ميلاد، فؤاد زكريا، زكريا إبراهيم وهو الجيل الذي يشرفني الانتساب إليه، ممهدين لجيل رابع من أساتذة الفلسفة في الوطن العربي كي يعيدوا إلى الفلسفة سيرتها الأولى من الإصلاح وإليه تعود من فجر النهضة العربية الأولى إلى نهضة عربية ثانية.

وهو ينتمي إلى جيل الحرب العالمية الثانية والذي عاصر الأحداث في الوطن العربي قبل الحرب وبعدها.

وقد ولد الفقيد في نفس العام الذي سقطت فيه الخلافة، عام ١٩٢٤ ورأى ضرب دمشق من الاستعمار الفرنسي عام ١٩٤٥، وعاصر كل الثورات العربية ابتداءً من الانقلابات العسكرية في سورية في أواخر الأربعينات حتى الثورات المصرية والعراقية واليمنية والليبية في الستينات.

وبعد أن حصل على البكالوريا الأولى والثانية من دمشق ١٩٤١-١٩٤٢ كانت دراسته الجامعية في القاهرة أثناء الحرب وبعدها ١٩٤٣-١٩٤٧ ولم يغادرها. وعاش مع إخوانه المصريين والعرب خاصة المغاربة والسودانيين الذين كونوا فيما بعد أساس وحدة الأمة العربية؛ حزب الاستقلال مع عَلاَل الفاسي، والحزب الوطني الاتحادي مع إسماعيل الأزهري. ارتبط بالقاهرة مثل ارتباطه بدمشق وجنيف، هذه العواصم وجامعاتها والتي أهدى إليها رائعته الفريدة «فكرة البرهان في الميتافيزيقا» والتي نال بها درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جنيف، عمل في وزارة التعليم المركزية في أول تجربة وحدوية عربية في التاريخ العربي المعاصر (١٩٥٨-١٩٦١) بعد تجربة محمد علي وإبراهيم باشا في

النصف الأول من القرن التاسع عشر. وساهم في تعريب التعليم في الجزائر ١٩٦٨-١٩٧٢ والعرب بين محنة الانكسار في حزيران- يونيو ١٩٦٧ وقبيل النصر في أكتوبر – تشرين ١٩٧٣.

صورته في الوطن العربي أنه هو هذا المفكر المتعمق المتأمل القليل الكتابة وعميقها، الهادف إلى الكيف وليس الكم[(١)]، توحد اسمه مع «فكرة البرهان في الميتافيزيقا» في نصه الفرنسي الأصلي قبل أن يترجم إلى العربية منذ عشر سنوات ولت، وقبل أن تصدر مقالاته الأخرى التي تم تجميع البعض منها[(٢)]. وبالرغم من مراجعها الغربية في الغالب إلاّ أنها فكرة إسلامية أصيلة ومبحث إسلامي قديم، فقد بحث الغزالي عن اليقين قبل ديكارت. وعرف ابن رشد الفلسفة بأنها «النظر في الموجودات بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان». وفرق بين أقاويل ثلاثة: الخطابي، والجدل، والبرهاني. وفي المنطق الأصولي «ما لا دليل عليه يجب نفيه». وفي نظرية العلم في أصول الدين، وكما عرض الإيجي في المواقف» إن كل الحجج النقلية حتى لو تضافرت لإثبات شيء أنه صحيح ما أثبتته، ولظل ظنياً، ولا يتحول إلى يقين إلا بحجة عقلية ولو واحدة». والبرهان

---

(١)Badi Kasm, L´idee de preuve en métaphysique. Puf, ١٩٥٩

د. محمد بديع الكسم: البرهان في الفلسفة. ترجمة جورج صدقني، دراسات فكرية (٨) منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩١.

(٢) بديع الكسم إعداد وتقديم عزت السيد أحمد دراسات فلسفية وفكرية (١٤) وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٤.

لفظ قرآني ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[١]. والبرهان إما من الله وإما من الإنسان وإما في الموضوع ذاته. فهو رؤية حدسية أو استدلال عقلي أو وضوح موضوعي[٢]. كان الفقيد يعبر عن جوهر حضارتنا العربية وحاجتنا المعاصرة للبرهان بعد أن اتهمنا بأننا حضارة الإنشاء لا الخبر، الشعر لا العلم، الخطابة لا البرهان إلى حد قول بعض المستشرقين «إن العرب ظاهرة صوتية». وروج آخر للوضعية المنطقية حتى نحسن صناعة الكلام. وجعل أحد الشعراء العرب المعاصرين هذه الإنشائية أحد أسباب هزيمة يونيو – حزيران ١٩٦٧

دخلنا الحرب بمنطق الناي والربابة

والعنتريات التي ما قتلت ذبابة

كان الفقيد يبحث عن الإنسان العربي الجديد عن طريق عقلانية الغرب التي أصبحت مشاعاً بين الجميع في القرون الأخيرة، بالرغم من غرابة مادة المنطق والميتافيزيقا على الوجدان العربي الحديث. والمنطق هو

---

(١) ذكر اللفظ في القرآن ٨ مرات، برهانكم (٤) برهان (٣) برهانان (٩).

(٢) البرهان من الله مثل ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾(٤: ١٧٤). ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ (١٢، ٢٤)، ﴿ذاك برهان من ربك إلى فرعون وملئه﴾ (٢٨-٣٢)، البرهان من النفس مثل ﴿تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (٢: ١١١)، ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (٢٧: ٦٤)، ﴿ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم﴾ (٢٨: ٧٥). البرهان الموضوعي ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له﴾ (٢٣-١١٧).

أعلى العلوم الفلسفية طلباً للبرهان. أحبه الفقيد بالرغم من أنه لم يؤلف فيه لأنه آلة؛ أما الميتافيزيقا فالموضوع. والدين ميتافيزيقا عوداً إلى تراثنا القديم، وليس شعائر ولا طقوس ولا مؤسسات ولا عقائد. «الله موجود» قضية ميتافيزيقية وحكم منطقي. فلا توجد قضية إلاّ ولها برهان. ولا توجد حقيقة إلاّ ويصدر عليها حكم ضد النزعة الغنوصية التي تؤمن بالعرفان والذوق. والحدس المباشر والرؤية العينية بلا برهان. والنزعة الشكلية اللاإرادية على كافة تياراتها سواء التي تنكر وجود حقيقة أياً كانت أو التي تثبت وجودها وتنكر أهمية البرهان عليها أو التي تثبت وجودها وإمكانية البرهنة عليها ولكن دون يقين.

لذلك قسم «فكرة البرهان في الميتافيزيقا» سبعة فصول. الأول الإثبات والحقيقة من أجل بيان أنه لا توجد حقيقة إلا ولها برهان يثبتها والثالث تعريف الميتافيزيقا وهو سؤال هيدجر «ما الميتافيزيقا». والرابع والخامس عرض نظرية البرهان وتحققاتها في التاريخ. والسادس التمييز بين نظريتين في البرهان، الاتساق سواء كان اتساقاً صورياً، المقدمات مع النتائج، العقل مع نفسه أو التطابق العادي، العقل مع الواقع. والسابع نظرية الحدس أو الوضوح أو الكشف عندما تتضمن الحقيقة برهانها في ذاتها، لا فرق بين الذات والموضوع. وغالباً ما ينكشف ذلك من الشعور القصدي كما هو الحال في الظاهريات المعاصرة، عند هوسرل وشيلر والحدس عند برجسون، وعند أبي حيان التوحيدي وفلاسفة الإشراق قديماً.

يكشف الكتاب عن قدرة عالية من التنظير وإعمال العقل الخالص

في أكثر الموضوعات تجريداً وهو البرهان وأكثر العلوم صورية وهو المنطق، وما تتطلبه الميتافيزيقا من إحساس مرهف. لا توجد أسماء أعلام كثيرة. فالأفكار لها استقلالها الذاتي غير الشخصي. وهذه ميزة الميتافيزيقا على تاريخ الفلسفة. ويتم التحليل اعتماداً على العقل الخالص بعيداً عن الانفعال والإرادة. به روح التأمل الشرقي القديم القائم على الصدق مع النفس. لا يبني مذهباً مغلقاً أو نسقاً تصورياً. ويضع الفلاسفة جميعاً في زمان واحد وفي مكان واحد. يتحاور الجميع فوق جبال الأولمب، ويفكر على تفكير، ويتأمل على تأملات، في قراءات وتأويلات جزئية دون الرغبة في الوصول إلى نسق كلي. وهو جزء من التراث الفرنسي التقليدي الحديث عند بسكال، ومين دي يدان والمعاصر عند لافل ولوسن وجابريل مارسل وليفيناس يعبر عن غابات جنيف وجبال الألب وربوع الشام في آن واحد.

يجمع بين توما الأكويني وتجريده وأغسطين وتجاربه الحية وبسكال وعقلانية ديكارت وبلغة السهروردي هو الحكيم المتأله المتوغل في التأله والمتوغل في البحث.

ومن ثم يؤسس العقلانية العربية الحديثة دون الوقوع في وجدانيات «الجوانية» لعثمان أمين، ولا في الوجوديات التومادية ليوسف كرم، ولا في التجارب الوجودية عند عبد الرحمن بدوي الأول عند نيتشه وهيدجر أو زكريا إبراهيم عند ياسبرز ومارسل. تجاوز الأخ الفقيد النزعة الإرادية في تحليل الأفكار والنظريات إلى تعليل عقلي صاف مازال جيلنا يحاول

العودة إليه بعد أن عصفت به الأحداث، واعترته الهزائم، وهزته النكسات، وأصبح محاصراً بين القدماء وانفعالات المعاصرين، بين العقل اليوناني القديم أو الديكارتي الحديث وبين انتفاضة الأقصى وصراخ الأطفال وعويل النساء.

يقرأ باتساع ويدل على ذلك الكم الهائل من المراجع في آخر الكتاب. يقرأ ولا يرفض ويحاور ولا يستبعد، يتمثل ولا ينقض، ولا يصدر أحكاماً على الآخرين. يأخذ منهم من يشاء ويترك ما لا يريد يجمع بين كل التيارات والمذاهب، عقلانية أرسطو وتوما الاكويني وديكارت، وحيوية سقراط وأوغسطين. كان يحاول أن يؤسس شخصانية روحانية جديدة كما حاول رينيه حبشي في لبنان ومحمد عزيز لحبابي في المغرب أسوة بمونييه في فرنسا. فهل من الوافد الغربي أساساً، ثقافته الأساسية وروافده الأول، نموذجه ديكارت ثم كانط ثم أفلاطون. فديكارت هو المتأمل الأول، وكانط هو المتأمل الثاني، وأفلاطون نموذج قديم للعقلانيين المحدثين. ويحيل إلى برجسون واسبينوزا حياة التوحد. توحد الشعور، وتوحد الفكر. ويعود إلى أرسطو وتوما الاكويني وهيجل وهيدجر، فالحقيقة في الوجود وليست فقط في البرهان العقلي. تتجلى في الشعور، في الحوار السقراطي الوجودي القديم والحديث عند المسيح وأوغسطين وانسيلم وبسكال وجان هيرش وياسيرز. ينتسب إلى مين دي بيران وبلوندل والكييه وبربيه وشيار وريكير وكما يكشف عن ذلك تحليل

المضمون كما ورد من أعلام في «فكرة البرهان في الميتافيزيقا» [1].

وفي هذا الأفق الواسع من الوافد الغربي القديم والحديث لم ينس الفقيد الموروث، أنه ينتمي إلى حضارة عربية إسلامية فذكر ابن رشد وهو الفيلسوف العقلاني البرهاني، والرسول باعتباره نموذج الحكيم الذي يقوم

(١) ترد أسماء الأعلام على النحو التالي: ديكارت (٣٨) كانط (٣٦)، أفلاطون (٢٩)، برجسون (٢٧)، اسبينوزا (٢٦)، أرسطو (٢٣) جان هيرش (٢١)، توما الاكويني (١٩)، شيرر (أستاذه) (١٧)، بسكال (١) هيدجر، فال، أير (١٢)، هيجل، ليبنتز (١١) المسيح (١٠)، انسلم، أوغسطين (٩). الكييه، بركلي، جيلسون، جوبلو، مارسل، نيتشه، روجييه (٨)، برديايف، كولنجود ولاهارب، لالاند، ماركس، ريبو (٧) برنشفيج، كارناب، وجيرو، جسز دورف، هوسرل، بيلرمان، سيكا، فالانسان. (٦)، بلوندل، وليم جيمس، جانيه، لافل، لوكييه، لوسن، بياجيه، سارتر، ريمون، سقراط، رسل (٥). بربيه، بارون، شوبنهور، أونامونو، فالكور (٤)، كامو، دور كايم، ربنشتين، هاملان، هيوم، ريكير، فولكييه، ايتوربا ج، جالبير، روبيه، شيلر، سباي، سوروكين، زينون، ستالين، مجنسين بولان، بوانكاربه، سانتيانا، بوبر، سيجون، فيالاتو، فيلدمان، مارتن، امرسن، موروشيز، لنونسل، ليل نابليلى، بارمينيدس، جرمفشن، كيزرلنج، كوايرو، لاليورلار، لوردادى، مالدانش، ماكيب، كورنفورث، ليوس، إنجلز، فولديس، فوبيه، فرانك لاجرانج (٣) انجلاد، بدك، بندا، برجين، مين دى بران، بوخنسكي، بوترو، شفالييه (٢)، آلان، ارلو، بارت، بارنران، بودال، بودار، بوب، برادبي، براسبوجر، شيللر، شاردان، شستوف، شوازي، ميلزل، كونتي، كلتروس، كرسبيوس كلودل(١).

بتحليل تجارب البشر، وابن سينا واضع الميتافيزيقا في صيغتها الشاملة، والغزالي في النفس والمعري وإقبال في الله كنموذج للحقيقة الشاملة. ويذكر الفارابي الفيلسوف المنطقي القديم، وابن تيمية التحليلي للمنطق الصوري، ومحمد عبده العقلاني الإصلاحي، ومن المحدثين نجيب بلدي الذي جمع بين عقلانية ديكارت وحياة برجسون، وقنواتي نموذج التومائي الحديث. ومن الأنبياء يذكر بوذا والمسيح ومحمد من وأصحاب الدين الطبيعي[(١)].

والموضوع الرصيد الذي تناوله الباحث من موضوعات الميتافيزيقا بالإضافة إلى البرهان والتحليل العقلي، هو خلود النفس وليس وجود الله أو خلق العالم، وهي الموضوعات الميتافيزيقية، الرئيسة الثلاثة في كل حضارة. ولو تعرض لقضية الله فإنه يتعرض لها باعتبارها قضية ميتافيزيقة. إلى أي حد أستطيع أن أصدر حكماً على الله؟ كيف يستطيع المحدود أن يحدد اللامحدود؟ فهو ليس من الفلاسفة الطبيعيين مثل أرسطو وتوما الاكويني والمتكلمين المسلمين الذين يبدؤون من الطبيعة إلى الله ومن الحادث إلى القديم، ومن الممكن إلى الواجب، ومن الأعراض إلى الجوهر، ولا من الفلاسفة العقليين الذين يبدؤون بالله كتصور مثل انسيلم وديكارت، بل هو من الميتافيزيقيين المناطقة الذين يبحثون في التصورات وإمكانية حدودها. فهو فيلسوف النفس مثل سقراط وأوغسطين والقديس

(١) ابن رشد، (٤) الرسول، (٣) ابن سينا، الغزالي، المعري، إقبال (٣)، الفارابي، ابن تيمية، محمد عبده، نجيب بلدي قنواتي (١)، بوذا، المسيح، (١).

بونافنتورا والغزالي وديكارت. ﴿وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾. النظر في العالم يحيل إلى النفس ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾. النظر في الطبيعة يحيل إلى النظر في النفس، ويسمو على الحياة الدنيوية كي يحلق في سماء الميتافيزيقا الرحب. إن إثبات خلود النفس سهل بعد إثبات تميز النفس عن البدن. والأصعب إثبات حشر الأجساد ﴿قل من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾. وبالرغم من اتهام الغزالي الفلاسفة بإنكار حشر الأحياء، ودفاع ابن رشد عنهم وإثباته خلود النفس الكلية عن طريق الفكر، وخلود المادة عن طريق التحول إلى طاقة، فالطاقة لا تفنى ولا تبدد.

وهو المنطقي الميتافيزيقي مثل الفارابي أو الحكيم المتأله عند السهروردي، نادر الظهور مثل الإمام الغائب الحاضر، أقرب «إلى تدبير المتوحد» لابن باجه من الإنسان الاجتماعي بالطبع عند الفارابي وابن خلدون وهو إنسان وديع سالم مثل توفيق الطويل يعلو على الأحداث، ويتسامى عليها، ويتحكم في الانفعالات، ولا يطيع أهواء النفس، يوافق أكثر مما يرفض، ويتفق أكثر مما يختلف. ويبدو سعيداً بأنصاره مثل سعادة السيد المسيح بالحواريين، ومحمد بالصحابة، وكثيراً ما يشير إليهما كنموذجين للفكر الميتافيزيقي. كل تعليقاته على كتابات الآخرين إيجابية في معظمها أكثر منها سلبية. فالمهم لديه هو صفاء النفس ونقاء الضمير. جاء ليلقي سلاماً لا سيفاً مثل السيد المسيح. وأسلوبه مثل

شخصيته. الهدوء والوداعة، فالأسلوب هو الشخصية في الكتابة كما أن الشخصية هي الأسلوب في الحياة.

استطاع أن يتعامل مع العصر وأن يعلو على هموم الدنيا، فالحقيقة موجودة والميتافيزيقا مدخل لها، والعقل وسيلتها، والمنطق أداتها. الخطاب الفلسفي غاية في ذاته دون أن يكون له غاية مباشرة أو قصوى إلا كرامة العقل، لم يقترب من الفلاسفة ذوي المزاج الدموي الذين مارسوا العنف الدموي والانفعال الوجودي مثل كيركجرد أو نيتشه بل إن ماركس مجرد ميتافيزيقي عاش في خضم أحداث العصر ونكسة ١٩٤٨ ونكسة ١٩٦٧. ولم يحزن إلاّ الحزن الطبيعي الدفين، وعاش انتصارات التأميم والوحدة في ١٩٥٨ وقوانين يوليو الاشتراكية في ١٩٦٢-١٩٦٣ كما عاش ثورة ١٩٦٩، وحرب أكتوبر - تشرين ١٩٧٣، والانتفاضة الأولى في ١٩٨٧، وانتقل إلى رحمة الله أسبوعاً بعد انتفاضة الأقصى. استطاع هذا المتأمل المتوحد أن يعي واقعه. مقالاته أيضاً لم يتنازل عن هدوئه وصفائه حتى في أشد الموضوعات تأزماً مثل الحرية وأزمة الإنسان الحديث والقومية. ظل الفيلسوف الهادئ الباحث عن الحقيقة الفلسفية واللغة الفلسفية بالرغم من علمه بعلم اجتماع المعرفة [١].

إن الفقيد الراحل هو بالنسبة لنا رائد ومعلم ونموذج نقتدي به. نحاول أن نكون مثله لولا أن يعصف بنا أحياناً عجزنا وصراخنا كما نفعل هذه الأيام وفي عصر يسوده العنف والتعصب والاستعباد والإقصاء المتبادل

(١) بديع الكسم إعداد وتقديم عزت السيد أحمد - وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٨.

وأحادية الطرف. وفي عصرنا عرّف محمد عبده الفيلسوف بأنه «العاكف على شأنه الخبير بأهل زمانه» وهو أفضل تعريف للفقيد الراحل. فعزاء جيلنا فيه عزاء الصداقة للقرابة، عزاء القاهرة لدمشق[1].

* * *

(١) هذه التحية قراءة متواضعة للفيلسوف الراحل بديع الكسم يغلب عليها مآثر الفقيد بمناسبة عزاء الأربعين، وتضاف إلى قراءات في فكر بديع الكسم تقدمة عزت السيد أحمد.

كلمة الأستاذ الدكتور عادل العوا
في حفل تأبين المرحوم الدكتور بديع الكسم

أخي البديع!

يا غائباً لا يغيب!

ما كنتُ إخالني يوماً أنني أقف إياك راثياً، وبك معزّياً. ولم يكن ليدور في خلدي ألاّ تظل جامع شمل أحبابك وأصدقائك، وأهلك وطلابك، يضمهم أُنسك وبشرك، ويجتذبهم صفاؤك ومثاليتك، وتبهرهم ملاحظك وتدقيقاتك، فتفتنهم أحكامك وآراؤك، حتى إذا جئتَ بنقد أمور أو أشخاص، ولو أردته نقداً حاداً مفزعاً، وجده السامعون برداً وسلاماً، وتلقوه في نفوسهم صواباً حلواً محبباً صادقاً، نزيهاً موضوعياً، فيه الرأي السديد، كامل النضج بنفاذ البصيرة والأناة، وليس فيه للهوى والشطط مكان، ولا إمكان.

لن أطيل الكلام. فالموقف موقف شعور عميق، وحزن غامر، وأسى بليغ، وألم فراق غالب مستديم. وأكثر ما أقول هنا ملامح ذكريات جامعية، وسيكون في غير هذا المقام مجال تحليل أفكارك، وعرض فلسفتك ومذهبك، وقد قلتَ مرة «إن الفلاسفة لا يملكون عقلاً واحداً، وإن كل فرد منهم ذو عقل شخصي يخصّه ولا يخصّ غيره... وإن المعاني التي تدل عليها الألفاظ الفلسفية هي إبداع شخصي لا يخصّ إلا

صاحبه»[١]. فهل بعد هذا الإعلان سوى ترك الأصالة للأصيل؟.

إنني أحفظ عن خلقك ومزاجك أنك - بكل صدق ودقة - الأفضل فضيلة، والأكرم سجية، والأنقى طبعاً وشيما. وإني لأشهد شهادة يقين متين تمتد من أربعينات القرن العشرين، حتى مستهل هذا القرن الجديد، أنني ما سمعتك تذكر كلمة نابية، ولا نعتاً شائناً مذِلاً، توجهه إلى أحد، أو تصِم به أحداً، غائباً كان أو حاضراً، وأنت ترى الناس والأحداث، وتدرك السطور وما بين السطور وفي غضونها ما يثير ويغيظ حتى اليأس والقنوط.

أجل، إنك تهزأ ضاحكاً راحماً الجهل والغباء، فعل أبي العلاء، ومن ذلك حال الإداري الكبير الذي حضر طرفاً من تدريسك المنطق في إحدى ثانويات اللاذقية وسأل عنك بإعجاب: مَن هذا الأستاذ الشاب الذي يدرّس الرياضيات؟.

أجل يا أخي بديع. إن منطقك رياضيات، لأن حياتك كلها أردتَها منطقاً، وأردتَها منطق رياضيات، لأن الرياضيات تمثل ذروة الدقة والتجرد والموضوعية وكأنك المنطقي ولادةً، والمنطقي قناعة، والمنطقي إرادة، ورياضياتك المنطقية رياضة صدق وإخلاص، وعفّ لسان وإحسان إلى الناس.

لقد قيل: أيُفتى ومالكُ في المدينة؟ هكذا بديع الكسم إمام المنطق في جامعتنا وإمام المنطق في مدينتنا، هذه المدينة الأم العريقة الماجدة.

---

(١) محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٢-١٩٩٣: لغة الفلسفة ص٧١.

أليس هو معلم المنطق ومرشد مريديه الفلاسفة العرب الناشئين المنتشرين في الأقطار العربية طلاباً له، آخذين عنه، ومأذونين منه، في الأردن ولبنان والجزائر وليبيا والمغرب الأقصى وسواها، وكان إيمانه الأوفى بأنه ينشئ النفوس، ويولّد العقول، وهذا ما نعرف عن إمام الفلاسفة (سقراط)..

كان (سقراط)، بهذه المناسبة، يعتمد الحوار سبيلاً للتفلسف وتعليم الفلسفة. ولكن الأستاذ بديع الكسم تجاوز في تعليمه الحوار أسلوباً إلى تيسير الدراسة والبحث الفلسفيين بوجه عام، فكان المساعد الأجود، والمسعِف الأكرم، يمدّ يد العون لكل عاشق بحث من الطلاب ومن أساتذة الطلاب سواء بسواء. ارجعوا إلى طلابه وزملائه وإخوانه المدرسين في كلية الآداب، عامة، وفي أكثر من قسم الدراسات الفلسفية، كما في أقسام التاريخ والإعلام واللغة العربية وما إليها...

ذلك أنه ما إن يطرأ بحث جديد في فكر باحث جديد، أو فكر معلم عازه مرجع أو مصدر أو موسوعة ومعجم، حتى أجدني قائلاً له، وعلى الدوام، وباطراد، عليك بالدكتور بديع، فلديه الخبر اليقين، والرفد الكريم. إنك واجد عنده ما لا تجده إلا عنده مما يفيدك.. ولكن احذر:

فلو لم يكن في كفّه غير نفسه لجاد بها، فليتقِ اللهَ سائله

رغبتُ في منتصف الستينات بترجمة كتاب «العقل والمعايير» لشيخ الفلاسفة الفرنسيين في عصره (اندره لالاند)، وكان ممن عُني بنقل بعض آثاره إلى العربية أساتذة مصريون بمراجعة من الدكتور (طه حسين).

كانت لدي الطبعة الأولى من الكتاب. وقد رجعت رجوعي الأليف

إلى الزميل (بديع) فكان أن هداني إلى وجود طبعة لاحقة مزيدة ببحث كامل عن «قيمة الفارق غير المباشر». وكان أن ذكرت في مقدمة ترجمتي المنشورة سنة ١٩٦٦ ما يلي: «وقد تفضل الصديق الدكتور (بديع الكسم) فأرشدني إلى هذه الطبعة الجديدة، وتلطف الزميل الدكتور (ريمون طحان) بعونه في حصولي على نسخة منها، فلهما عميق شكري، وخالص ودي، وقد مكّنا لي من اعتماد هذه الطبعة في نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية» (ص٥٥).

كان ذلك قديماً، ولكنه لم يكن فريداً، فقد استمر وبقي حتى نهاية القرن المنصرم، وما برحنا نتبادل الرأي، وأفيد من نصحه حتى في ترجمتي كتاب الأستاذ الصوربوني (البيربايه) وعنوانه: «ما العقلانية»، وقد كان الدكتور (بديع) محبّذاً ومشجعاً، وقد أتممت الترجمة، ووُفقت لنشرها بعد أن جعلت العنوان باللغة العربية: «الثورات العقلانية». وأعترف بأنني اخترت هذه التسمية على أمل أن تجتذب قراءاً تسحرهم كلمة الثورة، وتشجيعاً للناشر لعل في البيع النادر استدراكاً لبعض التكلفة.

في الجامعة، جامعة دمشق، صعاب ظرفية تطال التعليم وتمتد إلى المعلمين. أقول إنها صعاب ظرفية، والظروف الطارئة دائمة التبدد والتبدل إلى الأفضل على نحو ما نتمنى كلنا بلا ريب.

من ذلك أن عدد طلاب قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، وهو قسم شبه مفتوح للراغبين من ذوي درجات الثانوية اليسرى، كان عددهم كبيراً ذات عام. وكان الطلاب يُجرون امتحاناتهم في أكثر من مبنى كلية

الثكنة الشهيرة، وكان فريق منهم يجري الامتحان في مدرجات كلية العلوم الإضافية. وكنتُ أجول بين القاعات، فلاحظت كثرة من الأوراق البيضاء تُقدَّم بالسرعة الجائزة مشفوعة بمغادرة الطلاب أفواجاً. واتفق أن رأيت أستاذ المادة، وهي مقرر للأستاذ (الكسم)، فإذا هو ساخط من الكآبة والاستهجان. وكان سبب عزوف كثير من الطلاب عن الإجابة زعمهم أن السؤال مرفوض، مادام لا يتقيد بحرفية نص الكتاب المقرّر، وقد جاء في سؤال الدكتور (بديع) ما يدعو إلى شيء من المناقشة بعد الفهم والتدقيق.

أسف الدكتور (بديع) للموقف، وأبى إلا أن يقدم استقالته على الفور، ولكنني سارعت، على الفور أيضاً، إلى شرح نظرتي إلى الواقعة، مؤكداً له أولاً أن عدداً من الطلاب ليسوا بالفعل طلاباً بالمعنى الصحيح. فهم لا يداومون، وقد لا يعرفون من قاعات الدراسة إلا قاعة الفحص، حتى أن منهم من كان يسألني عن أستاذ المقرر، وذلك ساعة الامتحان، والأستاذ يقف في زاوية أخرى من القاعة، وسط المراقبين! ثم إنّ جلّ المتعلمين في تلك الحقبة ما كانوا يأبهون إلا بما يضمن لهم النجاح، لعلهم يتحلون بنيل شهادة جامعية ذات يوم، وبعضهم لاستنفاد فرص تأجيل خدمة العلم بحسب الأنظمة المرعية. ولا يكره كثير منهم كرم التوجيه الجامعي بأن يكون الفحص وفق الكتاب المقرَّر، وأن تكون أسئلة الفحص متعددة، وأن تشمل نصَّ الكتاب كله، والشرط الأهم هو أن تراعي سوية الطالب المتوسط الذكاء..

تلك عوامل إقناع ألحفت عليها لأثني الدكتور (بديع) عن عزمه، لعله يهضم ما لابد منه، إلى أن تحين الظروف..

من ملامح سلوك الدكتور (بديع) في الجامعة احترامه النظام بكل دقة وإخلاص. أجل إن بعض التفاصيل كانت تُدهشه وتنفّره، ولكنه ظلَّ على الدوام يتمسك بأدق الواجبات العلمية والتعليمية. ويكفي أن أذكر انفراده دون سائر الزملاء الأساتذة في الكلية، بأن أحضر إلى مكتبه في غرفة القسم ساعةَ منبّهٍ صغيرة وضعها نصب عينيه ليرقب الوقت بدقة. لماذا؟ لأن التعليمات الجامعية التي رافقت نظام التفرغ أوجبت على أعضاء الهيئة التدريسية الدوام في مكاتبهم عدداً من الساعات لاستقبال الطلاب، ولو لم يقصدهم أحد، أو لدراستهم الشخصية، بحيث يكون مجموع دوام الأستاذ المتفرغ لا يقل عن تسع وثلاثين ساعة أسبوعياً. وقد لا أغلو البتة إذا أكّدت أن هذا الرجل الرائع وحده كان يتمسك بدقائق الواجب، لأنها واجب، ولأنه دوماً من جديد، (سقراط) الجديد...

* * *

أما هواجس الدكتور (بديع) الوطنية والقومية فهي أنصع من أن توصف، وأقوى من أن تتخاذل وتضعف، ولا أحسب أنه بثها عامداً في محاضراته، كما هي الحال لدى تسييس التدريس. ولا أنسى البتة ذات مرة، وقد غادرنا مبنى الثكنة في البرامكة، وهبطنا الهوينى شطر الحبوبي، حيث كنا نقيم في جوار عفوي، وأشرفنا على (دار السلام) وكانت الإذاعات تشدو بأخبارها من كل مكان... وإذا به يتوقف متسائلاً

باستهجان تنديد كمَن يفضح تمويه ماكرين فيقول: طيب!.. وماذا ينتظرون دون إعلان الوحدة؟

إنها بالطبع الوحدة العربية التي لم تفتأ لحظة من حياته عن أن تراود أعظم مطامحه وأحلى أمانيه. وفي سبيل الوحدة العربية، وتيسير سبلها الثقافية سافر مرة إلى القاهرة، ومرات إلى الجزائر وسواها، ولولا اقتناعه بهذا الواجب القومي لما غادر دمشق، وهو خصيم السفر والترحال، ولاستجاب لرجاء طلابه في حفل تكريم أقاموه لوداعه في نادي اتحاد الطلاب، وكأنهم يتمنون لو أمكن له البقاء...

* * *

دُعيت، كما دعي الدكتور (بديع)، غير مرة، للنشر في (دار طلاس). وكان مدير الدار السيد (إكليل أتاسي) يحرص على مشاركة الجامعيين في مناشط عمله. ولما تطرق الحديث إلى مساهمة الدكتور (بديع) في مثل ذلك كان تعليقي الواضح: أوصيك، على عهدتي، بطباعة أية أملية تحمل اسم الدكتور (بديع)، ومثلاً عن (هجل)، دون تلكؤ ولا تنقيح، فهي بذاتها كفالة جودة وإتقان.

وأخيراً، إليكم هذه المعلومة القديمة.

عرفتُ الدكتور (بديع)، أول مرة، حين أتيحت لي فرصة الاستماع إلى بعض تدريسه في ثانوية اللاذقية. وقد حرص مديرها باعتزاز على أن أشاهد تدريس الفلسفة ثمة، وكنتُ في زيارة عروس الساحل مع زملاء في

لجنة اختيار طلاب للدراسة في (المعهد العالي للمعلمين).. لقد كان الدكتور (بديع) يعلّم تلاميذه أن الفلسفة سؤال أكثر منها جواباً أو أجوبة.. وهي، بعبارة أخرى، الذهن الحي، ولا حياة لذهن إلا بالفكر، بممارسة التفكير، وما من تفكير حق إلا التفكير الحر.

ذاكم معلم المنطق في الثانوية، ثم أستاذ المنطق في كلية الآداب، وهو إمام المنطق في المجتمع الوسيع الذي ضمَّ مَن عرفه، وأعجب به، وكان منطقه عبقرية أصيلة لا تتكرر. كان (بديع) سؤالاً، وكان فلسفةً، وسيبقى إبداعَ بديعٍ، ومُلهِم فلسفات، أكثر منه جواباً جامداً محدوداً.

رحمك الله يا (أبا نزار). ما أهزل القول حين يتفجر القلب، ويحترق الفؤاد.

يا غائباً لا يغيب!.

كلمة الأستاذ الدكتور أديب اللجمي
في حفل تأبين المرحوم الدكتور بديع الكسم

بديع الإنسان

أوّلُ لقاءٍ لي مع (بديع) كان سنة ١٩٤٢ في مقهى البرازيل بدمشق، وقد أتى، كما أتيتُ، لينضمّ إلى حلقة يشرف عليها (الأساتذة) إذ كانوا يبشّرون بدعوتهم إلى العمل على بعث الأمة العربية وتحررها وانطلاقها لتواكب حضارة القرن العشرين وتسهم في صنعها.

منذ ذاك اليوم انعقدتْ بيني وبين (بديع) صلةٌ نسجتها مشاعر متبادلة من صداقة وأخوّة واهتمامات مشتركة قومية وإنسانية.

واستمرّت هذه الصلة تزكو مع الأيام، واستمر لقاؤنا طوال ستّين سنة لا يتوقف إلا عندما كان المكان يفصل بيننا.

ولئن كان السعي إلى بلوغ الحقيقة في الفلسفة وفي سواها هو الشاغل الكبير في تفكير (بديع) فإن اهتمامه بالإنسان ومحبته للإنسان كانا محور شخصيته. فقد قدّس الفكر بوصفه قوة تتجه بالإنسان إلى التحرر والتطلع إلى الأسمى وبلوغ الحقيقة. وعنده «أن الإيمان بالحقيقة هو فعل حرّ، وهو وليد التحرر من الأحكام المبيّنة والأفكار المبتسرة». إنه يفترض الإحساس بالمسؤولية تجاه الحقيقة، أي الإحساس بالحرية.

وتقديسه للفكر جعله يحترم فكر الآخرين وحقهم في بلوغ الحقيقة

التي تخالف حقيقتنا. «إن المساومة بالحقيقة خيانة لها. أما التسامح مع الآخرين فهو تقرير لحقيقة عليا تؤكد قيمة الإنسان وحقه في التفكير. إن المؤمن الصادق بالحقيقة يحترم كل باحث صادق عن الحقيقة».

ولأنّ محبّته وتقديره للإنسان هو الأساس فقد أهدى معرفتَه الموسوعية بإخلاص إلى كل راغب فيها أو محتاج إليها، وأفاء معرفتَه على كل من اتصل به، صديقاً كان أم طالباً.

عزف عن جميع الألقاب ومناصب الوجاهة، وأصرّ على أن يبقى أستاذاً جامعياً في حوار متواصل بين فكره وفكر الآخرين. عُرِضَ على (بديع) في مناسبات عديدة أن يكون وزيراً أو رئيساً لجامعة دمشق، وكان في كل عرض يجيب بالشكر والاعتذار عن قبول المنصب.

ما من عطاء أو تواصل صدر عن (بديع) إلا كان ينطلق من عمق محبته للناس. «إن المحبة قوة الروح، قوة تزداد كلما أعطت وتشتدّ كلما بذلت... إن المحبة ليست مجرد انفعال ولكنها فعل. أليست هي التي تبذل وتعطي؟ وهل من عطاء بغير حرّية؟ ولا تنفصل المحبة عن العمل، لأن جوهر العمل الذي يقوم به كل منّا إنما هو عطاء للآخرين. إنه قطعة من نفوسنا نقدمها هبة وهديّة».

كانت ندوة الجمعة نموذجيةً في تعبيرها عن محبة (بديع) لأصدقائه ومحبتّهم له، وعن الحرص المتبادل على إغناء الحوار الفكري والوجداني بيننا. ندوة الجمعة أقامها (بديع) منذ بداية السنوات الخمسينات (١٩٥٠) في منزله المطلّ على حديقة السبكي بدمشق. نحن، أصدقاءه ومحبّيه،

كنا نأتي إليه يوم الجمعة من كل أسبوع، بين الساعة العاشرة والثانية عشرة، نتبادل الأفكار والمشاعر في شتّى الموضوعات الفلسفية، القومية، الإنسانية، الشخصية، ويحتدم النقاش، ويخرج بعضنا أحياناً بانتهاء الندوة وقد كسا العرقُ جبينه. واستمرت ندوة الجمعة عند (بديع) حتى الأسبوع الأخير من حياته، بل بتعبير أكثر دقة، حتى آخر يوم، وكان يوم جمعة، قبل أن يُحمَل إلى المستشفى.

محبته للعروبة لم تكن أقلّ تدفقاً من محبته لأصدقائه وطلابه. كانت العروبة عنده في مقام المثل العليا التي كرّس حياته مبشّراً بها. فلما قامت الوحدة بين سورية ومصر سنة ١٩٥٨ كان ذلك أعظم حدث بالنسبة إلى (بديع). رأى في هذه الوحدة بداية إشعاع ينبعث من الأمة العربية ليشمل الأرض كلها. وفي خضمّ هذه المثالية والطوباوية نشر مقالاً سنة ١٩٥٩ في مجلة (مرآة العلوم الاجتماعية) بالقاهرة أقتطف منه الفقرات التالية: «إن وحدة الفكر العربي هي انسجام وتآلف وتجاوب بين المعاني والقيم الكبرى التي يعيشها أفراد الشعب العربي والتي تظهر واضحة في نمط حياتهم وفي مواقفهم الحاسمة تجاه الأحداث... ونحن واثقون أن الحياة الروحية قد بلغت اليوم في نفوس الملايين من الشعب العربي حدّاً من القوة والنضج **والوحدة، لم تبلغه إطلاقاً في شعوب الدول الغربية...** إن القومية العربية ليست مجرد واقع تاريخي واجتماعي، ولكنها فوق ذلك **عقيدة.** والحقّ أن فلسفة القومية العربية تعني أول ما تعني أن القومية العربية نفسَها **فلسفةٌ**، أي نظرةٌ شاملة متفتحة، ذات قيمة حضارية، وموقفٌ واع مسؤول

يحمل رسالة **إنسانية**... إن دعوة القومية العربية نداءٌ للعرب جميعاً لكي يحرّروا كل بقعة عربية من النفوذ الأجنبي، ولكي يقيموا دولتهم الواحدة إلى جانب الدول في العالم. ودعوة القومية العربية ثانياً بوصفها دعوة عربية قد أدركت بأن مشكلات كل قطر من أقطارنا لا تجد حلاً كاملاً لها إلاّ في ضوء الوحدة العربية. ودعوة القومية العربية ثالثاً هي بوصفها دعوةً إلى خلق أمة تحقق لأفرادها كرامةَ العيش في ظلّ الحرية والعدالة والأمن والقدرة على الارتقاء، وتقدّم للعالم مثالاً حيّاً لمضمون الحياة القومية، **أي فلسفة حضارية وأخلاقية قادرةً على إلهام كل قومية على الأرض**».

ذلكم كان أخونا وحبيبنا الدكتور بديع الكسم في صفاء مثاليته وأمنياته.

العزاء كلّ العزاء إلى شريكة حياة (بديع) فقد كانت معه طوال حياته في السرّاء والضرّاء.

العزاء والصبر الجميل إلى الدكتور نزار والدكتور بدر والدكتور عبد الرؤوف وسائر آل الكسم.

سلام على (بديع) في نبله وصفاء نفسه.

سلام على (بديع) وهو اليوم بين يديْ الحقّ.

كلمة الأستاذ حافظ الجمالي
في حفل تأبين المرحوم الدكتور بديع الكسم

إنها لمناسبة حزينة -كأكثر ما يكون الحزن – أن أقف لأرثي هنا، إنساناً عزيزاً علي كل العزّة، وغالياً لديّ كل الغلاء. وربما كان الأحب إلى نفسي، أن تكون كلماتي دموعاً أذرفها وحيداً، لا أمام الناس.

ومادامت التقاليد تقضي أن أقول شيئاً ما عن الرفيق والصديق والأخ، الدكتور بديع الكسم، الذي هو أخي بمقدار ما هو أخ للكثيرين، أو على الأصح لكل من يحتاج إليه، في أمر أو آخر، كالطلاب الذين يحضرون معه شهادة الدكتوراه، ولم يكن سلوكه هنا إلا نتيجة لما فطر عليه من السموّ الأخلاقي، والشعور القومي العالي، الذي جعله دليل كل سلوك. في الاتصال مع الآخرين، أي سلوك الأخ تجاه أخيه، فلأقل إذن، إني عرفته ذات يوم من عام ١٩٤٤، وكان قد حصل على شهادة البكالوريا الثانية، وعرفته عن طريق أخ آخر، فقدناه منذ ربع قرن، هو الدكتور سامي الدروبي، صاحب الترجمات المتميزة، والمعروف لدى الجميع فيما أظن. وكان ذلك في طرف من الطريق الذي يُسَمّى الآن، شارع القوتلي، قرب جسر فيكتوريا، في دمشق. ولم يفت سامي أن يشير إلى أن هذا الشاب، لامع المواهب، سامي المناقب، وأنه – فيما أعرف أنا أيضاً، من العناصر الأولى التي كانت تشكل نخبة المنتسبين إلى حزب

البعث، بعث الأربعينات. وكان هذا الانتساب وحده برهاناً، على نبل الخلق، وسموّ القيم، والشعور الحاد بالتساوي بين كل المواطنين، ولو لم يكونوا – بالضرورة – من كرامهم. لأن حب المواطن للمواطن، وحرصه على جعله مثله خلقاً ونبلاً وتعالياً مثالياً، لا تعالي الإنسان على الإنسان.

ومنذ ذلك الحين، كنا أصدقاء، تنمو صداقتنا عمراً، بمقدار ما تزداد عمقاً، على أساس مشترك، يجعل من قيمة كل منا، متناسبة مع الحب للآخر. والاحترام الكامل له، والإعلاء من شأنه، لا النزول به إلى درجة «الشيء» أو اللاإنسان. وأسرع بديع فجعل من بيته مكان لقاء للأصدقاء الخلّص للمبادئ، والنبل، والشعور بالأخوة القومية، وحتى بالأخوة الإنسانية. وهكذا كان الأصدقاء يجتمعون كل يوم جمعة في الصباح بين الساعة العاشرة والنصف، والثانية عشرة نظرياً.

وكنت أنا بين هؤلاء الأصدقاء، الذين تقوم صداقتهم على شعور مشترك بضرورة رفع الأمة التي نحن منها، ورفعنا أنفسنا أيضاً إلى أعلى المستويات، لا إلى الجدارة بسكنى السجون المتخلفة، وما كان يجري فيها من هبوط الإنسانية إلى أوطأ الدركات.

ومنذ أن عرفت البديع، عرفت أيضاً، ما يحيطه به الرفاق من مودة واحترام، لا لوفرة ذكائه، وغنى معلوماته، وعظيم اطلاعه على مبتكرات الثقافة العالمية، حسب، بل لحدّة الشعور القومي الذي يتمتع به. ولحسن إخلاصه لأمته العربية، التي هو أحد أبنائها النجباء. ذلك أنه ما يكاد اليوم يمضي، إلا ويكون البديع قد اطلع على كتاب أو أكثر من كتاب، وسرعان

ما كان يضعها تحت تصرف الرفاق الذين يفدون يوم الجمعة لزيارته، كيلا يفوتهم الشيء الحديث من الثقافة العالمية. ولعلنا نستطيع القول: إن اجتماع يوم الجمعة، أصبح شبه ندوة (سامية جداً)، أو إحدى المؤسسات الفكرية، وكان ما يبحث فيها أشياء ثقافية، بالدرجة الأولى، ولكنها تخدم القضية القومية أو قضية الوحدة العربية.

وشاءت الظروف أن تحمل البديع على الدراسة في مصر، في جامعة القاهرة (وربما قبل نشوء جامعات أخرى)، كما شاءت أن يكون الفرع الذي عليه أن يدرسه، هو الفلسفة، ولئن كانت هذه جدلية جداً، فلا ريب أنها كانت أهم الأشياء بالنسبة إليه، وكان طبيعياً أن يتفوق تفوقاً ظاهراً في دراسته هذه كأنما خلقت له، وكأنه خلق لها، وكثيراً ما سمعت أنه كان يطلع على الكتب الفلسفية الفرنسية، قبل أن يسمع بها أساتذته. وربما استعاروها منه في بعض الأحيان، وعندما انتهت فحوص هذه الدراسة، ظهر أنه الأول، وكان من المألوف أن يرسل الملك إلى أوائل الناجحين، صورته، مذيلة بتهنئته على تفوق الطالب، وباستحقاقه للقب أفندي، رسمياً. غير أني لم أر هذا ولم أسمع به إلا قبيل مرضه الأخير، رحمه الله.

وعُين بعد ذلك مدرساً للفلسفة في اللاذقية، ومنها انتدب للتدريس في الجامعة، ومن هذه أوفد إلى سويسرا لتحضير شهادة الدكتوراه. وشاء البديع أن يجعلها خالية من كل اسم لفيلسوف ما، ولكن أستاذه لم ير أن هذا شيء سليم في العادات الجامعية. فوضع البديع، بعض الأسماء التي استمد منها بعض البراهين على أطروحته. وقرأت بعد ذلك في كتاب

فلسفي فرنسي أطلعني هو عليه، بعض أفكاره. ولكن صاحب الكتاب قال عن أطروحته أشياء، كلها ثناء، وقال أيضاً، إن فكرته الأساسية، لم توضع كرأي مبرهن عليه فقط، بل إنه أتبع الرأي (بسيل) من كتب الفلاسفة التي تؤيده في رأيه. ومنذ أن عاد إلى سورية، أصبح هو الحجة الكبرى في شؤون الفلسفة، والقاموس الأول لمعرفة الفلاسفة ومذاهبهم.

ولقد قدِّر لأطروحته، أن تجد من ينشرها مباشرة، بعد أن نال شهادته بها. فأصبحت بذلك كتاباً مطبوعاً اعترف به رسمياً، وما هي إلا سنوات قليلة، حتى نُشرت من جديد في فرنسا، في دار المطبوعات الجامعية في باريس. وهي أولى دور النشر في هذا المجال. وعندما يقبل كتاب ما، لدى هذه المؤسسة، وعلى حسابها، فهذا يعني أنها دراسة متميزة، يُتحدث عنها كمرجع. ولشد ما أحببت أن يحصل الكثيرون من طلابنا، وأبناء أمتنا على مثل هذه الشهادة، على التميّز.

ومن المعروف أن جامعاتنا توفد الطلاب لزمن معين هو (ثلاث سنوات) على الأكثر، وبراتب محدود جداً، مما يجعل الطالب حريصاً على لقب الدكتور، دون أي حرص على التمييز. أما صديقنا البديع، فقد كان ينوي أن يضاعف حجم أطروحته، لو يُسمح له بالبقاء عدة أشهر أخرى. ولكن الوزارة المعنية بالأمر، رفضت طلبه هذا، واستعجلته بالرجوع، فانقاد إلى المشيئات العليا، وعاد إلى بلده. ومنذ عام ١٩٥٠ حتى عام ٢٠٠٠ كان لا يُدرس إلا في جامعته الدمشقية، باستثناء أربع سنوات قضاها في الجزائر، حرصاً على تعريب اللغة الفلسفية، والمساعدة

على التعريب جملة. وعندما يئس من هذا الأمر، عاد إلى بلده مباشرة. ومن المعروف أن إنساناً، من نوع البديع، كان يُتمنى وجوده في أي جامعة من جامعات الخليج، لكنه لم يقبل مطلقاً أن يترك دمشق، من غير أن يدعى لمهمة قومية. وفي الحين الذي يتزاحم فيه الناس على العمل في الخليج، بحكم الحاجة إلى المال، ولهم بذلك كل الحق، فإنه ظل يأبى كل العروض التي قدمت له، والفرص التي سنحت له. وكثيراً ما فُكر بالرجل لوزارة ما، وربما لرئاسة الوزارة، فيما أظن، فإنه بقي دوماً لا يفكر بغير المهمة الجامعية، ولا يحاول أن يُستوزر أبداً. ولهذا استحق، مقابل هذا الزهد المادي، باحترام كبير، أو أكبر فأكبر، وبهذه الصورة كان الرجل يُمثل النموذج السليم، لكل من يريد لأمته النهضة الحقيقية.

أما ما تعلق بالخدمة الوطنية، التي تحمل عنده اسم الخدمة القومية، حرفاً بحرف، وكلمة بكلمة، فإنه كان، بعد انتكاس الوحدة السورية - المصرية، يشعر باليأس الكبير، شعوراً مستمراً. والشيء الذي لاحظته أنا شخصياً، هو أنني وقعت على مجموعة من الصفحات، كتبها هو، ونُشرت بالوسائل المعروفة، لكي يكون لكل طالب، نسخته منها. وعندئذ تمنيت لو أني حصلت على نسخة منها. وكنت أظن أنه يحفظ لنفسه، عدة نسخ، لكن هذا الذي كتبه، كان نتيجة تدريسه مادة جديدة تهدف إلى توعية الطلبة بما نسميه الآن، دراسة المجتمع العربي ككل، وإيضاح نقائصه، وصورة إنقاذ المجتمع منها، والذي حدث هو أن كل أستاذ صبغها بلون اختصاصه، فمن كان اقتصادياً، يدرس مادة الاقتصاد في

كليته، جعلها تكملة لدروس الاقتصاد، ومن كان يُعلّم التربية العامة، جعل درسه تربوياً خالصاً، ومن كان يحب الجمال، جعلها جزءاً من علم الجمال. أما هو فقد فهمها على أنها تعمل، حقاً، على توعية الطلاب بالمجتمع الذي هم فيه، ورسم الصورة المثلى له، بالوسائل المألوفة، في نهضة كل أمة. وعندما سألته ذات يوم عن نسخة منها – وكنت شديد الإعجاب بها – رأيت أنه لا يذكرها، ولا يذكر ما كتبه فيها. وكان طبيعياً أن أفسر هذا بمجرد النسيان، لكني فهمت تلقائياً أن ما كتبه لم يكن إلا صورة لطموحاته وآماله، والقسم العالي من شخصيته. ولهذا ما كتبه، لم يكن إلا التعبير الطبيعي عن نفسه، وما تحمله من طموح وآمال. وذكرت عند ذلك، أن ما كتبه، لدى قيام البعث في الأربعينات، لم يكن إلا ترجمة كتابية، لأفكار تداول البحث فيها، بينه وبين مؤسس البعث. وكما كانت أحلام هذا المؤسس، كانت ترجمة البديع أجمل ترجمة لها وكانت تنشر في الجرائد، وفي جريدة البعث الأسبوعية خاصة أما من ناحية رفض الكتابة، رفضاً كاملاً، بعد عام ١٩٦٢ فقد ظل لغزاً يتساءل عنه الرفاق، القريبون، كما يتساءل عنه كل من يعرفه من قريب أو بعيد.

وفي إحدى المرات، طلب مني أن أوصله إلى مكان له فيه أقرباء، فسألته عن سبب الانقطاع عن الكتابة، وتساؤل الناس عن سلوكه هذا. فأجاب: لو أردت أن أكتب، لسبقت كل من يكتب، ولكن هل هنالك مجال، في الجو الحاضر، أن يكتب الإنسان شيئاً، تسمح به أجهزة الدولة؟ أو بعد كل ما حدث من انقلابات، لا عسكرية بالدرجة الأولى، بل فيما

يطلب من مدح وتمجيد وثناء متواصل، من دون أن يكون لهذا كله أي مستند موضوعي، وبعبارة أوضح: إني قادر دوماً على أحسن الكتابة، على شرط أن يكون وراءها أمل وطني جدي. أما وقد صار الجد هزلاً، والخير شراً، والمدح أساساً، والتزلف قاعدة، فلا مجال لديّ، لأن أكتب شيئاً، أما الذي أقوله شفهياً، أو يمكن أن أقوله، فأنا أبثه، بالقدر المستطاع، في دروسي، وأحاديثي الشخصية، عندئذ أكون وفياً لذمتي.

فليرحم الله البديع أوسع الرحمة. ذلك أنه كان إنساناً يحسن الإخلاص لأمته، والحرص على وحدتها، والارتقاء بها (ديمقراطياً) إلى القيم والمثل العليا لا ريب إذن أنه إن لم يكن ملاكاً، فهو أقرب ما يكون إلى الملاك. ولئن لم تؤوده الجنة، فلا أدري عندئذ من هو الذي ستؤويه إذن.

* * *

كلمة الأستاذ جورج صدقني
في حفل تأبين الدكتور بديع الكسم

حين بدأت استجمعُ شتات أفكاري لأكتب كلمةً ألقيها في هذه الذكرى العطرة، ذكرى الراحل الكبير بديع الكسم، حرتُ في أمري: أأحدثكم عن سجاياه ومناقبه؟ أم أروي قصة صداقتنا التي ظلّت موصولةً على مدى خمسين عاماً؟ أم أسرد على مسامعكم نتفاً من ذكرياتٍ شخصيةٍ متفرقة عن حياة فقيدنا الكبير ؟ قلتُ في نفسي: لا هذا ولا ذاك. إن بديعَ الكسم فيلسوف عربيٌّ معاصر، وهو جديرٌ بأن يكونَ الحديث عنه فيلسوفاً.

ولمَّا عقدتُ النيَّةَ على هذا، ألفيتُ نفسي حائراً مرةً أخرى، فماذا أقولُ فيه فيلسوفاً أكثر مما قلتُهُ في مقدمةِ ترجمتي لكتابه «البرهان في الفلسفة»؟ أو ما قاله نفرٌ من فلاسفة الغرب المعاصرين أمثال: جان إيكول، وبورجُلان، وليفراز، وغابوريو؟ هل من مزيد يقال عن الفيلسوف الكسم بعد ما قاله الفيلسوف بوخنسكي تعليقاً على رسالته لنيل درجة الدكتوراه: «الآن نستطيع أن نقول إن العرب قد عادوا، بعد غياب طويل، إلى الإسهام في العمل الفلسفي، وبالتالي إلى النهض بنصيبهم في بناء الحضارة الإنسانية»؟

إن رسالة (البرهان في الفلسفة) هي «خلاصة» فلسفة بديع الكسم، فما العمل وحاجتي هي إلى «خلاصة الخلاصة»؟ لقد تنفست الصعداء

حين وقعتُ على صفحاتٍ قليلة بالفرنسية كان فيلسوفنا الكبير قد كتبها عام ١٩٥٨ تلخيصاً لفلسفته ودفاعاً عن رسالته (Epithèse) وصفحة أخرى (بالفرنسية أيضاً) هي رسالة أرسلها إليه الأستاذ رنيه شيرر المشرف على هذه الرسالة.

وإذا كان كمال الفضل أن ينسب إلى أهله، فإنه ينبغي لي أن أعلن أن الفضل يعود إلى السيدة الفاضلة درية فؤاد الكسم رفيقة عمر فيلسوفنا الكبير في إنقاذ هذه الأوراق الثمينة من بين أوراق الفقيد الكثيرة، وفي وضعها بين يديّ.

* * *

إن النص الذي سأتلوه على مسامعكم الآن هو ترجمة أمينة للعشرين فكرة التي كتبها الفيلسوف الكسم بالفرنسية عام ١٩٥٨ تقديماً لرسالته وتلخيصاً لأفكارها:

١- إن المعنى الحقيقي لأي توكيد فلسفي إنما هو المعنى الذي يضفيه عليه صاحبه، فهو دائماً معنى متواطئ لا تَشابُهَ فيه. وقد يغيب معنى هذا التوكيد أحياناً عن قرائه فيغدو هذا الغياب منبعاً لسوء الفهم. غير أن هذا الفهم الخاطئ قد يكون دافعاً لتأمل بنّاء، فيتضح أنه خطأ خلاق في صميمه.

٢- يرمي التوكيد الفلسفي إلى إعلان حقيقة من الحقائق، شأنه في ذلك شأن أي توكيد بشري. وهذه الحقيقة لا تتميز من غيرها بمدى صوابها أو أسلوب وضعها، وإنما تتميز بأهمية مضمونها الروحي. وهذا ما يجعلها تغدو، في كثير من الأحيان، هي والحقيقة الدينية حقيقة واحدة.

E P I T H E S E S

Concernant la thèse No. 161 présentée à la Faculté des Lettres de l'Université de Genève pour l'obtention du Doctorat en Philosophie par Mohamed-Badi El Kasm de Damas.

---

1) La véritable signification d'une affirmation métaphysique est celle que lui donne son auteur. Aussi est-elle toujours univoque et sans ambiguité. Le fait qu'elle échappe parfois à ses lecteurs constitue la source d'un malentendu. Il arrive que ce malentendu suscite une méditation constructive et se révèle, par là, profondément créateur.

2) Une affirmation métaphysique entend, comme toute affirmation humaine, énoncer une vérité. Cette vérité ne se distingue pas d'une autre par sa manière d'être vraie ou de se poser, mais par l'importance spirituelle de son contenu. Ce qui l'identifie souvent avec une vérité religieuse.

3) Toute affirmation métaphysique, en tant qu'affirmation réfléchie et conscientielle, se pose comme prouvée. Autrement, on ne comprendrait pas pourquoi un jugement affirme ceci plutôt que cela. La preuve n'est que la base qui soutient la proposition, qui la justifie, qui la rend légitime et valide, c'est-à-dire vraie. Quant à l'affirmation évidente, elle porte sa preuve en elle-même.

4) Les procédés de preuve sont multiples. Toutes les preuves cependant se réduisent à la force convaincante qui les constitue. Ainsi la preuve métaphysique ou religieuse n'est pas moins concluante pour son auteur que la preuve scientifique. Si celle-ci se caractérise par le fait d'être universelle, elle ne se fonde pas sur cette universalité, mais se constitue comme preuve par la structure interne qui lui permet de s'imposer.

5) Il suffit d'intégrer les propriétés formelles d'une proposition à son contenu pour que celui-ci se concrétise dans sa nudité assertorique, dans son absoluité. Ce qui amène à affirmer la continuité de la théorie et de la preuve en métaphysique, en ce sens que le philosophe prouve tout ce qu'il affirme et n'affirme et n'affirme, par suite, que ce qu'il prouve.

6) L'erreur formelle, c'est-à-dire la contradiction n'est qu'accidentelle dans le raisonnement métaphysique. La raison du philosophe n'est pas moins sensible à l'inconséquence que celle du géomètre. Il n'est donc pas possible d'y découvrir une faculté sui generis qui infère selon un ordre infra ou supra-logique.

صورة الصفحة الأولى من تلخيص رسالة الفيلسوف الكسم

٣- كل توكيد فلسفي يَعُدُّ نفسه مبرهناً بما هو توكيد قائم على التأمل والوعي. ولو كان الأمر على غير هذا المنوال لما كان بوسعنا أن نفهم لماذا يقرر حكم من الأحكام أمراً دون غيره. فالبرهان ليس إلا السند الذي يدعم القضية ويسوِّغها، ويجعلها سليمة وشرعية، أي يجعلها صادقة. أما التوكيد البديهي فيحمل برهانه في ذاته.

٤- طرائق البرهان كثيرة، ومع ذلك فإن كل البراهين تُرَدّ إلى ما فيها من قوة مفحِمة. وعلى هذا فإن البرهان الفلسفي أو الديني ليس أقل إفحاماً في نظر صاحبه من البرهان العلمي. وإذا كان البرهان العلمي يتميز بصفته كلياً، فإنه لا يقوم على هذه الصفة الكلية، وإنما قوامه برهاناً هو بنيتُه الداخلية التي بها يفرض نفسه.

٥- يكفي أن ندمج الخصائص الصورية لقضية من القضايا في مضمونها حتى يتشخَّص هذا المضمون في عُرْيه التقريري وفي صفته الإطلاقية. وهذا ما يفضي إلى توكيد الاتصال بين النظرية والبرهان في الفلسفة، بمعنى أن الفيلسوف يبرهن كل ما يقرِّره، ومن ثم لا يقرِّر إلا ما يبرهن.

٦- الخطأ الصوري، أعني التناقض، لا يكون في الاستدلال الفلسفي إلا عرضياً. فعقل الفيلسوف ليس أقل تحسساً بالتعارض المنطقي من عقل عالم الهندسة. ومن ثم فإنه من المحال أن نكتشف فيه مَلَكةً نسيجَ وحدها تقوم بالاستنباط وفق نظام أدنى من المنطق، أو نظام أعلى من المنطق.

٧- البديهية الميتافيزيقية هي بديهية وحدس مباشر بحقيقةٍ تعلو وجوباً فوق جوازات الذاتية. إنها ميتافيزيقية بقدر ما تكون نقطة انطلاق لتصور يتصل بالأسس اللازمة لحياة الفكر لزوماً مطلقاً.

٨- لا تتحرر الفلسفة من النزعات المنطقية الكاذبة إلا بالتسليم للمنطق الصحيح بكل ما له من حقوق. إذ كل خيانة للعقل المفكِّر تعاقَب حتماً بتمزقٍ في نسق الفكر والنظر. ولكن إذا كان صحيحاً أن كل فيلسوف يتبع قواعد الدقة الصورية في استدلاله، فإنه لا يمكن، بالمقابل، لأي معيار منطقي صرف أن يرسي أسس رؤية فلسفية عظيمة، ولا أن يهدمها.

٩- حالات الوجود كثيرة. وهذه الكثرة مكوِّن من مكوِّنات الوجود البشري. ومن ثم فإن اختلاف وجهات النظر ليس إلا ضريبة انبثاق الشخصية، ومع ذلك فإن اللقاء بين الأنا والأنا ممكن بفضل انفصال الحقائق، وبفضل التمايز الواقعي بين الحدوس، أي لأن البداهة مكوَّنة من ذرات منفصلة.

١٠- لا ينطلق التسامح الصحيح من تنازل على صعيد الحق. إنه، بالأحرى، ضرب من الوعي الوجداني، وانفتاح الإنسان أمام البشري. ومن ثم فإن الخطأ لا يكون خطيئة إلا بقدر ما يهدم الشروط الكفيلة، بذاتها، بالظفر بالحقيقة.

١١- لو كان كل الناس أحراراً على قدم المساواة، لرُدَّت الحرية إلى إمكان من إمكانات الوجود. ولكن إذا كان الإنسان حراً بقدر ما

يحرر نفسه، فإن الحرية تغدو قيمةً ومثلاً أعلى من مُثُل الحياة، وهي تتضمن في هذه الحال تصوراً لما يجب أن يكون، وجهداً مشتركاً لأجل تحقيقه. ومن ثم يكون نيل الحرية تحقيقاً لكمال ما هو إنساني في الذات وفي الآخر.

١٢- لا يبدأ التأمل الفلسفي إلا عندما نعبر من الدهشة أمام تعارض المذاهب والنظريات إلى الدهشة أمام أسرار الوجود. ولكن إذا كان ما يرمي إليه الفيلسوف في الظاهر هو إزالة هذه الدهشة، بالمعرفة، فإن رسالته العميقة هي أن يعي وعياً عميقاً ما يعلي هذه الدهشة ويصعِّدها.

١٣- عندما تكون (لماذا) سؤالاً بلا أساس، فإنها تطوي في جوفها كل نقاط الاستناد. ومن ثم يكون جدار الأسرار، الذي يصطدم به التأمل الفلسفي لدى الإنسان، مكوِّناً ذاتياً وباطناً من مكوِّنات شرط هذا التأمل. ولكن إذا كان وعينا العميق بوجود الممتنع على العقل يحطّ من قيمة حقائقنا، فإن هذا الوعي يجعلنا نتعلق، بالمقابل، بحقيقة تتجاوز كل الآفاق الممكنة.

١٤- إن جواز الوجود جوازاً جذرياً يضعنا على مفترق الطرق بين ما هو مخالف للعقل من جهة، والمعنى الأخير أو معنى المعاني من جهة أخرى. فإذا ما أدرنا ظهورنا للمخالف للعقل، الذي يثير في نفوسنا قلقاً مميتاً، وسلكنا طريق السلام الداخلي، نكون قد قبلنا الحياة ضد كل حنينٍ إلى العدم، وإن كان طعمها كطعم الرماد.

١٥- إن تصوراً للعالم والإنسان ينتهي بالضرورة إلى الانتحار أو

الجنون، لا يمكن أن يكون تصوُّراً صادقاً. ذلك أنه تصوّر يهدم، في نهاية الأمر، إمكانية الصدق نفسها. إن الثقة بالعقل تتضمّن الثقة بالوجود. أما التمرد على العبث فما هو إلا تعبير عن (المعنى) الذي يغرس جذوره في جوهر الإنسان.

١٦– يأخذون أحياناً على فيلسوف (العلوّ) أنه لا يزيل لا معقولية الكون الواقعي إلا باللجوء إلى ما هو أشدُّ لا معقولية أيضاً. ولكن هذا المأخذ يسقط إذا ما فرض إثبات وجود الله نفسه على العقل تلقائياً. زد على ذلك أن الفارق بين سرّ ٍ يغمر الحياة بالنور وسرٍّ يغرقها في الظلمة ليس فارقاً لفظياً بسيطاً.

١٧– يقرِّر ضرب من ضروب الجوّانية أن كل سؤال يتصل بمجموع الوجود إنما يقوم على أساس مخالف للعقل قوامه التسليم بقدرة العقل الذي يطرح السؤال على وضع نفسه خارج حدود الزمان والمكان. ولعله يمكن الردّ على ذلك بأن هذه القفزة خارج حدود الزمان والمكان هي بالذات صاحبة الفضل في جعل (أنا) الإنسان تكتشف أنها غير قابلة للإرجاع إلى ظاهرة تجربية وحسب.

١٨– المحبة وحدها هي القادرة على هزيمة الموت. من هنا ينبع الشعور بتجاوز الزمن في كل فعلٍ يهب الإنسان فيه ذاته، أو يضحي فيه بنفسه. حينئذٍ يعي الإنسان أنه يشارك في المطلق، لا بعملية تجريدية وحسب، وإنما عبر التحقق المشخّص، أي عبر حالٍ من حالات الوجود.

١٩– لولا الوحي، لكانت الأديان كلها باطلة. ولكن الفلسفات

العقلية كلها تغدو نافلة أمام كلام الله. وهـذا مـا يلقـي علـى عـاتق تـاريخ الماضي عبئاً ثقيلاً، هو عبء حسم المسألة. فإن نجح فـي حسـمها كـفّ عن كونه تاريخاً، ونصَّب نفسه إلهاً.

٢٠- الشيطان لا ينكر وجـود اللـه، فهـو يعلـم علـم اليقيـن أن اللـه موجود. ومن ثمَّ فإن اتّباع غواية الشيطان لا يمثل موقفاً نظرياً، أو جهـلاً، أو خطأً، وإنما يمثل استكباراً أمام الحق وخطيئة ضد العقـل. ومـن حسـن الطالع أن الإنسان عاجز بطبيعته عن أن يصير شيطاناً. لكنه قد ينسى أحياناً إنه إنسان، أو ينسى أنه ليس إلا إنساناً.

هكذا قال الفيلسوف الكسم.

*　　　*　　　*

أما رسالة الفيلسوف شيرر المشرف على رسالة الكسم لنيل شـهادة الدكتوراه، فقد يكون من المناسب أن نشير بمناسـبتها إلـى حادثـة طريفـة وقعت بينهما:

كان الذين يعرفون الفيلسوف الكسم عن قـرب يعرفـون عنـه أنـه لا يجامل في الحقيقة الفلسفية، فهو باحث دؤوب عـن هـذه الحقيقـة، وفـي طريقه إلى الوصول إلى الحقيقة كان يهوى الكشف عـن بعـض «الأخطـاء المنطقية» التـي وقـع فيهـا بعـض الفلاسـفة. ومـن الطريـف أن الفيلسـوف الكسم ذكر في رسالة «البرهان فـي الفلسـفة» أمثلـة غيـر قليلـة علـى هـذه الأخطاء المنطقية، وكان أستاذه رُنيه شيرر هو صاحب أحد هذه الأخطاء. فكيف تصرف الأستاذ شيرر حيال ذلك؟

لقد اعترف بالخطأ الذي وقع فيه، لكنه أسرَّ إلى تلميذه الكسم بين الهزل والجدّ بأنه كان يفضِّل ألا يشار إليه!

* * *

والآن أتلو عليكم ترجمة حرفية لرسالة الأستاذ شيرر

جنيف ٦ كانون الثاني ١٩٥٨

١٤ شارع دوكاندول

م.ب.الكسم

٢ شارع هنري موسّار

جنيف

سيدي العزيز

لقد فرغت لتوّي من قراءة الصفحات (من ١ إلى ٢٣٤) مما كتبتم. إذا رغبتم في أن تناقشوها معي، تفضلوا بإعلامي (على الرقم ٢٥،٨٩،٨٤) أو لعلكم تفضلون الانتظار حتى أقرأ البقية؟

إنني لحريص على أن تعلموا منذ الآن، مقدار الشغف الموصول الذي تابعت به استدلالاتكم . وإنني لأقدر تقديراً عالياً ما تنمُّ عنه تحليلاتكم من فطنة مرهفة، وما تتصف به انتقاداتكم من سداد، ومعلوماتكم من إحاطة. إن الصعاب التي لقيتُها في البداية قد تلاشت، وإنه لممّا يسعدني شخصياً أن أهنئكم على هذا العمل الممتاز قلباً وقالباً.

وتفضلوا بقبول تمنياتي الطيبة لكم وللسيدة الكسم بقدوم العام الجديد. وأرجو أن تتحسن صحتكم، وأن يكون العام ١٩٥٨ بشيراً لكم بشهود اكتمال عملكم العظيم.

Genève, le 6 janvier 1958
14 Rue de candolle.

M. B. El kasm
2, rue Henri-Mussard
<u>Genève</u>

Cher Monsieur,

Je termine à l'instant la lecture de vos pages (1-234). Si vous désirez les discuter avec moi, veuillez me faire signe (25.89.84). Ou préférez-vous attendre que j'aie lu la suite?

Ce que je tiens à vous dire dès maintenant, c'est l'intérêt soutenu avec lequel j'ai suivi vos raisonnements. J'apprécie beaucoup la pénétration nuancée de vos analyses, la pertinence de vos critiques et l'étendue de votre information. Les difficultés que j'avais trouvées ~~niu~~ au début se sont dissipées et c'est un plaisir pour moi de vous féliciter de ce travail excellent, tant par le fond que par la forme.

Veuillez agréer vous-même et trasmettre à Madame El kasm mes bons voeux de nouvelle année. J'espère que votre santé s'améliore et que 1958 vous vaudra de voir le couronnement de votre grand travail.

Veuillez croire, cher Monsieur, à mes sentiments cordialement dévoués.

René Schaerer.

صورة رسالة الأستاذ شيرر إلى الطالب بديع الكسم

وتفضلوا، يا سيدي العزيز، بقبول عواطفي القلبية المخلصة.

رُنيه شيرر

* * *

لقد عاش فقيدنا الكبير بديع الكسم حياته راهباً في محراب الفلسفة، يبحث بشوقٍ ولهفة عن الحقيقة، ولا يفتأ يبحث عنها حتى تتجلّى له نوراً يخطف الأبصار، لكنه لا يطمئن إليها حتى يبرهنها لذاته، وتملأ نفسَه نشوةً وحبوراً. ومع ذلك لا يتعصَّب الفيلسوف الكسم لحقيقته، وإنما يرى أن الحوار خير سبيل إلى التفاهم وأن التسامح قد يصحح الخطأ، أما التعصب فيحوِّل الخطأ إلى خطيئة.

* * *

رحم الله فيلسوفنا العربي الكبير رحمة واسعة، والسلام عليكم.

كلمة الدكتور نزار الكسم
في حفل تأبين المرحوم الدكتور بديع الكسم

السادة الحضور

إنني إذ أشكر لكم مشاركتكم ذكرى الأربعين لفقيدنا الغالي لا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أعبر لكم عن شعوري بأنّ من فقد بديع الكسم ليس فقط عائلته الصغيرة بل كل الذين أحبوه وعرفوه عن قرب أو عن بعد. كما أشكر عمي الدكتور عبد الرؤوف الكسم لكل ما قام به لترسيخ ذكرى والدي.

حبيبي يا بابا

هكذا صرت أناديك الآن، بدون تحفظ، بعد أن قررت الرحيل. أيها الغائب الحاضر.

يعزّ عليّ يا أبي ألاّ أجدك الآن جالساً بجانبي كما عوّدتني دائماً منذ طفولتي، إن غبت عنك أجدك بانتظاري فبحثك الدائم عن حقيقة الوجود وعن المجهول جعلك تخشى عليّ منه.

إلاّ أنني آمل أنك الآن معي وأنت مطمئن فقد وصلت إلى الحقيقة وقهرت المجهول وستبقى ترافقني لتحميني وتقودني إلى نور الحقيقة والأمان.

لقد اتفقت مع القدر على ألاّ ترحل قبل أن تراني، فنهضت بجسدك الضعيف المنهك لتراني وتسألني سؤالاً وحيداً وأخيراً: كيف يسير عملك؟ فقد خشيت أن ترحل قبل أن تطمئن عليّ. ويحزّ في نفسي وأشعر بالمرارة والحزن العميق لأنني عجزت عن بعث الطمأنينة والراحة في نفسك قبل الرحيل، ولطالما تمنيت وسعيت لأن أحقق حلمي بأن أسعدك بنجاحي وأن أبعد عنك أيّ قلق أو خوف من الغد.

حملت همومي أكثر من ٥٠ عاماً دون توقف، فما من مرة أحسست فيها بضيق إلاّ وحملت هذا الضيق أضعاف ما حملته أنا، لقد أحببتني أكثر مما أحببت أنا نفسي بكثير بكثير بكثير، فما هذه القدرة على الحب والعطاء التي كنت تتمتع بها يا أبي.

أحببت أمتك وأحببت الإنسان فكيف لا تحب ابنك الوحيد كلّ هذا الحب.

لقد راهنت في شبابك كما راهن الكثيرون من جيلك على مستقبل وآمال لم تتحقق للأمة العربية. ومن هنا كان يعتصرك الألم الشديد لما آلت عليه الأوضاع بعد الانتكاسات المتلاحقة التي تعرّضت لها هذه الأمة الحبيبة إلى وجدانك.

وعندما يقول لك أصدقاؤك اكتب يا بديع كنت تجيب: هل أكتب في الميتافيزيقا ومن سيقرأ الميتافيزيقا الآن؟ أليس هذا ترفاً فكرياً في وقت يعاني فيه الناس من الفقر والجوع والتخلف والجهل؟

إنني إذا كتبت فعليّ أن أكتب فيما يفيد، وفعلاً فقد كتبت ولكن القليل، ذلك أنّ الكلمة عندك موقف ومسؤولية كبيرة.

لقد أحببت جامعتك وكنت تريدها معبداً للفكر والأخلاق، فأراك تنقل جزءاً من كتبك لتضعها بين أيدي طلابك في الكلية، وما إن يطلب أحد منك مرجعاً حتى تقلب مكتبتك الغنية رأساً على عقب بحثاً عن الكتاب المطلوب، ثمّ تفتح أبواب منزلك لكل باحث علم.

نعم كنت نبعاً من العطاء بدون حدود لا تنتظر أي مقابل لعطائك فسعادتك هي العطاء وإفادة الآخرين.

كنت زاهداً على نفسك إلى أبعد درجات الزهد وفي جميع المجالات، حتّى إنك كنت تأبى أن تطلب لنفسك الطعام الذي تحب. وكنت تقول إن الترف هو اعتداء على حق المحتاجين.

حقاً لقد زهدت بكل مركز ومال مفضلاً العمل المثمر دون أضواء أو مقابل.

كنت محاوراً ماهراً تعرف كيف تتواصل مع الجميع حتّى مع أحفادك أطفالاً صغاراً تجذبهم بسحر عجيب فيمكثون ساعات طوالاً يتحاورون معك ناسين اللعب والطفولة، ألم تكن أول الكلمات التي نطقوها (تاب ديدي) أي كتاب جدي، لقد غرزت فيهم حب التعلّم وحباً لك لا حدود له.

عندما أذكرك الآن يا أبي أذكر جسدك النحيل وقد فقدت بعضاً من

توازنك الجسدي محتفظاً بفكرك الثاقب ولكن قلقاً قلقاً، فقد أحبطك الزمن، مجروحاً في صميمك بواقع الحياة القاسية.

حبيبي يا بابا

لقد تركت لنا ثروة هائلة لا تنضب فمن خلال سلوكك وبدون تلقين علّمتني وأولادي منهج التفكير المنطقي ومسؤولية الكلمة وأدركت من خلالك معنى الحب والعطاء.

إني مشتاق فتراك معي الآن؟

شكراً.

* * *

كلمة الدكتور بدر الكسم
في حفل تأبين المرحوم الدكتور بديع الكسم

أيها السيدات والسادة

شكراً للذين تحدثوا عن أخي بديع بعد أن عاشوا مع فكره، وتفاعلوا معه لفترة ما، وللحضور ممن عرفه أو سمع به أو سمع عنه. فأرادوا تكريمه بحضورهم معنا.

كذلك شكراً للغائبين، رفاقاً وتلاميذ على امتداد الوطن العربي، الموجودين بيننا بفكرهم، في هذا الجو المشبَعِ بعبق الفكر.

وبعدُ، .. ماذا أقول بعد الشكر؟

أستطيع، أو ربما.. أستطيع، أن أعرض عليكم شذراتٍ انطباعيةً منتثرةً عبر الزمان والمكان، رؤوسَ أقلام شحذها الفراق واللقاء، تعكس ما كان يعنيه لي أخي بديع.

في الفترة الأخيرة من دراستنا الثانوية، ولن أغوص في أبعد من ذلك، أي في أوائل الأربعينات من هذا القرن، دخل بديع في سلك.. حركة الأحياء العربي، وسِرت خلفه، ثم أصبح من ركائز منظمة البعث العربي الوليدة، وبقيت في ظله، واستمر الأمر كذلك.. إلى.. أن عصفت الأنواء بالقافلة...

حملتنا ريح الظروف إلى القاهرة معاً عام ١٩٤٣ للدراسة الجامعية، هو لدراسة الفلسفة، وأنا لدراسة الأدب. وقطع هو في مشواره الفلسفي أشواطاً بعيدة، وبنى صرحه بصبر ناسك، وبقيت أنا.. كحبة قمح تحلم بالسنبلة...، (وفيما بعد، انتقلت من حقل الأدب الأخضر إلى رمال القانون الجرداء..).

وبعد انتهاء دراستنا الجامعية الأولى، أي منذ ثلاث وخمسين عاماً، باعد بيننا المكان، وإن تمت بيننا لقاءات عبر شقوق ستائر الزمن التي كانت تفصل بيننا، وكنا كلما رفعناها قليلاً تعود لتنسدل، إذ اجتمعنا في جنيف في أواخر الخمسينات لتحضير درجتنا الجامعية الثانية، ثم في أوائل الثمانينات... وجمعنا بعد ذلك أكثر من لقاء وباعد بيننا أكثر من غياب، إلى أن كان الغياب الأخير، وكان من نوع آخر.. وأصبح الموقّت أبدياً يعصى على القياس.

تلك نظرة من علوّ شاهق، وأترك التفاصيل تنزلق إلى بئر عميقة...

ولكن أود أن أشدّد على القول إن بديع كان لي طيلة هذا الزمن أي خلال ستين عاماً: المعلّم والنموذجَ والمثال.

قدري أن أسير على دربه حتى آخِر خطوة له... حتى آخِر خطوة لي.

كنا صغاراً عندما سمعته يذكر تعريفَ بعضِهم للفيلسوف: رجل أعمى، قابع في غرفة مظلمة، يبحث في الليل القاتم، عن قط أسود لا

وجود له.

وأنا الآن واثق أن بديع عرف كيف يأسر القط الزئبقي في شباك بصيرته ويقبض على الحقيقة الفلسفية التي طالما بحث عنها في كل كتاباته مزوداً بمصباح ديوجين وصاغها أخيراً في محاضرة تقوى على الزمن، عام ١٩٦١.

لن أتحدث عن إسهام بديع الفلسفي، ولن أستطيع.. وقد تحدث عنه الأخوة قبلي. سأسلّط فقط نور شمعة صغيرة على بعض الجوانب من شخصه كمفكر وككاتب.. لقد كان ناقداً فكرياً متميزاً، يعرف كيف يلتقط بحدس لا يُخطئ نقاط الضعف في كل ما يقع بين يديه. وشكّل ذلك درساً لي، سعيت إلى حفظه.. كان يعمل في تشييد أفكاره بتأنٍ مثالي، وصار قليل الكتابة، شعوراً منه وإيماناً بمسؤولية الكلمة...

وكان يعمل إزميله في صخور اللغة ليفجّر منها مياهاً رقراقة، صافية، حيث لا زبد.

إذ لابد من أن أنوّه، بكل ما في نفسي من قناعة، بلغته الجميلة الرفيعة وأسلوبه الممتنع، ذروةً في الدقة والأناقة.

لغتُه لغة صُلبة مرمرية ولكن في الوقت نفسه شفافة كالكريستال. يري المتأمل فيها حُزماً ضوئية تُشع بألف لون ولون.

كان عاشقاً للكلمة الحلوة يصطادها كالفراشات... وأزعم أنه يصعب تغيير أيةِ كلمة في كتاباته من مكانها، أو إيجادُ بديل لها، وكل من

يقرؤُه، أو يُعيد قراءتَه، يدرك ذلك.

وكان في هذا درس آخرُ لي، حاولت أن أتعلم منه بدخولي في محراب لغته تابعاً ومريداً.

كان بديع كاتباً نُخبوياً، تقرؤه النخبة. ولم يكن يكتب للجموع، باستثناء مقاله عن الحرية، وقد أراده، كما سمعت منه، بمثابة بيان أو منشور. وغادر بعد ذلك القفص السياسي ليتابع انطلاقَه المنفرد في رحاب التدريس والحوار، فكان، كما قيل، سقراط العرب في هذا العصر.

اعذروني إن لم أغربل من الذاكرة إلا ذراتٍ قليلة...

لا تطلبوا من الطائر، وقد قُص جناحاه، أن يُحلّق..، ومن الزجاج المحطّم أن يستجمع شظاياه المبعثرة..، ومن أصابع اليد المبتورة عن الذراع أن تُطبق على راحة تلك اليد.

واسمحوا لي أن أُطلّ من كُوّةِ الحاضر على المستقبل القادم، وليس فيه غيرُ القليل القليل من الوقت، وإن كنت أراه طويلاً مظلماً، إذ لا يشُع فيه أيُّ بصيصِ لقاء فيه عصب ولحم ودم.

ومع ذلك...، أنا على موعد مع بديع، موعدٍ من نوع آخر، موعدٍ مؤجلٍ إلى حين،

وشكراً لكم كرّةً أخرى...

نصوص مختارة
من مقالات الدكتور محمد بديع الكسم

إن فلسفة الفيلسوف، والمعاني المقصودة منها، واللغة التي يستعين بها، كل ذلك عمل شخصي يتشكل من جهد عقلي صرف ومن إيمان لا عقلي قد يكون شعورياً أو غير شعوري، وبقائمة من الأحكام العاطفية لها طابع البداهة البحتة. ويمكن أن نوجز ذلك كله بقولنا إن العقل عند الفلاسفة تأمل متصل واعتماد على سلم من القيم، شعورية كانت أو غير شعورية، وتحقيق لما طالب به شيخ الفلاسفة أفلاطون، عندما ألح على الفيلسوف ألا يكتفي بالعقل البارد وحده، وأن يتفلسف بكل ما يملك من قوى وملكات..

ثمة مسألة تتعلق بالحوار الفلسفي. فالحوار أسلوب في التعبير نجده عند أفلاطون وبركلي وعند آخرين. ولكن هناك أيضاً حوار سقراط مع المارة في الشارع وحوار القارئ مع النص وحوار النفس مع ذاتها. وإذا كان الحوار من جهة أولى، أسلوباً مرناً يطمح إلى استيعاب الأفكار المتباينة ويهدف إلى بلوغ الحقيقة الثابتة، فإننا نستطيع من جهة ثانية، أن نفرق بين نوعين من الحوار.

الأول هو حوار الجيل الفلسفي الصاعد الذي يعيش مرحلة البحث

عن الحقائق، ومرحلة البحث تسبق دائماً مرحلة الوصول والاستقرار. لهذا كان الحوار عند هؤلاء الباحثين امتحاناً للأفكار وتقريباً من الحقيقة الصادقة ومثمراً في جميع الأوقات.

أما النوع الثاني من الحوار فهو الذي نسمعه في المؤتمرات الفلسفية أو الذي نقرأه في الرسائل المتبادلة بين فلاسفة شيوخ. فهؤلاء في أغلب الأحيان قد وصلوا بعد عناء، ثم استقر كل واحد منهم ضمن دائرة مكتملة يكرر ما اقتنع به وارتضاه.

(من مقال: لغة الفلسفة)

نريد في حديثنا عن الحقيقة الفلسفية أن نقصر الكلام على الخصائص العامة للحقيقة المتضمنة في الحكم الفلسفي، لنخلص إلى ما يميزها من الحقائق الأخرى. نذكر أولاً بأن الحقيقة صفة من صفات الأحكام وحدها. فالحكم أو التصديق يقرر علاقة بين موضوع ومحمول، ويوصف بأنه حق إذا تطابق مضمونه مع الواقع. الحقيقة إذن هي تطابق مافي الأذهان مع مافي الأعيان. والتعبير اللفظي عن الحكم هو القضية. فقولي: «الكون متناه في الزمان والمكان» قضية تعبر عن حكم يسند التناهي إلى الكون، وهي تتصف بالحقيقة أو الصدق إذا كان الكون فعلاً متناهياً في الزمان والمكان. وإذا كانت الحقيقة صفة من صفات الحكم، وكان الحكم بدوره فعلاً من أفعال العقل، فلا معنى للتحدث عن الحقيقة إلا حين يقوم عقلٌ معين بإطلاق حكم معين. والنتيجة أن الحقيقة هي أولاً

وبالذات حقيقة بالنسبة إلى صاحبها، لأنها متضمنةٌ في الحكم الذي يطلقه، وملازمة للقضية التي يقررها. والواقع ألا فرق بين تقرير القضية وبين تقريرها على أنها صادقة أو متصفة بالحقيقة.

نستطيع إذن أن نؤكد، في خطوة أولى، أن كل قضية، مهما يكن مضمونها، قضيةٌ صادقةٌ بالنسبة إلى صاحبها الذي يقررها، وأنها ليست صادقة إلا بالنسبة إليه. ولا نريد أن ننتقل من هذا اليقين الأول قبل أن نرفع عنه كل لَبس ونستخلص نتائجه في التطبيق.

قلنا إن القضية صادقةٌ بالنسبة إلى صاحبها، لأن الإنسان لا يملك أن يطلق حكماً لا يؤمن بصدقه. فمن الواضح أن الاعتقاد ملازم للحكم، مقومٌ لوجوده كحكم أو تصديق، بحيث يكفي أن ينسحب منه حتى يتفتت الحكم أو يعلق ألفاظاً في الفراغ. وينطبق قولنا ذلك على جميع ميادين المعرفة وصورها. فالمعرفة العامية معرفة صادقة تعبر عن الواقع عند صاحبها، وهي صادقة صدقاً مطلقاً حتى يتكشف له خطؤها أو حتى يتجاوزها إلى معرفة أدق وأشمل. وكذلك المعرفة العلمية والدينية والفلسفية. ويكفي أن يتأمل كل منا في البنية المنطقية للقضية التي تعبر عن معتقد من معتقداته الدينية أو الفلسفية حتى يجد أنها لا تختلف مطلقاً، من حيث كونها متصفة بالصدق، عن القضية العلمية الخالصة.

قد يعترض هنا بأن الحقيقة الفلسفية لا تمتلك، حتى بالنسبة إلى صاحبها، هذا اليقين الجازم الذي تملكه الحقيقة الرياضية أو الطبيعية.

وجوابنا أن تاريخ الفلسفة يشهد أن الفيلسوف، حين يقرر أحكامه تقريراً مليئاً خالياً من كل تحفظ، فهو يقررها على أنها حقائق لا يقل يقينها عن يقين أية حقيقة علمية. فديكارت يصرح لنا بأن وجود الله أوثق عنده من حقائق الرياضة. أما إذا كان الفيلسوف يتردد أحياناً في بعض أحكامه ويقررها على أنها مرجحة فحسب، فيجب أن نعد جملة التحفظات التي تمنعه من توكيد أحكامه توكيداً مطلقاً، جزءاً من مضمون حكمه الحقيقي، أي يجب بعبارة أخرى، أن ندخل جهة الحكم في مادته بحيث يظل الحكم نقياً صافياً، يعبر عن الحقيقة تعبيراً كاملاً. فإذا قيل إن أفلاطون – أو غيره من الفلاسفة – لم يكن واثقاً كل الوثوق من خلود النفس، وإنه لم يقرر هذا الخلود إلا بوصفه مرجحاً، قلنا إن القضية معبرة عن موقف أفلاطون تعبيراً كاملاً تنطوي هي نفسها على هذا الترجيح وتصاغ بالعبارة القائلة إن خلود النفس أمر مرجح. ولكن هذه القضية لابد أن تتصف بأنها، بالنسبة إلى صاحبها، صادقة صدقاً يقينياً. طبيعي أن الخلود، في ذاته، لا يمكن أن يكون مرجحاً، فهو إما أن يكون أو لا يكون. وإنما يُحمل الترجيح على حكم يتصل بدوره بمسألة الخلود. إنه إذن جزء من مضمون حكم على حكم ينتقل بنا من سطح مشكلات الوجود إلى سطح مشكلات المعرفة. ولا يتسع الوقت هنا لتفصيل العلاقة بين هذين النوعين من المشكلات، لهذا أعتذر عن عدم الكلام فيها.

(من مقال الحقيقة الفلسفية)

يقول مفكر فيلسوف: «إن معاجم اللغات جميعاً لم تعرف عبر

تاريخها الطويل، لفظة أجمل من لفظة الحرية، باستثناء لفظة الحب».

وواضح أن الجمال هاهنا ليس جمال الصورة البصرية ولا جمال الصورة السمعية، وإنما المقصود أن لفظة الحرية أحلى في المذاق وأطيب طعماً من كل لفظة، أو أنها بتعبير آخر أكثر قدرة من غيرها على تجميع قوى النفس، وعلى تفتيح طاقاتها، وعلى تعريض الأفق أمامها آفاقاً بعد آفاق.

قد يقال إن الحرية حريات، لأن حرية التصميم في قرارة الأنا غير حرية التنفيذ في ساحة الواقع، ولأن التفكير الصامت غير حرية التفكير بصوت مرتفع، ولأن حرية الفرد الواحد غير حرية الإنسان أينما كان. والجواب البسيط أن الحرية واحدة. إنها ماهية ذات مظاهر، أو وجود ذو أبعاد. باطنها قدرة على تعيين الذات بالذات، وانتفاء القسر في كل صوره، وظاهرها نسق من الحريات، أو إذا شئتم من الحقوق الأساسية التي تتكون من خلال النشاط المشترك للعقل والعمل والمحبة والتطلع. فالإنسان كما قال ابن الخطاب حر منذ أن تلده أمه، ولكنه ليس حرية كله. إنه أيضاً نزوع إلى وعي الواقع وامتلاكه، وانفتاح متصل على الناس، وتجاوز صاعد لا يقطعه إلا الموت. ولكن الإنسان لا يتحقق على كل صعيد إلا حين تحركه حريته الباطنة وترافق كل خطواته. إن الحرية أساس.

يخيل إليّ أن اعتراضاً مكبوتاً يهم أن ينصب على هذا الأساس نفسه. فهو لا يرى في الحرية حرية اختيار، سوى لفظة من الألفاظ لا

تنطوي إلا على وهم من الأوهام. وهو يرى أن الإنسان ظاهرة طبيعية، تخضع لمنطق الظواهر، وتحكمها الضرورة الفولاذية. وهو يرى إذن أن تقرير مثل هذه الحرية دون برهان يؤيده، تعسف باطل ومنطلق يفتقر هو نفسه إلى الأساس.

والجواب على هذا الاعتراض هو أولاً أن الحرية هي أساس البرهان نفسه وأنها كالشمس لا تحتاج أبداً لكي نراها إلى أن نضيء الشموع. وهو ثانياً أن النفس تمتلئ بالمرارة والأسى حين توضع الحرية موضع الشك لحظة واحدة.

(من مقال: الحرية أساساً)

الإنسان حيوان عاقل. ولكن الناس ليسوا جميعاً عاقلين. ذلك أن منهم الأحمق والمتهور والأرعن. بل إن الفرد الواحد بعينه ليس عاقلاً في كل وقت. فالتعريف إذن ليس وصفاً لواقع وإنما هو تعيين لما يجب أن يكون ولما يمكن أن يكون. إنه تعريف حركي لا سكوني، يحرص عليه الفلاسفة ولا يعترف به العلماء. فالفيلسوف يصر على أن الإنسان حيوان عاقل وإن كان يعرف أن بعض الناس يسخرون من الفلاسفة، ويضعونهم وراء القضبان، ويقتلونهم بالسم أو يحرقونهم بالنار. إنه إذن تعريف الإنسان لنفسه، أي تعبير عن صبوته وتطلعاته. فالإنسان إذن موجود متناقض لأنه لا يتطابق مع ذاته، وجوده مستقل عن ماهيته أو سابق عليها. فهو ما ليس هو كما أنه ليس أبداً ما هو، كما يقول هيجل وسارتر. إنه

بالفعل ما ليس بالقوة، أو بالقوة ما ليس بالفعل. الإنسان إذن موجود يتجاوز نفسه باستمرار، ليلحق بحقيقته ويبدع حياته. إنه نفي للحاضر وتعلق بالمستقبل. وهذا يعني أنه لا يرضى عن واقعه. وعدم الرضا دافع إلى الرفض والتمرد. فالإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يستخدم اللغة ليقول بها كلا. والتمرد تعبير عن إرادة التغيير. ولا تغيير بلا عمل. الإنسان إذن نزوع إلى العمل. إنه حيوان صانع، فهو يستخدم عقله ليطوع المادة وليجعل منها أدوات بين يديه. والأداة وسيلة لتفجير قوى الطبيعة والسيطرة على قوانينها. وهذا يعني أنه يقف في وجهها وينفصل عن جبريتها. إنه حر. ولكن الحرية الحقة لا تكتمل إلا إذا مارسها الإنسان في حياته مع الآخر. فالآخر عون للفرد على تحقيق ذاته. فالمجتمع إذن شرط لنماء الإنسان. ولكن المجتمع في الوقت ذاته حلبة تنافس وصراع. لابد إذن من تعيين للحقوق والواجبات. عند ذلك تندمج الأنا في النحن عن طريق صراعها مع الهو وعن طريق تعاطفها مع الأنت. وهذا يعني أن الإنسان حيوان سياسي. ولكن السياسة وسيلة للطمأنينة وأداة للارتقاء بالحياة، أما الرقي فترسيخ للقيم الكبرى. والقيم تفقد معناها إن لم تتجاوز الإنسان وتشده إلى ما هو خالد. ولكن الإنسان ليس خالداً، فكل منا سيموت حتماً. إنه وجود لفناء. وهو يعرف ذلك ويحياه. إنه إحساس بالموت أو وعي للموت. الإنسان إذن شقي تعيس. إنه شقي مرتين. فهو شقي لأنه لا يتطابق مع ذاته. وهو شقي في سعيه المستمر وراء ذاته لأنه واثق من أنه قبل أن يبلغها سوف تزل به قدمه ويهوي في العدم. ولكن العدم نفي للوجود ولا يفهم إلا به. الوجود هو الأصل، وهو الحقيقة. فالإنسان حنين

إلى الوجود. إنه حيوان فيلسوف.

أريد أن أقطع هنا هذه الحركة التي بدأت تسرع والتي أخشى أن يرتفع ضجيجها. فكل ما أردته هو أن أعرض مشهداً قصيراً يصور مظاهر الإنسان بحيث يمكن أن يتجلى على صورة حيوان متمرد وحيوان صانع وحيوان سياسي وحيوان فيلسوف. ولا شك أنه يمكن أن ينجلي أيضاً على صورة الحيوان العالم والعابد والثائر والعاشق والفنان.

(من مقال: الإنسان حيوان عاقل)

إن وحدة الفكر العربي هي انسجام وتآلف وتجاوب بين المعاني والقيم الكبرى التي يعيشها أفراد الشعب العربي والتي تظهر واضحة في نمط حياتهم وفي مواقفهم الحاسمة تجاه الأحداث. ولسنا بحاجة إلى التدليل على أن هذه الوحدة متحققة في الوطن العربي تحققاً لا يقل في عمقه واتساعه عن تحقيق وحدة الفكر الغربي في الأمم الغربية. فاللغة العربية التي يتكلمها العرب في جميع أقطارهم ليست مجرد وسيلة للتفاهم وإنما تحمل في وحدتها وحدة الثقافة التي تنطوي عليها. فالمعاني الرئيسية في حياتنا الروحية والأخلاقية كالفرد والجماعة والحرية والعدالة والتضحية والكرامة والشرف وغير ذلك تتحدد في أذهاننا من خلال استخدام أجدادنا لها في إنتاجهم وحياتهم. ذلك أن اتصال العرب بينبوع ثقافي رئيسي واحد لابد أن يؤدي إلى ترسب المعاني والقيم على نمط متشابه في نفوسهم أجمعين.

ونحن واثقون أن الحياة الروحية قد بلغت اليوم في نفوس الملايين من الشعب العربي حداً من القوة والنضج والوحدة لم تبلغه إطلاقاً في شعوب الدول الغربية. ومرجع ذلك أن المحن المتكررة التي ابتلي فيها الشعب العربي في تاريخه العربي الحديث قد هزت وجدانه القومي هزاً عنيفاً ودفعته بعزم وإصرار إلى أن يعيد النظر أي إلى أن يفكر تفكيراً إيجابياً مثمراً في جملة أوضاعه القائمة، وأن يجابه مشكلاته الحقيقية مجابهة واعية بناءة. ثم إن الكفاح المرير الذي فرضه عليه المستعمر وعميل المستعمر قد حمل مجموع الشعب آلاماً كبيرة، آلاماً مطهرة تصهر النفس وتسمو بها إلى معاناة القيم في نقائها الأصيل.

كل ذلك من شأنه أن يوجه وعي الجماهير العربية نحو مبادئ واحدة في الإصلاح الداخلي، ونحو مبادئ واحدة في فهم العلاقات بين الناس. وهنا يتضح لنا الفارق الجوهري بين تفكير المواطن العربي وبين تفكير المواطن الغربي من قضايا الحياة الإنسانية. فبينما يتلكأ الفرنسي أو الإنجليزي في تبرير سياسة دولة بالرجوع إلى مبادئ ملتوية متناقضة، يتخذ العربي موقفاً صريحاً صافياً يتفق مع ما تتسم به أهدافه الكبرى من صراحة وصفاء. إنه استطاع أن يحيل تجربة الألم التي فرضت عليه إلى تجربة تحرر وارتقاء، وأن يجعل من معركة القومية العربية عاملاً أساسياً في وحدة الفكر ووحدة الأهداف.

وإذا أردنا أن نخطو خطوة أخرى في الكشف عن وحدة الفكر العربي التي تقوم الفلسفة الاجتماعية بدورها الكبير في تركيزها استطعنا أن

نجد في دعوة القومية العربية نفسها مظهراً من مظاهر الفكر الفلسفي في نشاطه الاجتماعي والسياسي. ذلك أن القومية العربية ليست مجرد واقع تاريخي واجتماعي، ولكنها فوق ذلك عقيدة. والحق أن فلسفة القومية العربية تعني أول ما تعني أن القومية العربية نفسها فلسفة أي نظرة شاملة متفتحة ذات قيمة حضارية، وموقف واع مسؤول يحمل رسالة إنسانية.

إنها فلسفة إنشائية تقوم على فهم للإنسان في طبيعته ومثله، وتهدف إلى حل أخلاقي مباشر للمشكلات العربية، وإلى إعطاء العالم نموذجاً خيراً لمضمون الحياة القومية من شأنه إذا ساد وانتصر أن يعيد إلى العالم توازنه المفقود.

(من مقال: دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي)

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في ختام دورته السابعة والستين (٢٠٠١م)

اجتمع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السابعة والستين في المدة (١٩/٣-٢/٤/٢٠٠١م) برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع، الرئيس العام للمؤتمر، وعقد تسع عشرة جلسة، درس فيها الأساتذة المشاركون مجموعة المصطلحات التي أعدتها لجان المجمع المتخصصة في الفيزياء، والنفط، وألفاظ الحضارة، والتربية الرياضية، وعلوم الأحياء، والطب، والفلسفة الإسلامية، والأعلام الجغرافية، والجيولوجيا، والهندسة، والرياضيات، والكيمياء.

ثم ناقش المؤتمرون النموذج الذي أعدته لجنة المعجم الكبير، وهو يشمل مواد لغوية (من حرف الخاء)، من أول الخاء والنون وما يثلثهما إلى نهاية حرف الخاء.

كما ألقى الأساتذة أعضاء المؤتمر بحوثاً ودراسات عرضت لجوانب مختلفة لغوية وتراثية وأدبية.

واختتم المؤتمر أعماله بإقرار التوصيات التالية:

١- يوصي المؤتمر باستخدام العربية السليمة في جميع وسائل الإعلام لأنها اللغة القومية المشتركة بين الشعوب العربية التي تجعل من شعوبها اتحاداً عالمياً أمام التكتلات الأجنبية.

٢- يوصي المؤتمر وزارات الإعلام في الأمة العربية بوضع خطة لغوية مشتركة تهدف إلى المحافظة على اللغة العربية بوصفها لغة العرب

القومية ولغة دينهم وتراثهم وحضارتهم مما يوجب الاعتزاز باستعمالها في مختلف مجالات الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية.

٣- تعمل وزارات الإعلام في جميع الشعوب العربية على إلغاء الثنائية بين اللغة العربية والعامية في وسائل الإعلام وكذلك بين اللغة العربية واللغات الأجنبية.

٤- تعيِّن وزارات الإعلام في جميع وسائله مراجعين لغويين لمراجعة ما يلقى فيها وتسجيل ما يحدث بها من أخطاء لغوية وعرض الأخطاء على العاملين في كل وسيلة ليجتنبوها.

٥- تتشدد وزارات الإعلام في اختيار العاملين بجميع وسائل الإعلام بحيث يحسنون نطق الكلام العربي وأداءه أداءً سليماً.

٦- تنظم وزارات الإعلام تدريبات لغوية للعاملين بجميع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية تكسبهم المهارة في النطق والأداء الصحيح لكلام العربية السليمة.

٧- يوصي المؤتمر أن يلتزم رجال الدولة في خطبهم وبياناتهم الرسمية الموجهة إلى مواطنيهم باللغة العربية السليمة.

٨- يوصي المؤتمر جميع الوزارات أن تلزم موظفيها بأن تكون جميع المراسلات الرسمية والمنشورة باللغة العربية.

٩- يوصي المؤتمر بالحرص على استخدام الفصحى في وسائل الإعلام، في المجالات السياسية والدينية والثقافية والعلمية.

١٠- يوصي المؤتمر وسائل الإعلام العربية بالحرص على زيادة المساحة المخصصة للغناء الفصيح، لمواجهة طوفان الغناء الذي يستخدم مستويات هابطة من العامية واللهجات المحلية.

١١- يوصي المؤتمر وسائل الإعلام العربية بأن تكون لأسماء

البرامج الإذاعية والتليفزيونية فيها تسميات عربية وأن تتجنب استخدام التسميات الأجنبية.

١٢- يوصي المؤتمر أن تكون الفصحى الميسرة هي اللغة المستخدمة في برامج الأطفال وبرامج الرسوم المتحركة حرصاً على التنشئة اللغوية الصحيحة للطفل العربي.

١٣- يوصي المؤتمر أن تكون اللغة العربية الميسرة هي اللغة المستعملة في مجلات الأطفال، وأن تضبط بالشكل الكامل.

١٤- يوصي المؤتمر بتفعيل القوانين الصادرة بشأن كتابة اللافتات على واجهات المحلات والشركات باللغة العربية وبخط كبير، ولا مانع من أن يلحق باللافتة مضمونها بلغة أجنبية بخط صغير.

١٥- يؤلف كل مجمع كتاباً للإعلاميين تيسر فيه قواعد النحو على ضوء كتاب تجديد النحو للدكتور شوقي ضيف.

١٦- يؤلف كل مجمع كتاباً لأداء النطق السليم على ضوء علم التجويد وما به من قواعد صوتية دقيقة.

١٧- توثّق المجامع العربية للصلات بين وسائل الإعلام ومجامع اللغة العربية في الوطن العربي.

١٨- تبلغ هذه التوصيات إلى جميع وزارات الإعلام والتعليم والثقافة وجميع الصحف في مصر والعالم العربي.

تجديد تعيين

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيساً لمجمع اللغة العربية[1]

المرسوم رقم/٢٢٣/

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام القرار الجمهوري رقم (١١٤٤) لعام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية.

وعلى القرار الوزاري رقم (٣١) لعام ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية.

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤م القاضي بإنشاء وزارة التعليم العالي.

وعلى أحكام المرسوم رقم (١٠٣٨) تاريخ ١٩٧٣/٥/٢١ المتضمن تحديد التعويض الشهري لرئيس مجمع اللغة العربية.

---

(١) انظر مجلة المجمع، مج ٧٢، ج٣ ص ٥٧١ – ٥٧٢.

وعلى أحكام المرسوم رقم (٥٢) تاريخ ١٩٩٧/٥/٥ المتضمن تجديد تعين السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية.

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون لمجمع اللغة العربية بتاريخ ٢٠٠١/١/١٧ والتي تم فيها تجديد انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية

يرسم مايلي:

المادة ١- يجدد تعيين السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ٢٠٠١/٤/١م.

المادة ٢- يتقاضى الدكتور شاكر الفحام تعويضاً شهرياً مقطوعاً يعادل الراتب الشهري المقطوع المحدد لرئيس الجامعة، من موازنة مجمع اللغة العربية

المادة ٣- ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٤٢٢/١/١٤ هـ — رئيس الجمهورية

٢٠٠١/٤/٧ م — بشار الأسد

فرنسا وأوروبا والعالم العربي، والحداثة

د. عبد السلام العجيلي

تحت هذا العنوان عقدت في الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر حزيران عام ١٩٩٩ ندوة مشتركة بين عدد من الباحثين والمفكرين العرب والأوروبيين، في مدينة بيلفور في شرقي فرنسا. تابع أعمال هذه الندوة، التي سميت باسم المستعرب وعالم الاجتماع الفرنسي الراحل جاك بيرك والتي دارت في أربع جلسات عدا جلسة الافتتاح، جمهور كبير من المثقفين المهتمين بالعلاقات الفكرية والسياسية بين العالم العربي وشعوب أوروبا بصورة خاصة.

ولابد من القول إن الباحثين في هذه الندوة، وكاتب هذه السطور واحد منهم، كانوا قد تلقوا الدعوة إليها في مطلع عام ١٩٩٧، على أن تعقد في أوائل حزيران من ذلك العام. إلا أن قرار رئيس جمهورية فرنسا المفاجئ بحل مجلس النواب الفرنسي وتحديد موعد انتخابات جديدة في يوم انعقاد الندوة نفسه دعا منظمها الرئيسي، وهو السيد جان بيير شيفينمان عمدة مدينة بيلفور وممثلها في مجلس النواب في ذلك الحين، إلى الاعتذار عن اضطراره إلى تأجيل انعقادها إلى موعد لاحق. ثم تلاحق تأجيل الانعقاد بسبب اختيار السيد شيفينمان وزيراً لداخلية فرنسا بعد فوز الحزب الاشتراكي في الانتخابات الجديدة، ثم بانشغاله في ما مر بحكومته من

أزمات، وأخيراً بسبب تعرض هذا الوزير لحادث صحي خطير كاد يودي بحياته، وألزمه سرير المرض شهوراً عدة. وانتهى إصرار منظمي الندوة على إقامتها إلى عقدها في موعدها الأخير بعد عامين كاملين من موعدها البدئي.

قلت إن أبحاث الندوة دارت في أربع جلسات عمل تلت جلسة الافتتاح الرسمية. محورُ الجلسة الأولى كان عن حضور فكر جاك بيرك، الذي سميت الندوة باسمه، ومعاصرته لأحداث هذا الزمن. وكان المتحدثون فيه الأستاذان الجامعيان تييري هنتش وأحمد معتصم ورئيس تحرير مجلة «قنطرة»، التي يصدرها معهد العالم العربي في باريس، فرانسوا زبال. وكان عنوان جلسة العمل الثانية «العالم العربي والإسلام والحداثة». تكلم في أبحاث هذا المحور المؤرخ التونسي هشام جعيط وعبد السلام العجيلي والمخرجة السينمائية مفيدة تلاتي. أما الجلسة الثالثة فكان عنوانها «الإسلام الأوروبي»، أما المتحدثون فيها فكانوا المفكر السياسي ريمي لوفو، والمسؤول السابق عن العلاقات مع الإسلام في الحكومة الفرنسية جيل كوفرور، ثم الكاتب الفرنسي بول تيبو، والأستاذ الجامعي الإسباني برنابيه لوبيز غارسيا، وأخيراً صهيب بنشيخ الذي هو مفتي الجامع الكبير في مرسيليا. وكانت الجلسة الأخيرة بعنوان «نظرات متصالبة بين الضفتين»، ومتكلموها هم كلود شيسون وزير خارجية فرنسا السابق، وميغيل آنخيل موارشينوس المبعوث الخاص للاتحاد الأوروبي في قضية سلام الشرق الأوسط، ورضا مالك رئيس الوزراء السابق في الجزائر، وليلى شهيد المندوبة العامة للسلطة الفلسطينية في باريس. وختمت الندوة بخطاب شامل ألقاه الداعي الرئيسي إليها، وهو السيد جان بيير شيفينمان وزير داخلية فرنسا.

ويتضح للقارئ من اطلاعه على عناوين جلسات الندوة وأسماء المشاركين بها أهمية الأبحاث التي جرى الكلام عنها فيها. والواقع أن الغاية

التي هدف إليها منظمو هذه التظاهرة الفكرية السياسية هي إضاءة جوانب غير واضحة من حقائق العلاقات بين العالم العربي وأوروبا، في رغبة بتقريب وجهات النظر بين ما أصبح يطلق عليهما «الضفتان»، أو «الشمال والجنوب»، ويُعنَى بهما ضفتا البحر الأبيض المتوسط أو شماله وجنوبه، وبصورة أدق: العرب وأوروبا.

وإذا كان المنظمون الرسميون لهذه التظاهرة، كما جاء في برنامج الدعوة إليها، هم دار الأبيض المتوسط في مدينة بيلفور والمجلس العام لمقاطعة بيلفور، فإن المحرك الرئيسي لها هو، بلا شك وكما أسلفت القول، هو الوزير شيفينمان الذي كان عمدة هذه المدينة قبل أن يتولى في بلاده وزارة داخليتها. عرف هذا السياسي الفرنسي الكبير بتفهمه لقضايا العرب المصيرية في هذا الزمن تفهماً جعله معدوداً بين المتعاطفين على جهودهم في تولي أمورهم بأنفسهم وفي استعادة ما سلب من حقوقهم. ولا زلتُ أذكر كلمة قالها لي المأسوف عليه جاك بيرك نفسه وهو يتحدث عن السيد شيفينمان حين كان يتولى هذا إحدى الوزارات في عهد الرئيس فرنسوا ميتران. قال لي عنه: إنه أكثر الوزراء عروبة! ... وقالها لي جاك بيرك يومذاك باللغة العربية.

وفي انتظار صدور الكتاب الذي سيحوي أبحاث الندوة والمناقشات الهامة التي دارت في جلساتها حول تلك الأبحاث، أود أن أقول إن من المحتمل أن يتضمن ذلك الكتاب بحثين لكاتب هذه السطور، مع أني في الواقع لم ألق إلا بحثاً واحداً في الزمن الذي كان قد خصص لي في ثانية الجلسات. يعود ذلك، إذا ما حدث، إلى اضطراب جرى في توزيع الموضوعات على المشاركين في الندوة بعد التأجيل المتكرر الذي ذكرته في مطلع هذا المقال. كلفت في البداية أن أتكلم عن أي سياسة يجب أن تسلك

بين الضفتين، أعني بين العرب وأوروبا. وقد أعددت لهذا الموضوع بحثاً مستفيضاً حسبت فيه حساب أني أتكلم أمام جمهور أوروبي يتضمن أناساً من ذوي الكلمة المسموعة في الفكر والسياسة، مبيناً ما نأخذه نحن العرب على سلوك أوروبا السياسي وموضحاً كيف يجب أن يقوَّم. كان هذا هو البحث الذي أعددته. إلا أني فوجئت بأن جدول أعمال الندوة في موعدها الأخير، وقد تلقيته قبل أيام قليلة من انعقادها وأنا أتأهب إلى السفر إلى مقر الانعقاد، فوجئت بأن الجدول قد ذكر أني سأتكلم في موضوع آخر عنوانه «القومية العربية اليوم»! وهو موضوع لم أستشر في التحدث عنه ولم آخذ له أية أهبة ...

لست أنكر أن هذا التصرف من لجنة إعداد الندوة، وقد قدمت إلي عنه الاعتذارت الكثيرة بعد ذلك في بيلفور، قد أزعجني. أزعجني منه بصورة خاصة أن مداخلتي التي كنت سأواجه بها المشاركين الأوروبيين بانتقادات مبررة لسياسات الشمال تجاه الجنوب، قد استبدلت بمداخلة حول موضوع سأكون فيه في موقف المدافع عن واقع للعرب لانكران في تعدد نقاط ضعفه. ولكن كان لابد مما ليس منه بد. تحدثت في الجلسة الثانية عن القومية العربية اليوم، وأودعت أمانة سر الندوة بحثي عن السياسة بين الضفتين لينشر في الكتاب الذي سيتضمن مجمل أعمالها.

أعقب حديثي عن القومية العربية اليوم نقاش متعدد الأصوات ومثير للاهتمام. ولست في مجال إيراد هذا البحث بنصه في هذا المقال. إلا أني أورد فيما يلي مقتطفات منه توحي بأفكاره الرئيسية. قلت في بدء كلامي:

(عندما نتلفظ بكلمة «قومية» فإن الذهن ينصرف أول ماينصرف إلى المعنى السياسي لعقيدة إيديولوجية. نحن نهمل، أو أننا نزيح إلى مستوى أدنى، نصيب الثقافة في تكوين هذه العقيدة، أو في ديمومة بقائها.

والقومية العربية منذ بروزها في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، وبعضهم يقول بعثها، كانت الوليد الشرعي للثقافة العربية. لقد حضنت هذه الثقافة اعتزاز العرب القدماء بأنفسهم وبجنسهم بين الأجناس طيلة عهود الجاهلية، كما كانت حاملة لفخارهم بانتمائهم إلى وحدة قومية، متميزة عن غيرها وكبيرة الرضى عن نفسها.

وحين جاء الإسلام، الذي أراد لرسالته أن تكون عالمية وأممية، ظلت الثقافة تحمل لواء التفوق القومي العربي الذي قاد أمم العالم، المعتنقة للإسلام، في مختلف ميادين الحياة، بين سياسية وعسكرية وعلمية وأدبية.

ثم جاءت عصور سيطرة الأمم المسلمة الأخرى، سيطرتها في الميادين العسكرية والسياسية بصورة خاصة. في تلك العصور تحولت الثقافة العربية، على الرغم من الضعف الذي تسرب إليها، إلى شبه غلاف واق حفظ في حضنه بذرة انتماء العربي إلى وحدته القومية الأصيلة والمتميزة.

لقد كان المثقفون العرب في أواخر القرن التاسع عشر هم حملة لواء القومية العربية ...)

وبعد أن انتقلت إلى الكلام عن واقع القومية العربية اليوم وما أصابها من صدمات وأزمات ونكسات، ورويت ما تثيره هذه من تشاؤم حول مستقبل القومية العربية، بل حول مجرد وجودها، قلت:

(وهنا يأتي مكان التساؤل: أتراها هذه هي الحقيقة المطلقة عن القومية العربية اليوم؟ وهل هناك ما يبرر هذه النظرة المتشائمة عنها؟ وهل صحيح أن هذه العقيدة على شفا الهلاك، أو أنها ماتت حقاً، وأن أولئك الذين كانوا يتغنون بأمجادها أصبحوا ينظمون القصائد في نعيها وتأبينها؟

إن أجوبتنا على هذه التساؤلات يجب أن تكون، دون شك، نفياً.

فعلى الرغم من كل الضعف المصابة به القومية العربية، وعلى الرغم من كل الأدواء النازلة بها، تظل لها نواتها القاسية والغنية التي هي الثقافة العربية.إنها النواة التي تحمل عشرات القرون من الزمن، والتي استطاعت الصمود ومقاومة كل أصناف الغزاة والمجتاحين ، والتي تظل قادرة على أن تحبل من جديد ببعث جديد.).

هذه، كما قلت، مقتطفات من مداخلتي في الندوة، لم أنكر في ماتحدثت به عوارض الضعف التي حلت اليوم بعقيدتنا القومية التي نحملها ونعتز بها. ولكني بينت أمام جمهور كبيرمن المفكرين الأوروبيين، ومن عرب مقيمين في أوروبا ومشبعين بوجهات النظر الغربية، ما أعتقده وأومن به من الارتباط بين القومية العربية والثقافة العربية، وبقدرة هذه على حماية تلك، وعلى بعثها قوية من جديد إذا ما كثرت عليها الأدواء وتكالب عليها الأعداء.

تعقيبـــان

تلقينا من الأستاذ الكبير الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي تعقيبين:

١- يتصل أولهما بتصحيح ما وقع في بيتي مجد الدين المبارك بن كامل ابن منقذ في البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
إذا سفكن دماً منهم فما سفكت يداي من دمه المسفوك غير دمي[1]

فقد قرأ الأستاذ المحقق (الأستاذ التازي) كلمة (الحجاج) في البيت الأول بفتح الحاء[2]، وأشار الأستاذ الفاضل المعقب إلى أن الضبط الصحيح هو (الحجاج) بضم الحاء، جمع حاجّ.

وكانت المجلة قد تلقت مثل هذا التعقيب منذ شهرين، وطبع التعقيب في مجلة المجمع (مج ٧٦، ج١ ص ٢٠٣) فاكتفينا هنا بالإشارة.

ثم علق الأستاذ الفاضل على البيت الثاني بقوله:

«وهناك تحريف آخر في البيت الثاني وهو كلمة (سفكن) صوابها: (سفكتُ)، كما جاء في حياة الحيوان للدميري (١: ١٢٣، طبعة

---

(١) مجلة المجمع، مج ٧٥، ج٢، ص ٢٥٥- ٢٥٦.

(٢)مجلة المجمع، مج ٧٥، ج٢، ص ٢٣٧.

مصورة). والشعر لغز في البراغيث. . .».

٢- أما التعقيب الثاني للأستاذ الفاضل المعقّب فيتناول تحريفاً في تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الإله نبهان لرسالة «الزهر اليانع اللين» لعبد الغني السادات، فقد ورد فيها من قول المؤلف:

«وأما قول شيخي زاده والأشموني ومن تقدم: كائن على وزن كاعن، فهو من سهو القلم، وكثيراً ما يقيله الساهون الساهين»[١].

كذا أثبت المحقق (يقيله)، وقال في الحاشية برقم ٥٧: «يقيله من الإقالة وهي الادعاء على آخر بأنه قال كذا كذا. وفي الأصل: (يقلّه) مجزوماً، ولا وجه لجزمه».

الصواب في قراءة الكلمة المذكورة – إن شاء الله – (يقلّد) من التقليد، وهو الأشبه بالأصل وبالسياق أيضاً. والمعنى واضح. فكثيراً ما يقع عالم جليل في سهو، فيقلده في سهوه عالم آخر، وينتقل السهو من كتاب إلى كتاب.

(١) مجلة المجمع، مج ٧٥، ج١، ص ٩٩.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ٢٠٠١م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

- **اتفاقية بشأن مراجعة اتفاقية حماية الأمومة/** مؤتمر العمل الدولي– جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠.
- **الأدوات النحوية الزائدة وشبه الزائدة/** د. شوقي المعري– دمشق: الجمعية التعاونية، ١٩٩٤.
- **أديب علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار/** محمد بن ناصر العجمي– ط١– بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٠.
- **استعراض وتقييم التقدم الذي أحرزته الجمهورية اليمنية../** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.
- **أصدقاء وذكريات/** د. فهد بن عبد الله السماري– الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.
- **إعراب الجمل وأشباه الجمل/** د. شوقي المعري– دمشق: دار الحارث، ١٩٩٧.
- **إعراب الكلمات والتراكيب المشكلة في الأساليب العربية/** د. شوقي المعري– دمشق: الجمعية التعاونية، ١٩٩٤.
- **إعراب مئة بيت مختارة/** د. شوقي المعري– دمشق: دار الحارث، ١٩٩٩.

- **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر**/ شعيب بن عبد الحميد الدوسري- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **إنشاء الشبكات: المبادئ الأساسية لاختصاصي المكتبات والمعلومات**/ د. سليمان بن صالح العقلا، فؤاد أحمد إسماعيل- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠- (السلسلة الثانية ٣٦).

- **الببليوغرافية الوطنية السعودية**/ إدارة التكشيف والببليوغرافية الوطنية- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.

- **بحوث تاريخية دينية أدبية**/ إغناطيوس زكا الأول عيواص- بيروت: منشورات دير مار يعقوب البرادعي، ١٩٩٧.

- **بحوث في النحو**/ د. شوقي المعري- دمشق: دار الحارث، ١٩٩٩.

- **بحوث اللاهوتية**/ إغناطيوس زكا الأول عيواص- بيروت: منشورات دير مار يعقوب البرادعي، ١٩٩٨- ج٢.

- **بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية**/ مجموعة من الباحثين- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٧- المجلد الرابع.

- **البداوة العربية: ببليوغرافية تحليلية مختارة**/ د. أبو بكر أحمد باقادر- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠- (السلسلة الثالثة ٤٣).

- **بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي**/ عبد القادر الشاذلي؛ تحقيق: د. عبد الإله نبهان- دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٨.

- **بوركت ياحجر: شعر**/ د. إلياس هداية- حلب: مطرانية الأرمن الكاثوليك، ٢٠٠٠.

- **تاج العروس من جواهر القاموس**/ الزبيدي؛ تحقيق: عبد الكريم العزباوي؛ راجعه: د. أحمد مختار عمر، د. عبد اللطيف محمد الخطيب- ط١- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠- ج٣٢- (سلسلة التراث العربي ١٦).

- **تاج العروس من جواهر القاموس**/ الزبيدي؛ تحقيق: إبراهيم

التـرزي؛ مراجعـة: د. محمـد سلامـة رحمـة، مصطفـى حجازي، د. عبد اللـطيف محمد الخطيب- ط١- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠- ج٣٣- (سلسلة التراث العربي ١٦).

- **تاريخ الجيش العربي السوري**/العماد أول مصطفى طلاس- دمشق: مركز الدراسات العربية، ٢٠٠٠.

- **تاريخ مدينة تيجي وقبائل الصيعان وبلدانهم**/فارس أحمد العلاوي- ط١- دمشق: مكتبة أوغاريت، ٢٠٠٠.

- **تاريخ مدينة دمشق**/ ابن عساكر؛ تحقيق: سكينة الشهابي- دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٩-مج ٤٨- ٤٩.

- **تاريخ مدينة دمشق**/ ابن عساكر؛ تحقيق: سكينة الشهابي- دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠- مج ٥١.

- **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**/ د. نورة بنت عبد الله بن علي النعيم- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.

- **تطبيق التبادل الإلكتروني للبيانات..**/اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- **التقرير السنوي للمؤسسة العامة للمواصلات السلكية واللاسلكية في سورية**/المؤسسة العامة للمواصلات- دمشق: المؤسسة، ١٩٩٩.

- **التقرير السنوي لمكتبة الملك فهد الوطنية**/ مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض: المكتبة، ١٤١٩هـ.

- **تقويم مدى كفاية التشريعات البيئية..**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- **تكنولوجيات الإنتاج والجودة..**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- **الجمارك الكويتية: نشأتها وتطورها**/د. سعيد عبد الحميد.

محفوظ، عبد الله حمد محارب- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠.

- **جهاد الإمام السجاد زين العابدين/** محمد رضا الحسيني الجلالي- ط١- مؤسسة دار الحديث الثقافية، ١٤١٨هـ.

- **جوانب من سياسة الملك عبد العزيز تجاه القضايا العربية/** د. خيرية قاسمية- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **حركة النشر في الأندية الأدبية الثقافية بالمملكة العربية السعودية/** فهد بن سيف الدين غازي ساعاتي- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠- (السلسلة الأولى ٢٨).

- **الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين/** ابن الجزري؛ تحقيق: خير الله الشريف- ط١- بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٠.

- **الحمامة: مختصر في ترويض النساك/** ابن العبري؛ تحقيق: البطريرك زكا الأول عيواص- دمشق: مطبعة الكتاب العربي، ١٩٩٣.

- **خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية/** د. محمد بن عبد الله النويصر- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **الدراسات العليا في الجامعات العربية: مقوماتها ودورها في خدمة التنمية/** إعداد: د. صالحة سنقر- دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، ١٩٨٤.

- **دراسات المعجمية والمصطلحية: قائمة ببليوغرافية/** إعداد: د. محمود إسماعيل صالح- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠- (السلسلة الثالثة ٤٠).

- **دليل جامعة حلب ٢٠٠٠- ٢٠٠٢/** جامعة حلب- حلب: الجامعة، ٢٠٠٠.

- **دليل الناشرين السعوديين/** مكتبة الملك فهد الوطنية- ط٣- الرياض: المكتبة، ٢٠٠٠- (السلسلة الثالثة ٢٣).

- **ديوان الملاحم العربية/** محمد شوقي الأيوبي- الرياض: دارة الملك

عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **رائحة المسيح الذكية/** مار إغناطيوس الأول عيواص- دمشق: مطابع ألف باء، ١٩٨٤.

- **راية الخيال/** سمير غريب- القاهرة، بيروت: ١٩٩٣.

- **الرحلات الملكية/** يوسف ياسين- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية/** فيليب ليبنز- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **رحلة داخل الجزيرة العربية/** يوليوس أويتنغ- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **رحلة الربيع/** فؤاد شاكر- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية/** إيجيرو ناكانو- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي/** حققها: حسين محمد العجيل- دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠.

- **الرواد: الملك عبد العزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا إلى الرياض/** دارة الملك عبد العزيز- الرياض: الدارة، ١٩٩٩.

- **رواية القارئ/** نذير جعفر- ط١- القاهرة: دار شرقيات، ١٩٩٩.

- **الزيارة الملكية/** مجموعة من المؤرخين- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **السلامة والصحة في الزراعة/** مؤتمر العمل الدولي- ط١- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠- التقرير الرابع (١).

- **السياسات الإسكانية والتصحر/** إعداد: أدمون سماحة- نيويورك: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، ٢٠٠٠.

- **شعراء تغلب في الجاهلية: أخبارهم وأشعارهم/** د. علي أبو

زيد- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠- ٢مج- (السلسلة التراثية ١٩).

- **صفحات مشرقة من تاريخ الكنيسة في القرنين الثاني والثالث للميلاد** / إغناطيوس زكا الأول عيواص- بيروت: منشورات دير مار يعقوب البرادعي، ١٩٩٧.

- **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**/سنوك هور خونية- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩- ج١-٢.

- **صنوان وغير صنوان وأشعار أخرى**/عبد الله كنون الحسني؛ إعداد وتخريج: محمد عبد الحفيظ كنون الحسني- طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، ١٩٩٥.

- **الطريق إلى الرياض**/ دارة الملك عبد العزيز- الرياض: الدارة، ١٩٩٩.

- **فجر الرياض**/ عبد الواحد محمد راغب- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **فكر الحسن الثاني: أصالة وتجديد**/مجموعة من الباحثين- الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٠.

- **الفن العربي الحديث بين الهوية والتبعية**/ د. عفيف بهنسي- ط١- دمشق: دار الوليد؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

- **قائمة مدخل أسماء الهيئات**/ مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض: المكتبة، ٢٠٠٠.

- **القبائل العربية: أنسابها وأعلامها**/ د. إحسان النص- بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠- مج ١- ٢.

- **القديس مار بطرس هامة الرسل في كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكية**/ مار إغناطيوس الأول عيواص- دمشق: مطبعة الكتاب العربي، ١٩٩٦.

- **الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى**/ دارة الملك عبد العزيز-

الرياض: الدارة، ١٩٩٩- ٢ج.

- **الكشاف الوطني للدوريات السعودية/** مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض: المكتبة، ٢٠٠٠- مج ٧.

- **كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية وقانونية المجامع المسكونية/** إغناطيوس زكا الأول عيواص- بيروت: منشورات دير مار يعقوب البرادعي، ١٩٩٧.

- **لماذا أحببت ابن سعود/** محمد أمين التميمي- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد/** ابن جريس راشد بن علي الحنبلي- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **مختارات من الجغرافيا الرياضية والكرتوغرافية عند العرب والمسلمين واستمرارها في الغرب/** فؤاد سزكين؛ نقلها من الألمانية: مازن عماوي- فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ٢٠٠٠.

- **مختارات من الخطب الملكية/** دارة الملك عبد العزيز- الرياض: الدارة، ١٩٩٩- ج١- ٢.

- **مذكرات غير شخصية/** عبد الله كنون الحسني- ط١- طنجة: جمعية مكتبة عبد الله كنون، ٢٠٠٠.

- **مشارق الدراري شرح تائية ابن الفارض/** سعيد الدين سعيد فرغاني- قم: مركز النشر لمكتب الإعلام الإسلامي، ٢٠٠٠.

- **مشروع مسح المصادر التاريخية/** دارة الملك عبد العزيز- الرياض: الدارة، ١٩٩٩.

- **مصابيح على الطريق/** إغناطيوس زكا الأول عيواص- دمشق: مطابع ألف باء، ١٩٨٤.

- **معجم الأدوات النحوية معربة/** د.شوقي المعري- دمشق: دار الحارث، ١٩٩٨.

- **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري/** سعد بن

جنيدل- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **معجم السماعات الدمشقية: صور المخطوطات/** ستيفن ليدر، ياسين السواس، مأمون الصاغرجي- دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠.

- **المعجم العربي الأمازيغي/** محمد شفيق- الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٠- ج٣ (ل-ي).

- **معجم مدينة الرياض/** خالد بن أحمد السليمان- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات/** إعداد: د. عبد الغفور عبد الفتاح قاري- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.

- **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/** د. سهيل صابان- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.

- **المعجم النبطي: دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية/** سليمان بن عبد الرحمن الذييب- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠.

- **المكتبة المدرسية ووظيفتها في تحقيق أهداف المنهج الدراسي في المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية/** سلطان بن عبد الله بن سلطان الزمامي- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠- (السلسلة الأولى ٣١).

- **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة/** د. فان درمولين- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **الملك عبد العزيز في الصحافة العربية/** د. ناصر بن محمد الجهيمي- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **الملك عبد العزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى/** إسماعيل حسين أبو زعنونة- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **الملك عبد العزيز في مجلة الفتح/** د. فهد بن عبد الله السماري، د. محمد بن عبد الرحمن الربيع- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن/** د. عفيف البهنسي– ط١– دمشق: دار الوليد؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

- **المهدي/**صدر الدين الصدر– قم: مركز النشر لمكتب الإعلام الإسلامي، ٢٠٠٠.

- **موسوعة تاريخ العلوم العربية/** رشدي راشد، ريجيس مورلون– بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧– ٣ مج.

- **الموسوعة النحوية الميسرة للأطفال والمبتدئين/** د. شوقي المعري– دمشق: دار الحارث، ١٩٩٨– ١٠ ج.

- **نخبة من المناشير البطريركية ١٩٨٠./** مار إغناطيوس الأول عيواص– بيروت: منشورات دير مار يعقوب البرادعي، ١٩٩٧.

- **ندوة البحث العلمي في المجالات الاجتماعية في الوطن العربي/** مجموعة من الباحثين– دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٩.

- **ندوة رعاية المسنين/** مجموعة من الباحثين– دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٠.

- **نساء شهيرات من نجد/** د. دلال بنت مخلد الحربي– الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

- **نشأة الجمارك الكويتية/** د. جمال زكريا قاسم– الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠.

- **النصوص المئة: اختيارات شعرية للتطبيق النحوي/** د. شوقي المعري– دمشق: دار الحارث، ١٩٩٧.

- **النقد الفني وقراءة الصورة/** د. عفيف البهنسي– ط١ – دمشق: دار الوليد؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

- **يوميات الرياض/**أحمد بن علي الكاظمي– الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩.

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	٧٥٢	٢٠٠١	سورية
التعريب	٢٠	٢٠٠٠	سورية
الحياة التشكيلية	٦٧	٢٠٠٠	سورية
الحياة المسرحية	٤٨	٢٠٠٠	سورية
الحياة الموسيقية	٢٣	٢٠٠٠	سورية
صوت فلسطين	٣٩٦، ٣٩٧	٢٠٠١	سورية
الضاد	(١١و ١٢)	٢٠٠٠	سورية
عالم الذرة	٧١، ٧٢	٢٠٠١	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	(العلوم الطبية: ٣٣، ٣٤/ ١٩٩٥، ٣٥/ ١٩٩٦)		سورية
المجلة البطريركية	(١٩٩و ٢٠٠)	٢٠٠٠	سورية
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية	مج ٢١ (العلوم الزراعية: ٩) ١٩٩٩		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٦ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ٣) ٢٠٠٠ مج ١٦ (العلوم الزراعية: ١) ٢٠٠٠		سورية
مجلة المعلومات	٢، ٣ (١٩٩٢)، من ٤– ١٥ (١٩٩٣) من ١٦– ٢٧ (١٩٩٤)، (٢٨– ٢٩) عدد ممتاز، من ٣٠– ٣٩ (١٩٩٥) من ٤٠– ٥١ (١٩٩٦)، (٦٢– ٦٣)/ ١٩٩٧، ٦٤، (٦٥– ٦٦)، من ٦٧– ٧٥		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	(١٩٩٨)، من ٧٦– ٨٣، ٨٧، ٩٥، ١٠٢، ١٠٣ (١٩٩٩)، ١٤٠ (٢٠٠٠)، من ١٨٠– ١٩٠ (٢٠٠١).		
المعرفة	٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠	٢٠٠١	سورية
المعلم العربي	٤	٢٠٠٠	سورية
الموقف الأدبي	٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩	٢٠٠١	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٤	٢٠٠٠	سورية
نضال الفلاحين	١٨ (٢٠٠٠)، ١٩ (٢٠٠١)		سورية
دراسات	مج ٢٧ (علوم الشريعة والقانون: ٢) ٢٠٠٠		الأردن
الشريعة	٤١٩، ٤٢٠ (٢٠٠٠م)، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣ (٢٠٠١م)		الأردن
الموسم الثقافي الثامن عشر	١٨	٢٠٠٠م	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣١	٢٠٠٠م	الإمارات
حروف عربية	١	٢٠٠٠م	الإمارات
المجلة الخلدونية	١ (عدد تجريبي)	٢٠٠٠م	الجزائر
نشرة الخلدونية	٣	٢٠٠١م	الجزائر
المجلة العربية	٢٨٦، ٢٨٧	٢٠٠١م	السعودية
سومر	مج ٤٨	١٩٩٦	العراق
	مج ٤٩ (ج١و٢)	١٩٩٧– ١٩٩٨م	العراق
مجلة الخطيب	١	١٤٢١هـ	العراق
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٧ (ج٢، ج٣/ ٢٠٠٠م)		العراق
البيان	٣٦٧، ٣٦٨	٢٠٠١	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢١ (١٥٢، ١٥٣، ١٥٤)	٢٠٠٠–٢٠٠١م	الكويت
مجلة العلوم	مج ١٠(٣و٤، ٥ عدد خاص)/ ١٩٩٤ مج ١١ (٢،٤، (٦و٧)، (٨و٩)، ١٠ (عدد خاص)، ١١، ١٢)/ ١٩٩٥		الكويت

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	مج ١٢ (١، ٢، ٣، ٤، (٥، ٦)، (٧و٨ عدد خاص)، ٩، ١٠، (١١و ١٢)/ ١٩٩٦		
	مج ١٣ (١، ٢، ٣، ٤، ٥، (٦و٧)، (٨و٩)، ١٠، ١١، ١٢)/١٩٩٧		
	مج ١٤ (١و٢ عدد خاص)، ٣، ٤، ٥، (٦و٧)، (٨و٩)، ١٠، ١١، ١٢/ ١٩٩٨		
	مج ١٦ (١، ٢، ٣، ٤، (٥- ٦)، (٧- ٨ عدد خاص)، ١٠، ١١)/ ٢٠٠٠		
الدراسات الفلسطينية	٤٤	٢٠٠٠	لبنان
الذخائر	٤ (٢٠٠٠م)، ٥ (٢٠٠١م)		لبنان
الشراع	من ٩٦٧- ٩٧٠، ٩٧٣	٢٠٠١	لبنان
المنتقد	مج ٢ (ج ٨و ٩)	١٩١٠	لبنان
الإنساني	١٢، ١٣	٢٠٠٠	مصر
التمويل والتنمية	مج ٣٧ (٤)	٢٠٠٠	مصر
رسالة اليونسكو	أيلول، تشرين الأول	٢٠٠٠	مصر
نشرة الإيداع	أيلول، تشرين الأول	٢٠٠٠	مصر
الببليوغرافيا الوطنية المغربية	الايداع القانوني	١٩٧٠-١٩٧٩	المغرب
	الايداع القانوني	١٩٨٠	
	كتب ودوريات	١٩٩٦	
نشرة إخبارية	٢٢	٢٠٠٠	المغرب
استعراض النقل في بلدان الإسكوا	١١	٢٠٠٠	الإسكوا
الثقافة الباكستانية	١٩ (عدد خاص)	١٩٨٩	باكستان
إسلامية المعرفة	٢٢	٢٠٠٠م	ماليزيا
آفاق الهند	مج ١٣ (٩، ١٢)	٢٠٠٠م	الهند
صوت الأمة	مج ٣٣ (٣)	٢٠٠١م	الهند

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

-Applications of Environmental Isotope Methods for Groundwater Studies in The Escwa Region/ py Wolfgang Wagner and Mebus A. Geyh.- Stuttgart, 1999.- illus.

- Appraisal of The Middle East and North Africa Economic Conferences/ by Escwa (UN).- Newyork,2000.

- Catalogue of The Arabic Manuscripts in the Raza Libray- Rampur/ by Imtiyaz ALi Arshi.- Rampur (India), 1968.- Vols.: 1-4.

- Economic Assessment of on- Farm Water Use Efficiency in Agriculture, Methodology and two Case Studies/ by Escwa (U. N),- Newyork, 2000.

- Environmentally Sound Technologies in The Food Industry/ By Escwa (UN).- Newyork, 2000.

- The Diary Of a Bulgarion Peasant Iliya Vankov for The year, 1900/ Edited by Kenji Terajima.-

Tokyo: Institute for the study of Languages and Cultures of Asia and Africa, 1997.

(vol. (1): Text and Notes.)

- India and The Neighbouring Territories in The Kitab Nuzhat Al - Mushtaq Fi'Khtiraq al-Afaq of Al - Sharif Al- Idrisi/ by S.Maqbul Ahmad.- Leiden: Brill, 1960.

- Institutional Aspects of Privatization in the Escwa Region, Proceedings of Expert Group Meeting/ by Escwa (U.N) .- Newyork , 1999.

- Note Sur les Travaux, Genève, 8-12 Mai, 2000/ Par B.I.T.- Genève, 2000.

- Note Sur les Travaux, Genève, 10-14 Avril, 2000/ par B. I.T.- Genève, 2000.

- les Nouvelles Administrations Du travail: Des Acteurs Du Développement/sous la Direction de Normand Lécuyer.- Geneve: B.I.T,2000.

- La Pensée De Hassan II, Authenticité Et Renouveau, session d' Avrail 2000, le Vingtième anniversaire de l' Academie, Rabat.- Vol.II.- Rabat, 2000.

(A Publication of The Royal Academy in Morocco.).

- les pratiques du travail dans les industries de la Chaussure , du Cuir , des Textiles et de l' habillement/ par Bureau International du travail.- Genève, 2000.

-Proceedings of the Expert Group Meeting on science and technology policies and strategies for the twenty- First Century, Beirut,

10-12 March, 1999/ by UN (Fscwa).- New york , 2000.

- Rapport Final, Genève, 28 Fèvrier- 3 mars, 2000/ par B.I.T.- Geneve, 2000.

- the Role of Foreign Direct Investment in Economic Development in Escwa Member Countries/ by Escwa (U.N).- Newyork, 2000.

- Sècurité Sociàle Pour la Majorité exclue Etudes de Cas dans les Pays en dévеloppemet/ par wouter van Ginneken.- Genève, 1999.

(A publication of B.I.T.)

- Sixième Réunion régionale Europeene , Genève, Decembre, 2000, Rapport du Directeur g énéral/ Par B.I.T.- Genève, 2000. (vols .: 1,2).

- Survey of Economic and Social Developments in the Escwa Region , 1995/ by Escwa (U.N).- Newyork, 1996.

2 - Periodicals :

- Annals of Japan Association for Middle East studies , Tokyo , Jopan .

No . (15) , 2000.

- Beijing Review , china .

Nos. : 32 , 33, Aug ., 2000.

Nos. : 28, 29 , 30, 31, July, 2000.

- Bulletin officiel, Geneve .
Vol. LXXXIII, 2000.
Publ . by : Bureau International Du Travail.
- Bulletin on Vital Statistics in The Escwa Region .
Nos. : (2) , (3) , 2000.
Publ. by: Escwa (United Nations), Newyork.
- le Courier, Unesso, Paris .
Nos . : Nov., Dec. (2000).
No . : Janv., (2001)
- developments, the International Development
Magazine, Kent, England .
No. (12) , Fourth quarter 2000
- digital , A Magagine from Samsung , Newyork .
Premier issue , Spring 2000.
- Dirasat , An International Refereed Research Journal.
Nos . : (1) , (2) (Pure Sciences) 2000.
Publ. by: the Deanship of Academic Research , University of Jordan .
- East Asian Review .
No. (4) , 2000
Publ. by: the Institute For East Asian Studies, Seoul , Korea .
- International Journal of Engineering , Teh-

ran , Iran.

No. (4), Nov. 2000

- International Family Planning Perspectives.

Nos . : (3) , (4) , 2000

A Publication of the Alan Guttmacher Institute .

- Folia Orientalia .

vol . XXVIII, 1991

vol . XXXIII, 1997

vol . XXXIV, 1998

vol . XXXV, 1999

vol . XXXVI , 2000

Publ . by : Polska Akademia Nauk , Krakow .

- Maarif , Monthly Journal of Darul Mu- sannefin (مجلة باللغة الأردية)

Shibli Academy , Azamgarh - India sept . , oct , 2000.

- The Middle East Journal .

No . (4) , 2000

Publ . by : the Middle East Institute , Washington , U . S . A .

- Oriens .

Nos.: (2) , (3) , (4) , 2000

publ. in Moscow .

- Revue Internationale Du Travail .

No . (2) , 2000.

publ. by : Bureau international du Travail , Genève .

- Das Schweizer Buch .
Nos . : (22) , (23) , 2000
(Bibliographie Nationale Suisse).
- Sources , Unesco .
Nos. : (128) , (129) , 2000
- The Toyoshi - Kenkyu , The Journal Of Oriental Researches.
No . (2) , 2000
Publ. by: The Society Of Oriental Researches , Kyoto , Japan.

....

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والسبعين

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

رجب ١٤٢٢ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ٢٠٠١

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م	١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابةَ في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الرابع — المجلد السادس والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

رجب ١٤٢٢ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ٢٠٠١

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدّقني

الدكتورة ليلى الصباغ

أمين المجلة

الأستاذ مأمون الصاغرجي

شرح القصائد السبع

لأبي الحسن بن كيسان

المتوفى سنة ٢٩٩هـ

د. محمد حسين آل ياسين

[القسم الأوّل: الدراسة]

مقدّمة:

عندما نشرتُ بحثي الموسوم «ما وُضع في اللغة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث» في مجلة «المورد»[(١)]، وذكرتُ في هذا الفهرس الجامع كتاب «شرح القصائد السبع» لابن كيسان المتوفى سنة (٢٩٩هـ)، وأشرت إلى نسخته الفريدة؛ أعلنتُ هناك أني أعمل مع زميل لي على تحقيقه، وحين قعدَتْ المشاغل بهذا الزميل عن مشاركتي بهذا العمل، وتأخّر ظهور الكتاب إلى النور كلَّ هذه المدَّة؛ رأيتُ أن أنفرد بالتحقيق وفاءً للعهد والتزاماً بالوعد.

وبدا لي أن أُخرج قِسماً منه، ريثما أُتمّ تحقيق سائر أقسامه، وهذا القِسم هو شرح قصيدتي امرئ القيس وطرفة؛ أو ما بقي من شرح القصيدتين. ذلك أنَّ هذه النسخة الفريدة ناقصة من أولها ومن وسطها، على ما سأبيّنهُ في دراستها. وقد دفعني إلى تحقيقها -مع نقصها- أنها تمثّل

---

(١) مجلة المورد: العدد (٤) ١٩٨٠م.

أقدم ما وصل إلينا من الكتب الموضوعة لشرح المعلقات، مع ما فيها من فوائد لغويّة مبكّرة، تدل على أصالة العلم، ودقة المأخذ، وعمق المنهج.

ولابدَّ أن ينقسم العمل إلى قسمين، الأوّل: الدراسة، وفيها كلامٌ على المؤلف، نسبه وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية وكتبه ما وصل منها وما لم يصل. وعلى شروح المعلقات وعلى المخطوطة التي بين أيدينا خاصة، ووقفة عند منهج ابن كيسان في الشرح تتناول أهمَّ ظواهرِه وخواصّه؛ وبيانٌ لعملي في التحقيق ورموزه، ونموذج مصوَّر من المخطوطة. والثاني التحقيق: ويشمل تحقيق القطعة التي أشرنا إليها، والمستدرك الذي جمعت فيه ما روت المصادر عن ابن كيسان في شرح القصيدتين، مما أخلّت به النسخة الخطّيّة.

آملاً في أن أكون قد خدمتُ العربيَّة الكريمة، وجلوتُ عن أثر نفيسٍ من تراثها الخالد غبار السنين؛ والله من وراء القصد، وهو الموفّق لما فيه الخير والسَّداد.

* * *

المؤلف:

اختلفت المصادر في سلسلة نسبه، إلاّ أنَّ أكثرها على أنه: أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان[1]، واختلفت في حقيقة «كيسان» أَلقبٌ هو أم

(١) انظر ترجمته في: أخبار النحويين ٨٠ وطبقات النحويين ١٧٠ والفهرست ٨١ وتاريخ بغداد ٣٣٥/١ ونزهة الألباء ١٦٢ وإنباه الرواة ٥٧/٣ والمنتظم=

اسم، فذهبت طائفة إلى أنه لقبٌ لأبيه، وأُخرى إلى أنّه لقبٌ لجدّه، وثالثة إلى أنه اسم جدّه. وكيسان: علم على الغَدْر، فالعرب تسمّي الغدرَ: كيسان، وقد تكنيه بأبي كيسان. وهو -لغةً- من الكيس بمعنى الفطنة والدّهاء. ثم نقل علماً على الغدر لما يتطلّبهُ من مكر ودهاء.

وبكنيته «أبي الحسن» و«ابن كيسان» مفردتين أو مجتمعتين اشتُهر؛ على أنه شاركه بكنيته الثانية جماعة، منهم: صالح بن كيسان (مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز)، وطاووس بن كيسان (ت١٠٦هـ)، وسليم بن كيسان، وأبو بكر بن كيسان (ذكره الجاحظ في المعلمين)، وعبد الرحمن بن كيسان، ومحمد بن الحسن بن كيسان، ووهب بن كيسان، ومحمد بن بشار ابن كيسان (ت٢٥٢هـ)، وأبو عبد الله بن كيسان (القرن السابع هـ)(١).

وُلد ونشأ في بغداد، والظاهر أنه لم يبرحها حتّى لُقّب بالبغدادي(٢). وتوفي سنة ٢٩٩هـ أو ٣٢٠هـ على خلاف في ذلك، والرواية الأولى هي الأرجح، لأنّ أكثر من ترجم له من القدماء والمتأخرين على ذلك، سوى

=١١٤/٦ والبداية والنهاية ١١٧/١١ والنجوم الزاهرة ١٧٨/٣ والوافي بالوفيات ٣١/٢ وبغية الوعاة ١٨/١ وشذرات الذهب ٢٣٢/٢ والكنى والألقاب ٢٩٦/١.

(١) البيان والتبيين ٢٥٢/١ وتاريخ بغداد ١١٠/٢، ١٠٥ والجامع لأحكام القرآن ٨١/٣ ونزهة الألباء ٣٧ ووفيات الأعيان ١٩٤/٢ وخزانة الأدب ٤٠٦/١ والأعلام ٢٨٠/٣ و٢٧٧/٦.

(٢) شذرات الذهب ٢٣٢/٢ ومرآة الجنان ٢٣٦/٢.

ياقوت الحموي وبعض المحدثين[١].

تلمذ لبُندار الأصبهاني الذي أخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ) وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) واختصَّ به، حتى إذا ذُكر قيل «قال بُندار صاحب ابن السكيت»[٢]، فأخذ ابن كيسان عنه اللغة ورواية الشعر، وصرَّح أنه قرأ عليه المعلّقات[٣]. وتلمذ لثعلب وقرأ عليه كتاب الألفاظ لابن السكيت، وأخذ عنه اللُّغة والشعر والغريبَ والنحو[٤]. ولم ينقطع عنه بعد قدوم المبرّد إلى بغداد وجلوس ابن كيسان إليه[٥]. فأخذ عن المبرّد في اللغة والنحو والشعر[٦]، وناظره وجادله، لأنه جلس إليه ناضج الحجّة، بارع الرأي، متزوداً بالعلم.

بدأ كوفياً بتلمذته لبندار وثعلب، ثم جمع علم الكوفيين إلى علم البصريين بتلمذته للمبرد، فعُدَّ فيمن خلط المذهبين. غير أن أبا بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) ذمَّ علمه فقال: «خلَّط فلم يضبط مذهب الكوفيين ولا مذهب البصريين»[٧]. في حين نجد المصادر مُجمعة على أنه حذق اللُّغة

---

(١) معجم الأدباء ٦/٢٨٣ وأبو الحسن بن كيسان ٢٨.

(٢) اشتقاق أسماء الله ٤١.

(٣) شرح القصائد السبع ق ٣٤.

(٤) أمالي الزجاجي ١٢٠ وأمالي القالي ٢/١٩٥ والبارع ٢٢٨ والحلل في إصلاح الخلل ٣٠٧.

(٥) نور القبس ٣٢٧.

(٦) أمالي القالي ١/٢٣٢، ٢٣٣ والبارع ١٥٩ والحلل ١٧٧ ومعجم البلدان ١/٨٤.

(٧) طبقات النحويين ١٧١.

والنحو، وأقبل الناس عليه يسمعون منه ويقرؤون عليه، حتى كان مجلسه في جامع «المنصور» ببغداد عامراً بطلاب العلم. فقد «اجتمع على باب مسجده نحو مئة رأس من الدوابّ للرؤساء والكتّاب والأشراف والأعيان الذين قصدوه»[١]، سوى الجمع الغفير من العامَّة.

وأبرزُ من تلمذ له أبو جعفر النحاس (ت٣٣٧هـ)، فقد أخذ عنه في الغريب والشعر والنحو[٢]، وأبو الحسن الرّهني الذي قرأ عليه كتاب سيبويه[٣]، وأبو بكر الجعد، وأبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) فقد أخذ عنه النحو[٤]، ومحمد بن نصر الغالبي (أستاذ القالي في الأمالي والبارع)، درس عليه الألفاظ لابن السكيت وروى عنه شرح السبع الطوال[٥]. وأبو جعفر السعّال، الذي درس عليه العروض[٦]. أمّا تلمذة القالي لابن كيسان التي تذكرها بعض المصادر فموضع شكّ، لتأخر دخوله بغداد عن سنة وفاة ابن كيسان. فقد رحل القالي إلى بغداد سنة (٣٠٣هـ) وخرج منها سنة (٣٢٨هـ). أمّا ما نجده في كتب القالي من مثل «قال لي» و«قد سألته»[٧]،

---

(١) معجم الأدباء ٢٨٢/٦ وإنباه الرواة ٣/ ٥٨.

(٢) شرح القصائد التسع ١١٩/١، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦ وإعراب القرآن ١٥/١ والحلل ١٨٠-١٨١.

(٣) معجم البلدان ٨٧٩/٢ ومعجم الأدباء ٤١٨/٦.

(٤) الإيضاح في علل النحو ١٣٢.

(٥) شرح السبع الطوال ق ٣٤ وتاج العروس (غلب).

(٦) معجم الأدباء ٦/ ٢٨٣.

(٧) البارع ٥١٢.

وكأنه يعني ابن كيسان، فهي كما يبدو بالنظر الممحّص أقوال ابن كيسان نفسه يعني بها أستاذه بندار، نقلها القالي فيما رواه عنه دون أن يعزوها إليه، فصارت وكأن القالي شافه ابن كيسان. وقد وهم أحد الباحثين في عدّ هذه النصوص دليلاً قاطعاً على تلمذة القالي لابن كيسان، ثم بنى على ذلك رأيه في تأخر وفاة ابن كيسان إلى سنة (٣٢٠هـ)(١).

وأثنى الدارسون عليه وعلى علمه، لما دلَّ به على غزارة حفظه، تتمثّل في إحاطته بما سبقه من آثار البصريين والكوفيين، وفي إلمامه بلهجات العربيَّة، وتأثره بما درسه من المنطق والفلسفة طبع بعض معالجاته اللغوية بهما(٢). فوصفه الزجّاجي بأنه أحدُ «قُدوةٍ أعلام في علم الكوفيين»(٣)، وقال أبو بكر بن مجاهد: «كان أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ثعلب والمبرّد»(٤)، وعدَّه أبو بكر بن كامل: من علماء التفسير واللغة، وأنه «من فرسان هذا اللسان»(٥)، وقال السيرافي عنه وعن الزجاج: «وإليهما انتهت الرياسة في النحو بعد أبي العباس محمد بن يزيد»(٦)، وقال أبو حيان التوحيدي: «ما رأيتُ مجلساً أكثر فائدةً وأجمع لأصناف العلوم وخاصة ما

(١) أبو الحسن بن كيسان ٢٨- ٢٩، ٥٠.

(٢) الإيضاح ٥٠ وطبقات النحويين ١٧١ ومشكل إعراب القرآن ٣٩٩ وشرح الجمل ١/ ٢٣١ والحلل ٨١.

(٣) الإيضاح في علل النحو ٧٩.

(٤) إنباه الرواة ٣/ ٥٩.

(٥) معجم الأدباء ١٧/ ١٣٩.

(٦) أخبار النحويين البصريين ٨٠- ٨١.

يتعلق بالتحف والطرف والنتف من مجالس ابن كيسان»[١]. وعجب الصابي من حفظ ابن كيسان للشعر فقال: «هذا الرجل من الجنّ إلاّ أنه في شكل إنسان»[٢]، وقال الصفدي: إنه «كان فوق الثقة»[٣]، وعدّهُ ابن تغري بردي «أحد الأئمة النحاة»[٤]، ورأى الفيروزابادي أنه «كان إماماً في العربيَّة»[٥].

وضع ابن كيسان عدداً كبيراً من الكتب والتصانيف، في حقول من العلم شتّى، هي: البُرهان، والتصاريف، وتلقيب القوافي، والحقائق، والشاذاني في النحو، وشرح السبع الطوال، وعلل النحو، وغلط أدب الكاتب، وغريب الحديث، والفاعل والمفعول به، والقراءات، والكافي في النحو، واللاّمات، ومصابيح الكتاب، والمختار، ومختصر النحو، والمسائل على مذهب النحويين، والمقصور والممدود، والمهذّب، والمذكر والمؤنث، ومعاني القرآن، والهجاء، والوقف والابتداء[٦]. وقد وصل إلينا من هذه الكتب:

١ - **تلقيب القوافي وتلقيبُ حركاتها**: نَشَر الكتاب أوَّل مرة

---

(١) معجم الأدباء ١٧/١٣٩.

(٢) معجم الأدباء ١٧/ ١٢٠.

(٣) الوافي بالوفيات ٢/ ٣١.

(٤) النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٨.

(٥) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٢.

(٦) الفهرست ٨١ وفهرسة ابن خير ٣١٣ ونزهة الألباء ١٦٢ ومعجم الأدباء ٦/ ٢٨١ وإنباه الرواة ٣/ ٥٨ والوافي بالوفيات ٢/ ٣٢ وبغية الوعاة ١/ ٨ ومفتاح السعادة ١/ ١٣٨ وكشف الظنون ١٧٠٣ وهدية العارفين ٢/٢٣.

المستشرق وليم رايت، في ليدن سنة ١٨٥٩م. ضمن مجموعة بعنوان «جُرزة الحاطب وتحفة الطالب» عن نسخة فريدة في مكتبة ليدن رقمها (٢٦٤). وأعاد نشره الدكتور إبراهيم السامرائي، معتمداً على نشرة رايت، في مجلة «الجامعة المستنصرية»، العدد الثاني[١].

٢- **الموفّقي في النحو**: نشره محققاً الدكتور عبد الحسين الفتلي والدكتور هاشم طه شلاش، في مجلة «المورد»، العدد الثاني، سنة ١٩٧٥م. والراجح أنه كتاب «مختصر النحو» المذكور في مؤلفات ابن كيسان. والموفقيّ نسبةً إلى «الموفّق» المتوفى سنة ٢٧٨هـ.

٣- **شرح السبع الطوال**: منه نسخة -يبدو أنها فريدة- في المكتبة الوطنية ببرلين، رقمها (٧٤٤٠)[٢]، وعلى صورة هذه النسخة حققتُ هذا القسم منها. وفي المكتبة المركزية ببغداد (شريط) منها رقمه (٩٩). ونشر المستشرق شلوسنجر شرح معلقة عمرو بن كلثوم عن هذه النسخة، في ميونيخ سنة ١٩٠٧م[٣].

٤- **شرح معلقة امرئ القيس**: منه نسخة في المكتب الهندي أوّل بلندن، رقمها (٨٠٠). نشره المستشرق برنشتين سنة ١٩١٤م[٤]. والراجح أنه شرح مستقل غير الذي في «شرح السبع الطوال».

* * *

(١) انظر: كشف الظنون ٤٨٠ وتاريخ بروكلمان ٢/ ١٧١.

(٢) نزهة الألبّاء ١٦٢ وتاريخ بروكلمان ١/ ٧٠.

(٣) المستشرقون ٢/٧٦٣.

(٤) تاريخ بروكلمان ١/ ٧٠، ٢/ ١٧١.

شروح المعلّقات:

المعلقات اسمٌ أُطلق على عدد من قصائد الشعراء العرب الجاهليين؛ واختُلف في عددها؛ فمنهم من جعلها ستّاً، أو سبعاً، ومنهم من عدَّ تسعاً، ومنهم من أوصلها إلى العشر[(١)]؛ وهي قصائد: امرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سُلمى، ولبيد بن ربيعة، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلّزة، والأعشى، والنابغة الذبياني، وعَبيد بن الأبرص. فمن رأى أنها سبع أسقط الأعشى والنابغة وعبيداً، أو الحارث والنابغة وعبيداً، ومن ذهب إلى أنها تسع أسقط عبيداً[(٢)]؛ والأكثر على أنها سبع، وعدَّ ابن خلدون بين أصحاب المعلقات علقمة بن عبدة[(٣)].

واختُلف في تسميتها، فسمّيت بالمعلقات، لتعليقها على الكعبة، أو بين أستارها[(٤)]. وأنكر ذلك ابن النحاس، وقال: «فأما قول من قال إنها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحدٌ من الرواة»[(٥)]. والشائع في كتب الأقدمين أنها: السموط، أو المذهَّبات، أو المشهورات، أو الطوال الجاهليّات، أو

---

(١) العمدة ١/ ٩٦ ومقدمة ابن خلدون ٥٣٢ والمزهر ٢/ ٤٨٠.

(٢) الجمهرة ١٠٥.

(٣) المقدمة ١١٢٢.

(٤) العقد الفريد ٥/ ٢٦٩ والعمدة ١/ ٩٦ ومقدمة ابن خلدون ٥٣٢ والخزانة ١/٦١.

(٥) شرح ابن النحاس ٢/ ٦٨٢ وانظر: نزهة الألباء ٤٣ ومعجم الأدباء ١٠/٢٦٦.

السبعيّات، أو القصائد السبع، والعشر[١]. في حين أيّد تسميتها بالمعلقات، معلّلاً لهذا التأييد، الدكتور بدوي طبانة من الباحثين المحدثين[٢].

وقد تصدّى لشرح هذه القصائد جمهرة من اللغويين، على اختلاف آرائهم في عددها أو أصحابها من الشعراء؛ وعنايةُ اللغويين المبكرة بها تدلُّ على قيمتها اللُّغوية بين الدارسين؛ وهؤلاء هم:

١-الأصمعي (ت٢١٦هـ)، وكتابه: «القصائد الست»[٣].

٢- ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، وكتابه: «شرح المعلقات»[٤].

٣- ابن كيسان (ت٢٩٩هـ)، وكتابه: «شرح السبع الطوال»، وسنقف عليه بعد قليل.

٤- ابن الأنباري (الأب)، القاسم بن محمد (ت٣٠٤هـ)[٥]. والظاهر أنه وهمٌ وقع به السيوطي، لالتباس كنيته بكنية ابنه.

٥- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم(ت٣٢٨هـ)، وكتابه «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات حققه الأُستاذ عبد السَّلام هارون، وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٣م.

---

(١) العمدة ١/٩٦ وشرح ابن النحاس ٢/٦٨٢ وجمهرة أشعار العرب ١٠٥ وإعجاز القرآن ٢٤٢ والعقد الفريد ٥/٦٩ والمزهر ٢/٢٨٠.

(٢) معلقات العرب، ط. القاهرة ١٩٥٨م.

(٣) الفهرست ٥٥.

(٤) هدية العارفين ٢/٥٣٦.

(٥) بغية الوعاة ٢/٢٦١.

٦- مؤلف مجهول، وكتابه «مختصر شرح القصائد السبع لابن الأنباري». نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية، رقمها (١٥٣) أدب.

٧- ابن النحاس (ت٣٣٨هـ)، وكتابه «شرح القصائد التسع المشهورات». نشر المستشرق ريسكي قطعةً تمثل قسماً من قصيدة طرفة من شرح ابن النحاس (مع شروح باللاتينية) وطبعهُ في ليدن سنة ١٧٤٢م[١]. كما نشر المستشرق آرنست فرانكل قصيدة امرئ القيس من هذا الشرح، وطبعها في برلين سنة ١٨٧٦م[٢]. ونشر المستشرق هاوسهير قصيدة زهير من هذا الشرح أيضاً، وطبعها في برلين سنة ١٩٠٥م[٣]. وأخيراً حقق الشرح كله الدكتور أحمد خطاب، وطبعه ببغداد سنة ١٩٧٣م.

٨- ابن درستويه (ت٣٤٧هـ)، وكتابه «السبع الطوال»[٤].

٩- أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ)[٥].

١٠- الأزهري (ت٣٧٠هـ)، وكتابه «تفسير السبع الطوال»[٦].

١١- ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، منه نسخة مخطوطة في مكتبة كاشف

---

(١) تاريخ بروكلمان ١/٧٢ ومعجم المطبوعات ١/١١٢٧.

(٢) ديوان امرئ القيس (المقدمة)٩.

(٣) تاريخ بروكلمان ١/٧٠.

(٤) إنباه الرواة ٢/٢٠٨.

(٥) إنباه الرواة ٢/١١٤.

(٦) تهذيب اللغة ١/١٤ وطبقات النحويين ٢٠٣.

الغطاء في النجف، رقمها (٦٣)[١].

١٢- أبو أسامة الأزدي الهروي (ت٣٩٩هـ)، وكتابه «شرح معلقة امرئ القيس»[٢].

١٣- محمد بن محمود بن محمد المسكان[٣].

١٤- العُمري، قاضي تكريت، وكتابه «تفسير السبع الجاهليات بغَريبها»[٤].

١٥- أبو الحجاج يوسف بن سليمان النحوي (ت٤٧٦هـ)، المعروف بالأعلم الشنتمري، وكتابه «أشعار الشعراء الستة الجاهليين»[٥]. نشره الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي، بالقاهرة سنة ١٩٦٣م.

١٦- أبو عبد الله الزوزني (ت٤٨٦هـ)، وكتابه «شرح المعلقات السبع». نشر المستشرق تدغوتور معلقة امرئ القيس من هذا الشرح وطبعها في بون سنة ١٨٢٣م. كما نُشرت معلقة لبيد من هذا الشرح في برسلاو سنة ١٨٢٨م. ونشر المستشرقان ريسكي وفولرس قصيدة طرفة بن العبد بشرح الزوزني في بون سنة ١٨٢٩م[٦]. وطبع الكتاب كله طبعات

(١) مجلة الأقلام، العدد ٤ من السنة ١٠: ١٠٤.

(٢) شرح الزوزني ٥٨.

(٣) كشف الظنون ١٤٧٠.

(٤) الفهرست ٨٢.

(٥) فهرسة ابن خير ٣٨٨.

(٦) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/١١٢٧- ١١٢٩.

كثيرة، آخرها طبعة مكتبة المعارف في بيروت سنة ١٩٧٥م.

١٧- أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي (ت٤٩٤هـ)، وكتابه «شرح المعلقات»[١].

١٨- أحمد بن عبد الله بن سعيد الأنصاري (ت القرن الخامس هـ). من كتابه نسخة في المكتبة الأحمدية بتونس[٢].

١٩- الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)، وكتابه «شرح القصائد العشر»، حققه الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، ونشرهُ في القاهرة سنة ١٩٦٤م.

٢٠- أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)[٣].

٢١- عثمان بن عبد الله التنوخي المصري، من كتابه نسخة في دار الكتب في القاهرة ٣/٢٢٠[٤].

٢٢- موهوب بن أحمد الحصري، من كتابه نسخة في باريس أول ٣٢٧٩[٥].

٢٣- أبو البقاء كمال الدين الدميري (ت٨٢٨هـ)، من كتابه نسخة

(١) فهرسة ابن خير ٣٨٩.

(٢) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٨٥.

(٣) طبقات النحويين ١٦٥ وهدية العارفين ١/٥٢٠.

(٤) تاريخ بروكلمان ١/٧١.

(٥) بروكلمان ١/٧١.

في مكتبة علي شهيد باشا رقمها (٨٢٥)[١].

٢٤- أحمد بن الفقيه محمد بن أبي بكر (كان حياً سنة ٨٢٨هـ)[٢].

٢٥- محمد بن بدر الدين العوفي (ت٨٣٣هـ)، وكتابه «تحفة اللبيب» في شرح معلقات امرئ القيس وزهير وطرفة[٣].

٢٦- عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ)[٤].

٢٧- محمد بن علي الحسيني الطبري (كان حياً سنة ١١٥٧هـ)، من كتابه نسخة في مكتبة راغب، رقمها (١١٥٤)[٥].

٢٨- أبو سعيد الضرير الجرجاني. من كتابه نسخة في باريس، وصورتها في القاهرة ٣/٢٢١[٦].

٢٩- عبد الرحيم بن عبد الكريم الصنيبوري. وكتابه «تلخيص شرح الزوزني»طُبع في كلكتا سنة ١٨٢٣م[٧].

٣٠- أحمد بن محمد بن عبد الكريم الموسوي (كان حيّاً سنة

---

(١) شرح الزوزني ٥٩.

(٢) تاريخ بروكلمان ١/٧١.

(٣) بروكلمان ١/٧١.

(٤) نفسه ١/٧١.

(٥) نفسه ١/٧١.

(٦) نفسه ١/٧١.

(٧) معجم المطبوعات ١/١١٢٧.

١٢٧٣هـ)، من كتابه نسخة في مكتبة كمبرج ثالث ١٢١٦[١].

٣١- أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى النحوي (كان حياً سنة ١٢٨٧هـ)، من كتابه نسخة في القاهرة ٣/٢٥٥[٢].

٣٢- علي بن علي الصافيبوري. كتابه طبع في الهند سنة ١٢٩١هـ[٣].

٣٣- الفيض السهارنبوري القرشي الحنفي (ت١٢٩٩هـ)، وكتابه «رياض الفيض في شرح المعلقات»: طُبع في لاهور سنة ١٨٨٨م[٤].

٣٤- أبو فراس بدر الدين الحلبي النعساني، وكتابه «نهاية الأرب في شرح معلقات العرب»، طُبع في القاهرة سنة ١٣٢٨هـ/١٩٠٦م[٥].

٣٥- عبد الله بن محمود بن سليمان العمري الفاروقي الموصلي، وكتابه «شرح معلقة امرئ القيس» بالتركيَّة، طُبع في إستانبول سنة ١٩١٦م.

٣٦- محمد بن إسماعيل الأنصاري الطهطاوي[٦].

---

(١) تاريخ بروكلمان ١/٧١.

(٢) بروكلمان ١/٧١.

(٣) شرح الزوزني ٥٩ وانظر: شرح ابن النحاس ١/٥٥.

(٤) تاريخ بروكلمان ١/٧١.

(٥) بروكلمان ١/٧٢.

(٦) شرح الزوزني ٥٩.

٣٧- أحمد بن الأمين الشنقيطي، وكتابه «القصائد العشر الطوال»، طُبع في المطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٣٨- فؤاد أفرام البستاني، وكتابه «معلّقتا طرفة ولبيد»، طُبع في بيروت سنة ١٩٢٩م.

٣٩- مؤلف مجهول، وكتابه «الحسيب» في شرح قصيدة امرئ القيس، طبع في إستانبول سنة ١٣١٦هـ[١].

٤٠- اغسطس ملر، شرح معلقة امرئ القيس (الشرح بالألمانية) طبع في هاليس سنة ١٨٦٣م[٢].

٤١- جرجس مرقص، شرح معلقة امرئ القيس (الشرح بالروسية) طبع في بطرسبرج سنة ١٨٨٩م[٣].

٤٢- جاير، معلقة الأعشى، طبعت في ليبزك سنة ١٨٧٥م.

٤٣- جونز فولرس، معلقة الحارث (وترجمتها إلى اللاتينيّة) طبعت في بون سنة ١٨٢٧م[٤].

٤٤- دوج أبيل الجرماني، شرح المعلقات السبع (ترجمة وشرح بالألمانية)، طبع في برلين ١٨٩١م.

---

(١) تاريخ بروكلمان ١/٧٢.

(٢) معجم المطبوعات العربية ١/٤٧٢.

(٣) معجم المطبوعات ١/٤٧٢.

(٤) نفسه ١/٤٧٢.

٤٥- وليام جونس، المعلقات السبع (وترجمة وتعليقات) طبعت في لندن سنة ١٧٨٢م.

٤٦- آرنولد، المعلّقات السبع (وشرح الروايات وأنساب الشعراء) طبعت في ليبسك ١٨٥٠م.

٤٧- تدغوتور، معلقة امرئ القيس (وترجمة إلى اللاتينيّة) طبعت سنة ١٨٢٤م(١).

٤٨- كناتشبول، معلقة الحارث بن حلزة، طبعت في أكسفورد سنة ١٨٢٠م.

٤٩- مجهول، معلقة زهير بن أبي سلمى، طبعت في ليبسك ١٨١٦م.

٥٠- فوزي عطوي، وكتابه مطبوع في بيروت سنة ١٩٦٩م(٢).

* * *

شَرح السَّبع الطوالِ لابنِ كَيْسان:

أَقدم من ذكر الكتاب وأكثَرَ من النقل منه، أبو جعفر أحمد بن محمد النّحاس (ت٣٣٨هـ)، تلميذ ابن كيسان، ومؤلف «شرح القصائد التسع المشهورات». فقد نصَّ على الكتاب ومؤلفه في مواضع كثيرة، بلغتْ في

(١) نفسه ١/١١٢٧- ١١٢٩.

(٢) شرح ابن النحاس ١/٥٥.

مجموع كتابه خمساً وثمانين مرة[١]. وذكره أيضاً من ترجم لابن كيسان كأبي البركات الأنباري وياقوت الحموي[٢]. كما ذكره بروكلمان باسم «شرح المعلقات» ونصَّ على وجود نسخة منه في المكتبة الوطنيّة ببرلين رقمها (٧٤٤٠)[٣]. والظاهر أنّها النسخة الفريدة من الكتاب.

فلا ريبَ إذن في نسبة الكتاب إلى ابن كيسان، من حيث أن ابن كيسان مؤلفٌ في شرح السبع الطوال، ولا ريب أيضاً في أنَّ هذه النسخة الفريدة التي بين أيدينا هي كتابه الذي نُسب إليه، بعد أن وقفنا على النصوص المنقولة منه في كتب الشُرّاح بعده، إذ لم يكن ابن النحاس هو الوحيد الذي رجع إلى كتاب ابن كيسان واقتبس منه، وإنما شاركه في الرجوع والاقتباس غيرُه من الشراح، على ما سنرى بعد قليل.

والنسخة التي بين أيدينا ناقصة، ويتمثّل هذا النقص في وجهين:

الأوّل: النقص في صفحات المخطوطة، إذ سقطت منها أوراق من أولها ومن وسطها، فأخلّتْ بعدد غير قليل من الأبيات وشروحها. فليس في المخطوطة صفحة العنوان ولا التي بعدها، وإنّما تبدأ بآخر شرح مطلع قصيدة امرئ القيس، فالبيت الأول في النسخة هو البيت الثاني من القصيدة، كما سقطت من شرح قصيدة امرئ القيس أوراق، ومن قصيدة طرفة أوراق، ومن قصيدة زهير أوراق، فليس في النسخة إلاّ أربعة عشر بيتاً من

(١) شرح ابن النحاس ١/٤٤٣، ٢/٥٢٦، ٦٨٢.

(٢) نزهة الألباء ١٦٢ ومعجم الأدباء ٦/٢٨٠.

(٣) تاريخ بروكلمان ١/٧٠.

قصيدة امرئ القيس، من البيت الثاني إلى الخامس ومن الثامن عشر إلى السابع والعشرين. وإلاّ سبعة وعشرون بيتاً من قصيدة طرفة، من البيت الخامس والسبعين إلى الثالث بعد المئة وهو آخر القصيدة. وإلاّ اثنا عشر بيتاً من قصيدة زهير من البيت الرابع إلى التاسع، ومن الثّالث والخمسين إلى آخر القصيدة. وبقيت قصيدتا عمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد كاملتين.

الثاني: النقص في عدد القصائد، ذلك أن الكتاب -كما يشير عنوانه المعروف- يشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات؛ وليس في النسخة التي بين أيدينا إلاّ شرح خمس قصائد، هي قصائد امرئ القيس وطرفة وزهير وعمرو بن كلثوم وعنترة. فإذا عرفنا أن راوي الكتاب أبا جعفر محمد بن نصر الغالبيّ ينصُّ على أن شرح قصيدة عنترة ليس لابن كيسان، زادت غرابتنا وكبر تساؤلنا؛ ذلك أنه يقول بعد أن انتهى من رواية شرح قصيدة عمرو بن كلثوم: «إلى ههنا أملى علينا أبو الحسن بن كيسان رحمه الله ما فسَّر من هذه القصائد، وهي خمس قصائد ثم مضى لسبيله دون أن يتمَّها فلما مات قصدتُ أبا أحمد الجريريّ من ولد جرير بن عبد الله البجليّ رضي الله عنه وهو شيخ من مشايخ أبي العباس ثعلب وقد سمع من أبي العباس المبرّد وأكثر، فسألته تفسير قصيدة عنترة بن شدّاد فأملاها عليَّ إملاءً»[1].

فإذا صحَّ أن شرح قصيدة عنترة ليس لابن كيسان، فيكون في الكتاب أربع قصائد من شرحه، وهنا يقوم سؤالان، الأول: أين القصيدة

(١) شرح ابن كيسان: ق٣٤.

الخامسة التي يشير إليها محمد بن نصر الغالبي، الذي نصَّ على أن ابن كيسان شرح خمس قصائد ثم مضى لسبيله؟ والثاني: أين القصائد الخامسة والسادسة والسابعة التي ينبغي أن نجدها في هذا الكتاب كما ينصّ عنوانه، وكما وقف عليه ابن النحّاس، إذ كانت النسخة التي رجع إليها ابن النحاس نسخة كاملة، فيها شرح ابن كيسان للقصائد السَّبع، إذ يقول ابن النحاس بعد أن أنهى شرح السبع المشهورات: «فهذه آخر السبع المشهورات على ما رأيت أهل اللغة يذهب إليه منهم أبو الحسن بن كيسان»[1]. وكما نصَّ الناسخ في آخر هذه المخطوطة إذْ يقول: «تمّت السبع الطوال الجاهليات»[2]. وما تفسير ذلك؟.

الذي يبدو من دراسة هذه النصوص التي تقطع بإكمال ابن كيسان لشرح القصائد السبع، ومناقضتها لما في نسختنا من هذا الشرح، أن ابن كيسان كان يُملي شرحه لهذه القصائد مرَّةً بعد مرَّة؛ ما إن ينتهي من إملائه على طلابه، حتى يعود إلى إملائه على غيرهم، فكان لابدَّ أن تكون بين أيدي الناس نسخٌ تامة من شرحه، ومنها نسخة ابن النحاس وغيره؛ وصادف أنه في المرّة التي حضر فيها راوي نسختنا محمد بن نصر الغالبي، أنَّ ابن كيسان لم يتمّ الشرح ومرض ومات، فظلت نسخة الغالبي ناقصة، ونقصها لا يعني أن ابن كيسان لم يتمّ شرحه أصلاً، وإنما لم يتمّ إملاءَهُ الأخير لهذا الشرح.

(١) شرح ابنِ النحاس ٢/٦٨٢.

(٢) شرح ابن كيسان: ق ٤٩.

أما تفسير غياب القصيدة الخامسة في نسخة الغالبي، فربما يقوم على تصوّر الاجتزاء المتأخّر، كأن يعمد عامدٌ إلى أن يستلَّ قصيدة لبيد برمتها من المخطوطة، أو قصيدة الحارث بن حلّزة أو كلتيهما، ليمكننا بهذا التصور فهم عبارة الناسخ التي مرّتْ «تمت السّبع الطوال الجاهليات، ذلك أن ابن النحاس الذي تابع ابن كيسان في إيراد القصائد السبع كما نصّ هو في كتابه؛ قد شرح قصائد امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعنترة والحارث ابن حلزة وعمرو بن كلثوم، بهذا التسلسل، فلابدَّ أن يكون إيراد ابن كيسان لها هكذا أيضاً، وبهذا يمكننا أيضاً فهم إشارة بروكلمان إلى أنّ في هذه النسخة شرح معلقتي الحارث ولبيد[١].

وقد وَهِمَ باحثان معاصران حين ذهبا إلى أنَّ في شرح قصيدة عمرو ابن كلثوم تقديماً وتأخيراً في بعض أبياتها[٢]، أو نقصاً في شرح أبياتٍ من هذه القصيدة، يُشعر أن بتراً وقع في الكلام[٣]. وسبب هذا الوهم أنهما اعتمدا تسلسل أوراق المخطوطة كما هي، دون النظر في إمكان إعادة ترتيبها؛ إذ يمكن تقديم وتأخير بعض أوراق هذا الجزء من المخطوطة، فيعود الكلام إلى تمامه، والبيت إلى موقعه، كالذي فعلتُه في مصوَّرتي الخاصة.

---

(١) تاريخ بروكلمان ١/٧٠. ونقل ابن منظور نصاً من شرح ابن كيسان لقصيدة الحارث بن حلّزة: لسان العرب (شمم) وانظر ما نقله ابن النحاس عن ابن كيسان في شرح قصيدتي لبيد وعنترة ١/٤٤٣، ٢/٥٢٦.

(٢) أحمد خطاب، شرح ابن النحاس ١/٦٠.

(٣) علي الياسري، أبو الحسن بن كيسان ١٠٣.

والمخطوطةُ بعدُ، في (٤٩) ورقة، قياسها ٢٢×١٥ سم، في كل ورقة نحو (١٥) سطراً، في كل سطر زهاء (٨) كلمات. مكتوبة بخط نسخي مضبوط بالشكل، غير أن هذا الضبط لا يخلو من أخطاء، كما لا تخلو النسخة من أخطاء الرسم، وفيها طمس في مواطن كثيرة بفعل القِدم والرطوبة، تصعب معه القراءَة؛ وفيها ما يدلّ على جهل الناسخ بالعروض، إذ يتفق أن يقسم البيت إلى شطرين على غير وجههما الصحيحين. ويستدرك الناسخ ما سقط من قلمه على حاشية النصّ مشيراً بالقلم إلى مكانه، وكأنه عمد إلى مقابلة هذه النسخة وعرضها على الأصل بعد الانتهاء من نسخها؛ هذا سوى اضطراب أوراقها تقديماً وتأخيراً سببه تجليد المخطوطة على اضطرابها. وليس في آخرها اسم الناسخ، إلاّ أن الناسخ ذكر تاريخ النسخ فقال: «تمت السبع الطوال الجاهليات والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين. وقع الفراغ منه في محرم من سنة اثنتين وعشرين وست مئة. وحسبنا الله ونعم الوكيل»[١].

* * *

منهجُ ابن كيسان في شرحِهِ:

لا يعدم الباحثُ أن يقف على ظواهر منهجيةٍ في شرح ابن كيسان للقصائد الجاهليات تُنبِئُ عن دقةٍ وإحاطة وتشير إلى ذوق وعلم. فإذا كانت طريقته في إيراد البيت وشرحه، ثم البيت الذي يليه وشرحه، حتى يأتي على القصيدة، ليست جديدة؛ فإنه في مادة الشرح قد فاق الشراح الذين جاؤوا

---

(١) شرح ابن كيسان: ق ٤٩.

بعده وسبقهم في جوانب كثيرة.

وأوّل ما يُذكر له في هذا الشأن اهتمامه بالنّص الشعري الذي يشرحه، واختلاف رواياته، إذْ كثيراً ما يشير إلى روايات أُخرى معروفة للبيت، دون أن ينسبها في كثيرٍ من الأحيان[1]، وقد ينسبها في مواضع قليلة[2]. وكذلك اهتمامه بالشواهد، فكثيراً ما نجده معتمداً في شرحه على الشواهد القرآنية[3]، والشعرية[4]. والتزم في الشواهد الشعرية أن تكون من العصور التي تعارف اللغويون على فصاحتها، ولم يتعدَّها إلى ما بعدها، فاستشهد للجاهليين كزهير وعنترة[5]، وللمخضرمين كحسان[6]، وللإسلاميين كجرير وبعض الرجّاز[7]، ولم ينسب كل شواهده الشعرية، بل نسبَ بعضها وأهمل أكثرها.

وعُني بذكر مصادره من الرواة واللغويين، كأبي عبيدة[8]، والأصمعي[9]، وغيرهما ممّن لم يُسمّهم، وإنّما اكتفى بقوله: «وقد قال قومٌ»[10]. وزاد من عنايته بالنحو والوجوه الإعرابيّة المحتملة، فكثيراً ما يقلّب

(١) ابن كيسان: ق ٦، ق٧.

(٢) نفسه: ق٢.

(٣) نفسه: ق ٤، ق ٦.

(٤) نفسه: ق٣، ق٥، ق٦.

(٥) نفسه: ق ٣، ق ٥.

(٦) نفسه: ق ٩.

(٧) نفسه: ق٣، ق٥، ق٦، ق١٩.

(٨) شرح ابن كيسان: ق ٨.

(٩) ابن كيسان: ق٢.

(١٠) نفسه: ق ٦.

الاستعمال على كل صوره ووجوهه، ليخلص إلى المعنى الذي يفترض أن الشاعر قصد إليه، ولعله بالغ في هذه العناية في مواطن من شرحه؛ وهي تشير إلى تخصُّصه المعروف بالنحو. ولم يغفل -في الوقت نفسه- عن الالتفات إلى اختلاف اللَّهجات في الاستعمال[١]، وإن لم يلتزم نسبة اللهجة إلى أصحابها، وكذلك لم تفُتْه الإشارة إلى الظواهر اللغويّة، كإشارته إلى الأضداد مثلاً[٢]، والتطور الدلالي الذي يُصيب اللغة[٣].

وعمله في الشرح يقوم على إيراد البيت، ثم يبدأ الشرح تحته بكلمة (التفسير)[٤]، ولم يلتزم أن يبدأ الشرح بهذه الكلمة، فقد تركها في مواضع من كتابه[٥]. ثم يشرح مفردات البيت شرحاً لغوياً، فيورد معاني الألفاظ، وقد يعرّج بكلامه على بناء الكلمة، أو تثنيتها وجمعها إن كانت بصيغة المفرد، وعلى إعرابها بل وجوهها الإعرابية، ويورد المرادف المعنوي لها في بعض الأحيان، فإذا انتهى من ذلك أجملَ معنى البيت بقوله (والمعنى) أو (ومعنى البيت) ويأتي بالمعنى العام الذي يرى أنه مراد الشاعر[٦]. ويضمّن كل ذلك ما يعنُّ له مما أشرنا إليه من اختلاف الرواية، أو الشاهد القرآني والشعري، أو رأي الأصمعي وأبي عبيدة أو سواهما من اللغويين؛ وربّما خلص إلى موقف نقدي من الشاعر أو من البيت، يُلمح إلى ذوقٍ أدبيّ خاص، غير ملتزم بما تؤدّيه مفردات البيت من معنى، إذْ يَفترِض هو فيه

(١) نفسه: ق ١٩.

(٢) نفسه: ق ٦.

(٣) نفسه: ق ١٩.

(٤) نفسه: ق ٣، ق ٤، ق ٥.

(٥) نفسه: ق ٢.

(٦) نفسه: ق ٣، ق ٤، ق ٥، ق ٦.

معنىً أسمى من المعنى الظاهر(١).

ولا يملك الدارس إلاّ أن يقتنع بأنَّ لابن كيسان شخصيَّةً مستقلة في الشرح، تقوم على الأمانة والتجديد، ذلك أنه حين جعل من منهجه أن يورد آراء سواه من اللغويين في معاني الأبيات كقوله «وقيل غير ذلك» أو «وفُسّر على غير هذا» وأشباهه، لم يقف عند هذه الآراء، بل تجاوزه إلى رأي خاص، ومعنى جديد، فهو حين يقفنا على مجموعة من الآراء في المعنى العام للبيت، فإنه يناقش هذه الآراء، ويدلي بما يراه مناسباً فيها؛ ثم يخلص من ذلك كله إلى المعنى الذي يتّفق وسياق القصيدة(٢)، وبذلك حفظ لنا ما لغيرِه ضامّاً إليه مالهُ.

في حين نجد الشرّاح الذين تصدّوا إلى هذه القصائد بعده، قد نهجوا نهجه، ونقلوا عنه، وأخذوا منه، ناسبين إليه ما نقلوه عنه مرّة، وتاركين هذا مرّات، مستفيدين من طريقته في الشرح، التي ذكرنا قبل قليل أهمَّ خصائصها. وإذا كان ابن النحاس قد نصَّ على النقل من كتاب ابن كيسان في خمسة وثمانين موضعاً، فقد أغفل النص عليه في أكثر من هذه المواضع، وقد أشار محقق ابن النحاس إلى هذا النقل في مقدمة دراسته(٣). والأغرب من هذا ما نقف عليه في شرحي أبي بكر بن الأنباري والتبريزي، فلا نكاد نعثر على ذكر ابن كيسان إلاّ في موضع أو موضعين منهما؛ في حين نقلا عنه نقلاً شاملاً، بلغ في بعض الأحيان أن لا نجد مزيداً عليه في شروح الأبيات لديهما؛ إذ اكتفيا بما شرحه ابن كيسان فنقلاه ولم يغيّرا فيه ولم

(١) نفسه: ق ١٨.

(٢) شرح ابن كيسان: ق ٢، ق ٣، ق ٤، ق ١٨.

(٣) شرح ابن النحاس ٤٣/١.

يضيفا إليه شيئاً[١].

وإذا كانت مخطوطتنا بعيدة عن محقّقَيْ ابن الأنباري والتبريزي، فلم يهتديا إلى هذه الحقيقة. فإنها لم تكن بعيدة عن محقق ابن النّحاس، إذ وقف على هذه الحقيقة فقال: «إنّه -أي ابن النحاس - لم يكن بعيداً عن شُّراح المعلقات، فقد تأثّر ببعضهم وأثّر في البعض الآخر، ومنهم ابن كيسان»، وأنّ ابن النحاس «ينقل عنه -أي عن ابن كيسان - في شرحه فيما يقرب من خمسة وثمانين موضعاً، وأورد كثيراً من الشواهد وأقوال العلماء وجدناها فيما بقي من شرح ابن كيسان، فالنحاس يتابعه وينقل عنه ويتخذه مصدراً من مصادره المهمة»[٢]. غير أنّ المحقق نفسه ناقض هذا الذي توصَّل إليه، وذهب إلى تفرّد ابن النحاس من بين شُرّاح المعلّقات بأُسلوب مميّز «فهو إذا أراد أن يشرح بيتاً تناول كلماته الغريبة ففسَّرها تفسيراً مختصراً، ثم انتقل إلى ما فيها من النّحو فقلّب مسائله تقليباً»[٣]. ألم يكن هذا منهج ابن كيسان بعينه؟ فكيف تفرَّد ابن النحاس به، وهو الذي اتخذ كتاب ابن كيسان (مصدراً من مصادره المهمة) كما يقول المحقق؟.

ومهما يكن من أمر فإن كتاب ابن كيسان -على اختصاره- يُعدّ أقدم ما وصل إلينا من كتب شرح المعلقات، ومن أكثرها أصالة ودقة، ولو كان وصل كاملاً غير منقوص، لكان له شأن أي شأن في التراث اللغوي الذي تخلف إلينا من قرون الإبداع الأولى.

---

(١) ابن كيسان: ق ١، ق ٢، ق ٥، ق ٦. وابن الأنباري ٢٣. والتبريزي ٥٠، ٥٤، ٩٩- ١٠٠.

(٢) شرح ابن النحاس ١/ ٤٣.

(٣) ابن النحاس ١/ ٤٢.

عملي في التحقيق:

يُدرك المعنيّون بالتحقيق ما تفرضه النسخة الفريدة من صعوبات على المحقق، ذلك أنّها تفوّتُ عليه ما تعودُ به مقابلة النسخ ومعارضتها من الوصول إلى نصٍ أقرب ما يكون إلى نصّ المؤلف.

ولكنَّ غياب النسخ يدفع بالمحقق إلى اللجوء إلى المظان التي نقلت من هذا الكتاب؛ وإلاّ فإلى الاجتهاد المعتمد على السياق أو غيره من القرائن.

وعلى ذلك فقد عمدتُ إلى ضبط النصّ شعراً وشرحاً، وعرض الأبيات على ديوانَيْ امرئ القيس وطرفة، وعلى شروح المعلقات، مثبتاً في الهوامش اختلاف الروايات وموضع كل بيت من المعلقتين، وأفدتُ من هذه الشروح في إكمال شرح ابن كيسان إنْ كان مما بقي في المخطوطة، أو جعله مستدركاً عليها في الأخير إن كان مما سقط منها.

وخرّجتُ شواهده من الآيات في القرآن الكريم، ومن الشعر والرّجز في دواوين الشعراء أو في المصادر والمظان، ونسبتُ ما لم ينسب من الأبيات والأقوال إلى أصحابها، وعرضتُ مادة الشرح على كتب المتأخرين من الشُّراح فخرجتها في كتبهم، وعرّفت بالأعلام تعريفاً موجزاً ناصّاً على مصادر ترجمتهم في الهامش.

وصحّحتُ ما وقع فيه الناسخ من أخطاء في الرسم مشيراً في الهامش إلى رسم النسخة، وأدخلتُ في النّص ما سقط من قلم الناسخ واستدركه في الحواشي؛ وأكملت ما جاء ناقصاً من الشواهد، وشرحتُ ما يقتضي الشرح من المفردات، وعلّقت على بعض الاستعمالات، وجئت بقصة الشاهد إن وجدتُ فيها ما ينفع، حريصاً على أن أُقدم ما يُفصح عن جُهدٍ لم أدَّخر منه شيئاً.

ورأيت أن أرمز إلى المصادر التي يتكرر ذكرها والرجوع إليها في

الهوامش بالرموز الآتية اختصاراً:

الأصل: النسخة التي بين أيدينا من المخطوطة.

الشارح: أبو الحسن بن كيسان مؤلف الكتاب الذي نحقق منه هذا الجزء.

ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري.

ابن النحاس: شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر بن النحاس.

الزوزني: شرح المعلقات السبع للزوزني.

الأعلم: أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري.

التبريزي: شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي.

امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس برواية الأصمعي والمفضل وغيرهما.

طرفة: ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري.

التجارية: شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة.

* * *


ما بقي من شرح قصيدة امرئ القيس ق٦-٧

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

توضح فالمقراة موضعان ومعنى قوله لم يعف رسمها

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

الآرام الظباء البيض واحدها رئم والعرصات جمع عرصة والقيعان جمع قاع وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء وهذا البيت والذي بعده مما زاد في هذه القصيدة قال الأصمعي

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

سمرات جمع سمرة وهي شجر لها شوك

٦ أوراق / ٨ صفحات

[القسم الثاني: التحقيق]

[ما بقي من شرح قصيدة امرئِ القيس[١]]

[٢/ب] جواب الأمر، والأجودُ أن يكونَ جوابَ شرطٍ مقدَّرٍ، وذكرى: متعلّقٌ من نبكِ[٢].

٢- فتوضحَ فالمقراةِ لم يعفُ رسْمُها   لما نسجَتْها من جَنوبٍ وشمْألِ

توضح فالمقراة: موضعان. ومعنى قوله لم يعفُ رسمها: لم يدرسْ، لما نسجَتْهُ الجنوبُ والشمألُ، فهو باقٍ[٣].

٣- تَرى بَعَر الآرامِ في عَرَصاتِها   وقيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ[٤].

---

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي، الشاعر العربي الشهير، لُقّب بالملك الضِلّيل وبذي القروح، وبالمقصور؛ وفَد على قيصر الروم سنة ٨٤ ق.هـ (٥٣٨م)، وتوفي سنة ٨٢ق.هـ (٥٤٠م). انظر أخباره في: ابن الأنباري ٣ وابن النحاس ٩٧/١ والزوزني ٧ والأعلم ٥/١ والتبريزي ٦ والديوان٥.

(٢) كلام الشارح هنا يتعلق بمطلع القصيدة، وقد سقطت الورقة الأولى من المخطوطة. ونصه دون عزوٍ في التبريزي ٤٩ وبعضه في ابن النحاس ٩٩/١.

(٣) الشرح بنصّه مرويٌّ عن الأصمعي في ابن الأنباري ٢٠ والتبريزي ٥٠-٥١ وبزيادة في الديوان ٨.

(٤) في ابن النحاس ١٠١/١: ترى بَعَر الصيران.

الآرامُ: الظباء البيض، واحدها رئمٌ[١]. والعَرصاتُ: جمعُ عَرْصَةٍ وهي الساحة. والقيعانُ: جمعُ قاعٍ، وهو الموضعُ الذي يستنقعُ فيه الماءُ. وهذا البيت والذي بعده مما يُزاد في هذه القصيدة؛ قال الأصمعي[٢]: الأعرابُ ترويهما[٣].

٤- كأنّي غَداةَ البينِ يومَ تَحمَّلوا   لدى سَمُراتِ الحيّ ناقِفُ حنظَلِ[٤]

سَمُرات: جمعُ سَمُرة، وهي شجرةٌ لها شوك[٥]. يقول: لمّا تحمَّلوا اعتزلتُ أبكي كأنّي ناقفُ حنظل. وإنّما شبَّهَ نفسه به لأنَّ ناقفَ الحنظل تدمعُ عيناهُ لحرارةِ الحنظل[٦]. والنَّقْفُ: نقفكَ رأسَ الرجلِ بعصاً أو غيرها. قال: [الشاعر][٧]:

(١) في الأصل: ريم، بتسهيل الهمزة.

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، اللغوي البصري المشهور، توفي سنة ٢١٦هـ؛ انظر ترجمتهُ في: طبقات النحويين ١٨٣ ومراتب النحويين ٤٦ وتهذيب اللغة ١٤/١ ووفيات الأعيان ٣٤٤/٢.

(٣) الشرح بنصه دون عزوٍ في ابن الأنباري ٢٣ والتبريزي ٥٤. وتعليق الأصمعي أيضاً في ابن الأنباري ٢٣ وابن النحاس ١/١ والتبريزي ٥٤. وفي الأصل: الأعراب تروي (مطموسة).

(٤) في ابن النحاس ١٠٢/١: إلى سمرات.

(٥) في الأصل: وهي شجر. والتصويب من التبريزي ٥٤.

(٦) الشرح بنصه تقريباً بلا عزوٍ في ابن الأنباري ٢٣ والديوان ٩.

(٧) من التبريزي ٥٤.

[٣/أ] إنَّ بهـا أكتَـلَ أو رزامـا   خُويربَيْـنِ ينقُفـانِ الهامـا[1].

وخُويربان: يعني لصَّين، وخُويربُ: تصغيرُ خاربٍ، وهو سارقُ الإبلِ خاصَّـة[2]. وقالوا: النّقفُ كسرُ الهامةِ عن الدّماغِ، وأنقفتُكَ المخَّ: أي أعطيتُكَ العَظْمَ لتستخرجَ مُخَّه، وناقفُ الحنظلِ: الذي يستخرجُ الهبيدَ وهو حَبُّ الحنظلِ[3].

٥- وقوفاً بها صَحبي عَلَيَّ مطيَّهـمْ   يقولونَ لا تَهلِكْ أسىً وتجمَّـلِ[4].

التفسير: وقوفاً: جمعُ واقفٍ، وهو نصبٌ على الحال. صَحبي: أصحابي. وعليَّ: من صِلةِ وقوف. وأصحابي: رفعٌ بوقوف[5]. والمطيُّ: الإبل، واحدها مطيَّة، وتُستعمل في كلّ ما رُكِبَ ظهرُه. لا تهلِكْ: لا تمُتْ. أسىً: أي حزناً؛ أسِيَ يأسى أسىً: أي حزِنَ. وتجمَّل: تصبَّر، وأظهِرْ جميلاً: دَع الجزَعَ. ومعنى هذا البيت: أنّه استوقفهما ليبكيا معه إذْ أصحابه وقوفٌ

(١) البيت دون عزوٍ في: العين ٣٣٨/٥ والتهذيب ١٣٥/١٠ والمحكم ٤٧٨/٦ والتبريزي ٥٥ واللّسان (كتل)؛ ونقل أنه يروى: خُويربان، وهي رواية العين. وفيه أنَّ رَزام: اسم سنة شديدة، والأكتل: من أسماء الشديدة من شدائد الدهر.

(٢) في الأصل: «وهو سارقُ وخويربان الإبل خاصة» ولا يستقيم الكلام. والصواب تقديم «خويربان» إلى الأول كما فعلنا.

(٣) الشرح كله بلا عزوٍ ولا زيادة في التبريزي ٥٤-٥٥.

(٤) بين هذا البيت والذي يليه اثنا عشر بيتاً سقطت مع شرحها من الأصل.

(٥) الشرح معزوٌ إلى «بعض النحويين» في ابن الأنباري ٢٤ وحكم بغلطهِ، ودون عزوٍ في ابن النحاس ١٠٢/١ والتبريزي ٥٥ والديوان٩.

عليه، أي في حال وقوفهم. ونصبُ هذا مثل قول زهير:

غدوتُ عليهِ غدوةً فوجدتُه قعوداً لديهِ بالصَّريمِ عواذِلُهْ[1]

وكان ينبغي أن يقول: قاعداً لديه فوحَّدَ، وكذلك واقفاً بها.

[٤/ب] ١٨- أفاطِمَ مَهْلاً بعضَ هذا التدلُّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجمِلي

التفسير: جعل تلوُّمَها عليه تدلُّلاً، يقال: أدلَّ فلانٌ على فلان: إذا وثقَ بما لَهُ عندهُ فحمل عليه في الأُمور فوق ما يستحقّ به. والصَّرمُ: القطيعة. وأَزمعتِ: عزَمتِ على ذلك. أجْمِلي: أحسِني. المعنى: يقول إنْ كان فعلكِ إدلالاً ليس عن بغضَةٍ فدعي بعضَهُ، أي لا تُسرفي، وإنْ كان عزمُكِ القطيعة فأحسِني فيما بيني وبينكِ[2].

١٩- وإنْ كنتِ قَدْ ساءَتكِ منّي خليقةٌ فسُلّي ثيابي مِنْ ثيابكِ تَنسُلِ[3].

التفسير: ساءَتكِ: آذتكِ، من السوءِ. خليقةٌ: مخالقة. فسُلّي ثيابي من ثيابِكِ: ضربَهُ مثلاً لما بينهما من مخالطة القلبين كاختلاط الثيابِ بالثيابِ.

---

(١) البيت الحادي والثلاثون من قصيدةٍ له يمدح فيها حصن بن حذيفة بن بدر في: ديوانه ١٤٠ وابن النحاس ١/١٠٣، ٣١٤ والتبريزي ٥٦، ٢١٢ والرواية فيهما «بكرتُ عليه» وفي الأعلم ١/٣٠١ وروايته «بكرت عليه، فرأيته» وفي لسان العرب ١٥/٢٢٩ (صرم) وروايته «فتركته».

(٢) بعض الشرح في: ابن النحاس ١/١٢٥ والأعلم ١/٣٢ والديوان ١٢، وفي كلها بلا عزو.

(٣) يتأخر هذا البيت ويتقدم عليه الذي يليه في الأنباري ٤٥-٤٦. وروايته في ابن الأنباري ٤٦ وابن النحاس ١/١٢٥ والأعلم ١/٣٢: «وإن تكُ قد...».

تنسُل: تسقط، يُقالَ: نَسَل ريشُ الطّائرِ ينسُلُ: إذا سقط(١). ومعنى هذا البيت: يقول: إنَّ خلائقي حسنةٌ فإنْ كرهتها فلا شيءَ يرضيكِ إلاّ الصَّرم، أي لا مزيدَ عندي، ولكن قد غلبتِ على قلبي فحلّيه حتى تقع المفارَقة وقد قيل: إنَّ الثياب: القلب، وتأوَّلوا قوله تعالى: ﴿وثِيابكَ فطهّرْ﴾(٢)، أي: طهّرِ قلبَكَ بأنْ لا يكونَ فيه كفرٌ. وقد قيل مثل ذلك في قول عنترة:

[٥/أ] فشككتُ بالرمحِ الأصمّ ثيابَهُ   ليسَ الكريمُ على القَنا بمحرَّمِ(٣).

إنَّما أراد قلبَهُ، وربَّما جعلَوا الثيابَ كنايةً عن الإنسانِ نفسِهِ(٤).

٢٠- أغَرَكِ مِنّي أنَّ حبَّكِ قاتِلي   وأنّكِ مهما تأمري القَلْبَ يفعَلِ

التفسير: أَغرَّكِ منّي: أي حَملكِ عليَّ الغِرَّة، وهي قِلَّةُ المعرفةِ بما يجبُ لهُ، ومن ذلك الغريرُ: الذي لم يجّربِ الأُمورَ. ومعنى هذا البيت: أنّكِ وثقتِ منّي بالمحبَّةِ، وأنَّ ذلك يأتي على نفسي، وأنَّ قلبيَ مطاوعُكِ وغير مطاوعي

(١) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ١/١٢٥ والأعلم ١/٣٢ والديوان١٢.

(٢) آية: ٤ من سورة (المدثّر).

(٣) البيت الحادي والخمسون من معلقته في: ابن الأنباري ٤٤٧ وابن النحاس ٢/٥٠٩ والتبريزي ٣٥٨ وروايته لديهم «بالرمح الطويل» والسادس والخمسون في: ديوانه (التجارية) ١٦٢ والأعلم ٢/١١٩ وروايته فيهما «فكمشت بالرمح الطويل»، والتاسع والأربعون في: الزوزني ١٢٤.

(٤) الشرح والاستشهاد بالآية الكريمة وبيت عنترة دون عزوٍ في: ابن الأنباري ٤٦ وابن النحاس ١/١٢٧ والزوزني ٢٣.

في فِراقِكِ، فكذلك كان تدلُّلُكِ[1].

٢١- وما ذرفَتْ عيناكِ إلاّ لتضْرِبي[2] بسهمَيْكِ في أعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ

التفسير: ذرفَتْ: دمعَتْ. وجعل عينَيْها سهمَيْها تمثيلاً بقِدحين يستوفيانِ أعشارَ الجزورِ إذا فازا. وقوله: مقتّل: مذلّلٌ منقادٌ. ومعنى هذا البيت: أنه جعل بكاءَها[3]، سبباً لغلبتها على قلبه، فكأنّها حين بكتْ فاز سهماها؛ شبَّهَها بالقامر إذا استولى[4]، بقِدحينِ على أعشارِ الجزورِ، وذلك أنّهُ لا يستولي على الجزور كلّها بأقلَّ من سهمين؛ لأنَّ أعلاها المعلّى وله سبعةُ أنصباء وأقلها الفَذُّ ولَهُ نصيبٌ واحدٌ[5]، ثمَّ التوأمُ والرقيبُ والمصفحُ [٥/ب] والحلسُ والنّافسُ، فإذا خرج المعلّى فائزاً ومعَهُ الرقيبُ أو المصفحُ أو الحلسُ أو النافسُ أو خرج المصفحُ والنافسُ أو الحلسُ والنافسُ استولى السَّهمانِ على أجرِ الجزورِ. فأراد أنَّ عينيها قامتا لها مقامَ سهمين[6]. وقد فُسّر معناهُ على غير هذا، قالوا: أرادَ وما ذرفَتْ عيناكِ إلاّ لتجرحي بهما قلباً معشَّراً: أي مكسَّراً، من قولهم: برمة أعشارٍ إذا كانت مكسَّرةً قد

(١) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ١/١٢٧- ١٢٨.

(٢) رواية الديوان ١٣: لتقدحي.

(٣) في الأصل: بكاها (مسهلة).

(٤) في الأصل: استولا.

(٥) الشرح في: ابن الأنباري ٤٨. وهو غير معزوٍ إلى ابن كيسان صراحةً وإنما قال: «وقال غير الأصمعي».

(٦) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ١/١٢٩ والزوزني ٢٤ والتبريزي ٨٠-٨١ والديوان ١٣. وأوّله في التبريزي «وقيل في معناه».

جُبِرتْ، فأدنى شيءٍ يصيبُها يذهبُ بها، كأنَّهُ أرادَ أنَّ قلبي قد أثَّر فيه الحبُّ مِراناً فصار بمنزلة القِدر[١]. الأعشار: لا واحد لها.

٢٢- وبيضَةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تمتَّعتُ مِنْ لَهْوٍ بِها غيرَ مُعجَلِ

التفسير: أي رُبَّ بيضةِ خِدرٍ، يعني امرأةً كالبيضةِ في صيانِها. لا يُرامُ خِباؤها: لا يُطمعُ في [وصلها][٢]، لعزّها. وخِباؤها: بيتُها. تمتَّعتُ: جعلتُها متاعي الذي ألهو بهِ وأقوم بهِ. غير معجلٍ: لم يعجِلني عنها خوفٌ ولا منعٌ[٣]. ومعنى هذا البيت: أنَّ هذه المرأة في خدرٍ مختبئة، لا يُطمعُ إلى الوصول إليها بتزويجٍ ولا غيرِهِ، [٦/أ] وصلتُ إلى اللّهوِ بها لغِرَّتي ولغَلَبَتي على قلبِها[٤].

٢٣- تَخَطَّيتُ أهوالاً إليها ومَعشراً عَليَّ حِراصاً لو يُسِرّونَ مقتَلي[٥]

ويُروى: تخطَّيتُ أبواباً. ويُروى: لو يُشرّون. التفسير: فمن قال يُسرّون فمعناهُ: يكتمون، وقد قال بعضُهم: يُسرّون من الأضداد، يكون

(١) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ١/١٢٩ والزوزني ٢٣ والتبريزي ٧٩-٨٠ والديوان ١٣.

(٢) سقطت من الأصل، والسياق يقتضيها.

(٣) الشرح في: الزوزني ٢٥ والأعلم ١/٣٢ والتبريزي ٨١ والديوان ١٣. وهو في كلها بلا عزو.

(٤) الشرح في: ابن النحاس ١/١٢٩ بلا عزو.

(٥) رواية البيت في الديوان ١٣ وابن الأنباري ٤٩ وابن النحاس ١/١٣٠ والزوزني ٢٥ والأعلم ١/٣٢ والتبريزي ٨٢: «تجاوزت أحراساً»، وفي الديوان وابن النحاس: «لو يشرّون» بالمعجمة، وفي الديوان «وأهوال معشرٍ»، وأشار التبريزي إلى روايتَيْ «تخطيتُ أبواباً»، و«أهوالاً».

تكتمون ويكون تعلنون[١]. وتأوَّلوا هذا في قوله تعالى:﴿وأسرّوا الندامةَ لّما رأوا العذابَ﴾[٢]، أي: أعلنوها، ويُقال: كتموها[٣]، من الذين اتّبعوهم على الكفر. فأمّا يُشرّون بالشينِ مُعجَمةً: فيُظهرون، من قولك أشْررْتُ الثوبَ: إذا نشرتُهُ. ومعنى هذا البيت: أي تخطّيتُ هذه الأهوالَ وهؤلاءِ الرجالَ الذين يحرصونَ على قتلي ولا يقدرون على ذلك لعِزّي، فلا يمكنُهم إسرارهُ لتباهيَ[٤]، ولا إظهارهُ لما يخافونَ في عاقبةِ ذلك من مَولدِ هَمٍّ، لأنَّ قتل مثلي لا يظهر لعِزّي.

٢- إذا ما الثُّريّا في السَّماءِ تعرَّضَتْ　　تعَرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المفصَّلِ

التفسير: جعل (إذا) وقتاً لتخطّيهِ، والثُّريا تعترضُ في السماءِ: إذا استقلّتْ وتستقبلكَ بأنفِها أو لّما تطلع[٥]، ويُقال: تعرُّضها: اعتراضها على غيرِ استقامةٍ، كما قال:

تعرُّض المهرةِ في الطِوَلِ[٦]

(١) انظر: أضداد الأصمعي ٢١ والتوَّزي ٤٣ وابن السكيت ١٧٦ وأبي حاتم ١١٥ وابن الأنباري ٤٦ وأبي الطيب ١/٣٥٣.

(٢) آية: ٥٤ من سورة (يونس).

(٣) في الأصل: كتومها.

(٤) الشرح دون عزوٍ في: ابن الأنباري ٤٩ وابن النحاس ١/١٣٠-١٣١ والزّوزني ٢٥ والتبريزي ٨٢ والديوان ١٣. إلاّ أن ابن الأنباري بدأ بعبارة «وقال غيره».

(٥) في الأصل: أو ما تطلع.

(٦) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في: مجالس ثعلب ٦٠١ وابن الأنباري ٥٠ واللسان (طول، قتل، عطبل، عهل، كلل) وقبل هذا المشطور في المظان:=

[٦/ب] وكذلك تعرُّض أثناء الوشاح: هو أن ينثني على الكشح فلا يستقيم. والمفصَّل: الذي قد فُصِّل بالشذر. ومعنى هذا البيت: أي أنَّ[1]، هذه المرأة وقد استقلّت النُّجومُ تَهوّر اللّيل لجسارتي على اللّيل. وقد قال قومٌ: إنَّ الثريّا لا تعرضُ وإنّما تمرُّ على استقامةٍ، ولكنَّهُ مثلُ قوله:

تَعرَّضي مَدارِجاً وسُومي تعرُّضَ الجوزاءِ للنُّجوم[2]

قال: فأراد الجوزاءَ[3]، وهي أشبهُ بالوشاح، والعربُ تُسمّي الجوزاءَ[4]: النظم؛ ولكنّه وضعَ شيئاً مكان شيءٍ كقول زهيرٍ: كأحمر عادٍ[5]. وإنّما هو أحمرُ

=(تعرّضتْ لي بمكانٍ حِلِّ). والطِوَلُّ: الرسَنُ. وروى في اللسان ١١/٤١٣ مشطوراً بين المشطورين (تعرُّضاً لم تألُ عن قتلّي) وقال: «ويروى: عن قتلاً لي، على الحكاية، أي عن قولها قتلاً له».

(١) في الأصل: اني.

(٢) الرجز لعبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سُحيم المزني الملّقب بذي البجادين، يخاطب به ناقة رسول الله ﷺ وبعد المشطورين (هو أبو القاسم فاستقيمي) في: الاشتقاق ٢١٧ وابن الأنباري ٥٢٨ وشرح الحماسة ١٢٧٢ واللسان (عرض، درج سوم) والإصابة ٤٧٥٩.

(٣) في الأصل: الجوزا (مسهلة).

(٤) في الأصل: الجوزا (مسهلة).

(٥) تمام البيت:

فتنتجْ لكم غِلمانَ أَشأَمَ كلُّهم كأحمر عادٍ ثمَّ تُرضعْ فتفطِمِ

وهو البيت الثاني والثلاثون من معلقته في: ديوانه ٢٠ وابن الأنباري ٢٦٩ وابن النحاس ١/٣٣١ والأعلم ١/٢٨٣ والتبريزي ٢٢٥ والحادي والثلاثون في الزوزني ١٤٩.

ثمود[١]. وكقوله:

مثل النّصارى قتلوا المسيحا

وإنّما يريد اليهود.

٢٥-فجئتُ وقَد نضَـتْ[٢] لنـومٍ ثيابهـا　　　لـدى السّـترِ إلاّ لبسَـةَ المتفضّـلِ

التفسير: نضَتْ: ألقَتْ، يُقالُ: نَضا ثوبَه وسرّاهُ عنه، والمتفضّلُ: الذي يبقى في ثوبٍ واحدٍ لينامَ فيهِ أو يعمل[٣]، يقالُ: رجلٌ فُضُـلٌ وامـرأةٌ فُضُـلٌ، والفضلةُ: الثياب التي تبـذل للنـوم والعمـل، والمفضـلُ: الإزارُ. ومعنـى هـذا البيت: أني وافيتُها وهي تريدُ النومَ، لأنَّ ذلك وقتُ خلوتها فتحيَّنْتُهُ[٤].

[٧/أ]٢٦- فقالتْ يمينَ اللهِ مالَكَ حيلـةٌ　　　وما إنْ أَرى عنكَ الغواية تنجلـي[٥]

يمينَ اللهِ: أحلـفُ بيمـينِ اللهِ، فلمّـا ألقـى البـاءَ نصـبَ علـى إضمـار الفعلِ، وروى بعضُهم: يمينُ اللهِ بالرفعِ: أي يمينُ الله قسَـمي. مـالَكَ حيلـةٌ: أي مالَكَ جِهةٌ فيما أبيتَ. والغوايةُ: الغيُّ. تنجلـي: تنكشـف. ومعنـى هـذا

(١) الشرح والشواهد معزوٌ إلى محمد بن سلام البصري في: ابن الأنباري ٥١ والزوزني ٢٦ والوساطة ١٣، ودون عزوٍ في: ابن النحـاس ١٣١/١ والتـبريزي ٨٣-٨٤ والديوان ١٤.

(٢) في ابن النحاس ١٣٢/١ والزوزني ٢٦ والتبريزي ٨٤: نضَّت (بتشديد الضاد).

(٣) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ١٣٢/١ والأعلم ٣٣/١ والديوان ١٤.

(٤) الشرح دون عزوٍ في: الزوزني ٢٦-٢٧ والتبريزي ٨٤.

(٥) رواية الديوان ١٤: عنك العماية. وذكر ابن الأنبـاري ٥٢ أنهـا روايـة الأصمعي، وأشار إليها الزوزني ٢٧ والتبريزي ٨٥.

البيت: أنّها خافتْ بمجيئِه[١]، أنْ يُظهرَ عليه، فقالت: مالكَ حيلةٌ في التخلّصِ[٢]، وقد يجوز: مالكَ حيلةٌ في ما قصدتَ له، أي أخافُ أن يعلمَ أهلي بك، أي فكيف السبيل إلى ستر هذا.

٢٧ –فقُمتُ بها أمشي تَجرُّ وراءَنا على أثَرينا نيرَ مِرطٍ مرحَّلِ[٣]

ويُروى: نمشي. ويُروى: على إثرنا أذيالَ مِرطٍ. ويُروى: على أثرينا ذيلَ مِرطٍ. التفسير: النيرُ: العلَمُ، ويُقالُ: الهدبُ. والذيلُ: طرفُ القميصِ والثوبِ الذي يقعُ على الأرضِ إذا لُبس. والمِرطُ: إزارُ خَزٍ مُعْلَمٌ، وجمعُهُ: مُروط. ومُرحَّل: عليه أمثالُ الرِحالِ من الوشي، وكذلك البُرْدُ المرحَّل. ومعنى هذا البيتِ: أنّها قالتْ له: مالكَ حيلةٌ هاهنا، أخرجَهَا من خِدرها ليخلو بها، فجرَّتْ ذيلَ مِرطِها على أثرِ قدمِها وأثرِ قَدَمِهِ كيلا يُقفى أثرهما[٤].

* * *

(١) في الأصل: بمجيه.

(٢) الشرح دون عزوٍ تاماً أو مختصراً في: ابن النحاس ١/١٣٣ والزوزني ٢٧ والأعلم ١/٣٣ والتبريزي ٨٥.

(٣) رواية الديوان ١٤: خرجتُ بها تمشي، ذيل مِرطٍ. ورواية ابن الأنباري ٥٣: على إثرنا أذيال مرطٍ، وأشار إلى رواية مخطوطتنا ورواية أبي عمرو: على إثرنا أذيال نيرٍ. ورواية ابن النحاس ١/١٣٣ والأعلم ١/٣٣: خرجت بها نمشي، ذيل مرطٍ؛ ورواية الزوزني ٢٧: خرجت بها أمشي، ذيل مرطٍ، وأشار إلى رواية: على اثرنا أذيال، ورواية: نير مرطٍ، التي هي رواية مخطوطتنا، ورواية التبريزي ٨٥: على إثرنا أذيال مِرطٍ، وأشار إلى رواية: على أثرينا ذيل مرطٍ.

(٤) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ١/١٣٤ والزوزني ٢٨ والأعلم ١/٣٣ والتبريزي ٨٥–٨٦ والديوان ١٤.

[ما بقيَ من شرحِ قصيدةِ طرفة][1]

[٨/ب]٧٥-بلا حَدَثٍ أَحدثْتُهُ وكمحدِثٍ　　　هِجائي وقَذْفي بالشَّكاةِ ومُطردي

التفسير: يجوزُ أن تكونَ الباءُ من صلةِ (يَنْأَ عنّي ويَبعدِ)[2]، بلا حدثٍ. ويجوزُ أن يكون من صلةِ (يلومُ)[3]. ويجوزُ أن يكونَ من صلةِ (وأَيْأَسني)[4]. يقول: فَعَلَ ذلك بغير حدثٍ كان منّي إليه. وكمحْدِثٍ: أي

(١) هو طرفَةُ بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، الشاعر العربي المشهور، وُلد سنة ٥٤٠م، ووفد على عمرو بن المنذر ملك الحيرة، وتوفي شاباً سنة ٥٦٥م. انظر نسبه وأخباره في: ديوانه (الأعلم) ٥ وديوانه (التجارية) ٥٧ وابن الأنباري ١١٥ وابن النحاس ١/٢٠٧ والزوزني ٦١ والأعلم ٢/٥ والتبريزي ١٣٣.

(٢) إشارة إلى بيت سابق من القصيدة، وهو الثامن والستون منها، وسقط فيما سقط من المخطوطة، وهو:

فما لي أراني وابنَ عميَ مالكاً　　　متى أدنُ منهُ ينأَ عني ويبعدِ

(الديوان: ٣٧).

(٣) إشارة إلى البيت التاسع والستين من القصيدة، وهو:

يلومُ وما أدري علامَ يلومني　　　كما لامني في الحيّ قرطُ بن أعبدِ

(الديوان: ٣٧).

(٤) إشارة إلى البيت السبعين من القصيدة، وهو:

وأيأسني من كل خير طلبتُهُ　　　كأنّا وضعناهُ على رمسِ ملحدِ

(الديوان: ٣٧).

وهو كمحْدِثٍ. وروى الأصمعيُّ: وكَمحدَثٍ[١]. ويجوزُ أن يكون وكمحدِثٍ: أي وأنا كمُحْدِثٍ إذْ هجاني وقذَفني، ويكون على مذهبِ الأَصمعيّ وكمحدَثٍ: أي كشيءٍ ابتُدئَ، يجعلُ الهجاءَ كالمحدَثِ الذي لا أَصلَ له[٢]، أي هجائي وقذفي بالشكاةِ ومُطرَدي كشيءٍ أُحدِثَ لم يكن له أصلٌ استحققته به، أي هو تعَدٍّ منه.

٧٦-فلو كانَ مولايَ امْرَأً هو غيرُهُ   لفرَّجَ كربي أو لأنظَرَني غَدي

التفسير: وكان الأصمعيُّ يروي: فلو كان مولايَ ابن أصرمَ مسهرٌ[٣]. المولى: ابن العمّ. وقوله لفرَّج كربي: أي لأعانني على تفريج ما ينزل بي من الهمّ أو لأنظرني غدي[٤]؛ أي لتأنّى في أمري ولم يعجل عليَّ حتّى أصير إلى ما يحبُّ، ويُقال أنظرَهُ غده: أي دفعه حتى يرجع إليه حلمه ويحسُن رأيه[٥]. والنّحو في هذا إذا قال: فلو كان مولايَ امْرأً، نصبٌ؛ لأنَّ مولاي اسمٌ معرفةٌ وامرؤٌ اسمٌ نكرةٌ، ويجوز رفع امرئٍ ونصب المولى [٩/أ] على ضعفٍ، قد جاء في الشعرِ مثلُه، قال حسان بن ثابت:

كأنَّ سبيئةً[٦] من بيت رأسٍ   يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ

---

(١) رواية الأصمعي في: ابن الأنباري ٢٠٧.

(٢) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ١/٢٧٨ والتبريزي ٨٦. وبشيء من الاختلاف في ديوانه (الأعلم) ٤٠.

(٣) الرواية غير معزوّة في: ابن الأنباري ٢٠٧ وابن النحاس ١/٢٧٩ والتبريزي ٨٧.

(٤) غدي: سقطت من متن الأصل، وأشار الناسخ إلى سقوطها في الحاشية.

(٥) الشرح دون عزوٍ في: الديوان (الأعلم) ٤٠.

(٦) في الأصل: سبية.

إذا ما الأشرباتُ ذُكرنَ يوماً فهنَّ لطيِّبِ الراحِ الفِداءُ[1]

فرفع عسل وماء وهما نكرة بيكون، ونصب مزاجها وهو معرفة. وفي بيت طرفة (هو) إقواء[2]، لأنه وصفه بقوله: هو غيرُهُ، فدنا من المعرفة[3]. وأمّا من روى: فلو كان مولايَ ابنُ أصرمَ مسهرٌ، فله أن يقول: ابنَ أصرمَ مسهراً، وله أن يرفع ابنُ أصرمَ، ويجعل الخبرَ مولايَ وهو الوجه، لأنهما معرفتان متكافئتان واخترنا رفع ابن أصرمَ لأنه معرفةٌ مقصودٌ قصدها، وكل ابن عم لي فهو مولاي، ولم يقصد قصدَ واحدٍ بعينِه، فكذلك اخترنا أن يكون [مولاي][4]، خبراً[5].

٧٧-ولكنَّ مولايَ امْرُؤٌ هو خانِقي على الشكرِ والتَّسْآلِ أو أنا مُفْتَدِ[6]

---

(١) البيتان في ديوانه ٨ والأول منهما في كتاب سيبويه ٢٣/١ وابن النحاس ٢٧٩/١ ولسان العرب (سبأ) ٨٦/١ والخزانة ٤٠/٤، ٦٣ والرواية فيها: كأن خبيئةً. ودون عزوٍ في التبريزي ١٨٧.

(٢) يريد معنى التقوية، أي تقوية التعريف بهو، لأنه لا وجهَ للإقواء العروضي في هذا الموضع. وفي اللُّغة: أقوى فلانٌ الحبل إقواءً: جعل بعضه أغلظ من بعض.

(٣) الشرح بلا عزوٍ في: ابن النحاس ٢٧٩/١ والتبريزي ١٨٧-١٨٨.

(٤) سياق الكلام يقتضيها.

(٥) الشرح بلا عزوٍ في: ابن النحاس ٢٧٩/١-٢٨٠.

(٦) في الأصل وابن النحاس ٢٨٠/١: مفتدي. وبعد هذا البيت في ديوانه (الأعلم) ٤٠ وديوانه (التجارية) ٨٥ وابن النحاس ٢٨٠/١ والأعلم ٥٣/٢ والتبريزي ١٨:

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهنَّدِ

التفسير: أراد مُفتدٍ منهُ. وروى أبو عبيدةَ[١]: هو حانقي، على غير ما أذنبتُ أو أنا مُعتدِ[٢]: أي معتدٍ عليه[٣].

٧٩–فذَرْني وخُلقي إنّني لكَ شاكرٌ ولو حلَّ بيتي نائياً عند ضَرْغَدِ[٤]

ويُروى: فذرني وعرضي[٥]،أي من عرضِك. إنني لك شاكرٌ: أي عارفٌ بفضلك. وضرغد [٩/ب]: جبلٌ. ويُقالُ: حرّةٌ، يُقال لها حَرَّةُ ضرغد[٦].

٨٠–فلو شاءَ ربّي كنتُ قيسَ بنَ خالدٍ ولو شاءَ ربّي كنتُ عَمْرو بنَ مَرْثَدِ[٧]

التفسير: قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجدَّين من بني شيبان. وعمرو بن مرثد بن جعفر بن مالك، وهو ابن عمّ طرَفَة، وطرَفَةُ بن العبد ابن سفيان بن سعد بن مالك. وروى أبو عبيدة:

---

(١) معمر بن المثنى التيمي البصري، من أعلام اللغويين، توفي سنة ٢١٠هـ. انظر ترجمته في: الفهرست ٧٩ والنزهة ٦٨ والبغية ٣٩٥.

(٢) في الأصل: معتدي. وفي ابن النحاس ١/٢٨٠: حانقي (بالمهملة).

(٣) رواية أبي عبيدة في: ابن الأنباري ٢٠٨ ودون عزوٍ في: ابن النحاس ١/٢٨٠ والتبريزي ١٨٨.

(٤) في الأصل: عنك ضرغدِ. ورواية البيت في الديوان (الأعلم) ٤١: فذرني وعرضي، التي يشير إليها ابن كيسان في الشرح.

(٥) أشار ابن الأنباري ٢٠٩ إلى هذه الرواية دون أن يعزوها.

(٦) حَرّةُ ضرغد: ناحيةٌ أو جبلٌ بأرض غَطفان. انظر: ابن الأنباري ٢٠٩ وابن النحاس ١/٢٨١ والأعلم ٢/٥٣ والتبريزي ١٨٨.

(٧) في الأعلم ٢/٥٤: قيس بن مرثدِ.

أرى كلَّ ذي جدٍ ينوء بجدّهِ   فلو شاء ربيّ كنتُ عمرو بن مرثدِ[١]

قال أبو عبيدة: فقال عمرو بن مرثد لما سمع قول طرفة: ابعثوا إليَّ طرفة فليأتِني. فأتاهُ طرفة فقال له:أما الولد فا لله يعطيكهم[٢]. فبمحلوفهِ لا تبرح[٣]، حتى تكون أوسطنا مالاً، ثم أمر بنيه وهم سبعة:بشر بن عمرو ومرثد الفيض بن عمرو وذُهْل بن عمرو، وأمهم زُهرة بنت[٤] عائد بن معاوية بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان. وشرحبيل بن عمرو ومحمود بن عمرو وحسان بن عمرو وحليم بن عمرو، وأُمُّهم ماوية بنت حُوَيّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم. فقال: يا بشرُ أعطِهِ، فأعطاهُ عشراً من الإبل، حتى أعطوهُ بنو عمرو[٥]، سبعين بعيراً. ثم قال لثلاثةٍ من بني الأبناء [١٠/أ]: أعطوهُ عشراً عشراً. فكان أحد الثلاثة عبد عمرو بن بشر والآخر عباد بن مرثد والآخر صعصعة بن محمود. فبنو الأبناء الذين أعطوا طرفة يفخر أبناؤهم على سائر الأبناء الذين لم يعطوا طرفة، ويقولون: جعلنا جدَّنا مثل بنيه[٦].

(١) رواية أبي عبيدة للبيت في: ابن الأنباري ٢٠٩.

(٢) في الأصل: يعطيكم.

(٣) في الأصل: لا يبرح. و(فبمحلوفه) أي فبالذي يُحلفُ به، كأنه قال: فبا لله.

(٤) زُهرة بنت: سقطت من متن الأصل، وأشار إلى سقوطها الناسخُ في الحاشية.

(٥) أعطوهُ بنو عمرو: على لغة أكلوني البراغيث.

(٦) القصة عن أبي عبيدة في: ابن الأنباري ٢١٠ وابن النحاس ١/٢٨١-٢٨٢ والتبريزي ١٨٨-١٨٩ والديوان (الأعلم) ٤١-٤٢.

٨١- فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وعادَني بَنونَ كرامٌ سادةٌ لمسَوَّدِ(١)

التفسير: يقول: عادني واعتادني وزارني وازدارني(٢).[ومعنى قوله:](٣)، سادةٌ لمسوَّدِ [أي سادة أبناءُ سيّد](٤)، كما تقول: أنتَ شريفٌ لشريفٍ: أي شريفٌ ابن شريف(٥).

٨٢- أنا الرَّجلُ الضَّربُ الذي تعرفونَهُ خَشاشٌ كرأسِ الحيَّةِ المتوقّدِ(٦)

التفسير: ويُروى: الجعدُ. ويُروى: خَشاشٌ [وخَشاشاً](٧)، بالرفع والنصب. وبفتح الخاءِ وكسرها(٨)، وهو الخفيف. الخِشاشُ: الذي في أنفِ

(١) رواية ابن النحاس ٢٨٢/١ والتبريزي ١٨٩: فأُلفيتُ ذا مالٍ، وأشار التبريزي إلى رواية: فأصبحت ذا مالٍ. ورواية الديوان (التجارية) ٨٥ والزوزني ٩٥ والأعلم ٥٤/٢: وزارني.

(٢) في ابن النّحاس ٢٨٢/١ فيما عزاه إلى ابن كيسان: وازّارني.

(٣) من: ابن النحاس ٢٨٢/١، وفي التبريزي ١٨٩: وقوله.

(٤) من: ابن النحاس ٢٨٢/١، والتبريزي ١٨٩.

(٥) الشرح معزوٌّ إلى ابن كيسان في: ابن النحاس ٢٨٢/١ والتبريزي ١٨٩، وعزا ابن الأنباري بعضَه إلى ابن السكيت: ٢١٠-٢١١وغير معزوٍ في الديوان (الأعلم)٤٢.

(٦) في ابن الأنباري ٢١٢: أنا الرجل الجعد، وأشار إليها التبريزي ١٨٩، في حين عزا ابن الأنباري إلى الأصمعي رواية: أنا الرجل الضرب.

(٧) السياق يقتضي هذه الزيادة.

(٨) في الأصل: فكسرها.

الناقةِ، بالكسرِ لا غير[١]. إنما يريد خِفَّةَ الروحِ والذَّكاءِ[٢].

٨٣- وآليتُ لا ينفكُّ كَشْحي بِطانةً   لِعَضْبٍ رقيقِ الشَّفرتينِ مُهَنَّدِ[٣]

التفسير: آليتُ: حلَفتُ. لا ينفكُّ: لا يزال. والكشحُ: الجنبُ. بطانة: أي يكون تحت السَّيف لاصقاً بِهِ. والعَضْبُ: الماضي من السيوفِ القاطعُ. والشفرتان: حدُّ السيف. مهنَّدٌ: منسوبٌ إلى الهندِ[٤].

[١٠/ب]٨٤-حسامٍ إذا ما قُمتُ منتصراً بِهِ   كفَى العَوْدَ منهُ البَدْءُ ليس بِمِعْضَدِ[٥]

التفسير: الحسامُ: السيفُ القاطع. وقوله: كفى العودَ منه البدءُ، يقول: كفَتِ الضربَةُ الأُولى التي بدأ بها أن يعود ثانيةً. والمِعضَدُ: السيفُ

---

(١) عن الأصمعي في: ابن الأنباري ٢١٢ والتبريزي ١٨٩ والديوان (الأعلم) ٤٢. وعن ابن كيسان والأصمعي في: ابن النحاس ٢٨٣/١.

(٢) الشرح دون عزوٍ في: الأعلم ٥٤/٢.

(٣) في ابن الأنباري ٢١٣ وابن النحاس ٢٨٣/١ والزوزني ٩٦ والأعلم ٥٤/٢ والتبريزي ١٩٠: فآليت. ورواية ابن الأنباري: لأبيض عضب الشفرتين. وأشار إليها التبريزي.

(٤) الشرح بلا زيادةٍ ولا عزوٍ في: ابن النحاس ٢٨٣/١-٢٨٤ والتبريزي ١٩٠. وقريبٌ من نصه في الزوزني ٩٦ والأعلم ٥٤/٢. وبنقصانٍ في: الديوان (الأعلم) ٤٢-٤٣.

(٥) في الديوان (الأعلم) ٤٢-٤٣: يتأخر هذا البيت ويتقدم الذي يليه «أخي ثقةٍ..». ومثل الأصل في التسلسل: الديوان (التجارية) ٨٦ وابن الأنباري ٢١٤ وابن النحاس ٢٨٤/١ والزوزني ٩٦ والأعلم ٥٤/٢.

الرديءُ الذي يُعضَدُ بِهِ الشَّجر وما قُطِّعَ به وشُذِّبَ عنه، يُقال: العَضَدُ[١]، والفِعْلُ منهُ: العَضْدُ بتسكين الضّاد، عَضَدْتُ الشجرةَ[٢]، أعضدها عَضْداً.

٨٥- أخي ثِقَةٍ لا ينثني عن ضَريبَةٍ   إذا قيلَ: مَهلاً قال حاجِزُهُ: قَدِ[٣]

التفسير: أخي ثقةٍ: يعني السيفَ يثقُ بضربتِهِ. لا ينثني: لا يعوَجُّ ولا ينبو عن الضريبةِ. والضَّريبَةُ: الضَّربةُ. إذا قيل مهلاً: أي إذا قال قائلٌ مَهلاً، قال الذي يحجزُ بينهُ وبين المضروبِ: قد أتى على ما أراد من القطع[٤].

٨٦- إذا ابتَدرَ القَومُ السِّلاحَ وجَدتُني   منيعاً إذا بلَّتْ بقائِمِهِ يدي

التفسير: [وجَدتُني بضمّ التّاء][٥]. بَلَّتْ: ظفرتْ [وتمكّنتْ][٦]، أي ظفرتُ بإمساكِهِ وتمكّنتُ منهُ. وقائمُ السيفِ: مقبضُه. والمنيعُ: الذي لا يُوصَلُ إليه[٧].

---

(١) الشرح دون عزوٍ في: ابن الأنباري ٢١٤ وابن النحاس ١/٢٨٤-٢٨٥ والزوزني ٩٦ والأعلم ٢/٥٤ والتبريزي ١٩٠ والديوان (الأعلم) ٤٣.

(٢) في الأصل: الشجر.

(٣) في الديوان (الأعلم) ٤٢ والزوزني ٩٦ والأعلم ٢/٥٤ والتبريزي ١٩١:قدي.

(٤) في الأصل: قد أتى على ما أراد. والشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ١/٢٨٥ والزوزني ٩٦-٩٧ والأعلم ٢/٥٤ والتبريزي ١٩١ والديوان (الأعلم) ٤٣.

(٥) من: ابن النحاس ١/٢٨٥-٢٨٦، وقد نص على أنه عن ابن كيسان.

(٦) من: ابن النحاس ١/٢٨٥-٢٨٦، وقد نص على أنه عن ابن كيسان.

(٧) الشرح معزوٌ إلى ابن كيسان في: ابن النحاس ١/٢٨٥-٢٨٦ وغير معزوٍ في: الزوزني ٩٧ والأعلم ٢/٥٤ والتبريزي ١٩١ والديوان (الأعلم) ٤٤.

٨٧- وبَرْكٍ هُجودٍ قَد أَثارتْ مَخافَتي   نَواديَها أَمشي بعَضْبٍ مُجرَّدِ[١]

[١١/أ] التفسير: البَرْكُ: الإبلُ الحيُّ[٢]. والهجودُ: النِّيام. والنَّوادي: الأوائل. عضْبٌ: سيفٌ قاطع. مجرَّد: قد جُرِدَ من غِمْدِهِ. أراد: ربَّ بركٍ قد مشيتُ فيه بالسيفِ، لأعقرَ منهُ للضيفِ وغيرِهِ[٣].

٨٨- فمرَّتْ كَهاةٌ ذاتُ[٤] خَيْفٍ جُلالَةٌ   عَقيلةُ شيخٍ كالوبيلِ يَلَنْدَدِ[٥]

ويُروى: أَلْنْدِ[٦]. التفسير: مرّتْ كهاةٌ: ناقةٌ ضخمةٌ، أي[٧]، مرَّتْ على عَقري. والخَيفُ: جلد الضرع الأعلى كالجِراب، ويُقالُ: ناقةٌ خيفاءُ: إذا كانت ضخمةَ جرابِ الضَّرعِ، وبعيرٌ أخيفُ: إذا كان ضَخمَ الثِّيلِ، وهو وعاءُ قضيبِه. والجُلالةُ: الجليلةُ العظيمةُ. والعقيلةُ: الكريمةُ؛ وجعلها لشيخٍ لأنه أَضنُّ بها وأَقومُ عليها. والوبيلُ: العصا. واليلنددُ والألنددُ[٨]: السيِّءُ

---

(١) في الديوان (الأعلم) ٤٤ و(التجارية) ٨٦ وابن الأنباري ٢١٧ والأعلم ٢/٥٤: نواديَهُ. وفي الزوزني: بواديَها. وأشار التبريزي ١٩٢ إلى رواية: هواديَها. وفي ابن النحاس: نواديَها أسعى.

(٢) الحيُّ: المجتمع، حوى الشيءَ حوايةً وحَيّاً: جمعَه.

(٣) الشرح بلا عزوٍ في: ابن النحاس ١/٢٨٦ والأعلم ٢/٥٤ والديوان (الأعلم) ٤٤، والنص في بعضها مختلف أو مختصر.

(٤) في الأصل: ذاة.

(٥) في ابن النحاس ١/٢٨٧: ومرّت.

(٦) أشار ابن النحاس ١/٢٨٧ إلى هذه الرواية دون أن يعزوها.

(٧) في الأصل: أي أي (مكررة).

(٨) في الأصل: والأندد.

الخلقِ الصَخّابُ السيِّئُ الحجّةِ(١).

٨٩- يَقولُ وقَدْ تَرَّ الوظيفُ وساقُها   أَلسْتَ ترى أنْ قَدْ أتيتَ بمُؤْيِدِ(٢)

التفسير: تَرَّ: انقطع، وأتررْتُه: قطعتُه. والوظيفُ: عظمُ الساقِ والذراعِ. والمؤْيِدُ: الداهيةُ(٣)، والأمرُ العظيمُ. أي يقول: مثلها(٤)، لا يُعقَرُ، وعَقرُها داهيَةٌ، أي يقول الشيخ(٥).

[١١/ب] ٩٠- وقال: ألاماذا(٦) تروْنَ بشاربٍ   شديدٍ عَلَينا بَغْيُهُ مُتعمّدِ(٧)

التفسير: أي قال الشيخُ للنّاسِ ذلك، يشكو طرَفَةَ(٨).

٩١- فقالوا: ذَروهُ إنّما نفعُها لَهُ   وإلاّ تَردّوا قاصيَ البَرْكِ يزْدَدِ(٩)

---

(١) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ٢٨٧/١ والزوزني ٩٧-٩٨ والأعلم ٥٤/٢ والتبريزي ١٩٢-١٩٣ والديوان (الأعلم) ٤٤-٤٥.

(٢) في ابن الأنباري ٢٢٠ وابن النحاس ٢٨٧/١: تقول وقد.

(٣) في الأصل: الدهية.

(٤) في الأصل: مثل.

(٥) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ٢٨٧/١-٢٨٨ والزوزني ٩٨ والأعلم ٥٥/٢ والتبريزي ١٩٣ والديوان (الأعلم) ٤٥.

(٦) في الأصل: ألا ما ترون.

(٧) رواية الديوان (الأعلم) ٤٥: لشارب، شديد عليكم. وأشار ابن الأنباري ٢٢٠ والتبريزي ١٩٣ إلى رواية: شديد عليها سخطه متعمّدِ.

(٨) الشرح دون عزوٍ في: ابن النحاس ٢٨٨/١.

(٩) رواية الديوان (الأعلم) ٤٥ والديوان (التجارية) ٨٧ وابن الأنباري ٢٢١ وابن النحاس ٢٨٨/١ والزوزني ٩٨ والأعلم ٥٥/٢ والتبريزي ١٩٤: فقالَ ذَروهُ.=

التفسير: ويُروى: تكفّوا قاصيَ السّربِ. أي فقال الذين شكا إليهم الشيخُ طرَفَةَ [يعني الناس][(١)]: ذَروا طرفَةَ يفعَلْ ما يشاء، إنّما نفعُها للشيخ، أي يخلفُ عليهِ ويزيدُه، [الهاءُ في قوله: ذروهُ، تعودُ على طرفَة، وفي قوله: نفعُها له، تعودُ على الشيخ][(٢)]. وإلاّ تردّوا عن طرفَة قاصيَ البَركِ، أي ما بَعُدَ عنه، يزدَدِ: أي يلحق فيعقر غير هذه النّاقة[(٣)].

٩٢- فظلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها ويُسعى عَلينا بالسَّديفِ المسَرْهَدِ[(٤)]

التفسير: يمتَلِلنَ: يشتوينَ. وحُوارها: ولدها الذي كان في جوفها، أي كانت عشراء. والسَّديف: شطائبُ السَّنام، وهو أن يُقطَّعَ على طوله؛ وواحدةُ الشطائِبِ: شطيبةٌ. والمسَرْهَدُ: الحسَنُ الغِذاء، ومثله المسَرعَفُ والمسَرهَفُ والمعَذْلَجُ والمخَرفجُ[(٥)].

= وأشار التبريزي إلى رواية: فقالوا ذروهُ، دون أن يعزوها، وقال: «وهو الصّواب» وكذلك رواية الديوان (الأعلم والتجارية) والزوزني والأعلم: وإلاّ تكفّوا.

(١) من: ابن النحاس ١/٢٨٩ والتبريزي ١٩٤، وقد نصّا على النقل عن ابن كيسان.

(٢) من: ابن النحاس ١/٢٨٩ والتبريزي ١٩٤، وقد نسبا ذلك إلى ابن كيسان.

(٣) الشرح معزوٌ إلى ابن كيسان في: ابن النحاس ١/٢٨٩ والتبريزي ١٩٤-١٩٥. ودون عزوٍ في: الزوزني ٩٨-٩٩ والديوان ٤٥.

(٤) رواية الزوزني ٩٩: ويُسعى بها بالسَّديف (مضطرب الوزن)، ولعلّه من وهم الناشر أو عمل المطبعة.

(٥) الشرح دون عزوٍ في: ابن الأنباري ٢٢٣ وابن النحاس ١/٢٩٠ والزوزني ٩٩ والأعلم ٢/٥٥ والتبريزي ١٩٦ والديوان (الأعلم) ص٤٥-٤٦.

٩٣– فإنْ متُّ فانْعَيْني بما أَنا أَهلُهُ وشُقّي عَليَّ الجيبَ يـا ابنَـةَ مَعبَـدِ

التفسير: خاطبَ ابنـةَ أخيـهِ. انعَيـنِي: اذكـري موتـي بالثنـاءِ علـيَّ إذا متُّ[1].

[١٢/أ]٩٤– ولا تَجعليـني كـامْرئٍ ليسَ همُّـهُ كهَمّي ولا يُغني غَنائي ومَشْهَدِي

التفسـير: غَنـائي: كفـايتي في الحـربِ. ومشـهدي: مشـهدي في الخصومات[2].

٩٥– بطيءٍ عن الجُلّى سريعٍ إلى الخَنـا[3] ذَلـولٍ بأجمـاعِ الرِّجـالِ مُلَهَّـدِ[4]

ويُروى: ذليـلٍ. التفسـير: بطـيءٍ: مـن نعـتِ امـرئٍ. والجُلّـى: الأمـرُ العظيمُ يقعُ بـين النـاسِ فيُدعـى لـهُ ذَوو الـرأيِ. والخنـا: الفسـادُ في المنطـقِ.

---

(١) الشـرح دون عـزوٍ ولا زيـادة في: التـبريزي ١٩٦، وقريـب منـه في: الزوزنـي ٩٩ ومختلف قليلاً في: ابن النحاس ٢٩٠/١ والديوان ٤٦.

(٢) الشرح دون عزوٍ ولا زيادة في: التبريزي ١٩٦ وابن النحاس ٢٩١/١ وبزيـادة في: الزوزني ٩٩–١٠٠ والأعلم ٥٥/٢.

(٣) في الأصل: الخنى (بالياء)، ومثله في: الديوان (الأعلم) ٤٦.

(٤) روايـة الديـوان (الأعلـم) ٤٦ والديـوان (التجاريـة) ٨٧ وابـن النحـاس ٢٩١/١ والأعلم ٥٥/٢ والتبريزي ١٩٦: ذليل بأجماع.

وأشار ابن الأنباري إلى رواية (ذليل) ٢٢٥ دون أن يأخذ بها. وذكـر في البيـت روايـة أخـرى دون أن يعزوهـا ٢٢٤: بطـيءٍ عـن الداعـي وأشـار التـبريزي ١٩٦ إلى رواية (ذلول) دون أن يعزوهـا. أمـا ابـن النحـاس فقـال: «وروى أبـو الحسـن: ذلول في موضع ذليل».

يقول: فهذا الرّجلُ الذي ليس همُّهُ كهمّي يُبطئُ عمّا يحتاج فيه إلى الرأي ويُسرعُ إلى السَّفَهِ والخنا[1]، وهو مع ذلك ذلولٌ: أي مُنقادٌ لمن ضربَهُ. والأجماعُ: جَمعُ جُمْعٍ، وهو ظهرُ الكفِ إذا جُمعتِ الأصابعُ. والملهَّدُ: المضروبُ، يُقال: لهدَهُ يلهدُه، ويُقال: لهدَ الجملَ حملُهُ: إذا غمز عليهِ وضغطهُ[2].

٩٦- فلو كنتُ وَغْلاً في الرِجالِ لضَرَّني عَداوةُ ذي الأصحابِ والمتَوحِدِ[3]

التفسير: الوَغْلُ: الضَّعيفُ الخاملُ الذي لا ذكرَ لهُ، والواغِلُ: الداخِلُ على القوم ليس منهم، والوغلُ: الشرابُ الذي لم يُدْعَ إليهِ الرَّجلُ[4].

٩٧- ولكِنْ نَفى عَنّي الرِجالَ جَراءَتي عَلَيْهِمْ وإقدامي وصِدقي ومَحتِدِي[5]

(١) في الأصل: الخنى.

(٢) الشرح عن ابن كيسان في: ابن النحاس ١/٢٩١-٢٩٢ وبلا عزوٍ في: الزوزني ١٠٠ والأعلم ٢/٥٥ والتبريزي ١٩٦-١٩٧ والديوان (الأعلم) ٤٦-٤٧ بشيءٍ من الاختلاف.

(٣) رواية ابن الأنباري ٢٢٦: ولو كنتُ.

(٤) الشرح دون عزوٍ في: ابن الأنباري ٢٢٦ وابن النحاس ١/٢٩٢ والتبريزي ١٩٧، وبشيء من الاختلاف في الديوان ٤٧.

(٥) رواية الديوان (الأعلم) ٤٧: وصبري وإقدامي عليهم. ورواية ابن الأنباري ٢٢٧ والتبريزي ١٩٧: عني الأعاديَ جُرأتي. وأشار ابن الأنباري إلى روايتي: عني الرجال جراءتي، نفى الأعداء عني جراءتي، ولم يعزُهما. وأشار ابن النحاس ١/٢٩٣ إلى رواية: عني الأعادي جَراءَتي وأشار التبريزي إلى روايتي: نفى عني الرجال جراءتي، نفى الأعداء عنيَ جرأتي، ولم يعزُهما أيضاً.

المحتِدُ: الأَصلُ[١].

[١٢/ب]٩٨- لعَمْرُكَ مـا أَمـري عَلـيَّ بِغُمَّـةٍ نَهـاري ولا لَيْلـي عَلـيَّ بِسَـرْمَدِ

التفسير: الغُمَّـةُ: الأَمـرُ المبهَـمُ الـذي لا يهتـدي لكشـفِهِ عـن نفسِـهِ الرَّجُلُ. يقول: فأنا أَمضي في نهاري غير متحيّرٍ في أمـري، وإذا هممـتُ في الليـل[٢]، بـأمرٍ أمضيتُـهُ ولم أنتظـرِ النَّهـارَ، فيطـول ليلـي علـيَّ. والسَّـرمَدُ: الطويلُ[٣].

٩٩- ويومَ حَبَسْتُ النَّفسَ عندَ عِراكِـهِ حِفاظاً علـى عَوْراتِـهِ والتَّهَـدُّدِ[٤]

التفسير: عراكُهُ: الاعتراكُ فيه، وهو معالجةُ الحربِ، واعتركتِ الإبـلُ على الحوضِ: ازدَحَمتْ، وأوردَهـا العِـراكَ: إذا أرسـلها جميعاً ولم يذُدْهـا. ويُروى: على رَوعاتِهِ[٥]. يقول: صبَرتُ نفسي علـى روعـاتِ اليـوم وتهـدُّدِ الأعداءِ. والعَورَةُ: مكانُ المخافةِ وما يُحذَرُ من وُرودِ الأعداءِ[٦].

---

(١) الشرح بلا عزوٍ في: ابن النحـاس ٢٩٣/١ والزوزنـي ١٠١ والتـبريزي ١٩٧ والديوان (الأعلم) ٤٧، مع زيادة فيه.

(٢) الليل: سقطت من متن الأصل، واستدركها الناسخ في الحاشية.

(٣) الشرح كله أو بعضه بلا عزوٍ في: ابن الأنباري ٢٢٨ وابن النحاس ٢٩٣/١ والزوزني ١٠١ والأعلم ٥٦/٢ والتبريزي ١٩٨ والديوان.

(٤) رواية الديوان (الأعلم) ٤٨ وابـن النحاس ٢٩٣/١: عند عراكها. وأشار إليها التبريزي ١٩٨.

(٥) أشار إلى هذه الرواية دون عزوٍ: ابن الأنباري ٢٢٩ وابـن النّحـاس ٢٩٣/١ والتبريزي ١٩٨.

(٦) الشرح دون عزوٍ في: ابن الأنبـاري ٢٢٨-٢٢٩ وابن النحاس ٢٩٣/١-٢٩٤=

١٠٠- على مَوطنٍ يَخشى الفتى عِندَهُ الرَّدى   مَتى تَعْتَرِكْ فيهِ الفَرائصُ تُرعَدِ[1]

التفسير: الموطنُ: موضعُ استقرارِهمْ لحربٍ أو غيرِ ذلكَ من خصوماتهم[2]. والرّدى: الهلاك. وتعتركُ الفرائصُ: يزحمُ بعضُها بعضاً؛ والفَريصَةُ: لحمُ مرجعِ الكتفِ من خارجِ الإبطِ [١٣/أ] على الجنْبِ، وهو أوّل [ما][3]، يرعدُ من الدابَّةِ[4].

١٠١- ستُبدي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهِلاً   ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لمْ تُزَوِّدِ[5]

=والزوزني ١٠١ والأعلم ٥٦/٢ والديوان (الأعلم) ٤٨.

(١) في الديوان (الأعلم) ٤٨: بعد هذا البيت وقبل الذي يليه، بيتٌ هو:

أرى الموتَ أعدادَ النفوسِ ولا أرى   بعيداً غداً ما أقربَ اليوم من غَدِ

(٢) في الأصل: خوصوماتهم.

(٣) سقطت من الأصل، والسياق يقتضيها، وهي في ابن الأنباري ٢٢٩ والتبريزي ١٩٩ بلا عزوٍ. وفي ابن النحاس ٢٩٤/١ معزوةٌ إلى ابن كيسان.

(٤) الشرح عن ابن كيسان في: ابن النحاس ٢٩٤/١، وبلا عزوٍ في: ابن الأنباري ٢٢٩ والتبريزي ١٩٨-١٩٩، وقالا في آخره: «وروى أبو عمرو الشيباني هاهنا بيتاً لم يروِهِ الأصمعيُّ ولا ابن الأعرابي» وأورده أيضاً: الزوزني ١٠٢ والأعلم ٥٦/٢ والديوان ٤٨ وهو:

وأصفر مضبوح نظرتُ حُوارَهُ   على النّارِ واستودعتُهُ كفَّ مُجْمِدِ

(٥) رواية الديوان (الأعلم) ٤٨ و(التجارية) ٨٩ وابن النحاس ٢٩٥/١ والزوزني ١٠٣ والأعلم ٥٧/٢ والتبريزي ٢٠٠: ويأتيك وكذلك رواية ابن النحاس والتبريزي: بالأنباء.

وكان رؤبةُ ينشدُ[١]، هذا البيتَ.

١٠٢- سيأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لمْ تَبِعْ لهُ ... بَتاتاً ولمْ تَضْرِبْ لهُ وقتَ مَوْعِدِ

تَبيعُ: تشتري[٢].

تمَّتْ قَصيدةُ طرفةَ بنِ العبدِ والحمد لله وحدَه.

(١) رؤبةُ بن العجّاج، الراجزُ المشهور ابن الراجز المشهور، ديوان أراجيزه مطبوع، توفي سنة ١٤٧هـ. انظر ترجمته في الأغاني ٣١٢/٢٠ والاشتقاق ٢٥٩ والمزهر ٣٧٠/١ وخزانة الأدب ٦٢/١-٦٤.

(٢) الشرح في: ابن النحاس ٢٩٥/١ والزوزني ١٠٣ والأعلم ٥٧/٢ والتبريزي ٢٠٠ والديوان (الأعلم) ٤٩. وروى ابن النحاس عن الأصمعي أنه قال في هذا البيت: «وأنشد جريرٌ بعد هذا بيتاً لم يأتِ بهِ غير جرير وهو: ويأتيك بالأنباء..».

«ما نقلَتْهُ المصادرُ من الشَّرحِ وفُقِدَ من المخطوطة»

أوّلاً: شرح قصيدة امرئِ القيس

ابن النحاس ١/١١٩ ويُنظر: الديوان ٣٦٩:

[١٥- فقلتُ لها سيري وأرخي زِمامَـهُ ولا تُبعديـني مــن جَنــاكِ المعلَّـلِ

وزعم أبو الحسن بن كيسان أنّه يُـروى: المعلَّـل، بفتـح الّـلام الأولى، ومعناهُ الذي قد عُلِّلَ بالطّيب، من العَلَلِ، وهـو الشّربُ الثاني ومـا بعـدهُ. ومعنى البيت: أنه تهاون بأمر الجَملِ في حاجتِهِ، فأمرها أن تُخلي زمامَـهُ ولا تُبالي ما أصابَهُ من ذلك].

* * *

ابن النحاس ١/١٤٠:

[٣٠- إذا قلتُ هاتي نَوّليني تمــايلَتْ عليَّ هضيمَ الكشْحِ ريّا المخَلْخَـلِ

قال أبو الحسن بن كيسـان: ريّـا: فَعْلـى مـن الـريّ. والـريُّ: انتهـاءُ شُربِ العطشان، فهو عند ذلك يمتلئ جوفُـه، فقيـل لكـلِّ ممتلـئ مـن شـحمٍ ولحمٍ: ريّان، والأُنثى: ريّا. ومعنى البيت: أنه يصفُ أنه إذا قـال لهـا: نوّليـني ولا تبخلي عليّ، تمايلتْ عليَّ بيديها ملتزمةً].

* * *

ابن النحاس ١/١٤٢- ١٤٣ والتبريزي ٩٠- ٩١:

[٣٢- تَصدُّ وتُبدي عن شَتيتٍ وتتَّقي بناظِرةٍ من وحشِ وَجْرةَ مُطفِلِ

وقال أبو الحسن بن كيسان: تقديرُهُ: وتتقي بناظرةِ مُطفلٍ، كأنه قال: بناظرةِ مُطفلٍ من وحشِ وَجْرة، ثم غلِط فجاء بالتنوين، كما قال الآخر:

رحِمَ اللهُ أعظُماً دَفنوها بسجستانَ طلحةَ الطَّلَحاتِ

فتقديرُه: رحمَ اللهُ أعظُمَ طلحةَ، فغلط فنوّنَ، ثم أعربَ طلحة بإعرابِ أعظُم، والأجودُ إذا فرّقَ بين المضاف والمضاف إليه أنْ لا ينوّنَ، كما قال:

كأنَّ أصواتَ مِن إيغالهنَّ بنا أواخِرِ الميسِ أصواتُ الفراريجِ

كأنّه قال: كأنَّ أصواتَ أواخِرِ الميسِ أصواتُ الفراريجِ].

* * *

ابن النحاس ١/١٤٦ والتبريزي ٩٣:

[٣٥- غَدائرُهُ مستشزراتٌ إلى العُلا تضِلُّ العِقاصُ في مُثنّىً ومُرسَلِ

قال أبو الحسن بن كيسان: روى لنا بُندار: يضِلُّ العقاصُ بالياء، وزعم أنَّ العِقاصَ واحد، قال: وهو المِدرَى، فكأنّه يستتر في الشَّعَرِ لكثرتِه. ويُروى: تضِلُّ المدارى، أي من كثافةِ شَعَرِها. والمِدرى: مثلُ الشوكةِ تحكُّ به المرأةُ رأسَها ويُصلح شَعرها].

* * *

ابن النحاس ١٥٢/١:

[٣٩- تُضيءُ الظّلامَ بالعِشاءِ كأنّها 		منارةُ مَمسى راهبٍ مُتَبَتّلِ

وقال أبو الحسن بن كيسان عن بُندار: إنّهُ على غيرِ حذفٍ، والمعنى: أنَّ منارةَ الراهبِ تُشرقُ باللّيلِ إذا أُوقدَ فيها قنديلُهُ، وينيرُ ذلك لعلوِّها، فشبَّهَ المرأةَ إذا أشرقَ حسنُها بالليل بالمنارةِ. والمنارةُ: مَفْعلةٌ من النور، وجمعُها: مناور. وخصَّ الراهبَ، لأنَّهُ لا يُطفئُ سراجَه. ومعنى مَمسى راهبٍ: إمساء راهبٍ، أي قد أمسى فنوَّر].

* * *

ابن النحاس ١٥٤/١-١٥٥ والتبريزي ٩٨:

[٤١- كبِكْرِ المقاناةِ البياضُ بصُفرةٍ 		غَذاها نَميرُ الماءِ غيرُ مُحلّلِ

قال أبو الحسن بن كيسان: ويُروى: غير محلِّلِ بكسر اللاّم الأُولى، ومعناهُ أنه قليل، فكأنه كتحلةِ اليمين ينقطعُ سريعاً؛ ويجوز أن يكونَ معناهُ أنه لقلّتهِ وانقطاعِهِ لا يحلُّ كثيراً، ويُقالُ: حَلَّ يَحُلُّ إذا نزلَ، وحلَّ يحِلُّ إذا وجبَ.

قال أبو الحسن بن كيسان: ويُروى: كبكرِ المقاناةِ البياضُ بصُفرةٍ، وزعم أنَّ التقدير: كبكرِ المقاناةِ بياضُهُ، وجَعَلَ الألفَ واللاّمَ مقامَ الهاء، وقال: مثله قولُ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿فإنَّ الجنَّةَ هي المأوى﴾ تقديرُهُ: هي مأواهُ].

* * *

ابن النّحاس ١/١٨٢:

[٦٧- فعادى عِداءً بين ثورٍ ونعجَةٍ دراكـاً ولم يُنضَـحْ بمـاءٍ فيُغْسَـلِ

قال أبـو الحسـن: قـال بُنـدار: لم يُـرِد ثـوراً ونعجـةً فقـط، إنّمـا أرادَ الكثير، والدليلُ على هذا قولُهُ: دراكاً، ولو أرادَ ثوراً ونعجةً فقـط لاستغنى بقولِهِ: فعادى. وقوله: فيغسَلِ: الفاءُ للعطفِ وليست بجـواب، أي لم يُنضَـحْ ولم يُغسَل].

* * *

التبريزي ١٢٩:

[٧٨- كأنَّ ثَبيراً في عَرانينِ وَبْلِـهِ كبـيرُ أُنـاسٍ في بجـادٍ مُزَمَّـلِ

وكان ابن كيسان يروي: وكأن، بزيادةِ الـواوِ في هـذا البيـتِ وفيمـا بعدَهُ، ليكونَ الكلامُ مرتبطاً بعضه ببعضٍ، وهذا يُسمّى الخرم في العروض].

* * *

ابن النحاس ١/٢٠٣:

[٨٢- كأنَّ السّباعَ فيهِ غَرقـى عشيَّةً بأَرجائِها القُصوى أنابيشُ عُنصِلِ

قال أبو الحسن بن كيسـان: قـال بُنـدار: لا واحـدَ لهـا. قـال: وقـال غيرُهُ: واحدُها أُنبوش. قال وهو عندي: أُفعولٌ من النَّبشِ. والعُنصُـلُ: نبـتٌ يُشبهُ البَصَل. قال أبو الحسن: معنى البيت عنـدي أنَّ هـذا الغيـثَ قـد غـرَّق هذه السّباعَ، فهي في نواحيهِ، ويبدو منها أطرافُها؛ فشبَّهَها بالعُنصُلِ].

* * *

ثانياً: شَرحُ قصيدةِ طَرفَة

ابن النَّحاس ١/٢٢٨:

[١٧- فَطَوْراً بِهِ خلْفَ الزَّميـلِ وتـارةً   على حَشَفٍ كالشَّـنِّ ذاوٍ مُجَـدَّدِ

قال أبو الحسن بن كيسان: قولُهُ خلفَ الزَّميلِ ولا زميل، ثم يقـدّرُهُ: خلفَ موضعِ الزميلِ، يعني الرديف].

* * *

جمهرة الهاشمي ١/٢٠٣ والديوان (الأعلم) ١٦ هامش ٤:

[١٨- لها فَخِذانِ أُكملَ النَّحضُ فيهما   كأنَّهمـا بابـا مُنيـفٍ مُمـرَّدِ

قال أبو الحسن: التقدير: كأنَّهما جانبا بابٍ، فثنّى البـاب وهـو يريـدُ جانبيهِ. والمعنى: كأنهما جانبا بابِ قصرٍ منيف].

* * *

ابن النحاس ١/٢٢٩:

[١٩- وطَيٌّ محالٍ كالحنيِّ خُلوفُه   وأَجْرِنَـةٌ لُـزَّتْ بـدَأيٍ منضَّـدِ

قال أبو الحسن: قولُهُ أَجرِنَةٌ، جَمَعَ الجِرانَ بما حواليهِ فقال: أَجْرِنَةٌ].

* * *

ابن النّحاس ١/٢٤٨:

[٣٥- وأَروعُ نَبّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ   كمِرْداةِ صَخرٍ في صفيحٍ مُصَمَّدِ

قال أبو الحسن بن كيسان: المُلَمْلَمُ: المستَوي المجتمعُ، وقيل في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وتأكلون التُّراثَ أكلاً لَمّا﴾ أي مجتمعاً، وقولهم للشَّعرةِ لِمَّة من هذا، ويُقال: أَلِمْ بنَا: أي ادخُلْ في جماعتنا، كما قال:

متى تأتِنا تُلمِمْ بِنا في دِيارنا   تجِدْ حطَباً جَزْلاً وناراً تأجَّجُ

وبنو تميم يقولون: لُمَّ بنا بغير ألف].

* * *

ابن النحاس ١/ ٢٥٨:

[٤٧- وإنْ يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقِني   إلى ذِرْوةِ البيتِ الرَّفيعِ المصَمَّدِ

وقال أبو الحسن: معنى إلى ذِروة: مع ذِرْوة، وهو مثَلٌ. وإنما يريدُ بالبيت هاهنا: الأشراف الذين يُقصَدون، فشبَّهَهمْ بالبيتِ الرفيعِ. والمصمَّدُ: الذي يُصمَدُ إليه، أي يُقصد].

فهرس المصادر والمراجع

– أ –

١– أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة، د. علي الياسري، بغداد ١٩٧٩م.

٢– أخبار النحويين البصريين للسيرافي، تحقيق الزيني وخفاجي، القاهرة ١٩٥٥م.

٣– اشتقاق أسماء الله للزجاجي، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، النجف ١٩٧٤م.

٤– الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٨م.

٥– أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة ١٩٦٣م.

٦– الإصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني، القاهرة ١٣٢٧هـ.

٧– الأضداد للأصمعي، تحقيق أوغست هفنر، بيروت ١٩١٣م.

٨–الأضداد لابن الأنباري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠م.

٩– الأضداد لابن السكيت، تحقيق أوغست هفنر، بيروت ١٩١٣م.

١٠– الأضداد لأبي حاتم، تحقيق أوغست هفنر، بيروت ١٩١٣م.

١١– الأضداد للتوَّزي، تحقيق د. محمد حسين آل ياسين، بيروت ١٩٨٣م.

١٢– الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٩٦٣م.

١٣– إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق أحمد صقر، القاهرة ١٩٥٤م.

١٤- إعراب القرآن لابن النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، بغداد ١٩٧٧م.

١٥- الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت ١٩٦٩م.

١٦- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، مطبعة التقدم، القاهرة ١٣١٣هـ.

١٧- إقليد الخزانة، عبد العزيز الميمني، لاهور ١٩٢٧م.

١٨- أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٨٢هـ.

١٩- أمالي القالي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٦م.

٢٠- إنباه الرواة للقفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٠م.

٢١- الإيضاح في علل النحو للزجاجي، تحقيق مازن المبارك، القاهرة ١٩٥٩م.

- ب -

٢٢- البارع للقالي، تحقيق د. هاشم الطعان، بيروت ١٩٧٥م.

٢٣- البداية والنهاية لابن كثير القرشي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥١هـ.

٢٤- بغية الوعاة للسيوطي، تصحيح محمد أمين الخانجي، القاهرة ١٣٢٦هـ.

٢٥- البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزابادي، تحقيق محمد المصري، دمشق ١٩٧٢م.

٢٦- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٨م.

- ت -

٢٧- تاج العروس للزبيدي، تحقيق جماعة من الأساتذة، الكويت ١٩٦٥م.

٢٨- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، تعريب عبد الحليم النجار، القاهرة ١٩٦١م.

٢٩- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣١م.

٣٠- تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابن كيسان، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مجلة الجامعة المستنصرية ١٩٦٦م.

٣١- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٤م.

- ث -

٣٢- ثلاثة كتب في الأضداد، تحقيق أوغست هفنر، بيروت ١٩١٣م.

- ج -

٣٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٧م.

٣٤- جمهرة أشعار العرب للقُرشي، مطبعة بولاق، مصر ١٣٠٨هـ.

- ح -

٣٥- الحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي، تحقيق سعيد عبد الكريم، بغداد ١٩٧٤م.

- خ -

٣٦- خزانة الأدب للبغدادي، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر ١٢٩٩هـ.

- د -

٣٧- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

٣٨- ديوان حسان بن ثابت، المطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٢٩م.

٣٩- ديوان رؤبة بن العجّاج، ج٣ من مجموع أشعار العرب، برلين ١٩٠٣م.

٤٠- ديوان زهير (شرح ثعلب)، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٤م.

٤١- ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعلم الشنتمري)، تحقيق الخطيب

والصقال، دمشق ١٩٧٥م.

٤٢- ديوان عنترة (ضمن: شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة)، تحقيق نخبة من الأدباء، بيروت ١٩٦٨م.

- ش -

٤٣- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.

٤٤- شرح الجمل لابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبي جناح، القاهرة ١٩٧١م.

٤٥- شرح ديوان الحماسة للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٣١هـ.

٤٦- شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة، تحقيق وشرح نخبة من الأُدباء، بيروت ١٩٦٨م.

٤٧- شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس، تحقيق د. أحمد خطاب العمر، بغداد ١٩٧٣م.

٤٨- شرح القصائد السبع لابن كيسان، صورة عن شريط محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد.

٤٩- شرح المعلقات السبع للزوزني، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٥م.

٥٠- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات لابن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٩م.

٥١- شرح القصائد العشر للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٤م.

- ط -

٥٢- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٤م.

- ع -

٥٣- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٧م.

٥٤- العمدة لابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٥م.

٥٥- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق السامرائي والمخزومي، بغداد ١٩٨٠م.

- ف -

٥٦- فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق زيدين وطرغوه، القاهرة ١٩٦٣م.

٥٧- الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا تجدُّد، طهران ١٩٧١م.

٥٨- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس، عبد الحفيظ منصور، دار الفتح ١٩٦٩م.

- ق -

٥٩- القرآن الكريم.

- ك -

٦٠- كتاب سيبويه، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر ١٣١٦هـ.

٦١- كشف الظنون لحاجي خليفة، تحقيق يالتقايا والكليسي، إستانبول ١٩٤١م.

٦٢- الكنى والألقاب للقمّي، مطبعة العرفان، صيدا ١٩٣٩م.

- ل -

٦٣- لسان العرب لابن منظور، نشر دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٥٥م.

- م -

٦٤- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٨م.

٦٥- مجلة الأقلام - العدد ٤ من السنة ١٠، بغداد ١٩٧٤م.

٦٦- مجلة المورد، العدد ٤، بغداد ١٩٨٠م.

٦٧- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، القاهرة ١٩٥٨م.

٦٨- مرآة الجنان لليافعي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٣٨هـ.

٦٩- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٥م.

٧٠- المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته، محمد فارس بركات، دمشق ١٩٥٧م.

٧١- المزهر للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وجماعة، القاهرة ١٩٥٨م.

٧٢- المستشرقون، نجيب عفيفي، القاهرة ١٩٦١م.

٧٣- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٥م.

٧٤- معجم الأدباء لياقوت الحموي، مراجعة وزارة المعارف، القاهرة

١٩٣٦م.

٧٥- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٠م.

٧٦- معجم البلدان لياقوت الحموي، مكتبة الأسدي، طهران ١٩٦٥م.

٧٧- معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس، مطبعة سركيس، القاهرة ١٩٢٨م.

٧٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٦٤هـ.

٧٩- معلقات العرب، د. بدوي طبانة، القاهرة ١٩٥٨م.

٨٠- مفتاح السعادة لطاش كوبري زاده، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبي النور، القاهرة ١٩٦٨م.

٨١- مقدمة ابن خلدون، المطبعة الأزهرية، القاهرة ١٩٣٠م.

٨٢- المنتظم لابن الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ.

٨٣- الموفقي في النحو لابن كيسان، تحقيق الفتلي وشلاش، مجلة المورد، بغداد ١٩٧٥م.

- ن -

٨٤- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

٨٥- نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٥٩م.

٨٦- نور القبس من المقتبس لليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، فسبادن

١٩٦٤م.

- هـ -

٨٧- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، نشر وكالة المعارف، إستانبول ١٩٥١م.

- و -

٨٨- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق هيلموت ريتر، فسبادن ١٩٦١م.

٨٩- الوساطة للجرجاني، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٤٥م.

٩٠- وفيات الأعيان لابن خلِّكان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨م.

أثر حركة العين في تعدية الفعل اللازم

د. سيّد علي ميرلوحي فلاورجاني

مقدّمة:

لا يخفى على متأمّل ما يكون للغة العربيّة من الميزات والمحسّنات اللفظيّة والمعنويّة اللتين دفعتا المئات من العلماء والمتخصّصين إلى أن يدقّقوا النظر في معرفة قواعدها وأسسها الصرفيّة والنحويّة والبلاغيّة وما إلى ذلك من وجوه لفظية ومعنويّة، ويؤلّفوا مئات من الكتب القيّمة والآثار الخالدة في مثل هذه المجالات.

من هذه الميزات الأوزان المختلفة والحركات المتنوّعة اللتان تكسوان اللفظ جمالاً رائعاً وتحبوان التعبير نغمة حلوة يلتذّ بها القارئ والسامع علاوة على ما تؤدّيانه من معان مختلفة ومفاهيم متفاوتة بلفظ واحد.

ونحن الآن في هذا المقال ندرس جانباً من فيض هذا البحر الخضمّ؛ أعني أثر حركة عين الفعل في تغيير معنى الأبواب الثلاثيّة المجرّدة بوجه عامّ، وفي تعدية الفعل اللازم بوجه خاصّ. وإليك الآن موجز المقال ثمّ عرضه بالتفصيل:

١- إنّ الحركة لها أثرها الحاسم في تغيير معنى الألفاظ؛ الأسماء منها والأفعال.

٢- يتغيّر معنى بعض الأفعال الثلاثية المجرّدة بتغيير حركة عينه.

٣- من هذه المعاني التي تحصل بتغيير حركة العين أو – بتغيير الباب بعبارة أدق – معنى التعدية. وهذا هو الهدف الرئيسي لمقالنا هذا، والّذي سنثبته بالإحصاء المعجميّ الآتي. وإليكم الآن تفصيل المقال:

الحركة وأثرها في تغيير معاني الألفاظ:

إنّ الحركات لها أثر حاسم في تغيير معنى الكلمة؛ اسماً كانت أو فعلاً: أما في الأسماء فإن تغيير الحركة من الفتح إلى الكسر يجعل المصدر صفة كما في مثل «عطَش» و«عَطِش»[١]، أو اسم الفاعل اسم المفعول؛ كما في مثل «مُكْرِمٌ» و«مكرَمٌ»[٢]، ومن الضّم إلى الفتح يجعل المصدر صفة كما في نحو «الكُنود» و«الكَنود»[٣]، أو يغيّر معنى مادّة إلى معنى آخر، كما في نحو «السِّداد» و«السَّداد»[٤]، أو صيغتهما إلى أخرى، كما في مثل «الأسَد» و«الأسْد»[٥]، وقس عليها.

أمّا في الأفعال فكثيراً ما يتغيّر معنى مادّة لغويّة بتغييرها من أحد الأبواب الثلاثيّة المجرّدة[٦]، إلى باب آخر؛ من ذلك مادّة «شدف» فإنّها

---

(١) التاج ة، ج٤/ ٣٢٤.

(٢) راجع: التصريف، ضمن مجموعة «جامع المقدّمات» ص ١٧٣.

(٣) التاج ة، ج٢/ ٤٨٧.

(٤) نفس المرجع / ٣٧٣.

(٥) نفس المرجع / ٢٨٩.

(٦) فإنّ الأبواب الثلاثيّة المجرّدة تنقسم إلى ستة أبواب: ثلاثة أصول؛ وهي: فعَل ـُـ،=

جاءت من باب «فعَل ـِ» شذَفه ـِ شَذْفاً بمعنى «القطع»، ومن باب «فعِل ـَ» شذِفَ ـَ شَذَفاً بمعني «الفرح»، وكذلك مادّة «شحن» فإنه أتى من باب «فعَل ـَ» شحَن ـَ شَحْناً، بمعنى الحمل، ومن باب «فعِل ـَ» شحِنَ عليه ـَ شَحَناً بمعنى الحقد(٧).

استفادة معنى التعدية من تغيير حركة العين:

من المعاني التي يفيدها تغيير حركة العين في الأفعال الثلاثية المجرّدة معنى التعدية؛ وفيما يلي أسوق إليكم فكرة طريقة التعدية هذه وتاريخ البحث عنها، وسوف أثبتها وأستدلّ عليها بالإحصاء المعجمي بمشيئة الله تعالى:

قد بدت لي هذه الفكرة أثناء مُراجعاتي المكرّرة للمعاجم اللغويّة طوال سنين عديدة من البحث والدراسة؛ فقد واجهت غير مرّة عند مراجعة القواميس للفحص عن معنى مادّة لغويّة قد ورد متغيّراً من اللزوم إلى التعدّي بتغيير بابها إلى باب آخر ممّا ألهمني هذه الفكرة وبعثني على اتباعها والفحص عنها ومراجعة أمّهات الكتب الصرفيّة والنحويّة واللغويّة قديمها وحديثها، وقد استطعت من خلال المراجعة أن اطّلع على عدد من كبار

=وفعَل ـِ، وفعِل ـَ، وثلاثة فروع وهي: فعَل ـَ وفعِل ـِ، وفعُل ـُ. راجع: كتاصرف مير، جامع المقدّمات ٨٢.

(٧) راجع: التاج ة، مادّة «شدف»، ج٦ / ١٥١، وج٩ / ٢٥١، مادة «شحن» ومواد أخرى مثل «هوى»، ج ١٠ / ٤١٥، و«رشد» ج ٢/ ٣٥، و«روى» ج١٠/ ١٥٨ وغيرها.

علماء النحو واللغة أشاروا إلى أسلوب التعدية هذا:

منهم ابن جنّي؛ فإنّه وإن لم يفرد بحثاً خاصاً بالموضوع، فإنّه أشار إليه ضمن حديثه عن تعدية الفعل الثلاثي المجرّد بنقله إلى باب الإفعال قائلاً: «فأمّا كَسِيَ زيدٌ ثوباً وكسوته ثوباً، فإنّه وإن لم ينقل بالهمزة فإنّه نقل بالمثال [أي بالوزن والبناء] ألا تراه نقل من «فعِل» إلى «فعَل»، وإنّما جاز نقله لما كان «فعَل» و«أفْعَل» كثيراً ما يعتقبان على المعنى الواحد نحو (جدّ في الأمر وأجدّ)، و(صددته عن كذا وأصددته) و(قصر عن الشيء وأقصر) و(سحته الله وأسحته) ونحو ذلك؛ فلمّا كانت (فعَل) و(أَفْعَلَ) على ما ذكرنا من الاعتقاب والتعاوض ونقل بأفعل نقل أيضاً فَعِل بفعَل نحو (كسِيَ وكسوته) و(شتِرت عينه وشترها)، و(عارت وعُرْتها) ونحو ذلك»(٨).

ومنهم الفيّومي فقد عدّ تغيير الباب في الأفعال الثلاثيّة المجرّدة وسيلة من وسائل التعدية، وصرّح في مواضع من قاموسه المعروف المصباح المنير بهذه الطريقة في تعدية الفعل اللازم؛ منها قوله في مادّة «بشر»: «بشِر بكذا يبشَر» مثل فرِح يفرَح، وزناً ومعنى وهو الاستبشار أيضاً، والمصدر البشور ويتعدّى بالحركة فيقال: «بَشَرْتُه أَبْشُره بَشْرا»(٩)، وكذلك يقول في مادّة «ذرب»: «ذرِب الشيء ذَرَبَاً: صار حديداً ماضياً، ويتعدّى بالحركة فيقال

---

(٨) راجع: الخصائص، ج٢/ ٢١٤، والأشباه والنظائر، ج١ /٦٥٣، والتاج واللسان مادّة «كسا»؛ والمراجع الثلاثة الأخيرة نقلت عن الأوّل.

(٩) راجع: المصباح هـ، ج١/ ٤٩، مادّة «بشر».

«ذرَبْتُه ذَرْباً، من باب قتَل»(١٠).

ومنهم ابن هشام الأنصاري؛ ولعلّه – وإن خالف هـذه الطريقـة في التعدية – هو أوّل من نظمها في سلك وسائل التعديـة وقـال: «هنـاك معدّ ثامن ذكره الكوفيّون وهو تحويل حركة العين. . .» ثمّ مثّل بكسِي وقال ما مضمونه: إن كسِي له وجهان من الاستعمال فتـارة يكـون قـاصراً ويعـدّى بفتـح السـين [أي بتغيـير البـاب] إلى مفعـول واحـد ويصـير بمعنـى «سـتر» وغطّى، وتارة يكون متعدّيـاً ويعـدّى بتغيـير البـاب إلى اثنـين ويصـير بمعنـى أعطى كسوة؛ نحو كسوت زيـداً جبّـة وهـو غـالب وجهـي استعماله. ثـمّ يعرب عن مخالفته لرأي الكوفيّين بقوله: «وهذا عندنـا مـن بـاب المطاوعـة، يقال: «شترِه فشتِر» كما يقال «ثرَمه فثرِم» و«ثلَمه فثلِم» ومنـه «كسَـوْته الثوب فكَسِيه»(١١)..»(١٢).

ويرد على قول ابن هشام أن اعتبار معنى المطاوعة يقتضي أن يكون الفعل اللازم متأثّراً بـالفعل المتعـدّي وهـذا التـأثّر ممّـا لا دليـل عليـه، مـع أنّ الأصل عدم تأثّره به، وعلاوة على ذلك فإن كثيراً من الأفعال الـتي صيغـت في بابين مختلفين باللزوم والتعدّي في معناه اللازم يدلّ على الصفات الغريزيّة

---

(١٠) نفس المصدر / ٢٠٧؛ مـادّة «ذرب»، وراجـع أيضـاً مـادّة «نـزر» في المصـدر المذكور.

(١١) راجع للموادّ المذكورة حسب ترتيبها هنـا: التـاج ة، ج٣/ ٢٩٠، وج٨/ ٢١٨، وج ١٠/ ٣١٥، وجدول الإحصاء الآتي: رقم ١١٠، ٩٧، ٩٩، ٧٠.

(١٢) راجع : مغني اللبيب على هامش حاشية الدسوقي، ج٢/ ١٦٥.

من مثل «دلِص، ربِك، رتِج»[١٣]، وجميع الأفعال من باب «فعُل»[١٤]، ومعلوم أنّ الفعل الغريزيّ لا يمكن أن يكون مطاوعاً للوجه المتعدّي من نفس الفعل؛ فيمتنع تطبيق رأيه في هذا النوع من الأفعال، ومن ثم يمتنع اطّراده، فلا يمكن الأخذ به والقياس عليه، أمّا إذا جعلنا الباب اللازم أصلاً للمتعدّي واعتبرنا تغيير الباب هو العامل للتعدية – كما يقول الكوفيّون – فإنّه وجه يطبّق على جميع الأفعال المستعملة في بابين مختلفين بالبناء وباللزوم والتعدّي، سواء الغريزيّة منها وغير الغريزيّة، ومن ثَمّ يجوز اطّراده.

ويعضد قول الكوفيّين أيضاً تعاقب «أفعل» و«فعَل» في معنى التعدية؛ نحو «شجَب» فإنّه يتعدّى بنقله إلى باب الإفعال؛ فيقال: «أشجبه» بمعنى «أهلكه» كما يقال: شجَبه ـُ شَجْباً بمعنى أهْلَكه[١٥]، ولا يدع هذا التعاقب أيّ شكّ في أنّ نقل الفعل الثلاثيّ المجرّد من بابٍ إلى باب يفعل ما يفعله نقله إلى باب الإفعال، ويؤثّر أثره في تعدية اللازم، وقد صرّح بما ذكرناه من التعاقب ابن جنّي. وقد سبق نصّ كلامه[١٦].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن رضي الدين الأستراباذي وهو أيضاً من النحاة الكبار قد أتى بمثال من أمثلة هذه الطريقة وهو «حزِن» و«حَزَنه»، وحاول أن يفرّق بين «حزَنه» و«أحزنه» بأن الثاني معناه «جعله حزيناً»

---

(١٣) راجع للموادّ المذكورة: التاج ة، ج ٤/ ٣٩٥، وج ٧/ ١٣٤، وج٢/ ٤٧.

(١٤) انظر جدول الإحصاء الآتي: رقم ١٥٦ـ ١٧٧، ورقم ٢٢٩ـ ٢٣٨.

(١٥) راجع : التاج ة، ج١/ ٣٠٩، وجدول الإحصاء: رقم ٤١.

(١٦) راجع : هذا المقال ص ٨١٠.

والأوّل بمعنى «أدخل فيه الحزن»[١٧]، لكنّه لم يشر إلى وسيلة التعدية هذه مما يستدلّ به على أنّه لم يكن مطّلعاً على الموضوع، أو ذهل عنه.

ولعلّنا إذا أكثرنا المراجعة في المظانّ عثرنا على غير من ذكرت أسماؤهم من القائلين بهذه الوسيلة في التعدية أو المشيرين إليها.

وإليك الآن أقسام تعدية الفعل اللازم بتغيير الباب وصورها وترتيبها ثمّ جدول الإحصاء وفق الترتيب:

تعدية اللازم بتغيير حركة العين وإثباتها بالإحصاء المعجمي:

إنّ وسيلة التعدية هذه التي ذكرها ابن جني والكوفيّون والفيومي، وأشار إليها ابن هشام نقلاً عن الكوفيين وذكروا أمثلة يسيرة عليها، لم أجد لها شرحاً في كتب المتقدمين، ولم أجد في كتب النحاة المعاصرين ذكراً لها. لذلك كلّه رأيت لزاماً عليّ أن أعرض الموضوع على الباحثين والمحقّقين، وأستوفي أنواعها وأقسامها بالإحصاء المعجميّ، وفيما يلي أذكر أوّلاً نتائج الإحصاء، ثمّ أورد ثانياً جدول الإحصاء الذي يثبت صحّة تعدية الفعل اللازم بتحويل حركة العين مستقصياً كلّ الموادّ اللغويّة التي تعدّت بهذه الوسيلة.

نتائج الإحصاء المعجمي بشأن تعدية اللازم بتغيير حركة العين:

يتعدّى الفعل الثلاثي المجرّد بتحويله من باب إلى آخر يخالفه في:

(١٧) راجع: شرح الشافية، ج ١/ ٨٦ ـ ٨٧.

حركة عين الماضي والمضارع، أو الماضي فقط، أو المضارع فقط بالتفصيل الآتي:

١– الأبواب التي تتعدّى بتحويلها إلى باب يخالفها في حركة الماضي والمضارع هي:

ألف: فَعِلَ ـَ؛ فإنه يتعدّى بتحويله إلى باب:

١– فَعَلَ ـُ ٢– فَعَلَ ـِ.

ب : فعُلَ ـُ؛ فإنّه يتعدّى بتحويله إلى باب:

١– فَعَلَ ـِ، ٢– فَعِلَ ـَ، ٣– فَعَلَ ـَ.

٢– الأبواب التي تتعدّى بتحويلها إلى باب يخالفها في حركة عين الماضي فقط هي:

ألف: فَعِلَ ـَ؛ فإنه يتعدّى بتحويله إلى باب:

فَعَلَ ـَ.

ب : فَعِلَ ـِ؛ فإنّه يتعدّى بتحويله إلى باب:

فَعَلَ ـِ.

ج : فعُلَ ـُ ؛ فإنّه يتعدّى بتحويله إلى باب:

فعَلَ ـُ .

٣– الأبواب التي تتعدّى بتحويلها إلى باب يخالفها في حركة

المضارع فقط هي:

ألف: فعَل ـُ ؛ فإنّه يتعدّى بتحويله إلى باب:

فعَل ـِ.

ب : فعَل ـِ ؛ فإنّه يتعدّى بتحويله إلى باب:

فعَل ـُ .

وإليكم الآن جدول الإحصاء المعجمي للأفعال الثلاثيّة المجرّدة المتعدّية بتغيير حركة العين(١٨).

١- الأفعال التي تتعدّى بتحويلها إلى باب يخالفها في حركة عين الماضي والمضارع		
	ألف : فعِل ـَ	فعَل ـُ
	الفعل اللازم، مصدره، معناه	باب تعديته، مصدره، معناه
١	أبِر الزرع ـَ أبراً: صلح التاج هـ، ج ١٠/ ٥(١٩).	أبرَ الزرعَ ـُ أبْراً: أصلحه. نفس المرجع؛ بضمّ عين المضارع وكسره

(١٨) استخرجت الموادّ اللغويّة في هذا الجدول من المعجم الوسيط توخّياً لوحدة أسلوب نقلها. ثمّ عرضتها على القواميس القديمة، وسجّلت ذيل كلّ مادّة لغويّة المرجع الذي وجدت المادّة فيه مع الإشارة إلى موضع الاختلاف في نقلها إذا كان هناك اختلاف. وذكرت في الجدول مواضع الأفعال في الجزء والصفحة من طبعات المعاجم التي رجعت إليها تسهيلاً للمراجعة فيها، وإن كان ذكر المواد اللغوية كافياً في الإحالة عليها.

(١٩) للاطّلاع على اختصارات أسماء المراجع. انظر: هذا المقال، ص ٨٤٤، ٨٤٥.

٢	أجِل ـَ أجَلاً: تأخّر التاج هـ، ج ٧/ ٣٠٣.	أجَل الشيءَ ـُ أجْلاً: حبسه ومنعه. نفس المرجع؛ من باب يفعِل. بتره ـُ بَتْراً: قطعه مستأصلاً. نفس المرجع الأوّل من باب يفعِل، والثاني يَفعُل.
٣	بِتِر ـَ بَتَراً: انقطع. التاج هـ، ج١٠/ ٩٥؛ والمصباح /١٤.	بَتره ـُ بَتْراً: قطعه مستأصلاً. نفس المرجع الأوّل من باب يفعِل، والثاني يَفعُل
٤	بشِر به ـَ بِشْراً: فرح به وسرّ. التاج هـ، ج١٠/ ١٨٤، والمصباح هـ، ج١/ ٤٩.	بشر فلاناً بالأمر ـُ بُشْراً: فرّحه به. نفس المرجعين.
٥	بغِض الشيء ـَ بُغْضاً: صار ممقوتاً. القاموس/ ٥٣٧، والأفعال، ج١/ ٧٤.	بغَض الشيءَ ـُ بُغْضاً: مقته وكرهه. نفس المرجع الأوّل، واللسان، ج٨/ ٣٩٠.
٦	بقِر البطن ـَ بَقَراً: انشقّ. التاج ة، ج٣/ ٥٥، والأفعال، ج١/ ٨٢.	بقَر البطنَ ـُ بَقْراً: شقّه. المصباح/ ٢٣، ونفس المرجع الأوّل من باب «منع»
٦-١	تبِر ـَ تَبَراً: هلك. التاج هـ، ج١٠/ ٢٧٧، والمصباح هـ، ج١/ ٧٢.	تبَرَ الشيءَ ـُ تَبْراً: أهلكه. نفس المرجعين؛ في الثاني المضارع مكسور العين
٧	ترِب ـَ تَرَباً: أصابه تراب. التاج هـ، ج٢ / ٦٥.	ترَب الشيءَ ـُ تَرْباً: وضع عليه التراب. نفس المصدر، والمصباح هـ، ج١/ ٧٣ بكسر عين المضارع.
٨	ثرِدت شفته ـَ ثَرَداً: انشقّت. الأفعال، ج١/ ١٣١، والتاج ة، ج٢/ ٣١٠؛ المصدر فقط.	ثرَد الخبزَ ـُ ثَرْداً: فتّه ثم بلّه بمرق. المصدر الثاني نفسه؛ والمصباح / ٣٢.

٩	ثلَّ ـَ ثَلَلاً: هلك، وـ أسنانه: سقطت التاج ة، ج٧/ ٢٤٧؛ ذكر المصدر فقط	ثَلَّ الكثيبَ ـُ ثَلاًّ: هال تربه، و—ه: أهلكه نفس المصدر.
١٠	حبَّ البعير ـَ حَبَباً: انقطع سنامه الأفعال، ج١/ ١٧٦، والتاج هـ، ج١/ ١١٨، المصدر والوصف فقط.	جبَّه ـُ جَبّاً: قطعه المرجع الثاني نفسه، واللسّان، ج١/ ٢٤٢.
١١	جرِد ـَ جَرَداً: خلا جسمه من الشعر. التاج ة، ج٢/ ٣١٧.	جرَد الجلدَ ـُ جَرْداً: نزع عنه الشعر. نفس المرجع.
١٢	حبِر ـَ حَبَراً: ابتهج، ونُضِرَ. التاج هـ، ج ١٠/ ٥٠٦.	حَبَره ـُ حُبوراً: سرّه. نفس المرجع، والمصباح هـ، ج١/١١٧.
١٣	حذّ الشيءُ ـَ حَذَذاً: انقطع آخره. الأفعال، ج١/ ٢٤٥، بضمّ عين المضارع، والتاج ة، ج٢/ ٥٥٨ والأفعال س، ج١/ ٣٧٩ بكسر عين المضارع.	حذَّه ـُ حَذاً: قطعه في سرعة. التاج ة، ج٢/ ٥٥٨، والمصباح / ٤٨.
١٤	حرِب ـَ حَرَباً: أخذ جميع ماله. المصباح/ ٤٩.	حرَبه ـُ حَرْباً: سلبه جميع ما يملك. التاج هـ، ج٢ / ٢٥١.
١٥	حزِن ـَ حَزَناً: اغتمّ. التاج، ف، ج١٨/١٣٧.	حزَن الامر فلاناً ـُ حُزْناً: غمّه نفس المرجع .
١٦	حصِر فلان ـَ حَصَراً: ضاق صدره. التاج هـ، ج١١/٢٦، والمصباح هـ، ١/١٣٨.	حصَر فلاناً ـُ حَصْراً: ضيّق عليه. نفس المرجعين.
١٧	حمَّ الماء ونحوه ـَ حَمَماً: سخُن. التاج ة، ٨/٢٦٣، مصدره فيه: حَمّاً، وحَمَماً مصدره «حمَّ» بمعنى ابيضّ (نفس المرجع/١٧٨) .	حَمَّ الماءَ ـُ حَمّاً: أوقده. نفس المرجع / ٢٥٨.

١٨	خرِبَ الحيوان ـَ خَرَباً: صار مشقوق الأذن. الأفعال، ج١/٢٨٧، واللسان، ج١/٣٣٦.	خرَب الشيءَ ـُ خَرْباً: ثقبه وشقّه التاج هـ، ج٢/٣٤٢، واللّسان، ج١/٣٣٦ .
١٩	خلِب ـَ خَلَباً: حمق وخرق في عمله. التاج هـ، ج٢/ ٣٨١.	خلَب فلاناً ـُ خَلْباً: خدعه وفتن قلبه. نفس المرجع/ ٣٧٧، والمصباح/ ١٧٦.
٢٠	دقِم ـَ دَقَماً: ذهب مقدّم أسنانه. التاج ة، ج٨/ ٢٩٢.	دقَمه ـُ دَقْماً: كسر أسنانه. نفس المصدر.
٢١	دكِس ـَ دَكَساً: تراكب بعضه على بعض التاج ة، ج٤/ ١٥٣. ذكر المصدر فقط.	دكَس التراب ـُ دَكْساً: حشاه نفس المرجع؛ وفيه «حثاه» بدل «حشاه».
٢٢	دلِص ـَ دَلَصاً: برق ولمع. الأفعال ج١/٣٣٨ والأفعال س، ج٣/٣٠٢	دلَص الشيءَ ـُ دَلاصة: ذهّبه. نفس المصدر الثاني ٣٠٣، والتاج ة، ج٤/٣٩٥؛ بكسر عين المضارع وفتحه
٢٣	دمِل جرحه ـَ دَمَلاً: برئ اللسان، ج١٣/ ٢٦٦.	دمَل الدُمَّل ـُ دَمْلاً: داواه. التاج ف، ج١٤/ ٢٤٤.
٢٤	ذرِب السيف ـَ ذَرَباً: صار حديداً. المصباح هـ، ج١/ ٢٠٧. التاج ة ج١/٢٥٢.	ذرَب السيفَ ـُ ذَرْباً: احدّه. نفس المرجعين.
٢٥	ربِك ـَ رِبَكاً: اختلط عليه أمره. التاج ف،ج ١٣/٥٦٦– ٥٦٧.	ربَك الشيءَ ـُ رَبْكاً: خلطه. نفس المرجع.
٢٦	رتِج ـَ رَتَجاً: استغلق عليه الكلام. التاج ة،ج ٢/٤٧، والأفعال، السرقسطي ٣/٤٣.	رتَج البابَ ـُ رَتَجَاناً: أغلقه. المرجع الأول نفسه.
٢٦-١	رتِق الشيءَ ـَ رَتَقاً: انسدّ والتأم. التاج ة، ج٦/ ٣٥٤.	رتَق الشيءَ ـُ رَتْقاً: سدّه ولحمه. نفس المرجع.

٢٧	رجَّ الشيءُ ـِ رَجَجاً: اضطرب. اللسان، ج٣/١٠٦؛ ذكر المصدر والوصف فقط.	رجّه ـُ رَجّاً: هزّه وحرّكه بشدّة. الأفعال ٢/٥٣، والتاج هـ، ج٥/٥٩١؛ ورد فيها لازماً متعدّياً.
٢٨	رجِل ـَ رَجَلاً: شكا رِجله. اللسان، ج١٣/٢٨٤؛ والتاج ة، ج٧/٣٣٩.	رجَله ـُ رَجْلاً: أصاب رجله. نفس المصدرين، والأفعال ج٢/ ١٩.
٢٩	رخّ ـَ رَخَخاً: سهل ولان. الأفعال، ج٢/ ٢١، واللسان، ج٣/٤٩٥.	رخّ الشيءَ ـُ رَخّاً: وطِئه فأرخاه. التاج هـ، ج٦/ ٢٥٧.
٣٠	رشِم ـَ رَشَماً: صار به وشم وخطوط. الأفعال، ج٢/٢١، والتاج ف، ج١٦/٢٩٠.	رشَمه ـُ رَشْماً: رسمه وكتبه. وـ الحبوب المجموعة: ختمها بالروشم. نفس المرجع الثاني.
٣١	رصّ ـَ رَصَصاً: انضمّ بعضه إلى بعض. اللسان، ج٨/ ٣٠٧؛ قال: «الرصص في الأسنان كاللصص» نفس المرجع الأول.	رصّه ـُ رَصّاً: ضمّ بعضه إلى بعض. ٣٠٦، والتاج ة، ج٤/٣٩٦، والأفعال ج ٢/٥٤.
٣٢	رصِف ـَ رَصَفاً: انضمّ بعضه إلى بعض. اللسان، ج١١/ ١٩.	رصفَه ـُ رَصْفاً: رصّه. التاج ة، ج ٦/ ١١٨.
٣٣	رقِش ـَ رَقَشاً: كان به رُقْشة. الأفعال، ج٢/ ٣٩، واللسان، ج٨/ ١٩٤.	رقَشه ـُ رَقْشاً: نقشه وزخرفه. نفس المصدر الثاني، والقاموس/٥٣٥.
٣٤	رقِم ـَ رَقَماً: كان به رُقْمَة. التاج ة، ج٨/ ٣١٦، والأفعال ج٢/ ٣٦	رقَم الشيءَ ـُ رَقْماً: نقشه. نفس المرجع الأوّل؛ غير مضبوط حركة العين، واللسان، ١٥/ ١٤١.
٣٥	رمِث أمرهم ـَ رَمَثاً: اختلط. التاج ة، ج١/ ٦٢٥.	رمَث الشيءَ بالشيء ـُ رَمْثاً: خلطه. نفس المرجع.
٣٦	زمِك فلان ـَ زَمَكاً: غضِب. التاج ة، ج٧/ ١٣٩؛ ذكر المصدر فقط.	زمَك فلاناً ـُ زَمْكاً: حرشه عليه. نفس المرجع

٣٧	سرَّ ـَ سَرَراً: اشتكى سرّته. التاج هـ، ج١٢/ ١٠، والأفعال، ج٢/١٥٤.	سرَّا فلانا عليهٌ ـُ سرَّاً: طعنه في سُرّته. نفس المرجعين.
٣٨	سرِف الطعام ـَ سَرَفاً: ائتكل حتّى كأنّ السُّرَفة أصابته. التاج ة، ج٦/ ١٣٨.	سرَفت السُّرَفة الشجرة ـُ سَرْفاً: أكلت ورقها. نفس المصدر / ١٣٧.
٣٩	سكِر الحوض ـَ سَكَراً: امتلأ التاج ة، ج٣/ ٢٧٤.	سكَر الإناءَ ونحوه ـُ سَكْراً: ملأه. نفس المصدر؛ غير مضبوط عين المضارع.
٤٠	سكَّ ـَ سَكَكاً: أصيب بالصّمم. التاج ة، ج٧/ ١٤٢.	سكَّ الشيءَ ـُ سَكّاً: سدّه. اللسان، ج١٢/ ٣٢٤؛ والتاج، نفس المجلّد والصفحة.
٤١	شجِب ـَ شَجَباً: هلك. المصباح هـ، ج١/ ٣٠٥.	شجَب فلاناً ـُ شَجْباً: أهلكه. التاج ة، ج١/ ٣٠٩؛ جعله لازماً — متعدّياً.
٤٢	شجَّ ـَ شَجَجاً: تبيّن أثر الشجّة في جبينه. الأفعال، ج٢/ ١١١.	شجَّه ـُ شَجّاً: شقّ جلد رأسه أو وجهه. التاج هـ، ج٦/ ٥٤.
٤٣	شجِنَ ـَ شَجَناً: حزن التاج ف، ج١٨/ ٣١٤.	شجَن الأمر فلاناً ـُ شَجْناً: أحزنه. نفس المرجع .
٤٤	شجِي ـَ شَجاً: اهتمّ وحزن. التاج ف، ج١٩/٥٦٢؛ ذكر الوصف فقط.	شجاه الأمرُ ـُ شَجْواً: حزنه. نفس المرجع / ٥٦١.
٤٥	شوِصت العين ـَ شَوَصاً؛ وشاص به العرق: اضطرب. اللسان، ج٨/ ٣١٧. الأفعال ج٢/٢١٩.	شاص الشيءَ ـُ شَوْصاً: زعزعه. نفس المصدر الأول، والتاج ة، ج٤/٤٠٣.
٤٦	صقِل ـَ صَقَلاً: كان أملس مصقولاً. المصباح/ ١٣٢.	صقَله ـُ صَقْلاً: جلاه. التاج ة، ج٧/ ٤٠٤ المصباح/١٣١.
٤٧	طمِل بكذا ـَ طَمَلاً: تلطّخ. التاج ة، ج٧/ ٤٢٣.	طمَل الشيءَ بكذا ـُ طَمْلاً: لطّخه. نفس المصدر.

٤٨	عثِن الثوبُ ـَ عَثَناً: عبق بدخان الطيب. التاج ف، ج١٨/ ٣٦٧.	عثَن الثوب بالطيب ـُ عَثْناً: دخّنه عليه حتّى عبق. نفس المصدر.
٤٩	عصِل الشيءُ ـَ عَصَلاً: اعوجّ في صلابة. التاج ة، ج٨/٢٠؛ والأفعال س،ج ١/٣٠٤.	عصَل العودَ ونحوه ـُ عَصْلاً: عوّجه. نفس المصدر الأول؛ غير مضبوط عين المضارع.
٥٠	عضِد ـَ عَضَداً: أصابه داء في عضد. التاج ة، ج٢/ ٤٢٤.	عضَده ـُ عَضْداً: أصاب عضده. نفس المصدر. غير مضبوط عين المضارع.
٥١	علِم فلان ـَ عَلَماً: انشقّت شفته العليا التاج ة، ج٨/ ٤٠٦.	علَم شفته ـُ عَلْماً: شقّها. نفس المصدر.
٥٢	عمِس اليومُ ـَ عَمَساً: اشتدّ واظلم التاج هـ، ج٤/ ١٩٦.	عمَس فلان الشيءَ ـُ عَمْساً: أخفاه. نفس المصدر.
٥٣	عورت عينه ـَ عَوَراً: ذهب بصره. التاج هـ، ج١٣/١٥٤.	عار الإنسانَ وغيره ـُ عَوْراً: صيّره أعور. نفس المرجع.
٥٤	غضِر الرجل بالمال ـَ غَضَراً: أخصب. التاج ة، ج٣/ ٤٥٠.	غَضَر الله فلاناً ـُ غَضْراً أوسع عليه. نفس المرجع.
٥٥	فتِق ـَ فَتَقاً: تفتّح جسمه سمناً. الأفعال، ج٢/ ٦٥٧، واللسان، ج١٢/١٧٢.	فتق الشيءَ ـُ فَتْقاً: شقّه. التاج ف، ج١٣/٣٨٧.
٥٦	فجّ الرجل والدابّة ـَ فَجَجاً: تباعد ما بين قدميها . فجّت القوس ـَ فَجَجاً: بعد وترها عن كبدها. التاج ة، ج٢/ ٨٢؛ ذكر المصدر والوصف فقط.	فجَّ رجليه ـُ فَجّاً: باعد بينهما. فجّ القوسَ ـُ فَجّاً: باعد بين وترها وكبدها. نفس المرجع، واللسان، ج٣/ ١٦٣.

٥٧	فجِيَ ـَ فَجاً: تباعد ما بين ركبتيه. التاج ف، ج٢٠/ ٤٠.	فَجَا القوس ـُ فَجْواً: باعد بين وترها وكبدها. نفس المرجع.
٥٨	فرِق الصبيّ ـَ فَرَقاً: جزع واشتدّ خوفه. التاج ف، ج١٣/ ٣٩٢، والأفعال، ج٢/٤٥١.	فَرَق الصبيَّ ـُ فَرْقاً: راعه وأفزعه. المرجع الأول نفسه/ ٤٠٠ .
٥٩	فسِخ الرأي ـَ فَسَخاً: فسد. التاج هـ، ج٧/ ٣١٩، واللسان،ج٤/١٤.	فسَخ الرأيَ ـُ فَسْخاً: أفسده. نفس المصدرين. في المصباح هـ، ج٢/ ٤٧٢ ورد لازماً – متعدّياً.
٦٠	فقِر الرجلُ ـَ فَقَراً: اشتكى فقاره من كسر الأفعال، ج٢/ ٤٥٨، والمصباح/ ١٨٢.	فقَر الرجلَ ـُ فَقْراً: كسر فقار ظهره. المرجع الثاني نفسه، واللسان، ج٦/٣٦٩.
٦١	فلِج الرجل ـَ فَلَجاً: تباعد ما بين ساقيه . التاج هـ، ج٦/١٥٤، والأفعال ج٢/٤٦٣.	فلَج الشيءَ ـُ فَلْجاً: شقّه نصفين. نفس المرجعين.
٦٢	فَلَّ السيف ـَ فَلَلاً: تثلّم حدّه. الأفعال، ج٢/ ٤٧٦. والصحاح، ج٥/١٧٩٣.	فَلَّ السيفَ ـُ فَلّاً: ثلمه وكسره. التاج ف، ج١٥/ ٥٨٧.
٦٣	فلِيَ ـَ فَلاً: انقطع. التاج ف، ج٢٠/ ٥٧.	فلا الرضيعَ ـُ فَلْواً: فصله عن الرضاع. نفس المصدر/ ٥٧.
٦٤	قبَّ ـَ قَبَباً/ دقّ خصره وضمر بطنه. التاج هـ، ج٣/ ٥٠٧، واللسان، ج٢/١٥٢.	قبَّ بطنه ـُ قَبّاً: ضمّه أو قبضه. نفس المصدرين .
٦٥	قذِر ـَ قَذَراً: اتّسخ. التاج ة، ج٣/ ٤٨٥.	قذَر الشيءَ ـُ قَذْراً: جعله قذراً. نفس المرجع.
٦٦	قزِم ـَ قَزَماً: دنُؤولَؤُم. التاج ة، ج٩/ ٢٥.	قزَمه ـُ قَزْماً: عابه. نفس المصدر.

٦٧	قوِر ـَ قَوَراً: عوِر . التاج: ج١٣/ ٤٩٢؛ ذكر المصدر فقط.	قار فلاناً ـُ قَوْراً: فقأ عينه. نفس المرجع.
٦٨	كبِث اللحم ـَ كَبَثاً: تغير وأنتن. التاج ة، ج١/ ٦٤٠، والأفعال، ج٣/٩٠.	كَبَثَت الحرارة اللحمَ ـُ كَبْثاً: غيّرته. المرجع الأول نفسه: فيه: الكبيث: اللّحم قد غُمَّ، وقد كبثته أنا: غممته.
٦٩	كبِد الرجل ـَ كَبَداً: أَلِم من وجع كبده. التاج هـ، ج٩/ ٨٩ .	كبَده ـُ كبداً: أصاب كبده. نفس المرجع / ٨٩.
٧٠	كسِي ـَ كساً: لبس الكسوة. التاج ف، ج٢٠/ ١٢٦.	كسا فلاناً ثوباً ـُ كَسْواً: أعطاه إيّاه. نفس المرجع.
٧١	كشِم ـَ كَشَماً: نقص في خلقه وفي حسبه. التاج ف، ج١٧/٦١٩، واللسان، ج١٥/ ٤٢٣.	كشم أنفَه ـُ كَشْماً: قطعه باستصال. نفس المصدرين. غير مضبوط حركة عين المضارع في الأوّل وفي الثاني مكسور .
٧٢	لبِك الأمر ـَ لَبَكاً: اختلط والتبس. الأفعال، ج٣/١٢٥، والتاج ف، ج١٣/٦٣٤.	لَبَك الأمرَ ـُ لَبْكاً: خلطه. نفس المرجعين.
٧٣	مثِن ـَ مَثَناً: اشتكى مثانته. التاج ة، ج٩/ ٣٤٠ .	مثنه ـُ مَثْناً: أصاب مثانته.
٧٤	مرِج الناس ـَ مَرَجاً: اختلطوا. التاج هـ، ج٦/ ١٠٩.	مرَج الشيءَ ـُ مَرْجاً: خلطه. نفس المرجع/ ٢٠٧.
٧٥	مرِط ـَ مَرَطاً: خفّ شعر جسده. التاج ف، ج٢٠/ ٩٦، والأفعال، ج٣/١٧٠.	مرَط الشعرَ ـُ مَرْطاً: نتفه. نفس المرجعين.
٧٦	مشِر الشجر ـَ مَشَراً: خرج منه المُشَرة. التاج، ج١٤/ ١٢١.	مشَر الشيءَ ـُ مَشْراً: أظهره. نفس المصدر، واللسان، ج٧/ ٢٢.

٧٧	مشِق فلان ـَ مَشَقاً: اصطكت ركبتاه أو فخذاه فانسحجتا. التاج ف، ج١٣/ ٤٤٥.	مشق الثوب الخشن الساقَ ـُ مَشْقاً: أثّر فيها تأثيراً يشبه الاحتراق. نفس المرجع.
٧٨	مضَّ فلان ـَ مَضَضاً: ألم من وجع المصيبة. التاج ف، ج١٩/ ٦٠.	مضّه ـُ مَضّاً: آلمه. نفس المرجع /٥٨.
٧٩	مقِر الشيء ـَ مَقَراً: صار مُرّاً حامضاً. التاج ة، ج١٤/ ١٤٦.	مقَر السمكةَ المالحةَ ـُ مَقْراً: أنقعها في الخَلّ. نفس المصدر /١٤٤.
٨٠	مِلد الغصن ـَ مَلَداً: اهتزّ ولان. التاج ة، ج٢/ ٥٥.	مَلَد الشيءَ ـُ مَلْداً: مدّه. نفس المصدر.
٨١	مِلط فلان ـَ مَلَطاً: لم يكن على جسده شعر. التاج ف، ج٢٠/ ١٢١.	ملَط شعرَه ـُ مَلْطاً: حلقه. نفس المرجع/ ١١٩.
٨٢	نجِز الشيء ـَ نَجَزاً: حصل وتمّ. التاج، ج ٣٤٢/١٥.	نجَزَ الشيءَ ـُ نَجْزاً: أكمله وقضاه. نفس المصدر /٣٤٣، والأفعال، ج١١٢/٣.
٨٣	نخِب قلبه ـَ نَخَباً: جبُن. الأفعال، ج٣/ ٢٥٤، والتاج هـ، ج٢/ ٢٤٧- ٢٤٨.	نخَبت الحرب فلاناً ـُ نَخْباً: جبّنته. نفس المرجعين.
٨٤	نخِص لحمه ـَ نَخَصاً: ذهب . التاج ف، ج١٨/ ١٧٣.	نخَص الكِبَرُ أو المرضُ الحيوانَ ـُ نَخْصاً: هزله. نفس المصدر.
٨٤-١	نشِر الشيء ـَ نَشَراً: انتشر التاج ة، ج٣/ ٥٦٦، واللسان، ج٧/ ٦٣.	نشَر الكتاب أو الثوبَ ـُ نشوراً: بسطه. المرجع الأول نفسه، وفيه مصدره نَشْراً: واللسان: ج٧/ ٦١.

٨٥	نشِف الشيء ـَ نَشَفاً: جفّ. التاج ف، ج٢٤/ ٤٠٦.	نشَف الشيءَ ـُ نَشْفاً: جففه. نفس المرجع/ ٤٠٥.
٨٦	نقِب الشيء ـَ نَقَباً: تخرّق. التاج هـ، ج٤/ ٣٠٠، والمصباح هـ، ج٢/ ٦٢٠. *	نقَب الجلدَ أو الجدارَ ـُ نَقْباً: خرقه. نفس المصدر الأوّل/ ٢٩٢، والمصدر الثاني نفسه.
٨٧	نقِد الشيء ـَ نَقَداً: وقع فيه الفساد. التاج هـ، ج٩/ ٢٣٢.	نقَد الشيءَ ـُ نَقْداً: نقره ليختبره. نفس المرجع/ ٢٣٠.
٨٨	نكِد الشيء ـَ نَكَداً: نزر. القاموس/ ٢٩٢، والتاج ة، ج٢/ ٥١٨.	نكدَ العطاءَ ـُ نَكْداً: قلّله. نفس المرجعين.
٨٩	نمِش ـَ نَمَشاً: صار بجلده بقع تخالف لونه التاج ة، ج٤/ ٣٦٠، واللسان، ج٨/ ٢٥٢.	نمَش الشيءَ ـُ نَمْشاً: نقشه وزيّنه. نفس المرجعين، في المرجع الثاني بكسر عين المضارع، والأفعال، ج٣/ ٢٥٧.
٩٠	هرِت الرجل ـَ هَرَتاً: اتّسع شدقه. التاج هـ، ج٥/ ١٤٠، والأفعال، ج٣/ ٣٤٧.	هرَت شدقه ـُ هَرْتاً: جذبه نحو الأذن. نفس المرجع الأوّل/ ١٤١.
ألف: ٣– فَعِلَ ـَ		**فَعَلَ ـِ**
الفعل اللازم، مصدره، معناه		**باب تعديته، مصدره، معناه**
٩١	أرِم ـَ أَرَماً: فني. التاج، ج١٦/ ١٧.	أرَم الشيءَ ـِ أَرْماً: استأصله. نفس المصدر/ ١٤.
٩٢	أشِب الأمر بينهم ـَ أَشَباً: اختلط. التاج، هـ، ج١/ ٣، واللسان، ج١/ ٢٠٨.	أشَب الأشياءَ ـِ أَشْباً: جمعها وخلطها. نفس المرجعين.

٩٣	أفِن ـَ أَفناً: نقص عقله. التاج ة، ج٩/ ١٢٤.	أفَن الله فلاناً ـِ أَفْناً: نقص عقله نفس المرجع.
٩٤	بلِت ـَ بَلَتاً: انقطع. التاج هـ، ج٣/ ١٧.	بلَتَ الشيءَ ـِ بَلْتاً: قطعه. نفس المرجع.
٩٥	بلِج صدره ـَ بَلَجاً: انشرح. التاج ة، ج٢/ ٩.	بلَج البابَ ـِ بَلْجاً: فتحه. نفس المرجع.
٩٦	ثدِي ـَ ثَدَىً: ابتلّ. التاج ف، ج١٩/ ٢٤٥.	ثدَاه ـِ ثَدْياً: بلّه. نفس المرجع .
٩٧	ثرِم ـَ ثَرَماً: انكسرت ثنيّته. المصباح/ ٣٢، والتاج ة، ج٨/ ٢١٧.	ثرَمه ـِ ثَرْماً: ضرب على فيه فكسر سنّه. نفس المرجعين؛ ورد فيهما مضموم عين المضارع.
٩٨	ثرِيت الأرض ـَ ثَرَاءً: نديت ولانت. التاج ف، ج١٩/ ٢٤٧.	ثرَى المطر الترابَ ـِ ثَرْياً: ندّاه. أساس البلاغة، ج١/ ٩٢.
٩٩	ثلِم الشيء ـَ ثَلَماً: صارت فيه ثلمة. التاج ة، ٢٨٨/٨، واللسان، ج١٤/ ٣٤٥.	ثلَم الجدارَ ـِ ثَلْماً: أحدث فيه شقاً. نفس المرجعين.
١٠٠	جدِل الشيء ـَ جَدَلاً: أُحْكِم فتلُه. التاج ة، ج٧/ ٢٥٣.	جدَل الحبلَ ـِ جَدْلاً: أَحْكَم فتله. نفس المرجع .
١٠١	جذِمت يده ـَ جَذَماً: انقطعت. التاج، ج١٦/ ٩٧.	جذَمه ـِ جَذْماً: قطعه . نفس المرجع.
١٠٢	حجِن ـَ حَجَناً: التوى واعوجّ. التاج ة، ج٩/ ١٧١. ذكر المصدر والوصف فقط.	حجَن العود ـِ حَجَناً: لواه. نفس المرجع.
١٠٣	حطِم ـَ حَطَماً: هزل من كبر أو مرض . التاج ة، ج٨/ ٢٥٢.	حطَم الشيءَ ـِ حَطْماً: كسره؛ يقال: حطمه الكبر. نفس المرجع/ ٢٥١.

١٠٤	حلِيت الجارية ـَ حَلْياً: صارت ذات حَلْي. التاج ة، ج١٠/ ٩٧.	حلَى المرأة ـِ حَلْياً: جعل لها حُلْياً. نفس المرجع/ ٩٨.
١٠٥	خبِل ـَ خَبَلاً: فسد عقله. التاج هـ، ج١٤/ ١٨٩.	خبَل فلاناً ـِ خَبْلاً: أفسد عقله. نفس المرجع.
١٠٦	خذِم ـَ خَذَماً: انقطع. التاج، ج١٦/ ١٩٧.	خذَم الشيء ـِ خَذْماً: قطعه بسرعة. نفس المرجع.
١٠٧	خرِم ـَ خَرَماً: انشقّ ما بين منخريه . التاج، ج١٦/ ١٩٩.	خرَم الشيء ـِ خَرْماً: ثقبه. وـ شقّه. نفس المرجع.
١٠٨	روِي من الماء ـَ رَيّاً: شرب فشبع. التاج ة، ج١٠/ ١٥٨.	روى القومَ وعليهم ولهم ـِ رَيّاً: استقى لهم الماء. وـ الزرع: سقاه. نفس المرجع.
١٠٩	زرِم ـَ زَرَماً: ولّى وانقطع. التاج، ج١٦/ ٣١٥.	زرَمه ـِ زَرْماً: قطعه. نفس المرجع.
١١٠	شتِر ـَ شَتَراً: انشقّ. وـ انقلب جفن عينه التاج ف، ج ٧/٦.	شتَر الداء عينَه ـِ شَتْراً: جعلها شتراء. نفس المصدر.
١١١	شرِم ـَ شَرَماً: انشقّ. التاج ف، ج١٦/ ٣٨٨.	شرَم الشيءَ ـِ شَرْماً: شقّه من جانبه. نفس المصدر/ ٣٨٧.
١١٢	شمِط الشيء ـَ شَمَطاً: اختلط بغيره. التاج هـ، ج١٠/ ٣١٣.	شمَط الشيءَ ـِ شَمْطاً: خلطه بغيره. نفس المرجع.
١١٣	صرِب اللبنَ ـَ صَرَباً: اجتمع في الضرع. التاج هـ، ج٢/ ١٤٤.	صرَب اللبن ـِ صَرْباً: جمعه في الوطْب. نفس المرجع/ ١٤٣.
١١٤	صرِيت الناقة ـَ صَرًى: حفل زرعها باللبن. التاج ف، ج١٩/ ٥٩٧ — ٥٩٨.	صرَى الناقة ـِ صَرْياً: حبس لبنها في الضرع. نفس المرجع/ ٥٩٦.

١١٥	صلِف فلان ـَ صَلَفاً: لم يحظَ عند الناس وأبغضوه. التاج هـ، ج١٢/ ٣٢٧.	صلَف فلاناً ـِ صَلْفاً: أبغضه. نفس المرجع/ ٣٢٩.
١١٦	صلِي النارَ وبها ـَ صَلَىً: احترق فيها. التاج ف، ج١٩/ ٦٠٥.	صلى الشيء ـِ صَلْياً: ألقاه في النار. يقال: صلاه النار وفيها وعليها. نفس المرجع/ ٦٠٤.
١١٧	ضرِب ـَ ضَرَباً: أصابه البرد. التاج ة، ج١/ ٣٤٩.	ضرَب الشيءَ ـِ ضَرْباً: أصابه وصدمه. نفس المرجع/ ٣٤٦.
١١٨	ضمِد ـَ ضَمَداً: جفّ وييس. التاج ة، ج٢/ ٤٠٦.	ضمَد الجرحَ ـَ ضَمْداً: شدّه بالضِّماد. نفس المصدر/ ٤٠٥.
١١٩	طلِس ـَ طَلَساً: امّحى. التاج هـ، ج٨/ ٣٤١.	طلَس الشيءَ ـِ طَلْساً: محاه. نفس المرجع.
١٢٠	طوِي السقاءُ ـَ طوىً: ضمر. التاج ف، ج١٩/ ٦٤٥.	طوَى الشيءَ ـِ طيّاً: ضمّ بعضه على بعض. نفس المرجع/ ٦٤٤.
١٢١	ظلِفت نفسه عن الشيء ـَ ظَلَفاً: كفّت. التاج هـ، ج١٢/ ٣٦٨.	ظلَفه عن الأمر ـِ ظَلْفاً: منعه. نفس المرجع/ ٣٦٧.
١٢٢	عجِف ـَ عَجَفاً: هُزِل. التاج ة، ج٦/ ١٩٠.	عجَف الدابّةَ ـِ عَجْفاً: هزلها. نفس المرجع.
١٢٣	عضِب ذو الأُذُن ـَ عَضَباً: انشقّت أُذُنه. التاج هـ، ج٢/ ٢٤٢.	عضَب الناقةَ ـِ عَضْباً: شقّ أُذُنها. نفس المرجع/ ٢٤١.
١٢٤	عطِن الجلد ـَ عَطَناً: فسد وأنتن بعد وضعه في الدباغ. التاج ف، ج١٨/ ٣٨٢.	عطَن الجلدَ ـِ عَطْناً: ألقاه في العطان. نفس المرجع، واللسان، ج١٧/ ١٦٠.

١٢٥	عفِن الشيء ـَ عَفَناً: فسد وتغيّرت صفاته. التاج ة، ج٩/ ٢٨٠.	عفَن الشيءَ ـِ عَفْناً: عرّضه لأسباب الفساد والتغيّر حتى عفن. نفس المرجع.
١٢٦	عقِد الشيء ـَ عَقَداً: التوى كأنّ فيه عقدة. التاج ة، ج٢/ ٤٢٧.	عقَد الحبلَ ـِ عقداً: جعل فيه عقدة. نفس المرجع/ ٤٢٦.
١٢٧	عقِر الرجل ـَ عَقَراً: بقي مكانه لم يتقدّم أو يتأخّر لفزع أصابه. التاج ة، ج٣/ ٤١٧.	عقَر البعيرَ ـِ عَقْراً: قطع أحد قوائمه ليسقط. نفس المرجع/ ٤١٤.
١٢٨	عقِل البعير ـَ عَقَلاً: اصطكّ عرقوباه. التاج ف، ج١٥/ ٥٠٧.	عقَل البعيرَ ـِ عَقْلاً: ضمّ رُسغ يده إلى عضده وربطهما معاً بالعقال. نفس المرجع/ ٥٠٥.
١٢٩	عكِش الشعر والنبات ـَ عَكَشاً: كثر والتفّ. التاج هـ، ج٩/ ١٤٧.	عكَش الشيءَ ـِ عَكْشاً: جمعه. نفس المرجع.
١٣٠	عمِد الإنسان ـَ عَمَداً: جهده المرض. التاج ة، ج٢/ ٤٣٢.	عمَد المرض فلاناً ـِ عمداً: أضناه وفدحه. نفس المرجع.
١٣١	غضِف الشيء ـَ غَضَفاً: استرخى . التاج هـ، ج١٢/ ٤١٢.	غضَف الكلبُ أذنه ـِ غَضْفاً: أرخاه إلى مقدّمه. نفس المرجع.
١٣٢	غلِث بالشيء ـَ غَلَثاً: لزمه. التاج ة، ج١/ ٦٣٥.	غَلَث الشيء بالشيء ـِ غَلْثاً: خلطه به. نفس المرجع؛ بكسر عين المضارع.
١٣٣	غلِف ـَ غَلَفاً: كان في غطاء خلقي. المصباح/ ١٧١.	غلَف الشيء ـِ غَلْفاً: جعله في غلاف. التاج هـ، ج١٢/ ٤١٧ غير مضبوط عين المضارع.

١٣٤	غلِق البابُ ـَ غَلَقاً: عسر فتحه. التاج هـ، ج١٣/ ٣٨٢.	غلَق البابَ ـِ غَلْقاً: أوصده.[وهي لغية رديئة متروكة] نفس المرجع/ ٣٨١.
١٣٥	غمِتَ الرجلُ ـَ غَمَتاً: ثقل الطعام عليه. التاج هـ، ج٣/ ٩٧.	غمَتَ الطعامُ فلاناً ـِ غَمْتاً: أكله دسيماً فثقل عليه. نفس المرجع.
١٣٦	فتِلَ ـَ فَتَلاً: اندمج وقوي. التاج، ج١٥/ ٥٦٥.	فتَل الحبلَ ـِ فَتْلاً: لواه وبرمه. نفس المرجع/ ٥٦٤.
١٣٧	فرِج ـَ فَرَجاً: انكشفت عورته. التاج هـ، ج٣/ ٤٥٣.	فرَج الله الغمّ ـِ فَرْجاً: كشفه. نفس المرجع/ ٤٥٢.
١٣٨	قرِد الشعر ـَ قَرَداً تجعّد وانعقدت أطرافه. التاج هـ، ج٥/ ١٨٤.	قرَد المال ـِ قَرْداً: كسبه وجمعه. نفس المرجع/ ١٨٥.
١٣٩	قرِس الإنسان ـَ قَرَساً: اصابه البرد. معجم مقاييس اللغة، ج٥/ ٧٠، والأفعال، ج١٦/٣.	قرَسه البرد ـِ قَرْساً: اشتدّ به. المرجع الثاني نفسه، والتاج هـ، ج٨/ ٤١١.
١٤٠	قشِر الرجل ـَ قَشَراً: اشتدّت حمرته، كأنّ بشرته متقشّرة. التاج هـ، ج٧/ ٤٩٠.	قشَر الشيءَ ـِ قَشْراً: نزع عنه قشره. نفس المرجع.
١٤١	قصِف العودُ ـَ قَصَفاً: صار رخواً ضعيفاً. التاج هـ، ج١٢/ ٤٣٣.	قصَف العودَ ـِ قَصْفاً: كسره. نفس المصدر.
١٤٢	قصِمتْ ثنيّته ـَ قَصَماً: انكسرت من النصف. الصحاح، ج٥/ ٢٠١٣، واللسان، ج١٥/ ٣٨٦.	قصَم الشيءَ ـِ قَصْماً: كسره كسراً. القاموس/ ١٠٣٧.
١٤٣	قضِمتِ السنّ ـَ قَضَماً: تكسّر أطرافها. التاج ف، ج١٧/ ٥٧٩.	قضَم الشيءَ ـِ قَضْماً: كسره بأطراف أسنانه. نفس المصدر؛ غير مضبوط عين المضارع.

١٤٤	قفِص الفرس ـَ قفَصاً: تقبّض و لم يبذل كلّ ما لديه من قدرة. التاج هـ، ج٩/ ٣٤٢.	قفَص الأشياءَ ـِ قفْصاً: قرّب بعضها من بعض وجمعها. نفس المصدر/ ٣٤١؛ غير مضبوط عين المضارع.
١٤٥	قلِب ـَ قلَباً: كانت شفته منقلبة. الأفعال، ج٣/ ٢٠، والتاج هـ، ج٢/ ٣٣٩.	قلَب الشيءَ ـِ قلْباً: جعل أعلاه أسفله أو يمينه شماله أو باطنه ظاهره. المصدر الثاني/ ٣٣٦.
١٤٦	قلِق ـَ قلَقاً: لم يستقرّ في مكان واحد، واضطرب وانزعج. التاج هـ، ج١٣/ ٤٢٠.	قلَق الشيءَ ـِ قلْقاً: حرّكه. و– الهمّ فلاناً: أزعجه. الصحاح، ج٤/ ١٥٤٨، والتاج، نفس المجلّد والصفحة.
١٤٧	كتِف ـَ كتَفاً: اشتكى كتفه. التاج هـ، ١٢/ ٤٤٨.	كتَف فلاناً ـِ كتْفاً: أصاب كتفه. نفس المرجع/ ٤٤٩.
١٤٨	كلِي ـَ كلَىً: أصيبت كليته. التاج ة، ج١٠/ ٣١٧.	كلاه ـِ كلْياً: أصاب كليته فآلمها. نفس المرجع.
١٤٩	مثِن ـَ مثَناً: اشتكى مثانته. التاج ة، ج٩/ ٣٤٠.	مثنه ـِ مثْناً: أصاب مثانته. نفس المصدر.
١٥٠	نزِق الإناءُ ـَ نزَقاً: امتلأ إلى رأسه. التاج ة، ج٧/ ٧٥.	نزَق الإناءَ ونحوه ـِ نزْقاً: ملأه إلى رأسه. اللسان، ج١٢/ ٢٢٩؛ ذكر المصدر فقط.
١٥١	نسِي فلان ـَ نسىً: اشتكى نساه. التاج ف، ج٢٠/ ٢٤٢.	نسى فلاناً ـِ نَسْياً: ضرب نساه. نفس المرجع.
١٥٢	نكِي العدوّ ـَ نكىً: انهزم وغُلب وقُهر. اللسان، ج٢٠/ ٢١٥.	نكَى العدوَّ ـِ نكاية: أوقع به. نفس المرجع، والتاج ف، ج٢٠/ ٢٦٣.

١٥٣	هتِم الشيءُ ـَ هَتَماً: انكسر. التاج ة، ج٩/ ٩٧.	هتَم الشيءَ ـِ هَتْماً: كسره. نفس المرجع.
١٥٤	هرِد اللحم ـَ هَرَداً: تهرّأ. [زاد إنضاجه حتّى سقط من العظم]. التاج هـ، ج٥/ ٣٣٤.	هرَد اللحمَ ـِ هَرْداً: بالغ في إنضاجه. نفس المصدر.
١٥٥	وقِرتْ أذنه ـَ وَقَراً: ثقلت. التاج ة، ج٣/ ٦٠٥.	وقر الله أُذُنه ـِ وَقْراً: أثقل سمعها. نفس المرجع.
	ب: ١- فعُل ـُ	**فعَل ـِ**
	الفعل اللازم، مصدره، معناه	**باب تعديته، مصدره، معناه**
١٥٦	أدُب ـُ أَدَباً: راض نفسه على المحامد. التاج ة، ج١/ ١٤٤.	أَدَب فلاناً ـِ أَدْباً: راضه على محاسن الأخلاق. نفس المرجع، والمصباح/ ٤.
١٥٧	حقُر ـُ حَقْراً: هان وذلّ. التاج ة، ج٣/ ١٥٣.	حقَر الشيءَ ـِ حَقْراً: استهان به. نفس المرجع.
١٥٨	صرُم السيف ـُ صَرامة: احتدّ. المصباح/ ١٢٩. الأفعال س، ج٣/ ٣٨٨، والتاج ة، ج٨/ ٣٦٥.	صرَمه ـِ صَرْماً: قطعه. نفس المراجع.
١٥٩	قصُر ـُ قَصْراً: ضدّ طال. التاج ة، ج٣/ ٤٩٤.	قصَر الشيءَ ـِ قَصْراً: أخذ من طوله. نفس المرجع.
١٦٠	وتح العطاءُ ـُ وَتاحة: كان قليلاً ناقصاً. التاج ة، ج٢/ ٢٤٤.	وتَح عطاءه ـِ وَتْحاً: أقلّه. نفس المرجع.
١٦١	وثُر ـُ وَثارة: وطؤ. التاج هـ، ج٧/ ٥٨٣.	وثَر الشيءَ ـِ وَثْراً: وَطّأه. نفس المصدر.

١٦٢	وجُز الكلامُ ـُ وَجْزاً: قصُر في بلاغة. التاج هـ، ج٨/١٦٥، والمصباح/٢٤٨.	وجَز الكلامَ ـِ وَجْزاً: قصَره وقلّله. نفس المصدر الثاني.
١٦٣	وحد ـُ وَحادة: بقي مفرداً. التاج ة، ج٢/ ٥٢٥.	وحَد الشيءَ ـِ وَحْداً: أفرده. الأفعال س،ج ٤/٢٢٣ غير مضبوط عين المضارع.
١٦٤	وفُر الشيءُ ـُ وَفارة: كثر واتّسع. التاج ة، ج٣/ ٦٠٤.	وفَر لفلان المالَ ـِ وَفْراً: وسّعه نفس المصدر/ ٦٠٥.
ب: ٣- فعُل ـُ		**فعِل ـَ**
الفعل اللازم، مصدره، معناه		**باب تعديته، مصدره، معناه**
١٦٥	أمُن ـُ أمانةً: كان أميناً. التاج ف، ج١٨/٢٤.	أمِن فلاناً على كذا ـَ أمانة: وثق به. نفس المصدر.
١٦٦	شهُو الطعامُ ـُ شَهاوَة: كان لذيذاً. الأساس، ج١/٥١٢؛ جاء في التاج ة ١٠/٣٠٥ الوصف فقط.	شهِيه ـَ شَهْوة: أحبّه ورغب فيه. المصباح/١٢٤؛ والتاج ة، ج١٠/٣٠٥ ونصا على وروده في باب فعَل ـُ أيضاً.
١٦٧	فعُم الإناءُ ـُ فَعامة: امتلأ. التاج ف، ج١٧/ ٥٤٠.	فعِمه الطيبُ ـَ فَعْماً: مَلأَ أنفه رائحة طيبة، والأعرف بالغين المعجمة. نفس المرجع.
١٦٨	كرُه الأمرُ ـُ كَراهة: قبح. الأفعال س، ج٢/ ١٥٧.	كرِه الشيءَ ـَ كَرْهاً: خلاف أحبّه. نفس المرجع، والتاج ة، ج٩/ ٤٠٨.
١٦٩	وطُؤ ـُ وطاءَة: لان وسهل. القاموس/ ٥٣، والمصباح/ ٢٥٤.	وطِئه ـَ وَطْئاً: داسه. نفس المصدرين.
ب: ٣- فعُل ـُ		**فعَل ـَ**
الفعل اللازم، مصدره، معناه		**باب تعديته، مصدره، معناه**
١٧٠	بدُع ـُ بَداعة: صار غاية في صفته. التاج ف، ج١١/ ٨.	بدَعه ـَ بَدْعاً: أنشأه على غير مثال سابق. نفس المرجع /٩.

١٧١	رهُف ـُ رَهافَة: رقّ ولطف. التاج ة؛ ٦/ ١٢٣.	رهَفه ـَ رَهْفاً: رقّقه وحدّده. نفس المرجع.
١٧٢	سحُق الشيء ـُ سُحْقاً: بعد أشدّ البعد. التاج ة، ج٦/ ٣٧٧، المصباح/ ١٠٢.	سحَق الله فلاناً ـَ سَحْقاً: أبعده. المرجع الأول/ ٣٧٨، والمرجع الثاني نفسه.
١٧٣	صرُح الشيء ـُ صَراحة: صفا وخلص. التاج ة، ج٢/ ١٧٩.	صرَح الأمرَ ـَ صَرْحاً: بيّنه وأظهره. نفس المرجع.
١٧٤	ضعُف الشيءُ ـُ ضُعفاً: زاد. اللسان، ج١١/ ١٠٨.	ضعَف الشيءَ ـَ ضَعْفاً: جعله ضِعفين. القاموس/ ٧٤٧.
١٧٥	فَعُم الإناءُ ـُ فعامة: امتلأ. التاج ف، ج١٧/ ٥٤٠.	فعَم الإناءَ ـَ فَعْماً: ملأه وبالغ في ملئه. نفس المرجع.
١٧٦	قبُح الشيء ـُ قُبْحاً: ضدّ حسن المصباح/ ١٨٥، والتاج ة، ج٢، ٣٠٧.	قبَح الله فلاناً ـَ قَبْحاً: أبعده من كلّ خير. نفس المصدرين.
١٧٧	مسُخ الطعامُ ـُ مساخة: قلّت حلاوته. التاج ة، ج٢/ ٧١٩.	مسَخ طعم كذا ـَ مَسْخاً: أذهبه. نفس المرجع.
٣- الأفعال التي تتعدّى بتغيير بابها إلى باب يخالفه في حركة الماضي فقط.		
	ألف : فعِل ـَ	**فعَل ـَ**
	الفعل اللازم، مصدره، معناه	**باب تعديته، مصدره، معناه**
١٧٨	بهِت الرجل ـَ بَهَتاً: دهش وتحيّر. التاج ف، ج٣/ ١٩، والمصباح/ ٢٥.	بهَته ـَ بَهْتاً: أدهشه وحيّره. نفس المصدرين.
١٧٩	بهِج فلان ـَ بَهَجاً: فرح وسرّ. التاج ة، ج٢/ ١٠.	بهجه الشيءُ ـَ بَهْجاً: أفاض سروره. نفس المرجع.
١٨٠	تعِس ـَ تَعَساً: هلك. التاج ة، ج٤/ ١١٥، والمصباح/ ٢٩.	تعَس الله فلاناً ـَ تعساً: أهلكه. نفس المرجعين.

١٨١	جحِمت النار ـَ جَحْماً: عظمت وتأجّجت. التاج، ج١٦/ ٩٤.	جحَم النارَ ـَ جَحْماً: أوقدها. نفس المصدر.
١٨٢	جدِع ـَ جَدَعاً: قطع طرف من أطرافه. التاج، ج١١/ ٥٤.	جدَعه ـَ جَدْعاً: قطع أنفه أو طرفاً منه. نفس المرجع.
١٨٣	جرِح ـَ جَرْحاً: أصابته جراحة. التاج، ج٤/ ٢٤.	جرَحه ـَ جَرْحاً: شقّ في بدنه شقّاً. نفس المرجع/ ٢٣.
١٨٤	جهِر الإنسان وغيره ـَ جَهَراً: تحيّر بصره. من الشمس فلم يبصر. التاج، ج٦/ ٢٢٣.	جهرت الشمس فلاناً ـَ جَهْراً: حيّرت بصره منها فلم يبصر. نفس المصدر.
١٨٥	ذئِب ـَ ذَأَباً: خاف من الذئب. التاج ة، ج١/ ٢٤٨.	ذَأَب فلاناً ـَ ذَأْباً: خوّفه وفزّعه. نفس المرجع.
١٨٦	ذعِر ـَ ذَعَراً: دهش. التاج ة، ج٣/ ٢٢٤ ذكر المصدر فقط.	ذعَره ـَ ذَعْراً: خوّفه وأفزعه. نفس المرجع.
١٨٧	رئِم الجرح ـَ رَأْماً: انضمّ والتأم. التاج، ج١٦/ ٢٦٧.	رأَم الإناء ـَ رَأْماً: لأمه وأصلحه. نفس المرجع.
١٨٨	رغِم فلان – رَغَماً: ذلّ. الأفعال، ج٢/١٤، والأفعال س، ج٣/٢٤.	رغَم فلاناً ـَ رَغْماً: قسره وأذلّه. المرجع الأول نفسه، والتاج، ج١٦/ ٢٩٦.
١٨٩	زئِم ـَ زَأَماً: ذُعِر. التاج، ج١٦/ ٣١٢.	زأَم فلاناً ـَ زَأْماً: ذعره. نفس المرجع.
١٩٠	زعِج ـَ زَعَجاً: قلق. التاج ة، ج٢/ ٥٣.	زعَجه ـَ زَعْجاً: أقلقه. نفس المرجع.
١٩١	زعِق ـَ زَعَقاً: نشط في فزع. التاج ة، ج٦/ ٣٧٠.	زعَق فلاناً ـَ زَعْقاً: أفزعه. نفس المرجع.

١٩٢	زلِعتِ القدم أو الكفّ ـَ زَلَعاً: تشقق ظاهرها. التاج هـ، ج١١/ ١٩١ .	زلَع رأسَه ـَ زُلُوعاً: شقّه. نفس المرجع.
١٩٣	سئِر ـَ سَأْراً: بقي. التاج ة، ج٣/ ٢٥١.	سَأَرَ من الطعام ـَ سَأْراً: أبقى بقيّة. نفس المرجع.
١٩٤	سفِع ـَ سَفَعاً: كان لونه أسود. التاج ة، ج٥/ ٣٨٤؛ ذكر المصدر والوصف فقط.	سفَعت النار وجهه ـَ سَفْعاً: لفحته. نفس المرجع/ ٣٨١.
١٩٥	سلِع جلده ـَ سَلَعاً: تشقّق. التاج هـ، ج١١/ ٢١٨– ٢١٩.	سلَع رأسه ـَ سَلْعاً: شجّه. نفس المرجع.
١٩٦	شحِم ـَ شَحَماً: سمن وامتلأ. التاج، ج١٦/ ٣٨٥.	شحَم الطعامَ والخبزَ ـَ شَحْماً: جعل فيهما الشحم.
١٩٧	شعِف به وبحُبّه ـَ شَعَفاً: أحبّه. التاج هـ، ج١٢/ ٣٠٥ – ٣٠٦.	شعَف الحبّ فلاناً ـَ شَعْفاً: أحرق قلبه. نفس المرجع.
١٩٨	شغِف به وبحُبّه ـَ شَغَفاً: أحبّه وأولع به. التاج هـ، ج١٢/ ٣٠٧ .	شغَفه ـَ شَغْفاً: أصاب قلبه. نفس المرجع.
١٩٩	صعِق الرجل ـَ صَعَقاً: أصابته الصاعقة. التاج ة، ج٦/ ٤٨.	صعَقتِ الصاعقة القومَ ـَ صَعْقاً: أصابتهم. نفس المرجع.
٢٠٠	صفِحت جبهته ـَ صَفَحاً: انبسطت. التاج ة، ج٢/ ١٨٢. ذكر المصدر والوصف فقط.	صفَح الشيءَ ـَ صَفْحاً: جعله عريضاً. نفس المرجع/ ١٨١.
٢٠١	صقِع ـَ صَقَعاً: أصابه أذى الصقيع. التاج هـ، ج١١/ ٢٧٤.	صقَع فلاناً ـَ صَقْعاً: ضربه. نفس المرجع/ ٢٧٣.
٢٠٢	طرِح ـَ طَرَحاً: بعد. التاج ة، ج٢/ ٩٨٩. ذكر المصدر فقط.	طرَح الشيءَ ـَ طَرْحاً: أبعده. نفس المرجع.
٢٠٣	ظهِر ـَ ظَهَراً: اشتكى ظهره. التاج هـ، ج٧/ ١٦٧، والقاموس/ ٣٩١.	ظهَر فلاناً ـَ ظَهْراً: ضرب ظهره. نفس المرجعين.

٢٠٤	فئِد ـَ فَأَداً: أصابه داء في فؤاده. التاج هـ، ج٥/ ١٥٥.	فأده ـَ فأْداً: أصاب فؤاده. نفس المرجع.
٢٠٥	فتِخ ـَ فَتَخاً: لان وانثنى. القاموس/ ٢٣٣، والتاج هـ، ج٤/٢٩٦.	فتخه ـَ فَتْخاً: ليّنه وثناه. نفس المصدرين؛ غير مضبوط عين المضارع.
٢٠٦	فثِئ الرجل ـَ فَثَئاً: انكسر غضبه. التاج هـ، ج١/ ٢٠٨.	فثأ غضبه ـَ فَثْئاً: كسر حدّته. نفس الرأي.
٢٠٧	فسِخ الرأي ـَ فَسَخاً: فسد. التاج هـ، ج٤/ ٣٠١.	فسَخ الرأيَ ـَ فَسْخاً: أفسده. نفس المرجع.
٢٠٨	فطِئ البعير ـَ فَطَأً: انخفض ظهره. التاج هـ، ج١/ ٢١٠.	فطَأ ظهرَ البعير ـَ فَطْئاً: حمل عليه حملاً ثقيلاً. نفس المرجع.
٢٠٩	فطِح ـَ فَطحاً: صار عريضاً. التاج هـ، ج٤/ ١٥٦. ذكر المصدر والوصف فقط.	فطَح الشيءَ ـَ فَطْحاً: جعله عريضاً. نفس المرجع.
٢١٠	فلِج ـَ فَلَجاً: انشقّت شفته. التاج ة، ج٢/ ٨٧.	فلَج الشيءَ ـَ فَلْجاً: شقّه. نفس المرجع/ ٨٦؛ غير مضبوط عين المضارع.
٢١١	فلِح ـَ فَلَحاً: انشقّت شفته. التاج ة، ج٢/ ١٩٩؛ المصدر والوصف فقط والأفعال، ج٢/ ٤٦١.	فلَح الشيءَ ـَ فَلْحاً: شقّه. المرجع الأوّل نفسه.
٢١٢	قدِع الرجل وغيره ـَ قَدَعاً: كفّ. التاج هـ، ج١١/ ٣٥٤.	قدَع فلاناً عن الشيءِ ـَ قَدْعاً: كفّه ومنعه. نفس المرجع/ ٣٥٦.
٢١٣	قرِح ـَ قَرَحاً: بدت به جروح من سلاح أو بُثور. التاج ف، ج٤/ ١٦٧.	قرَحه ـَ قَرْحاً: جرحه. نفس المرجع.

٢١٤	قطِعت يده ـَ قَطَعاً: بانت بقطع أو داء. التاج هـ، ج١١/ ٣٨٠.	قطَع الشيءَ ـَ قَطْعاً: فصل بعضه وأبانه. نفس المرجع/ ٣٧٨.
٢١٥	قعِط ـَ قَعَطاً: ذلّ وهان. التاج هـ، ج١٠/ ٣٨٨.	قعَط فلاناً ـَ قَعْطاً: طرده. نفس المرجع.
٢١٦	قلِع الراكب ـَ قَلَعاً: لم يثبت على السرج. التاج هـ، ج١١/ ٣٩٦؛ فيه مصدره «قلعة».	قلَعه ـَ قَلْعاً: انتزعه من مكانه. نفس المرجع/ ٣٩٤.
٢١٧	كحِلتِ العينَ ـَ كَحَلاً: اسودّت خلقة. التاج هـ، ج١٥/ ٦٤٩.	كحَل العينَ ـَ كَحْلاً: جعل فيها الكحل. نفس المرجع.
٢١٨	كشِح ـَ كَشَحاً: شكا كشحه. التاج ة ج٢/ ٣١٢.	كشَح فلاناً ـَ كَشْحاً: طعنه في كشحه. نفس المرجع.
٢١٩	مجِض ـَ مَحَضاً: شرب المحض. التاج هـ، ج١٠/ ١٤٩.	محَض فلاناً ـَ مَحْضاً: سقاه لبناً خالصاً. نفس المرجع.
٢٢٠	مليِءَ ـَ مَلَئاً: امتلأ. التاج، هـ، ج١/ ٢٥٠- ٢٥١.	ملأ الشيءَ ـَ مَلْئاً: وضع فيه الماء وغيره قدر ما يتّسع. نفس المرجع.
٢٢١	نزِه المكان ـَ نَزَاهة: بعد عن الريف وفساد الهواء. التاج ة، ج٩/ ٤١٦، والمصباح هـ، ج٢/ ٦٠١.	نزَه الدوابّ ـَ نَزْهاً: أبعدها من الماء. اللسان، ج١٧/ ٤٤٦؛ غير مضبوط عين المضارع.
٢٢٢	نعِل ـَ نَعَلاً: لبس نعلاً. التاج، ج١٥/ ٧٤٢.	نعَل فلاناً ـَ نَعْلاً: ألبسه النعل. نفس المرجع/ ٧٤٣.
٢٢٣	نغِص الأمر ـَ نَغَصاً: لم يتمّ. و – الشارب لم يتمّ شربه. التاج هـ، ج٩/٣٧٢، واللسان ج ٣٦٨/٨	نغَص فلاناً ـَ نَغْصاً: منعه نصيبه من الماء. نفس المصدرين.
٢٢٤	هرِئ اللحم ـَ هَرْءاً، وهُرُوءاً: نضج أشدّ النضج. التاج هـ، ج١/ ٢٨٥.	هرَأ فلان اللحمَ ـَ هَرْءاً: أنضجه جيّداً. نفس المرجع.

٢٢٥	هنِع فلان ـَ هَنَعاً: ظهر انحناء في قامته. التاج ة، ج٥/ ٥٦٢.	هنَعَ الشيءَ ـَ هَنْعاً: ثنى بعضه على بعض. نفس المصدر.
٢٢٦	وثِئت يد الرجل ـَ وَثَأً: أصابها وَثْء التاج هـ، ج١/ ٢٧٢.	وثأ فلان يدَ فلان ـَ وَثْأً: أصابها. نفس المرجع.
٢٢٧	وقِع ـَ وَقَعاً: اشتكى لحم قدمه. التاج ة، ج٥/ ٥٤٨.	وقعت الحجارة الحافر ـَ وَقْعاً: أصابته. نفس المرجع، والأفعال، ج٣/ ٢٨٥.
	ب: فعِل ـِ	**فعَل ـِ**
	الفعل اللازم، مصدره، معناه	**باب تعديته، مصدره، معناه**
٢٢٨	وكِم من الشيء ـِ وَكْماً: اغتمّ وجزع التاج ف، ج١٧/ ٧٣٤، والقاموس/ ١٠٥٣.	وكَم الأمر فلاناً ـِ وَكْماً: أحزنه. نفس المرجعين .
	ج: فعُل ـُ	**فعَل ـُ**
	الفعل اللازم، مصدره، معناه	**باب تعديته، مصدره، معناه**
٢٢٩	برُد ـُ بُرودة: صار بارداً. التاج ة، ج٢/ ٢٩٧، والمصباح/ ١٧.	برَد الشيءَ ـُ بَرْداً: جعله بارداً. نفس المرجع الأوّل.
٢٣٠	بسُطت يده ـُ بَساطة: انبسطتْ بالمعروف. القاموس/ ٥٩٣.	بسَط الشيء ـُ بَسْطاً: نشره. نفس المرجع.
٢٣١	رصُف ـُ رَصافة: صار محكماً. التاج ة، ج٦/ ١١٨.	رصَف الشيءَ ـُ رصفاً: رصَّه. نفس المرجع؛ غير مضبوط عين المضارع.
٢٣٢	رصُن ـُ رَصانة: ثبت واستحكم. التاج ة، ج٩/ ٣١٦ .	رصنه ـُ رَصْناً: أحكمه وأكمله. نفس المرجع.
٢٣٣	طلُقت اليدُ ـُ طُلوقاً: جادت. التاج ة، ج٦/ ٤٢٤، واللسان، ٩٨/١٢.	طلق يدَه بالخير ـُ طُلوقاً: بسطها بالجود. المصدر الثاني نفسه، والمصدر الأول ٤٢٥ .

٢٣٤	عقُمتِ المرأة والرجل ـُ عُقْماً: كان بهما ما يحول دون النسل. التاج ة، ج٨/ ٤٠٢.	عقَم الله المرأة أو الرجل ـُ عُقماً: جعله عقيماً. نفس المرجع؛ من باب فعل ـِ.
٢٣٥	غضُر ـُ غَضَارةً: كان في سعة وطيب عيش. التاج ة، ج٣/ ٤٥٠.	غضَر الله فلاناً ـُ غَضْراً: أوسع عليه. نفس المرجع.
٢٣٦	قصُر ـُ قصراً: ضدّ طال. التاج ف، ج٧/ ٣٩٣.	قصَر الشيءَ ـُ قصْراً: أخذ من طوله. نفس المصدر.
٢٣٧	مقُت إلى الناس ـُ مَقاتةً: كان بغيضاً عندهم. التاج ة، ج١/ ٥٨٥.	مقَت فلاناً ـُ مَقْتاً: أبغضه أشدّ البغض. نفس المصدر، غير مضبوط عين المضارع.
٢٣٨	نزُر الشيء ـُ نَزارة، ونُزُورة: قلّ. التاج ة، ج٣/ ٥٦٣.	نزَر الشيءَ ـُ نَزْراً: قلّله. المصباح المنير/ ٢٢٩.
٣- الأفعال التي تتعدّى بتغيير بابها إلى باب يخالفه في حركة المضارع فقط:		
	ألف : فعِل ـُ	**فعَل ـِ**
	الفعل اللازم، مصدره، معناه	**باب تعديته، مصدره، معناه**
٢٣٩	جدَل الشيء ـُ جُدولاً: صلب. التاج ة، ج٧/ ٢٥٣. الأفعال س، ج٢/ ٢٦٦.	جدَل الحبل ـِ جَدْلاً: أحكم فتله. المرجع الأوّل نفسه.
٢٤٠	طمَس الشيء ـُ طُموساً: تغيّرت صورته. التاج ة، ج٤/ ١٨٠.	طمَس الشيءَ ـِ طَمْساً: شوّهه أو محاه. نفس المرجع، والأفعال س، ج٣/ ٢٦٦.
	ب: فعَل ـِ	**فعَل ـُ**
	الفعل اللازم، مصدره، معناه	**باب تعديته، مصدره، معناه**
٢٤١	بلَّت الريح ـِ بُلُولاً: تندّت. التاج، ج١٤/ ٦٣.	بلَّ الشيءَ بالماء ـُ بَلاًّ: ندّاه. المصباح/ ٢٤.
٢٤٢	تبَّ الشيء ـِ تَبِاباً: انقطع. التاج ف، ج١/ ٣١٨.	تبَّ الشيءَ ـُ تَبّاً: قطعه. نفس المرجع، واللسان، ج١/ ٢٢٠.

٢٤٣	رقّ ـِ رَقّاً: دقّ ونحف. التاج ف، ج١٣/ ١٧٠، والمصباح/ ٩٠.	رقّه ـُ رَقّاً: جعله رقيقاً. المصدر الثاني نفسه.
٢٤٤	زمَّتِ القربة ونحوها ـِ زُمُوماً: امتلأت. التاج ة، ج٨/ ٣٢٨، والأفعال، ج٢/ ٩٨ بضّم عين المضارع.	زمّ الشيءَ ـُ زَمّاً: ملأه حتّى فاض. نفس المرجع؛ جعله لازماً – متعدّياً.
٢٤٥	سدَّ الشيء ـِ سَداداً: استقام. اللسان، ج٤/ ١٩١.	سدّ الشيءَ ـُ سَدّاً: أغلق خلله وردم ثلمه. نفس المرجع، والمصباح/ ١٠٣.
٢٤٦	شبّتِ النارُ ـِ شبوباً: توقّدت. التاج ة، ج١/ ٣٠٧.	شبّ النارَ ـُ شَبّاً: أوقدها. نفس المرجع.
٢٤٧	شفّ الثوب ونحوه ـِ شُفُوفاً: رقّ. التاج، ة، ج٦/ ١٥٨.	شفّ الشيءَ ـُ شَفّاً: ضمّره وأرقّه. نفس المرجع؛ غير مضبوط عين المضارع.
٢٤٨	صبَّ الرجل في الوادي ـِ صَبَباً: انحدر. المصباح هـ، ج١/ ٣٣١، والتاج ة، ج١/ ٣٢٩.	صبّ الماءَ ونحوه ـُ صبّاً: سكبه. نفس المصدرين.
٢٤٩	طلّ دم القتيل ـِ طَلاًّ، و طلولاً: هدر وبطل. القاموس/ ٩٢٤، والمصباح/ ١٤٣.	طلّ دمَ فلان ـُ طلاًّ وطُلولاً: أهدره وأبطله. نفس المصدرين.
٢٥٠	غرَّ الرجل ـِ غرارة: جهل الأمور. التاج ة، ج٣/ ٤٤٥.	غرّ فلاناً ـُ غروراً: خدعه وأطمعه. نفس المرجع/ ٤٤٣.
٢٥١	فرَش النبات ـِ فَرْشاً: انبسط على وجه الأرض. اللسان، ج٨/ ٢١٨.	فرش الشيءَ ـُ فِراشاً: بسطه. المصباح/ ١٧٨؛ والتاج ة، ج٤/ ٣٣١.
٢٥٢	فزّ –ِ فَزّاً: فزع التاج ة، ج٤/ ٦٧.	فزّ فلاناً ـُ فزّاً: أفزعه وأزعجه. نفس المصدر. غير مضبوط عين المضارع.
٢٥٣	فقّ الشيء ـِ فقّاً: انفرج. التاج ة، ج٧/ ٤٩.	فقّ الشيءَ ـُ فقّاً: فتحه. نفس المصدر.

اللازم، وقد برهنّا على ذلك بالإحصاء المعجمي المعروض أمامكم في الصفحات المتقدّمة.

وإذا درسنا الموادّ اللغويّة الموضوعة في جدول الإحصاء دراسة تحليلية وشاملة يتجلّى لنا بوضوح أن الأفعال اللازمة قد عدّيت بتغيير حركة عينها من باب إلى آخر؛ الأمر الذي أردنا إثباته في هذا المقال.وعلاوة على ذلك يتّضح لنا في اتّجاه هذا البحث

نتائج ضمنيّة هي:

١- أكثر أنواع هذه الطريقة استعمالاً هو ما يكون باختلاف حركة عين الماضي والمضارع، ثمّ ما يكون باختلاف حركة الماضي، وأقلّها استعمالاً ما يكون باختلاف حركة عين المضارع فقط.

٢- مصادر الأفعال اللازمة التي تتعدّى بتغيير بابها تختلف عن مصادرها في باب تعديتها إلاّ القليل منها؛ فيقال مثلاً: إنّ فعل «أبِر ـَ» كما يتعدّى بتغييره إلى باب «أبَر ـُ» كذلك مصدره «أبَراً» يتعدّى بتحويله إلى «أبْر» على زنة «فَعْل» وقس عليه أكثر مصادر الأفعال اللازمة المعدّاة بتغيير الباب؛ ويلمح إلى ذلك ما استخرج الصرفيّون من المصدرين القياسيّين للفعل الثلاثي المجرّد: «فَعْل» للمتعدّي، و«فَعَل» للاّزم[٢١].

---

(٢١) يقول ابن مالك في الألفيّة:

«فَعْل قياس مصدر المعدّى عن ذي ثلاثة كردّ رَدّاً
وفعِل اللازم بابه فعِل كفرح وكجوىً وكشلل»

راجع: شرح ابن عقيل، ج٢/ ١٢٣.

٣- قد يرد بعض الموادّ اللغويّة في بابين لازمين بمعنى واحد، ويتعدّى في كلا البابين بتحويلها إلى باب آخر؛ فعلى سبيل المثال: جاءت مادّة «غضِر» في باب «فعِل ـَ» بمعنى «اخصب بعد إقتار» وفي باب «فعُل ـُ» بمعنى قريب منه؛ أي كان في سعة وطيب عيش، وقد عدّيت في كلا البابين بتحويلها إلى باب «فعَل ـُ»؛ فيقال: «غضَر ا لله فلاناً ـُ غضراً» بمعنى أوسع عليه؛ فقد توارد البابان في التعدية على باب واحد(٢١).

٤- ربما يأتي بعض الأفعال في باب لازماً وفي باب آخر لازماً – متعدّياً؛ مثال ذلك: «شجب»، فإنّه جاء في باب «فعِل ـَ» بمعنى «هلك»، وفي باب «فعَل ـُ» تارة بمعنى «هلك»، وأخرى بمعنى «أَهْلَكَ»(٢٢)، وفي مثل هذا النوع من الأفعال يعدّ تغييرُ الباب عاملاً للتعدية باعتبار الباب اللازم، وأمّا باعتبار الباب المستعمل للوجهين فلم يحصل تغيير داخل الباب حتّى يجعل علامة للتعدية.

٥- يمكن أن يختلف الوجه المعنويّ للفعل في بابيه اللازم والمتعدّي بالعموم والخصوص؛ فتأتي المادّة اللغويّة في باب لزومها بمعنى أعمّ من باب تعديتها أو على العكس؛ فمثلاً جاء «مقر» بمعنى «صار مرّاً حامضاً» فيلاحظ أن الفعل في وجه لزومه لا يختصّ بفاعل دون آخر بينما أوقع الفعل

---

(٢١) وردت في الجدول، الرقم ٥٤، وانظر أيضاً مادّة «عقم» الرقم ٢٣٤، و«سحق» الرقم ١٧٢ وغيرها.

(٢٢) راجع: الجدول، الرقم ٤١، وانظر لمثيلاتها: الجدول، الأرقام: ٨٤، ٩٣، ١٥٠، ١٦٤، ١٨٠ وغيرها.

في باب تعديته على شيء خاصّ؛ فيقال: «مقَر السّمكة المالحة» بمعنى «أنقعها في الخَلّ» أي جعلها وصيّرها حامضة، وعلى العكس من ذلك جاء: «شوِصتِ العين» بمعنى «اضطرب جفنها»، فقد نسب معنى الاضطراب في «شوِصتْ» إلى العين خاصّة، بينما يمكن أن يوقع الفعل في باب تعديته إلى أيّ شيء يراد، فيقال: «شاص الشيءَ» بمعنى «زعزعه عن مكانه»[٢٣].

٦– قد يتّفق أن البابين اللازم والمتعدّي يختلفان من جهة المعنى، بأن يستعمل كلّ منهما في معنى خاصّ، ولكن يشتركان في مفهوم عامّ وباعتبار ذلك المفهوم يدخل معنى باب التعدية في إطار معنى الباب اللازم؛ مثال ذلك: مادّة «ثرد» فإنّ الفعل اللازم منها وهو «ثرِد» ينسب إلى الشفة فيقال: «ثرِدت شفته ـَ ثَرَداً» أي تشقّقتْ، والفعل المتعدّي منها يوقع على الخبز؛ فيقال: «ثرَد الخبز ـُ ثَرْداً» أي فتّه، والفتّ بمعنى الكسر، وبما أنّ الكسر والشقّ يشتركان في معنى التفرّق يصحّ أن يجعل الثرد بمعنى الكسر تعدية للثرد بمعنى التشقّق، ومعنى هذا توسيع نطاق استعمال المادّة اللغويّة في غير وجه معناه المنصوص عليه في المعاجم اللغويّة حقيقة أو مجازاً.

اختصارات أسماء المراجع والمصادر:

١– الأساس	أساس البلاغة للزمخشري
٢– الأفعال أسماء	كتاب الأفعال تأليف ابن القطّاع
٣– الأفعال س	كتاب الأفعال تأليف السَّرَقُسْطي
٤– التاج	تاج العروس طبعة دار الهداية أو دار الفكر، لبنان

(٢٣) الجدول، الرقم ٤٥، راجع لمثيلاتها: الأرقام: ٦١، ٢١٠، ٢١٦، ٢٤١ وغيرها.

٥- التاج ة	تاج العروس طبعة دار مكتبة الحياة، لبنان
٦- التاج ف	تاج العروس طبعة دار الفكر، لبنان
٧- التاج هـ	تاج العروس طبعة دار الهداية لبنان
٨- الصِّحاح	تاج اللغة وصحاح العربيّة.
٩- القاموس	القاموس المحيط.
١٠- اللسان	لسان العرب.
١١- المصباح	المصباح المنير طبعة مكتبة لبنان
١٢- المصباح هـ	المصباح المنير دار الهجرة.

فهرس أهمّ المصادر والمراجع لمقالة «أثر حركة العين . . .»

إبراهيم أنيس وزملاؤه: المعجم الوسيط، ٢ج، ط٢ دار المعارف، مصر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ابن جنّي، أبو الفتح، عثمان:

١- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ٣ج، ط٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

٢- سرّ صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ٢ج، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣- اللمع في العربيّة، تحقيق حامد المؤمنين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤- المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، مصر، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان:

١- أمالي ابن الحاجب، تحقيق فخر صالح سليمان قداره، ٢ج، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢- الأمالي النحويّة، تحقيق هادي حسن حمودي، ج ٣-٤، عالم الكتب،

بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ابن خالويه، حسين بن أحمد: ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ابن سراج النحوي، محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل: المخصّص ٦ج المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.

ابن عقيل، عبد الله: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، ٢ج، المكتبة التجاريّة، مصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

ابن القطّاع، علي بن جعفر السعدي: كتاب الأفعال، دائرة المعارف العثمانيّة، ١٣٦١هـ.

ابن مالك، محمد بن عبد الله:

١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، دار الكاتب العربي، مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢- شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيّد، مصر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

ابن مكيّ الصقلي: تثقيف اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٦م.

ابن منظور، محمّد بن مكرّم: لسان العرب، ٢٠ج، طبعة مصوّرة عن طبعة بولاق، القاهرة، الدار المصريّة للتأليف والترجمة.

ابن الناظم، بدر الدين محمّد: شرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الحميد السيّد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين:

١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق حنّا الفاخوري، ٤ج، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢– شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١ المكتبة التجارية، مصر ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣.

٣– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب بهامش حاشية الدسوقي، عبد الحميد، أحمد حنفي، مصر.

٤– مقالات هامّة لابن هشام، حققها نسيب نشاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

ابن يعيش، يعيش بن علي: شرح المفصّل، ٢ج، إدارة الطباعة المنيريّة، مصر.

أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمّد: أسرار العربيّة، تحقيق محمّد بهجة البيطار، مطبعة الترقّي دمشق، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

أحمد بن فارس بن زكريّا:

١– الصاحبي، تحقيق أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة.

٢– معجم مقاييس اللغة، ٦ج (ج٥)، ط٢، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

أحمد بن محمّد بن حمدون: حاشية على شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ط٢، مطبعة حجازي، القاهرة.

أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف: مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

أحمد الهاشمي: القواعد الأساسيّة للغة العربيّة، بيروت، دار الحكمة، ١٣٥٤هـ.

الأزهري، محمّد بن أحمد: تهذيب اللغة، ١٥ج، تحقيق الأستاذ علي حسن والأستاذ محمد علي النجار الدار المصريّة للتأليف والترجمة.

الأشموني، علي بن محمد: منهج السالك إلى ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، ٣ج، دار الكتاب العربي، بيروت.

جامي عبد الله: شرح جامي على الكافية، طبعة حجر، ١٢٠٩هـ.

الجوهري، إسماعيل بن حمّاد: تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق عبد الغفور عطّار، ٦ج،

ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

حسن بن محمّد الصغاني: التكملة والذيل والصّلة، تحقيق عبد الحليم الطحاوي وعبد الحميد حسن، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٤م./ ١٣٩٤هـ.

خديجة عبد الرزاق الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط١، مكتبة النهضة: بغداد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

الخضري محمّد: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ٢ج، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

الدسوقي، محمد عرفة: حاشية مغني اللبيب لابن هشام، ٢ج، المطبعة الحميديّة، مصر، ١٣٥٨هـ.

رضي الدين الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمّد نور الحسن، وزميليه، ج١، مطبعة الحجازي، القاهرة.

الزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق:

١- الإيضاح في النحو، تحقيق مازن مبارك، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

٢- الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، انتشارات استقلال، تهران، ١٤١٠هـ.

الزمخشري، محمود بن عمر:

١- أساس البلاغة، ٢ج، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٢م.

٢- المفصّل، طبعة حجر بمبئي، ١٣٠٤هـ.

الزنجاني، عبد الوهّاب بن إبراهيم: التصريف (ضمن مجموعة «جامع المقدّمات») تصحيح وتعليق مدرّس الأفغاني، ج١، منشورات هجرت، قم، ١٣٧٣هـ.

سعيد بن خلفان: مقاليد الصرف، ج١، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة، عمان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٦م.

سعيد بن محمد المعافري السرقسطي: كتاب الأفعال، تحقيق حسين محمّد، محمّد شرف

ومحمد مهدي علام، ٤ج، القاهرة، ج١: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٢و٣، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٤، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، الهيئة المصريّة العامة للكتاب.

السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر:

١- شرح شواهد المغني بتصحيحات محمّد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي.

٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تصحيح محمد بدر الدين الغسّان، ط١، محمد أمين الخانجي، مصر، ١٣٢٧هـ.

الشمني، تقي الدين: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، ا لله قلي خان، تهران، ١٣٧٣هـ.

الصبّان، محمّد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ٢ج، ط١، مصر، ١٣٠٥هـ.

عباس حسن: النحو الوافي، ٤ج، دار المعارف، مصر.

عبد ا لله أمين: الاشتقاق، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمّد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م.

الفيّومي، أحمد بن محمّد: المصباح المنير:

١-طبعة مكتبة لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢-طبعة دار الهجرة، ٢ج، قم، ١٤٠٥هـ.

المبرّد، محمّد بن يزيد:

١- الكامل في اللغة والأدب والنحو والإعراب، ٣ج، تحقيق أحمد محمّد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

٢- المقتضب، ٤ج، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

محمّد طاهر الحمصي: مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

محمد مبارك: فقه اللغة وخصائص العربيّة، ط٢، لبنان، دار الفكر الحديث، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس:

١- طبعة مكتبة دار الحياة، ١٠ج، بيروت.

٢- طبعة دار الفكر.

٣- طبعة دار الهداية.

المفضّل بن محمّد بن مسعر: تاريخ العلماء النحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، جيزه، مصر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة (منهجها في دراسة اللغة والنحو) ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

مير سيّد شريف الجرجاني: صرف مير (ضمن مجموعة جامع المقدّمات) تصحيح وتعليق مدرّس الأفغاني، ج١، مؤسسة منشورات هجرت، قم، ١٣٧٣هـ.

الهروي، محمّد بن علي: التلويح في شرح الفصيح (فصيح ثعلب)، نشر وتعليق محمّد عبد المنعم الخفاجي، ط١، مكتبة التوحيد، مصر، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٥م.

وسمية عبد المحسن المنصور: أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي

من العدد ١-٤٧

إعداد عدنان عبد ربه

حرف الألف

عنوان المقال	اسم المؤلف	رقم العدد والصفحة
الآثار الحيوانية في اللغة القومية	أ. عبد الحق فاضل	١٥٢/٢
آثار لغة القرآن في لغة المسلمين العجم	أ. سامي الكيالي	١٣٤/١/٧
الآثار النفسية للتعريب على طلاب الطب بالجامعات الأردنية	د. فايز الرفاعي	١٠٥/٤٣
آراء في مكانة اللغة العربية	–	٥/١٣
آراء مطروحة للمناقشة	د. مهدي المخزومي	٩١/٢٣
آراء وأخبار ثقافية	–	٢١٩/١/١٨
آراء وتحقيقات	–	٢٨٩/١/١٢
آراء وتعقيبات	–	٧٥/٢٣، ١١١/٢٤، ١١٥/٢٦، ٢٩٤/٢٧
آراء وتعليقات	–	١٧٥/٢٠
آراء ودراسات	–	٩١/١/١٤، ٥٥/١/١٥،
آراء وملاحظات	–	٣٠٣/١/١٧، ١٥٩/١/١٨

آراء وملاحظات على المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك	د. أحمد صادق القرماني	٢١٤/٣٥
آراء ونظريات في التعريب	د. سهيل العشى	٥٤/٢
آكلة اللحم	أ. عبد الله كنون	٤١١/١/٩
الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق	تأليف: أ. معروف الرصافي تحقيق: أ.عبد الحميد الرشودي	٣٤٩/٢٥
أبحاث	–	٣/٣/٨، ٥/١/١٤، ١٧/٢٤، ١٣/٢٥، ١٣/٢٦
أبحاث عامة	–	٧٩/٣، ١١١/٤، ١٤٩/١/١٠، ١٢٥/١/١١
أبحاث في المصطلحية والترجمة والتعريب	–	٦٨/٤١، ١٦٩/٤٢
أبحاث لغوية	–	٣/١/١٢، ٥/١/١٦، ١١/٢٠، ٩/٢١، ٩/٢٢، ١١/٢٣، ٧/٢٩، ٩/٣٠، ٥/٤٠، ٧/٤١، ٧/٤٢
أبحاث لغوية وتعريبية	–	٧/١/١٩
أبحاث مختلفة	–	٢٧١/٥، ٥٥١/٦، ٣٣١/١/٧، ٢١٧/١/٨، ١٩٣/١/٩، ٧٩/١٣، ٣/١/١٥

أبحاث مؤتمر التعريب الثامن والتاسع	-	٢٧/٤٧.
أبحاث ندوة المصطلحات الموحدة في المغرب	-	٢١/٤٦
أبحاث ودراسات	-	٧٩/٢٧، ١٧/٢٨، ٣٥/٣١،
أبحاث ودراسات في التعريب والترجمة والمصطلح	-	٧٥/٣٢، ١٢٩/٣٥، ١٢٠/٣٧، ١٧٢/٣٨، ١٠٤/٤٠
أبحاث ودراسات في المصطلحية والترجمة والتعريب	-	٧٩/٣٠
أبحاث ودراسات لغوية	-	٣/١/١٧، ٣/١/١٨، ٧/٣٢، ٥/٣٥، ٧/٣٧، ٧/٣٨
الإتباع في العربية	د. حسن نصار	١٤٠/١/٧
الاتجاه النفسي في دراسات العقاد النقدية	د. أحمد محمد الحوفي	١٩٥/١/١٠
اتجاهات التعليم الجامعي في العصر الحديث	د. عبد الوهاب البرلسي	٣٣٣/١/٧
اتحاد الجامعات كفيل بدعم وحدة المصطلح العلمي العربي	أ. عبد الرحمن بشناق	١٣١/٥
الاتحاد العلمي العربي	د. عبد الحليم منتصر	٨٩/١
اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي	د. محمود فوزي حمد	٦٧/٢٤
الاتصال بحلقات التطور العلمي العالمي	د. منذر الدقاق	١٣٣/٥

الاتصال الشفوي المتداول في سورية من خلال الإذاعة والتلفزيون	د. كارولين ج كيللين ترجمة: أ.ماهر عبد القادر	١٢٣/٢٢
أثر تحويل التقنية على اللغة العربية	اللجنة الوطنية السودانية	١٥٥/٣٣
أثر سيبويه في نشأة النحو العبري	د. حسن ظاظا	٩١/١/١٢
أثر العربية في الألفاظ المعربة	د. حسن محمد تقي سعيد	٤٢/٤٠
أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى	د. رشيد بلحبيب	٢٣١/٤٧
أثر الفقه الإسلامي في مدونات الغرب «المصطلح العربي من أول أدوات التعبير في القانون الأوربي»	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٣٠/١/١٩
أثر الفقه المالكي في التشريعات الغربية	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢١٦/١/١٧
أثر اللسان العربي في اللغة الإسبانية	أ. سامي الحفار الكزبري	١٥٥/١/٧
أثر اللغة العربية في الإنجليزية	أ. جيمس بيتر وحبيب سلوم	٣٧/١٣
أثر المغرب العربي في النتاج الثقافي العراقي	د. محسن جمال الدين	٨٣/٣
اجتماع حول توحيد مصطلحات السكك الحديدية	-	١٩٠/١/١٩
اجتماع حول ضبط الشفرة العربية الموحدة ١٩٨٢	-	٢١٤/٢١

اجتماع لجنة تعريب المصطلحات الكويتية «معايير استخدام المصطلحات الواردة في المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب ١٩٨٢»	–	٢١١/٢١
الاحتجاج بلفظ الحديث		= أقيسة اللغة وأوضاعها العامة
احتمالات المعاني في بعض التراكيب العربية	د. محمد علي الخولي	٧٩/١/١٩
إحياء التراث العربي في تعابير علم الأحياء	د. محمد نذير سنكري	١٥٩/١٣
الأخبار الثقافية	–	٣١٥/١/١٧، ٣١٦/٢٧
أخبار مكتب تنسيق التعريب	–	٣٢٤/١/١٧، ٢٤٢/١/١٨،
أخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	–	٣١٦/١/١٧، ٢٣٢/١/١٨،
أخبار وأفكار	–	٣٥١/١/١٤
اختصاصات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب	–	١٤٠/٢
اختلاف المفاهيم اللغوية بين الأمم	أ. عبد الرحيم أبو اليمن	١٠٤/١/١٠
الاختيار اللغوي والتحول	د. محمد علي الخولي	٣٥/٣٠
أخطاء لغوية	أ. عبد الحق فاضل	٤١٣/١/٩
أخطاء لغوية	أ. محمد عبد السلام عياد	١٥٥/١٣
الأدب العربي المغترب في حالة احتضار	أ. إلياس قنصل	١٣٩/١/١١

أدوات التعريب المواكب ووسائله من منظور وحدوي،	د. عفيف دمشقية	٩٥/١/١٩
ارتباط العربية بالإسلام تلقائي	د. أحمد الضبيب	١٥٩/٦
ارتسامات عن اللسان العربي في مجاهل آسيا	د. عادل عبد السلام	٣٤٨/٥
أرجوزة السملالي في الحساب	تحقيق أ. بديع الحمصي	١٢١/١/١٨
الأرقام العربية	أ. سالم محمد الحميدة تعليق: د. عدنان الخطيب	١٨٦/١/١٥
الأرقام العربية	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٧/١/١٦
الأرقام العربية الأصلية	د. أنور بكير	٢٧/٤
الأرقام العربية في المشرق والمغرب	وزارة الإعلام بالكويت	١٠٩/١/١٢
الأرقام المغربية أرقام عربية أصيلة	د. عبد الهادي التازي	٣٦/٢
الأرقام والرموز	لجنة الأرقام المختصة في المؤتمر الثاني للتعريب	١١٢/١/١٢
ازدهار اللغة العربية رهن بتطور الوعي الإسلامي	أ. عبد الحليم عباس	١٤١/٦
الازدواجيات وتعدد اللهجات واللغات	أ. محمد السرغينـي	١٠٦/٦
ازدواجية اللغة	د. محمد راجي الزغلول	٢١/١/١٨
ازدواجية اللغة	أ. إدريس الكتاني	٤٧/٣

ازدواجية لغة التعليم	أ. إدريس الكتاني	٢٥/١
الأزمات الفكرية: حقيقتها وأسبابها	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٠٢/١/١٩
أساليب ومناهج صياغة اللفظ في التعبير العربي	د. باناهي/ ترجمة: أ. فؤاد حمودة	١٨١/١/٨
أسبقية العربية الفصحى على العامية	د. خليل سمعان	٢٩٥/١/٩
أسبوع التعريب في المغرب	-	١٥٢/١
أسبوع فلسطين بالمغرب «فلسطين في مراحلها الأخيرة»	-	٣١٨/٤
الأستاذ الدكتور حسني سبح في ذمة الله	-	١١٨/٢٨
الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد المدير السابق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ذمة الله	-	١٤/٢٧
الأستاذ كمال إبراهيم في سطور	د. عبد الرزاق محيي الدين	١٦٤/١/١١
الأستاذ ماسينون عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٧٩/٢
استجواب الأساتذة العراقيين	-	٣١٣/٤
استجواب القضاة التونسيين	-	٣١٢/٤
استجواب مع معالي سفير الجمهورية العربية السورية حول قضايا التعريب بسوريا	-	٢٨٩/٣

استجواب مع معالي سفير الجمهورية العربية المتحدة	-	٢٩٢/٣
استجواب مع معالي سفير دولة الكويت بالمغرب	-	٢٨٨/٣
استجواب مع مندوب ليبيا في معرض الكتاب	-	٢٩٦/٣
استخدام اللغة العربية في التعليم العالي	د. جميل الملائكة	٢٧٨/١/١١
استراتيجية إسرائيل	أ. هيثم الكيلاني	٢٤١/٣
استراتيجية التعريب	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٥/١/١٢
/الاستشراق/ للدكتور ادوار سعيد	بقلم: د. خليل سمعان	٢٥٩/١/١٧
الاستشراق في الاتحاد السوفيتي	أ. كيفورك ميناجيان	٣٨١/١/٧
الاستشراق في اسكوتلاندا	ترجمة د. الحاج مير	٣٨٤/١/٧
الاستشراق في رومانيا	أ. نيقولا دوبريشان	٢٣٦/١/١٠
الاستشراق والمستشرقون	د. خليل سمعان	١٩١/٢٠
الاستعراب في لينغراد	أ. فيكتور بيلاييف	٢٣٤/١/١٠
الاستفتاء حول علاقة الإسلام باللغة العربية	المكتب الدائم للتعريب	١١٥/٦
استفتاء في كتابة الهمزة	أ. محمد العدناني	٢٩٨/١/١٢
استقبال الرئيس الجزائري لرؤساء وفود المؤتمر الثاني للتعريب	-	٢٥١/١/١١
الاستقراء، المنهجية العلمية والبحث اللساني العربي الحديث	د. ياسر سليمان	١٩/٣٨

الأسماء الثنائية في اللغة العربية	أ. عبد الهادي الفضلي	٥٨/٦
أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس	أ. عبد القادر زمامة	٩٢/٤
أسماء الحرف بفاس	أ. عبد القادر زمامة	٣١٢/١/٧
أسماء الشهور من خلال الأصالة والتراث	د. عمر موسى باشا	١١٩/٢٠
إشارات التعداد	أ. فيفري	٧٥/٢
الاشتقاق الإبدالي وأهميته في وضع المصطلح العربي	د. ممدوح محمد خسارة	٧٧/٤٠
الاشتقاق وتنمية الألفاظ	د. حامد صادق قنيبـــي	٧٩/٣٤
الإشكال في اعتبار الرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية	د. علي محمد المدني	٢٤/٤١
إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة	د. عبد السلام أرخصيص	١٢٠/٤٦
إشكالية توحيد المصطلح العربي: النظرية والتطبيق	د. علي القاسمي	٧٧/٣٢
إشكالية الدلالة في المعجمية العربية	د. علي القاسمي	٥٨/٤٦
أشياء مختلفة		٣٦٩/٤
الأصالة والتجديد في الثقافة العربية المعاصرة	د. ناصر الدين الأسد	١٩٥/١/٩
أصداء الاستفتاء في المغرب	–	١٨٤/٥

الأصل في الفعل الماضي سكون آخره	د. داود عبده	٦٣/٣١
أصل نشأة اللغة بين القدامى والمحدثين (دراسة وصفية تحليلية)	د. زيان أحمد الحاج إبراهيم	٥٥/٣٦
أصل نظرية الأضداد في اللغة العربية	للمستشرق: ر. بلاشير/ ترجمة: أ. حامد طاهر	١١٢/١/١٥
الأصول الفصحى في العامية المغربية	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٣٤/١
أصول اللغة وتحقيق الألفاظ والأساليب	مجمع اللغة العربية (بالقاهرة)	٢٥٢/١/٧
الأضداد في اللغة	أ. حسين محمد	٩٣/١/٨، ١٠٠/١/٩، ١٣/١/١٠
أضواء على صيغة (فعلون) في العربية	أ. هادون أحمد العطاس	١٧٧/١/١٦
أطروحات جامعية في التعريب والمصطلح	–	٢٧٥/٤٤
أطروحات ورسائل جامعية	–	٣٣٠/٣٧
أطروحة دكتوراه حول نشاط مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي	د. المنجي الصيادي	١١٠/١/١٥
إطلالة علمية جديدة حول: وقوع المعرب في القرآن الكريم	أ. محمد السيد علي بلاسي	١١٧/٣٦
أعداء الإسلام يحاربون لغته	أ. أحمد عبد الغفور عطار	٢٠٦/١/٩

الإعداد العلمي في الوطن العربي...	المؤتمر الثقافي العربي الثامن ١٩٦٩	٢٢٥/١/٨
إعداد قانون في سوريا للحفاظ على سلامة اللغة	-	٢٢٥/١/١٦
إعراب الاسم الواقع بعد (إلا) في ظاهرة الاستثناء في العربية	د. فيصل صفا	٩/٤٢
إعراب الفعل	أ. عيسى سليمان حبيب	٥٧/٣٠
الإعراب المحلي بين الفعل والجملة	د. جميل علوش	١٩/٢٨
أعلام التربية والتعليم في الإسلام	أ. سعيد الديوه جي	٨٣/٤
أعلام اللغة: أحمد فارس الشدياق	أ. محمد جميل بيهم	٢٨٩/١/٨
الإعلام والثقافة ودورهما في تنمية المجتمع...	أ. محمد التركي التاجوري	٤٤/٣/١٥
الإعلام ولغة الحضارة	أ. عبد العزيز شرف	٣٢٩/١/١١، ١٧٥/١٣
الإعلامية والتعريب	عرض: هاشم منقذ الأميري	٢٨١/٢٤
أعمال ندوة المصطلحات الموحدة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث	كلية الآداب في المغرب	٩/٤٦
أعمدة هرقل	أ. عبد العزيز الرفاعي	١١٩/١٣
الأغلاط الشائعة في التعريب والترجمة	مصلحة التعريب	١٢١/٢
إفادات التقديم وأشكاله الدلالية (قراءة في بعض التشكيلات والأغراض ذات الطابع المعنوي)	د. رشيد أحمد بلحبيب	٣٩/٤٢

افتتاحية العدد ١٩	د. محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	٩/١/١٩
افتتاحية العدد ٢٣	(الملتقى العربي الإفريقي في السنغال ١٩٨٤)	٩/٢٣
افتتاحية العدد٢٤	–	٩/٢٤
افتتاحية العدد ٢٥	د. محيي الدين صابر	٩/٢٥
افتتاحية العدد ٢٦	–	٩/٢٦
افتتاحية العدد ٢٧ (مسؤوليتنا أمام لغتنا العربية)	د. محيي الدين صابر	٩/٢٧
افتتاحية العدد ٢٨ (التعريب والمصطلح)	د. محيي الدين صابر	٩/٢٨
افتتاحية العدد ٣٦: (بين يدي القارئ)	–	٥/٣٦
افتتاحية العدد ٣٧	د. أحمد شحلان	٥/٣٧
افتتاحية العدد ٣٨		٥/٣٨
افريقيا المسلمة متحمسة للغة القرآن	أ. مكي حيدر	١٣١/١/٧
أفعول – «صيغة حميرية للأعلام والقبائل والمدن»	أ. إسماعيل بن علي الأكوع	٤٥/١/١٥
أقاصيص لغوية: «قط وبناتها»	أ. عبد الحق فاضل	٥/٣/٨
اقتراح مقاييس لاختيار الألفاظ	د. عبد الرحمن الحاج صالح	٦٩/٢٧

الألفاظ الهندية المعربة	د. محمد يوسف	١٠٧/١/١٠
الألقاب عند العرب والمسلمين	الشيخ طه الولي	١٨٩/١/٨
الأمانة العلمية	المكتب الدائم للتعريب	٢٥٦/١/١٦
أمثلة تحليلية للتطور الدلالي في الألفاظ المعرّبة	د. حامد صادق قنيبـي	٥٧/٣٢
أمثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربي	أ. عبد الله كنون	٣٣/٥
أمثلة من الكلمات الفارسية الدخيلة في اللغة المصرية الدارجة	أ. جعفر الخليلي	١٠١/٣
إمكانات العربية جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الجديد	م. خير الدين حقي	٢٦/١/١٢
إمكانات الفصحى في التعريب	أ. عودة الله منيع القيسي	١٠٧/٢٤
إمكانيات إصلاح اللغة العربية...	أ. محمد تازروت	١٥٧/٦
إمكانية التعبير بدقة بالمصطلح المعرب	أ. محمد طبي	٨٣/٤١
الإمكانية الموضوعية والضرورة الملحة لتدويل المصطلحية العربية	د. سعيد هبة الله كامل	٢٩٤/٣٩
أمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي	د. رشيد بلحبيب	٤٥/٤٥
الأمير مصطفى الشهابي	المكتب الدائم للتعريب	٥٨٤/٦
الأمير مصطفى الشهابي وكتابه المصطلحات العلمية في اللغة العربية	أ. أنور الجندي	١٢٨/٤

«إنْ» الشرطية في القرآن الكريم	د. زيان أحمد الحاج إبراهيم	٧/٤٠
أنباء	–	٢٣٩/١/١٦،
أنباء التعريب	–	٣٣٦/٣، ٣٣١/٤
أنباء ثقافية	–	١٩٦/١/١٩، ٣٤٣/٢١، ٣٤١/٢٢، ٣٥٦/٢٣، ٣٦٦/٢٥، ٣٥٢/٢٦،
أنباء عامة (مجمع اللغة العربية الأردني)	–	٢٢٩/١/١٩
أنباء اللغة العربية والترجمة والتعريب	–	٢٨٢/٢٨، ٢٧٥/٣٠، ٢٢٣/٣٢
أنباء مجامع اللغة العربية والمؤسسات العلمية والأكاديمية	–	٣٣٤/٢٦
أنباء المكتب الدائم للتعريب	–	١٥٤/١، ١٤٢/٢، ٥٩٩/٦، ٣٧٢/١٣، ٣٦٢/١/١٤، ٢٤٧/١/١٥، ٢٥٧/١/١٦، ٢٢٣/١/١٩
أنباء المنظمة	د. محيي الدين صابر	٣٥٣/١/١٤، ٢٣٢/١/١٥، ٢٤٥/١/١٦
أنباء وآراء	–	٣٥١/١٣، ٢٠٥/١/١٥،

إنتاج المغرب الأقصى في الميزان	د. أكرم فاضل	٤١١/١/٧
انتشار العربية	–	٣٥٠/٢٦
انتشار اللغة رهن بمدى إسهامها في الواقع الحضاري	أ. زكي نجيب محمود	١٧٣/٥
انتشار اللغة العربية	المكتب الدائم للتعريب	٣٧٨/٢٠، ٣٥٤/٢٣، ٣١٩/٢٤
انتشار اللغة العربية	(ندوة تونس ١٩٨٣)	٣٣٨/٢٢
انتشار اللغة العربية بفضل قوة الإسلام	د. إبراهيم عبد الرحمن محمد	٢١٤/٦
انتشار اللغة العربية في العالم	–	٢٣٧/١/١٦
انتشار اللغة العربية متوقف على نمونا الحضاري	أ. كمال حمدي	١٧٥/٥
انتشار اللغة العربية مقياس للوعي الإسلامي	د. عبد الوهاب البرلسي	٢٥٤/٦
انتشار اللغة العربية: النتيجة الحتمية للفتوح الإسلامية	أ. إبراهيم حركات	٢٧٧/٦
الأنثى والنحلة والنسناس	أ. عبد الحق فاضل	١١/١/١٤
إنجازات المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية	د. يعقوب الشراح	٧٣/٤٧
أنشطة المجامع اللغوية والعلمية العربية والمؤسسات المشابهة	–	٣٥٩/٢٥
أنشطة مصطلحية	–	٩٧/٤١
أنشطة وأخبار ثقافية	–	٣٥٩/٢٠، ٣٣٥/٢١، ٣٣٥/٢٣، ٢٩١/٣٧

انطلاق رائع للتعليم العلمي العربي يجب أن يعزز بفتح معاهد التخصص	أ. العربي حصار	١٨٧/٥
أنظار في التعريب	أ. سليم حيدر	٦٥/٢
الأنظمة والقوانين لمكتب تنسيق التعريب	–	٣٥٨/١٣
أنواع التمارين اللغوية في الكتاب المدرسي	د. يوسف الخليفة أبو بكر	٥٣/٢٣
أهم الدول العربية إنما تعربت بفضل القرآن	أ. مفتي محمد شفيع	١٤٣/٦
أهمية التعريب في النمو الحضاري	وفد دولة الكويت في المؤتمر الثالث للتعريب	٤٩/٣/١٥
أهمية مدلول الوزن في وضع اصطلاحات التقنية الحديثة	د. هشام ناصيف مكي	١٦٤/٣٨
أهمية معاجم المعاني في استنباط المصطلح العلمي...	د. محمد خليفة الأسود	١٤١/٤٠
أوراق عمل مؤتمر التعريب الثامن والتاسع	–	٧١/٤٧
(أي) بزعم موصوليتها: دراسة في البنية الشكلية...	د. فيصل إبراهيم صفا	١٠٣/٣٥
أيام دراسية في موضوع المصطلح الإنساني والمعجم الموحد	أ. محمد الدحماني	٢٦٧/٤٣
أيدلوجية اللغة	أ. كمال حمدي	٥٤/٣
الإيمان بالعربية	أ. الحسن السائح	٩٧/٣
إيمان الشعوب الإسلامية بالقرآن	د. فاضل الطائي	٢٠٩/٦

أين مقام المصطلح من الأولويات؟	د. عادل أحمد جرار	٨٧/٣٩

حرف الباء

البارع في اللغة لأبي علي القالي: تنبيهات وتصحيحات	د. محمد جواد النوري	١١٣/٣٨
ببلوغرافيا: موسوعات، معاجم	–	٣٦٨/٢٦، ٢٩٤/٢٨، ٢٨٤/٣٠
ببلوغرافيا: موسوعات، معاجم	إعداد: أ. عبد الرحمن العلوي	٢٣٣/٣٢
ببلوغرافيا أولى نحو وضع معجم صوتي ثنائي اللغة (إنجليزي عربي)	–	١٢٦/٢١
ببلوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي...	أ. سمير عبد الرحيم الجلبي بقلم د. علي القاسمي	٢٧١/١/١٧
ببلوغرافية المعاجم المتخصصة...	د. علي القاسمي أ. جواد حسني عبد الرحيم	١٣٥/٢٠، ١٥٧/٢١
بحث في تطوير الكتابة العربية	أ. جودت نور الدين	٧٣/١/١١
البحث في العلاقات بين اللغة العربية واللغات الإفريقية: واقعه وآفاقه	أ. أحمد العايد	٥٩/٢٣
بحوث في التشكيل الصوتي	المكتب الدائم للتعريب	٤٧/٣٠
بحوث في اللهجات	مجمع القاهرة	١٤٩/١
بحوث لغوية	–	٩١/٤٤
بحوث ودراسات في المصطلحية والترجمة والتوثيق	–	١٠٩/٤٥
بحوث ودراسات مصطلحية	–	٧/٤٤

بحوث ودراسات لغوية ومعجمية	–	٧/٤٥
بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب	د. محمد يوسف	١٤١/١/١٠
البرقمة والهتفزة	د. هشام ناصيف مكي	١٨٩/٣٦
برنامج ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي...»	–	٨/٣٩
برنامج ندوة «المصطلحات الموحدة في المغرب»	–	١١/٤٦
البصروية في علم العربية	للشيخ شمس الدين البصروي/ تحقيق: د. عبد الهادي الفضلي	٢٢/١/١٥
بطاقة تعريف	المكتب الدائم للتعريب	٢٧١/٢٤
بعض الشوائب في النحو	أ. عباس حسن	١٩٤/١/١٥
بعض المشاكل التي تواجه الهوساوي في نطق الأصوات العربية	أ. ثاني عمر موسى	١١٢/٣٧
بعض المصطلحات المفيدة في احتماعات مصايد الأسماك إنجليزي فرنسي إسباني – عربي	منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة	٤٧١/٢/١٩
بفضل الإسلام اكتسبت العربية مرونة خلاقة	أ. محمد زنيبـــر	٢٧٥/٦
بقايا الفصاح	أ. شفيق جبري	٣٤٤/٣
أبو بكر بلعربي	أ. سعيد الديوه جي	٨٣/٤
ابن البناء المراكشي	أ. محمد إدريس العلمي	١٤٣/٣

بناء المعجم وتدريس اللغات	د. بلقاسم اليوبي	١٧٨/٤٦
البندنيجي ومعجمه «التقفية في اللغة»	د. خليل إبراهيم العطية	١٩٤/١/١٧
البنك الآلي السعودي للمصطلحات	–	٣٥٢/٢٣
البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)	د. عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل	٧٩/٤٧
البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) بالمركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا	–	٣٠١/٢٤
بنوك المصطلحات العلمية واللغوية	د. محمود فهمي حجازي	١٥٥/٣٥
بنوك وشبكات المعلومات الآلية: مكوناتها، مستلزماتها، نماذج عربية وأجنبية	أ. عامر إبراهيم قنديلجي	١٠٩/٢٥
بنية المعجم الحديث	–	٥٧/٤٦
بيان صادر عن اتحاد المؤرخين العرب لفضح أساليب الكيان الصهيوني	د. مصطفى النجار	٣٠٨/٢٧
بيت الحكمة مهد العصر الذهبي للترجمة...	أ. أحمد الشاوني بنعبد الله	١١٣/٤٠
البيروني: العالم الإسلامي الخالد...	أ. صبيح صادق الحكيم	١٤١/١/١١
بين ابن مالك في الألفية وابن فودي في جمع الجوامع...	د. محمود شرف الدين	٧٢/١/١٧
بين بصرة المشرق وبصرة المغرب...	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٢٦/١/١٨
بين الترادف والتوارد	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٥/١/١٨

بين الفصحى والعامية	أ. محمد داود	١٦/٢
بين المجلة وقرائها	-	٣٢٩/٤، ٣٤٩/٥، ٥٩٢/٦، ٣٩٩/١/٧، ٥٤٢/١/٨، ٤٨٠/١/٩، ٢٦٧/١/١٠، ٣٤١/١/١٧

حرف التاء

تأثير الأعاجم في لغة العرب	أ. عبد الحق فاضل	٢٠/٢
تأثير العربية في سنغال	أ. مالك انجاي	١٥٢/١/٨
تأثير العربية في اللهجة الشلحية	أ. محمد المختار السوسي	٣٢/٢
تأثير اللغة العربية في إفريقيا	أ. محمد مختار سيسي	٧٢/١٣
تاريخ التراث الطبي الإسلامي بالمغرب	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٠٦/١/١٩
تاريخ جامعة الدول العربية	الشيخ طه الولي	٢٩٢/١/٨
تاريخ المجامع اللغوية في العالم العربي	أ. محمد شمام	١٩٤/١/١٤
تاريخ المعجم العسكري	أ. محمود شيت خطاب	١٨٠/١/٩
تاريخهم من لغتهم «العنقاء»	أ. عبد الحق فاضل	١٠/٢/٨
تاريخهم من لغتهم «عشتار»	أ. عبد الحق فاضل	١٩٧/١/٩
تاريخهم من لغتهم «أطلنطة»	أ. عبد الحق فاضل	١٥١/١/١٠
تأصيل وتصحيح	أ. عبد الله كنون	٥٧/٤
تأملات في إشكال إبراز الضمير المنفصل في سياق كل من العطف والتوكيد...	د. فيصل إبراهيم صفا	١٠٣/٣٦

التأنيث في العربية	أ. عبد الحق فاضل	٢٣٤/١/٨
تباين مصطلحات المعاجم العلمية وأثره على التعريب	د. صادق الهلالي	٢١٩/٣٠
تبرع كريم من الجمهورية العراقية إلى مكتب التعريب	–	٣٩٩/١/١١، ٣١٢/١/١٢
التتميمات العربية للمعادن	د. محمد يوسف حسن/ ود. محمد بسيوني خفاجي	٢٧٢/٢/١٧
تجربة التعريب في سورية	د. توفيق المنجد	٥٣/٢
تجربة التعريب في مصر: حركة دائبة	د. محمد توفيق الرخاوي	٨٣/٤٣
التجربة التونسية في التعريب	د. محمد سويسي	٢٣/٣/١٥
تجربة جامعة العرب الطبية في تعريب العلوم الطبية...	د. عبد الهادي موس د. عامر رحيل محمد	٧٥/٤٣
التجربة السودانية في التعريب	أ. فتحي حسن المصري	٣٠/٣/١٥
التجربة العربية في تعريب العلوم وتعريب العلوم الطبية مع التأكيد على دور تقنية المعلومات الطبية	د. عبد الرحمن العوضي	٦٨/٤٣
التجربة العربية في تعريب العلوم وعلوم الطب	د. صادق الهلالي	٥٣/٤٣
تجربة وزارة الصناعة الثقيلة الجزائرية في تعريب الوثائق	أ. محمد طبي	١٥٨/٣٥
تحديات في وجه الفكر العربي المعاصر	أ. أنور الجندي	٣٠٦/٥

تحديات في وجه اللغة العربية	أ. أنور الجندي	٩٧/١/٧
تحريف الدلالة	أ. علال الفاسي	٧/١
تحقيق التحقيق لمعجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس	د. محمد نذير سنكري	١٥٣/٢/١٧
التحقيق العلمي عند الدكتور مصطفى جواد	أ. محمد إبراهيم الكتاني	٢٧٣/١/٨
تحقيقات	-	٢٩٣/١/٩، ٣٣٣/١/٨،
تحقيقات لغوية	أ. عبد القادر زمامة	٨٥/١/١٠
تحقيقات لغوية لكلمات مغربية	أ. عبد القادر زمامة	١٤/٢/٨
التحليل الأكستيكي لنبر الكلمة في اللغة العربية	د. عبد الحميد زاهيد	١٩٦/٤٦
التحليل العلمي والنظر المعياري الشامل في الفكر العربي الحديث	أ.محمود عبد المولى	٣٤٢/١/٧
التحليل المصطلحي لعبارية لغة الأغراض الخاصة لجر هارد بودين	د. محمد حلمي هليل	١٧٣/٣٨
تحليل ونقد	أ. محمد إبراهيم الكتاني	١٢١/١/٨
التحول الداخلي في الصيغة الصرفية	د. مصطفى النحاس	٣٩/١/١٨
تحية اللسان العربي	أ. محمد مكوار	٣٥٥/٣
تخطئة الصواب	أ. عبد الحق فاضل	٢٠٢/١/٧
التخطيط الثلاثي (١٩٧٨-١٩٨٠)	-	٢٤٣/١/١٥
تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد	د. علي القاسمي	٤٧/٢٣

تخطيط العبرية الحديثة	أ. عبد الكريم بوفرة	١٦٦/٣٨
التخطيط اللغوي (مترجم عن الإنكليزية)	د. جوناثان بول	١٤٩/١/١٤
تداخل اللغات وأبعاده الإنسانية	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٧/١/١٤
تدريس الرياضيات والعلوم باللغة العربية في صفوف المرحلة المتوسطية	المعهد العالي لإعداد المعلمين وجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت/ تقديم جواد حسني عبد الرحيم	٢٨٠/٢٤
تدريس العربية كلغة حية في الولايات المتحدة الأمريكية	د. سامي عياد و د. نجيب جريس	٢١٢/١/٨
التراث العربي الخالد	المكتب الدائم للتعريب	٢٢٣/١/٩
التراث العربي وعناصره الصالحة لنهضة عربية حديثة	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٠٢/١/١١
التراث العلمي العربي الإسلامي كيف نفهمه ونستفيد منه؟ (الطب نموذجا)	د. أحمد رمزي	١١١/٤٣
التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية الحديثة	أ. محمد ياسر سليمان	٣١/٢١
تراجم الكتاب والباحثين في مجلة اللسان العربي	المكتب الدائم للتعريب	٣٠٠/١/١٠
الترادف والمشترك اللفظي والتضاد وأثر كل في نمو العربية	أ. محمد السيد علي بلاسي	١٠٥/٣٣
ترتيب مداخل المعجم	د. علي القاسمي	١٤/١/١٩

الترجمة إلى العربية	محمد ديداوي	٥٥/٢٥
ترجمة القرآن إلى لغات شرقية وغربية	أ. طه الولي	٦١/٦
ترجمة المصطلحات والعبارات السككية المستعملة في المجموعة الإحصائية إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية	الاتحاد العربي للسكك الحديدية	٣٥٣/٢٠
الترجمة من العربية إلى العربية	د. عبد الرحيم بدر	٢٧/٣
الترجمة ومشكلاتها	أ. محمد السيد علي بلاسي	١٣١/٣٥
الترجمة والنقل	أ. محمد ديداوي	١٧٨/٣٨
التركيب العربي ومبدأ تعدد الأنظمة.. دراسة موازنة..	د. محمود عبد السلام شرف الدين	١٣٩/١/١٢
تشجيع البحث العلمي عامل جوهري في النهوض باللغة العربية	وكيل جامعة الرياض	١١٣/٥
تشجيع التأليف في البحث الجامعي	د. عمر الجارم	١٨٣/٥
تشومسكي	د. مازن الوعر	١٥٧/٣١
تشويهات في اللغة العربية أحدثتها الترجمة	د. محمد عبد الرحمن مرحبا	١٥٨/١/٧
تصحيح الأصول	أ. سعيد الأفغاني	٢٣١/١/١٦
تصحيح الأغلاط الشائعة	المكتب الدائم للتعريب	١١٥/٢
تصحيحان	أ. محمد بهجة الأثري	١٢١/١/١١

تصدير عن مجموع القرارات العلمية لمجمع القاهرة	د. إبراهيم مدكور	٣٠٣/٣
التصرف الزين في مناجزة سقم العين	للدكتور محمد عبد العزيز محمد/عرض أ. إسلمو ولد سيدي أحمد	٣٤٧/٢٥
تصميم التعريب	المكتب الدائم للتعريب	٣٢٦/٣
التصميم العشاري لموسوعة المغرب العربي	المكتب الدائم للتعريب	٢٦٦/٥
التصورية والدلالية: مقارنة في المنهج وفحص في صلاحية الاستعمال في مجال المصطلحية	بقلم ولفجانج بندوبيتي/ ترجمة د. محمد حلمي هليل	١١١/٢٩
تطور الأبنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية	أ. محمد أوكمضان	١٠١/٤٤
التطور الاجتماعي والتطور اللغوي	د. شكري فيصل	٣٣/٣/١٥
تطور التعريب في العراق	أ. حسن الدجيلي	٦١/٢
تطور الحرف العربي	د. ممدوح حقي	٦٤/١/١١
التطور الحي في اللغة العربية	أ. عبد الحق فاضل	٢١٣/٣، ٣٥/٤
التطور الدلالي (في لغة الفقهاء)	د. حامد صادق قنيبـــي	١٩/٢٤
تطور العربية رهن بتطور الفكر العلمي عند العرب	أ. عبد الرزاق محيي الدين	١٠٠/٥
تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات بالمغرب منذ العصور الوسطى	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٩٦/١/٨
تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٠٦/١/٧

التطور اللغوي ونشوء العربية	أ. محمد يوسف نور الدين	١٢٧/١/٨
تطور مفهوم التعريب في تونس	د. المنجي الصيادي	٦٥/١٣
تطور النهضة الثقافية في الشام	محمد جميل بيهم	١٦١/١/٧
تطور الوعي الإسلامي رهن بسعة نفوذ اللغة العربية	أ. زكريا البري	٢١٧/٦
تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته	د. ناجي عبد الجبار والأستاذ: عمر مسلم	١٠٧/٣٩
تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته	د. أحمد شفيق الخطيب	١٤٥/٣٩
تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته	د. أحمد عمر يوسف	٢١٢/٣٩
تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته	أ. جواد حسني سماعنه	٣٠٣/٣٩
تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته	الدكاترة: عودة الله القيسي، عودة أبو عودة، أحمد حماد	٣١٨/٣٩
تطوير منهجية وضع المصطلحات العلمية ورموزها ومختصراتها وتوحيدها وإشاعتها	د. صادق الهلالي	٥٩/٣٩
تطويع العربية للمفاهيم الجديدة	د. عبد الحق حجازي	٣٨/٢/٧

التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها	د. علي القاسمي	١٧/١/١٧
تعاريف مصطلحات الطيران المدني	مجلس الطيران المدني للدول العربية عرض: هاشم منقذ الأميري	٣٥٧/٢٥
تعديلات على معجم الكيمياء	وزارة التربية والتعليم السورية	٢٨٨/٤
تعديلات المجلس الأعلى السوري للعلوم (على معجم الكيمياء)	المجلس الأعلى السوري للعلوم	٢٦٨/٤
التعريب: هدف ووسيلة	د. أحمد ذياب	٩٢/٤٣
تعريب الإدارات بالمملكة المغربية	المكتب الدائم للتعريب	١٢٧/١/١١
تعريب أمهات الكتب (في الفكر القانوني وتوحيد مصطلحاتها)	د. حسن صادق المرصفاوي	١٥٣/١/١٦
التعريب أهم وسائل تقدمنا العلمي	د. عبد الغني ماجد السروجي	٦٨/١/٧
التعريب بين النظرية والتطبيق	أ. محمد السيد علي بلاسي	١٢٣/٣٢
تعريب التعليم الطبي والصيدلي في الوطن العربي	أ. شحادة الخوري	٩٧/٣٠
تعريب التعليم العالي في السودان	المكتب الدائم للتعريب	١٢/٣/١٠

تعريب التعليم العالي في السودان	تقديم: أ. مساعد عبد الله مساعد	٢٧٧/٢٤
تعريب التعليم العالي وصلته بالترجمة والمصطلح	أ. شحادة الخوري	١٣٧/٢١
تعريب التعليم في الجزائر ومشاكله...	أ. عبد الحميد المهيري	١٤٦/١/٨
تعريب التعليم في العالم العربي	أ. السيد يوسف	٥١/٤
تعريب رموز وحدات النظام الدولي ومصطلحاتها	مجمع اللغة العربية الأردني	٢٠٣/١/١٧
التعريب ضرورة في الجامعات العربية	د. عبد الوهاب محمد عامر	١٩٩/١/١٥
تعريب العلم	–	= قرار مجلس الجامعة العربية بتعريب العلم
تعريب العلوم	د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)	٥٥٣/٦
تعريب العلوم (القضية)	د. أحمد شفيق الخطيب	٢٠٥/٤٣
تعريب العلوم الإنسانية في التعليم الجامعي	د. رشدي فكار	١٢٧/١/١٥
تعريب علوم الطب	د. حسني سبح	٢١/٢٧
تعريب العلوم ووضع المصطلحات	د. خضر بن عليان القرشي	١٤١/٢٢
التعريب في الأمة العربية	د. يحيى الخشاب	٤٦/٢
التعريب في الجزائر وتونس	المكتب الدائم للتعريب	٥٥/٢
التعريب في العصر الأموي والعباسي	د. توفيق سلطان اليوزبكي	١٨٤/١/١٥
تعريب كلمات متداولة وكلمة عربية واحدة لفولكلور	أ. محمد شيت صالح الحياوي	١٧١/١/١٦

تعريب المدرسة أساس كل تعريب	أ. محمد البشير الإبراهيمي	٥٤/٤
تعريب المصطلحات	–	١١٩/٤٦
تعريب المصطلحات الجغرافية وضرورة توحيدها في العالم العربي	أ. عبد الوهاب الدباغ	١٦٩/٤
التعريب من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب	أ. إسلمو ولد سيدي أحمد	١٩٣/٤٥
التعريب والاصطلاح	د. أحمد عبد الستار الجواري	١٩١/١/١٥
التعريب واعتماد العربية الفصيحة	مكتب تنسيق التعريب	٢٥٣/٢٤
التعريب وأهميته...	د. حسين يسري عليوة	١٩٩/١/١٢
التعريب والترهيب: العربية والمغرب العربي	أ. محمد الديداوي	١٧٥/٣٧
التعريب والتفتح في المغرب العربي	د. محمود عبد المولى	٧٢/١/١٠
التعريب ومراعاة جمال العربية وأوزانها	أ. أحمد عمار	١٣٤/١/١٥
التعريب والمصطلح	–	= افتتاحية العدد ٢٨
تعريف بمؤسسات وهيئات الترجمة والتعريب	المعهد الوطني للترجمة الأدبية والعلمية ووضع المصطلحات	٢٢١/٣٢
التعريف المصطلحاتي	أ. حلام الجيلالي	١٨٤/٤٢
التعريف والنقد «الأرقام العربية» ورحلة الأرقام عبر التاريخ	تأليف: أ. سالم محمد الحميدة/ تعليق د. عدنان الخطيب	١٨٦/١/١٥ (انظر الأرقام العربية ص٨٥٦)

تعقيب حول كلمة «تليس»	الخوري برصوم أيوب	٨١/٢٢
تعقيب على: أسماء الشهور من خلال الأصالة والتراث للدكتور عمر موسى باشا	أ. عثمان الناصر الصالح	٢٩٨/٢٧
تعقيب على: «تعليقات حول أطلنطا»	أ. عبد الحق فاضل	٢٩٦/١/١٢
تعقيب على: «دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية»	المكتب الدائم للتعريب	٣٤٦/١/١٤
تعقيب على: السريانية في معلولا وصيدنايا...	أ. سعيد الديوه جي	١٠٣/٢٣
تعقيب على: مشروع معجم الطيران المدني	المكتب الدائم للتعريب	٢٤٢/٢/٩، ٣٠٨/٢/١٠
تعقيب على:المصطلحات البريدية	المكتب الدائم للتعريب	٤٣٢/١/٩
تعقيب على: «مصطلحات التشريح»	المكتب الدائم للتعريب	٣٤١/١/١٤
تعقيب على: نسبة أبيات	أ. حبيب علي الراوي	٢٩٨/١/١٠
تعقيب على: نقد «المستدرك في التعريب»	مصلحة التعريب	١٢١/١
تعقيب على نقد: المعجم السياحي	قسم المعاجم بالمركز الوطني للتعريب	٩٨/٢
تعقيب المكتب الدائم على تقرير اللجنة الأردنية للتعريب والنشر حول معجم الفقه والقانون	المكتب الدائم للتعريب	٥٢٨/٦
تعقيب المكتب الدائم للتعريب على: تصويبات اللجنة الأردنية للتعريب لمعجم الطحانة والخبازة والفرانة	المكتب الدائم للتعريب	٣٣٢/٢/٧
تعقيبات	-	١٧٦/١/١٩

تعليق حول: «الأرقام العربية»	الخوري برصوم يوسف أيوب	٣١٢/١/١٧
تعليق حول: «الحرية الواعية والمشكل الديمغرافي»	أ. مصطفى العلواني	٣٠٨/١/١٧
تعليق على لفظة حضارية «الأسطرلاب»	أ. إحسان محمد جعفر	٢١٢/١/١٧
تعليق على لفظة فلكية «عيوق الثريا»	أ. إحسان محمد جعفر	١٨٩/٢٠
تعليق على موضوع: التطور اللغوي ونشوء اللغة	أ. زهير علاف	٢٩٣/١/١٠
تعليق ونقد...	أ. علال الفاسي	٨٨/١/٨
تعليقات حول أطلنطا...	د. معروف الدواليبي	٢٩٥/١/١٢
تعليم الطب بلغة الأم (التجربة السودانية)	د. عبد الوهاب الإدريسي	٩٧/٤٣
تعليم العربية لغير الناطقين بها: دراسة تحليلية في كتاب تعليمي لبيتر عبود وآخرين	د. محمد عمايرة	١٠١/٢٩
تعميم وحدة الشحنة الكهربائية «كولومب»	المكتب الدائم للتعريب	٢٤٠/٢٧
التفاعل الحضاري في تكوين اللغة وتطويرها	أ. محمد المبارك	٤٩/١/٧
التفكير اللساني في الحضارة العربية للدكتور عبد السلام المسدّي	بقلم أ. فوزية العلوي	٢٦٢/١/١٧
تقارير اللجان المعجمية في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع	–	١١٩/٤٧

تقاعس أبناء العربية هو المشكل	د. عبد الحكيم منتصر	٩٧/٥
تقديم الصفة على الموصوف	أ. عبد الحق فاضل	٤٣/٣
تقديم العدد ٣٩	أسرة التحرير	٥/٣٩
تقديم العدد ٤٣	أ. جواد حسني سماعنة	٧/٤٣
تقديم العدد ٤٤	د. عباس الصوري	٥/٤٤
تقديم العدد ٤٥	د. عباس الصوري	٥/٤٥
تقديم العدد ٤٦	–	٧/٤٦
تقديم العدد ٤٧	–	٧/٤٧
التقريب بين اللهجات العربية	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٣١/١/١٦
التقرير الأدبي المقدم للمجلس التنفيذي للمكتب الدائم للتعريب في دورته الثانية ١٩٦٥	–	٣٠٦/٤
تقرير حول المعاجم اللغوية	وزارة التربية والتعليم دولة البحرين	٤٥٤/٢/١٩
التقرير الختامي لأعمال ندوة المصطلحات الموحدة	–	١٨٤/٤٦
التقرير الختامي للقاء الطبي الأول الذي عقد في مراكش عام ١٩٩٤	–	١٩٣/٤٣
التقرير الختامي لمؤتمر التعريب الثامن والتاسع	–	١٣١/٤٧
التقرير الختامي لندوة التقنيات الحاسوبية في خدمة المصطلح العلمي والمعجم المختص طنجة ١٩٨٥	–	٣٤٥/٣٩

التقرير الختامي لندوة دراسة مشروعات معاجم مؤتمر التعريب التاسع في تونس ١٩٩٥	-	٩٨/٤١
التقرير السنوي عن برنامج تعريب التعليم الهندسي	مركز التعريب في كلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز	٢٨٣/٢٤
تقرير عن معجم المصطلحات الحديثية	أ. عبد اللطيف أبو غدة	٢٧٧/١/١٤
تقرير لجنة بحوث مؤتمر التعريب السابع حول نتائج وتوصيات ندوة: «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي...»	-	٣٤٣/٣٩
تقرير لجنة دراسة مشروع معجم مصطلحات الإعلام	-	١٢٠/٤٧
- تقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي»	-	٣٣٥/٣٩
تقرير لجنة مشروع معجم الأرصاد الجوية ومشروع معجم مصطلحات الاستشعار عن بعد	-	١٢٥/٤٧
تقرير لجنة مشروع معجم مصطلحات التقنيات التربوية، ومشروع معجم مصطلحات الفنون التشكيلية	-	١٢٦/٤٧
تقرير لجنة مشروع معجم مصطلحات علوم البحار	-	١٢٤/٤٧
تقرير لجنة مشروع معجم مصطلحات علوم المياه	-	١٢٢/٤٧

تقرير لجنة مشروع معجم مصطلحات المعلوماتية ومشروع معجم مصطلحات الهندسة الميكانيكية	–	١٢٧/٤٧
تقرير المجلس الأعلى السوري للعلوم حول معجم مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة	–	٢٥٥/٣
تقرير وفد الجماهيرية الليبية المتحدة في المؤتمر الثالث للتعريب	–	٥١/٣/١٥
تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها	تأليف: د. علي أحمد مدكور/ عرض: أ. مساعد عبد الله مساعد	٣٥٠/٢٥
تقويم اللسان (لابن الجوزي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله وأ. محمد إبراهيم الكتاني	٤١٥/١/٧
تقويم «اللسان العربي»	د. مكي الحسني	١٤٣/٢٤
تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله المدير السابق لمكتب تنسيق التعريب	د. أحمد شحلان	٦/٣٦
تكريم الأستاذ عبد الهادي بوطالب وإحياء الذكرى العاشرة للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم	د. أحمد شحلان	٧/٣٦
تكريم الفائز بجائزة مكتب التعريب	أ. هلال ناجي	٤٧٤/١/٩

تكملة المعجم المنـــزلي	أ. وهيب دياب	٣٣٦/١٣
تكوين الفكر العربي قبل الإسلام (من اللغة)	د. رشاد محمد خليل	٩٣/١/١٤، ٧٦/١/١٥، ٢٠٩/١/١٦، ٢١٩/١/١٧، ١٠٧/١/١٨، ١٤٣/١/١٩، ١٩٥/٢٠
تكوين لجنة مجمعية في إطار المكتب الدائم للتعريب	–	٣٣٤/٣
تلازم الإسلام والعربية يشهد به جهابذة العجم	د. مصطفى جواد	٢٠٧/٦
تلازم الإسلام واللغة العربية	أ. عبد الجليل	٢٨٣/٦
التلازم واضح بين الإسلام واللغة القرآنية	ثلة من أساتذة كلية العلوم (جامعة عين شمس)	٢٦٣/٦
تلاميذنا المكونون بالعربية يضاهون أو يتفوقون على تلاميذ التعليم المكونين بالفرنسية	أ. إدريس عمور	١٨٤/٥
تمكين العربية من الأداء العلمي وصياغة المصطلحات الحديثة، وسبل إشاعتها	د. محمد يوسف حسن	٢٣/٣٩
التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها	د. تمام حسان/ تقديم أ. إسلمو ولد سيدي أحمد	٢٧٣/٢٤
تموسيدا مدينة رومانية	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٠٢/٤

التناسق بين اللفظ والمعنى	د. محمد السيد علي بلاسي	٨٠/٣٨
تنظيرات ومقارنات حول فصحى العامية في المغرب والأندلس	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٥/١/٨، ٥٢٢/١/٩
تنظيم البحث العلمي على مستوى الوطن العربي	د. إبراهيم نحال	٦٣/١/٧
تنقل الألفاظ	أ. عبد الهادي الفضلي	٤٧/١/١٠
تنمية تدريس العربية في باكستان	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	٢٢٣/١/١٥
تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة العربية الإسلامية في الخارج	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	٢٥٥/٢٤
التنمية اللغوية ودور الاشتقاق فيها	أ. شحادة الخوري	٩/٢٩
توثيق صلات المكتب بمراسليه	المكتب الدائم للتعريب	٢٤٧/١/١١
توجيهات أولية حول مشاريع المعاجم في المؤتمر الثالث للتعريب	المكتب الدائم للتعريب	٩٠/٣/١٥
توحيد المصطلح العربي وسبل نشره...	د. علي توفيق الحمد	١٦٩/٣٩
توحيد المصطلح في علم الأصوات	د. جعفر عبابنة	٣١٣/٣٩
توحيد المصطلحات البترولية	إدارة شؤون البترول (جامعة الدول العربية)	٩٨/٢/٧
توحيد المصطلحات القانونية العربية	أ. محمد شفيق العاني	١٤٩/٤
توصيات الدورة ٥٣ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة	–	٢٧٧/٢٨
توصيات اللجنة الثامنة حول التعريب والتوحيد	–	= مناظرة حول التعليم

توصيات اللجنة الرابعة للجنة التعريب لمواكبة الحضارة	–	٣٥٨/١/١٤
توصيات لجنة ندوة مشرفي اللغة العربية الأردن ١٩٧٩	–	٢٠٣/١/١٨
توصيات المجلس الاستشاري لمركز المعلومات الدولي للمصطلحات	–	٢١٧/٢١
توصيات المجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب	–	٣٠٤/٤
توصيات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورتيه ٥٨ و٥٩	–	٣٢٧/٣٧
توصيات مُدَارَسَتَيِ الالكسو الأولى والثانية بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب	–	٣٤٣/٢٥
توصيات المكتب للجان المؤتمر الثالث للتعريب	–	٨١/٣/١٥
توصيات مؤتمر التعريب السادس	–	٣٢/٣١
توصيات المؤتمر الثالث للتعريب	–	٨٢/٣/١٥
توصيات المؤتمر الرابع والخمسين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة	–	٢٠٩/٣١

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والستين ١٩٩٦	–	١٠١/٤١
توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السادسة والخمسين (القاهرة ١٩٨٩ ١٩٩٠)	–	١٥٩/٣٣
توصيات ندوة الازدواجية في اللغة العربية	–	٢٨٠/٢٨
توصيات الندوة الأولى حول تعريب التعليم الهندسي المنعقدة بالقاهرة ١٩٩٥	–	٢٠١/٤٠
توصيات ندوة تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية (الجزائر ١٩٨٤)	–	٢٦٩/٢٤
توصيات ندوة اللغة العربية واللسانيات (بوخارست ١٩٩٤)	–	٢٠٣/٤٠
توصيات وقرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والأربعين ١٩٧٨	–	٢٢٥/١/١٦

توصية خاصة للمؤتمر الثاني للتعريب	-	٢٧٦/١/١١
توطئة لدراسة علم اللغة للدكتور التهامي الراجي الهاشمي	بقلم: أبو شتة العطار	٢٦٦/١/١٧
التوليد النحوي والدلالي والصوتي لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية: (معالجة لسانية حاسوبية)	د. مازن الوعر	٢٥/٣٦،
تيسير اللغة العربية للأجانب	د. الطاهر أحمد مكى	٦٤/٥
تيسير النحو إلى عصر ابن مضاء القرطبي	د. حازم سليمان الحلي	٥٠/٤١

(للبحث صلة)

(التعريف والنقد)

المستشرق هاملتون جيب وأعماله في الدراسات العربية والإسلامية ١٨٩٥-١٩٧١

إعداد: سماء المحاسني

يعد «هاملتون جيب» H.A.R. Gibb، من أبرز المستشرقين البريطانيين في القرن العشرين ولد في الثاني من كانون الثاني (يناير) من عام ١٨٩٥ في مدينة الاسكندرية بمصر، وقد درس اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية بلندن في عام ١٩١٩، وكان أستاذه في هذه اللغة «السير توماس أرنولد»، وقد تأثر بآرائه المنصفة عن الإسلام فألف كتاب «اتجاه الإسلام» فيما بعد، ونقل إلى الفرنسية في باريس عام ١٩٤٩.

وقد انكب على دراسة أمهات الكتب العربية من مخطوطات ومطبوعات فدرس «ديوان الحماسة» لأبي تمام و«مقدمة ابن خلدون» و«المعلقات السبع».

كذلك تعمق «هاملتون» في دراسة الحضارة العربية الإسلامية وتميز بمؤلفاته العديدة في الثقافة الإسلامية والمجتمع الإسلامي حتى تفوق على غيره من المستشرقين والمستعربين في هذا المجال.

ولم يقتصر اهتمامه على التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في

عصورها الماضية، وإنما عُني أيضاً بدراسة النهضة العربية الحديثة وخاصة في مجال الأدب.

عمل أستاذاً محاضراً في اللغة العربية بادئ الأمر في مدرسة الدراسات الشرقية بلندن School of oriental studies, london، ثم في جامعات عديدة كجامعات لندن وأكسفورد وهارفارد، وشارك في تحرير مجلة العالم الإسلامي " The Muslim World " التي كانت تصدر في انكلترا ومازالت حتى الوقت الحاضر، وذلك في المدة ما بين سنتي ١٩٤٧ و١٩٦٧. وكان يشغل منصب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في عام ١٩٦٢، انتخب «هاملتون» عضواً مراسلاً في مجامع عديدة أهمها المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع القاهرة.

تفرد هاملتون جيب بوقوفه على الحياة الفكرية في الوطن العربي في القرن التاسع عشر وفي النصف الأول من القرن العشرين، وذلك في كل من مصر وسورية ولبنان، فقد اجتمع بكبار الأدباء العرب وقرأ أعمالهم، وكان على اطلاع بالحركة الأدبية والثقافية في النصف الأول من القرن العشرين، وقد أثنى على مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية حالياً) وذلك بالعبارات التالية[١]:

«ولا أعرف بين المجلات العربية مجلة تضاهيها في مراعاة القوانين

(١) مجلة اللغة العربية بدمشق، مج (٩) سنة (١٩٢٩)، ص (٣١).

الأدبية الخالصة وتطعيم السنن الصالحة للسلف بالمذاهب الفنية للخلف، وليس في ذلك ما يتعجب منه من حظي بمعرفة المجمع ورئيسه وأعضائه معرفة شخصية».

وكان «جيب» من المستشرقين القلائل الذين اهتموا بالنهضة العربية الحديثة والأدب العربي الحديث إلى جانب اهتمامهم بالتراث العربي والإسلامي القديم، ومثلُه المستشرق الروسي «كراتشكوفسكي».

تُرجم من مؤلفات «جيب» إلى اللغة العربية كتابه الهام «المجتمع الإسلامي والغرب»، ونشر في القاهرة عام ١٩٦٣، وكان لهذا الكتاب أثر كبير في تعريف الغرب بالمجتمع الإسلامي.

كما أنه عرَّف الغرب أيضاً بالأدب العربي الحديث وذلك من خلال كتابه «دراسات في الأدب العربي المعاصر» الذي صدر في ثلاثة مجلدات، وقد تحدث فيه عن عوامل تطور هذا الأدب، وأَبرَزَ مميزات بعض أعلامه.

توفي «جيب» في الثاني والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٧١، بعد حياة حافلة بالبحث والدراسة، فقد ترك مؤلفات عديدة في الثقافة الإسلامية والأدب العربي، ومقالات كثيرة في مجلات متنوعة إلى جانب بعض البحوث المتميزة التي شارك فيها بدائرة المعارف الإسلامية، ومحاضرات وأحاديث إذاعية وعرض ونقد للمؤلفات الهامة من دراسات عربية وإسلامية.

وقد امتد أثر دراساته إلى ما بعد وفاته وذلك بما تقوم به مؤسسة جيب أو «لجنة جيب التذكارية»" Gibb Memorial Committee" ، من مناشط ثقافية فقد وقفت والدته مبلغاً من المال خصص لنشر البحوث العلمية في الدراسات الشرقية والعربية، وأصدرت هذه اللجنة عدداً من المؤلفات البارزة من التراث العربي كمعجم الأدباء للحموي و«تجارب الأمم» لمسكويه و«فتوح مصر والمغرب والأندلس» لابن عبد الحكم.

لقد نال جيب كثيراً من التقدير والتكريم لدراساته المتميزة ومن الكتب التي صدرت في تكريمه مجموعة من الدراسات العربية والإسلامية بتحرير الأستاذ «جورج مقدسي»، في عام ١٩٦٥.

“"Arabic and islamic Studies in honour of Hamilton Gibb.- Brill, 1965".”

....

قائمة ببلوغرافية بمؤلفاته

(كتب[١]، مقالات[٢]، محاضرات...إلخ)

-أولاً: الكتب:

- الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى. - لندن: الجمعية الآسيوية الملكية، ١٩٢٣ (ترجم للفارسية والتركية)، طبعة أخرى، ١٩٨٣.

- مدخل إلى تاريخ الأدب العربي. - لندن مط. جامعة أكسفورد، ١٩٢٦.

- الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ترجمه إلى الفرنسية «برنارفرنييه»، باريس، ١٩٥٩، وكانت أول طبعاته في أمريكا: (مط. جامعة شيكاغو، ١٩٤٧)، ترجم في إندونسيا، وله ترجمة عربية إعداد «كامل سليمان» بيروت، ١٩٥٤.

- المجتمع الإسلامي والغرب، بالاشتراك مع «هارولد بوين». - أكسفورد، ١٩٥٠، ترجمه إلى العربية بمصر «أحمد عبد الرحيم مصطفى»،

---

(١) مؤلفات هاملتون جيب في المدة بين ١٩٢٣-١٩٦١/ جمع ستانفوردشو stanford J.Shaw، في كتاب (موسوعة موجزة للتاريخ الإسلامي) ص٣٤٩-٣٥٧ (باللغة الإنكليزية).

(2)Index Islamicus, Second supplement, 1961-1965/ by J.D. Pearson.- Cambridge, 1967.

وراجعه «عزت عبد الكريم»، القاهرة، ١٩٦٣.

- الآثار الإسلامية، لندن: جامعة لندن، ١٩٤٤.

- دراسات في الحضارة الإسلامية، - تحرير «ستانفوردشو» و«وليام بولك»، لندن، ١٩٦٢ (وقد تضمن بحوثاً عديدة في تاريخ وآداب العرب).

- دين محمد (الإسلام)، الطبعة الأولى ١٩٤٩، الطبعة الثانية ١٩٥٣، أعيد طبعه ١٩٦٢، ١٩٧١.

- تفسير للتاريخ الإسلامي، باريس، ١٩٥٣ (نشر أولاً في مجلة ثم في كتاب مستقل).

- ثانياً: بحوث في كتب عامة:

- العرب، «نشرات أكسفورد عن الشؤون العالمية»، رقم ٤٠.

- موسوعة موجزة للتاريخ الإسلامي (له فيها بحوث بالاشتراك مع «ج.هـ. كرامر»).

- الحكومة والإسلام في أوائل العصر العباسي، (نشر في كتاب L'ELaboration de L'Islam, paris, ص ١١٥-١٢٧).

- بحث بعنوان «السياسة والتوقعات في الشرق الأوسط العربي»، نشر في كتاب عنوانه «الشرق الأوسط الإسلامي»، تحرير «دوغلاس غرانت»، مطبوعات جامعة تورنتو، ١٩٦٠، ص١٦٨-١٨٠.

– بحث بعنوان «ما هو الإسلام» في مجموعة دراسات بالعنوان نفسه:

"whither Islam? A survey of Modern Movements in the Moslem World.

وهو دراسة عامة عن العالم الإسلامي فيها إحصاءات عن نسبة توزع الإسلام في العالم.

– الأدب «بحث في كتاب تراث الإسلام»، أكسفورد، ص ١٨٠–٢٠٩.

ثالثاً: في الترجمة:

– المراجع الدمشقية في الحروب الصليبية، اقتباس وترجمة من كتاب ابن القلانسي: «ذيل تاريخ دمشق»[1]، لندن، ١٩٣٢

(يتضمن دراسة هامة تتبعها عدة ملاحق بأسماء الأعلام والأماكن والأسماء الغربية المنقولة عن أسماء عربية).

– ترجمة رحلة ابن بطوطة (١٣٢٥–١٣٥٤م)، كامبردج (انكلترا) ١٩٥٨، مطبوعات جمعية هاكالويت Hakluyt، السلسلة الثانية، رقم ١١٠ (تُرجم مع ملاحظات عن النص العربي الذي حققه «ديفريمري وسانغوينتي» وقدما له بمقدمة وافية).

(١) هو تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي المعروف بذيل تاريخ دمشق. – ط١، بيروت: مط. الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨.

رابعاً: المقالات:

– فتح كشغر سنة ٧١٥م.

مجلة Bsos، عII، ص٤٦٧-٤٧٤.

– وثائق صينية عن العرب في وسط آسيا

مجلة Bsos، عII، ص ٦١٣-٦٢٢

– «دراسات في الأدب العربي المعاصر، الجزء الأول: في القرن التاسع عشر».

مجلة Bsos، عiv، ص٧٤٥-٧٦٠.

– «دراسات في الأدب العربي المعاصر، الجزء الثاني: المنفلوطي والأسلوب الحديث»

مجلة Bsos، ع v، ص ٣١١-٣٢٢.

–«دراسات في الأدب العربي المعاصر، الجزء الثالث: المجددون في مصر».

– الخلفية الإسلامية للنظرية السياسية عند ابن خلدون.

مجلة Bsos، عvII، ص ٢٣-٣١.

–«دراسات في الأدب العربي المعاصر، الجزء الرابع: الرواية المصرية»

مجلة Bsos، عvII، ص ١-٢٢.

- الحرب الصليبيــة الأولى والثانيـة عـبر كتـاب تـاريخي سـوري غـير معروف، بالاشتراك مع أ.س. تريتون. مجلة (JRAS) مجلـة الجمعيـة الملكيـة الآسيوية بلندن، ١٩٣٣، ص ٦٩-١٠١، ص ٢٧٣-٣٠٥.

- التفاعلات الاجتماعية في العالم الإسلامي.

مجلة JRCAS، عXXI، ص ٤٥١-٥٦٠.

- ملاحظات حول المصادر العربية لتاريخ الحروب الصليبية الأولى.

مجلة Bsos (مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية)، عVII، ص ٧٣٩-٧٥٤.

- نظرية الماوردي في الخلافة

مجلة (Ic) الثقافة الإسلامية بباكستان، عxI، ١٩٣٧، ص ٢٩١-٣٠٢.

- النظرية السنية في الخلافة.

مجلة أرشيف تـاريخ الشـرائع الشـرقية Archives d' histoire du droit Oriental.

ع III، ١٩٤٧، ص ٤٠١-٤١٤، أعيد طبعه سنة ١٩٤٨.

- الجامعة في العالم العربي الإسلامي.

مجلة الجامعات غير الأوربية، لندن، ص ١٩٧-٢٨١.

- العرب.

نشرات أكسفورد في الحوادث العالمية، رقم (٤٠)، أكسفورد.

- خواطر في الأدب العربي، بدء التأليف النثري،

مجلة الأدب والفن، لندن، ع(٢)، ص٢-١٨.

-خواطر في الأدب العربي، نشأة الإنشاء الأدبي.

مجلة الأدب والفن، لندن، ع(١)، ص ٢-١٣.

- فن العمارة الإسلامية.

مجلة بحوث جامعة لندن، معهد الآثار، ع(٧)، ص ٣٤-٣٥.

- مشكلات في الشرق الأوسط.

المجلة الآسيوية JA، عxx، ص ٤٥٨-٤٦٩.

- نحو وحدة عربية.

مجلة شؤون خارجية، عxxIv، ص ١١٩-١٢٩.

- شاعر عربي وعالم لغوي

مجلة Bsos، (مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن)، عxII، ص ٥٧٤-٥٧٨.

- رسالة في المعتزلة منسوبة إلى الجاحظ.

العدد التذكاري لإغناس غولدزيهر، مج(١)، بودابست، ص ١٥٠-١٦٢.

– بنية التفكير الديني في الإسلام.

مجلة العالم الإسلامي (MW)، عXXxvIII ١٩٤٨، ص٢٨٠–٢٩١.

(ترجم المقال إلى اللغتين الفرنسية والعربية، وقام بالترجمة العربية الدكتور عادل العوا، دمشق، ١٩٥٩).

– المصادر العربية عن حياة صلاح الدين.

مجلة Speculm. ع xxv، ص٥٨–٧٢.

– جيوش صلاح الدين.

مجلة دفاتر التاريخ المصري (Cahiers d'histoire egytienne).

عIII ، ص ٣٠٤–٣٢٠.

– رد الفعل تجاه ثقافة الغرب في الشرق الأدنى.

مجلة دفاتر تاريخ الشرق المعاصر (Cahiers de L'orient contemporain) عxxIII، ص ١–١٠ (ترجم المقال د. عادل العوا تحت عنوان: إنقاذ المجتمع الإسلامي، دمشق، ١٩٥٢.

– منجزات صلاح الدين الأيوبي.

مجلة مكتبة جون ريلاندز (انكلترا)، عxxxv، ص ٤٤–٦٠.

– الذكرى الألفية لابن سينا.

مجلة Bsos، (مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية).

عxIv، ص ٤٩٦-٥٠٠.

- البرق الشامي، تاريخ حياة صلاح الدين للكاتب «عماد الدين الأصفهاني».

المجلة النمساوية للشرقيات (Wiener Zeitschrift für die kunde des Morgenlandes" عLII، ص ٩٣-١١٥.

- تفسير للتاريخ الإسلامي.

مجلة تاريخ العالم (Journal of World History)، ع(١)، ص ٣٩-٦٢ (أعيد نشره في مجلة العالم الإسلامي MW، ونشر في كتاب مستقل، في لاهور، ١٩٥٧.

- معالجة جديدة للتاريخ العربي.

مجلة النداء الاجتماعي، بغداد، ص ٤٧-٥٧.

- لماذا نتعلم اللغة العربية.

مجلة الإسلام (al- Islam)، كراتشي، عII، ص٣٩.

تطور الحكومة في بداية الإسلام.

مجلة دراسات إسلامية (Studia Islamica)، عIv١٩٥٥، ص ١-١٧.

- المرسوم المالي لعمر الثاني.

مجلة Arabica، عII ١٩٥٥، ص ١-١٦.

- تأثير الثقافة الإسلامية على أوربا في العصر الوسيط.

مجلة مكتبة جامعة جون ريلاندز بمانشستر (انكلترا)، عxxxvIII ١٩٥٥، ص ٨٢-٩٨.

- العلاقات العربية – البيزنطية في العصر الأموي.

بحوث دومبارتون أوك (Dumbartonoaks papers) عxIIـ، ص٢١٩-٢٣٣.

- السياسة والمستقبل في الشرق الأوسط العربي.

المجلة الفصلية لجامعة تورنتو (querterly of Toronto University) عxxIx ١٩٦٠، ص ١٦٨-١٨٠.

- النساء والشريعة.

مجلة Colloque sur la Sociologie musulmane، سنة ١٩٦١، ص٢٣٣-٢٤٨.

- تعليقات حول رحلة ابن بطوطة في آسيا الصغرى وروسيا.

مجلة دراسات استشراقية لليفي بروڤنسال، ع(١)، ١٩٦٢، ص١٢٥-١٣٣.

- المجتمع في التاريخ الإسلامي.

مجلة نشرة الجمعية الأمريكية الفلسفية ع ١٠٧، ١٩٦٣، ص١٧٣-١٧٦.

- المؤلفات الإسلامية في التراجم.

مؤرخو الشرق الأوسط، تحرير «برنارد لويس وب.م. هولت»، ١٩٦٢، ص ٥٤-٥٨.

خامساً:

مقالاته في دائرة المعارف الإسلامية ودائرة المعارف البريطانية ودوائر معارف أخرى:

- حرر مع آخرين المواد التالية: «المحبي»، «المرادي»، «تاريخ» - دائرة المعارف الإسلامية (الملحق).

- «أحمد أمين»، «أخلاق»، «علي بن الجهم» - دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة.

- «الأصمعي» - دائرة المعارف البريطانية.

- «الإسلام» - الموسوعة المختصرة للديانات، ص ١٧٨-٢٠٨
The Concise Encyc. Of Living Faiths

- «الأدب العربي» - دائرة المعارف البريطانية، الطبعة ١٤.

- «العباسيون»، «أبو بكر»، «المهديون»، «الخلافة»، «الإسلام»، «عمر» - دائرة المعارف الإسلامية.

- «نزار بن المستنصر»، «رزيق بن طلائع» - دائرة المعارف الإسلامية.

– «الطولونيون» – دائرة المعارف الإسلامية.

حرر مع آخرين المواد التالية:

عبد الله بن الزبير، عبد الحميد بن يحيى بن سعد، عبد الملك بن مروان، عبد الرحمن بن خالد، عبد الرحمن بن ساموروا، أبو الفداء، أبو فراس الحمداني، أبو عبيدة معمر بن المثنى – دائرة المعارف الإسلامية.

– المعز لدين الله، وبالاشتراك مع «بول كراوس»: المستنصر بالله – دائرة المعارف الإسلامية.

– الأدب الإسلامي – دائرة المعارف الإسلامية.

– عدن، تاريخها، الاسكندرية، تاريخها، بلاد العرب، تاريخها، اللغة العربية، تاريخها، الفاطميون، حضرموت، إبراهيم باشا، إسماعيل باشا، الكويت، المماليك، محمد علي، النبطيون، عمان، عمر، سيناء، السودان، شرق الأردن، اليمن، سعد زغلول – دائرة معارف تشامبرز Chambers Encyclopedia.

سادساً:

كَتَبَ مقدمات لبعض الكتب مثل:

– المعجم السياسي، الدبلوماسي ومصطلحات المؤتمرات، انكليزي – عربي، نيويورك، ١٩٦١.

– الأطلس التاريخي للشعوب الإسلامية/ وضع «ر. رودفنك» .R

Rodvink، أمستردام، ١٩٥٧.

سابعاً: محاضرات:

– «مصر»، ألقيت في ٤آذار، ١٩٤١، وطبعت من قبل المعهد الملكي البريطاني، ع(٣١)، ص٣٩٠-٤١٩.

– السياسة الخارجية لمصر في العصر الفاطمي، ألقيت في مؤتمر في هولندة، ١٩٢٩.

ثامناً: عرض ونقد للكتب والبحوث التالية:

– رحلة التاجر العربي سليمان في الهند والصين في عام ٨٥١م (نشر في مجلة GJ، ع(٦٢)، ١٩٢٣، ص٣٠٧).

– الحضارة العربية/ تأليف «جوزيف هِل»، ترجمة «س. خودا بخش» (نشر في الصحيفة الآسيوية (JA)، مج٧، ص٢٦١).

– ثمانون مسجداً وغيرها من الآثار الإسلامية في القاهرة/ تأليف السيدة «ر.ل. ديفونشاير» (نشر في مجلة Bsos، عvI، ص٧٩٢).

– النثر العربي في القرن الرابع الهجري/ تأليف «زكي مبارك» (نشر في مجلة Bsos عvI، ٧٨٧-٧٩٠).

– ابن خلدون/ تأليف «ناثانييل شميدت» (نشر في مجلة GJ، ع٧٧، ص٥٧٢.

– الحج إلى مكة/ تأليف «ف. دوجويت» نشر في مجلة (IA)،

١٩٣٢، ص٨٧٨).

- في تاريخ الأدب العربي/ تأليف «أوتوشبيس» (نشر في مجلة Bsos، عvI، ١٩٣٢، ص ١٠١١-١٠١٢).

- فهرس المخطوطات العربية في المكتب الهندي مج (٢)، القسم (١). مخطوطات القرآن الكريم .

(مجلة Bsos، ع vI، ١٩٣٢، ص١٠١٢-١٠١٣).

- حقائق تاريخية عن تأثير الموسيقى العربية/ هـ.ج. فارمر (مجلة Bsos، عvII، ١٩٣٣، ص٢١٩-٢٢٠).

- أبو نواس/ تأليف «د. هـ. إنجراس»، (مجلة Bsos، عvII، ١٩٣٤، ص ٤٣٤).

- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي، تحقيق ليفي بروفنسال، (نشر في مجلة Bsos، عvII، ١٩٣٤، ص٤٣٥-٤٣٦).

- مجنون ليلى/ تأليف «أحمد شوقي»، ترجمة «أ.ج. أربري» (نشر في مجلة Bsos عvII، ١٩٣٤، ص٤٣٣-٤٣٤).

- مقدمة في الاجتماع الإسلامي/ تأليف «ر. ليفي» (نشر في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بلندن JRAS، سنة ١٩٣٥، ص ١٥٨-١٦١).

- كتاب المرشد في الكحل لمحمد بن قسوم الغافقي، ترجمة «ماكس مايرهوف»، (نشر في مجلة Bsos، عvII، ص ٩٨٥).

- ترجمة «ج. رينو، و/ج س. كولن» لكتاب «تحفة الأحباب» (نشر في مجلة Bsos، عvII، ١٩٣٥، ص ٩٨٥- ٩٨٦، ونشر في مجلة الدراسات الإسلامية Revue des Etudes Islamiques، مج «٨»).

- الدستور البيمارستاني، تحقيق «بول سباط» (نشر في مجلة Bsos، ع (٨)، ١٩٣٥، ص ٩٨٥-٩٨٦).

- فلسطين العربية/ تأليف «ب.س. إرسكين» (نشر في مجلة IA، عxv، ١٩٣٦، ص٤٧٥).

- أبو الطيب المتنبي/ تأليف «ر. بلاشير» (نشر في مجلة Bsos، عvIII، ١٩٣٧، ص١١٦٠).

- خلافة هشام/ تأليف «فرانشيكو غابرييلي» (نشر في مجلة Bsos، عvIII، ١٩٣٧، ص١١٦١-١١٦٢).

- يقظة العرب/ تأليف «جورج أنطونيوس» (نشر في مجلة The Spectator، ع تشرين الثاني ١٩٣٨، ص٩١٢).

- أنساب الأشراف للبلاذري/ تأليف «س.د.ف غويتاين» S.D.F.Goitein (نشر في مجلة Bsos، عIx، ١٩٣٨، ص٤٦٨).

- نصوص عربية سودانية/ تأليف «س. هيلسلون» (نشر في مجلة Bsos، عIx، ١٩٣٨، ص ٤٧١-٤٧٢).

- جزيرة العرب في القرن العشرين/ تأليف «حافظ وهبة» (نشر في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية JRAS، ١٩٣٨، ص١١٧).

- نداء المئذنة/ تأليف «ك. كراغ»، (نشر في مجلة «الدين في الحياة» "Religion in life"، عxxvI، ١٩٥٧، ص٦١٨-٦٢٠).

- الحرب والسلام في الشريعة الإسلامية/ تأليف «ماجد خضوري» (نشر في مجلة MEJ، عx، ١٩٥٦، ص٢٠١).

- فلسفة التصوف عند محيي الدين بن عربي/ تأليف «علاء الدين عفيفي» (نشر في مجلة (JTS) عXLI، ١٩٤٠، ص ٢١٩-٢٢٠).

- الإسلام في العصر الوسيط/ تأليف «غ. فون غرونباوم» (نشر في المجلة التاريخية الانكليزية English Historical Review، عLXII، ١٩٤٧، ص ٣٨٠-٣٨١).

- العرب، تاريخ موجز/ تأليف «فيليب حتى» (مجلة History، عxxxv، ١٩٥٠، ص١١١-١١٢).

- ديوان علي بن الجهم/ تحقيق «خليل مردم بك»، (نشر في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، ١٩٥٠، ص١٩٢-١٩٣).

- التصوف الإسلامي/ تأليف «أ.ج. أربري» (نشر في مجلة JTS، عIII، ١٩٥٢، ص ١٤٨-١٤٩).

- دراسات في الأخلاق الإسلامية/ «دوايت م. دونالدسون»، (المجلة الفصلية الكنسية، عXLIV، ١٩٥٣، ص٤٨٢-٤٨٤).

- مختارات مترجمة من القرآن الكريم/ إعداد «أ.ج أربري»، (مجلة Jts، ع (٧)، ١٩٥٤، ١٥٩).

- طوق الحمامة لابن حزم، ترجمة «أ.ج أربري»، ومختارات من الشعر المغربي لابن سعيد، ترجمة «أ.ج. أربري»، (بمجلة الجمعية الملكية الآسيوية JRAS، ١٩٥٤، ص ٧٥-٧٦).

- ابن سينا الفيلسوف والعالم/ تحرير «ج.م. ويكنز»، (نشر في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، ١٩٥٤، ص١٠٠).

- المقدمة لابن خلدون/ ترجمة «فرانز روزنتال» (بمجلة Speculum)، عxxxv، ١٩٦٠، ص١٣٩-١٤٢).

- الوزارة العباسية من عام ٧٤٩-٩٣٦م، مج(١)/ تأليف «دومينيك سورديل» (نشر في مجلة MEJ، عxIv، ١٩٦٠، ص ٣٤٤-٣٤٥).

- فلسطين في عصر الصليبيين/«س.ن. جونس» (نشر في مجلة الجمعية الآسيوية، ١٩٣٩، ص٢٧٣).

* * *

(آراء وأنباء)

تقرير

حول مؤتمر المستشرقين الألمان السَّابع والعشرين

د. ظافر يوسف

انعقد هذا المؤتمر في مدينة بون في المدة بين ٢٨ / ٩ - ٢ / ١٠ / ١٩٩٨ بإشراف جمعيّة المستشرقين الألمان التي تأسّست في عام ١٨٤٥. وتهدف هذه الجمعيّة إلى تشجيع البحوث التي تهتمّ بدارسة لغات الشّرق وتاريخه وحضارته، وكذلك إلى متابعة الاهتمام بالتّطوّرات التي تتمّ في مختلف المجالات الأدبيّة واللّغويّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة في كلّ من قارتي آسيا وإفريقية. وهي التي تُصدر المجلّة المعروفة (ZDMG) منذ عام ١٨٤٦، وتُشرف على معهد دراسات الشّرق في إستانبول منذ عام ١٩٢٧، وعلى معهد بيروت منذ عام ١٩٦١، وتسعى إلى جمع المخطوطات الشّرقيّة والوثائق الفنية وفهرستها، وإصدار ترجمات لأهمّ كتب التّراث الشّرقيّ.

والمعروف أنّ جمعيّة المستشرقين الألمان بدأت بتنظيم مثل هذه المؤتمرات (DOT) للمرة الأولى في عام ١٩٢١ في مدينة لايبزيغ، ومنذ ذلك الحين أصبحت المؤتمرات تُعقد مرة كل ثلاث سنوات أو أربع في

إحدى جامعات المدن الألمانية.

أمّا عن المؤتمر السَّابع والعشرين للمستشرقين الألمان فقد كان أكبر مؤتمر يُعقد حتّى الآن، فقد بلغ عدد المشاركين فيه أكثر من / ٦٥٠ / باحثاً من داخل ألمانية وخارجها، وقد أُلقيت فيه أكثر من / ٣٠٠ / محاضرة علميّة، تمّ توزيعها على المحاور والأقسام التّالية:

١ ـ شعبة الدّراسات الإفريقية.

٢ ـ شعبة الدّراسات العربيّة.

٣ ـ شعبة دراسات الشّرق المسيحيّ والبيزنطيّ.

٤ ـ شعبة الدّراسات الهندو ـ إيرانيّة، والهندو ـ أوروبيّة.

٥ ـ شعبة الدّراسات الهنديّة.

٦ ـ شعبة دراسات العلوم الإسلاميّة.

٧ ـ شعبة الدّراسات اليابانيّة.

٨ ـ شعبة الدّراسات العبرانيّة.

٩ ـ شعبة دراسات الشّرق الحديث: وتضمّ جوانب متعدّدة مثل القانون الإسلاميّ، والتّاريخ، والسّياسة، والمجتمع، والفهم الذّاتي للمجموعات البشريّة في لبنان، والهويّة والذّاكرة، والعلم ومنتجاته.

١٠ ـ شعبة تاريخ الفنّ الشّرقيّ وعلم الآثار.

١١ ـ شعبة الدّراسات السَّاميّة.

١٢ ـ شعبة الدّراسات الصينيّة.

١٣ ـ شعبة دراسات جنوب شرق آسيا.

١٤ ـ شعبة الدّراسات العثمانيّة والتّركيّة.

١٥ ـ شعبة دراسات آسيا الوسطى.

ونظراً إلى هذا العدد الكبير من الشُّعَب والمحاور التي تتضَّمن برامج ضخمة من المحاضرات والبحوث العلميَّة، نشير إلى أنَّه من الصَّعب الإحاطة بكلّ جوانب المؤتمر، كما أنَّه من غير الممكن إلقاء الأضواء على جميع الموضوعات التي عالجتها هذه المحاضرات، لما في ذلك من تشعُّب في الاتجاهات واللُّغات والحضارات. أضف إلى ذلك اتِّساع الرُّقعة الجغرافية التي تتناولها هذه المحاضرات، فهي تشمل جميع دول قارتي آسيا وإفريقية تقريباً. ولهذه الأسباب مجتمعة فإنّنا لن نخوض في عمليّة محاولة تقديم صورة مفصَّلة عن جميع فعاليات المؤتمر ونشاطاته، والتي يخرج قسم كبير منها عن اهتمام القارئ العربيّ، وإنَّما سنكتفي بإبداء بعض الملاحظات العامَّة على المؤتمر، والإشارة إلى عناوين المحاضرات التي ألقيت في شُعَب الدّراسات العربيّة، والعلوم الإسلاميّة، واللّغات السّامية فقط، لما لها من أهميّة بالنسبة إلى القارئ العربيّ، ولكي يتمكّن من أن يكوّن صورة عن الإطار العام الذي تصبّ فيه هذه المحاضرات، ومن أن يأخذ فكرة عامّة ـ على الأقلّ ـ عمّا يجري هنا من بحوث ودراسات:

١ ـ شعبة الدِّراسات العربيَّة: وتهتمّ هذه الشُّعبة بمعالجة الموضوعات التي تدور حول اللغة العربيَّة وآدابها في جميع العصور والمراحل التي مرَّت بها هذه اللُّغة منذ القديم وحتّى يومنا هذا، بالإضافة إلى رصد التطوُّرات اللُّغوية والأدبيَّة التي تمَّت وتتمّ في البلاد العربيَّة ومتابعتها. ويشار هنا إلى أنَّه

ليس هناك تحديد دقيق للبحوث التي يمكن أن تُلقى في إطار هذه الشُّعبة، فليس هناك مَثَلاً فصلٌ واضحٌ بين موضوعات الأدب واللُّغة ولا بين البحوث التي تدور حول مصنَّفات التُّراث القديم أو الأعمال المعاصرة.

إنَّ موضوعات هذه الشُّعبة متنوِّعة جداً، وهي تُعالج كلَّ ما يمتّ إلى اللُّغة العربيَّة بصلة، فتارة نجد موضوعاتٍ في النَّحو التُّراثي القديم، وتارة أخرى نجد موضوعات في الأدب العربيّ بعصوره المختلفة، وتارة ثالثة نجد موضوعات في العروض والقافية أو البلاغة والصُّور الجمالية وغير ذلك. وقد كانت جلسات هذه الشُّعبة برئاسة الأستاذ الدكتور Heinz Grotzfeld (جامعة مونستر ـ ألمانية)، وبلغ عدد البحوث التي ألقيت فيها ستَّة عشر بحثاً، وهي:

ـ التَّعابير في إحدى اللّغات العربيّة العاميّة: تعابير أعضاء الجسم في اللهجة العربيّة المصريّة؛ للأستاذ Sigrun Kotb (جامعة ماينز ـ ألمانية).

ـ علاقات المطابقة النّحويّة بين العدد والمعدود في اللّغة العربيّة الفصحى، وفي لغة الكتابة المعاصرة؛ للأستاذ Ivan Djulgerov (جامعة صوفية ـ بلغاريا).

ـ النّحو والدّلالة في حرفي الاستفهام «هل» و «الهمزة»؛ للأستاذ الدكتور محمد النكرومي (جامعة بون ـ ألمانية).

ـ أفكار حول القافية والوزن في اللّغة العربيّة المتوسّطة؛ للأستاذ الدكتور Adrian Gully (الجامعة الأمريكيّة في إمارة الشّارقة).

ـ إذا كان الجديد قديماً: محاضرة حول تاريخ اللّغة العربيّة؛ للأستاذ الدكتور Jonathan Qwens (جامعة بايروت ـ ألمانية).

- واقع علم اللّغة العربيّة في الجامعات المصريّة ومهامّه؛ للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي (جامعة القاهرة ـ مصر).

- سيرة بيبرس؛ للأستاذ Thomas Herzog (جامعة هاله ـ ألمانية).

- لغة التّراث الرّمزيّة في موضوع التّنازع بين الحقّ والسّلطة؛ للأستاذ الدكتور Stefan Leder (جامعة هاله ـ ألمانية).

- الحقيقة بنت البحث أو «الجدال يغذّي روح الاختيار»، محاضرة حول طريقة الجدال العربيّ أثناء عصر النهضة؛ للأستاذ الدكتور Dagmar Glass (جامعة لايبزيغ ـ ألمانية).

- ابن خلدون تحت نيران المؤلّفين العرب المعاصرين؛ للأستاذة عبير بشناق (جامعة بامبرج ـ ألمانية).

- عمل مبكّر من الأدب النّسائي العراقي كمصدر للتّاريخ الاجتماعي. «مذكّرات أميرة بابل (١٨٤٤)»؛ للأستاذة الدكتورة wiebke walter (جامعة توبنغن ـ ألمانية).

- صور مدينة بيروت وأساطيرها في الأدب العربي المعاصر؛ للأستاذة الدكتورة Birgit Embaló (المعهد الألماني في بيروت).

- ذكريات حول المدن؛ للأستاذ الدكتور هاشم الأيّوبي من الجامعة اللّبنانية (حاليّاً في جامعة إرلنغن ـ ألمانية).

- الاحتفال كوسيلة للخروج عن المألوف في زقاق المدقّ لنجيب محفوظ؛ للأستاذ أشرف عيسى (جامعة سلفورد ـ بريطانيا).

- التّلاعب في ترجمة أعمال الأدب المغربيّ؛ للأستاذ Said Faiq

(جامعة سلفورد ـ بريطانيا).

ـ الأدب العربيّ عند مسلمي اليُروبا في نيجيريا ـ التّطوّر والأهميّة التّاريخيّة للأدب العربيّ المحلّي في المناطق غير العربيّة؛ للأستاذ الدكتور Stefan Reichmuth(جامعة بوخوم ـ ألمانية).

إنَّ مايُؤخذ على هذه الشُّعبة أنَّ محاضراتها كانت في آخر يومين من المؤتمر، وهذا ما انعكس بعض الشيء سلبيّاً على عدد الحضور في الجلسات، وبالتأكيد لم يكن الهدف من ذلك التقليل من أهمية الدِّراسات العربية، وإنما كان لأسباب تنظيمية بحتة. أضف إلى ذلك أنَّ عدد المشاركين في هذه الشُّعبة كان قليلاً نوعاً ما بالمقارنة بأعدادهم في المؤتمرات السَّابقة وفي بقيَّة الشُّعب. وقد كان من الأنسب أن تُلقى في هذه الشُّعبة بعض المحاضرات التي أُلقيت في شعبة العلوم الإسلاميَّة، مثل: (بعض الملاحظات على تعليم علوم الأوائل)، و (نظريَّة الإعجاز عند الكفوي)، و (قضايا لغويَّة في القرآن الكريم)، و (الجديد من المقارنة بين معجم البلدان لياقوت وكتاب آثار البلاد للقزويني)، وغير ذلك.

أمَّا بالنّسبة إلى برنامج المحاضرات في هذه الشُّعبة فقد كان الطَّابع اللُّغوي طاغياً عليه، فكان هناك محاضرات في النَّحو العربيّ، مثل (المطابقة بين العدد والمعدود) و (النَّحو والدّلالة في حرفي الاستفهام الهمزة وهل)، ومحاضرات في تاريخ اللُّغة، مثل: (إذا كان الجديد قديماً) و (لغة التُّراث الرَّمزيَّة) وغيرها.

وممَّا تجدر الإشارة إليه ها هنا، هو تراجع الموضوعات الأدبية، وخاصة تلك التي تعالج ظاهرة من ظواهر الأدب العربي الكثيرة، سواء أكانت في

شعره أم نثره، فقد كانت المشاركة في هذا الاتجاه ضعيفة جداً، ولم يكن هناك أيَّة معالجة لأحد موضوعات الشِّعر العربيّ القديم أو الحديث، وهذا ما يُظْهِرُ بوضوح تراجع اتجاه الشعر في معاهد الاستشراق الألمانية التي كانت تُعْرَفُ سابقاً بالاهتمام الشَّديد في هذا الاتجاه، ويعكس في الوقت نفسه حقيقة ابتعاد الجيل الجديد من المستشرقين الألمان عن سبر أغوار هذا الاتجاه وتعميق جذوره. فقد اقتصرت المشاركة في هذا المحور على معالجة بعض موضوعات الأدب النثري المعاصر وخاصَّة الرِّواية منها، مثل: (عمل مبكِّر من الأدب النِّسائي العراقي) و (وصور مدينة بيروت وأساطيرها) و (ذكريات حول المدن) وما شابه ذلك.

٢ ـ شعبة العلوم الإسلاميّة: وكانت جلساتها برئاسة الأستاذة الدكتورة Birgitt Hoffmann (جامعة بون ـ ألمانية). وهي تصب اهتمامها بشكل عام على الموضوعات التي تتعلق بالحضارة الإسلامية، على مبدأ العلماء القدامى في النظر إلى العلوم الإسلامية، والتي تتمثل بالإلمام من كل علم بطرفٍ، ولا تقتصر موضوعاتها على البلاد العربيَّة فحسب، وإنما تمتد لتصل إلى جميع بلاد العالم الإسلامي كتركية وإيران وأفغانستان وأُزبكستان وغيرها.

والواقع أن موضوعات هذه الشعبة شديدة التداخل، لأنها تشمل جميع الجوانب التي تتعلق بالدين الإسلامي والشرق بصورة عامة، فهي تركِّز بالدرجة الأولى على دراسة علوم القرآن والتفسير والفقه والشريعة والتصوُّف والمذاهب والفرق الدينية، بالإضافة إلى البحث في تركيبة المجتمع الشرقي وتحليل عاداته وتاريخه وسياسته.

وتعدّ هذه الشّعبة من أكثر الشّعَب التي تعطي صورة واقعية عن اتجاهات معاهد الاستشراق الألمانية والبحوث التي تقوم بها حاليّاً، وهي تُظْهِر بصدق الاستشراق الألماني على حقيقته. وقد لقيت جلساتها إقبالاً كبيراً من قبل الحضور، وشهدت مناقشات حادّة، لأنّها كانت من أكبر شُعَب المؤتمر من حيث المحاضرات وعدد المشاركين فيها، وقد بلغ عدد البحوث التي ألقيت فيها ستّةً وأربعين بحثاً وهي:

- فاطمة - منظار جديد للبحث؛ للأستاذة الدكتورة Verena Klemm (Margetshöchheim - ألمانية).

- دور الموالي في تطوير الشرع الإسلامي؛ للأستاذ الدكتور Harald Motzki (Nijmegen - هولندا).

- حول مصطلحات نقل العلوم الإسلاميّة. مشاكل الاعتماد على فهارس الكومبيوتر في التّراجم العربيّة؛ للأستاذ الدكتور Gerhard Wedel (جامعة برلين - ألمانية).

- بعض الملاحظات على تعليم علوم الأوائل؛ للأستاذ الدكتور Ek-meleddin Ihsanoglu (جامعة إستنبول - تركية).

- ماذا حدث بين بارسباي وقايتباي؟ تقويم جديد لسلطنة المماليك المتأخرة؛ للأستاذ Lucian Reinfandt (جامعة كيل - ألمانية).

- التجارة والقرصنة على السواحل السورية - الفلسطينية في العصر المملوكي؛ للأستاذ Albrecht Fuess (جامعة فرانكفورت - ألمانية).

- توفُّر المعادن في ميناء مُخا أثناء النّصف الأوّل من القرن السّابع عشر

كما سجّلها الهولنديون؛ للأستاذ الدكتور C.G. Brouwer (جامعة أمستردام ـ هولندا).

ـ نظرية الإعجاز عند الكَفوي؛ للأستاذ Matthias Radscheit (جامعة بون ـ ألمانية).

ـ المأخوذون في القرآن الكريم، مساهمات الثَّعالبي في جماليّات القرآن الكريم؛للأستاذة Beate Wiesmüller (جامعة كولونيا ـ ألمانية).

ـ قضايا لغوية في القرآن الكريم؛ للأستاذ الدكتور Hartmut Bobzin (جامعة إرلنغن ـ ألمانية).

ـ علوم القرآن في ظلّ الكرمانيين. ملاحظات حول مؤلّف كتاب المباني؛ للأستاذ الدكتور Claude Gilliot (جامعة - Aix- en provence- فرنسا).

ـ بعض الأصوات الشيعيّة حول مسألة تحريف القرآن الكريم؛ للأستاذ الدكتور Rainer Brunner (جامعة فرايبورغ ـ ألمانية).

ـ المعيار والمخالفة: مجرى الطبيعة وعجائب النبي؛ للأستاذ الدكتور Marco Schöller (جامعة إرلنغن ـ ألمانية).

ـ الثورة الإسلامية في إيران: الاعتبار والشرعيّة؛ للأستاذ Jam-sheed Faroughi (جامعة كولونيا ـ ألمانية).

ـ جوانب من العلم النّسوي في إيران؛ للأستاذة الدكتورة Ros-witha Badry (جامعة فرايبورغ ـ ألمانية).

ـ طوابع البريد الإيراني كمصدر لدراسة التّاريخ والإيديولوجيّة السيّاسيّة؛ للأستاذ Roman Siebertz (جامعة بامبرج ـ ألمانية).

- اتجاهات جديدة في الأدب الفارسي الحديث؛ للأستاذة Isabel Stümbel (جامعة فرابورغ - ألمانية).

- صورة غامضة للإسكندر الكبير في شاهنامة الفردوسي: آثار التقاليد الساسانية في كتاب الملوك الفارسي؛ للأستاذ Yuriko Yamanaka (أوساكا - اليابان).

- هل كان هناك عبادة للخيول في إيران أثناء الفتح الإسلامي؟؛ للأستاذ محسن زكيري (جامعة فرانكفورت - ألمانية).

- مشروع الجماعة الإسلامية كأُمة وسط: أساس قديم بأبعاد حديثة؛ للأستاذ Simeon Evstatiev (جامعة صوفية - بلغاريا).

- وحدة الوجود في العصر الحديث من خلال تفسير الرّانيري؛ للأستاذ Rüdiger Lohlker (غوتنغن - ألمانية).

- الجدل المعاصر حول الإسلام: من أجل تعريف جديد لتعاليم الدين في النظام الاجتماعي؛ للأستاذ الدكتور عبدو فلالي الأنصاري (جامعة الرّباط - المغرب).

- تطبيق الحكم على المرتدِّين عند الشافعي والغزالي؛ للأستاذ Frank Griffel (لندن - بريطانيا).

- التعامل مع الزنادقة في كتابات محمد سعيد رمضان البوطي؛ للأستاذ Andreas Christmann (جامعة لايبزيغ - ألمانية).

- «لم أفعل ذلك من نفسيَ». الخضر واتهام الصوفيين بمخالفة التعاليم؛ للأستاذ Patrick Franke (جامعة بون - ألمانية).

- التّقيّة والكتمان في معتقدات البابيّة والبهائيّة؛ للأستاذ Kamran Ekbal (جامعة بوخوم - ألمانية).

- عملية خيانة عظمى في القاهرة في بداية القرن الخامس عشر الميلادي، مسارها وخلفياتها؛ للأستاذ Franz Christoph Muth (جامعة ماينز - ألمانية).

- أبو سعيد الخادمي: نجاحاته وتأثّره بأحد العلماء العثمانيين المحلّيين في القرن الثامن عشر؛ للأستاذ Yasar Sarikaya (بادربورن - ألمانية).

- شكوى من ظلم العثمانيين في القاهرة في عام ١١٣٣ هجرية؛ للأستاذ الدكتور Otfried Weintritt (جامعة فرايبورغ - ألمانية).

- شراء الشهادة؟ حول دور الشهود والكتّاب بالعدل في دعاوى المحاكم في القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي؛ للأستاذ Christian Müller (بامبرج - ألمانية).

- الوقْف كظاهرة حضارية مستمرة: دوافع دينية عند تأسيس إحدى دُور الوقف في الإسلام أو المسيحية؛ للأستاذ Johannes Pahlitzsch (جامعة برلين - ألمانية).

- فتاوى القرن الثامن عشر حول إعادة بناء كنيسة المهد في بيت لحم؛ للأستاذ الدكتور نظمي الجعبة (جامعة بيرزيت - فلسطين).

- السكن والإيجار في المدينة المقدّسة: الحياة اليومية في القدس كما تصورها وثائق الكنيس في القرن الحادي عشر؛ للأستاذ الدكتور Andreas Kaplony (جامعة برن - سويسرة).

ـ الحديث عن الموت في الإسلام؛ للأستاذ الدكتور Thomas Bauer (جامعة إرلنغن ـ ألمانية).

ـ انتظار الخلاص الفردي والجماعي، وتصورات الجنة في الإسلام؛ للأستاذة الدكتورة Bärbel Beinhauer-Köhler (جامعة غوتنغن ـ ألمانية).

ـ عالم الصوفيين: الشكل والمحتوى لإحدى المخطوطات؛ للأستاذ الدكتور Alexander Fodor (جامعة بودابست ـ هنغارية).

ـ تديّن النساء والتقاليد الصوفية في أُزْبكستان؛ للأستاذ Annette Krämer (جامعة بوخوم ـ ألمانية).

ـ الاستمرار والتحوّل في كتابة تاريخ بخارى (من القرن الثامن عشر إلى بداية القرن العشرين) للأستاذ Anke Von Kügelgen (جامعة بوخوم ـ ألمانية).

ـ مطامح إصلاح أوضاع الشعوب الإسلامية في منطقة الفولغا ـ والأورال (بروسيا). بعد التحولات التي جرت في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ للأستاذ الدكتور Marsil Farchschatow (جامعة أُوفا ـ روسيا).

ـ طريقة الحج. حول أداء فريضة الحج عند المسلمين والمسيحيين؛ للأستاذة Hanna Repp (جامعة بوخوم ـ ألمانية).

ـ الفتح العباسي لدمشق نوع من العصبية (القبلية)؛ للأستاذة Eva Orthmann (جامعة هاله ـ ألمانية).

ـ السلب والتحضير له. ماوراء نص الطبري حول ثورة الزنج؛ للأستاذ

Kurt Franz (جامعة هامبورغ / غوتنغن ـ ألمانية).

ـ فكرة الأمر بالمعروف في بداية القرن التاسع الميلادي؛ للأستاذة Natascha Zupan (بون ـ ألمانية).

ـ بغداد بعد سقوط الخلافة؛ للأستاذة Hend Elewy (كولونيا ـ ألمانية).

ـ الجديد من المقارنة بين معجم البلدان لياقوت وكتاب آثار البلاد للقزويني. نصان جغرافيان من القرن الثالث عشر الميلادي؛ للأستاذ Syrinx Hees (بون ـ ألمانية).

ـ صلب المسيح في الرسومات الهندو ـ أوروبية؛ للأستاذة Heike Franke (جامعة بون ـ ألمانية).

إنَّ الطابع العام لهذه المحاضرات متنوِّع جداً، ويستطيع القارئ من خلال استعراض عناوينها، أن يلمس بوضوح مقدار التداخل في هذا المحور وتشعُّبه، فقد شغلت قضايا الدين وعلوم القرآن حيِّزاً متميّزاً منه، مثل (تطبيق الحكم على المرتدِّين عند الشَّافعي والغزالي)و (علوم القرآن في ظلّ الكرمانيين) و (مساهمات الثَّعالبي في جماليات القرآن) و (الجدل المعاصر حول الإسلام). كما دارت بحوث عديدة حول إيران والأدب الفارسي، مثل (الثورة الإسلامية في إيران) و (جوانب من العلم النسوي في إيران) و (طوابع البريد الإيراني كمصدر لدراسة التاريخ) و (اتجاهات جديدة في الأدب الفارسيّ الحديث)... إلخ. بالإضافة إلى ذلك فقد كان للتاريخ الإسلامي بعصوره المختلفة جانب واضح المعالم وخاصة المملوكي والعثماني منه، مثل (ماذا حدث بين بارسباي وقايتباي؟) و (التِّجارة والقرصنة على

السواحل السورية ـ الفلسطينية في العصر المملوكي) و (شكوى من ظلم العثمانيين في القاهرة) و (الفتح العباسي لدمشق نوع من العصبية) و (بغداد بعد سقوط الخلافة) وغيرها. كما كان لجوانب الحياة اليومية المختلفة انعكاس واضح في هذه المحاضرات، مثل (التعامل مع الزنادقة في كتابات محمد سعيد رمضان البوطي) و (شراء الشهود) و (السكن والإيجار في المدينة المقدّسة) وغير ذلك كثير ممّا يتيح للقارئ أن يستنتجه من خلال الاطلاع على عناوين المحاضرات المدرجة أعلاه.

٣ ـ شعبة الدراسات السّامية: وكانت جلساتها برئاسة الأستاذ الدكتور Werner Diem (جامعة كولونيا ـ ألمانية)، ولا يخفى على القارئ العربي أنّ علم اللغات الساميّة وُجد لأول مرة على الإطلاق في ألمانية، وأنّ ألمانية مازالت حتى الآن تحتلّ المكانة الأولى في العالم في مثل هذا النوع من الدراسات، وخاصة في الاتجاه المقارن منها. وتعود جذور هذا العلم إلى نظرية شلوتسرSchloezer الألماني الذي اقترح إطلاق مصطلح «اللغات السامية» للمرة الأولى في عام ١٧٨١ على مجموعة اللغات العربية والعبرية والآرامية والأثيوبية، وذلك بالانطلاق من نصّ ورد في التوراة (الإصحاح العاشر من سفر التكوين)، يُذْكَرُ فيه أولاد نوح: سام وحام ويافث، فإلى سام ينتسب الساميّون، كما يَذْكُر النص، وهم العرب والآراميون والعبريون والآشوريون.

وعلى الرغم من أنّ التقارب والتشابه بين هذه اللغات كان معروفاً منذ البداية عند كثير من علماء اللاهوت والأديان فإن هذا المصطلح لم يوجد إلاّ مع شلوتسر الذي أشار إلى التقارب الكبير بين اللغة العربية والآرامية

والعبرية، حيث أطلق عليها اسم «مجموعة اللغات السامية». وتتابع البحث في القرن التاسع عشر في هذا المجال، وتطورت طرق البحث بالانطلاق من النتائج التي وصل إليها البحث في اللغات الهندو ـ أوربية، بعد أن أُكتشِف التشابه بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوربية في عام ١٨١٦، فأُضيفت إليها اللغة الأكادية والآشورية والبابلية والفينيقية والعربية الجنوبية ولهجاتها السبئية وغيرها، ولم تكتمل حلقات البحث في اللغات السامية تماماً، فقد أُضيف إليها في هذا القرن كل من اللغتين الأوغاريتية والإيبلائية.

هذا ويُشار إلى أنّ علماء الساميّات استمروا في استخدام مصطلح «اللغات السامية» في دراساتهم وبحوثهم اللغوية المقارنة، على الرغم من أنّ ما يُفهم تحت هذا المصطلح لا يتفق تماماً مع ماجاء في التوراة من تقسيمات للشعوب ومعلومات حول صلات النسب. وقد بلغ عدد البحوث التي أُلقيت في هذه الشُّعبة اثنين وعشرين بحثاً، وهي:

ـ الاشتقاق والتصريف الفعلي في مجموعة اللغات الساميّة ـ الحاميّة؛ للأستاذ الدكتور Andrzej Zaborski (جامعة كراكاو ـ بولونيا).

ـ أفكار حول نظام الاعتبار الفعلي في اللغة الساميّة الأمّ؛ للأستاذ الدكتور Josef Tropper (جامعة برلين ـ ألمانية).

ـ مشاكل صرفيّة في اللغات الساميّة في ضوء نموذج لغويّ متعدّد المورّثات؛ للأستاذ الدكتور Lutz Edzard (جامعة بون ـ ألمانية).

ـ مخالفة الرأي السائد في اشتقاق لواحق الظروف IŠ ـ الأكّاديّة و a it ـ السريانيّة من فعل الوجود i t* ؛ للأستاذ الدكتور Orin Gensler (جامعة لايبزيغ ـ ألمانية).

ـ الآلهة في فهرس الأسماء الآمورية؛ للأستاذ الدكتور Michael Streck (جامعة ميونخ ـ ألمانية).

ـ حول ديانة اليمن القديمة؛ للأستاذ الدكتور Walter W. Müller (جامعة ماربورغ ـ ألمانية).

ـ أحدث البحوث حول نقوش واحة مأرب؛ للأستاذ الدكتور Norbert Nebes (جامعة Jena ـ ألمانية).

ـ نقوش سبئية جديدة من محرم بلقيس؛ للأستاذ الدكتور محمد المرقطن (جامعة ماربورغ ـ ألمانية).

ـ التكفير والتوبة في نقش اللغة العربية الجنوبيّة القديمة ذو الرّقم YM10:703 ؛ للأستاذ Alexander Sima (جامعة ماربورغ - ألمانية).

ـ تقديرات الفعل المساعد hallo في اللغة الجعزيّة؛ للأستاذ الدكتور Stefan Weninger (جامعة ميونخ ـ ألمانية).

ـ النظام الفعليّ في اللغة الأثيوبيّة القديمة: الزمن والاعتبار؟؛ للأستاذ الدكتور Stefan Bombeck (Bottrop ـ ألمانية).

ـ أهمّية الملفّات المندعيّة الرصاصيّة الموجودة في المتحف البريطانيّ بالنسبة إلى علم الآراميّات والفروع المجاورة له؛ للأستاذة الدكتورة Christa Kessler (Emskirchen ـ ألمانية).

ـ النقوش الآرامية في جورجية؛ للأستاذ الدكتور Konstantin Tsereteli (جامعة تِبليسي - جورجية).

- ملاحظات حول النظام الفعليّ في لهجة سَنَنْدَج الآراميّة الحديثة؛ للأستاذ الدكتور Wolfhart Heinrichs (جامعة هارفرد ـ الولايات المتحدة الأمريكية).

- عرض شامل للهجات الآرامية الحديثة عند الآشوريين في منطقة الخابور (شمال شرق سورية)؛ للأستاذ الدكتور Shabo Talay (جامعة إرلنغن ـ ألمانية).

- الكلمات الآرامية الدخيلة في اللهجات العربية في منطقة جنوب شرق تركية؛ للأستاذ الدكتور Otto Jastrow (جامعة إرلنغن ـ ألمانية).

- لغة أكلوني البراغيث في الأمثال الشعبيّة العربية؛ للأستاذ الدكتور ظافر يوسف (جامعة حلب / حاليّاً إرلنغن ـ ألمانية).

- الخوف من الوقوع في المشترك اللفظي في لهجات أنطاكية العربية؛ للأستاذ الدكتور Werner Arnold (جامعة إرلنغن ـ ألمانية).

- لهجة حيفا العربية قبل عام ١٩٤٨؛ للأستاذ Aharon Geva-Kleinberger (جامعة إرلنغن ـ ألمانية).

- حروف الجرّ في اللغات الساميّة ؛ للأستاذ الدكتور Rainer M. Voigt (جامعة برلين ـ ألمانية).

- تطوّر النظام الفعليّ في العربية المعاصرة ـ مثال اللهجة المغربيّة؛ للأستاذ الدكتور Utz Maas (جامعة أوسنابروك ـ ألمانية).

- التقليد والتجديد / المعيار والانحراف في اللغويات العربية؛ للأستاذ الدكتور Everhard Ditters (جامعة Nijmegen ـ هولندا).

لقد كانت جلسات هذه الشعبة من أنجح جلسات المؤتمر، لأن محاضراتها كانت متنوِّعة وشاملة لأكثر الاتجاهات الموجودة في حقل اللغات الساميَّة، فكان هناك عدد من المحاضرات التي تقترب من الاتجاه المقارن، مثل (الاشتقاق والتَّصريف الفعلي في مجموعة اللغات الساميَّة ـ الحاميَّة) و (أفكار حول نظام الاعتبار الفعلي في اللغة الساميَّة الأمّ)، ومحاضرات أخرى تبيِّن آخر ما توصَّل إليه العلم في مجال اللغات السبئيَّة والأثيوبيَّة والآراميَّة بلهجاتها الحديثة، مثل (أحدث البحوث حول نقوش واحة مأرب) و (نقوش سبئية جديدة من محرم بلقيس) و (النظام الفعلي في اللغة الأثيوبيَّة القديمة) و (الكلمات الآراميَّة الدخيلة في اللهجات العربية) و (عرض شامل للهجات الآرامية الحديثة عند الآشوريين في منطقة الخابور) وغير ذلك.

وممَّا تجدر الإشارة إليه أخيراً أنَّ البحث في مجال اللهجات العربية العاميَّة قد أصبح يشكِّل في أيامنا هذه جانباً هامّاً من المحور الذي تدور حوله الدراسات الساميَّة في الجامعات الأوروبيَّة.

ملاحظات عامّة حول المحاضرات والمؤتمر:

١ ـ افتتح المؤتمر صباح يوم الاثنين ٢٨ / ٩ / ١٩٩٨ في أكبر قاعة بجامعة بون برعاية عمدة المدينة السيّدة Bärbel Dieckmann التي أقامت حفل استقبال في دار البلديّة لجميع المشاركين في المؤتمر.

٢ ـ كانت اللغة الأساسيّة للمحاضرات هي الألمانية، بالإضافة إلى الإنكليزية فالفرنسية.

٣ ـ الوقت المحدد لكل محاضرة ثلاثون دقيقة بما في ذلك المناقشة.

٤ ـ كان هناك بالإضافة إلى المحاضرات التي أُلقيت في المحاور والشعب المختلفة مايسمّى بحلقات العمل المشتركة التي كانت تنعقد جلساتها بشكل موازٍ لجلسات المؤتمر، وكانت تلقى فيها المحاضرات وتثار النقاشات، وأهمّ عناوين هذه الجلسات هي:

ـ حلقة عمل حول الطرق النظريّة إلى آداب الشرق الأدنى ـ آفاق ومشاريع جديدة.

ـ حلقة عمل حول تاريخ الاستشراق.

ـ حلقة عمل حول الأصوليّة نقيض العلم.

ـ حلقة عمل حول طموحات الإصلاح عند النخبة المحلّيّة في القرن الثامن عشر.

ـ حلقة عمل حول التقليد والتجديد / المعيار والانحراف في الدراسات العربية والساميّة.

ـ حلقة عمل حول الحداثة وتحديث الثقافة الإيرانية.

٥ ـ أُقيم على هامش المؤتمر عدد من النشاطات كالمعرض الذي نظّمته الدكتورة Annette Hagedorn بعنوان «البحث عن أسلوب جديد ـ الفنّ العثماني والسيراميك الأوروبيّ في القرن التّاسع عشر»، والأمسيّة الشّعريّة التي أحياها الشّاعر فؤاد رفقة، والاجتماع العامّ الذي عقده أعضاء الجمعية العامة للمستشرقين الألمان والذي تقرّر بموجبه أن يكون المؤتمر الثامن والعشرون للمستشرقين الألمان في جامعة بامبرج في عام ٢٠٠١.

٦ ـ انبثق عن المؤتمر تكوين جمعية خاصة بالذين يعملون في إطار اللغات الساميّة، وتقرّر أن تعقد هذه الجمعيّة مؤتمراً خاصّاً بها كلّ سنتين مرّةً

في إحدى الجامعات، وسيكون الاجتماع القادم في عام ٢٠٠٠ في مدينة Jena.

٧ ـ يلاحظ بوضوح تراجع الاتجاه المقارن في اللغات الساميّة الذي تتميزّ به ألمانية عن غيرها من الدول الأوروبية، ولعل السبب في ذلك جنوح الجيل الجديد من المستشرقين الألمان إلى التركيز على لغة سامية واحدة أو لغتين فقط يتعمقون في دراستهما، دون اللجوء إلى إجراء مقارنات عامة مع بقية اللغات السامية، فضلاً عن أنّ الاتجاه المقارن العامّ قد أصبح واضح المعالم ولم يعد فيه الكثير من الجديد.

٨ ـ ازدياد عدد البحوث في مجال اللهجات العربية المعاصرة، وتشعّبها، بالمقارنة بالمؤتمرات السّابقة.

٩ ـ ضعف المشاركة العربية في مثل هذه المؤتمرات، واقتصارها على العرب المقيمين في أوروبا تقريباً، مع أنّ أكثر جوانب المؤتمر تدور حول شؤون العرب وتراثهم.

١٠ ـ يبقى المؤتمر فرصة مثمرة تتيح لأصحاب الاختصاص الواحد أن يجتمعوا بشكل دوريّ، وأن يطّلعوا على المواضيع المستجدّة، ويتبادلوا الآراء فيها.

١١ ـ وأخيراً يشار إلى التنظيم الدّقيق للمؤتمر وجلساته، ولابدّ هنا من توجيه الشّكر إلى المشرف الأساسيّ على هذا المؤتمر ألا وهو الأستاذ الدكتور ستيفان فيلد ومساعدوه.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثالث من عام ٢٠٠١م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

- **أني المراعي الخضراء: رواية عالمية** /مونتغمري؛ ترجمة: رنا جوزيف زحكا– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.
- **آية الولاية** /علي الحسيني الميلاني– ط١– قم: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢١هـ– (سلسلة: الندوات العقائدية ٨).
- **أجراس الوقت: قصص قصيرة** /رباب هلال– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة: قصص وروايات عربية ٩٢).
- **إرشاد الهارب من صحة إيمان الأقارب** /هاشم الحسيني– شيكاغو: المدرسة المفتوحة.
- **الأعمال الشعرية الكاملة** /محمد عمران– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– ٤ ج.
- **الاقتصاد الزراعي** /د. منذر خدام– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة: دراسات فكرية ٥٩).
- **الأمراض الذهنية عند الراشد** /ميشيل غود فريد؛ ترجمة : محمد حسن إبراهيم– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.
- **الأمن المائي السوري: دراسة اجتماعية** /د. منذر خدام– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.
- **أنماط التحولات الاجتماعية في الريف السوري** / محمد

صفوح الأخرس– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **أهداب الحبر: شعر/** حسن وسوف– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- **أوراق ومذكرات فخري البارودي /** إعداد وتحقيق: دعد الحكيم– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– ق ١ و ٢.

- **الببغاء غالي: قصص للأطفال /** لينا كيلاني– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **بدوي الجبل: دراسة في حياته وشعره /** سيف الدين القنطار– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **بيت نوسنجن، بيير غراسو: قصتان من الحياة الباريسية /** بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (سلسلة: روايات بلزاك ١٩).

- **تاج العروس من جواهر القاموس /** الزبيدي– الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ٢٠٠٠– ٥ ج– (سلسلة: التراث العربي ١٦).

الجزء (٢٩) تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو؛ راجعه: د. أحمد مختار عمر، د. خالد عبد الكريم جمعة.

الجزء (٣٠) تحقيق: مصطفى حجازي؛ راجعه: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، د. خالد عبد الكريم جمعة.

الجزء (٣١) تحقيق: عبد العليم الطحاوي؛ مراجعة: د. حسين محمد شرف، د. خالد عبد الكريم جمعة.

الجزء (٣٢) تحقيق: عبد الكريم العزباوي؛ راجعه: د. أحمد مختار عمر، د. عبد اللطيف محمد الخطيب.

الجزء (٣٣) تحقيق: إبراهيم الترزي؛ مراجعة: د. محمد سلامة رحمة، مصطفى حجازي، د. عبد اللطيف محمد الخطيب.

- **تاريخ مدينة دمشق /** ابن عساكر؛ تحقيق: سكينة الشهابي– دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠– مج ٥٢.

- **التربية في الجمهورية العربية السورية للعام الدراسي ١٩٩٩- ٢٠٠٠** /وزارة التربية- دمشق: الوزارة، ٢٠٠٠.

- **تعزيز التعاونيات** /مؤتمر العمل الدولي- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **التعليق: يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق** /تحقيق: جعفر المهاجر- دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠- ج١.

- **التعليم في سورية، نشأته وتطوره** /خالد قوطرش؛ ترجمة: د. نزار أباظة- دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠.

- **التعليم والقيم المعاصرة: دراسة فكرية** /فرناندو سبابتير؛ ترجمة: د. جمال سليمان، خوان خيمينث- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **تفضيل الأئمة على الأنبياء** /علي الحسيني الميلاني- ط١- قم: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢١هـ- (سلسلة: الندوات العقائدية ٢٥).

- **التنبيه والإشراف** /المسعودي؛ علق حواشيه: قاسم وهب- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- ق ١ و ٢- (سلسلة: المختار من التراث العربي ٨٥، ٨٦).

- **التنسيب والولادات الصوفية** /ميرسيا إلياد؛ ترجمة: حسيب كاسوحة- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (سلسلة: دراسات فكرية ٥٣).

- **ثقافة التربية وعلم النفس الثقافي** /جيروم برونر؛ ترجمة وتقديم: د. ملكة أبيض- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **الثورة الفرنسية في مواجهة الفكر** /فرانسوا فوريه؛ ترجمة: رباب العابد- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (سلسلة: دراسات فكرية ٥١).

- **جنيات لا تزول: رواية عالمية** /شانتال شواف؛ ترجمة: سامية اسبر- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **حديث الدار، حديث الغدير، حديث الولاية** /علي الحسيني الميلاني- ط١- قم: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢١هـ- (سلسلة: الندوات العقائدية ٩، ١٠، ١١).

- **حرمة ذبائح أهل الكتاب** /البهائي؛ تحقيق: زهير الأعرجي- ط١-

بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٠.

- **خلاصة المسجد: يوميات عبد الرحمن البهكلي** /تحقيق: ميشيل توشيرير، د. عدنان درويش– دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠.

- **دراسة حول الصحيفة السجادية** /محمد حسين الحسيني الجلالي؛ تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي– ط٣– بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٠.

- **دراسة حول نهج البلاغة** /محمد حسين الحسيني الجلالي– ط١– شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤١٢هـ.

- **ديوان الرياض والأزهار والأثمار** /خير الدين شمسي باشا– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– ٣ج– (سلسلة: إحياء التراث العربي ١٠٧).

- **الذرية الطاهرة** /الدولابي؛ حققه: محمد جواد الحسيني الجلالي– ط٢– بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٨.

- **زبيد: مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ** /عبد الرحمن الحضرمي– دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠.

- **الزنبقة في الوادي: من مشاهد الحياة في المقاطعات** /بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة: روايات بلزاك ٢٢).

- **زواج بالخديعة وحديث كلبين** /ميغل ده سربانتس؛ ترجمة: علي أشقر– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (سلسلة: روايات عالمية ٧٤).

- **سارازين: قصة من الحياة الباريسية** /بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (سلسلة: روايات بلزاك ٢١).

- **سجل أعمال مجلس الشورى** /محمد بن عبد الله المهنا– ط٢– الرياض: مطابع هلا، ٢٠٠٠.

- **سرافيتا قصة من الدراسات الفلسفية** /بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة: روايات بلزاك ٢٤).

- **السياسات الإسكانية والتحضر..** /الأمم المتحدة– نيويورك: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، ٢٠٠٠.

- **الشخصيات السعودية المكرمة**/المهرجان الوطني للتراث والثقافة- الرياض: مطابع الحرس الوطني، ٢٠٠١.

- **شرح الأربعين النبوية** /محمد حسين الجلالي- ط٣- بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٧.

- **شعر بشر فارس رائد المذهب الرمزي في الأدب العربي** / جمعه وقدم له وعلق عليه: جورج عيسى- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع: قراءة في اتجاهات الشعر المعارض** /د. علي سليمان- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **صيف لاهب في مكسيكو** /بول تيز؛ ترجمة: نسيم واكيم يازجي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **الضمان الاجتماعي: القضايا والتحديات والآفاق** /مؤتمر العمل الدولي- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **الطيران ورواده في التاريخ الإسلامي** /د. قتيبة الشهابي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **العالم عام ٢٠٢٠ قوة وثقافة وازدهار** /هامش ماكري؛ ترجمة: نعمان علي سليمان- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة: دراسات فكرية ٥٨).

- **غرر الأمثال ودرر الأقوال** /البيهقي؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو: المدرسة المفتوحة- (صورة مخطوط).

- **فلسفة التاريخ النقدية: بحث في النظرية الألمانية للتاريخ** /ريمون آرون؛ ترجمة: حافظ الجمالي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (سلسلة: دراسات فكرية ٥٤).

- **في الطريق إلى القرن الواحد والعشرين: التيه** / جورج بالانديه؛ ترجمة: محمد حسن إبراهيم- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة: دراسات فكرية ٦١).

- **القرآن الكريم بخط حمود العباس**- شيكاغو: المدرسة المفتوحة.

- **قضية المرأة/** تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– ق١ و ٢و ٣– (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العرية ٢٥).

- **قوس قزح/**ماو دون؛ ترجمة: روزيت خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **الكفاح في سبيل محو الأمية: دراسات ووثائق تربوية/**مجموعة من الباحثين– باريس: اليونسكو، ٢٠٠٠.

- **ما الديمقراطية/**آلان تورين؛ ترجمة: عبود كاسوحة– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة: دراسات فلسفية ٥٧).

- **ماشينكا/**فلاديمير نابوكوف؛ ترجمة: يوسف حلاق– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (سلسلة: روايات عالمية ٧٣).

- **الماضي الحي/**جان رينوار؛ ترجمة: صياح الجهيم– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة: الفن السابع ٣١).

- **المئة في الطب/**أبو سهل المسيحي؛ تحقيق: فلوريال سناغوستان– دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠– ج١ و ٢.

- **مختلف جوانب الثقافة الإسلامية: الفرد والمجتمع في الإسلام/**مجموعة من الباحثين– باريس: اليونسكو، ٢٠٠٠– ج٢.

- **مدينة الإنسان/**بيير مانييه؛ ترجمة: د. فاطمة الجيوشي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة: دراسات فكرية ٦٠).

- **مرقص سوء المحفظة: قصة من الحياة الخاصة/**بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩– (سلسلة: روايات بلزاك ١٨).

- **المسح على الرجلين في الوضوء/**علي الحسيني الميلاني– ط١– قم: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢١هـ– (سلسلة: الندوات العقائدية ٢٧).

- **مسيرة الشورى في المملكة العربية السعودية/**د. عبد الرحمن ابن علي الزهراني ط٢– الرياض: مطابع هلا، ٢٠٠٠.

- **شرح الخصوص إلى معاني النصوص/**علي بن أحمد؛ تصحيح: جمال الدين الآشتياني– ط١– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي،

١٤٢١هـ.

- **معجم السماعات الدمشقية: صور المخطوطات**/ستيفن ليدر، ياسين السواس، مأمون الصاغرجي- دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠.

- **مغامرات في جنوب أفريقيا**/جول فيرن؛ ترجمة: ريم جوزيف زحكا- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩.

- **المنتجب في شرح لامية العرب**/يحيى بن أبي طي؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو: المدرسة المفتوحة- (صورة مخطوط).

- **من حلية المحاضرة للحاتمي**/علق عليها: مظهر الحجي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- السفر ١و ٢- (سلسلة: المختار من التراث العربي ٨٧، ٨٨).

- **من ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري**/علق عليها: خالد محمد الخنين- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٩- (سلسلة: المختار من التراث العربي ٨٢).

- **من رجال الشورى في المملكة العربية السعودية**/د. عبد الرحمن بن علي الزهراني- ط١- الرياض: مطابع هلا، ٢٠٠٠.

- **من القرآن إلى الفلسفة..**/جاك لانغاد؛ ترجمة: وجيه أسعد- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة: دراسات فلسفية ٥٦).

- **من كتاب المعارف لابن قتيبة**/علق عليها: منير عبد القادر حديد- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- ق ١ و ٢- (سلسلة: المختار من التراث العربي ٨٣، ٨٤).

- **مهرجان رحلة القرآن الكريم**/المستشارية الثقافية الإيرانية، رابطة الخطاطين السوريين- دمشق: المستشارية، ٢٠٠٠.

- **مودست مينيون: من مشاهد الحياة الخاصة**/بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة: روايات بلزاك ٢٣).

- **ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي**/مجموعة من الباحثين- دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف

والنشر، ٢٠٠٠.

- **نديم محمد: سيرة حياة وقراءة شعر** /جميل حسن– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (ج١ و ٢ بمجلد).

- **النرجسية: دراسة نفسية** /د. بيلا غرانبرغر؛ ترجمة: وجيه أسعد– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **نضرة الإغريض في نصرة القريض** /المظفر بن الفضل؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي– شيكاغو: المدرسة المفتوحة– (صورة مخطوط).

- **وجيزة في علم الرجال** /المشكيني؛ تحقيق: زهير الأعرجي– ط١– بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩١.

- **وريث كريفز: رواية عالمية** /تشارلز ڤايبونت؛ ترجمة: لمى نجيب– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **الوزارت السورية ١٩١٨– ١٩٨٩** /رئاسة مجلس الوزراء– دمشق: رئاسة مجلس الوزراء، ١٩٨٩.

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	٧٦٠، ٧٦١	٢٠٠١	سورية
البرلمان العربي	٧٧، ٧٨	٢٠٠٠	سورية
دراسات اشتراكية	٩	١٩٨٨	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي	٧١	٢٠٠١م	سورية
صوت فلسطين	٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١	٢٠٠١	سورية
الضاد	١، ٢، ٣، ٤	٢٠٠١	سورية
عالم الذرة	٧٣	٢٠٠١	سورية
المجلة البطريركية	(٢٠١و ٢٠٢و ٢٠٣)	٢٠٠١	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٢ (العلوم الطبية: ٣) ٢٠٠٠م		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٦ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ٢) ٢٠٠٠		سورية
	مج ١٦ (العلوم الصحية: ٢) ٢٠٠٠		
	مج ١٦ (العلوم الهندسة: ٢) ٢٠٠٠		
مجلة طب الفم السورية	(٣- ٤) عدد ممتاز	٢٠٠٠	سورية
مجلة المعلومات	١٩١، ١٩٢	٢٠٠١	سورية
المعرفة	٤٥١، ٤٥٢	٢٠٠١	سورية
الموقف الأدبي	٣٦٠، ٣٦١	٢٠٠١	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	١	٢٠٠١	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
نهج الإسلام	٨٤	٢٠٠١م	سورية
البيان	١ (مج ٣)	٢٠٠٠– ٢٠٠١م	الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	مج ٤٤	٢٠٠٠	الأردن
الشريعة	٤٢٤	٢٠٠١م	الأردن
المنارة	١	٢٠٠٠م	الأردن
اليرموك	٧٠	٢٠٠١	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣٢	٢٠٠١م	الإمارات
مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية	٢٠	٢٠٠١م	الإمارات
الدارة	٣، ٤ (عدد خاص)	١٤٢١هـ	السعودية
عالم الكتب	مج ٢٢ (٣و ٤) عدد مزدوج، (٥و ٦) عدد مزدوج	٢٠٠١م	السعودية
المجلة العربية	٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠	٢٠٠١م	السعودية
البيان	٣٦٩ (عدد احتفالي)، ٣٧٠، ٣٧١	٢٠٠١	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢١ (١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١)	٢٠٠٠–٢٠٠١م	الكويت
مجلة العلوم	مج ١٠ (١٠و ١١)/ ١٩٩٤، ١، ٣ (مج ١١)/ ١٩٩٥، ١٢ (مج ١٦)/ ٢٠٠٠، مج ١٧ (١–٢)/ ٢٠٠١		الكويت
نشرة تعنى بالبحوث الجغرافية	١، ٢، ٣، ٨، ١٠، ١١، ١٢ (١٩٧٩)، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤ (١٩٨٠)، ٢٥ (١٩٨١).		الكويت
الدراسات الفلسطينية	٤١ (٢٠٠٠)، (٤٥– ٤٦)/٢٠٠١		لبنان
الذخائر	(٦و ٧)	٢٠٠١م	لبنان
الشراع	٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٩، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٧	٢٠٠١م	لبنان
الكتاب العربي	٣	١٩٨١	لبنان

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
أخبار التراث العربي	٨٨ (مج ٨)	٢٠٠٠م	مصر
الإنساني	١٦	٢٠٠١	مصر
التمويل والتنمية	١ (مج ٣٨)	٢٠٠١	مصر
رسالة اليونسكو	تشرين الثاني، كانون الأول (٢٠٠٠)، كانون الثاني (٢٠٠١)		مصر
نشرة الإيداع	تشرين الثاني	٢٠٠٠	مصر
دراسات مغاربية	١٢	٢٠٠٠	المغرب
نشرة إعلامية	٣	١٩٧٩	المغرب
نشرة الإحصاءات الصناعية للدول العربية	٤	١٩٩٩	الإسكوا
الدراسات الإسلامية	٤ (مج ٣٥)	٢٠٠٠م	باكستان
قافلة الأدب الإسلامي	(١-٢)/ ٢٠٠٠م، (٣-٤)/ ٢٠٠٠-٢٠٠١م		باكستان
المعلومات – المعلوماتية– الاتصالاتية	١ (مج ٢٨)	٢٠٠٠	فرنسا
التجديد	٨	٢٠٠٠م	ماليزيا

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

-Annual Report of the Librarian of Congress , for the fiscal year ending 30 sept. , 1995/ Library of Congress.- Washington, 1996.

- Annual Report of the Librarian of Congress for the fiscal year ending sept. 1999/ Library of Congress .- Washington, 2000.

- Auguste Comte et le Positivisme, deux Siècle après (Actes du Colloque du 27 au 30 avril, 1999/ Beit al- Hikma .- Tunis , 2000.

Publ. by : Ministère de la Culture Acadèmie Tunisienne des Sciences , des lettres et des Arts .

- Catalogue of the Manuscripts of the library of the Centre for the Great Islamic Encyclopedia/ by Ahmad Monzawi.- Tehran , 1998 .- vol . (1) .

Publ. by : the Centre for the Great Islamic Encyclopedia .

(In persian language).

- Evaluation of Certain Veterinary Drug Residues in Food/ World Health organization.- Geneva , 2000.

- Gérez Mieux Votre Entreprise , Edition Internationale/ par B . I. T .- Geneve, 2000., illuatrated

- the Great Islamic Encyclopaedia/ ed . by Kazem M. Bojnurdi.- Tehran , 1998.- Volumes 8 , 9 . (In persian Language).

- The Historical Observations of Jacob perizonuis/ by Ronald T. Ridley .- Roma , 1991.

publ. by: Accademia Nazionale Dei lincei .

- le Livre Suisse , Index Annuel , 2000/ Par Biblio theque Nationale Suisse .- Zürich , 2000.

- Proceedigs , Cooperative peace in Southeast Asia , Regional Symposium , Jakarta , Indonesia , 11-12 sept , 1998/ by Unesco.- paris , 1999, illustrat-ed .

- promotiom of New and Renewable Sources of Energy , With particular Emphasis on Rural and Remote Areas / by United Nations (Escwa).- New york, 2000.

- le officine Di Mozia/ par Sabatino Moscati.- Roma, 1995.

(Contains plates and figures).

publ. by: Accademia Nazionale Dei Lincei.

- On Arabic , A Ninteenth - Century Tract/ by Amin Fikri, ed & tr . by Khalil I . Semaan .- Rabat , no date . (Separatum from : Al - Lisan al - 'Arabi , Rabat , vol IX , No . (1)

(In English and Arabic Languages)

- Rapport de la Commission d'experts pour l'ap-plication des Conventions et recommandations/ par B. I. T .- Genève, 2000.

- Small and Medium Enterprises: Strategies , pol-icies and Support Institutions/ by UN (Escwa).-

New york, 1999.

- The Social Economy of Sharing Resource Allocation and Modern Hunter - Gatherers / ed . by G. Wenzel and others .- osaka (Japan), 2000.

- SOmali Folktales (1) - Texte in Somali (1) / by Akio Nakano.- Tokyo , 1982.

Series : Studia Culturae Islamicae No. 17 . , Publ.by : Institute for The Study of Languages and Cultures of Asia and Africa .

- Statistics on Occupational Wages and hours of Work and on food Prices , october Inquiry results, 1998 , 1999/ International labour office .- Geneva 2000.

- La Vita Germandi Di Castanzo Di Lione : Realita Storica E Prospettive Storiografiche Nella Gallia Del Quinto Secolo / Par Miele Maurizio .- Roma , 1996 .

(A Publication of: Accademia Nazionale Dei Lincei).

- What Kind of Security ? by Unesco.- paris , 1998 (Contains Lectures by many Professors).

- Yearbook of Labour Statistics/ by International Labour office .- Geneva 2000.

(In Three Languages).

....

2 - Periodicals :

- AwraQ , Estudios Sobre el mundo arabe e islamico Contmporaneo.

vol . XX (1999).

Publ. by: Intituto De Cooperacion Con El Mundo

Arabe Meditterraneo y paises En DesArrolo , Madrid .

- Bulletim officiel .

vol . LXXXIII , 2000

publ. by : Bureau International Du travail, Geneve.

- Bulletin of Labour Statistics .

Nos.: 1, 3 4 (1999)

Nos.: 1, 2, 3(2000).

publ. by: Bureau International Du travail , Geneve

- Common Ground , A Triannual Report on Germanys Environment .

No . 1 (2000).

- le Courier Unesco.

No . Mars (2001).

- developments , the International Development Magazine.

No. 13 , First Quarter (2001).

- Deutschland .

No. 1 (2001).

- External trade Bulletin of the Escwa Region.

No. (10)

Publ. by: Econonic and Social Commission for Western Asia.

- Korea and Wold Affairs A quarterly Review.

No . 3 , fall (2000).

Publ. by : Research Center For peace and Unification of Korea .

- livre Et Revues D' Italie , Revue D'information

Culturlle Et Bibliographique , Italy .
No . (1-2) 1998.

- Ma'arif , monthly Journal of Darul Musannefin Shibli Academy , Azamgarh , India .
No. Jan . (2001).

- le Muséon , Revue D'Etudes Orientales , Louvain - La Neuve (Belgique).
Tome 113 , fasc . (3-4) 2000.

- Oriens , Moscow .
No . (1) 2001.

- rive , Review of Mediterranean Politics and Culture, Magazine of The University of the Mediterranean , Rome.
No . 2 , Spring , 1997.

- Das Schweizer Buch , Switzerland .
No . 3 , (2001).

- Sources Unesco , Paris .
No . fev . (2001).

- The Toyoshi - Kenkyu, The Journal of Oriental Researches
No . 3 , (2000)
Pub l. by : The Society of Oriental Researches , Kyoto, Japan.

....

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والسبعين

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الفهارس العامة للمجلد السادس والسبعين

أ- فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

الفهارس العامة للمجلد السادس والسبعين

ب– فهرس المقالات منسوقة على حروف المعجم

* * *

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ــ ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي
- علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د.ميرعلم، د. الطيان
- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٤ ــ ١٩٩٥م
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ــ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

NO:4 VOL LXXVI

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

E-mail: mla@net.sy

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٥ – ١٩٩٦

كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق حسين محمد عجيل

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر

مطابع دار البعث